

للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القُرَشىّ الدِّمَشْقىّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الجزء الخامس

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

ذِكْرُ ما وَقع فى السنةِ الثانيةِ مِن الهجرةِ، مِن الحوادِثِ

وقَع فيها كثيرٌ مِن المَغازِى والسَّرايا، ومِن أعظمِها وأجلِّها بدرٌ الكبْرَى، التى كانت فى رمضانَ منها، وقد فرَق اللَّهُ بها بيـنَ الحقِّ والباطلِ، والهُدَى والغَىِّ. وهذا أوانُ ذِكْرِ المغازى والبُعُوثِ، فنَقولُ وباللَّهِ المُستعانُ:

كتابُ المغازِى

قال الإمامُ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارٍ فى كتابِ «السيرةِ»[1]، بعدَ ذكرِه أَخْبارَ[2] اليهودِ، ونَصْبَهم العَداوةَ للإسلامِ وأهلِه، وما نَزَل فيهم مِن الآياتِ: فمنهم؛ حُيَىُّ بنُ أَخْطَبَ، وأَخَواه أبو ياسرٍ، وجُدَىٌّ، وسلَّامُ بنُ مِشْكَمٍ، وكِنانَةُ بنُ الربيعِ بنِ أبى الحُقَيْقِ، وسلَّامُ بنُ أبى الحُقَيْقِ، وهو أبو رَافِعٍ الأَعْوَرُ،

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥١٤.

(٢) فى الأصل: «أخبار».

تاجِرُ أهلِ الحجازِ، وهو الذى قتَلَه الصحابةُ بأرضِ خَيْبَرَ - كما سيَأْتى - والرَّبيعُ بنُ الرَّبيعِ بنِ أبى الحُقَيْقِ، وعَمْرُو بنُ جِحاشٍ، وكَعْبُ بنُ الأَشْرَفِ، وهو مِن طَيِّئٍ، ثُم أحدُ بنى نَبْهانَ، [٢/ ١٦١ظ] وأُمُّه من بنى النَّضِيرِ - وقد قتَلَه الصحابةُ قبلَ أبى رافِعٍ، كما سيَأْتِى - وحَلِيفاه الحَجّاجُ بنُ عَمْرٍو، وكَرْدَمُ بنُ قَيْسٍ، لعَنَهم اللَّهُ. فهؤلاء مِن بنى النَّضِيرِ.

ومِن بنى ثَعْلَبَةَ بنِ الفِطْيَوْنِ[1]؛ عبدُ اللَّهِ بنُ صُورِيَا، ولم يكنْ بالحجازِ أحدٌ[2] أعلمَ بالتوراةِ منه - قلتُ: وقد قيل: إنَّه أسْلَم - وابنُ صَلُوبا، ومُخَيْرِيقُ - وقد أسْلَمَ[3] يومَ أُحُدٍ كما سيَأْتِى - وكان حَبْرَ[4] قومِه.

ومِن بنى قَيْنُقاعَ؛ زيدُ بنُ اللُّصَيْتِ، وسعدُ بنُ حُنَيفٍ، ومحمودُ بنُ سَيْحَانَ[5]، وعُزَيْزُ بنُ أبى عُزَيْزٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ صَيْفٍ[6]، وسُوَيْدُ بنُ الحارثِ، ورِفاعةُ بنُ قَيْسٍ، وفِنْحاصُ، وأَشْيَعُ، ونُعمانُ بنُ أَضَا[7]، وبَحْرِىُّ بنُ عَمْرٍو، وشأْسُ[8] بنُ عَدِىٍّ، وشأْسُ[8] بنُ قَيْسٍ، وزيدُ بنُ الحارثِ، ونُعْمانُ بنُ عَمْرٍو[9]، و[10]سُكَيْنُ بنُ أبى سُكَيْنٍ[10]، وعَدِىُّ بنُ زَيْدٍ، ونُعْمانُ بنُ أبى أَوْفَى

---

(١) فى الأصل: «القطيون». وفى ص: «الفطيورة». والفطيون: كلمة عبرانية، وهى عبارة عن كل من ولى أمر اليهود ومَلَكهم. قاله السهيلى. الروض الأنف ٤/ ٣٩٧.

(٢) فى م: «بعد».

(٣) فى م: «أسلما».

(٤) فى الأصل: «خير».

(٥) فى النسخ: «شيخان». والمثبت من السيرة.

(٦) فى م: «ضيف». قال ابن هشام: ويقال: ابن ضيف.

(٧) فى الأصل، ص: «أصا».

(٨) فى الأصل، م: «شاش».

(٩) فى م، ص: «عمير».

(١٠ - ١٠) فى ص: «شكير بن أبى شكر».

أبو أنسٍ ، ومحمودُ بنُ دَحْيَةَ ، ومالكُ بنُ صَيْفٍ ، وكعبُ بنُ راشدٍ ، وعازَرُ ، ورافِعُ بنُ أبي رافِعٍ ، وخالدٌ ، وأزارُ بنُ أبي أزارَ - قال ابنُ هشامٍ : ويقالُ : آزَرُ ابنُ آزَرَ[1] - ورافعُ بنُ حارثةَ ، ورافعُ بنُ حُرَيْملَةَ ، ورافعُ بنُ خارِجةَ ، ومالكُ بنُ عَوْفٍ ، ورِفاعةُ بنُ زيدِ بنِ التابوتِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ - قلتُ : وقد تَقَدَّم إسلامُه[2] ، رَضِيَ اللَّهُ عنه . قال ابنُ إسحاقَ - : وكان حَبْرَهم وأَعْلَمَهم ، وكان اسمُه الحُصَيْنَ ، فلمَّا أَسْلَمَ سمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : ومِن بني قُرَيْظَةَ ؛ الزَّبِيرُ بنُ باطَا بنِ وَهْبٍ ، وعَزَّالُ بنُ شَمْوِيلَ[4] ، وكَعْبُ بنُ أَسَدٍ - وهو صاحبُ عَقْدِهم الذي نَقَضُوه عامَ الأحزابِ - وشَمْويلُ بنُ زَيْدٍ ، وجَبَلُ بنُ عمرِو بنِ سُكَيْنَةَ ، والنَّحَّامُ بنُ زيدٍ ، وقَرْدَمُ[5] بنُ كَعْبٍ ، ووَهْبُ بنُ زيدٍ ، ونافعُ بنُ أبي نافعٍ[6] ، وعَدِيُّ بنُ زيدٍ ، والحارثُ بنُ عَوْفٍ ، وكَرْدَمُ بنُ زيدٍ ، وأسامةُ بنُ حَبِيبٍ ، ورافعُ بنُ رُمَيْلَةَ[7] ، وجَبَلُ بنُ أبي قُشَيْرٍ ، ووَهْبُ بنُ يَهُوذا .

قال[8] : ومِن بني زُرَيْقٍ ؛ لَبِيدُ بنُ أَعْصَمَ ، وهو الذي سحَر رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ومِن يهودِ بني حارثةَ ؛ كِنَانةُ بنُ صُورِيَا .

---

(١) في النسخ : « أبي آزر » . والمثبت من السيرة . وانظر الروض الأنف ٤/ ٣٠٦.

(٢) تقدم في ٤/٥٢٠ - ٥٢٤.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥١٥، ٥١٦.

(٤) في م ، ص : « شموال » .

(٥) في الأصل ، م : « كردم » .

(٦) بعده في السيرة : « وأبو نافع » .

(٧) في م ، ص : « زميلة » .

(٨) أي ابن إسحاق .

ومِن يهودِ بنى عَمْرِو بنِ عَوْفٍ ؛ قَرْدَمُ بنُ عَمْرٍو .

ومِن يهودِ بنى النجّارِ ؛ سِلْسِلَةُ بنُ بَرْهامَ[1] .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : فهؤلاء أحبارُ يهودَ ، أهلِ الشرورِ والعداوةِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم ، وأصحابُ المسألةِ - الذين يُكْثِرون الأسئلةَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، على وجهِ التَّعَنُّتِ والعنادِ والكفرِ . قال - : وأصحابُ النَّصْبِ لأمرِ الإسلامِ لِيُطْفِئوه ، إلَّا ما كان مِن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، ومُخَيْرِيقَ .

ثُم ذكَر إسلامَ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، وإسلامَ عَمَّتِه خالدةَ[3] ، كما قدَّمْناه[4] ، وذكَر إسلامَ مُخَيْرِيقَ يومَ أُحُدٍ[5] ، كما سَيأْتى ، وأنَّه قال لقومِه ، وكان يومَ السبتِ : يا معشرَ يهودَ ، واللَّهِ إنَّكم لَتَعْلَمون أنَّ نَصْرَ محمدٍ عليكم لَحَقٌّ . قالوا : إنَّ اليومَ يومُ السبتِ . قال : لا سَبْتَ لكم . ثُم أخَذ سلاحَه وخرَج ، وعَهِدَ إلى مَن وراءَه مِن قومِه : إنْ قُتِلْتُ هذا اليومَ فأَمْوالى لمحمدٍ ، يَرَى فيها ما أراه اللَّهُ . وكان كثيرَ الأموالِ ، ثُم لَحِقَ برسولِ اللَّهِ ﷺ فقاتل حتى قُتِلَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، قال : فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقولُ فيما بلَغنى : « مُخَيْرِيقٌ خيرُ يَهُودَ » .

---

(١) كذا فى الأصل ، م ، والسيرة . وفى ص : « بهرام » . ولعله : إبراهام . قال البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ٢٨٥: سلسلة بن إبراهام . وبعضهم يقول : بهرام . والأول أصح . اهـ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥١٦.

(٣) المصدر السابق ١/ ٥١٦، ٥١٧.

(٤) تقدم فى ٤/ ٥٢٤.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥١٨.

فصلٌ

ثُم ذكَر ابنُ إسحاقَ[1] مَن مالَ إلى هؤلاء الأضدادِ مِن اليهودِ، مِن المنافقين مِن الأَوْسِ والخَزْرَجِ، فمِن الأَوْسِ؛ زُوَىُّ بنُ الحارثِ، وجُلَاسُ بنُ سُوَيدِ بنِ الصامِتِ الأنصاريُّ، وفيه نزَل[2]: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٤]. وذلك أنَّه قال حينَ تَخَلَّف عن غزوةِ تَبوكَ: لئن كان هذا الرجلُ صادقًا لنحن شرٌّ من الحُمُرِ. فنمَاها ابنُ امرأتِه عُمَيْرُ بنُ سعدٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأنكَر الجُلَاسُ ذلك [٢/ ١٦٢و] وحلَف ما قال، فنَزَل فيه ذلك. قال[3]: وقد زَعَموا أنَّه تاب وحسُنَتْ توبتُه، حتى عُرِفَ منه الإسلامُ والخيرُ. قال: وأخوه الحارثُ بنُ سُوَيدٍ، وهو الذى قتَل المُجَذَّرَ بنَ ذِيَادٍ البَلَوِيَّ، وقَيْسَ بنَ زيدٍ أحَدَ بنى ضُبَيْعةَ يومَ أُحُدٍ، خرَج مع المسلمين، وكان منافقًا، فلمَّا التقَى الناسُ، عَدَا عليهما فقتَلَهما، ثُم لَحِقَ بقريشٍ.

قال ابنُ هشامٍ[4]: وكان المُجَذَّرُ قد قتَل أباه سُوَيْدَ بنَ الصامِتِ فى بعضِ حروبِ الجاهليةِ، فأخَذ بثأرِ أبيه منه يومَ أُحُدٍ. كذا قال ابنُ هشامٍ. وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ أنَّ الذى قَتَل سُوَيْدَ بنَ الصامتِ إنَّما هو مُعاذُ ابنُ عَفْراءَ، قتَلَه فى غيرِ حربٍ، قبلَ يومِ بُعَاثٍ، رمَاه بسهمٍ فقتَلَه. وأنْكَر ابنُ هشامٍ أنْ يكونَ

---

(١) المصدر السابق ١/ ٥١٩.

(٢) التفسير ٤/ ١١٩ - ١٢٣.

(٣) أى ابن إسحاق. سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٠.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٠.

الحارثُ قتَل قَيْسَ بنَ زيدٍ ، قال : لأنَّ ابنَ إسحاقَ لم يَذْكُرْه فى قَتْلَى أُحُدٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أمَر عُمَرَ بنَ الخطابِ بقتلِه إنْ هو ظَفِرَ به ، فبعَث الحارثُ إلى أخيه الجُلَاسِ يَطْلُبُ له التوبةَ ؛ ليَرْجِعَ إلى قومِه ، فأَنْزَلَ اللَّهُ ، فيما بَلَغَنى عن ابنِ عباسٍ[2] : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٦] . إلى آخرِ القصةِ . قال : وبِجَادُ بنُ عثمانَ بنِ عامرٍ ، ونَبْتَلُ بنُ الحارثِ ، وهو الذى قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن أحبَّ أنْ يَنْظُرَ إلى شيطانٍ فَلْيَنْظُرْ إلى هذا » . وكان جسيمًا ، أَدْلَمَ[3] ، ثائرَ شَعْرِ الرأسِ ، أحمرَ العينَيْن ، أَسْفَعَ الخدَّيْن[4] ، وكان يَسْمَعُ الكلامَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُم يَنْقُلُه إلى المنافقين ، وهو الذى قال : إنَّما محمدٌ أُذُنٌ ؛ مَن حَدَّثَه بشىءٍ صَدَّقَه . فأَنزل اللَّهُ فيه[5] : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ ﴾ الآيةَ [التوبة : ٦١] . قال : وأبو حَبيبةَ بنُ الأَزْعَرِ ، وكان ممن بَنَى مسجدَ الضِّرارِ[6] ، وثَعْلَبَةُ بنُ حاطبٍ ، ومُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ ، وهما اللذان عاهَدَا اللَّهَ لئن آتانا مِن فضلِه لَنَصَّدَّقَنَّ ، ثُم نَكَثا ، فنزَل فيهما ذلك[7] ، ومُعَتِّبٌ هو الذى قال

---

(١) المصدر السابق ١/ ٥٢١.

(٢) انظر تفسير الطبرى ٣/٣٣٩ - ٣٤٢، والتفسير ٢/ ٥٨، ٥٩.

(٣) فى م ، ص ، والسيرة : « أذلم » . والأدلم من الرجال : الطويل الأسود . اللسان (د ل م) .

(٤) السُّفْعة : سواد مشرب بحمرة . اللسان (س ف ع) .

(٥) انظر تفسير الطبرى ١٠/ ١٦٨. والتفسير ٤/ ١١٠.

(٦) انظر تفسير الطبرى ١١/ ٢٣.

(٧) انظر تفسير الطبرى ١٠/١٩١ - ١٩٣. والتفسير ٤/ ١٢٤، ١٢٥ سورة التوبة الآيات ٧٥ - ٧٩. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/٢٨٩ - ٢٩٢، وفى شعب الإيمان (٤٣٥٧) وقال : وفى إسناد هذا الحديث نظر ، وهو مشهور فيما بين أهل التفسير . وقال مرة : وإنما يروى موصولا بأسانيد ضعاف . وانظر السلسلة الضعيفة (١٦٠٧) .

يومَ أُحُدٍ : لو كان لنا مِن الأمرِ شىءٌ ما قُتِلْنا هـٰهنا . فنزَل فيه الآيةُ[1] ، وهو الذى قال يومَ الأحزابِ : كأنَّ محمدًا يَعِدُنا أنَّا نأْكُلُ كنوزَ كِسْرَى وقَيْصَرَ ، وأحدُنا لا يَأْمَنُ[2] أنْ يَذْهَبَ إلى الغائطِ ، فنزَل فيه[3] : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الأحزاب : ١٢] .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : والحارثُ بنُ حاطبٍ . قال ابنُ هشامٍ : ومُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ ، وثَعْلَبَةُ والحارثُ ابنا حاطبٍ - وهما مِن بنى أُمَيَّةَ بنِ زيدٍ - مِن أهلِ بدرٍ ، وليسوا مِن المنافِقِين ، فيما ذكَر لى مَن أَثِقُ به مِن أهلِ العِلمِ . قال : وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ ثَعْلَبَةَ والحارثَ فى بنى أُمَيَّةَ بنِ زيدٍ ، فى أسماءِ أهلِ بدرٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وعَبَّادُ بنُ حُنَيفٍ ، أخو سَهْلِ بنِ حُنَيفٍ وبَحْزَجٍ[6] ، وكان ممن بَنَى مسجدَ الضِّرارِ ، وعَمْرُو بنُ خِذَامٍ[7] ، وعبدُ اللَّهِ بنُ نَبْتَلٍ ، وجاريةُ بنُ عامرِ بنِ العَطَّافِ ، وابناه يَزِيدُ[8] ومُجَمِّعٌ ابنا جاريةَ ، وهم ممن اتخَذ مسجدَ الضِّرَارِ ، وكان مُجَمِّعٌ غلامًا حَدَثًا ، قد جمَع أكثرَ القرآنِ ، وكان يُصَلِّى بهم فيه ، فلمّا خُرِّبَ مسجدُ الضِّرَارِ - كما سيأْتى بيانُه بعدَ غزوةِ تَبُوكَ - وكان فى أيامِ عُمَرَ ، سأَل أهلُ قُبَاءٍ عمرَ أنْ يُصَلِّىَ بهم مُجَمِّعٌ ، فقال :

---

(١) انظر تفسير الطبرى ١٣٩/٤ - ١٤٤. والتفسير ١٢٤/٢ - ١٢٦. سورة آل عمران الآية ١٥٤.
(٢) فى م : « يؤمن » .
(٣) انظر تفسير الطبرى ٢١/ ١٣٣. والتفسير ٦/ ٣٨٩، ٣٩٠.
(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٢.
(٥) المصدر السابق .
(٦) فى م : « يخرج » .
(٧) فى الأصل ، م : « حرام » . وفى ص : « حزام » . والمثبت من السيرة .
(٨) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « زيد » . وذكره الحافظ فى الإصابة ٦/ ٦٥٠، ٦٥١، فى ترجمة « يزيد » . وذكر الخلاف فى الاسمين ، وقال : الصواب أنهما أخوان .

لا واللَّهِ، أَوَ ليس إمامَ المنافقين فى مسجدِ الضِّرارِ؟ فحلَف باللَّهِ ما عَلِمتُ بشيءٍ مِن أمرِهم. فزَعَموا أنَّ عُمَرَ ترَكَه فصلَّى بهم. قال: ووَدِيعَةُ بنُ ثابتٍ، وكان ممن بَنَى مسجدَ الضِّرارِ، وهو الذى قال: إنَّما كنا نَخُوضُ ونَلْعَبُ. فنزَل فيه ذلك[1]. قال: وخِذَامُ بنُ خالدٍ، وهو الذى أُخْرِجَ مسجدُ الضِّرارِ مِن دارِه. قال ابنُ هشامٍ مُسْتَدْرِكًا على ابنِ إسحاقَ فى مُنافِقِى بنى النَّبِيتِ مِن الأوسِ: وبِشْرٌ ورافِعٌ ابنا زيدٍ[2].

قال ابنُ إسحاقَ[3]: ومِرْبَعُ بنُ قَيْظِىٍّ، وكان أَعْمَى، [٢/ ١٦٢ظ] وهو الذى قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ حيـنَ أجاز فى حائطِه وهو ذاهبٌ إلى أُحُدٍ: لا أُحِلُّ لك، إنْ كنتَ نبيًّا، أنْ تَمُرَّ فى حائطى. وأخَذ فى يدِه حَفْنَةً مِن ترابٍ، ثُم قال: واللَّهِ لو أَعْلَمُ أنِّى لا أُصِيبُ بها غيرَك لرَمَيْتُك بها. فابْتَدَره القومُ لِيَقْتُلوه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوه، فهذا الأعمَى أعْمَى القَلْبِ أعْمَى البَصَرِ». وقد ضَرَبَه سعدُ بنُ زيدٍ الأَشْهَلِىُّ بالقَوْسِ فشَجَّه. قال: وأخوه أَوْسُ بنُ قَيْظِىٍّ، وهو الذى قال: إن بيوتَنا عَوْرَةٌ. قال اللَّهُ[4]: ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣]. قال: وحاطبُ بنُ أُمَيَّةَ بنِ رافعٍ، وكان شيخًا جَسيمًا، قد عَسَا[5] فى جاهليتِه، وكان له ابنٌ مِن خِيارِ المسلمين يقالُ له: يَزِيدُ بنُ حاطبٍ. أُصِيبَ يومَ أُحُدٍ حتى أَثْبَتَتْه الجِراحاتُ، فحُمِلَ إلى دارِ بنى ظَفَرٍ،

---

(١) انظر التفسير ٤/ ١١٥، ١١٦. سورة التوبة الآيتان ٦٥، ٦٦.

(٢) جعل محقق السيرة ١/ ٥٢٣، هذا الاستدراك من كلام ابن إسحاق، وأثبت فى الحاشية أنه وقع فى بعض النسخ أنه من كلام ابن هشام.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٣ - ٥٢٥.

(٤) انظر التفسير ٦/ ٣٩٠.

(٥) عسا: كبر وأسن. اللسان (ع س و).

فحدَّثنى عاصمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادةَ ، أنَّه اجتَمَعَ إليه مَن بها مِن رجالِ المسلمين ونسائِهم وهو يَموتُ ، فجعَلُوا يَقولُون : أَبْشِرْ بالجَنةِ يا بنَ حاطِبٍ . قال : فنَجَم[1] نِفاقُ أبيه ، فجعَل يقولُ : أجلْ ، جَنةٌ مِن حَرْمَلٍ[2] ، غَرَرْتُم واللَّهِ هذا المسكينَ مِن نفسِه . قال : وبُشَيْرُ بنُ أُبَيْرِقٍ أبو طُعْمَةَ ، سارقُ الدِّرْعَيْن ، الذى أَنْزَل اللَّهُ فيه[3] : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ [النساء : ١٠٧] الآيات . قال : وقُزْمَانُ ، حَليفٌ لبنى ظَفَرٍ ، الذى قتلَ يومَ أُحُدٍ سبعةَ نفَرٍ ، ثُم لمَّا آلَمَتْه الجِرَاحةُ ، قتَل نفسَه ، وقال : واللَّهِ ما قاتَلْتُ إلَّا حَمِيَّةً على قومى . ثُم مات ، لعَنَه اللَّهُ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : ولم يكنْ فى بنى عبدِ الأَشْهَلِ منافقٌ ولا منافقةٌ يُعْلَمُ ، إلَّا أنَّ الضحّاكَ بنَ ثابتٍ كان يُتَّهَمُ بالنفاقِ وحُبِّ يهودَ . فهؤلاء كلُّهم مِن الأوسِ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : ومِن الخَزْرجِ ؛ رافعُ بنُ وَدِيعَةَ ، وزيدُ بنُ عَمْرٍو ، وعَمْرُو بنُ قَيْسٍ ، وقَيْسُ بنُ عَمْرِو بنِ سَهْلٍ ، والجَدُّ بنُ قَيْسٍ ، وهو الذى قال[6] : ﴿ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ﴾ [التوبة : ٤٩] . وعبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيِّ ابنِ سَلُولَ ، وكان رأسَ المنافقين - ورئيسَ الخزرجِ والأوسِ أيضًا ، كانوا قد أَجْمعوا على أن يُمَلِّكوه عليهم فى الجاهليةِ ، فلمّا هَداهم اللَّهُ للإسلامِ قبلَ ذلك ، شَرِقَ[7] اللعينُ

---

(١) نجم : ظهر .

(٢) الحرمل : حب كالسمسم ، واحدته حرملة ، ولا يأكله شيء إلا المِعْزَى . اللسان (حرمل) .

(٣) انظر التفسير ٢/٣٥٨ - ٣٦١. سورة النساء الآيات ١٠٧ - ١٠٩.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٥.

(٥) المصدر السابق ١/ ٥٢٦، ٥٢٧.

(٦) انظر التفسير ٤/ ١٠١، ١٠٢.

(٧) شرق : أى غَصَّ به . وهو مجاز فيما نال من أمر رسول الله ﷺ وحل به ، حتى كأنه شيء لم يقدر على إساغته وابتلاعه فغصَّ به . قاله ابن الأثير . النهاية ٢/ ٤٦٥، ٤٦٦.

بريقِه ، وغاظَه ذلك جدًّا - وهو الذى قال[1] : ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون : ٨] . وقد نزَلَتْ فيه آياتٌ كثيرةٌ جدًّا ، وفيه وفى وَدِيعةَ - رجلٍ مِن بنى عَوْفٍ - ومالكِ بنِ أبى قَوْقَلٍ ، وسُوَيْدٍ ، وداعِسٍ ، وهم مِن رَهْطِه ، نزَل قولُه تعالى[2] : ﴿لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ [الحشر : ١٢] الآيات . حينَ مالُوا فى الباطنِ إلى بنى النَّضِيرِ .

فصلٌ

ثُم ذكَر ابنُ إسحاقَ[3] مَن أَسْلَمَ مِن أحبارِ اليهودِ على سبيلِ التَّقِيَّةِ ، فكانوا كفارًا فى الباطنِ ، فأَتْبَعهم بصِنْفِ المنافقين ، وهم مِن شرِّهم ؛ سعدُ بنُ حُنَيفٍ ، وزيدُ بنُ اللُّصَيْتِ ، وهو الذى قال حينَ ضَلَّتْ ناقةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : يَزْعُمُ محمدٌ أنَّه يَأْتِيه خبرُ السماءِ ، وهو لا يَدْرِى أين ناقتُه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « واللَّهِ لا أَعْلَمُ إلَّا ما علَّمَنى اللَّهُ ، وقد دَلَّنى اللَّهُ عليها ، فهى فى هذا الشِّعْبِ ، قد حَبَسَتْها شجرةٌ بزِمامِها »[4] . فذَهَب رجالٌ مِن المسلمين فوجَدوها كذلك . قال : ونُعمانُ بنُ أَوْفَى ، وعثمانُ بنُ أَوْفَى ، ورافعُ بنُ حُرَيْمِلةَ ، وهو الذى قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ مات - فيما بلَغَنا - : « قد مات اليومَ عظيمٌ مِن عظماءِ المنافِقِينَ » . ورِفاعةُ بنُ زيدِ بنِ التابوتِ ، وهو الذى هَبَّتِ الريحُ الشديدةُ يومَ

---

(١) انظر التفسير ١٥٧/٨ - ١٥٩.

(٢) انظر الطبرى ٢٨/ ٤٥، ٤٦. والتفسير ٨/ ١٠٠.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٧، ٥٢٨.

(٤) كما أخرجه الواقدى فى المغازى ٢/ ٤٢٣. بسنده عن ابن رومان وعاصم بن عمر بن قتادة بنحوه ، والبيهقى فى الدلائل ٥٩/٤ . عن جابر فى قصة طويلة.

موتِه ، عندَ مَرْجِعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن تبُوكَ ، فقال : « إنَّها هَبَّتْ لموتِ عظيمٍ مِن عظماءِ الكفارِ »[1] . فلمَّا قَدِمُوا المدينةَ ، وجَدوا رِفاعةَ قد مات فى ذلك اليومِ . وسِلْسِلَةُ بنُ بَرْهامَ ، وكِنَانَةُ [٢/١٦٣و] بنُ صُورِيا . فهؤلاء ممن أَسْلم مِن مُنافِقِى اليهودِ .

قال[2] : فكان هؤلاء المنافقون يَحْضُرُون المسجدَ ، ويَسْمَعُون أحاديثَ المسلمين ، ويَسْخَرون ويَسْتَهْزِئون بدينِهم ، فاجْتَمَعَ فى المسجدِ يومًا منهم أُناسٌ ، فرَآهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَحَدَّثون بينَهم ، خافِضِى أصواتِهم ، قد لَصَق بعضُهم إلى بعضٍ ، فأمَر بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأُخْرِجُوا مِن المسجدِ إخراجًا عَنيفًا ، فقام أبو أيوبَ إلى عَمْرِو بنِ قَيْسٍ ، أحدِ بنى النَّجّارِ ، وكان صاحبَ آلهتِهم فى الجاهليةِ ، فأَخَذ برجلِه ، فسحَبَه حتى أَخْرَجَه ، وهو يَقُولُ ، لَعَنه اللَّهُ : أَتُخْرِجُنى يا أبا أيوبَ مِن مِرْبَدِ بنى ثَعْلَبَةَ ؟ ثُم أَقْبل أبو أيـوبَ إلى رافـعِ بنِ وَدِيعةَ النجّارىِّ فلبَّبه[3] بردائِه ، ثُم نَتَرَه[4] نَتْرًا شديدًا ، ولطَم وجهَه ، فأَخْرَجه مِن المسجدِ وهو يَقُولُ : أُفٍّ لك منافقًا خبيثًا . وقام عُمَارَةُ بنُ حَزْمٍ إلى زيدِ بنِ عَمْرٍو ، وكان طويلَ اللحيةِ ، فأَخَذ بلحيتِه ، وقادَه بها قَوْدًا عنيفًا ، حتى أَخْرَجه مِن المسجدِ ، ثُم جمَع عُمَارَةُ يدَيْه جميعًا ، فَلَدَمه[5] بهما لَدْمَةً فى صدرِه خَرَّ منها . قال : يَقولُ : خَدَشْتَنى يا عُمارَةُ . فقال عُمارةُ : أَبْعَدَكَ اللَّهُ يا منافقُ ، فما

---

(١) مغازى الواقدى ٢/ ٤٢٢، ٤٢٣ عن رافع بن خديج وجابر، والبيهقى فى الدلائل ٤/٥٩ - ٦١، عن موسى بن عقبة وجابر.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٨، ٥٢٩.

(٣) لبَّب الرجلَ: جمع ثيابه عند نحره فى الخصومة ثم جرّه. الوسيط (ل ب ب).

(٤) نتر: جذب. الوسيط (ن ت ر).

(٥) قال ابن هشام فى السيرة ١/ ٥٢٩: اللدم: الضرب ببطن الكف.

أعَدَّ اللَّهُ لك مِن العذابِ أشدُّ مِن ذلك ، فلا تَقْرَبَنَّ مسجدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ .
وقام أبو محمدٍ مسعودُ بنُ أَوْسِ بنِ زيدِ بنِ زيدِ بنِ أَصْرَمَ بنِ زيدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النَّجّارِ - وكان بَدْرِيًّا - إلى قَيْسِ بنِ عمرِو بنِ سَهْلٍ - وكان شابًّا ، وليس في المنافقين شابٌّ سواه - فجَعَل يَدْفَعُ في قَفَاه حتى أَخْرَجه ، وقام رجلٌ من بني خُدْرَةَ إلى رجلٍ يقالُ له : الحارثُ بنُ عَمْرٍو - وكان ذا جُمَّةٍ - فأَخَذ بجُمَّتِه ، فسَحَبه بها سَحْبًا عنيفًا على ما مَرَّ به مِن الأرضِ حتى أَخْرَجه ، فجَعَل يَقُولُ المنافقُ : قد أَغْلَظْتَ يا أبا الحارثِ . فقال : إنَّك أهلٌ لذلك أيْ عَدُوَّ اللَّهِ ؛ لِمَا أُنزِل فيك ، فلا تَقْرَبَنَّ مسجدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فإنَّك نَجَسٌ . وقام رجلٌ مِن بني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ إلى أخيه زُوَيٍّ بنِ الحارثِ ، فأَخْرَجه إخراجًا عنيفًا وأَفَّفَ[(1)] منه ، وقال : غَلَب عليك الشيطانُ وأَمْرُه . ثُم ذكَر ابنُ إسحاقَ[(2)] ما نزَل فيهم مِن الآياتِ مِن سورةِ « البقرةِ » [(3)]وغيرِها[(3)] ، ومِن سورةِ « التوبةِ » ، وتَكَلَّم على تفسيرِ ذلك ، فأجادَ وأفادَ ، رَحِمَه اللَّهُ .

---

(1) في الأصل ، ص : « أنف » . وأفف : تَضَجَّر .
(2) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠ - ٥٧٢.
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

ذِكْرُ[1] أولِ المغازِى، وهى غزوةُ الأَبْوَاءِ، [2]ويقالُ لها[2]: غزوةُ وَدَّانَ، [2]وأولِ البعوثِ[2]، وهو بَعْثُ حَمْزَةَ ابنِ عبدِ المطلبِ، أو عُبَيْدَةَ بنِ الحارثِ، كما سيأْتِى فى المغازِى

قال البخاريُّ[3] : كتابُ المَغازِى، قال ابنُ إسحاقَ : أولُ ما غَزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ الأبْواءُ، ثُم بُوَاطُ، ثم العُشَيْرَةُ. ثُم روَى[4] عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ، أنَّه سُئِلَ : كم غَزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قال : تِسْعَ عَشْرَةَ. شَهِدَ منها سَبْعَ عَشْرَةَ، أَوَّلُهن العُسَيْرَةُ، أو العُشَيْرَةُ. وسيأْتِى الحديثُ بإسنادِه ولفظِه والكلامُ عليه عندَ غزوةِ العُشَيْرَةِ، إنْ شاء اللَّهُ، وبه الثقةُ.

وفى «صحيحِ البخاريِّ»[5]، عن بُرَيْدَةَ، قال غزَا مع[6] رسولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ عشْرَةَ غزوةً. ولمسلمٍ عنه[7]، أنَّه غزَا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ عشْرَةَ

---

(1) سقط من : م.

(2 - 2) سقط من : م.

(3) الفتح ٧/ ٢٧٩.

(4) البخارى (٣٩٤٩).

(5) البخارى (٤٤٧٣).

(6) سقط من النسخ، والمثبت من البخارى.

(7) مسلم ١٤٧ (١٨١٤).

غزوةً . وفى روايةٍ له عنه[1] ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ غزَا تِسْعَ عشْرَةَ غزوةً ، وقاتل فى ثمانٍ منهنّ .

وقال الحسينُ بنُ واقِدٍ[2] ، عن ابنِ بُرَيْدَةَ ، عن أبيه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ غزَا سبعَ عشْرَةَ غزوةً ، وقاتَل فى ثمانٍ ؛ يومِ بدرٍ ، وأُحُدٍ ، والأحزابِ ، والمُرَيْسِيعِ ، وقُدَيْدٍ ، وخَيْبَرَ ، ومَكةَ ، وحُنَيْنٍ ، وبعَث أربعًا وعشرين سَرِيَّةً .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[3] : حدَّثَنا محمدُ بنُ عثمانَ الدِّمَشْقِيُّ التَّنُوخِيُّ ، ثنا الهَيْثَمُ بنُ حُمَيْدٍ ، [٢/١٦٣ظ] أخْبَرَنى النُّعمانُ ، عن مَكْحُولٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ غزَا ثمانِىَ عَشْرَةَ غزوةً ، قاتَل فى ثمانِ غَزَواتٍ ؛ أولُهن بدرٌ ، ثم أُحُدٌ ، ثم الأحزابُ ثم قُرَيْظَةُ ، ثُم بئرُ مَعُونَةَ ، ثُم غزوةُ بنى المُصْطَلِقِ مِن خُزاعةَ ، ثُم غزوةُ خَيْبَرَ ، ثُم غزوةُ مكةَ ، ثُم حُنَيْنٌ والطائفُ[4] . قولُه : بئرُ مَعُونَةَ . بعدَ قُرَيْظَةَ فيه نَظَرٌ ، والصحيحُ أنها بعدَ أُحُدٍ ، كما سيأْتِى .

قال يعقوبُ[5] : حدَّثَنا سَلَمَةُ بنُ شَبِيبٍ ، ثنا عبدُ الرَّزّاقِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ ، سَمِعْتُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ يقولُ : غزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ ثمانِىَ عشْرَةَ غزوةً . وسَمِعْتُه مرةً أخرى يقولُ : أربعًا وعشرين . فلا أَدْرِى أكان ذلك وَهْمًا ، أو شيئًا سَمِعَه بعدَ ذلك .

---

(١) مسلم ١٤٦ (١٨١٤) .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٤٥٩، من طريق الحسين بن واقد به .

(٣) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٠٠.

(٤) الظاهر من السياق أن عدد الغزوات تسع ، ولكن تحمل هذه الرواية على رواية الزهرى الآتية على أن غزوة الأحزاب وقريظة غزوة واحدة . واللَّه أعلم .

(٥) المصدر السابق ٣/ ٣٠٠، ٣٠١.

وقد رَوَى الطَّبَرَانِيُّ[1] ، عن الدَّبَرِيِّ[2] ، عن عبدِ الرزّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ قال : غزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعًا وعشرين غزوةً .

وقال عبدُ[3] بنُ حُمَيْدٍ فى « مسندِه » : حدَّثنا سعيدُ بنُ سلَّامٍ ، ثنا زكريا بنُ إسحاقَ ، حدثنا أبو الزُّبَيْرِ ، عن جابرٍ ، قال : غزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ إحدى وعشرين غزوةً .

قد روَى الحاكمُ[4] مِن طريقِ هشامٍ ، عن قتادةَ أنَّ مغازِىَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَراياه كانت ثلاثًا وأربعين . ثُم قال الحاكمُ[5] : لعلَّه أرادَ السَّرايا دونَ الغَزَواتِ ، فقد ذكرْتُ فى « الإكليلِ » ، على الترتيبِ ، بعوثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَرَاياه زيادةً على المائةِ . قال : وأخْبَرَنى الثقةُ مِن أصحابِنا ببُخَارَى ، أنَّه قرَأ فى كتابِ أبى عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ نَصْرٍ السَّرايا والبعوثَ دون الحروبِ نيِّفًا وسبعين . وهذا الذى ذكَرَه الحاكمُ غريبٌ جدًّا ، وحَمْلُه كلامَ قتادةَ على ما قال ، فيه نظرٌ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[6] ، عن أَزْهَرَ بنِ القاسمِ الراسِبىِّ ، عن هشامٍ الدَّسْتُوائِىِّ ، عن قتادةَ أنَّ مغازِىَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَراياه ثلاثٌ وأربعون ؛ أربعٌ وعشرون بَعْثًا ، وتسعَ عشْرَةَ غزوةً ، خرَج فى ثمانٍ منها بنفسِه ؛ بدرٍ ، وأُحدٍ ،

---

(1) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٦٥٩) ، عن معمر به .

(2) فى الأصل : « الديرى » ، وفى ص : « الدرى » . وهو إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبرى . انظر الأنساب ٢/ ٤٥٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤١٦.

(3) فى الأصل ، م : « عبد الرحمن » . وفى ص : « عبيد » . والحديث أخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٤٦٠ من طريق زكريا بن إسحاق به .

(4) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٤٦٢ عن قتادة .

(5) انظر فتح البارى ٧/ ٢٨١.

(6) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٤٦٢، من حديث قتادة مع تقديم وتأخير فى جمله . وانظر طبقات ابن سعد ٢/ ٥، ٦.

والأحزابِ، والمُرَيْسِيعِ، [1]وقُدَيْدٍ[1]، وخَيْبَرَ، وفتحِ مكةَ، وحُنَيْنٍ.

وقال موسى بنُ عُقْبَةَ[2]، عن الزُّهْرِيِّ: هذه مَغازِى رسولِ اللَّهِ ﷺ التى قاتَل فيها؛ يومُ بدرٍ فى رمضانَ سنةَ ثِنْتين، ثم قاتل يومَ أُحدٍ فى شوالٍ سنةَ ثلاثٍ، ثُم قاتل يومَ الخندقِ - وهو يومُ الأحزابِ وبنى قُرَيْظَةَ - فى شوالٍ مِن سنةِ أربعٍ، ثم قاتَل بنى المُصْطَلِقِ وبنى لِحْيَانَ فى شعبانَ من سنةِ خمسٍ، ثم قاتَل يومَ خَيْبَرَ سنةَ سِتٍّ، ثُم قاتَل يومَ الفتحِ فى رمضانَ سنةَ ثمانٍ، ثم قاتلَ يومَ حُنَيْنٍ، وحاصَر أهلَ الطائفِ فى شوالٍ سنةَ ثمانٍ، ثم حَجَّ أبو بكرٍ سنةَ تسعٍ، ثم حَجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ حَجةَ الوداعِ سنةَ عشْرٍ، وغزَا ثِنْتَىْ عشْرَةَ غزوةً ولم يَكُنْ فيها قتالٌ، وكانت أولُ غَزوةٍ غزاها الأَبْواءَ.

وقال [3]حَنْبَلُ بنُ إسحاقَ، عن هلالِ بنِ العلاءِ[3]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ الرَّقِّىِّ، عن مُطَرِّفِ بنِ مازِنٍ اليَمانىِّ، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِىِّ[4] قال: أولُ آيةٍ نزلت فى القتالِ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ الآيةَ [الحج: ٣٩]. بعدَ مَقْدَمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ، فكان أولُ مشهدٍ شَهِده رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ يومَ الجمعةِ، لسبعَ عشْرَةَ مِن رمضانَ. إلى أن قال: ثُم غزَا بنى النَّضِيرِ، ثم غزَا أُحدًا فى شوالٍ - يَعْنِى مِن سنةِ ثلاثٍ - ثم قاتَل يومَ الخندقِ فى شوالٍ سنةَ أربعٍ، ثم قاتَل بنى لِحْيَانَ فى شعبانَ سنةَ خمسٍ، ثم قاتَل يومَ خَيْبَرَ سنةَ ستٍّ، ثم قاتَلَ يومَ الفتحِ فى شعبانَ سنةَ ثمانٍ، وكانت حُنَيْنٌ فى رمضانَ سنةَ ثمانٍ،

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٠٢، ٣٠٣ من طريق موسى بن عقبة به.

(٣ - ٣) فى م: «حنبل بن هلال، عن إسحاق بن العلاء».

(٤) مغازى الزهرى ص ١٠٥.

وغزَا [٢/١٦٤و] رسولُ اللَّهِ ﷺ إحدَى عَشْرَةَ غزوةً لم يُقَاتِلْ فيها، فكانت أولُ غزوةٍ غزاها رسولُ اللَّهِ ﷺ الأَبْواءَ، ثم العُشَيْرَةَ[1]، ثُم غزوةَ غَطَفَانَ، ثم غزوةَ بنى سُلَيْمٍ، ثم غزوةَ الأَبْواءِ[2]، ثم غزوةَ بدرٍ الأُولَى، ثُم غزوةَ الطائفِ، ثم غزوةَ الحُدَيْبِيَةِ، ثم غزوةَ الصَّفْرَاءِ، ثُم غزوةَ تبوكَ آخرَ غزوةٍ. ثم ذكَر البعوثَ. هكذا كتَبْتُه مِن تاريخِ الحافظِ ابنِ عساكرَ[3]، وهو غريبٌ جدًّا، والصوابُ ما سنَذْكُرُه فيما بعدُ إن شاءَ اللَّهُ مرتَّبًا.

وهذا الفنُّ مما يَنْبَغى الاعتناءُ به والاعتبارُ بأمرِه والتَّهَيُّؤُ له، كما رواه محمدُ ابنُ عمرَ الواقِدِىُّ[4]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ علىٍّ، عن أبيه، سَمِعْتُ علىَّ بنَ الحسينِ يقولُ: كنا نُعَلَّمُ مَغازِىَ النبىِّ ﷺ كما نُعَلَّمُ السورةَ مِن القرآنِ. قال الواقِدِىُّ[4]: وسَمِعْتُ محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ عمى الزُّهْرِىَّ يَقُولُ فى علمِ المغازى: علمُ الآخرةِ والدنيا.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[5]، رَحِمَه اللَّهُ، فى «المغازِى» بعدَ ذكرِه ما تقدم مما سُقْناه عنه، مِن تعيينِ رءُوسِ الكفرِ من اليهودِ والمنافقين، لعَنَهم اللَّهُ أجمعين، وجمَعهم فى أسفلِ سافلِين: ثم إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ تَهَيَّأَ لحربِه، وقام فيما أمَرَه اللَّهُ به مِن جهادِ عدُوِّه، وقتالِ مَن أمَرَه به ممن يَلِيه مِن المشركين.

---

(١) بعده فى الأصل: «غزوة العشير».

(٢) كذا فى النسخ، وهى بهذا مكررة فى الكلام، ولعلها: «بواط». انظر دلائل النبوة للبيهقى ٥/٤٦٣.

(٣) لم نجده فى تاريخ دمشق المخطوط والمطبوع. وهو فى مختصره ٢/١٨٨، ١٨٩.

(٤) أخرجه الخطيب البغدادى فى الجامع ٢/ ١٩٥، من طريق الواقدى به.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٠، ٥٩١. وقد أخرج نحوه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٠، من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق مطولا.

قال : وقد قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ يومَ الاثنينِ حينَ اشْتَدَّ الضَّحاءُ ، وكادت الشمسُ تَعْتَدِلُ ، لِثِنْتَىْ عَشْرَةَ ليلةً مَضَت من شهرِ ربيعِ الأولِ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ ابنُ ثلاثٍ وخمسين سنةً ، وذلك بعدَ أنْ بَعَثه اللَّهُ بثلاثَ عشْرَةَ سنةً ، فأقام بقيةَ شهرِ ربيعِ الأولِ ، وشهرَ ربيعِ الآخِرِ ، وجُمادَيَيْنِ ، ورَجَبًا ، وشعبانَ ، وشهرَ رمضانَ ، وشَوَّالًا ، وذا القَعْدةِ ، وذا الحِجَّةِ - ووَلِىَ تلك الحَجَّةَ المشركون - والمُحَرَّمَ ، ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ غازيًا فى صَفَرٍ ، على رأسِ اثْنَىْ عَشَرَ شهرًا مِن مَقْدَمِه المدينةَ . قال ابنُ هشامٍ[(١)] : واستعمَل على المدينةِ سعدَ بنَ عُبادَةَ . قال ابنُ إسحاقَ[(١)] : حتى بلَغ وَدّانَ ، وهى غزوةُ الأَبْواءِ - قال ابنُ جريرٍ[(٢)] : ويقالُ لها : غزوةُ وَدّانَ أيضًا - يُريدُ قريشًا وبنى ضَمْرَةَ بنِ بكرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانةَ ، فوادَعَتْه فيها بنو ضَمْرَةَ ، وكان الذى وادَعَه منهم مَخْشِىَّ ابنَ عمرٍو الضَّمْرِىَّ ، وكان سيدَهم فى زمانِه ذلك ، ورجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ولم يَلْقَ كيدًا ، فأقام بها بقيةَ صَفَرٍ وصدرًا مِن شهرِ ربيعِ الأولِ . قال ابنُ هشامٍ[(٣)] : وهى أولُ غزوةٍ غَزاها ، عليه السلامُ .

قال الوَاقِدِىُّ[(٤)] : وكان لواؤُه مع عمِّه حمزةَ ، وكان أبيضَ .

قال ابنُ إسحاقَ[(٥)] : وبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مُقامِه ذلك بالمدينةِ عُبَيْدَةَ ابنَ الحارثِ بنِ المطلبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَىٍّ فى ستين أو ثمانين راكبًا مِن المهاجرين ، ليس فيهم مِن الأنصارِ أحدٌ ، فسار حتى بلَغ ماءً بالحجازِ بأسفلِ ثَنِيَّةِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩١.
(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٠٧. حوادث السنة الثانية .
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩١.
(٤) طبقات ابن سعد ٢/ ٨.
(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩١، ٥٩٢.

المَرَةِ ، فلَقِىَ بها جمْعًا عظيمًا مِن قريشٍ ، فلم يَكُنْ بينَهم قتالٌ ، إلا أنَّ سعدَ بنَ أبى وَقَّاصٍ قد رَمَى يومئذٍ بسهمٍ ، فكان أولَ سهمٍ رُمِىَ به فى سبيلِ اللَّهِ فى الإسلامِ ، ثم انصَرَف القومُ عن القومِ وللمسلمين حامِيَةٌ ، وفَرَّ من المشركين إلى المسلمين المِقْدادُ بنُ عَمرٍو البَهْرانىُّ حليفُ بنى زُهْرَةَ ، وعتبةُ بنُ غَزْوانَ بنِ جابرٍ المازِنىُّ حليفُ بنى نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافٍ ، وكانا مسلمَيْن ، ولكنَّهما خرَجا ليَتَوَصَّلا بالكفارِ[1] . قال ابنُ إسحاقَ : وكان على المشركين يومَئذٍ عِكْرِمَةُ بنُ أبى جهلٍ . ورَوَى ابنُ هشامٍ ، عن [2]أبى عمرٍو[2] بنِ العَلاءِ ، عن أبى عمرٍو المَدَنىِّ أنَّه قال : كان عليهم مِكْرَزُ بنُ حَفْصٍ .

قلتُ : وقد تَقَدَّم[3] عن حكايةِ [٢/ ١٦٤ظ] الواقِدِىِّ قولان ؛ أحدُهما أنه مِكْرَزٌ ، والثانى أنه أبو سفيانَ صَخْرُ بنُ حَرْبٍ ، وأنه رَجَّح أنه أبو سفيانَ . فاللَّهُ أعْلَمُ .

ثم ذكَر ابنُ إسحاقَ[4] القصيدةَ المنسوبةَ إلى أبى بكرٍ الصديقِ فى هذه السَّرِيَّةِ التى أولُها :

أمِن طَيْفِ سَلْمَى بالبِطاحِ الدَّمائِثِ[5] ... أَرِقْتَ وأَمْرٍ فى العشيرةِ حادثِ

تَرَى مِن لُؤَىٍّ فِرْقَةً لا يَصُدُّها ... عن الكفرِ تَذْكِيرٌ ولا بَعْثُ باعثِ

رسولٌ أتاهم صادقٌ فتَكَذَّبوا ... عليه وقالوا لستَ فينا بماكِثِ

---

(١) أى جعلا خروجهما مع الكفار وسيلة ليصلا إلى المسلمين. وانظر النهاية ٥/ ١٩٣.

(٢ - ٢) كذا بالنسخ. وفى السيرة : «ابن أبى عمرو».

(٣) تقدم فى ٤/ ٥٧٨.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٢، ٥٩٣.

(٥) الدمائث : جمع دَمِيثة ، وهى الرمل الذى ليس بمتلبد. اللسان (د م ث).

إذا ما دعوناهمْ إلى الحقِّ أَدْبَروا   وهَرُّوا هَرِيرَ[1] المُجْحَرَاتِ[2] اللواهِثِ

القصيدةَ إلى آخرِها، وذكَرَ[3] جوابَ عبدِ اللَّهِ بنِ الزِّبَعْرَى فى مُناقَضَتِها التى أولُها:

أَمِن رَسْمِ دارٍ أَقْفَرَتْ بالعَثاعِثِ[4]   بَكَيْتَ بعينٍ دمعُها غيرُ لابثِ

ومِن عَجَبِ الأيامِ والدهرُ كلُّه   له عَجَبٌ مِن سابقاتٍ وحادثِ

لِجيشٍ أتانا ذى عُرامٍ يَقُودُه   عُبَيْدَةُ يُدْعَى فى الهِياجِ ابنَ حارثِ

لِنَتْرُكَ أصنامًا بمكَّةَ عُكَّفًا   مَوارِيثَ موروثٍ كريمٍ لِوارثِ

وذكَر تمامَ القصيدةِ، وما مَنَعَنا مِن إيرادِها بتمامِها إلا أنَّ الإمامَ عبدَ الملكِ ابنَ هشامٍ، رَحِمه اللَّهُ - وكان إمامًا فى اللغةِ - ذكَر أَن أكثرَ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنْكِرُ هاتين القصيدتين.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وقال سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ فى رَمْيَتِه تلك فيما يَذْكُرُون:

أَلَا هَلَ اتَى رسولَ اللَّهِ أنّى   حَمَيْتُ صَحابَتى بصدورِ نَبْلِى

أَذُودُ بها أوائلَهم ذِيادًا   بكلِّ حُزُونةٍ وبكلِّ سَهْلِ[6]

---

(١) هرير الكلب: صوته، وهو دون النباح، من قلة صبره على البرد. اللسان (هـ ر ر).

(٢) فى الأصل، م: «المحجرات». والمجحرات: الكلاب المضطرة إلى دخول أجحارها.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٣، ٥٩٤.

(٤) العثاعث: جمع العَثْعَث، وهو ظهر الكثيب الذى لا نبات فيه. اللسان (ع ث ث).

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٤، ٥٩٥.

(٦) أذود: أدفع. والحزونة: ما غلظ من الأرض، والسهل ضده.

فما يَعْتَدُّ رامٍ في عَدُوٍّ بسهمٍ يا رسولَ اللَّهِ قَبْلى

وذلك أنَّ دِينَك دينُ صِدْقٍ وذو حقٍّ أتيتَ به وفضلِ[1]

يُنَجِّى المؤمنون به ويُخْزَى به الكفارُ عندَ مَقامِ مَهْلِ[2]

فمهلًا قد غَوَيْتَ فلا تَعِبْنى غَوِىَّ الحىِّ وَيْحَك يا بنَ جَهْلِ

قال ابنُ هشامٍ: وأكثرُ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنْكِرُها لسعدٍ.

قال ابنُ إسحاقَ: فكانت رايةُ عُبَيْدةَ - فيما بلَغنا - أولَ رايةٍ عقَدَها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الإسلامِ لأحدٍ مِن المسلمين. وقد خالَفه الزُّهْرِىُّ وموسى بنُ عُقْبَةَ[3] والواقِدِىُّ[4]، فذهبوا إلى أنَّ بَعْثَ حمزةَ قبلَ بَعْثِ عُبَيْدَةَ بنِ الحارثِ. واللَّهُ أعلمُ. وسيأْتِى فى حديثِ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ أن أولَ أمراءِ السَّرايا عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ الأَسَدىُّ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وبعضُ العلماءِ يَزْعُمُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَثه حينَ أَقْبَل من غزوةِ الأَبْواءِ قبلَ أنْ يَصِلَ إلى المدينةِ. وهكذا حكَى موسى بنُ عُقْبَةَ، عن الزُّهْرِىِّ[6].

---

(١) فى السيرة: «عدل».

(٢) المهل: الإمهال.

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٨/٣ بسنده إلى موسى بن عقبة والزهرى.

(٤) مغازى الواقدى ١/ ٢.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٥.

(٦) دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٩.

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مَقامِه ذلك حَمزةَ بنَ عبدِ المطلبِ [٢/١٦٥و] بنِ هاشمٍ إلى سِيفِ البحرِ[2] من ناحِيةِ العِيصِ ، فى ثلاثين راكبًا مِن المهاجرين ، ليس فيهم مِن الأنصارِ أحدٌ ، فلَقِى أبا جهلِ بنَ هشامٍ بذلك الساحلِ فى ثلاثِمائةِ راكبٍ مِن أهلِ مكةَ ، فحَجَز بينَهم مَجْدِىُّ بنُ عمرٍو الجُهَنِىُّ ، وكان موادِعًا للفريقين جميعًا ، فانصَرَف بعضُ القومِ عن بعضٍ ، ولم يَكُنْ بينَهم قتالٌ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وبعضُ الناسِ يقولُ : كانت رايةُ حمزةَ أولَ رايةٍ عقَدها رسولُ اللَّهِ ﷺ لأحدٍ مِن المسلمين . وذلك أنَّ بَعْثَه وبَعْثَ عُبَيْدَةَ كانا معًا ، فشُبِّهَ ذلك على الناسِ .

قلتُ : وقد حكَى موسى بنُ عُقْبَةَ عن الزُّهْرِىِّ[4] ، أنَّ بَعْثَ حمزةَ قبلَ عُبَيْدَةَ بنِ الحارثِ ، ونَصَّ على أنَّ بَعْثَ حمزةَ كان قبلَ غزوةِ الأَبْواءِ ، فلما قفَل ، عليه السلامُ ، مِن الأَبْواءِ بعَث عُبَيْدَةَ بنَ الحارثِ فى ستين مِن المهاجرين ، وذكَر نحوَ ما تقدَّم . وقد تقدَّم عن الواقِدِىِّ أنَّه قال[5] : كانت سَرِيَّةُ حمزةَ فى رمضانَ مِن السنةِ الأولى ، وبعدَها سَرِيَّةُ عُبَيْدَةَ فى شوَّالٍ منها . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٥.

(٢) سيف البحر : ساحله .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٥، ٥٩٦.

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٨، ٩ من طريق موسى بن عقبة به .

(٥) تقدم فى ٤/ ٥٧٨.

وقد أَوْرَد ابنُ إسحاقَ[1] ، عن حمزةَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، شعرًا يَدُلُّ على أن رايَتَه أولُ رايةٍ عُقِدَت فى الإسلامِ ، لكن قال ابنُ إسحاقَ : فإن كان حمزةُ قال ذلك فهو كما قال ، لم يَكُنْ يقولُ إلا حَقًّا ، فاللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان ، فأما ما سَمِعْنا مِن أهلِ العلمِ عندَنا فعُبَيْدَةُ أولُ . والقصيدةُ هى قولُه :

أَلَا يا لَقَوْمِى لِلتَّحَلُّمِ والجهلِ ... ولِلنقصِ مِن رَأْىِ الرجالِ ولِلعقلِ

ولِلراكِبِينا بالمظالمِ لم نَطَأْ ... لهمْ حُرُماتٍ من سَوامٍ ولا أهلِ

كأنا (2)تَبَلْناهم ولا تَبْلَ(2) عندَنا ... لهمْ غيرُ أمرٍ بالعَفافِ وبالعَدْلِ

وأمرٍ بإسلامٍ فلا يَقْبَلُونه ... ويَنْزِلُ منهمْ مثلَ منزلةِ الهَزْلِ

فما بَرِحوا حتى انتَدبْتُ لغارةٍ ... لهم حيثُ حَلُّوا أَبْتَغِى راحةَ الفَضْلِ

بأمرِ رسولِ اللَّهِ أولُ خافقٍ ... عليه لواءٌ لم يَكُنْ لاحَ مِن قَبْلى

لواءٌ لديه النصرُ من ذى كَرامةٍ ... إلهٍ عزيزٍ فعْلُه أفضلُ الفعلِ

عَشِيَّةَ ساروا حاشِدِين وكلُّنا ... مَراجِلُه من غيظِ أصحابِه تَغْلِى

فلَمَّا تَراءَيْنا أناخوا فعَقَّلوا ... مَطايا وعقَّلْنا مَدَى غَرَضِ النَّبْلِ

وقلنا لهم حَبْلُ الإلهِ نَصِيرُنا ... وما لكمُ إلا الضلالةُ مِن حبلِ

فثارَ أبو جهلٍ هنالك باغيًا ... فخابَ ورَدَّ اللَّهُ كيدَ أبى جهلِ

---

(1) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٦.

(٢ - ٢) فى الأصل : « نبلناهم ولا نبل » . وهو لفظ بعض نسخ السيرة . وفى م : « بتلناهم ولا بتل » . وتبلناهم : عاديناهم .

وما نحن إلا فى ثلاثينَ راكبًا وهم مِائتان بعدَ واحدةٍ فَضْلِ

فيَالَ لُؤَىٍّ لا تُطِيعوا غُواتَكم وفِيئوا إلى الإسلامِ والمنهجِ السهلِ

فإنى أخافُ أن يُصَبَّ عليكمُ عَذابٌ فتَدْعُوا بالندامةِ والثُّكْلِ

قال[1] : فأجابَه أبو جهلِ بنُ هشامٍ، لعَنه اللَّهُ، فقال :

عَجِبْتُ لأسبابِ الحَفِيظةِ والجهلِ وللشاغبينَ بالخلافِ وبالبُطْلِ

وللتارِكين ما وَجَدْنا جدودَنا عليه ذَوِى الأحسابِ والسُّؤْدُدِ الجَزْلِ

[٢/١٦٥ظ] ثم ذَكَر تمامَها.

قال ابنُ هشامٍ[2] : وأكثرُ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنْكِرُ هاتين القصِيدتين لحمزةَ، رَضِى اللَّهُ عنه، ولأبى جهلٍ، لعَنه اللَّهُ.

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٧.

(٢) المصدر السابق ١/ ٥٩٦، ٥٩٨.

غزوةُ بُواطَ[1] مِن ناحيةِ رَضْوَى

قال ابنُ إسحاقَ[2] : ثُم غزا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى شهرِ ربيعِ الأولِ - يَعْنى مِن السنةِ الثانيةِ - يُرِيدُ قريشًا .

قال ابنُ هشامٍ[2] : واستعمَل على المدينةِ السائبَ بنَ عثمانَ بنِ مَظْعونٍ .

وقال الواقدىُّ[3] : اسْتَخْلَف عليها سعدَ بنَ مُعاذٍ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مائتَىْ راكبٍ ، وكان لواؤُه مع سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، وكان مَقْصِدُه أن يَعْتَرِضَ لعِيرِ قريشٍ ، وكان فيه أميةُ بنُ خَلَفٍ ومائةُ رجلٍ وألفان وخمسُمائةِ بعيرٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : حتى بلَغ بُواطَ مِن ناحيةِ رَضْوَى ، ثُم رجَع إلى المدينةِ ولم يَلْقَ كَيْدًا ، فلَبِث بها بقيةَ شهرِ ربيعٍ الآخِرِ وبعضَ جُمَادَى الأُولَى .

[4]ثُم غزا قريشًا . يَعْنِى بذلك الغزوةَ التى يقالُ لها : **غزوةُ العُشَيْرَةِ** . وبالمُهْمَلَةِ ، والعُشَيْرُ وبالمهملةِ ، والعُشَيْراءُ وبالمهملةِ[4] .

قال ابنُ هشامٍ[2] : واستعمَل على المدينةِ أبا سَلَمَةَ بنَ عبدِ الأَسَدِ . قال الواقدىُّ[5] : وكان لواؤُه مع حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ . قال : وخرَج ، عليه

---

(1) بواط : جبل من جبال جهينة بناحية رضوى . ورضوى : جبل بالمدينة ، وهو من المدينة على سبع مراحل . انظر معجم البلدان ١/ ٧٥٠ ، ٢/ ٧٩٠ .

(2) المصدر السابق ١/ ٥٩٨.

(3) طبقات ابن سعد ٢/ ٨.

(4 - 4) فى م : « غزوة العشيرة » . والعشيرة : قال فى معجم البلدان ٣/ ٩٨١ ، ٩٨٢ : وغزا النبى ﷺ ذا العشيرة وهى من ناحية ينبع بين مكة والمدينة ، وقال أبو زيد : العشيرة : حصن صغير بين ينبع وذى المروة .

(5) طبقات ابن سعد ٢/ ٩.

السلامُ ، يَتعَرَّضُ لعِيرَاتِ[1] قريشٍ ذاهبةً إلى الشامِ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : فسلَكَ على نَقْبِ بنى دِينارٍ ، ثُم على فَيْفَاءِ الخَبَارِ[3] ، فنزَلَ تحتَ شجرةٍ ببَطْحاءِ ابنِ أَزْهَرَ يقالُ لها : ذاتُ الساقِ . فصَلَّى عندَها ، فثَمَّ مَسجدُه ، فصُنِع له عندَها طعامٌ ، فأكَل منه وأكَل الناسُ معه ، فرُسومُ[4] أَثَافِيِّ البُرْمةِ معلومٌ هنالك ، واستُقِيَ له من ماءٍ يقالُ له : المُشَيْرِبُ[5] . ثم ارتَحَل فترَك الخَلائِقَ[6] بيَسَارٍ ، وسلَك شُعْبَةَ عبدِ اللَّهِ ، ثم صَبَّ لليسارِ[7] حتى هبَط يَلْيَلَ[8] ، فنزَل بمُجْتَمَعِه ومُجْتَمَعِ الضَّبُوعةِ ، ثم سلَك فَرْشَ مَلَلٍ حتى لَقِيَ الطريقَ بصُخَيْراتِ اليَمامِ ، ثم اعتَدَل به الطريقُ حتى نزَل العُشَيْرَةَ مِن بَطْنِ ينبُعَ ، فأقام بها جُمادَى الأُولَى وليالِيَ مِن جُمادَى الآخِرةِ ، ووادَعَ فيها بنى مُدْلِجٍ وحلفاءَهم مِن بنى ضَمْرَةَ ، ثُم رجَع إلى المدينةِ ولم يَلْقَ كيدًا .

وقد قال البُخاريُّ[9] : حدثنا عبدُ اللَّهِ ، ثنا وَهْبٌ ، ثنا شُعْبَةُ ، عن أبى إسحاقَ قال : كنتُ إلى جنبِ زيدِ بنِ أرْقَمَ ، فقيل له : كم غزا النبيُّ ﷺ مِن

---

(١) العيرات : جمع عير ، يريد إبلهم ودوابهم التى كانوا يتاجرون عليها . انظر النهاية ٣/ ٣٢٩.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٨، ٥٩٩.

(٣) فى م : « الخيار » . والخبار موضع قريب من المدينة . معجم البلدان ٢/ ٣٩٦.

(٤) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « فموضع » . ورسوم أثافى البرمة أى آثار الأحجار الثلاثة التى توضع عليها القدر .

(٥) فى الأصل ، ص ، والسيرة : « المشترب » . وانظر الروض الأنف ٥/ ٧٦، ومعجم البلدان ٤/ ٥٤٣.

(٦) فى ص : « الحلائق » . وهو لفظ إحدى روايات السيرة . قال السهيلى : وهى آبار معلومة . والخلائق ، فسرها بعضهم فقال : جمع خليقة وهى البئر التى لا ماء فيها . وهى لفظ أكثر روايات السيرة . اهـ من الروض الأنف ٥/ ٧٦، ٧٧.

(٧) فى الأصل : « المسافر » ، وفى م : « للشاذ » .

(٨) فى م : « ملل » . ويليل ، بتكرير الياء مفتوحتين ولامين : قرية قرب وادى الصفراء من أعمال المدينة . معجم البلدان ٤/ ١٠٣٩.

(٩) تقدم تخريجه فى صفحة ١٧ .

غزوةٍ؟ قال: تسْعَ عشْرَةَ. قلتُ: كم غزوْتَ أنتَ معه؟ قال: سبعَ عشْرَةَ غزوةً. قلتُ: (فأيُّهم كانتْ) أولَ؟ قال: العُشَيْرُ، أو العُسَيْرَةُ. فذكَرْتُ لقَتادَةَ، فقال: العُشَيْرَةُ. وهذا الحديثُ ظاهرٌ فى أنَّ أولَ الغزَواتِ العُشَيْرَةُ، ويُقَالُ بالسينِ. وبهما مع حذفِ التاءِ. وبهما مع المدِّ. اللهم إلا أن يكونَ المرادُ غَزاةً شَهِدَها مع النبيِّ ﷺ زيدُ بنُ أَرْقَمَ؛ العُشَيْرَةَ، وحينئذٍ لا يَنْفِى أنْ يكونَ قَبلَها غيرُها لم يَشْهَدْها زيدُ بنُ أرْقَمَ، وبهذا يَحْصُلُ الجَمْعُ بينَ ما ذكَره محمدُ ابنُ إسحاقَ[٢] وبينَ هذا الحديثِ. واللَّهُ أعلمُ.

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[٣]: ويومَئذٍ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعليٍّ ما قال، فحدَّثنى[٤] يزيدُ بنُ محمدِ بنِ خُثَيْمٍ[٥]، عن محمدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ، حدَّثنى أبو يزيدَ محمدُ بنُ خُثَيْمٍ[٥] عن عمارِ بنِ ياسرٍ، قال: كنتُ أنا وعليُّ بنُ أبى طالبٍ رفيقَيْن فى غزوةِ العُشَيْرَةِ، مِن بَطْنِ يَنْبُعَ، فلما نزَلها رسولُ اللَّهِ ﷺ أقام بها شهرًا، فصالح بها بنى مُدْلِجٍ وحلفاءَهم مِن بنى ضَمْرَةَ، فوادَعهم، فقال لى عليُّ بنُ أبى طالبٍ: هل لك يا أبا اليَقْظانِ أن نَأْتِىَ [٢/١٦٦و] هؤلاء النفرَ مِن بنى مُدْلِجٍ، يَعْمَلون فى عينٍ لهم، نَنْظُرُ كيف يَعْمَلون؟ فأتَيْناهم فنظَرْنا إليهم ساعةً فغَشِيَنا النومُ، فعَمَدْنا إلى صَوْرٍ مِن النخلِ[٦] فى دَقْعاءَ[٧] مِن الأرضِ

(١ - ١) فى النسخ: «فأيهن كان». والمثبت من البخارى.

(٢) تقدم فى صفحة ١٧، عن البخارى معلقا.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٩.

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٢، ١٣ من طريق محمد بن إسحاق به.

(٥) فى ص، والدلائل، والسيرة: «خيثم». وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٥٨، ٣٢/ ٢٣٣.

(٦) أى النخل الصغار. انظر اللسان (ص و ر).

(٧) الدقعاء: عامة التراب، وقيل: التراب الدقيق على وجه الأرض. اللسان (د ق ع).

فنِمْنا فيه، فواللَّهِ ما أَهَبَّنا[1] إلَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُنا بقدمِه فجلَسْنا، وقد تَتَرَّبْنا مِن تلك الدَّقْعاءِ، فيومَئذٍ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعلىٍّ: «يا أبا ترابٍ». لِمَا عليه مِن الترابِ، فأخبَرْناه بما كان مِن أمرِنا، فقال: «أَلَا أُخْبِرُكم بأشقَى الناسِ رجُلين؟» قلنا: بلى يا رسولَ اللَّهِ. فقال: «أُحَيْمِرُ ثمودَ الذى عقَر الناقةَ، والَّذى يَضْرِبُك يا علىُّ على هذه - ووضَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه على رأسِه - حتى يَبُلَّ[2] منها هذه». ووضَع يدَه على لحيتِه. وهذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ، وله شاهدٌ مِن وجهٍ آخرَ فى تسميةِ علىٍّ أبا ترابٍ، كما فى «صحيحِ البخارىِّ»[3] أنَّ عليًّا خرَج مُغاضِبًا فاطمةَ، فجاء المسجدَ فنام فيه، فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ فسأَلَها عنه، فقالت: خرَج مُغاضِبًا. فجاء إلى المسجدِ فأيْقَظَه وجعَل يَمْسَحُ الترابَ عنه، ويقولُ: «قُمْ أبا ترابٍ، قُمْ أبا ترابٍ».

---

(١) أهبنا: أيقظنا.

(٢) فى الأصل، م: «تبل».

(٣) البخارى (٤٤١، ٦٢٨٠).

غزوة بدرٍ الأولى

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثم لم يُقِمْ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ حينَ رجَع مِن العُشَيْرةِ إلا ليالىَ قلائلَ لا تَبْلُغُ العشَرَةَ ، حتى أغار كُرْزُ بنُ جابرٍ الفِهْرِىُّ على سَرْحِ[2] المدينةِ ، فخَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى طلبِه حتى بلَغ واديًا يُقالُ له : سَفَوانُ . مِن ناحيةِ بدرٍ ، وهى غزوةُ بدرٍ الأُولَى ، وفاتَه كُرْزٌ فلم يُدْرِكْه .

وقال الواقدىُّ[3] : وكان لواؤُه مع علىِّ بنِ أبى طالبٍ .

قال ابنُ هشامٍ والواقِدىُّ[4] : وكان قد اسْتَخلَف على المدينةِ زيدَ بنَ حارثةَ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : فرجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأقام جُمادَى ورَجَبًا وشعبانَ ، وقد كان بعَث بينَ يَدَىْ ذلك سعدًا فى ثمانيةِ رَهطٍ مِن المهاجرين ، فخرَج حتى بلَغ الخَرَّارَ مِن أرضِ الحجازِ - قال ابنُ هشامٍ : ذكَر بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ بعْثَ سعدٍ هذا كان بعدَ حمزةَ - ثم رجَع ولم يَلْقَ كيْدًا . هكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ مختصَرًا ، وقد تقدَّم ذِكرُ الواقدىِّ لهذه البعوثِ الثلاثةِ[6] ، أَعْنِى بَعْثَ حمزةَ فى رمضانَ ، وبعْثَ عُبَيْدَةَ فى شوالٍ ، وبَعْثَ سعدٍ فى ذى القَعْدةِ ، كلُّها فى السنةِ الأُولَى .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠١.

(٢) السرح : المال يُسام فى المرعى من الأنعام . اللسان (س ر ح) .

(٣) طبقات ابن سعد ٢/ ٩.

(٤) انظر المصدرين السابقين .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٠، ٦٠١.

(٦) تقدم فى ٤/ ٥٧٨، ٥٧٩.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنى عبدُ المُتَعَالِى بنُ عبدِ الوَهَّابِ ، حدثنى يحيى بنُ سعيدٍ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ : وحدَّثنى سعيدُ بنُ يحيى بنِ سعيدٍ الأُمَوىُّ ، حدَّثنا أَبِى ، ثنا المُجَالِدُ ، عن زِيادِ بنِ عِلاقَةَ ، عن سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ قال : لمَّا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، جاءته جُهَيْنَةُ فقالوا : إنك قد نزَلْتَ بينَ أَظْهُرِنا ، فأَوْثِقْ حتى نَأْتِيَك وتُؤْمِنَّا[2] . فأَوْثَقَ لهم فأسلَموا . قال : فبعَثَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى رجبٍ ولا نَكونُ مائةً ، وأمَرَنا أن نُغِيرَ على حىٍّ مِن بنى كِنانةَ إلى جَنْبِ جُهَيْنَةَ ، فأغَرْنا عليهم ، وكانوا كثيرًا فلَجَأْنا إلى جُهَيْنَةَ ، فمَنَعونا ، وقالوا : لِمَ تُقاتِلون فى الشهرِ الحرامِ ؟ ![3] فقال بعضُنا لبعضٍ : ما تَرَوْن ؟ فقال بعضُنا : نَأْتى نبىَّ اللَّهِ ﷺ فنُخْبِرُه . وقال قومٌ : لا ، بل نُقِيمُ هاهنا . وقلتُ أنا فى أُناسٍ معى : لا ، بل نَأْتِى عِيرَ قريشٍ فنَقْتَطِعُها . وكان الفَىْءُ إذ ذاك : مَن أخَذ شيئًا فهو له . فانطَلَقْنا إلى العِيرِ ، وانطَلَق أصحابُنا إلى النبىِّ ﷺ ، فأخبَروه الخبرَ ، فقام غضبانَ مُحْمَرَّ الوجهِ فقال : « أذَهَبْتم مِن عندى جَميعًا (٤) وجِئْتم (٤) مُتَفَرِّقين ؟ إنّما أَهْلَكَ مَن كان قَبلَكم الفُرْقةُ ، لأَبْعَثَنَّ عليكم رجلًا لَيْسَ بِخَيْرِكُم ، أصبرُكم على الجوعِ والعطشِ » . فبعَث علينا عبدَ اللَّهِ بنَ جَحْشٍ الأَسَدىَّ ، فكان أولَ أميرٍ فى الإسلامِ . وقد رَواه البَيْهَقىُّ فى « الدلائلِ »[5] مِن حديثِ يحيى بنِ أبى زائِدَةَ ، عن مُجالِدٍ به نحوَه ، وزاد

---

(١) المسند ١/ ١٧٨. (إسناده ضعيف) .

(٢) فى م ، ص : « قومنا » .

(٣) بعده فى المسند : « فقلنا : إنما نقاتل من أخرجنا من البلد الحرام فى الشهر الحرام » .

وسيذكرها المصنف قريبا على أنها زيادة من رواية البيهقى ، ولعل هذه الزيادة سقطت من نسخة المصنف من المسند ، وهى كذلك بدون الزيادة فى جامع المسانيد له ٥/ ١٣١، ١٣٢.

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « ورجعتم » .

(٥) دلائل النبوة ٣/ ١٤.

بعدَ قولِهم لأَصحابِه: لِم تُقاتِلون فى الشهرِ الحرامِ؟!: فقالوا: [٢/١٦٦ظ] نُقاتِلُ فى الشهرِ الحرامِ مَن أخرجَنا مِن البلدِ الحرامِ. ثم رواه[1] مِن حديثِ أبى أسامةَ، عن مُجالدٍ، عن زيادِ بنِ عِلاقَةَ، عن قُطْبَةَ بنِ مالكٍ، عن سعدِ بنِ أبى وقّاصٍ، فذكَر نحوَه، فأدخَل بينَ سعدٍ وزيادٍ قُطْبَةَ بنَ مالكٍ، وهذا أنْسَبُ[2]. واللَّهُ أعلمُ.

وهذا الحديثُ يَقْتَضِى أنَّ أولَ أمراءِ[3] السَّرايا عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ الأَسَدىُّ، وهو خلافُ ما ذكَره ابنُ إسحاقَ، أنَّ أولَ الراياتِ عُقِدَت لعُبَيْدَةَ بنِ الحارثِ ابنِ المطلبِ[4]، وللواقدىِّ حديثٌ[5] زعَم أنَّ أولَ الراياتِ عُقِدَتْ لحمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) أى البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٥.

(٢) يريد المصنف أن هذا الوجه متصل؛ حيث إن رواية أحمد وطريق البيهقى الأول منقطعان. قال أبو زرعة: زياد بن علاقة لم يسمع من سعد بن أبى وقاص. انظر المراسيل لابن أبى حاتم ص ٤٤.

(٣) سقط من: م.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٥. وانظر تاريخ الطبرى ٢/ ٤٠٥. حوادث أول سنة من الهجرة.

(٥) طبقات ابن سعد ٢/ ٦.

باب سَرِيَّةِ عبدِ اللهِ بنِ جَحْشٍ (١) التى كانت (١) سببًا لغَزْوةِ بدرٍ العظمَى، وذلك يومَ الفُرقانِ يومَ الْتقَى الجمْعانِ، واللَّـهُ على كلِّ شىءٍ قديرٌ

قال ابنُ إسحاقَ (٢): وبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ جَحْشِ بنِ رِئابٍ الأَسَدىَّ فى رجبٍ مَقْفَلَه مِن بدرٍ الأُولَى، وبعَث معه ثمانيةَ رهْطٍ مِن المهاجرين، ليس فيهم مِن الأنصارِ أحدٌ، وهم؛ أبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ، وعُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنِ بنِ حُرْثَانَ، حليفُ بنى أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ، وعُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ، حليفُ بنى نَوْفَلٍ، وسعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ الزُّهْرِىُّ، وعامرُ بنُ ربيعةَ الوائِلِىُّ، حليفُ بنى عَدِىٍّ، وواقِدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عَرِينِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يَرْبُوعٍ التَّمِيمِىُّ، حليفُ بنى عَدِىٍّ أيضًا، وخالدُ بنُ البُكَيْرِ أحدُ بنى سعدِ بنِ لَيْثٍ، حليفُ بنى عَدِىٍّ أيضًا، وسُهَيْلُ (٣) ابنُ بَيْضاءَ الفِهْرِىُّ، فهؤلاء سبعةٌ ثامنُهم (٤) أميرُهم عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه. وقال

(١ - ١) فى الأصل، م: «كان سببها».

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠١، ٦٠٢.

(٣) فى الأصل، م: «سهل».

(٤) كذا فى النسخ، وهو غلط من المصنف، رحمه اللَّه، وذلك أنه ذكرهم ثمانية وعدهم سبعة؛ وذلك أن ابن إسحاق أدخل فى أسماء الثمانية بعد أبى حذيفة بن عتبة، عبدَ اللَّه بن جحش، فمجموع من ذكرهم ابن إسحاق تسعة. فلما ذكرهم المصنف بدون أميرهم عبد اللَّه، حسب أن الباقى سبعة، ظنًّا منه أن مجموع من ذكرهم ابن إسحاق ثمانية، لذلك أتى المصنف برواية ابن إسحاق الآتية ليبين الاضطراب الحادث بين الروايتين - فى ظنّه - فقال: فاللَّه أعلم.

يونسُ، عن ابنِ إسحاقَ[1]: كانوا ثمانيةً، وأميرُهم التاسعُ. فاللَّهُ أعلمُ. [2]وستأْتِى تَسميتُهم على خلافِ ما قال ابنُ إسحاقَ[2].

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وكَتَب له كتابًا، وأمَره أن لا يَنْظُرَ فيه حتى يَسِيرَ يومين ثُم يَنْظُرَ فيه، فيَمْضِىَ لِمَا أمَره به، ولا يَسْتَكْرِهَ مِن أصحابِه أحدًا، فلمَّا سارَ بهم يومين فتَح الكتابَ، فإذا فيه: «إذا نظرْتَ فى كتابى فامْضِ حتى تَنْزِلَ نَخْلَةَ، بينَ مكةَ والطَّائفِ، فتَرَصَّدْ بها قريشًا وتَعَلَّمْ لنا مِن أخبارِهم». فلمَّا نظَر فى الكتابِ قال: سَمْعًا وطاعةً. وأخبرَ أصحابَه بما فى الكتابِ، وقال: قد نَهانى أن أَسْتَكْرِهَ أحدًا منكم، فمَن كان منكم يُرِيدُ الشهادةَ ويَرْغَبُ فيها فَلْيَنْطَلِقْ، ومَن كَرِهَ ذلك فلْيَرْجِعْ، فأمّا أنا فماضٍ لأمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فمضَى ومضَى معه أصحابُه لم يَتَخَلَّفْ منهم أحدٌ، وسلَك على الحجازِ، حتى إذا كان بمَعْدِنٍ فوقَ الفُرُعِ يقالُ له: بُحْرانُ. أَضَلَّ سعدُ بنُ أبى وقَّاصٍ وعُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ بعيرًا لهما كانا يَعْتَقِبانِه، فتَخَلَّفا فى طلبِه، ومضَى عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ وبقيةُ أصحابِه، حتى نزَل نَخْلَةَ، فمرَّتْ به عِيرٌ لقريشٍ [4]تَحْمِلُ زبيبًا وأَدَمًا[5]، وتجارةً مِن تجارةِ قريشٍ[4]، فيها عمرُو بنُ الحَضْرَمىِّ - [6]قال ابنُ هشامٍ: واسمُ الحَضْرَمىِّ عبدُ اللَّهِ بنُ عبَّادٍ الصَّدِفىُّ. [7]قال السُّهَيْلىُّ[8]: وقيل غيرُ ذلك فى نسبِه[6][7] -

---

(1) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/١٨ - ٢٠ من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق، عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير مطولا.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م.

(3) سيرة ابن هشام ١/٦٠١ - ٦٠٤.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(5) الأدم: الجلود. واحدها أديم. شرح غريب السيرة ١/١٨٩.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧ - ٧) سقط من: م.

(8) الروض الأنف ٥/٧٩، ٨٠.

وعثمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ المُغيرةِ المخزوميُّ ، وأخوه نَوْفَلٌ ، والحكَمُ بنُ كَيْسانَ مولَى هشامِ بنِ المُغيرةِ ، فلمَّا رآهم القومُ هابوهم وقد نزَلوا قريبًا منهم ، فأشْرَف لهم عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ ، وكان قد حلَق رأسَه ، فلما رَأَوْه أَمِنُوا ، وقالوا[1] : عُمَّارٌ ، لا بأسَ عليكم منهم . وتَشَاور الصحابةُ فيهم ، وذلك فى آخرِ يومٍ مِن رجبٍ ، فقالوا : واللَّهِ لَئِنْ ترَكْتمُوهم هذه الليلةَ ليَدْخُلُنَّ الحَرَمَ فلَيَمْتَنِعُنَّ به مِنكم ، ولئن قَتَلْتُموهم لَتَقْتُلُنَّهم فى الشهرِ الحرامِ . فتَرَدَّدَ القومُ وهابوا الإقدامَ عليهم ، ثم شَجَّعوا أنفُسَهم عليهم ، وأَجْمعوا على قتْلِ مَن قَدَروا عليه منهم وأخذِ ما معهم ، فرَمَى واقِدُ بنُ عبدِ اللَّهِ التَّميميُّ عمْرَو بنَ الحَضْرَمِيِّ بسهمٍ فقتله ، واسْتَأْسَرَ عثمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ والحكَمُ بنُ كَيْسانَ ، وأَفْلَتَ القومَ نَوْفَلُ بنُ عبدِ اللَّهِ فأَعْجَزهم ، وأَقْبَل عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ وأصحابُه بالعِيرِ والأسيرَيْن ، حتى قَدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد ذكَر بعضُ آلِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ أنَّ عبدَ اللَّهِ قال لأصحابِه : إنَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ [٢/١٦٧و] مما غَنِمْنا الخُمُسَ . فعزَله وقسَم الباقىَ بينَ أصحابِه ، وذلك قبلَ أن يَنْزِلَ الخُمُسُ . قال[2] : لمَّا نزَل الخُمُسُ نَزَل كما قَسَمه عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ . كما قاله .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : فلما قدِموا على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « مَا أَمَرْتُكُم بِقِتَالٍ فِى الشهرِ الحَرَامِ » . فوَقَف العِيرَ والأسيرَيْن وأَبَى أن يَأْخُذَ مِن ذلك شيئًا ، فلمَّا قال ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أُسْقِطَ فى أَيْدِى القومِ ، وظَنُّوا أنَّهم قد هَلَكوا ، وعَنَّفَهم إخوانُهم مِن المسلمين فيما صَنَعوا ، وقالت قريشٌ : قد اسْتَحَلَّ محمدٌ

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٥.

(٣) المصدر السابق ١/ ٦٠٣، ٦٠٤.

وأصحابُه الشهرَ الحرامَ، وسَفَكوا فيه الدَّمَ، وأَخَذوا فيه الأَموالَ، وأَسَروا فيه الرجالَ. فقال مَن يَرُدُّ عليهم مِن المسلمين مِمَّن كان بمكةَ: إنما أصابوا ما أصابوا فى شعبانَ. وقالت يهودُ، تُفائِلُ بذلك على رسولِ اللَّهِ ﷺ: عَمْرُو بنُ الحَضْرَمىِّ قَتَلَه واقدُ بنُ عبدِ اللَّهِ؛ عَمْرٌو عَمَرَتِ الحربُ، والحَضْرَمىُّ حَضَرَتِ الحربُ، وواقدُ بنُ عبدِ اللَّهِ وَقَدَتِ الحربُ. فجَعَل اللَّهُ ذلك عليهم لا لهم، فلمَّا أَكْثَرَ الناسُ فى ذلك أَنْزَل اللَّهُ تعالى على رسولِه ﷺ[1]: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٧]. أى؛ إنْ كنتم قَتَلْتُم فى الشهرِ الحرامِ فقد صَدُّوكم عن سبيلِ اللَّهِ مع الكفرِ به، وعن المسجدِ الحرامِ، وإخراجُكم منه وأنتم أهلُه، أكبرُ عندَ اللَّهِ مِن قَتْلِ مَن قَتَلْتُم مِنهم ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ أى؛ قد كانوا يَفْتِنون المسلمَ عن دينِه حتى يَرُدُّوه إلى الكفرِ بعدَ إيمانِه، فذلك أكبرُ عندَ اللَّهِ مِن القَتْلِ، ثم هم مقيمون على أَخْبَثِ ذلك وأَعْظَمِه غيرَ تائبين ولا نازِعين، ولهذا قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟﴾ الآية.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: فلمَّا نَزَل القرآنُ بهذا من الأمرِ وفَرَّجَ اللَّهُ عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّفَقِ[3]، قَبَض رسولُ اللَّهِ ﷺ العِيرَ والأَسيرَيْن، وبَعَثَت قريشٌ فى فِداءِ عثمانَ والحكَمِ بنِ كَيْسانَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا

---

(١) انظر التفسير ١/٣٦٨ - ٣٧٢.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٤، ٦٠٥.

(٣) الشفق: الخوف.

نُفْدِيكُموهُما حَتَّى يَقْدَمَ صَاحِبانا - يعْنِى سعدَ بنَ أبى وَقَّاصٍ، وعُتْبَةَ بنَ غَزْوانَ - فإنَّا نَخْشاكُم عليهِما، فإن تَقْتُلوهما، نَقْتُلْ صَاحِبَيْكم». فقَدِم سعدٌ وعُتْبَةُ، فأفداهما رسولُ اللَّهِ ﷺ. فأمَّا الحكَمُ بنُ كَيْسانَ فأَسْلَم فحسُنَ إسلامُه، وأقام عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى قُتِل يومَ بئرِ مَعُونَةَ شَهِيدًا، وأما عُثمانُ ابنُ عبدِ اللَّهِ فلَحِق بمكةَ، فمات بها كافرًا.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: فلمَّا تجلَّى عن عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ وأصحابِه ما كانوا فيه حينَ نَزَلَ القرآنُ، طَمِعوا فى الأَجْرِ، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، أَنَطْمَعُ أن تَكونَ لنا غَزْوَةٌ نُعْطَى فيها أجرَ المجاهدين؟ فأنزَل اللَّهُ فيهم[2]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨]. فوَضَعَهم اللَّهُ مِن ذلك على أعظمِ الرجاءِ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: والحديثُ فى ذلك عن الزُّهْرِىِّ ويزيدَ بنِ رُومَانَ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ. وهكذا ذَكَر موسى بنُ عُقْبَةَ فى «مَغازيه»، عن الزُّهْرِىِّ[4]، وكذا رَوَى شُعَيْبٌ، عن الزُّهْرِىِّ، عن عُرْوَةَ نَحْوًا مِن هذا[5]، وفيه: وكان ابنُ الحَضْرَمِىِّ أوَّلَ قَتيلٍ قُتِل بينَ المسلمين والمشركين.

وقال عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ[6]: [٢/١٦٧ظ] هو أوَّلُ قَتيلٍ قَتَله المسلمون، وهذه أوَّلُ غَنيمَةٍ غَنِمها المسلمون، وعُثمانُ والحكَمُ بنُ كَيْسانَ أوَّلُ مَنْ أَسَره المسلمون.

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٥.
(٢) التفسير: ١/ ٣٧١.
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٥.
(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٠، ٢١، من طريقين عن موسى بن عقبة عن الزهرى.
(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٧، من طريق شعيب به.
(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٥.

قلتُ : وقد تقَدَّم[1] فيما رَواه الإمامُ أحمدُ ، عن سعدِ بنِ أبى وقاصٍ أنَّه قال : فكان عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ أولَ أميرٍ فى الإسلامِ .

وقد ذَكَرْنا فى « التفسيرِ »[2] لِمَا أَوْرَده ابنُ إسحاقَ شواهدَ مُسْنَدةً ؛ فمن ذلك ما رَواه الحافظُ أبو محمدِ بنُ أبى حَاتِمٍ : حدَّثنا أَبِى ، حدَّثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ المُقَدَّمِيُّ ، حدَّثنا المُعْتَمِرُ بنُ سُليمانَ ، عن أبيه ، حدَّثنى الحَضْرَمِيُّ ، عن أبى السَّوَّارِ ، عن جُنْدَبِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث رَهْطًا ، وبعَث عليهم أبا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ - [3]أو عُبَيْدَةَ بنَ الحارثِ[3] - فلمَّا ذَهَب يَنطلِقُ[4] بَكَى صَبابةً[5] إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجَلَس ، فبَعَث عليهم مكانَه عبدَ اللَّهِ بنَ جَحْشٍ ، وكَتَب له كتابًا وأَمَره أن لا يَقْرَأَه حتى يَبْلُغَ مكانَ كذا وكذا ، وقال : « لا تُكْرِهَنَّ أَحَدًا على السَّيرِ معك مِن أَصْحَابِكَ » . فلمَّا قَرَأَ الكتابَ اسْتَرْجَعَ ، وقال : سمعًا وطاعةً للَّهِ ولرسولِه . فَخَبَّرهم الخبرَ ، وقَرَأَ عليهم الكتابَ فرَجَع رَجُلَان وبَقِىَ بَقِيَّتُهم ، فلَقُوا ابنَ الحَضْرَمِيِّ ، فقَتَلوه ، ولم يَدْروا أنَّ ذلك اليومَ مِن رجبٍ أو مِن جُمَادَى ، فقال المشركون للمسلمين : قَتَلْتُم فى الشهرِ الحرامِ . فأَنْزَل اللَّهُ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ الآيةَ .

---

(١) تقدم فى صفحة ٣٤ .

(٢) ذكره المصنف فى التفسير ٣٦٨/١ بسند ابن أبى حاتم . سورة البقرة الآية ٢١٧. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٥٠، إلى ابن أبى حاتم وغيره .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ وليست من رواية ابن أبى حاتم كما فى التفسير وإنما هى لفظ رواية الطبرانى ؛ فقد أخرجه فى الكبير ١٧٤/٢ (١٦٧٠) ، من طريق محمد بن أبى بكر المقدمى به . وقال الهيثمى فى المجمع ١٩٨/٦: ... ورجاله ثقات .

(٤) سقطت من : م .

(٥) صبابة : شوقًا .

وقال إسماعيلُ بنُ عبدِ الرحمنِ السُّدِّيُّ الكَبيرُ فى «تفسيرِه»[1]: عن أبى مالكٍ وعن[2] أبى صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، وعن مُرَّةَ عن ابنِ مسعودٍ[3]: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ وذلك أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث سَرِيَّةً، وكانوا سبعةَ نَفَرٍ، عليهم عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ، وفيهم عمارُ ابنُ ياسرٍ، وأبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ، وسعدُ بنُ أبى وقاصٍ، وعُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ، وسَهْلُ ابنُ بَيْضَاءَ، وعامرُ بنُ فُهَيْرَةَ، وواقدُ بنُ عبدِ اللَّهِ اليَرْبُوعِىُّ، حليفٌ لعمرَ بنِ الخطابِ، وكَتَب لابنِ جَحْشٍ كتابًا وأَمَرَهُ أنْ لا يَقْرأَه حتى يَنْزِلَ بَطْنَ مَلَلٍ[4]، فلمَّا نَزَل بَطْنَ مَلَلٍ فَتَحَ الكتابَ، فإذا فيه أنْ سِرْ حتى تَنْزِلَ بطنَ نَخْلَةَ. فقال لأصحابِه: مَنْ كان يُرِيدُ الموتَ فليَمْضِ وليُوصِ؛ فإنَّنى مُوصٍ وماضٍ لأمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فسار، وتَخَلَّف عنه سعدٌ وعُتْبَةُ؛ أَضَلَّا راحلةً لهما، فأقاما يَطْلُبانِها، وسار هو وأصحابُه حتى نَزَل بَطْنَ نَخْلَةَ، فإذا هو بالحَكَمِ بنِ كَيْسانَ، والمُغيرةِ بنِ عُثْمانَ، وعبدِ اللَّهِ بنِ المُغيرةِ. فذَكَر قَتْلَ واقدٍ لعمرِو بنِ الحَضْرَمِىِّ، ورَجَعوا بالغَنِيمةِ والأسِيرَيْنِ[5]، فكانت أولَ غنيمةٍ غَنِمَها المسلمون، وقال المشركون: إن محمدًا يَزْعُمُ أنَّه يَتَّبِعُ طاعةَ اللَّهِ، وهو أولُ مَن اسْتَحَلَّ الشهرَ الحَرامَ، وقَتَل صاحبَنا فى رجبٍ. وقال المسلمون: إنَّما قَتَلْناه فى جُمادَى.

---

(1) ذكره المصنف فى التفسير ١/ ٣٦٨، بسند السدى. وأخرجه الطبرى فى تفسيره ٢/ ٣٤٩، عن السدى. سورة البقرة الآية ٢١٧ .

(2) سقط من: الأصل، م.

(3) بعده فى النسخ: «عن جماعة من الصحابة». والمثبت من التفسير.

(4) ملل: اسم موضع فى طريق مكة بين الحرمين. معجم البلدان ٤/ ٦٣٧.

(5) ذكر المصنف الأثر مختصرا، ففى التفسير، وتفسير الطبرى أن السرية قابلت الحكم بن كيسان، وعبد الله بن المغيرة، والمغيرة بن عثمان، وعمرو بن الحضرمى فقتل عمرو وانفلت منهم المغيرة، وبهذا يتسق الكلام.

قال السُّدِّيُّ : وكان قَتْلُهم له فى أولِ ليلةٍ مِن رجبٍ ، وآخرِ ليلةٍ مِن جُمادَى الآخِرةِ .

قلتُ : لعلَّ جُمَادَى كان ناقصًا فاعْتَقَدوا بقاءَ الشهرِ ليلةَ الثلاثين ، وقد كان الهلالُ رُئِــىَ تلك الليلةَ . فاللَّهُ أعلمُ .

وهكذا رَوَى العَوْفِىُّ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ ذلك كان فى آخرِ ليلةٍ مِن جُمادَى ، وكانت أولَ ليلةٍ مِن رجبٍ ، ولم يَشْعُروا[1] . وكذا تَقَدَّم فى حديثِ جُنْدَبٍ الذى رَواه ابنُ أبى حَاتمٍ . وقد تَقَدَّم فى سياقِ ابنِ إسحاقَ أن ذلك كان فى آخرِ ليلةٍ مِن رجبٍ ، وخافوا إنْ لم يَتدارَكوا هذه الغنيمةَ ويَنْتَهِزوا هذه الفرصةَ ، دَخَل أولئك فى الحَرَمِ ، فيَتَعَذَّرُ عليهم ذلك ، فأَقْدَموا عليهم عالمين [٢/١٦٨و] بذلك .

وكذا قال الزُّهرِىُّ ، عن عُرْوةَ . رَوَاه البيهقىُّ[2] . فاللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان .

قال الزُّهْرِىُّ ، عن عُرْوةَ : فبلَغَنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، عَقَل[3] ابنَ الحَضْرَمىِّ ، وحَرَّم الشهرَ الحرامَ كما كان يُحَرِّمُه ، حتى أَنْزَل اللَّهُ « براءةٌ » . رَوَاه البَيْهَقِىُّ[4] .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : فقال أبو بكرٍ الصديقُ فى غَزْوةِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ

---

(١) التفسير ١/ ٣٦٩، وتفسير الطبرى ٢/ ٣٥٠، ٣٥١. سورة البقرة الآية ٢١٧ .

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٢١.

(٣) عقل : قال ابن الأثير : أما العقل فهو الدية ، وأصله : أن القاتل كان إذا قتل قتيلا جمع الدية من الإبل ، فعقلها فى فناء أولياء المقتول ؛ أى شدها فى عقلها ليسلمها إليهم ويقبضوها منه ، فسميت الدية عقلا بالمصدر . النهاية ٣/ ٢٧٨.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ١٨.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٥، ٦٠٦.

جوابًا للمشركين فيما قالوا من إحلالِ الشهرِ الحرامِ .

قال ابنُ هشامٍ[1] : هى لعبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ :

تَعُدُّون قَتْلًا فى الحرامِ عظيمةً ... وأعظمُ منه لو يَرَى الرُّشْدَ راشدُ

صُدُودُكمُ عَمَّا يَقُولُ محمدٌ ... وكُفْرٌ به واللَّهُ راءٍ وشاهِدُ

وإخراجُكم مِن مسجدِ اللَّهِ أهلَه ... لئلا يُرَى للَّهِ فى البيتِ ساجدُ

فإنّا وإنْ عَيَّرْتُمونا بقَتْلِهِ ... وأَرْجَفَ بالإسلامِ باغٍ وحاسدُ

سَقَيْنا[2] مِن ابنِ الحَضْرَمِيِّ رِماحَنا ... بنَخْلَةَ لَمَّا أَوْقَدَ الحربَ واقِدُ

دَمًا وابنُ عبدِ اللَّهِ عثمانُ بينَنا ... يُنازِعُه غُلٌّ مِن القِدِّ[3] عانِدُ[4]

---

(١) المصدر السابق ١/ ٦٠٥.

(٢) فى ص : « شفينا » .

(٣) فى م : « القيد » . والقد : السير يقطع من الجلد لخصف النعال أو نحو ذلك .

(٤) عائد : معناه سائل بالدم لا ينقطع . شرح غريب السيرة ٢/ ٣٣ .

فصلٌ فى تحويلِ القِبْلةِ فى سنةِ ثِنْتَيْـنِ

مِن الهجرةِ قبلَ وَقْعةِ بدرٍ

قال بعضُهم: كان ذلك فى رجبٍ مِن سنةِ ثِنْتَيْن. وبه قال قَتادةُ وزيدُ ابنُ أَسْلَمَ، وهو روايةٌ عن محمدِ بنِ إسحاقَ[1]. وقد رَوَى أحمدُ[2] عن ابنِ عباسٍ ما يَدُلُّ على ذلك، وهو ظاهرُ حديثِ البَراءِ بنِ عازبٍ كما سيأْتى. واللَّهُ أعلمُ. وقيل: فى شعبانَ منها. قال ابنُ إسحاقَ: بعدَ غزوةِ عبدِ اللَّهِ ابنِ جَحْشٍ. ويقالُ: صُرِفتِ القبلةُ فى شعبانَ على رأسِ ثمانيةَ عشَرَ شهرًا مِن مَقْدَمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ[3]. وحَكَى هذا القولَ ابنُ جَريرٍ[4]، مِن طريقِ السُّدِّىِّ بسَنَدِه عن ابنِ عباسٍ وابنِ مسعودٍ وناسٍ مِن الصحابةِ. قال: (5وبه قال5) الجمهورُ الأعظمُ؛ أنَّها صُرِفتْ فى النصفِ مِن شعبانَ على رأسِ ثمانيةَ عشَرَ شهرًا مِن الهجرةِ. ثُم حَكَى[6] عن محمدِ بنِ سعدٍ، عن الوَاقِدِىِّ [٢/١٦٨ظ] أنَّها حُوِّلت يومَ الثلاثاءِ النصفَ مِن شعبانَ. وفى هذا التحديدِ نَظَرٌ. واللَّهُ أعلمُ. وقد تَكَلَّمْنا على ذلك مُسْتَقْصًى فى

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ٢٤٢، تفسير الطبرى ٢/٣ - ٥، دلائل البيهقى ٢/ ٥٧٥.

(٢) المسند ١/ ٢٥٠، ٣٥٠، ٣٥٧، من طريق عكرمة عن ابن عباس، ٣٢٥/١ من طريق مجاهد عن ابن عباس. (إسناد صحيح).

(٣) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٦.

(٤) تاريخ الطبرى ٢/ ٤١٦. وانظر المصدر السابق.

(٥ - ٥) زيادة من: ص.

(٦) تاريخ الطبرى، الموضع السابق.

« التفسير »[1] عندَ قولِه تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[2] ﴾ [البقرة: ١٤٤]. وما قبلَها وما بعدَها مِن اعتراضِ سُفَهاءِ اليهودِ والمنافقين والجَهَلَةِ الطَّغَامِ[3] على ذلك ؛ لأنَّه أولُ نَسْخٍ وَقَع فى الإسلامِ . هذا وقد أحالَ اللَّهُ قبلَ ذلك فى سياقِ القرآنِ تقريرَ جوازِ النَّسْخِ عندَ قولِه[4] : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نَنسَأْهَا[5] نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

وقد قال البُخاريُّ[6] : حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ ، سَمِع زُهَيْرًا ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ أنَّ النبىَّ ﷺ صَلَّى إلى بيتِ المقدسِ ستةَ عشَرَ شهرًا [7]أو سبعةَ عشَرَ شهرًا[7] ، وكان يُعْجِبُه أنْ تكونَ قِبْلتُه إلى البيتِ ، وأنَّه صَلَّى ، [8]أو صَلَّاها ، صَلاةَ العَصْرِ[8] ، وصلَّى معه قومٌ فخرَج رجلٌ مِمَّن كان صلى[9] معه ، فَمَرَّ على

---

(١) التفسير ١/٢٧٨ - ٢٨٠، وقد بسط المسألة وحررها ابن حجر فى فتح البارى ١/ ٩٦، ٩٧. وانظر سبل الهدى والرشاد ٣/ ٥٤١.

(٢) هكذا فى النسخ بالتاء ، وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى ، بالتاء على مخاطبة أهل الكتاب أو أمة محمد ﷺ ، وقرأ الباقون « يعملون » بالياء من تحت . قاله القرطبى ٢/ ١٦١، وانظر حجة القراءات ص ١١٦، ١١٧.

(٣) فى ص : « الطغاة » . والطغام : أرذال الناس وأوغادهم .

(٤) التفسير ١/٢١٤ - ٢١٨.

(٥) هكذا فى النسخ ، وهى قراءة ابن كثير - وهو غير مصنف كتابنا - وأبى عمرو ، وقرأ الباقون : ﴿ نُنسِها ﴾ . انظر تفسير القرطبى ١/ ٦٧، ٦٨، وحجة القراءات ١٠٩، ١١٠.

(٦) البخارى (٤٤٨٦).

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨ - ٨) فى النسخ : « أول صلاة صلاها إلى الكعبة العصر » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٩) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح البخارى .

أهلِ مسجدٍ وهم راكعون ، فقال : أشْهَدُ باللّهِ ، لقد صَلَّيْتُ مع النبيِّ ﷺ قِبَلَ مكةَ . فداروا كما هم قِبَلَ البيتِ ، وكان الذى مات على القبلةِ قبلَ أنْ تُحَوَّلَ رجالٌ قُتِلُوا لم نَدْرِ ما نَقولُ فيهم ، فأنْزَل اللّهُ : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]. ورواه مسلمٌ[١] مِن وجهٍ آخرَ.

وقال ابنُ أبى حاتمٍ[٢] : حدَّثنا أبو زُرْعةَ ، حدَّثنا الحسنُ بنُ عَطِيَّةَ ، حدَّثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ قال : كان رسولُ اللّهِ ﷺ قد صَلَّى نحوَ بيتِ المقدسِ ستةَ عشَرَ أو سبعةَ عشَرَ شهرًا ، وكان يُحِبُّ أنْ يُوَجَّهَ نحوَ الكعبةِ فأنْزَل اللّهُ : ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ [البقرة: ١٤٤]. قال : فوُجِّهَ نحوَ الكعبةِ . وقال السُّفهاءُ مِن الناسِ ، وهم اليهودُ : ما ولَّاهم عن قِبْلتِهم التى كانوا عليها . فأنْزَل اللّهُ : ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ .

وحاصلُ الأَمْرِ أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ كان يُصَلِّى بمكةَ إلى بيتِ المقدسِ والكعبةُ بينَ يديه ، كما رَواه الإمامُ أحمدُ[٣] ، عن ابنِ عباسٍ ، رَضِىَ اللّهُ عنه ، فلما هَاجَرَ إلى المدينةِ لم يُمْكِنْه أنْ يَجْمَعَ بينَهما ، فصَلَّى إلى بيتِ المقدسِ أولَ مَقْدَمِه المدينةَ ، واسْتَدْبَرَ الكعبةَ ستةَ عشَرَ شهرًا ، أو سبعةَ عَشَر شهرًا . وهذا يَقْتَضِى أنْ يكونَ ذلك إلَى رجبٍ مِن السنةِ الثانيةِ . واللّهُ أعلمُ . وكان ، عليه

---

(١) مسلم (٥٢٥).

(٢) ذكره المصنف فى التفسير ١/ ٢٧٤. بسند ابن أبى حاتم.

(٣) المسند ١/ ٣٢٥ (إسناده صحيح).

السلامُ ، يُحِبُّ أنْ تُصْرَفَ قِبْلَتُه نحوَ الكعبةِ قبلةِ إبراهيمَ ، وكان يُكْثِرُ الدعاءَ والتَّضَرُّعَ والابْتِهالَ إلى اللَّهِ ، عزّ وجلّ ، فكان مما[1] يَرْفَعُ يديه وطَرْفَه إلى السماءِ سائلًا ذلك ، فأنْزَل اللَّهُ عز وجل[2] ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ﴾ الآية . فلمَّا نَزَل الأمرُ بتحويلِ القبلةِ خَطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ المسلمين وأَعْلَمَهم بذلك . كما رَواه النَّسائيُّ[3] ، عن أبي سعيدِ بنِ المُعَلَّى ، وأنَّ ذلك كان وقتَ الظُّهرِ . وقال بعضُ الناسِ[4] : نَزَل تحويلُها بينَ الصلاتَيْن . قاله مجاهدٌ وغيرُه ، ويُؤَيِّدُ ذلك ما ثَبَت فى « الصحيحَيْنِ »[5] ، عن البَرَاءِ أَنَّ أولَ صلاةٍ صَلَّاهَا ، عليه السلامُ ، إلى الكعبةِ بالمدينةِ ، العَصْرُ . والعَجَبُ أَنَّ أهلَ قُباءٍ لم يَبْلُغْهم خَبَرُ ذلك إلى صَلَاةِ الصُّبحِ مِن اليومِ الثانى ، كما ثَبَت فى « الصحيحَيْن »[6] ، عن ابنِ عمرَ ، قال : بينَما النَّاسُ بقُباءٍ فى صلاةِ الصبحِ إذْ جاءهم آتٍ ، فقال : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أُنْزِلَ عليه الليلةَ قُرآنٌ ، وقد أُمِرَ أنْ يَسْتَقْبِلَ الكعبةَ ، فاسْتَقْبِلوها . وكانت وجوهُهم إلى الشامِ فاسْتَداروا [٢/١٦٩و] إلى الكَعْبَةِ .

وفى « صحيحِ مُسْلِمٍ »[7] ، عن أنسِ بنِ مالكٍ نحوُ ذلك .

---

(١) فى الأصل : « ما » .

(٢) انظر تفسير الطبرى ٢/ ١٩ - ٢٤، والتفسير ١/ ٢٧٨. سورة البقرة الآية ١٤٤ .

(٣) النسائى فى الكبرى (١١٠٠٤) . كما أخرجه فى المجتبى (٧٣١) . ضعيف (ضعيف سنن النسائى ٢٩) .

(٤) انظر تفسير القرطبى ٢/ ١٤٩.

(٥) البخارى (٤٠) ، ومسلم (٥٢٥) . ولم يُذكَر فى رواية مسلم تحديد الصلاة التى صلاها النبى ﷺ إلى الكعبة .

(٦) البخارى (٤٠٣، ٤٤٨٨، ٤٤٩٠، ٤٤٩١، ٤٤٩٣، ٤٤٩٤، ٧٢٥١)، ومسلم (٥٢٦) .

(٧) مسلم (٥٢٧) .

والمقصودُ أنَّه لَمَّا نَزَلَ تحويلُ القبلةِ إلى الكعبةِ ونَسَخَ به اللَّهُ تعالى حُكْمَ الصلاةِ إلى بيتِ المقدسِ، طَعَنَ طاعنون مِن السفهاءِ والجَهَلَةِ الأغبياءِ، وقالوا: ما وَلَّاهُم عَن قِبْلَتِهِمُ التى كانوا عليها. هذا والكفرةُ مِن أهلِ الكتابِ يَعْلَمون أنَّ ذلك مِن اللَّهِ؛ لما يَجِدُونه مِن صِفَةِ محمدٍ ﷺ فى كُتُبِهم؛ مِنْ أَنَّ المدينةَ مُهاجَرُه، وأَنَّه سَيُؤْمَرُ بالاستِقْبالِ إلى الكعبةِ كما قال[1]: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ الآية [البقرة: ١٤٤]. وقد أجابَهم اللَّهُ تعالى مع هذا كلِّه عن سؤالِهم، وتَعَنُّتِهم[2]، فقال[3]: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]. [4]أى؛ هو المالكُ المُتَصَرِّفُ الحاكمُ الذى لا مُعَقِّبَ لحُكْمِه، الذى يَفْعَلُ ما يَشاءُ فى خَلْقِه، ويَحْكُمُ ما يُريدُ فى شَرْعِه، وهو الذى يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إلى صراطٍ مستقيم[4]، ويُضِلُّ مَنْ يَشاءُ عن الطريقِ القَويمِ، وله فى ذلك الحكمةُ التى يَجِبُ لها الرِّضا والتَّسْليمُ.

ثم قال تعالى[5]: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [4]أى؛ خِيارًا[4] ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. أى؛ وكما اخْتَرْنا لكم أفضلَ الجهاتِ فى صلاتِكم، وهَدَيْناكم إلى قبلةِ أبيكم إبراهيمَ والدِ الأنبياءِ بعدَ التى كان يُصَلِّى بها موسى فمَن قبلَه مِن المُرْسَلين، كذلك جَعَلْناكم خِيارَ الأُمَمِ، وخُلاصةَ العالَمِ، وأَشْرفَ الطَّوائفِ،

---

(١) انظر التفسير ١/ ٢٨٠.

(٢) فى م: «نعتهم».

(٣) التفسير ١/ ٢٧٤، ٢٧٥.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) التفسير ١/ ٢٧٥، ٢٧٦.

وأَكْرمَ التَّالِدِ والطَّارِفِ[1] ؛ لتكونوا يومَ القيامةِ شُهَدَاءَ على الناسِ ؛ لإجْماعِهم عليكم وإِشارتِهم يومَئذٍ بالفضيلةِ إليكم ، كما ثَبَت فى « صحيحِ البخارىِّ »[2] ، عن أبى سعيدٍ مرفوعًا مِن استشهادِ نوحٍ بهذه الأُمَّةِ يومَ القيامةِ . وإذا اسْتَشْهَدَ بهم نوحٌ مع تَقَدُّمِ زمانِه ، فمَن بعدَه بطريقِ الأَوْلَى والأَحْرَى .

ثُم قال تعالى مُبَيِّنًا حِكْمَتَه فى حُلُولِ نِقْمَتِه بمَن شَكَّ وارْتَابَ بهذه الواقعةِ ، وحُلولِ نِعْمَتِه على مَنْ صدَّق وتابَع هذه الكائنةَ ، فقال[3] : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ[4] : إلَّا لنَرَى مَنْ يَتَّبِعُ الرسولَ ﴿ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ أى ؛ وإن كانت هذه الكائنةُ العظيمةُ المَوْقِعِ كبيرةَ المَحَلِّ شَديدةَ الأمرِ ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ أى ؛ فهم مُؤْمِنون بها مُصَدِّقون لها ، لا يَشُكُّون ولا يَرْتابون بل يَرْضَوْن ، ويُسَلِّمُون ، ويُؤْمِنون ، ويَعْمَلون ؛ لأنَّهم عبيدٌ للحاكمِ العظيمِ القادرِ المُقْتَدِرِ الحَليمِ الخَبيرِ اللطيفِ العليمِ .

وقولُه[5] : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ أى ؛ بِشِرْعَتِه اسْتِقْبالَ بَيْتِ المَقْدِسِ والصلاةَ إليه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣] . والأَحاديثُ والآثارُ فى هذا كثيرةٌ جدًّا يَطولُ اسْتِقْصاؤُها ، وذلك مَبْسوطٌ فى « التفسيرِ »[6] ، وسنَزيدُ ذلك بيانًا فى كتابِنا « الأَحكامِ الكبيرِ » .

---

(١) التالد والطارف : أصله فى اللغة القديم والحديث من المال .

(٢) البخارى (٣٣٣٩، ٤٤٨٧، ٧٣٤٩) .

(٣) التفسير ١/ ٢٧٧، ٢٧٨ .

(٤) انظر تفسير الطبرى ٢/ ١٣، ١٤، والقرطبى ٢/ ١٥٦ .

(٥) التفسير ١/ ٢٧٨ .

(٦) التفسير ١/٢٧٣ - ٢٨٠ .

وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، حدَّثنا حُصَيْنُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عمرَ[2] بنِ قَيْسٍ ، عن محمدِ بنِ الأَشْعثِ ، عن عائشةَ قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِى فى أهلِ الكتابِ - : « إنَّهُم لَم يَحْسُدُونا عَلَى شَىْءٍ كما يَحْسُدُوننا عَلَى يَوْمِ الجُمُعَةِ الَّتِى هَدَانَا اللَّهُ لها[3] وَضَلُّوا عنها ، وعلى القِبْلَةِ الَّتِى هَدَانَا اللَّهُ لها وضَلُّوا عنها[4] ، وعلى قَوْلِنا خَلْفَ الإِمَامِ : آمِين » .

(١) المسند ٦/ ١٣٤، ١٣٥.
(٢) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٨٤.
(٣) فى م : « إليها » .
(٤) سقط من : م .

فصلٌ فى فَرْضِيَّةِ صَوْمِ شهرِ رمضانَ

سنةَ ثِنْتَيْن قبلَ وقْعةِ بَدْرٍ

قال ابنُ جَرِيرٍ[1] : وفى هذه السنةِ فُرِض صيامُ شهرِ رمضانَ . وقد قيل : إنَّه فُرِض فى شعبانَ منها . ثم حَكَى[2] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ قَدِم المدينةَ وَجَد اليهودَ يَصُومون يومَ [٢/١٦٩ظ] عَاشُوراءَ ، فسَأَلهم عنه ، فقالوا : هذا يومٌ نَجَّى اللَّهُ فيه مُوسَى . فقال : « نَحْنُ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ[3] » فصامَهُ ، وأَمَر الناسَ بصيامِهِ . وهذا الحديثُ ثابتٌ فى « الصحيحَيْن »[4] عن ابنِ عباسٍ ، وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ الآيةَ [البقرة : ١٨٣- ١٨٥] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٤١٧. حوادث السنة الثانية .

(٢) المصدر السابق .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢/ ١١٦.

وقد تَكَلَّمْنا على ذلك فى « التفسيرِ »[1] بما فيه كفايةٌ مِن إيرادِ الأحاديثِ المُتَعَلِّقةِ بذلك، والآثارِ المَرْوِيَّةِ فى ذلك، والأحكامِ المستفادةِ منه. وللَّهِ الحمدُ.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا أبو النَّضْرِ، حدَّثنا المَسْعُودِىُّ، حدَّثنا عمرُو ابنُ مُرَّةَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى لَيْلَى، عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قال: أُحِيلَتِ الصلاةُ ثلاثةَ أحوالٍ، وأُحِيلَ الصيامُ ثلاثةَ أحْوالٍ. فذَكَر أَحْوالَ الصلاةِ، قال: وأَمَّا أَحْوَالُ الصيامِ، فإِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ المدينةَ، فجعَلَ يَصومُ مِن كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيامٍ، وصام عاشُوراءَ، ثُم إِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وجلَّ، فَرَض عليه الصيامَ، وأَنْزَلَ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ إلى قولِه: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ فكان مَنْ شاءَ صامَ ومَنْ شاءَ أَطْعَمَ مسكينًا، فأَجزأَ ذلك عنه، ثُم إنَّ اللَّهَ، عَزَّ وجلَّ، أَنْزَلَ الآيةَ الأُخرى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ إلى قولِه: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فأَثْبَت صيامَه على المُقِيمِ الصحيحِ، ورَخَّصَ فيه للمريضِ والمسافرِ، وأَثْبَتَ الإِطْعامَ للكبيرِ الذى لا يَستطيعُ الصِّيامَ، فهذان حَوْلان. قال: وكانوا يَأْكُلون، ويَشْرَبون، ويَأْتون النِّساءَ ما لم يَناموا، فإذا ناموا امْتَنَعوا، ثُم إنَّ رَجُلًا مِن الأَنصارِ يُقَالُ له: صِرْمَةُ. كان يَعْمَلُ صائمًا حتى أَمْسَى، فجاء إلى أهلِه فصلَّى العِشاءَ، ثُم نام، فلم يَأْكُلْ ولم يَشْرَبْ حتى أَصْبَحَ، فأَصْبَحَ صائمًا، فرآه رسولُ اللَّهِ ﷺ قد جَهَدَ جَهْدًا شديدًا، فقال: « مَا لِى أَرَاكَ قَدْ جَهَدْتَ جَهْدًا شديدًا؟ » فأَخْبَره. قال: وكان عُمرُ قد أصاب مِن النساءِ[3] بعدَ ما نام، فأَتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ، فذَكَر ذلك له، فأَنْزَلَ اللَّهُ،

(١) التفسير ١/٣٠٥ - ٣١٣.

(٢) المسند ٥/٢٤٦.

(٣) بعده فى المسند: « من جارية أو من حرة ».

عزَّ وجلَّ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. ورَواه أبو داودَ فى «سُنَنِه»، والحاكمُ فى «مُسْتَدْرَكِه» مِن حديثِ المَسْعُودِىِّ نحوَه[١].

وفى «الصحيحَيْن»[٢] مِن حديثِ الزُّهْرِىِّ، عن عُرْوةَ، عن عائشةَ أنَّها قالت: كان عاشوراءُ يُصامُ، فلمَّا نَزَلَ رمضانُ كان مَنْ شاءَ صامَ ومَنْ شاءَ أَفْطَرَ. وللبخارىِّ عن ابنِ عمرَ وابنِ مسعودٍ مثلُه[٣]، ولتحريرِ هذا موضعٌ آخرُ مِن «التفسيرِ»[٤]، ومِن «الأحكامِ الكبيرِ» وباللَّهِ المُسْتَعانُ.

قال ابنُ جَريرٍ[٥]: وفى هذه السنةِ أُمِرَ الناسُ بزكاةِ الفِطْرِ، وقد قيل: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ الناسَ قَبْلَ الفِطْرِ بيومٍ أو يومَيْن، وأمَرَهم بذلك. قال: وفيها صَلَّى النبىُّ ﷺ صَلاةَ العيدِ، وخَرَج بالناسِ إلى المُصَلَّى، فكان أوَّلَ صلاةِ عيدٍ صَلَّاها، وخَرَجوا بينَ يَدَيْه بالحَرْبَةِ، وكانت للزُّبَيْرِ، وهَبَها له النَّجاشِىُّ، فكانت تُحْمَلُ بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الأعيادِ.

[٢/ ١٧٠و] قلتُ: وفى هذه السَّنَةِ، فيما ذَكَره غيرُ واحدٍ مِن المُتَأَخِّرِين، فُرِضَتِ الزَّكاةُ ذاتُ النُّصُبِ، كما سيأْتِى تفصيلُ ذلك كُلِّه بعدَ وَقْعَةِ بدرٍ، إن شاءَ اللَّهُ تعالى، وبه الثِّقةُ، وعليه التُّكْلانُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ العَلِىِّ العظيمِ.

---

(١) أبو داود (٥٠٧). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٧٩). والحاكم فى المستدرك ٢/ ٢٧٤، وقال: صحيح ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى.

(٢) البخارى (٢٠٠١، ٤٥٠٢)، ومسلم (١١٢٥)، كلاهما بلفظ مقارب.

(٣) البخارى (١٨٩٢، ٢٠٠٠، ٤٥٠١) عن ابن عمر، و(٤٥٠٣) عن ابن مسعود. كما أخرجه مسلم فى صحيحه (١١٢٦، ١١٢٧) عن ابن عمر وابن مسعود.

(٤) انظر التفسير ١/٣٠٥ - ٣٢٥.

(٥) تاريخ الطبرى ٢/٤١٨، حوادث السنة الثانية.

غَزْوَةُ بدرِ العُظْمَى يومَ الفُرْقانِ

يومَ التَقَى الجمْعانِ

قال اللَّهُ تعالى[1] : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران : ١٢٣]، وقال اللَّهُ تعالى[2] : ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٥- ٨]. وما بعدَها إلى تَمامِ القِصَّةِ مِن سورةِ «الأنفالِ»، وقد تكلَّمْنا عليها هُنالك[3]، وسنُورِدُ هاهنا فى كلِّ مَوْضِعٍ ما يُناسِبُه.

قال ابنُ إسحاقَ[4]، رَحِمَه اللَّهُ، بعدَ ذِكْرِه سَرِيَّةَ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ: ثُم إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سَمِع بأبى سُفيانَ صَخْرِ بنِ حَرْبٍ مُقْبِلًا مِن الشّامِ فى عِيرٍ لقُرَيْشٍ عظيمةٍ، فيها أموالٌ وتجارةٌ، وفيها ثلاثون رجلًا أو أربعون، منهم مَخْرَمَةُ بنُ نَوْفَلٍ، وعَمرُو بنُ العاصِ.

---

(١) التفسير ٢/ ٩٢، ٩٣.

(٢) التفسير ٣/٥٥٣ - ٥٥٨.

(٣) القصة بتمامها وما يتعلق بها، فى التفسير ٣/٥٥٣ - ٥٧٣.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٦.

قال موسى بنُ عُقْبَةَ، عن الزُّهْرِيِّ[1]: كان ذلك بعدَ مَقْتَلِ ابنِ الحَضْرَمِيِّ بشَهْرَيْن.

قال[2]: وكان فى العِيرِ ألفُ بعيرٍ، تَحْمِلُ أموالَ قُرَيشٍ بأسْرِها إلَّا حُوَيْطِبَ ابنَ عبدِ العُزَّى، فلهذا تَخَلَّف عن بدرٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: فحَدَّثنى محمدُ بنُ مُسلمِ بنِ شِهابٍ، وعاصمُ بنُ عُمرَ بنِ قَتادَةَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، ويزيدُ بنُ رُومانَ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، وغيرُهم مِن عُلمائِنا، عن ابنِ عباسٍ، كُلٌّ قد حَدَّثَنى بعضَ الحديثِ، فاجْتَمَعَ حديثُهم فيما سُقْتُ مِن حديثِ بدرٍ، قالوا: لَمَّا سَمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ بأبى سُفيانَ مُقبِلًا مِن الشّامِ، نَدَب المُسلِمِين إليهم وقال: «هذه عِيرُ قُرَيْشٍ فيها أَمْوالُهم، فاخْرُجوا إليها؛ لَعَلَّ اللَّهَ يُنَفِّلُكُمُوها». فانْتَدَب الناسُ، فخَفَّ[4] بعضُهم وثَقُل بعضٌ؛ وذلك أنَّهم لم يَظُنُّوا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَلْقَى حربًا، وكان أبو سُفيانَ، حينَ دنا مِن الحجازِ، يَتَحَسَّسُ[5] [6]الأخبارَ، ويسألُ[6] مَن لَقِىَ مِن الرُّكْبانِ؛ تَخَوُّفًا على أموالِ الناسِ، حتى أصاب خَبَرًا مِن بعضِ الرُّكبانِ؛ أنَّ محمدًا قد اسْتَنْفَر أصحابَه لك ولعِيرِك، فحَذِر عندَ ذلك، فاسْتَأْجَر ضَمْضَمَ بنَ عَمرٍو الغِفارِىَّ، فبَعَثَه إلى مكَّةَ، وأمَرَه أن يَأْتِىَ قُرَيشًا

---

(1) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٠٢/٣ ، والذهبى فى تاريخ الإسلام جزء المغازى ص ١٠٣، كلاهما من طريق موسى بن عقبة به مطولًا.

(2) أى الزهرى، انظر المصدرين السابقين، نفس الموضع.

(3) سيرة ابن هشام ٦٠٦/١، ٦٠٧.

(4) فى م: «فخفف».

(5) فى م، ص: «يتجسس». وتحسَّس الخبر: تَطلَّبه وتبحَّثه، وقال أبو معاذ: التحسُّس شبه التسمُّع والتبصُّر. اللسان (ح س س).

(٦ - ٦) سقط من: م. وفى الأصل: «ويسأل».

فيَسْتَنْفِرَهم إلى أموالِهم، ويُخْبِرَهم أنَّ محمدًا قد عَرَض لها فى أصحابِه، فخَرَج ضَمْضَمُ بنُ عَمرٍو سريعًا إلى مكَّةَ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: فحَدَّثَنى مَن لا أتَّهِم، عن عِكْرِمَةَ عن ابنِ عباسٍ، ويزيدُ بنُ رُومانَ عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيرِ، قالا: وقد رَأَتْ عاتِكَةُ بنتُ عبدِ المُطَّلِبِ، قبلَ قُدومِ ضَمْضَمٍ إلى مكَّةَ بثلاثِ ليالٍ، رُؤْيَا أفْزَعَتْها، فبَعَثَتْ إلى أخيها العباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ، فقالتْ له: يا أخى، واللَّهِ لقد رأيتُ الليلةَ رُؤْيَا أفْظَعَتْنِى[2]، وتَخَوَّفْتُ أن يَدْخُلَ على قومِك منها شَرٌّ ومُصِيبةٌ، فاكْتُمْ علىَّ ما أُحَدِّثُك. قال لها: وما رَأَيتِ؟ قالت: رأيتُ راكبًا أقْبَلَ على بعيرٍ له، حتى وَقَف بالأَبْطَحِ، ثُم صَرَخ بأعلى صوتِه: ألا انْفِرُوا، يالَغُدُرُ[3]، لمَصارِعُكم فى ثلاثٍ. فأَرَى الناسَ اجْتَمَعُوا إليه، ثُم دَخَل المسجدَ والناسُ يَتْبَعُونَه، فبينَما هم حَولَه، مَثَل[4] به بعيرُه على ظهرِ الكعبةِ، [٢/١٧٠ظ] ثُم صَرَخ بمِثْلِها: ألا انْفِرُوا، يا لَغُدُرُ، لمَصارِعُكم فى ثلاثٍ. ثُم مَثَل به بعيرُه على رأسِ أبى قُبَيْسٍ، فصَرَخ بمثلِها، ثُم أخَذ صَخْرَةً فأرْسَلَها، فأقْبَلَتْ تَهْوِى، حتى إذا كانتْ بأسْفَلِ الجبلِ ارْفَضَّتْ[5]، فما بَقِىَ بيتٌ مِن بُيوتِ مكَّةَ ولا دارٌ إلَّا دَخَلَتْها منها فِلْقَةٌ[6]. قال العباسُ: واللَّهِ إنَّ هذه لَرُؤْيا، وأنتِ فاكْتُمِيها، لا تَذْكُرِيها لأحدٍ.

---

(١) سيرة ابن هشام ٦٠٧/١ - ٦٠٩. كما أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٤٢٨، من طريق محمد بن إسحاق به. حوادث السنة الثانية.

(٢) أى اشتدت علىّ.

(٣) فى الأصل، م: «يا آل غدر»، وهو لفظ الطبرى. قال السهيلى فى الروض ٥/ ١١٦: هكذا هو بضم الغين والدال؛ جمع غَدُورٍ... أى إن تخلَّفتم فأنتم غُدُرٌ لقومكم.

(٤) مثل: قام منتصبًا. القاموس المحيط (م ث ل).

(٥) ارفضَّت: تفرّقت قطعًا متحطِّمة.

(٦) الفِلْقة: القطعة.

ثُم خَرَج العباسُ فلَقِيَ الوليدَ بنَ عُتْبَةَ ، وكان له صديقًا ، فذَكَرها له واسْتَكْتَمَه إيّاها ، فذَكَرها الوليدُ لأبيه[1] عُتْبَةَ ، ففَشا الحديثُ حتى تحَدَّثَتْ به قُرَيشٌ . قال العباسُ : فغَدَوْتُ لأطُوفَ بالبيتِ وأبو جهلِ بنُ هشامٍ فى رَهْطٍ مِن قُرَيشٍ قُعُودٍ يَتَحَدَّثُون برُؤْيا عاتِكَةَ ، فلمَّا رآنى أبو جهلٍ قال : يا أبا الفَضْلِ ، إذا فَرَغْتَ مِن طَوافِك فأقْبِلْ إلينا . فلمَّا فَرَغْتُ أقْبَلْتُ حتى جَلَسْتُ معهم ، فقال أبو جهلٍ : يا بَنِى عبدِ المُطَّلِبِ ، متى حَدَثَتْ فيكم هذه النَّبِيَّةُ ؟ ! قال : قلتُ : وما ذاك ؟ قال : تلك الرُّؤْيا التى رَأَتْ عاتِكَةُ . قال : قلتُ : وما رأتْ ؟ قال : يا بنى عبدِ المُطَّلِبِ ، أَما رَضِيتُم أَن يَتَنَبَّأَ رِجالُكم حتى تَتنبَّأَ نِساؤُكم ؟! قد زَعَمَتْ عاتِكَةُ فى رُؤْياها أنَّه قال : انْفِرُوا فى ثلاثٍ . فسنَتَرَبَّصُ بكم هذه الثلاثَ ، فإن يَكُ حقًّا ما تقولُ ، فسيَكُونُ ، وإن تَمْضِ الثلاثُ ولم يَكُنْ مِن ذلك شىءٌ ، نَكْتُبْ عليكم كِتابًا ؛ أنَّكم أكْذَبُ أهلِ بيتٍ فى العربِ . قال العباسُ : فواللَّهِ ما كان منِّى إليه كبيرُ شىءٍ ، إلَّا أنِّى جَحَدْتُ ذلك ، وأنْكَرْتُ أن تَكُونَ رَأَتْ شيئًا . قال : ثُمَّ تَفرَّقْنا ، فلمَّا أمْسَيْتُ لم تَبْقَ امرأةٌ مِن بنى عبدِ المُطَّلِبِ إلَّا أتَتْنِى ، فقالتْ : أقْرَرْتُم لهذا الفاسِقِ الخبيثِ أن يَقَعَ فى رِجالِكم ، ثُم قد تَناوَلَ النِّساءَ وأنت تَسْمَعُ ، ثُم لم يَكُنْ عندَك غِيَرٌ[2] لشىءٍ مِمَّا سَمِعتَ ؟! قال : قلتُ : قد واللَّهِ فَعَلْتُ ، ما كان منِّى إليه مِن كبيرٍ ، وايمُ اللَّهِ لَأَتَعَرَّضَنَّ له ، فإذا عاد لَأَكْفِيكُنَّه . قال : فغَدَوْتُ فى اليومِ الثالثِ مِن رُؤْيا عاتِكَةَ ، وأنا حَدِيدٌ مُغْضَبٌ ، أَرَى أَنِّى قد فاتَنِى منه أمرٌ أُحِبُّ أَن أُدْرِكَه منه . قال : فدَخَلْتُ المسجدَ فرَأَيْتُه ، فواللَّهِ إنِّى لَأَمْشِى نحوَه ، أتَعَرَّضُه ليَعُودَ لبعضِ ما قال فأَقَعَ به ،

---

(١) فى الأصل ، م : « لابنه » ، وهو خطأ . وفى ص غير واضحة . والمثبت من السيرة ، وتاريخ الطبرى .
(٢) فى الأصل ، م : « غيرة » ، وهو لفظ رواية الطبرى . والغِيَرُ : الاسم من قولك : غيَّرت الشىء فتغيَّر . اللسان (غ ى ر) . تعنى أنه لم يُنكر عليه قوله .

وكان رجلًا خفيفًا ، حديدَ الوجهِ ، حديدَ اللِّسانِ ، حديدَ النَّظرِ . قال : إذ خَرَج نحوَ بابِ المسجدِ يَشْتَدُّ[1] . قال : قلتُ في نَفسِى : ما له ، لَعَنَه اللَّهُ ، أكلُّ هذا فَرَقٌ منِّى أن أُشاتِمَه ؟! وإذا هو قد سَمِع ما لم أَسْمَعْ ؛ صوتَ ضَمْضَمِ بنِ عَمْرٍو الغِفارِىِّ وهو يَصْرُخُ ببطنِ الوادِى ، واقِفًا على بعيرِه ، قد جَدَّع[2] بعيرَه ، وحَوَّل رَحْلَه ، وشَقَّ قميصَه ، وهو يَقولُ : يا مَعْشَرَ قُرَيشٍ ، اللَّطِيمَةَ اللَّطيمةَ[3] ، أموالُكم مع أبى سُفيانَ قد عَرَض لها محمدٌ فى أصحابِه ، لا أَرَى أَن تُدْرِكُوها ، الغَوْثَ الغوثَ . قال : فشَغَلَنِى عنه وشَغَلَه عنِّى ما جاء مِن الأَمرِ ، فتَجَهَّز الناسُ سِراعًا وقالوا : أيَظُنُّ محمدٌ وأصحابُه أن تَكُونَ كعِيرِ ابنِ الحَضْرَمِىِّ ؟! واللَّهِ لَيَعْلَمُنَّ غيرَ ذلك . وذَكَر موسى بنُ عُقْبَةَ[4] رُؤْيا عاتِكَةَ ، كنَحْوِ مِن سِياقِ ابنِ إسحاقَ . قال[5] : فلمَّا جاء ضَمْضَمُ بنُ عَمرٍو على تلك الصِّفَةِ ، خافوا مِن رُؤْيا عاتِكَةَ ، فَخَرَجُوا على الصَّعْبِ والذَّلُولِ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : فكانوا بينَ رَجُلَيْن ؛ إمّا خارِجٍ وإمّا باعِثٍ مكانَه رجُلًا ، وأَوْعَبَتْ قُرَيشٌ[7] ، فلم يَتَخَلَّفْ مِن أشرافِها أحدٌ ، إلَّا أنَّ أبا لَهَبِ بنَ عبدِ المُطَّلِبِ بَعَثَ مكانَه العاصِىَ بنَ هشامِ بنِ المُغِيرَةِ ، اسْتَأْجَرَه بأربعةِ آلافِ

---

(١) اشتدَّ فى عَدْوه : أسرع .

(٢) جدع : الجَدْع : قطْع الأنف والأذن والشفة ، وهو بالأنف أخصُّ ، فإذا أُطلق ، غلَب عليه . انظر النهاية ١/ ٢٤٦.

(٣) اللطيمة : الجِمال التى تحمل العِطر والبَزَّ ، غير الميرة . والمعنى أدركوها . انظر النهاية ٤/ ٢٥١.

(٤) انظر دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ١٠٣، ١٠٤.

(٥) أى موسى بن عقبة ، انظر المصدر السابق ٣/ ١٠٥ بنحوه . وتاريخ الإسلام جزء المغازى ص ١٠٤ بنحوه .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٩، ٦١٠.

(٧) أوعبت قريش : أى خرجوا بأجمعهم . انظر النهاية ٥/ ٢٠٦.

دِرْهَمٍ كانت له عليه، قد أفْلَس بها.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وحَدَّثنى ابنُ أبى نَجِيحٍ، أنَّ أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ [٢/ ١٧١و] كان قد أجْمَع القُعُودَ، وكان شيخًا جليلًا جَسِيمًا ثقيلًا، فأتاه عُقْبَةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ وهو جالِسٌ فى المسجدِ بينَ ظَهْرانَىْ قومِه، بمِجْمَرَةٍ يَحْمِلُها، فيها نارٌ ومِجْمَرٌ[2]، حتى وَضَعَها بينَ يَدَيْه، ثُم قال: يا أبا علىٍّ، اسْتَجْمِرْ، فإنَّما أنت مِن النِّساءِ. قال: قَبَّحَك اللَّهُ، وقَبَّح ما جِئتَ به. قال: ثُم تَجَهَّز، وخَرَج مع الناسِ. هكذا قال ابنُ إسحاقَ فى هذه القِصَّةِ.

وقد رَواها البخارىُّ[3] على نَحْوٍ آخَرَ، فقال: حَدَّثنى أحمدُ بنُ عثمانَ، حَدَّثنا شُرَيْحُ بنُ مَسْلَمَةَ، ثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ، عن أبيه، عن أبى إسحاقَ، حَدَّثنى عَمْرُو بنُ مَيْمُونٍ، أنَّه سَمِع عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ حَدَّث عن سعدِ بنِ مُعاذٍ أنَّه كان صديقًا لأُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ، وكان أُمَيَّةُ إذا مَرَّ بالمدينةِ، نَزَل على سعدِ بنِ مُعاذٍ، وكان سعدٌ إذا مَرَّ بمكَّةَ نَزَل على أُمَيَّةَ، فلمَّا قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ، انْطَلَق سعدُ بنُ مُعاذٍ مُعْتَمِرًا، فنَزَل على أُمَيَّةَ بمكَّةَ، فقال لأُمَيَّةَ: انْظُرْ لى ساعةَ خَلْوَةٍ؛ لَعَلِّى أطُوفُ بالبيتِ. فخَرَج به قريبًا مِن نصفِ النَّهارِ، فلَقِيَهما أبو جهلٍ، فقال: يا أبا[4] صَفْوانَ، مَن هذا معك؟ قال: هذا سعدٌ. قال له أبو جهلٍ: ألا أراك تَطُوفُ بمكَّةَ آمِنًا، وقد آوَيْتُم

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٠.

قال الحافظ فى الفتح ٢٨٤/٧ ضمن شرح حديث البخارى الآتى: بَيَّنَ ابن إسحاق - فى روايتنا هذه - الصفة التى كاد بها أبو جهل أمية حتى خالف رأى نفسه فى ترك الخروج من مكة.

(٢) المجمرة: ما يُوضَع فيه الجمر مع البَخُور. والمجمَر: العود يُتبخَّر به.

(٣) البخارى (٣٩٥٠).

(٤) سقط من: الأصل، م.

الصُّبَاةَ[1] ، وزَعَمْتُم أنَّكم تَنْصُرُونَهم وتُعِينُونَهم ، أمَا واللَّهِ ، لولا أنَّك مع أبي صَفْوانَ ، ما رَجَعْتَ إلى أهلِكَ سالمًا . فقال له سعدٌ ، ورَفَعَ صوتَه عليه : أمَا واللَّهِ ، لَئِنْ مَنَعْتَنِي هذا ، لأَمْنَعَنَّكَ ما هو أشَدُّ عليك منه ؛ طَرِيقَكَ على المدينةِ . فقال له أُمَيَّةُ : لا تَرْفَعْ صوتَك يا سعدُ على أبي الحَكَمِ ، فإنَّه سَيِّدُ أهلِ الوادِي ، قال سعدٌ : دَعْنا عنك يا أُمَيَّةُ ، فواللَّهِ لقد سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ : « إنَّهم قاتِلوكَ » . قال : بمكَّةَ ؟ قال : لا أدْرِي . ففَزِعَ لذلك أُمَيَّةُ فَزَعًا شديدًا ، فلمَّا رَجَعَ إلى أهلِه قال : يا أُمَّ صَفْوانَ ، ألم تَرَيْ ما قال لي سعدٌ ؟ قالتْ : وما قال لك ؟ قال : زَعَمَ أنَّ محمدًا أخْبَرَهم أنَّهم قاتِلِيَّ ، فقلتُ له : بمكَّةَ ؟ قال : لا أدرِي . فقال أميةُ : واللَّهِ لا أخْرُجُ مِن مكَّةَ . فلمَّا كان يومُ بدرٍ ، اسْتَنْفَرَ أبو جهلٍ الناسَ فقال : أدْرِكُوا عِيرَكُم . فكَرِهَ أُمَيَّةُ أن يَخْرُجَ ، فأتاه أبو جهلٍ فقال : يا أبا صَفوانَ ، إنَّكَ متى يَراكَ الناسُ قد تَخَلَّفْتَ وأنت سيِّدُ أهلِ الوادي ، تَخَلَّفوا معك . فلم يَزَلْ به أبو جهلٍ حتى قال : أمَّا إذْ غَلَبْتَنِي[2] ، فواللَّهِ لأَشْتَرِيَنَّ أجْوَدَ بَعِيرٍ بمكَّةَ . ثُم قال أُمَيَّةُ : يا أُمَّ صَفْوانَ ، جَهِّزِينِي . فقالتْ له : يا أبا صَفْوانَ ، وقد نَسِيتَ ما قال لك أخوك اليَثْرِبِيُّ ؟ قال : لا ، وما أُرِيدُ أن أجُوزَ معهم إلَّا قريبًا . فلمَّا خَرَجَ أُمَيَّةُ ، أَخَذَ لا يَنزِلُ مَنزِلًا إلَّا عَقَلَ بعيرَه ، فلم يَزَلْ كذلك حتى قَتَلَه اللَّهُ ببدرٍ .

وقد رَواه البخاريُّ في مَوْضِعٍ آخَرَ[3] ، عن أحمدَ[4] بنِ إسحاقَ ، عن

---

(١) قال الحافظ في الفتح ٧/ ٢٨٣: الصباة ؛ بضم المهملة وتخفيف الموحدة ، جمع صابى بموحدة مكسورة ثم تحتانية خفيفة بغير همزة ، وهو الذى ينتقل من دين إلى دين .

(٢) في م : « عبتنى » .

(٣) البخارى (٣٦٣٢) .

(٤) في م : « محمد » .

عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ موسى ، عن إسْرائِيلَ ، عن أبي إسحاقَ به نَحْوَه . تَفَرَّد به البخاريُّ[1] .

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ[2] ، عن خَلَفِ بنِ الوليدِ وعن أبي سعيدٍ ، كلاهما عن إسْرائيلَ ، وفي رِوايةِ إسرائيلَ : قالت له امرأتُه : واللَّهِ إنَّ محمدًا لا يَكذِبُ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : ولمَّا فَرَغوا مِن جهازِهم وأجْمَعُوا المَسِيرَ ، ذَكَروا ما كان[4] بينَهم وبينَ بنى بكرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانَةَ مِن الحربِ ، فقالوا : إنّا نَخْشَى أن يَأْتُونا مِن خَلْفِنا . وكانت الحربُ التى كانت بينَ قُرَيشٍ وبينَ بنى بكرٍ ، فى ابنٍ لحَفْصِ بنِ الأَخْيَفِ مِن بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ ؛ قَتَله رجلٌ مِن بنى بكرٍ بإشارةِ عامرِ بنِ يزيدَ بنِ عامرِ بنِ المُلَوَّحِ ، ثُم أخَذ بثأرِه أخوه مِكْرَزُ بنُ حَفْصٍ ، فقَتَل عامرًا وخاض بسيفِه فى بطنِه ، [٢/ ١٧١ظ] ثُم جاء مِن الليلِ فعَلَّقَه[5] بأستارِ الكعبةِ ، فخافوهم بسببِ ذلك الذى وَقَع بينَهم .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : فحَدَّثَنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ ، قال : لمَّا أجْمَعَتْ قُرَيشٌ المسيرَ ، ذَكَرَتِ الذى كان بينَها وبينَ بنى بكرٍ ، فكادَ ذلك أن يَثْنِيَهم ، فتَبَدَّى لهم إبليسُ فى صورةِ سُراقَةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ المُدْلِجِىِّ ، وكان مِن أشرافِ بنى كِنانَةَ ، فقال : أنا لكم جارٌ مِن أن تَأْتِيَكم كِنانَةُ مِن خَلْفِكم بشىءٍ تَكْرَهُونَه . فَخَرَجُوا سِراعًا .

---

(١) قال المصنف فى جامع المسانيد ٥/ ٢٤٨: وهو من عزيز الحديث وأعظمه .

(٢) المسند ١/ ٤٠٠. (إسناده صحيح) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٠، ٦١١ بتصرف ، فسياق السيرة مطول .

(٤) فى م : « كانوا » .

(٥) أى سيف عامر ، كما فى السيرة مفصلًا ؛ أن مكرزًا خاض بطن عامر بسيف عامر نفسِه ، ثم علق سيف عامر بأستار الكعبة .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٢.

قلتُ : وهذا معنى قوله تعالى[1] : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٤٧، ٤٨] . غرَّهم ، لعنه اللَّهُ ، حتى ساروا ، وسار معهم مَنْزِلةً مَنزلةً ، ومعه جُنُودُه وراياتُه ، كما قالَه غيرُ واحدٍ منهم ، فأسْلَمَهم لمَصارِعِهم ، فلمَّا رَأَى الجِدَّ والملائكةَ تَنْزِلُ للنصرِ ، وعايَن جِبرِيلَ ، نَكَص على عَقِبَيْه ، وقال : إنِّى بَرِىءٌ منكم ، إنِّى أَرَى ما لا تَرَوْنَ ، إنِّى أخافُ اللَّهَ . وهذا كقولِه تعالى[2] : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الحشر: ١٦] .

وقد قال اللَّهُ تعالى[3] : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١] . فإبليسُ ، لعنه اللَّهُ ، لمَّا عايَن الملائكةَ يومَئذٍ تَنْزِلُ للنصرِ ، فَرَّ ذاهِبًا ، فكان أَوَّلَ مَن هَرَب يومَئذٍ ، بعدَ أن كان هو المُشَجِّعَ لهم ، المُجِيرَ لهم ، كما غرَّهم ووَعَدهم ومَنَّاهم ، وما يَعِدُهم الشَّيطانُ إلَّا غُرُورًا .

وقال يونسُ عن ابنِ إسحاقَ[4] : خرَجَتْ قُرَيشٌ على الصَّعْبِ والذَّلُولِ ، فى تسعِمائةٍ وخمسينَ مُقاتِلًا ، معهم مائتا فَرَسٍ يَقُودُونَها ، ومعهم القِيانُ يَضْرِبْنَ

---

(١) انظر التفسير ٤/١٦ - ١٩.

(٢) انظر التفسير ٨/١٠١، ١٠٢.

(٣) انظر التفسير ٥/١٠٩.

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٣٢، من طريق يونس به مطولًا.

بالدُّفُوفِ ، ويُغَنِّينَ بهِجاءِ المُسلِمِين ، وذَكَر[1] المُطْعِمِينَ لقُرَيشٍ يومًا يومًا .

وذَكَر الأُمَوِيُّ[2] أنَّ أوَّلَ مَن نَحَرَ لهم ، حينَ خَرَجوا مِن مكَّةَ ، أبو جهلٍ ؛ نَحَرَ لهم عَشْرًا ، ثُم نَحَر لهم أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ بعُسْفانَ تِسعًا ، ونَحَر لهم سُهَيْلُ بنُ عَمرٍو بقُدَيْدٍ عشرًا ، ومالوا مِن قُدَيْدٍ إلى مِياهٍ نَحْوَ البحرِ ، فظَلُّوا فيها وأقاموا بها يومًا ، فنَحَر لهم شَيْبَةُ بنُ رَبيعةَ تسعًا ، ثُم أصْبَحُوا بالجُحْفَةِ ، فنَحَر لهم يومَئذٍ عُتْبَةُ بنُ رَبيعةَ عَشرًا ، ثُم أصْبَحوا بالأَبْواءِ ، فنَحَر لهم نُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحَجَّاجِ عَشْرًا ، ونَحَر لهم العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ عشرًا ، ونَحَر لهم على ماءِ بدرٍ أبو البَخْتَرِيِّ عَشْرًا ، ثُم أكَلوا مِن أزْوادِهم . قال الأُمَوِيُّ : حَدَّثنا أبي ، حدَّثنا أبو بكرٍ الهُذَلِيُّ قال : كان مع المُشرِكِين سِتُّون فَرَسًا وسِتُّمائةِ دِرْعٍ ، وكان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فَرَسانِ وسِتُّون دِرعًا .

هذا ما كان مِن أمرِ هؤلاءِ فى نفِيرِهم مِن مكَّةَ ، ومَسِيرِهم إلى بدرٍ . وأمَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال ابنُ إسحاقَ[3] : وخَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ليالٍ مَضَتْ مِن شهرِ رمضانَ ، فى أصحابِه ، واسْتَعْمَل ابنَ أُمِّ مَكْتُومٍ[4] على الصلاةِ بالناسِ ، ورَدَّ أبا لُبابَةَ مِن الرَّوْحاءِ ، واسْتَعْمَلَه على المدينةِ ، ودَفَع اللِّواءَ إلى مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ ، وكان أبيضَ ، وبينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ رايَتانِ سَوْداوانِ ؛ إحداهما

---

(١) أى ابن إسحاق ، وكذا هذه اللفظة فى سياق خبر الدلائل . يعنى ذكَر ابن إسحاق هذه الأسماء .

(٢) لم نجده عن الأموى ، وأخرجه الواقدى فى مغازيه ١/ ١٤٤ عن موسى بن عقبة ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ١٠٩، ١١٠ باختلاف يسير؛ فعنده بعد ذكر عتبة : « فنحر لهم نُبيه ومنبه ابنا الحجاج - أو قال : العباس بن عبد المطلب - عشرًا ، ونحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعًا، ونحر لهم أبو البخترى على ماء بدر عشر جزائر ، ونحر لهم مقيس الجمحى على ماء بدر تسعًا» .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٢، ٦١٣.

(٤) فى السيرة : « عمرو بن أم مكتوم - ويقال اسمه : عبد اللَّه بن أم مكتوم - أخا بنى عامر بن لؤى » .

مع عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، يُقالُ لها : العُقابُ . والأُخرَى مع بعضِ [٢/١٧٢و] الأنصارِ .

قال ابنُ هشامٍ[1] : كانت رايةُ الأنصارِ مع سعدِ بنِ مُعاذٍ .

وقال الأُمَوِىُّ : كانت مع الحُبابِ بنِ المُنذِرِ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وجَعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على السَّاقَةِ قيسَ بنَ أبى صَعْصَعَةَ أخا بنى مازنِ بنِ النَّجّارِ .

وقال الأُمَوِىُّ[3] : وكان معهم فَرَسانِ ، على إحْداهما مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، وعلى الأُخرَى الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ ، ومَرَّةً[4] سعدُ بنُ خَيْثَمَةَ ، ومرةً المِقْدادُ بنُ الأسْوَدِ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[5] ، مِن حديثِ أبى إسحاقَ ، عن حارِثَةَ بنِ مُضَرِّبٍ ، عن علىٍّ قال : ما كان فينا فارِسٌ يومَ بدرٍ غيرُ المِقْدادِ .

ورَوَى البَيْهَقِىُّ[6] ، مِن طريقِ ابنِ وَهْبٍ ، عن أبى صَخْرٍ ، عن أبى مُعاويةَ البَجَلِىِّ[7] ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ عليًّا قال له : ما كان معنا إلَّا فَرَسانِ ؛ فَرَسٌ للزُّبيرِ ، وفرَسٌ للمِقْدادِ بنِ الأسْوَدِ . يَعنِى يومَ بدرٍ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٣.

(٢) المصدر السابق .

(٣) لم نجده عن الأموى ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١١٠ عن موسى بن عقبة . وانظر تاريخ الإسلام ، جزء المغازى ص ١٠٨.

(٤) هنا وفيما يأتى ، فى م ، ص : « من » .

(٥) المسند ١/ ١٢٥، ١٣٨. (إسناده صحيح) .

(٦) دلائل النبوة ٣/ ٣٩.

(٧) فى النسخ : « البلخى » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٠٣.

قال الأُمَوىُّ[1] : حَدَّثنا أبى ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ عن البَهِىِّ[2] قال : كان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ فارِسان ؛ الزُّبيرُ بنُ العَوَّامِ على المَيْمَنَةِ ، والمِقْدادُ بنُ الأسودِ على المَيْسَرَةِ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وكان معهم سبعونَ بعيرًا يَعْتَقِبُونها[4] ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ وعلىٌّ ومَرْثَدُ بنُ أبى مَرْثَدٍ يَعْتَقِبُون بعيرًا ، وكان حمزةُ وزيدُ بنُ حارِثَةَ وأبو كَبْشَةَ وأَنَسَةُ[5] يَعْتَقِبُون بعيرًا . كذا قال ابنُ إسحاقَ ، رَحِمَه اللَّهُ تعالى .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[6] : حَدَّثنا عفانُ ، عن حَمّادِ بنِ سَلَمَةَ ، حدَّثنا عاصمُ ابنُ بَهْدَلَةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : كُنَّا يومَ بدرٍ كلُّ ثلاثةٍ على بعيرٍ ؛ كان أبو لُبابَةَ وعلىٌّ زَمِيلَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فكانت عُقْبَةُ[7] رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالا : نحنُ نَمْشِى عنك . فقال : « ما أَنتما بأَقْوَى مِنِّى ، ولا أنا بأَغْنَى عن الأَجرِ منكما » . وقد رَواه النَّسائىُّ[8] عن الفَلّاسِ ، عن ابنِ مَهْدِىٍّ ، عن حَمّادِ بنِ سَلَمَةَ به .

قلتُ : ولعلَّ هذا كان قبلَ أن يَرُدَّ أبا لُبابَةَ مِن الرَّوْحاءِ ، ثُم كان زَمِيلاه علىٌّ ومَرْثَدٌ بَدَلَ أبى لُبابَةَ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(1) انظر تاريخ الإسلام ، جزء المغازى ص ٧٩ .
(2) فى م ، ص : « التيمى » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٧٠ .
(3) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٣ .
(4) يعتقبونها : أى يتعاقبونها فى الركوب واحدًا بعد واحد . اللسان (ع ق ب) .
(5) فى الأصل ، ص : « أنيسة » . وانظر أسد الغابة ١/ ١٥٦ ، والإصابة ١/ ١٣٥ .
(6) المسند ١/ ٤١١ . (إسناده صحيح) .
(7) يقال : جاءت عقبة فلان . أى جاءت نَوْبَتُه ووقت ركوبه . اللسان (ع ق ب) .
(8) النسائى فى الكبرى (٨٨٠٧) .

وقال الإمامُ أَحمدُ[1] : حدَّثنا [2] محمدُ بنُ [2] جعفرٍ ، حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادَةَ ، عن زُرارَةَ بنِ [3] أَوْفَى ، عن سعدِ بنِ هشامٍ ، عن عائشةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرَ بالأَجْراسِ أن تُقْطَعَ مِن أعناقِ الإبلِ يومَ بدرٍ . وهذا على شرطِ « الصحيحَيْن ». وإنَّما رَواه النَّسائىُّ[4] ، عن أبى الأَشْعَثِ ، عن خالدِ بنِ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبَةَ ، عن قَتادَةَ به[5] .

قال شيخُنا الحافظُ المِزِّىُّ فى « الأَطْرافِ »[6] : وتابَعَه سعيدُ بنُ بَشِيرٍ[7] ، عن قَتادَةَ ، [8] وقد رَواه هشامٌ ، عن قتادَةَ [8] ، عن زُرارَةَ ، عن أبى هُريرةَ[9] . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال البخارِىُّ[10] : حَدَّثنا يحيى بنُ بُكَيْرٍ ، ثنا اللَّيْثُ ، عن عُقَيْلٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ كعبٍ قال : سَمِعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يقولُ : لم أتَخَلَّفْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ غَزاها ، إلَّا فى غزوةِ تَبوكَ ، غيرَ أنِّى تَخَلَّفْتُ عن غزوةِ بدرٍ ، ولم يُعاتِبِ اللَّهُ أحدًا تَخَلَّف عنها ، إنَّما خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يُريدُ عِيرَ قُرَيشٍ ،

---

(١) المسند ٦/ ١٥٠. قال الهيثمى فى المجمع ٥/ ١٧٤: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) بعده فى النسخ : « أبى » . وهو خطأ . والمثبت من تهذيب الكمال ٩/ ٣٣٩.

(٤) النسائى فى الكبرى (٨٨٠٩) عن شعبة عن قتادة به ، وليس عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة كما ذكره المصنف متابعا لشيخه الحافظ المزى فى تحفة الأشراف . وهو بلفظ : « أمر بالأجراس تقطع » .

(٥) سقط من : ص .

(٦) تحفة الأشراف ١١/ ٤١٠.

(٧) فى النسخ : « بشر » . والمثبت من التحفة . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٩.

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) السنن الكبرى (٨٨١٠) .

(١٠) البخارى (٣٩٥١) .

حتى جَمَعَ اللَّهُ بينَهم وبينَ عَدُوِّهم (١على غيرِ ميعادٍ١) . تَفَرَّد به .

قال ابنُ إسحاقَ[(٢)] : فسَلَكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ طريقَه مِن المدينةِ إلى مكَّةَ على نَقْبِ المدينةِ ، ثُم على العَقِيقِ ، ثُم على ذِى الحُلَيْفَةِ ، ثُم على أُولَاتِ الجَيْشِ ، ثُم مَرَّ على تُرْبانَ ، ثُم على مَلَلٍ ، ثُم على غَمِيسِ الحَمَامِ[(٣)] ، ثُم على صُخَيْراتِ اليَمامِ[(٤)] ، [٢/ ١٧٢ظ] ثُم على السَّيالَةِ ، ثُم على فَجِّ الرَّوْحاءِ ، ثُم على شَنُوكَةَ ، وهى الطريقُ المُعتَدِلَةُ ، حتى إذا كان بعِرْقِ الظُّبْيَةِ ، لَقِىَ رجلًا مِن الأعرابِ ، فسألوه عن الناسِ ، فلم يجدوا عندَه خبرًا ، فقال له الناسُ : سَلِّمْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : أَوَفِيكُم رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قالوا : نعم . فسَلَّم عليه ثُم قال : لَئِنْ كنتَ رسولَ اللَّهِ ، فأَخْبِرْنى عمَّا فى بطنِ ناقتى هذه . قال له سَلَمَةُ بنُ سَلَامَةَ ابنِ وَقْشٍ : لا تَسْأَلْ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأَقْبِلْ علىَّ ، فأنا أُخْبِرُك عن ذلك ؛ نَزَوْتَ عليها ، ففى بطنِها منك سَخْلَةٌ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَهْ ، أَفْحَشْتَ على الرجُلِ » . ثُم أَعْرَض عن سَلَمَةَ ، ونَزَلَ رسولُ اللَّه ﷺ سَجْسَجَ ، وهى بِئرُ الرَّوْحاءِ ، ثُم ارْتَحَل منها حتى إذا كان منها بالمُنْصَرَفِ ، تَرَكَ طريقَ مكَّةَ بِيَسارٍ وسَلَكَ ذاتَ اليمينِ على النَّازِيَةِ ، يُرِيدُ بدرًا ، فسَلَكَ فى ناحيةٍ منها ، حتى إذا جَزَعَ واديًا[(٥)] يُقالُ له : رُحْقانُ[(٦)] . بينَ النَّازِيَةِ وبينَ مَضِيقِ الصَّفْراءِ ، ثُم على

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٣، ٦١٤.

(٣) بعده فى السيرة : « من مَرَيَيْن » .

(٤) فى م : « اليمامة » . وفى معجم البلدان : صخيرات الثمام بالثاء المثلثة المضمومة ، وقيل : الثمامة بلفظ واحدة الثمام ... وهو منزل رسول اللَّه ﷺ إلى بدر . معجم البلدان ٣/ ٣٧٢. و «صخيرات» جاء هكذا بالخاء المعجمة فى النُّسخ ، وفى سيرة ابن هشام ، ومعجم ما استعجم ٣/ ٨٢٧، ومعجم البلدان ، لكنه جاء فى النهاية ٣/ ١٣ « صحيرات » بالحاء المهملة ، وهو موافق لترتيبه الألف بائى .

(٥) جزَع الوادى : قطَعه عَرْضًا . الوسيط (ج ز ع) .

(٦) فى الأصل : « وجتان » ، وفى م : « وحقان » ، وفى ص : « وجفان » . والمثبت من السيرة . وانظر معجم البلدان ٢/ ٧٩٨.

المَضِيقِ، ثُم انْصَبَّ منه، حتى إذا كان قريبًا مِن الصَّفْراءِ، بَعَث بَسْبَسَ بنَ عمرٍو الجُهَنِيَّ، حليفَ بنى ساعِدَةَ، وعَدِيَّ بنَ أبى الزَّغْباءِ، حليفَ بنى النَّجّارِ إلى بدرٍ، يَتَجَسَّسانِ[1] له الأخبارَ عن أبى سفيانَ صَخْرِ بنِ حربٍ وعِيرِه.

وقال موسى بنُ عُقْبَةَ[2]: بَعَثَهما قبلَ أن يَخْرُجَ مِن المدينةِ، فلمَّا رَجَعا فأخْبَراه بخبَرِ العِيرِ؛ اسْتَنْفَر الناسَ إليها. فإن كان ما ذَكَره موسى بنُ عُقْبةَ وابنُ إسحاقَ محفوظًا، فقد بَعَثهما مرَّتَيْن. واللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ، رَحِمَه اللَّهُ[3]: ثُم ارْتَحَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وقد قدَّمَهما، فلمَّا استَقبَل الصَّفْراءَ، وهى قريةٌ بينَ جَبَلَيْن، سأَل عن جبلَيْها: ما أسماؤُهما؟ فقالوا: يُقالُ لأحدِهما: مُسْلِحٌ. وللآخرِ: مُخْرِئٌ. وسأَل عن أهلِهما، فقِيل: بنو النارِ، وبنو حُراقٍ، بَطْنانِ مِن غِفَارٍ. فكَرِهَهما رسولُ اللَّهِ ﷺ والمُرورَ بينَهما، وتَفاءَل[4] بأسمائِهما وأسماءِ أهلِهما، فتَرَكَهما والصَّفْراءَ بيَسارٍ، وسلَك ذاتَ اليمينِ، على وادٍ يُقالُ له: ذَفِرانُ. فجزَع فيه ثُم نزَل، وأتاه الخبرُ عن قريشٍ ومسيرِهم ليَمْنَعُوا عِيرَهم، فاسْتَشار الناسَ وأخْبَرَهم عن قريشٍ، فقام أبو بكرٍ الصدِّيقُ فقال وأَحْسَن، ثُم قامَ عُمَرُ بنُ الخطابِ فقال وأَحْسَن، ثُم قام المِقْدادُ بنُ عَمْرٍو فقال: يا رسولَ اللَّهِ، امْضِ لِمَا (5)أَراكَ اللَّهُ(5) فنحن معك، واللَّهِ لا نقولُ لك كما قال بنو إسرائيلَ لموسى: اذْهَبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنا هٰهنا قاعدون. ولكن اذْهَبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنَّا معكما

---

(1) فى السيرة: «يتحسسان». وهما بمعنى.

(2) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١٠٢/٣ عن موسى بن عقبة.

(3) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٤.

(4) الفأل مهموز فيما يَسُرُّ ويسوء. النهاية ٤٠٥/٣.

(٥ - ٥) فى ص: «أردت».

مُقاتِلُون ، فوالَّذِى بَعَثَك بالحقِّ لو سِرْتَ بنا إلى بَرْكِ الغِمَادِ[1] ، لجَالَدْنا[2] معك مَن دونَه حتى تَبلُغَه . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ خيرًا ودعَا له . ثُم قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشِيرُوا علىَّ أيُّها الناسُ » . وإنَّما يُريدُ الأنصارَ ، وذلك أنَّهم كانوا عددَ الناسِ ، وأنَّهم حينَ بايَعُوه بالعَقَبَةِ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا بُرآءُ مِن ذِمامِك حتى تَصِلَ إلى ديارِنا ، فإذا وَصَلْتَ إلينا ، فأنت فى ذِمَّتِنا ، نَمْنَعُك ممَّا نَمْنَعُ منه أبناءَنا ونساءَنا . فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتخَوَّفُ أنْ لا تكونَ الأنصارُ تَرَى عليها نَصْرَه ، إلَّا مِمَّن دَهَمَه بالمدينةِ مِن عدُوِّه ، وأَن ليس عليهم أنْ يَسِيرَ بهم إلى عدُوٍّ مِن بلادِهم . فلمَّا قال ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال له سعدُ بنُ مُعَاذٍ : واللَّهِ لكَأنَّك تُرِيدُنا يا رسولَ اللَّهِ . [٢/١٧٣و] قال : « أَجَلْ » . قال : فقد آمَنَّا بك ، وصَدَّقْناك ، وشَهِدْنا أنَّ ما جِئتَ به هو الحقُّ ، وأعْطَيْناك على ذلك عهودَنا ومَواثِيقَنا على السمعِ والطاعةِ لك ، فامْضِ يا رسولَ اللَّهِ لِمَا أرَدْتَ فنحنُ معك ، فوالذى بَعَثك بالحقِّ ، لو استعْرَضْتَ بنا البحرَ فخُضْتَه لخُضْناه معك ، ما تَخَلَّف منا رجلٌ واحدٌ ، وما نَكْرَهُ أن تَلْقَى بنا عَدُوَّنا غدًا ، إنَّا لَصُبُرٌ فى الحربِ ، صُدُقٌ عندَ اللقاءِ ، لعلَّ اللَّهَ يُرِيك منا ما تَقَرُّ به عينُك ، فسِرْ على بركةِ اللَّهِ . قال : فسُرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بقولِ سعدٍ ونَشَّطَه[3] . ثُم قال : « سِيرُوا وأَبْشِرُوا ، فإنَّ اللَّهَ قد وعَدَنى إحدَى الطائِفَتَيْن ، واللَّهِ لكَأنِّى الآنَ أَنْظُرُ إلى مَصارِعِ القومِ » . هكذا ذكَرَه ابنُ إسحاقَ ، رَحِمَه اللَّهُ .

---

(١) برك الغماد : موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلى البحر ، وقيل : بلد باليمن . معجم البلدان ٥٨٩/١ .

(٢) فى الأصل ، ص : « لجاهدنا » .

(٣) فى ص : « بسطه » . وبعده فى السيرة : « ذلك » .

وله شواهدُ مِن وجوهٍ كثيرةٍ، فمِن ذلك ما روَاه البخاريُّ فى «صحيحِه»[1]: حدَّثنا أبو نُعَيمٍ، حدَّثنا إسرائيلُ، عن مُخَارِقٍ، عن طارقِ بنِ شِهَابٍ قال: سَمِعْتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ: شَهِدْتُ مِن المِقْدَادِ بنِ الأسودِ مَشهدًا لَأَنْ أكُونَ صاحبَه، أحبُّ إلىَّ مِمَّا عُدِلَ به؛ أتى النبىَّ ﷺ وهو يَدْعُو على المُشرِكِين، فقال: لا نقولُ كما قال قومُ موسى: اذْهَبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنَّا هٰهنا قاعِدون. ولكنْ نُقاتِلُ عن يمينِك وعن شِمالِك وبينَ يَدَيْك وخلفَك. فرأيتُ النبىَّ ﷺ أشْرَق وجهُه وسَرَّه. انْفرَد به البخاريُّ دونَ مسلمٍ، فرَواه فى مَواضِعَ مِن «صحيحِه»، مِن حديثِ مخارقٍ به[2]. ورَواه النَّسائىُّ[3] مِن حديثِه، وعندَه: جاء المِقْدادُ يومَ بدرٍ على فَرَسٍ. فذكَره.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: حدَّثنا عُبَيْدَةُ، هو ابنُ حُمَيْدٍ، عن حُمَيْدٍ الطويلِ، عن أنسٍ قال: اسْتَشار النبىُّ ﷺ مَخْرَجَه إلى بدرٍ، فأشارَ عليه أبو بكرٍ، ثُم اسْتَشارهم فأشار عليه عُمَرُ، ثُم اسْتَشارهم، فقال بعْضُ الأنصارِ: إيَّاكم يُرِيدُ رسولُ اللَّهِ يا معشرَ الأنصارِ. (٥فقال بعضُ الأنصارِ: يا رسولَ اللَّهِ٥)، إنَّا[6] لا نقولُ كما قالتْ بنو إسرائيلَ لموسى: اذْهَبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنَّا هٰهنا قاعِدون. ولكنْ، والَّذِى بعَثَك بالحقِّ لو ضَرَبْتَ أكْبادَها إلى بَرْكِ الغِمَادِ لَاتَّبعْناك. وهذا (٧الإسنادُ ثُلاثىٌّ٧) على شرطِ الصحيحِ.

---

(١) البخارى (٣٩٥٢).

(٢) البخارى (٤٦٠٩) من طريقين عن مخارق.

(٣) النسائى فى الكبرى (١١١٤٠).

(٤) المسند ٣/ ١٨٨.

(٥ - ٥) كذا فى النسخ، وفى المسند: «فقال قائل الأنصار: تستشيرنا يا نبى الله؟».

(٦) فى الأصل، م: «إذًا».

(٧ - ٧) فى الأصل، م: «إسناد ثلاثى صحيح».

وقال أحمدُ أيضًا[1] : حدَّثنا عَفَّانُ ، ثنا حمَّادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ شاوَرَ حيثُ بلَغَه إقبالُ أبي سفيانَ . قال : فتَكلَّم أبو بكرٍ فأعْرَض عنه ، ثُم تَكلَّم عُمَرُ فأعْرَض عنه ، فقال سعدُ بنُ عُبادَةَ : إيَّانا يُرِيدُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والَّذِى نفسى بيدِه لو أَمَرْتَنا أَنْ نُخِيضَها البِحارَ لَأَخَضْناها ، ولو أمرْتَنا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبادَها إلى بَرْكِ الغِمَادِ لَفَعَلْنا . فندَب رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ . قال : فانطَلَقُوا حتى نَزَلوا بدرًا ، ووَرَدَتْ عليهم رَوَايا[2] قريشٍ ، وفيهم غلامٌ أسودُ لبنى الحَجَّاجِ فأخَذُوه ، وكان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونه عن أبى سفيانَ وأصحابِه ، فيقولُ : ما لى علمٌ بأبى سفيانَ ، ولكنْ هذا أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وعُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، [3]وشَيْبَةُ[3] ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ . فإذا قال ذلك ضَرَبُوه ، فإذا ضَرَبوه ، قال : نَعَمْ ، أنا أُخْبِرُكم ، هذا أبو سفيانَ . فإذا تَرَكوه فسَأَلُوه قال : ما لى بأبى سفيانَ علمٌ ، ولكنْ هذا أبو جهلٍ وعُتْبَةُ وشَيْبَةُ وأُمَيَّةُ [3]فى الناسِ[3] . فإذا قال هذا أيضًا [٢/١٧٣ظ] ضَرَبُوه ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يُصلِّى ، فلمَّا رَأَى ذلك انْصَرَفَ فقال : « والذى نفْسِى بيدِه إنَّكم لَتَضْرِبونه إذا صدَقَكم ، وتَتْرُكُونه إذا كَذَبَكم . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا مَصْرَعُ فُلانٍ غدًا » . يَضَعُ يدَه على الأرضِ هٰهنا وهٰهنا . فما أَماطَ أحدُهم عن موضعِ يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . ورَواه مسلمٌ[4] ، عن أبى بكرٍ ، عن عَفَّانَ به نَحْوَه .

وقد روَى ابنُ أبى حاتمٍ فى « تفسيرِه » ، وابنُ مَرْدَوَيْهِ[5] ، واللفظُ له ، مِن

---

(١) المسند ٣/ ٢٥٧، ٢٥٨.

(٢) الروايا : جمع راوِيَة ، والراوية : البعير أو البغل أو الحمار الذى يستقى عليه الماء . اللسان (روى) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٤) مسلم (١٧٧٩) .

(٥) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦٣، وعزاه إليهما . وانظر التفسير ٣/ ٥٥٥ .

طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ لَهِيعَةَ، عن يَزِيدَ بنِ أبى حَبِيبٍ، عن أَسْلَمَ، عن أبى عِمْرانَ، أنَّه سَمِعَ أبا أيوبَ الأنصارِيَّ يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن بالمدينةِ: «إِنِّى أُخْبِرْتُ عن عِيرِ أَبِى سفيانَ أَنَّها مُقْبِلَةٌ، فهل لكم أن نَخْرُجَ قِبَلَ هذه العِيرِ، لعلَّ اللَّهَ يُغْنِمُناها؟». فقُلْنا: نَعَمْ. فخَرَج وخرَجْنا، فلمَّا سِرْنا يومًا أو يومَيْن، قال لنا: «ما تَرَوْنَ فى القومِ، فإنَّهم قد أُخْبِرُوا بمَخْرَجِكم؟». فقُلْنا: لا واللَّهِ، ما لنا طاقةٌ بقِتالِ القومِ، ولكنَّا أرَدْنا العِيرَ. ثُم قال: «ما تَرَوْنَ فى قتالِ القومِ؟». فقُلنا مِثْلَ ذلك. فقال المِقْدادُ بنُ عَمْرٍو: إذًا لا نقولُ لك يا رسولَ اللَّهِ كما قال قومُ موسى لموسى: اذْهَبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنا هٰهنا قاعِدون. قال: فتَمَنَّيْنا معشرَ الأنصارِ لو أنَّا قُلْنا مِثْلَ ما قال المِقْدادُ، أحبُّ إلينا مِن أنْ يكونَ لنا مالٌ عظيمٌ. قال: فأنْزَل اللَّهُ، عزَّ وجلَّ على رسولِه: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥]. وذَكَر تمامَ الحديثِ[(١)].

ورَوَى ابنُ مَرْدَوَيْهِ أيضًا[(٢)]، مِن طريقِ محمدِ بنِ عَمْرِو بنِ عَلْقَمَةَ بنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بدرٍ، حتى إذا كان بالرَّوْحَاءِ، خطَب الناسَ فقال: «كيف تَرَوْنَ؟». فقال أبو بكرٍ: يا رسولَ اللَّهِ، بلَغنا أنَّهم بكذا وكذا. قال: ثُم خطَب الناسَ فقال: «كيف تَرَوْنَ؟». فقال عُمَرُ مِثْلَ قولِ أبى بكرٍ، ثُم خطَب الناسَ فقال: «كيف تَرَوْنَ؟». فقال سعدُ بنُ مُعَاذٍ: يا رسولَ اللَّهِ، إيَّانا تُرِيدُ، فوالَّذِى أكْرَمَك وأنْزَلَ عليك الكتابَ

---

(١) انظر التفسير ٣/ ٥٥٥.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف (١٨٥٠٧)، من طريق محمد بن عمرو بن علقمة به، وذكره المصنف فى التفسير ٣/٥٥٥ بسند ابن مردويه. والسيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦٣، وعزاه إلى ابن أبى شيبة وابن مردويه.

ما سَلَكْتُها قَطُّ ، ولا لى بها علمٌ ، ولَئِنْ سِرتَ حتى تَأْتِىَ بَرْكَ الغِمَادِ مِن ذى يَمَنٍ ، لَنَسِيرَنَّ معك ، ولا نكونُ كالذين قالوا لموسى : اذْهَبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنا هٰهنا قاعِدون . ولكنِ اذْهَبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنَّا معكم مُتَّبِعُون ، ولعلَّك أنْ تكونَ خَرَجْتَ لأمرٍ وأحْدَثَ اللَّهُ إليك غيرَه ، فانْظُرِ الذى أحْدَثَ اللَّهُ إليك فامْضِ له[1] ، فصِلْ حِبالَ مَن شِئْتَ ، واقْطَعْ حبالَ مَن شِئْتَ ، وعادِ مَن شِئْتَ ، وسالِمْ مَن شِئْتَ ، وخُذْ مِن أموالِنا ما شِئْتَ . فنزَل القرآنُ على قولِ سعدٍ : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ الآيات . وذكَرَه الأُمَوِيُّ[2] فى « مَغازِيه » ، وزاد بعدَ قولِه : وخُذْ مِن أموالِنا ما شِئْتَ : وأَعْطِنا ما شئتَ ، وما أخَذْتَ مِنّا كان أَحَبَّ إلينا مِمَّا تَرَكْتَ ، وما أَمَرْتَ به مِن أمرٍ ، فأمرُنا تَبَعٌ لأمرِك ، فواللَّهِ لَئِنْ سِرْتَ حتى تَبْلُغَ البَرْكَ مِن غُمْدَانَ[3] ، لَنَسِيرَنَّ معك .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : ثُم ارتَحَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن ذَفِرَانَ ، فسلَك على ثَنَايا يُقالُ لها : الأَصَافِرُ . ثُم انْحَطَّ منها إلى بلدٍ يُقالُ له : الدَّبَّةُ[5] . وتَرَك الحَنَّانَ بيمينٍ ، وهو كَثِيبٌ عظيمٌ كالجبلِ العظيمِ ، ثُم نزَل قريبًا مِن بدرٍ ، فرَكِب هو ورجُلٌ مِن أصحابِه . قال ابنُ هِشامٍ : هو أبو بكرٍ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) انظر سبل الهدى والرشاد ٤/ ٤٢، ٤٣.

(٣) غمدان : حصن فى رأس جبل بناحية صنعاء ، وغمدان : قبة سيف بن ذى يزن ، وقيل : قصر معروف باليمن . وغمدان : موضع . اللسان (غ م د) .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٥، ٦١٦، وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٣٥. حوادث السنة الثانية .

(٥) فى الأصل غير منقوطة « وفى م ، ص : « الدية » ، والمثبت من السيرة ، وتاريخ الطبرى . والدبة : بلد بين الأصافر وبدر . معجم البلدان ٢/ ٥٤٧.

[٢/١٧٤و] قال ابنُ إسحاقَ[(١)] : كما حَدَّثنى محمدُ بنُ يَحْيَى بنُ حَبّانَ : حتى وقَف على شيخ مِن العربِ ، فسأَلَه عن قريشٍ وعن محمدٍ وأصحابِه ، وما بلَغَه عنهم ، فقال الشيخُ : (٢)لا أُخْبِرُكما حتى تُخْبِرانى(٢) مِمَّن أنتما ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا أخْبَرْتَنا أخْبَرْناك » . فقال : أَوَ ذاك بذاكَ ؟ قال : « نَعَمْ » . قال الشيخُ : فإنَّه بلَغَنى أنَّ محمدًا وأصحابَه خَرَجُوا يومَ كذا وكذا ، فإنْ كان صدَق الذى أخْبَرَنى ، فهم اليومَ بمكانِ كذا وكذا - لِلْمكانِ الذى به رسولُ اللَّهِ ﷺ - وبَلَغَنى أنَّ قريشًا خَرَجوا يومَ كذا وكذا ، فإنْ كان الذى أخْبَرَنى صدَقَنى ، فهم اليومَ بمكانِ كذا وكذا - للمكانِ الذى به قريشٌ - فلمَّا فرَغ مِن خبرِه قال : مِمَّن أنتما ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نحن مِن ماءٍ » . ثُم انصَرَف عنه . قال : يقولُ الشيخُ : ما مِن مَاءٍ ؟ ! أمِن ماءِ العِراقِ ؟ قال ابنُ هشامٍ : يقالُ لهذا الشيخِ : سفيانُ الضَّمْرِىُّ .

قال ابنُ إسحاقَ[(٣)] : ثُم رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أصحابِه ، فلمَّا أَمْسَى بعَث علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، والزُّبَيْرَ بنَ العَوّامِ ، وسعدَ بنَ أبى وَقَّاصٍ ، فى نَفَرٍ مِن أصحابِه إلى ماءِ بدرٍ ، يَلْتَمِسُون الخبرَ له ، كما حدَّثنى يَزِيدُ بنُ رُومَانَ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ[(٤)] ، فأَصابُوا راوِيَةً لقريشٍ ، فيها أَسْلَمُ غلامُ بنى الحَجَّاجِ ، وعَرِيضٌ أبو يَسَارٍ غلامُ بنى العاصِ بنِ سعيدٍ ، فأَتَوْا بهما ، فسأَلُوهما ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يُصَلِّى ، فقالوا : نحن سُقَاةُ قريشٍ ، بَعَثُونا نَسْقِيهِم مِن الماءِ . فكَرِهَ القومُ خَبَرَهما ،

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٦١٦، وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٣٥، ٤٣٦. حوادث السنة الثانية .

(٢ - ٢) فى الأصل: « لا أخبرك حتى تخبرنى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦١٦، ٦١٧.

(٤) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٣٦، ودلائل البيهقى ٣/ ٤٢، ٤٣.

ورَجَوْا أنْ يَكُونا لأبى سفيانَ ، فضرَبُوهما ، فلمَّا أذْلَقُوهما[1] قالا : نحن لأبى سفيانَ . فترَكُوهما ، وركَع رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وسجَد سجْدَتَيْه وسَلَّم ، وقال : « إذا صَدَقَاكم ضرَبْتُمُوهما ، وإذا كذَبَاكم ترَكْتُمُوهما ! صَدَقَا واللَّهِ ، إنَّهما لِقريشٍ ، أَخْبِرانى عن قريشٍ » . قالا : هم وراءَ هذا الكَثِيبِ الذى تَرَى بالعُدْوَةِ القُصْوَى . والكَثِيبُ : العَقَنْقَلُ[2] . فقال لهما رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كمِ القومُ ؟ » قالا : كثيرٌ . قال : « ما عِدَّتُهم ؟ » . قالا : لا نَدْرِى . قال : « كم يَنْحَرُون كلَّ يومٍ ؟ » . قالا : يومًا تسعًا ، ويومًا عَشْرًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القومُ ما بينَ التِّسْعِمائةِ إلى الأَلْفِ » . ثُم قال لهما : « فمَن فيهم مِن أشرافِ قريشٍ ؟ » . قالا : عُتْبَةُ بنُ رَبِيعةَ ، وشَيْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وأبو البَخْتَرِىُّ بنُ هشامٍ ، وحَكِيمُ بنُ حِزَامٍ ، ونَوْفَلُ بنُ خُوَيْلِدٍ ، والحارثُ بنُ عامرِ بنِ نَوْفلٍ ، وطُعَيْمَةُ بنُ عَدِىِّ بنِ نَوْفلٍ ، والنَّضْرُ بنُ الحارثِ ، وزَمْعَةُ بنُ الأسودِ ، وأبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحَجَّاجِ ، وسُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو ، وعَمْرُو بنُ عبدِ وُدٍّ . قال : فأقْبَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على الناسِ فقال : « هذه مكةُ قد أَلْقَتْ إليكم أفْلاذَ كَبِدِها » .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وكان بَسْبَسُ بنُ عَمْرٍو ، وعَدِىُّ بنُ أبى الزَّغْبَاءِ قد مَضَيا حتى نزَلا بدرًا ، فأناخا إلى تلٍّ قريبٍ مِن الماءِ ، ثُم أخذَا شَنًّا[4] لهما يَسْتَقِيان فيه ، ومَجْدِىُّ بنُ عَمْرٍو الجُهَنِىُّ على الماءِ ، فسَمِع عَدِىٌّ وبَسبسٌ جارِيَتَيْن مِن جَوارِى الحاضِرِ وهما تَتَلازَمانِ[5] على الماءِ ، والمَلْزُومَةُ[6] تقولُ

(١) أذلقوهما : بالغوا فى ضربهما وآذوهما . شرح غريب السيرة لأبى ذر الخشنى ٢/ ٣٤.
(٢) أصل العقنقل الرمل المتراكم . شرح غريب السيرة ٢/٣٥ .
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٧، ٦١٨.
(٤) الشن : القربة الصغيرة .
(٥) أى تلازم إحداهما الأخرى لدَيْن عليها .
(٦) الملزومة : المدينة .

لصاحبتِها : إنَّما تأْتِي العِيرُ غَدًا أو بعدَ غَدٍ ، فأَعْمَلُ لهم ثم أَقْضِيكِ الذى لكِ . قال مَجْدِيٌّ : صَدَقْتِ . ثُم خَلَّص بينَهما . وسَمِعَ ذلك عَدِيٌّ وبَسْبَسٌ ، فجَلَسا على بَعِيرَيْهما ، ثُم انْطَلَقا حتى أتَيا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأَخْبَراه بما[1] سَمِعَا ، وأَقْبَل أبو سفيانَ حتى تَقَدَّم العِيرَ [٢/ ١٧٤ظ] حَذِرًا ، حتى ورَد الماءَ ، فقال لمَجْدىِّ بنِ عَمْرٍو : هل أَحْسَسْتَ أحدًا ؟ قال : ما رأيتُ أحدًا أُنْكِرُه ، إلَّا أنِّى قد رأيتُ راكِبَيْن قد أَناخَا إلى هذا التَّلِّ ، ثُم اسْتَقَيا فى شَنٍّ لهما ، ثُم انطَلَقا . فأَتَى أبو سفيانَ مُناخَهما ، فأَخَذ مِن أَبْعارِ بعِيرَيْهِما ففَتَّه ، فإذا فيه النَّوَى ، فقال : هذه واللَّهِ عَلَائِفُ يَثْرِبَ . فرجَع إلى أصحابِه سريعًا ، فضرَب وجهَ عِيرِه عن الطريقِ ، فساحَلَ بها[2] وترَك بدرًا بيسارٍ ، وانطَلَق حتى أَسْرَعَ ، وأَقْبَلَتْ قريشٌ ، فلمَّا نزَلُوا الجُحْفَةَ ، رأَى جُهَيْمُ بنُ الصَّلْتِ بنِ مَخْرَمَةَ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عبدِ مَنَافٍ رُؤْيا ، فقال : إنِّى رأيتُ فيما يَرَى النائمُ ، وإنِّى لَبَيْنَ النائمِ واليَقْظانِ ، إذْ نظَرْتُ إلى رجلٍ قد أقْبَل على فَرَسٍ ، حتى وقَف ومعه بعيرٌ له ، ثُم قال : قُتِل عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وشَيْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وأبو الحَكَمِ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وفلانٌ ، وفلانٌ . فعَدَّ رجالًا مِمَّن قُتِلَ يومَ بدرٍ مِن أشرافِ قريشٍ ، ثُم رَأَيْتُه ضَرَب فى لَبَّةِ بعيرِه ، ثُم أرْسَلَه فى العَسْكَرِ ، فما بَقِىَ خِبَاءٌ من أَخْبِيَةِ العَسْكَرِ إلَّا أصابَه نَضْحٌ مِن دمِه . فبَلَغَتْ أبا جهلٍ ، لعنَه اللَّهُ ، فقال : هذا أيضًا نَبِيٌّ آخَرُ مِن بنى المُطَّلِبِ ، سيَعْلَمُ غدًا مَنِ المقتولُ إنْ نحن الْتَقَيْنا .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : ولمَّا رأَى أبو سفيانَ أنَّه قد أَحْرَز عِيرَه ، أرْسَل إلى

---

(١) بعده فى ص : « رأيا و » .

(٢) فساحل بها : أخذها إلى طريق الساحل .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٨، ٦١٩.

قريشٍ : إنَّكم إنَّما خرَجْتم لِتَمنَعُوا عِيرَكم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجَّاها اللَّهُ ، فارْجِعُوا . فقال أبو جهلِ بنُ هشامٍ : واللَّهِ لا نَرْجِعُ حتى نَرِدَ بدرًا - وكان بدرٌ مَوْسِمًا مِن مواسمِ العربِ ، يَجْتَمِعُ لهم به سُوقٌ كلَّ عامٍ - فنُقِيمَ عليه ثلاثًا ، فنَنْحَرَ الجُزُرَ[1] ، ونُطْعِمَ الطعامَ ، ونَسْقِيَ الخمرَ ، وتَعزِفَ علينا القِيانُ ، وتَسْمَعَ بنا العربُ وبمَسِيرِنا وجَمْعِنا ، فلا يَزالُون يَهابُونَنا أبدًا ، فامْضُوا . وقال الأَخْنَسُ ابنُ شَرِيقِ بنِ عَمْرِو بنِ وَهْبٍ الثَّقَفِيُّ ، وكان حليفًا لبنى زُهْرَةَ ، وهم بالجُحْفَةِ : يا بنى زُهْرَةَ ، قد نجَّى اللَّهُ لكم أموالكم ، وخلَّص لكم صاحبَكم مَخْرَمَةَ بنَ نوْفَلٍ ، وإنَّما نَفَرْتم لِتَمْنَعُوه ومالَه ، فاجْعَلُوا بى جُبْنَها وارْجِعُوا ، فإنَّه لا حاجةَ لكم بأنْ تَخْرُجوا فى غيرِ ضَيْعةٍ ، لا ما يقولُ هذا . قال : فرَجَعُوا ، فلم يَشْهَدْها زُهْرِيٌّ واحدٌ ؛ أطاعُوه وكان فيهم مطاعًا ، ولم يَكُنْ بَقِىَ بطنٌ مِن قريشٍ إلَّا وقد نفَر منهم ناسٌ ، إلَّا بنى عَدِيٍّ ، لم يَخْرُجْ منهم رجلٌ واحدٌ ، فرجَعَتْ بنو زُهْرَةَ مع الأَخْنَسِ ، فلم يَشْهَدْ بدرًا مِن هاتَيْن القبيلتَيْن أحدٌ . قال : ومضَى القومُ ، وكان بينَ طالبِ بنِ أبى طالبٍ - وكان فى القومِ - وبينَ بعضِ قريشٍ مُحاوَرَةٌ ، فقالوا : واللَّهِ لقد عرَفْنا يا بنى هاشمٍ ، وإنْ خرَجْتُم معنا ، أنَّ هَواكم مع محمدٍ . فرجَع طالبٌ إلى مكةَ مع مَن رجَع ، وقال فى ذلك :

لاهُمَّ إمَّا يَغْزُوَنَّ طَالِبْ ... فى عُصْبَةٍ مُحَالِفٌ[2] مُحَارِبْ

فى مِقْنَبٍ[3] مِنْ هذه المَقَانِبْ ... فليكُنِ المَسْلُوبُ غيرَ السَّالِبْ

وليَكُنِ المَغْلُوبُ غيرَ الغالِبْ

---

(1) فى م ، ص : « الجزور » .

(2) فى الأصل ، ص : « مخالف » .

(3) المقنب : جماعة الخيل مقدار ثلاث مائة أو نحوها . شرح غريب السيرة ٢/ ٣٥ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ومَضَتْ قريشٌ حتى نَزَلوا بالعُدْوَةِ القُصْوَى مِن الوادى، خلفَ العَقَنْقَلِ وبطنِ الوادِى، وهو يَلْيَلُ، بينَ بدرٍ وبينَ العَقَنْقَلِ، الكثيبِ الذى خَلْفَه قريشٌ، والقَلِيبُ ببدرٍ، فى العُدْوَةِ [٢/ ١٧٥و] الدُّنْيا مِن بطنِ يَلْيَلَ إلى المدينةِ.

قلتُ: وفى هذا قال اللَّهُ تعالى[2] : ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾. أى؛ مِن ناحيةِ الساحلِ. ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ وَلَـٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢] الآيات.

[3]وبَعَث اللَّهُ السماءَ، وكان الوادى دَهْسًا[4]، فأصاب رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه منها ماءٌ، لَبَّدَ لهم الأَرضَ[5]، ولم يَمْنَعْهم مِن السيرِ، وأصاب قريشًا منها ماءٌ لم يَقْدِروا على أنْ يَرْتَحِلُوا معه.

قلتُ: وفى هذا قولُه تعالى[6] : ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَـٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١]. فذكَر أنَّه طَهَّرَهم ظاهرًا وباطنًا، وأنَّه ثَبَّت أقدامَهم، وشَجَّع قلوبَهم، وأذْهَب عنهم تَخْذيلَ الشيطانِ، وتخويفَه للنفوسِ[7] ووسوستَه

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٩، ٦٢٠.
(٢) التفسير ٤/ ١٠ - ١٢.
(٣) من هنا يعود المصنف لاستئناف كلام ابن إسحاق السابق. انظر السيرة الموضع السابق.
(٤) الدهس: قيل: هو كل لين سهل لا يبلغ أن يكون رملا، وليس بتراب ولا طين. اللسان (د هـ س).
(٥) لبّد الأرض: جعلها قوية لا تسوخ فيها الأرجل. انظر النهاية ٤/ ٢٢٤.
(٦) التفسير: ٣/ ٥٦٢ - ٥٦٥.
(٧) سقط من: ص.

للخواطِرِ، وهذا تثبيتُ الباطِنِ والظاهِرِ، وأنزَل النصرَ عليهم مِن فوقِهم، فى قولِه[1]: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾. [2]أى؛ على الرءُوسِ[2] ﴿وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. [2]أى؛ لِئَلَّا يَسْتَمْسِكَ منهم السلاحُ[2]. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [الأنفال: ١٢- ١٤].

قال ابنُ جريرٍ[3]: حدَّثنى هارونُ بنُ إسحاقَ، ثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ، ثنا إسْرائيلُ، ثنا أبو إسحاقَ، عن حارِثَةَ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ قال: أصابَنا مِن الليلِ طَشٌّ[4] مِن المطرِ، يَعْنى الليلةَ التى كانت فى صَبِيحَتِها وَقْعَةُ بدرٍ، فانطَلَقْنا تحتَ الشجرِ والحَجَفِ[5]، نَسْتَظِلُّ تحتَها مِن المطرِ، وبات رسولُ اللَّهِ ﷺ، يَعْنى قائمًا يُصَلِّى[6]، وحَرَّض على القتالِ.

وقال الإمامُ أحمدُ[7]: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ، عن شُعْبَةَ، عن أبى إسحاقَ، عن حارِثَةَ بنِ مُضَرِّبٍ، عن علىٍّ قال: ما كان فينا فارِسٌ يومَ بدرٍ غيرُ المِقْدادِ، ولقد رأيتُنا وما فينا إلَّا نائمٌ، إلَّا رسولَ اللَّهِ ﷺ تحتَ شجرةٍ يُصَلِّى

(١) التفسير ٥٦٥/٣ - ٥٦٧.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) تفسير الطبرى ١٩٤/٩، ١٩٥. وتاريخه ٤٢٤/٢ - ٤٢٦ مطولًا. حوادث السنة الثانية.

(٤) الطش من المطر: الرَّشاش، وهو دون الوابل - وهو المطر الشديد الضخم القطر - وفوق الرَّذاذ - وهو المطر الضعيف -. الوسيط (ط ش ش).

(٥) يقال للتُّرس إذا كان من جلود، ليس فيه خشب ولا عَقَب - أى عصب -: حَجَفَة ودَرَقَة. والجمع: حَجَف. اللسان (ح ج ف).

(٦) أى يدعو. انظر مصدرى التخريج.

(٧) تقدم تخريجه فى صفحة ٦٥.

ويَبْكى حتى أَصْبحَ. وسيأْتِى هذا الحديثُ مُطَوَّلًا. ورَواه النَّسائىُّ[1]، عن بُنْدارٍ، عن غُنْدَرٍ، عن شُعْبَةَ به. وقال مجاهدٌ[2]: أَنْزَل عليهم المطرَ، فأَطْفَأَ به الغُبارَ، وتَلَبَّدَتْ به الأرضُ، وطابتْ به أنفُسُهم، وثَبَتتْ به أقدامُهم.

قلتُ: وكانت ليلةُ بدرٍ، ليلةَ الجمعةِ السابعةَ عشَرَ مِن شهرِ رمضانَ سنةَ ثِنْتَيْنِ مِن الهجرةِ، وقد بات رسولُ اللَّهِ ﷺ تلك الليلةَ يُصَلِّى إلى جِذْمِ[3] شجرةٍ هناك، ويُكْثِرُ فى سُجودِه أن يقولَ: «يا حَىُّ يا قَيُّومُ»[4]. يُكَرِّرُ ذلك ويُلِظُّ به[5]، عليه السلامُ.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: فخَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يُبادِرُهم إلى الماءِ حتى إذا[7] جاء أَدْنَى ماءٍ مِن بدرٍ، نَزَل به.

قال ابنُ إسحاقَ[8]: فحُدِّثْتُ عن رجالٍ مِن بنى سَلِمَةَ، أَنَّهم ذكَروا أَنَّ الحُبابَ بنَ المُنْذِرِ بنِ الجَمُوحِ قال: يا رسولَ اللَّهِ، أرَأَيْتَ هذا المنزلَ، أَمَنْزِلًا أَنْزَلَكه اللَّهُ، ليس لنا أن نَتَقَدَّمَه ولا نَتَأَخَّرَ عنه، أم هو الرَّأْىُ والحربُ والمَكِيدَةُ؟ قال: «بل هو الرأىُ والحربُ والمَكِيدةُ». قال: يا رسولَ اللَّهِ، فإنَّ هذا ليس

---

(١) النسائى فى الكبرى (٨٢٣). عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة به. وليس عن بندار عن غندر، كما ذكر المصنف. وانظر تحفة الأشراف ٧/ ٣٥٧، ٣٥٨. والأثر عند النسائى بغير ذكر: «ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد».

(٢) أخرجه عنه الطبرى فى تفسيره ٩/ ١٩٦.

(٣) جِذم كلِّ شىء: أصله.

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١٠٤٤٧) من حديث على، رضى اللَّه عنه.

(٥) ألظ بالكلمة: لَزِمها. والإلظاظ: لزوم الشىء والمثابرة عليه. اللسان (ل ظ ظ).

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٠.

(٧) سقط من: الأصل، م.

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٠. وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٠. حوادث السنة الثانية.

بمنزلٍ، فامْضِ بالناسِ حتى نأْتِيَ أَدْنَى ماءٍ مِن القومِ فننْزِلَه، ثُم نُغَوِّرَ[1] ما وراءَه من القُلُبِ[2]، ثم نَبْنِيَ عليه حَوْضًا فَنَمْلأَه ماءً، ثُم نُقاتِلَ القومَ، فنَشْرَبَ ولا يَشْرَبون. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لقد أَشَرْتَ [٢/١٧٥ظ] بالرَّأْيِ».

قال الأُمَوِيُّ[3]: حدَّثنا أبى، قال: وزَعَم الكَلْبِيُّ، عن أبى صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: بينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ الأَقْباصَ[4]، وجبريلُ عن يمينه، إذ أتاه مَلَكٌ مِن الملائكةِ، فقال: يا محمدُ، إنَّ اللَّهَ يَقْرَأُ عليك السلامَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هو السَّلامُ، ومنه السلامُ، وإليه السلامُ». فقال الملكُ: إنَّ اللَّهَ يقولُ لك: إنَّ الأَمْرَ هو الذى أمَرَك به الحُبابُ بنُ المُنْذِرِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا جبريلُ، هل تَعْرِفُ هذا؟». فقال: ما كلَّ أهلِ السماءِ أَعْرِفُ، وإنَّه لَصادقٌ، وما هو بشيطانٍ.

فنَهَض رسولُ اللَّهِ ﷺ ومَن معه مِن الناسِ، فسار حتى أَتَى أدْنى ماءٍ مِن القومِ، نَزَل عليه، ثُم أَمَرَ بالقُلُبِ فغُوِّرَتْ[5]، وبَنَى حَوْضًا على القَلِيبِ الذى نَزَل عليه، فمُلِئَ ماءً ثُم قَذَفُوا فيه الآنِيةَ. وذَكَر بعضُهم[6] أنَّ الحُبابَ بنَ المُنْذِرِ لمَّا أشار بما أشار به على رسولِ اللَّهِ ﷺ، نزَل مَلَكٌ مِن السماءِ، وجبريلُ عندَ

---

(١) نغوِّر: قال أبو ذر الخشنى: من رواه بالغين المعجمة فمعناه نذهبه وندفنه، ومن رواه بالعين المهملة - وهو لفظ رواية الطبرى - فمعناه نفسده. شرح غريب السيرة ٢/ ٣٥.

(٢) القُلُب: جمع قَلِيب، وهو البئر قبل أن تُطوى - أى تبنى بالحجارة - فإذا طُويت فهى الطَّوِىّ. اللسان (ق ل ب).

(٣) أورده المصنف مختصرًا فى تفسيره ٣/ ٥٦٤.

(٤) فى ص: «الأقباض». والأقباص - إن كان صحيحا - جمع القِبْص، بفتح القاف وكسرها: العدد الكثير من الناس. انظر اللسان (ق ب ص).

(٥) فى الأصل، م: «فعورت». وهو لفظ رواية الطبرى، وتقدم معناه.

(٦) أى الأموى، وقد تقدم.

النبيَّ ﷺ، فقال المَلَكُ: يا محمدُ، ربُّكَ يَقْرَأُ عليك السلامَ، ويقولُ لك: إنَّ الرأيَ ما أشار به الحُبابُ. فنَظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى جبريلَ، فقال: ليس كلُّ الملائكةِ أَعْرِفُهم، وإنَّه مَلَكٌ وليس بشيطانٍ. وذَكَر الأُمَوِيُّ، أنَّهم نَزَلُوا على القَلِيبِ الذى يَلِى المُشرِكِين نِصفَ الليلِ، وأنَّهم نَزَلوا فيه، واسْتَقَوْا منه، ومَلَئُوا الحِياضَ حتى أصْبَحَتْ مِلاءً، وليس للمشركين ماءٌ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، أنَّه حُدِّث أنَّ سعدَ بنَ مُعاذٍ قال: يا نبيَّ اللَّهِ، ألا نَبْنِى لك عَرِيشًا تكونُ فيه، ونُعِدُّ عندَك رَكائِبَك، ثُم نَلْقَى عَدُوَّنا، فإن أعزَّنا اللَّهُ وأظْهَرَنا على عدوِّنا، كان ذلك ما أَحْبَبْنا، وإن كانت الأُخْرَى؛ جَلَسْتَ على رِكائِبِك فلَحِقْتَ بمَن وراءَنا [2]مِن قومِنا[2]، فقد تَخَلَّف عنك أقوامٌ ما نحنُ بأشَدَّ حُبًّا لك منهم، ولو ظَنُّوا أنَّك تَلْقَى حربًا، ما تَخَلَّفوا عنك، يَمْنَعُك اللَّهُ بهم، يُناصِحُونك ويُجاهِدون معك. فأَثْنى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ خيرًا ودعا له بخيرٍ، ثُم بُنِيَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ عَرِيشٌ كان فيه.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وقد ارْتَحَلَتْ قُرَيشٌ حينَ أصْبَحَتْ، فأَقْبَلَتْ، فلمَّا رآها رسولُ اللَّهِ ﷺ تَصَوَّبُ[4] مِن العَقَنْقَلِ، وهو الكَثِيبُ الذى جاءُوا منه إلى الوادى، قال: «اللَّهُمَّ هذه قُرَيشٌ قد أقْبَلَتْ بخُيَلائِها وفخْرِها، تُحادُّك وتُكَذِّبُ رسولَك، اللَّهُمَّ فنَصْرَك الذى وَعَدْتَنى، اللهمَّ أَحِنْهُم[5] الغَدَاةَ». وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ وقد رَأَى عُتْبَةَ بنَ رَبِيعةَ فى القومِ، وهو على جَمَلٍ له أحمرَ:

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٠، ٦٢١. وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٠. حوادث السنة الثانية.

(٢ - ٢) ليست فى السيرة. والمثبت كما فى النسخ وتاريخ الطبرى. وفى ص: «من قومك».

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢١.

(٤) تصوب: أى تَتَصوَّبُ، فحذفت التاء الأولى، بمعنى تنحدر.

(٥) أحنهم: أهلكهم. والحَيْن: الهلاك. وقد حان الرجل وأحانه اللَّه. اللسان (ح ى ن).

« إِنْ يَكُنْ فى أَحَدٍ مِن القومِ خيرٌ ، فعِندَ صاحبِ الجملِ الأَحمرِ ، إِنْ يُطِيعُوه يَرْشُدُوا » . قال[1] : وقد كان خُفافُ بنُ إيماءَ بنِ رَحَضَةَ ، أو أبوه إيماءُ بنُ رَحَضَةَ الغِفارِيُّ ، بَعَث إلى قُريشٍ ابنًا له بجَزائِرَ[2] أهداها لهم ، وقال : إن أحْبَبْتُم أن نُمِدَّكم بسلاحٍ ورجالٍ ، فَعَلْنا . قال : فأَرْسلوا إليه مع ابنِه ، أن وَصَلَتْك رَحِمٌ ، وقد قَضَيْتَ الذى عليك ، فلَعَمْرِى إن كُنَّا إنَّما نُقاتِلُ الناسَ ، ما بنا ضَعْفٌ عنهم ، وإن كنّا إنَّما نُقاتِلُ اللَّهَ ، كما يَزْعُمُ محمدٌ ، فما لأَحدٍ باللَّهِ مِن طاقةٍ . قال[3] : فلمَّا نَزَل الناسُ ، أَقْبَل نَفَرٌ مِن قُرَيشٍ حتى وَرَدُوا حوضَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيهم حَكِيمُ بنُ حِزامٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوهم » . فما شَرِب منه رَجُلٌ يومَئذٍ إلَّا قُتِل ، إلَّا ما كان من حَكيمِ بنِ حِزامٍ ، فإنَّه لم يُقْتَلْ ، ثُم أَسْلَم بعدَ ذلك ، فحَسُن إسلامُه ، فكان إذا اجْتَهَد فى يمينِه قال : لا والذى [٢/١٧٦و] نَجَّانى يومَ بدرٍ .

قلتُ : وقد كان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ ثلاثَمائةٍ وثلاثةَ عشَرَ رجلًا ، كما سيَأْتِى بيانُ ذلك فى فصلٍ نَعْقِدُه بعدَ الوَقْعَةِ ، ونَذْكُرُ أسماءَهم على حروفِ المُعجَمِ ، إن شاء اللَّهُ .

ففى « صحيحِ البخاريِّ »[4] ، عن البَراءِ قال : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أنَّ أصحابَ بدرٍ ثلاثُمائةٍ وبِضْعَةَ عَشَرَ ، على عِدَّةِ أصحابِ طَالُوتَ الذين جاوَزُوا معه النَّهْرَ ، وما جاوَزَه معه إلَّا مُؤْمِنٌ . وللبخاريِّ أيضًا[5] عنه قال : اسْتُصْغِرْتُ أنا وابنُ عمرَ يومَ

---

(١) أى ابن إسحاق ، سيرة ابن هشام ١/ ٦٢١.

(٢) الجزائر : جمع جزور ؛ وهو ما يصلح لأن يُذبح من الإبل .

(٣) أى ابن إسحاق ، المصدر السابق ١/ ٦٢٢.

(٤) البخارى (٣٩٥٩) .

(٥) البخارى (٣٩٥٦) .

بدرٍ، وكان المُهاجِرون يومَ بدرٍ نَيِّفًا على ستين، والأنصارُ نَيِّفًا وأربعينَ ومائتَيْن.

ورَوَى الإمامُ أحمدُ[1]، عن نَصْرِ بنِ بابٍ[2]، عن حَجَّاجٍ، عن الحكَمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال: كان أهلُ بدرٍ ثلاثَمائةٍ وثلاثةَ عشَرَ رجلًا[3]، وكان المهاجرون ستةً وسبعينَ، وكان هزيمةُ أهلِ بدرٍ لسبعَ عَشْرةَ مَضَيْنَ، يومَ الجمعةِ، فى شهرِ رمضانَ. وقال اللَّهُ تعالى[4]: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ الآية [الأنفال: ٤٣]. وكان ذلك فى منامِه تلك الليلةَ. وقيل: إنه نام فى العَريشِ، وأمَر الناسَ أن لا يُقاتِلوا حتى يُؤْذَنَ لهم، فدَنا القومُ منهم، فجعَل الصدِّيقُ يُوقِظُه، ويقولُ: يا رسولَ اللَّهِ، دَنَوْا مِنَّا، فاسْتَيْقظْ. وقد أراه اللَّهُ إياهم فى منامِه قليلًا. ذكَره الأُمَوِيُّ[5]. وهو غريبٌ جدًّا. وقال تعالى[6]: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٤]. فعندما تقابَل الفريقانِ، قَلَّل اللَّهُ كُلًّا منهما فى أَعْيُنِ الآخَرِينَ؛ لِيَجْتَرِئَ هؤلاءِ على هؤلاءِ، وهؤلاءِ على هؤلاءِ؛ لِمَا له فى ذلك مِن الحكمةِ البالغةِ، وليس هذا مُعارِضًا لِقولِه تعالى فى سورةِ «آلِ عمران»[7]: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا

---

(١) المسند ١/ ٢٤٨. (إسناده صحيح).

(٢) فى م: «رئاب». وفى ص غير واضحة. وانظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٦٩.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) انظر التفسير ٤/ ١٣.

(٥) انظر الخبر فى مغازى الواقدى ١/ ٦٧.

(٦) التفسير ٤/ ١٣، ١٤.

(٧) التفسير ٢/ ١٢ - ١٤. سورة آل عمران الآية ١٣.

﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ . فَإِنَّ المعنى فى ذلك ، على أصحِّ القولَيْن ، أنَّ الفِرْقَةَ الكافرةَ تَرَى الفرقةَ المؤمنةَ مِثْلَىْ عددِ الكافرةِ ، على الصحيحِ أيضًا ، وذلك عندَ التحامِ الحربِ (١والمسايفةِ١) ؛ أَوْقَعَ اللَّهُ الوَهَنَ والرعبَ فى قلوبِ الذين كَفَروا ، فاسْتَدْرَجهم أولًا بأن أَراهم إِيَّاهم عندَ المُواجَهَةِ قليلًا ، ثُم أَيَّد المؤمنين بنصرِه ، فجعَلَهم فى أعيُنِ الكافرين على الضِّعْفِ منهم ، حتى وَهَنُوا وضَعُفوا وغُلِبُوا ، ولهذا قال : ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ .

قال إسرائيلُ[٢] ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ[٣] ، عن[٤] عبدِ اللَّهِ : لقد قُلِّلوا فى أعيُنِنا يومَ بدرٍ ، حتى إنِّى لأَقولُ لرجلٍ إلى جَنْبى : أَتَراهم سبعين ؟ فقال : أَراهم مائةً .

قال ابنُ إسحاقَ[٥] : وحدَّثنى أبى إسحاقُ بنُ يَسارٍ ، وغيرُه مِن أهلِ العلمِ ، عن أشياخٍ مِن الأَنصارِ قالوا : لمَّا اطْمَأَنَّ القومُ بَعَثوا عُمَيْرَ بنَ وَهْبٍ الجُمَحِيَّ ، فقالوا : احْزُرْ[٦] لنا القومَ أصحابَ محمدٍ . قال : فاسْتَجالَ بفرسِه حولَ العَسْكَرِ ، ثُم رَجَع إليهم ، فقال : ثلاثُمائةِ رجلٍ ، يَزيدون قليلًا أو يَنْقُصُون ، ولكن أَمْهِلونى حتى أَنْظُرَ ؛ أَلِلقومِ كَمِينٌ أو مَدَدٌ . قال : فضَرَب فى الوادى

(١ - ١) فى الأصل ، م : « المسابقة » .

(٢) أخرجه الطبرى فى تفسيره ١٠/ ١٣، من طريق إسرائيل به .

(٣) فى الأصل ، م : « عبيد » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٢٦.

(٤) فى م : « و » .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٢ - ٦٢٤ . وتاريخ الطبرى ٤٤١ ، ٤٤٢ . حوادث السنة الثانية .

(٦) حزر الشيء حزرًا : قدره بالتخمين . الوسيط (ح ز ر) .

حتى أَبْعَدَ ، فلم يَرَ شيئًا ، فرَجَع إليهم ، فقال : ما رأيتُ شيئًا ، ولكنْ قد رأيتُ ، يا معشرَ قُريشٍ ، البَلايا[1] تَحْمِلُ المَنايا ، نَواضِحَ[2] يثربَ تَحْمِلُ الموتَ النّاقِعَ ، قومٌ ليس لهم مَنَعَةٌ ولا مَلْجأٌ إلَّا سيوفُهم ، [٢/ ١٧٦ظ] واللَّهِ ما أُرَى أن يُقْتَلَ رجلٌ منهم حتى يَقْتُلَ رجلًا منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادَهم ، فما خيرُ العيشِ بعدَ ذلك ؟! فرَوْا رَأْيَكم . فلمَّا سَمِع حَكيمُ بنُ حِزامٍ ذلك ، مَشَى فى الناسِ ، فأَتَى عُتْبَةَ بنَ رَبيعةَ ، فقال : يا أبا الوليدِ ، إنَّك كبيرُ قُريشٍ وسَيِّدُها ، والمُطاعُ فيها ، هل لك إلى أن لا تَزالَ تُذْكَرُ فيها بخيرٍ إلى آخِرِ الدهرِ ؟ قال : وما ذاك يا حَكيمُ ؟ قال : تَرْجِعُ بالناسِ ، وتَحْمِلُ أمرَ حليفِك عَمرِو بنِ الحَضْرَميِّ . قال : قد فعلتُ ، أنت عَلَيَّ بذلك ، إنَّما هو حَليفى ، فعَلَيَّ عَقْلُه وما أُصِيبَ مِن مالِه ، فأْتِ ابنَ الحَنْظَلِيَّةِ[3] - [4]يَعنِى أبا جهلٍ[4] - فإنِّى لا أَخْشَى أن يَشْجُرَ[5] أمرَ الناسِ غيرُه . ثُم قام عُتْبةُ خطيبًا ، فقال : يا مَعْشَرَ قُريشٍ ، إنَّكم واللَّهِ ما تَصْنَعُون بأن تَلْقَوْا محمدًا وأصحابَه شيئًا ، واللَّهِ لَئِنْ أَصَبْتُموه ؛ لا يزالُ الرجلُ يَنْظُرُ إلى وجهِ رجلٍ يَكْرَهُ النظرَ إليه ؛ قَتَل ابنَ عمِّه ، أو ابنَ خالِه ، أو رجلًا مِن عشيرتِه ، فارْجِعُوا ، وخَلُّوا بينَ محمدٍ وبينَ سائرِ العربِ ، فإن أصابوه ، فذلك الذى أَرَدْتُم ، وإن كان غيرُ ذلك ، أَلْفاكم ولم

---

(١) قال أبو ذر : البلايا وهو جمع بلية ، وهى الناقة أو الدابة تربط على قبر الميت - صاحب الناقة - فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت . شرح غريب السيرة ٢/ ٣٥.

(٢) النواضح : الإبل التى يستقى عليها الماء .

(٣) قال ابن هشام فى السيرة ١/ ٦٢٣: والحنظلية أُمُّ أبى جهل ، وهى أسماء بنت مخربة .

(٤ - ٤) هذه العبارة تفسيرية من المصنف ، وليست فى رواية السيرة وتاريخ الطبرى .

(٥) فى الأصل : « يسحر » . وفى م : « يسجر » . قال أبو ذر : من رواه بالشين المعجمة فمعناه يخالف بين الناس ، من المشاجرة وهى المخالفة والمخاصمة ، ومن رواه بالسين المهملة فمعناه يحرضهم ويوقدهم للحرب ، يقال : سجرت التنور . إذا ألهبته نارا . شرح غريب السيرة ٢/ ٣٥.

تَعَرَّضُوا[1] منه ما تُرِيدون . قال حَكِيمٌ : فانطَلَقْتُ حتى جئتُ أبا جهلٍ ، فوجَدْتُه قد نَثَلَ[2] دِرْعًا له[3] ، فهو يَهْنِئُها[4] ، فقلتُ له : يا أبا الحكَم ، إنَّ عُتْبَةَ أَرْسَلَنى إليك بكذا وكذا . فقال : انْتَفَخَ واللَّهِ سَحْرُه[5] حين رَأَى محمدًا وأصحابَه ، فلا واللَّهِ لا نَرْجِعُ حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بيننا وبينَ محمدٍ ، وما بعُتْبَةَ ما قال ، ولكنَّه رَأَى محمدًا وأصحابَه أَكَلَةَ جَزُورٍ ، وفيهم ابنُه ، فقد تَخَوَّفَكم عليه . ثُم بَعَثَ إلى عامرِ بنِ الحَضْرَمىِّ ، فقال : هذا حليفُك يُرِيدُ أن يَرْجِعَ بالناسِ ، وقد رأيتَ ثَأْرَك بعينِك ، فقُمْ فانشُدْ خُفْرَتَك[6] ومَقْتَلَ أخيك . فقام عامرُ بنُ الحَضْرَمىِّ فاكْتَشَفَ ثُم صَرَخ : وَاعَمْرَاه واعَمراه . قال : فحَمِيَتِ الحربُ ، وحَقِبَ[7] أمْرُ الناسِ ، واسْتَوْسَقُوا[8] على ما هم عليه مِن الشرِّ ، وأُفْسِدَ على الناسِ الرأىُ الذى دعاهم إليه عُتْبةُ . فلمَّا بَلَغ عُتْبَةَ قولُ أبى جهلٍ : انْتَفَخ واللَّهِ سَحْرُه . قال : سيَعْلَمُ مُصَفِّرُ اسْتِه[9] مَنِ انْتَفَخ سَحْرُه ، أنا أم هو .

---

(1) أى تتَعَرَّضُوا .

(2) نثل درعه : أى أخرجها .

(3) سقط من : م . وبعده فى السيرة: « من جرابها » .

(4) فى الأصل ، ص : « يهيئها » . وهو اللفظ الذى اختاره ابن هشام ، كما فى السيرة . ويهنئها : أى يُصلحها .

(5) سحره ؛ أى رِئَتُه ، يقال ذلك للجبان . انظر النهاية ٢/ ٣٤٦.

(6) قال السهيلى : أى اطلُب من قريشٍ الوفاء بخُفرتهم لك ؛ لأنه كان حليفًا لهم وجارا ، يقال : خفرتُ الرجل خُفرة . إذا أجرتُه . والخفير : المجير . الروض الأنف ٥/ ١٢٥.

(7) يقال : حقب الأمر . إذا اشتدَّ . انظر المصدر السابق .

(8) فى م : « واستوثقوا » . واستوسقوا : اجتمعوا . اللسان (و س ق) .

(9) قال الزبيدى فى تاج العروس : يقال فى الشتم : هو مصفر استه . أى ضَرّاط . قال الجوهرى : هو من الصفير لا الصفرة . انتهى ، كأنه نَسَبه إلى الجُبن والخَوَر ، وقد جاء ذلك فى قول عتبة بن ربيعة لأبى جهل ... يُقال : إنه رماه بالأُبْنَة ، وأنه يُزعفِر استه ، وصوبه الصاغانى ، ويقال: هى كلمة تُقال للمتنعم المترف الذى لم تُحنِّكه التجارب والشدائد . تاج العروس (ص ف ر) .

ثُم الْتَمَسَ عُتْبةُ بَيْضَةً ؛ لِيُدْخِلَها فى رأسِه ، فما وَجَد فى الجيشِ بَيْضَةً تَسَعُه ؛ مِن عِظَمِ رأسِه ، فلمَّا رَأَى ذلك اعْتَجَرَ[1] على رأسِه بِبُرْدٍ له .

وقد رَوَى ابنُ جريرٍ[2] ، مِن طريقِ مُسَوَّرِ[3] بنِ عبدِ المَلِكِ اليَرْبُوعىِّ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال : بينا نحنُ عندَ مَرْوانَ بنِ الحكَمِ ، إذ دَخَل حاجِبُه فقال : حَكيمُ بنُ حِزامٍ يَسْتَأْذِنُ . قال : ائْذَنْ له . فلمَّا دَخَل قال : مرحبًا يا أبا خالدٍ ، ادْنُ . فحالَ له[4] عن صدرِ المجْلِسِ حتى جَلَس بينَه وبينَ الوسادةِ ، ثُم اسْتَقْبَلَه فقال : حَدِّثْنا حديثَ بدرٍ . فقال : خَرَجْنا حتى إذا كُنَّا بالجُحْفَةِ ، رَجَعَتْ قبيلةٌ مِن قبائلِ قُرَيشٍ بأسْرِها ، فلم يَشْهَدْ أَحدٌ مِن مُشرِكِيهم بدرًا ، ثُم خَرَجْنا حتى نَزَلْنا العُدْوَةَ التى قال اللَّهُ تعالى ، فجِئتُ عُتْبَةَ بنَ رَبِيعة فقلتُ : يا أبا الوليدِ ، هل لك فى أن تَذْهَبَ بشَرَفِ هذا اليومِ ما بَقِيتَ ؟ قال : أَفْعَلُ ماذا ؟ قلتُ : إنَّكم لا تَطْلُبُون مِن محمدٍ إلَّا دَمَ ابنِ الحَضْرَمِىِّ ، وهو حَليفُك ، فتحَمَّلْ بدِيَتِه ، ويَرْجِعُ الناسُ . فقال : أنت علىَّ بذلك ، واذْهَبْ إلى ابنِ الحَنْظَلِيَّةِ ، يَعْنى أبا جهلٍ ، فقُلْ له : هل لك أن تَرْجِعَ اليومَ بمَن معكَ عن ابنِ عمِّك ؟ فجِئتُه فإذا هو فى جماعةٍ مِن بينِ يَدَيْه [٢/١٧٧و] ومِن خلفِه ، وإذا ابنُ الحَضْرَمِىِّ واقفٌ على رأسِه وهو يقولُ : فَسَخْتُ عَقْدِى مِن عبدِ شمسٍ ، وعَقْدِى اليومَ إلى بنى مَخْزُومٍ . فقلتُ له : يَقولُ لك عُتْبةُ بنُ رَبِيعةَ : هل لك أن

---

(١) قال أبو ذر : اعتجر ، معناه تعمم بغير تلحٍّ ، أى لم يجعل تحت لحيته منها شيئا . شرح غريب السيرة ٢/ ٣٦.

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٣، بنحوه . حوادث السنة الثانية .

(٣) فى الأصل ، ص : « مسعود » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

تَرْجِعَ اليومَ [١]عن ابـنِ عمِّـك[١] بمَن معك؟ قال: أما وَجد رسولًا غيرَك؟ قلتُ: لا، ولم أكُنْ لِأكُونَ رسولًا لغيرِه. قال حكيمٌ: فخَرَجْتُ مُبادِرًا إلى عُتبةَ لِئَلّا يَفُوتَنى مِن الخبرِ شىءٌ، وعُتْبةُ مُتَّكِئٌ على إيماءِ بنِ رَحَضَةَ الغِفارِىِّ، وقد أهْدَى إلى المُشرِكين عَشْرَ جَزائِرَ، فطَلَع أبو جهلٍ والشَّرُّ فى وجهِه، فقال لعُتْبَةَ: انْتَفَخ سَحْرُك؟ فقال له عُتبةُ: ستَعْلَمُ. فسَلَّ أبو جهلٍ سيفَه[٢]، فضَرَب به مَتْنَ فَرَسِه. فقال إيماءُ بنُ رَحَضَةَ: بِئْسَ الفَأْلُ هذا. فعندَ ذلك قامتِ الحربُ.

وقد صَفَّ رسولُ اللهِ ﷺ أصحابَه وعَبَّأَهم أحْسَنَ تَعْبِئَةٍ، فرَوَى التِّرْمِذِىُّ[٣]، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عَوفٍ قال: صَفَّنا رسولُ اللهِ ﷺ يومَ بدرٍ ليلًا.

ورَوَى الإمامُ أحمدُ[٤]، مِن حديثِ ابنِ لَهِيعَةَ: حَدَّثنى يزيدُ بنُ أبى حَبِيبٍ، أنَّ أسْلَمَ أبا عِمرانَ حَدَّثَه، أنَّه سَمِع أبا أيوبَ يقولُ: صُفِفْنا[٥] يومَ بدرٍ، فبَدَرَتْ مِنّا بادِرَةٌ أمامَ الصفِّ، فنَظَر إليهم النبىُّ ﷺ فقال: «مَعِى معى». تَفَرَّد به أحمدُ. وهذا إسنادٌ حسنٌ.

وقال ابنُ إسحاقَ[٦]: وحَدَّثنى [٧]حَبّانُ بنُ واسِعٍ[٧] بنِ حَبّانَ، عن أشياخٍ

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.
(٢) سقط من: الأصل.
(٣) الترمذى (١٦٧٧). بلفظ: «عبأنا» بدل «صفنا». ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٢٨١).
(٤) المسند ٥/ ٤٢٠.
(٥) فى الأصل: «صفنا». وفى م: «صفنا رسول الله ﷺ». والمثبت موافق لما فى المسند.
(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٦، وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٦. حوادث السنة الثانية.
(٧ - ٧) سقط من: ص.

مِن قومِه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ عَدَّل صُفوفَ أصحابِه يومَ بدرٍ ، وفى يدِه قِدْحٌ[1] يُعَدِّلُ به القومَ ، فمرَّ بسَوادِ بنِ غَزِيَّةَ حليفِ بنى عَدِىِّ بنِ النَّجّارِ ، وهو مُسْتَنْتِلٌ[2] مِن الصفِّ ، فطَعَن فى بطنِه بالقِدْحِ وقال : « اسْتَوِ يا سَوادُ » . فقال: يا رسولَ اللَّهِ ، أوْجَعْتَنى ، وقد بَعَثَك اللَّهُ بالحقِّ والعدلِ ، فأقِدْنى . فكَشَف رسولُ اللَّهِ ﷺ عن بطنِه ، فقال : « اسْتَقِدْ » . قال : فاعْتَنَقَه فقَبَّلَ بطنَه ، فقال : « ما حَمَلَك على هذا يا سَوادُ ؟ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، حَضَر ما تَرَى ، فأرَدْتُ أن يكونَ آخِرَ العهدِ بك ، أن يَمَسَّ جِلْدى جلدَك . فدَعَا له رسولُ اللَّهِ ﷺ بخيرٍ وقاله[3] .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وحدَّثنى عاصمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ ، أنَّ عوفَ بنَ الحارثِ ، وهو ابنُ عَفْراءَ ، قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما يُضحِكُ الربَّ مِن عبدِه ؟ قال : « غَمْسُهُ يَدَهُ فى العَدُوِّ حاسِرًا » . فنَزَع دِرعًا كانت عليه فقَذَفها ، ثُم أَخَذ سيفَه ، فقاتَل حتى قُتِل ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : ثُم عَدَّل رسولُ اللَّهِ ﷺ الصُّفوفَ ، ورَجَع إلى العَرِيشِ فدَخَلَه ، ومعه فيه أبو بكرٍ ، ليس معه فيه غيرُه .

وقال ابنُ إسحاقَ وغيرُه[6] : وكان سعدُ بنُ مُعاذٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، واقِفًا

---

(١) القِدْح : السهم .

(٢) فى الأصل ، ص : « مستقبل » . ومستنتل : متقدِّم ؛ من نَتَل الرجل من بين القوم ، إذا تقدَّم . انظر الوسيط (ن ت ل) .

(٣) فى سيرة ابن هشام : « وقاله له » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٧، ٦٢٨.

(٥) المصدر السابق ١/ ٦٢٦، ٦٢٧.

(٦) المصدر السابق ١/ ٦٢٨. وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٩. حوادث السنة الثانية .

على بابِ العَرِيشِ مُتقلِّدًا بالسيفِ ، ومعه رِجالٌ مِن الأنصارِ يَحْرُسُون رسولَ اللَّهِ ﷺ خوفًا عليه مِن أَن يَدْهَمَه العدُوُّ مِن المُشرِكِين . والجَنائبُ النَّجائِبُ[1] مُهَيَّأَةٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، إنِ احْتاج إليها رَكِبَها ورَجَع إلى المدينةِ ، كما أشار به سعدُ بنُ مُعاذٍ .

وقد رَوَى البَزَّارُ فى « مُسندِه »[2] مِن حديثِ محمدِ بنِ عَقيلٍ ، عن عليٍّ أنَّه خَطَبَهم فقال : يا أيُّها الناسُ ، مَن أشْجَعُ الناسِ ؟ فقالوا : أنت يا أميرَ المُؤمِنِين . فقال : أمَا إنِّي ما بارَزَني أحدٌ إلَّا انْتَصَفْتُ منه[3] ، ولكنْ هو أبو بكرٍ ؛ إنَّا جَعَلْنا لرسولِ اللَّهِ ﷺ عَرِيشًا ، فقُلْنا : مَنْ يكونُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لِئَلَّا يُهْوِىَ إليه أحدٌ مِن المُشرِكِين ؟ فواللَّهِ ما دَنا مِنَّا أحدٌ إلَّا أبو بكرٍ ، شاهِرًا بالسيفِ على رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ [٢/١٧٧ظ] لا يُهْوِى إليه أحدٌ ، إلَّا أهْوَى إليه ، فهذا أشْجَعُ الناسِ . قال : ولقد رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأخَذَتْه قُرَيشٌ ؛ فهذا يَجَؤُه[4] ، وهذا يُتَلْتِلُه[5] ، ويقولون : أنت جَعَلْتَ الآلهةَ إلهًا واحدًا . فواللَّهِ ما دنا مِنّا أحدٌ إلَّا أبو بكرٍ ؛ يَضرِبُ هذا[6] ويَجأُ[7] هذا ، ويُتَلْتِلُ هذا ، وهو يقولُ : وَيْلَكُم ، أَتَقْتُلون رجلًا أن يقولَ : رَبِّيَ اللَّهُ . ثُم رَفَع عليٌّ بُرْدَةً كانت عليه ، فبَكَى حتى اخْضَلَّتْ

---

(١) الجنائب : جمع جنيبة ، وهى الناقة يعطيها الرجل القوم يمتارون عليها له . والنجائب : جمع نجيبة ، وهى الناقة القوية الخفيفة السريعة . اللسان (ج ن ب) ، (ن ج ب) .

(٢) كشف الأستار ٣/ ١٦١، ١٦٢، بنحوه . وقال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٤٧: رواه البزار وفيه من لم أعرفه .

(٣) انتصف منه : استوفى حقه منه كاملا حتى صار كل على النَّصَف – أى العدل – سواء . المحيط (ن ص ف) .

(٤) فى م : « يحاده » . ويجؤه : يدفعه بجمع كفه فى الصدر أو العنق . انظر الوسيط (و ج أ) .

(٥) تلتله : زعزعه . وأقلقه وزلزله وساقه بعُنفٍ . انظر اللسان (ت ل ل) .

(٦) سقط من : م .

(٧) فى الأصل ، م : « ويجاهد » .

لِحْيَتُه ثم قال : أنشُدُكم اللَّهَ ، أمُؤمِنُ آلِ فرعونَ خيرٌ أم هو؟ فسَكَت القومُ ، فقال عليٌّ : فواللَّهِ ، لَساعةٌ مِن أبى بكرٍ ، خيرٌ مِن مِلءِ الأرضِ مِن مؤمنِ آلِ فرعونَ ؛ ذاك رَجُلٌ يَكْتُمُ إيمانَه ، وهذا رجلٌ أعْلَن إيمانَه . ثُم قال البَزّارُ : لا نَعْلَمُه يُروَى إلَّا مِن هذا الوجهِ .

فهذه خُصُوصِيَّةٌ للصدِّيقِ حيثُ هو مع الرسولِ ﷺ فى العَريشِ ، كما كان معه فى الغارِ ، رَضِى اللَّهُ عنه وأرضاه ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الابْتِهالَ والتضرُّعَ والدُّعاءَ ، ويقولُ فيما يَدْعُو به : « اللَّهُمَّ إنَّكَ إن تُهلِكْ هذه العِصابَةَ ، لا تُعْبَدْ بعدَها فى الأرضِ » . وجَعَل يَهْتِفُ بربِّه ، عزَّ وجلَّ ، ويقولُ : « اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لى ما وَعَدْتَنى ، اللَّهُمَّ نصرَك » . ويَرْفَعُ يَدَيْه إلى السماءِ حتى سَقَط الرِّداءُ عن مَنْكِبَيْه ، وجَعَل أبو بكرٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، يَلْتَزِمُه مِن وَرائِه ، ويُسَوِّى عليه رداءَه ، ويقولُ مُشْفِقًا عليه مِن كَثْرَةِ الابْتِهالِ : يا رسولَ اللَّهِ ، بعضَ مُناشَدَتِك ربَّك ، فإنَّه سيُنْجِزُ لك ما وَعَدك[1] .

[2]هكذا حَكَى السُّهَيْلِىُّ عن قاسمِ بنِ ثابتٍ أنَّ الصدِّيقَ إنَّما قال : بعضَ مُناشَدَتِك ربَّك . مِن بابِ الإشفاقِ ؛ لِما رَأَى مِن نَصَبِه فى الدُّعاءِ والتضرُّعِ ، حتى سقَط الرِّداءُ عن مَنْكِبَيْه فقال : بعضَ هذا يا رسولَ اللَّهِ . أى ؛ لِمَ تُتْعِبُ نَفْسَك هذا التعبَ ، واللَّهُ قد وَعَدك بالنصرِ . وكان ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، رقيقَ القلبِ ، شديدَ الإشفاقِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ[3][2] .

---

(١) أخرجه بنحوه مسلم فى صحيحه (١٧٦٣) من حديث عمر بن الخطاب .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) الروض الأنف ٥/ ١٣٠.

(1) وحَكَى السُّهَيْلِيُّ عن شيخِه أبي بكرِ بنِ العَرَبِيِّ أنَّه قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مَقامِ الخوفِ ، والصدِّيقُ فى مَقامِ الرجاءِ ، وكان مَقامُ الخوفِ فى هذا الوقتِ[2] . يَعنِى أكْمَلَ . قال[3] : لأنَّ للَّهِ أن يفعلَ ما يشاءُ ، فخاف أن لا يُعْبَدَ فى الأرض بعدَها ، فخوفُه ذلك عِبادةٌ .

قلتُ : وأمّا قولُ بعضِ الصُّوفِيَّةِ : إنَّ هذا المَقامَ ، فى مُقابَلَةِ ما كان يومَ الغارِ . فهو قولٌ مردودٌ على قائلِه ؛ إذ لم يَتَدَبَّرْ[4] هذا القائلُ عَوَرَ[5] ما قال ، ولا لازِمَه ، ولا ما يَتَرَتَّبُ عليه . واللَّهُ أعلمُ(1)[6] .

هذا وقد تَواجَهَ الفِئَتانِ ، وتَقابَل الفَرِيقانِ ، وحَضَر الخَصْمانِ ، بينَ يَدَيِ الرحمنِ ، واستَغاث بربِّه سيِّدُ الأنبياءِ ، وضَجَّ الصَّحابَةُ بصُنوفِ الدُّعاءِ ، إلى ربِّ الأرضِ والسماءِ ، سامِعِ الدعاءِ وكاشِفِ البلاءِ ، فكان أوَّلُ مَن قُتِل مِن المُشرِكِين ، الأسْوَدَ بنَ عبدِ الأسدِ المَخْزُومِيَّ .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : وكان رجلًا شَرِسًا سيِّئَ الخُلُقِ فقال : أُعاهِدُ اللَّهَ

(1 - 1) سقط من : الأصل .

(2) المصدر السابق .

(3) أى السهيلى ، فى تعقيبه على كلام شيخه ابن العربى ، انظر الروض 5/ 130 .

(4) فى م : « يتذكر » .

(5) العور : الشَّيْنُ والقُبح . الوسيط (ع و ر) .

(6) قال الحافظ فى الفتح 7/ 289 : قال الخطابى : لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبى ﷺ فى تلك الحال ؛ بل الحامل للنبى ﷺ على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم ؛ لأنه كان أول مشهد شهده ، فبالغ فى التوجه والدعاء والابتهال ؛ لتسكن نفوسهم عند ذلك ؛ لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة ، فلما قال له أبو بكر ما قال كف عند ذلك وعلم أنه استجيب له ؛ لما وجد أبو بكر فى نفسه من القوة والطمأنينة .

(7) سيرة ابن هشام 1/ 624 ، 625 . وتاريخ الطبرى 2/ 445 . حوادث السنة الثانية .

لَأَشْرَبَنَّ مِن حَوْضِهم ، أو لَأَهْدِمَنَّه ، أو لَأَموتَنَّ دونَه . فلمَّا خَرَج ، خرَج إليه حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ ، فلمَّا الْتَقَيا ضَرَبَه حمزةُ ، فأطَنَّ[1] قدمَه بنصفِ ساقِه وهو دونَ الحَوْضِ ، فوَقَع على ظهرِه ، تَشْخُبُ رِجْلُه دمًا نحوَ أصحابِه ، ثُم حَبَا إلى الحوضِ حتى اقْتَحَم فيه ، يُريدُ - زَعَمَ - أَن يُبِرَّ يمينَه ، واتَّبَعَه حمزةُ ، فضَرَبَه حتى قَتَلَه في الحوضِ .

قال الأُمَوِيُّ[2] : فحَمِيَ عندَ ذلك عُتْبَةُ بنُ رَبيعَةَ ، وأراد أن يُظهِرَ شجاعتَه ، فبَرَز بين أخيه شَيْبَةَ وابنِه الوليدِ ، فلمَّا تَوَسَّطُوا بينَ الصَّفَّيْن ، دَعَوْا إلى البِرازِ ، فخَرَج إليهم فِتْيَةٌ مِن الأنصارِ ثلاثةٌ ، وهم : عَوفٌ ومُعَوِّذٌ[3] ابنا الحارثِ ، وأُمُّهما عَفْراءُ ، والثالثُ عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحَةَ ، فيما قيل ، فقالوا : مَنْ أنتم ؟ قالوا : رَهْطٌ مِن الأنصارِ . فقالوا : ما لنا بكم مِن حاجةٍ . وفي رِوايةٍ[4] : فقالوا : أكْفاءٌ كِرامٌ ، ولكنْ أخْرِجُوا إلينا مِن بني عَمِّنا . ونادى مناديهم : يا محمدُ ، أخْرِجْ إلينا أكْفاءَنَا مِن قومِنا . فقال النبيُّ ﷺ : « قُمْ يا عُبَيْدَةَ بنَ الحارثِ ، وقُمْ يا حمزةُ ، وقُمْ يا عليُّ » . وعندَ الأُمَوِيِّ[2] ، أنَّ النَّفَرَ مِن الأنصارِ لمَّا خَرَجُوا ، كَرِه ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ؛ لأنَّه أولُ مَوْقِفٍ واجَهَ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ أعداءَه ، فأحبَّ أنْ يكونَ أولئك مِن عشيرتِه ، فأمَرَهم بالرُّجوعِ ، وأمَرَ أولئك الثلاثةَ بالخروجِ .

---

(١) أطنَّ قدمه : قطعها . القاموس المحيط (ط ن ن) .

(٢) انظر الخبر في مغازي الواقدي ٦٨/١ بمعناه .

(٣) في الأصل ، م : « معاذ » . والمثبت موافق لما في السيرة ١/ ٦٢٥، وتاريخ الطبري ٢/ ٤٤٥. حوادث السنة الثانية .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٢/ ٤٤٥. حوادث السنة الثانية . ودلائل البيهقي ٣/ ٧٢.

قال ابنُ إسحاقَ[(١)] : فلمَّا دَنَوْا منهم قالوا : مَن أنتم ؟ - وفى هذا دليلٌ أنَّهم كانوا مُلَبَّسِين ، لا يُعْرَفُون من السلاحِ - فقال عُبيدةُ : عُبيدةُ . وقال حمزةُ : حمزةُ . وقال عليٌّ : عليٌّ . قالوا : نعم ، أكْفاءٌ كِرامٌ . فبارَزَ عُبيدةُ ، وكان أسَنَّ القومِ ، عُتْبَةَ ، وبارَز حمزةُ [٢/١٧٨و] شَيْبَةَ ، وبارَز عليٌّ الوليدَ بنَ عُتْبَةَ . فأمَّا حمزةُ ، فلم يُمْهِلْ شَيْبَةَ أن قتَلَه ، وأمَّا عليٌّ ، فلم يُمْهِلِ الوليدَ أن قتَلَه ، واخْتَلَف عُبيدةُ وعُتْبةُ بينَهما ضَرْبتَيْن ، كلاهما أثْبَتَ[(٢)] صاحبَه ، وكَرَّ حمزةُ وعليٌّ بأسيافِهما على عُتْبَةَ ، فذَفَّفا[(٣)] عليه ، واحْتَمَلا صاحبَهما فحازاه إلى أصحابِه ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

وقد ثَبَت فى الصحيحَيْن[(٤)] ، مِن حديثِ أبى مِجْلَزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ ، عن أبى ذَرٍّ أنَّه كان يُقْسِمُ قَسَمًا أنَّ هذه الآيةَ : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [الحج: ١٩]. نَزَلَتْ فى حمزةَ (٥)وصاحِبَيْه(٥) ، (٦)وعُتْبَةَ (٥)وصاحِبَيْه(٥)(٦) ، يومَ بَرَزُوا فى بدرٍ . هذا لفظُ البخارىِّ فى تفسيرِها .

وقال البخارىُّ[(٧)] : حَدَّثنا حَجّاجُ بنُ مِنْهالٍ ، حدَّثنا المُعْتَمِرُ بنُ سُليمانَ ، سَمِعتُ أبى ، ثنا أبو مِجْلَزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، أنَّه قال : أنا أوَّلُ مَن يَجْثُو بينَ يَدَيِ الرحمنِ ، عزَّ وجلَّ ، فى الخُصومةِ يومَ القيامةِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٥. والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٧٢.

(٢) سقط من : ص . وأثْبَته : حَبَسه وجعله ثابتًا فى مكانه لا يفارقه . انظر النهاية ١/ ٢٠٥.

(٣) ذفَّف على الجريح : أجهز عليه .

(٤) البخارى (٤٧٤٣) . ومسلم (٣٠٣٣) .

(٥ - ٥) فى م : « وصاحبه » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) البخارى (٤٧٤٤) .

قال قيسٌ : وفيهم نَزَلَتْ : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . قال : هم الذين بارَزُوا يومَ بدرٍ ؛ عليٌّ وحمزةُ وعُبيدةُ ، وشَيْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وعُتْبةُ بنُ رَبيعةَ ، والوليدُ بنُ عُتْبةَ . تفَرَّد به البخاريُّ . وقد أوْسَعْنا الكلامَ عليها فى « التفسيرِ »[1] بما فيه كِفايةٌ ، ولِلّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وقال الأُمَوِىُّ : حَدَّثنا مُعاويةُ بنُ عَمرٍو ، عن أبى إسحاقَ ، عن ابنِ المُبارَكِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عبدِ اللّهِ البَهِىِّ قال : بَرَز عُتْبَةُ وشَيْبَةُ والوليدُ ، وبَرَز إليهم حمزةُ وعُبيدةُ وعلىٌّ ، فقالوا : تَكَلَّمُوا نَعْرِفْكم . فقال حمزةُ : أنا أَسدُ اللّهِ ، وأسدُ رسولِ اللّهِ ﷺ ، أنا حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ . فقال : كُفْءٌ كريمٌ . وقال علىٌّ : أنا عبدُ اللّهِ ، وأخو رسولِ اللّهِ ﷺ . وقال عُبيدةُ : أنا الذى فى الحُلَفاءِ . فقام كلُّ رجلٍ إلى رجلٍ ، فقاتَلُوهم فقَتَلَهم اللّهُ . فقالت هندُ فى ذلك :

أعَيْنَىَّ جُودا[2] بدَمْعٍ سَرِبْ[3] ... على خيرِ خِنْدِفَ[4] لم يَنْقَلِبْ

تَداعَى له رَهْطُه غُدْوَةً ... بنو هاشمٍ وبنو المُطَّلِبْ

يُذِيقُونَه حَدَّ أسيافِهِم ... يَعُلُّونَه[5] بعدَ ما قد عَطِبْ

---

(١) التفسير ٥/٤٠١ . سورة الحج الآية ١٩ .

(٢) فى الأصل ، م : « جودى » .

(٣) سَرِب : سائل .

(٤) خندف : لقب ليلى بنت عِمران بن الحاف بن قضاعة نسب إليها بعض قبائل العرب ، ومنهم قريش . انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٠ ، ١١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، والأعلام للزركلى ٦/١١٦ .

(٥) يعلونه : أى يُتابعون عليه الضرب .

ولهذا نَذَرَتْ هندُ أن تأكُلَ مِن كَبِدِ حمزةَ .

قلتُ : وعُبيدةُ هذا ، هو ابنُ الحارِثِ بنِ المُطَّلبِ بنِ عبدِ مَنافٍ ، ولمَّا جاءُوا به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أضْجَعُوه إلى جانبِ موقفِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأفْرَشَه[1] رسولُ اللَّهِ ﷺ قَدَمَه ، فوَضَع خَدَّه على قدمِه الشريفةِ وقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لو رآني أبو طالبٍ ، لَعَلِم أنِّي أحقُّ بقولِه :

ونُسْلِمُهُ[2] حتى نُصَرَّعَ حَوْلَه[3] ونَذْهَلَ عن أبنائِنا والحَلائِلِ[4]

ثُم مات ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشْهَدُ أنَّكَ شَهِيدٌ » . رَواه الشافعيُّ ، رَحِمَه اللَّهُ .

وكان أوَّلَ قتيلٍ مِن المُسلِمِين في المعركةِ ، مِهْجَعٌ مَوْلَى عُمرَ بنِ الخطابِ ؛ رُمِيَ بسهمٍ فقَتَلَه .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : فكان أوَّلَ مَن قُتِل ، ثُم رُمِيَ بعدَه حارثةُ بنُ سُراقَةَ ، أحدُ بني عَدِيِّ بنِ النَّجّارِ ، وهو يشربُ مِن الحَوْضِ ، بسهمٍ فأصاب نَحْرَه فمات .

وثَبَت في « الصحيحَيْنِ »[6] عن أنسٍ ، أنَّ حارثةَ بنَ سُراقةَ قُتِل يومَ بدرٍ ،

---

(١) في م : « فأشرفه » .

(٢) ونسلمه : أي ولا نسلمه .

(٣) في الأصل ، م : « دونه » . والمثبت هنا موافق للفظ القصيدة الوارد في السيرة ٢٧٥/١ ضمن قصيدة أبي طالب الطويلة .

(٤) الحلائل : جمع حليلة وهي الزوجة .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٢٧/١.

(٦) البخاري (٢٨٠٩، ٣٩٨٢، ٦٥٥٠، ٦٥٦٧) . ولم نجده في صحيح مسلم . انظر تحفة الأشراف ١٧٢/١، ١٧٥، ٣٣٨. وجامع المسانيد ١٨/٢٢ ، ١٩ . والمسند الجامع ٢٨٨/٢ - ٢٩٠.

وكان فى النَّظَّارَةِ[1] ، أصابه سَهْمٌ غَرْبٌ[2] فقتَلَه ، فجاءتْ أُمُّه فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنى عن حارثةَ ، فإن كان فى الجنةِ صبرْتُ ، وإلَّا فلَيَرَيَنَّ اللَّهُ [٢/ ١٧٨ظ] ما أصنعُ . يعنى مِن النِّياحِ ، وكانت لم تُحرَّمْ[3] بعدُ . فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَيْحَكِ ، أهَبِلْتِ[4] ، إنَّها جِنانٌ ثَمانٍ ، وإنَّ ابنَكِ أصاب الفِرْدَوْسَ الأعلَى » .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : ثُم تَزاحَفَ الناسُ ، ودنا بعضُهم مِن بعضٍ . وقال[6] : أمرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه أن لا يَحمِلُوا حتى يَأْمُرَهم ، وقال : « إنِ اكْتَنَفَكُمُ[7] القومُ فانْضَحُوهُم عنكم بالنَّبْلِ » . وفى « صحيحِ البخاريِّ »[8] ، عن أبى أُسَيدٍ قال : قال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ : « إذا أكْثَبُوكم - يَعْنِى المُشرِكِين - فارْمُوهُم واسْتَبْقُوا نَبْلَكُم »[9] .

وقال البَيْهَقِيُّ[10] : أخْبرَنا الحاكمُ ، أخْبرَنا الأصَمُّ ، حَدَّثنا أحمدُ بنُ

---

(١) عبارة « وكان فى النظارة » ليست فى البخارى ، وهى عند أحمد فى المسند ٣/١٢٤ . كما سيأتى فى صفحة ٢٥٧ . والنظارة : جمع النظّار كشداد : الجاسوس على العدو يرقب تحركه ويتلمس أخباره . انظر بلوغ الأمانى ٢٢/٢١٨ .

(٢) سهم غرب : أى لا يعرف راميه ، أو لا يعرف من أين أتى ، أو جاء على غير قصدٍ من راميه . انظر فتح البارى ٦/ ٢٧.

(٣) أى النياحة .

(٤) أى ثكلتِ ، وهو بوزنه ، وقد يرد بمعنى المدح والإعجاب . انظر الفتح ٧/ ٣٠٥.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٥.

(٦) أى ابن إسحاق ، المصدر السابق ١/ ٦٢٥، ٦٢٦.

(٧) أى أحاطوا بكم. انظر اللسان (ك ن ف) .

(٨) البخارى (٣٩٨٤) .

(٩) أكثبوكم : أى قربوا منكم فأمكنوكم من أنفسهم . واستبقوا نبلكم : أى فى الحالة التى إذا رميتم بها لا تصيب غالبًا ، وإذا صاروا إلى الحالة التى يمكن فيها الإصابة غالبًا فارموا . انظر الفتح ٧/ ٣٠٦، ٣٠٧.

(١٠) دلائل النبوة ٣/ ٧٠.

عبدِ الجبارِ، عن يونسَ بنِ بُكَيْرٍ، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثنى (١عمرُ بنُ١) عبدِ اللَّهِ (٢ابنِ عُرْوةَ، عن عروةَ٢) بنِ الزُّبيرِ، قال: جعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ شِعارَ المُهاجِرين يومَ بدرٍ: يا بَنِى عبدِ الرحمنِ. وشعارَ الخَزْرَجِ: يا بنى عبدِ اللَّهِ. وشعارَ الأَوْسِ: يا بنى عُبَيدِ اللَّهِ. وسَمَّى خَيْلَه: خيلَ اللَّهِ.

قال ابنُ هشامٍ(٣): كان شعارُ الصحابةِ يومَ بدرٍ: أَحَدٌ أحدٌ.

قال ابنُ إسحاقَ(٤): ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى العَرِيشِ، معه أبو بكرٍ، رَضِى اللَّهُ عنه، يعنى وهو يَسْتَغِيثُ اللَّهَ، عزَّ وجلَّ، كما قال تعالى(٥): ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٩، ١٠].

قال الإمامُ أحمدُ(٦): حدَّثنا أبو نوحٍ قُرادٌ، ثنا عِكْرِمَةُ بنُ عَمّارٍ، ثنا سِماكٌ الحَنَفِىُّ أبو زُمَيْلٍ، حدَّثنى ابنُ عباسٍ، حدَّثنى عمرُ بنُ الخطابِ، قال: لمَّا كان يومُ بدرٍ، نَظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أصحابِه وهم ثلاثُمائةٍ ونَيِّفٌ، ونَظَر إلى المُشرِكين، فإذا هم ألفٌ وزيادةٌ، فاستَقْبَل النبىُّ ﷺ القِبلةَ(٧) وعليه رِداؤُه وإزارُه، ثُم قال(٨): «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لى ما وَعَدْتَنى، اللهمَّ إنْ تَهْلِكْ هذه العِصابَةُ

(١ - ١) سقط من: النسخ. والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١١، ١٤، ١٥.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٤.

(٤) المصدر السابق ١/ ٦٢٦، ٦٢٧.

(٥) التفسير ٣/٥٥٨ - ٥٦٢.

(٦) المسند ١/ ٣٠. (إسناده صحيح).

(٧) بعده فى المسند: «ثم مد يديه».

(٨) بعده فى المسند: «اللهم أين ما وعدتنى». وفى ص: «اللهم أنجز لى ما وعدتنى».

مِن أَهلِ الإسلامِ ، فلا تُعبَدْ بعدُ فى الأرضِ أبدًا » . قال : فما زال يَسْتَغيثُ ربَّه ويَدْعُوه ، حتى سَقَط رِداؤُه ، فأتاه أبو بكرٍ فأخذ رِداءَه فرَدَّه، ثُم الْتَزَمَه مِن ورائِه ، ثُم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، كَفاك[1] مُناشَدَتُك ربَّك، فإنَّه سيُنْجِزُ لك ما وَعدك . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . وذَكَر تمامَ الحديثِ كما سيأْتِى . وقد رَواه مسلمٌ، وأبو داودَ ، والتِّرْمِذِىُّ، وابنُ جريرٍ ، وغيرُهم[2] ، مِن حديثِ عِكرِمَةَ بنِ عَمّارٍ اليَمانِىِّ ، وصَحَّحه علىُّ بنُ المَدِينِىِّ ، والتِّرْمِذِىُّ . وهكذا قال غيرُ واحدٍ عن ابنِ عباسٍ ، والسُّدِّىُّ ، وابنُ جُرَيْجٍ[3] وغيرُهم ؛ أنَّ هذه الآيةَ نَزَلَتْ فى دُعاءِ النبىِّ ﷺ يومَ بدرٍ[4] .

وقد ذَكَر الأُمَوِىُّ وغيرُه[5] ، أنَّ المُسلِمينَ عَجُّوا[6] إلى اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، فى الاستِغاثَةِ بجَنابِه ، والاستِعانَةِ به . وقولُه تعالى : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ أى ؛ رِدْفًا لكم ومَدَدًا لفِئَتِكم . رَواه العَوْفِىُّ عن ابنِ عباسٍ ، وقاله مجاهدٌ وابنُ كَثيرٍ[7] ، وعبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ، وغيرُهم[8] . وقال أبو كُدَيْنَةَ ، عن قابُوسٍ ، [9]عن أبيه[9] ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ : وراءَ كلِّ ملَكٍ

---

(١) فى الأصل، ص: «كذاك».

(٢) مسلم (١٧٦٣). وأبو داود (٢٦٩٠). والترمذى (٣٠٨١). والطبرى فى تفسيره ٩/ ١٨٩.

(٣) فى النسخ: «جرير». وهو خطأ.

(٤) انظر تفسير الطبرى ٩/ ١٨٩، ١٩٠. والتفسير ٣/ ٥٥٩.

(٥) انظر سبل الهدى والرشاد ٤/ ٥٩.

(٦) عج : رفع صوته وصاح . المحيط (ع ج ج) .

(٧) هو عبد الله بن كثير الدارى المكى، أبو معبد القارئ. انظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨.

(٨) انظر تفسير الطبرى ٩/ ١٩٠، ١٩١. والتفسير ٣/ ٥٦٠.

(٩ - ٩) سقط من النسخ. والمثبت من التفسير ٣/ ٥٦٠، وتفسير الطبرى ٩/ ١٩١. وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٢٧.

مَلَكٌ. وفى رِوايةٍ عنه بهذا الإسنادِ: ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ بعضُهم على أثَرِ بعضٍ[1]. وكذا قال أبو ظَبْيانَ، والضَّحّاكُ، وقَتادَةُ[1]. وقد روَى علىُّ بنُ أبى طَلْحةَ الوالِبِىُّ، عن ابنِ عباسٍ قال: وأمَدَّ اللَّهُ نبيَّه ﷺ والمؤمنينَ بألْفٍ مِن الملائكةِ، وكان جبريلُ فى خمسِمائةٍ مُجَنِّبَةٍ[2]، ومِيكائيلُ فى خمسِمائةٍ مُجَنِّبَةٍ[3]. وهذا هو المشهورُ.

ولكنْ قال ابنُ جَريرٍ[4]: حدَّثَنى المُثَنَّى، حدَّثنا إسحاقُ، ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزُّهرِىُّ، حدَّثنى عبدُ العزيزِ بنُ عِمرانَ، عن الزَّمْعِىِّ[5]، عن أبى الحُوَيْرِثِ، عن محمدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن علىٍّ قال: نَزَل جبريلُ فى ألفٍ مِن الملائكةِ عن[6] مَيْمَنَةِ النبىِّ ﷺ، وفيها أبو بكرٍ، ونَزَل ميكائيلُ فى ألفٍ مِن الملائكةِ عن[6] مَيْسَرَةِ النبىِّ ﷺ، وأنا فى المَيْسَرةِ. ورَواه البَيْهَقِىُّ فى «الدَّلائلِ»[7] مِن حديثِ محمدِ بن جُبَيْرٍ [٢/ ١٧٩و] عن علىٍّ، فزاد: ونَزَل إسْرافيلُ فى ألفٍ مِن الملائكةِ، وذَكَر[8] أنَّه طَعَن يومَئذٍ بالحَرْبَةِ حتى اخْتَضَبَتْ إبطُه مِن الدماءِ، فذَكَر[8] أنَّه نَزَلَتْ ثلاثةُ آلافٍ مِن الملائكةِ. وهذا غريبٌ، وفى إسنادِه ضَعفٌ، ولو صَحَّ لكان فيه تقويةٌ لِمَا تَقَدَّم مِن الأقوالِ، ويُؤَيِّدُها قراءةُ مَن

---

(١) انظر تفسير الطبرى ٩/ ١٩١. والتفسير ٣/ ٥٦٠.

(٢) مجنبة الجيش: هى التى تكون فى الميمنة والميسرة. وهما مجنبتان. النهاية ١/ ٣٠٣.

(٣) انظر تفسير الطبرى ٩/ ١٩٥. والتفسير ٣/ ٥٦٠.

(٤) تفسير الطبرى ٩/ ١٩٢. سورة الأنفال الآية ٩.

(٥) فى النسخ وتفسير الطبرى: «الربعى». وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٧١، ١٨/ ١٧٨.

(٦) فى الأصل، م: «على».

(٧) دلائل النبوة ٣/ ٥٥.

(٨) أى علىٌّ، رضى الله عنه، كما فى الدلائل.

قَرَأ : (بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدَفِينَ[1]) بفتحِ الدالِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال البَيْهَقِيُّ[2] : أخْبَرَنا الحاكمُ ، أخبَرَنا الأصَمُّ ، ثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزّازُ ، ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ [3]عبدِ المجيدِ[3] أبو عليٍّ الحَنَفِيُّ ، حَدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ مَوْهَبٍ ، أخْبَرَنى إسماعيلُ بنُ عَوْنِ[4] بنِ[5] [6]عُبَيدِ اللَّهِ[6] بنِ أبى رافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عُمرَ بنِ [7]علىِّ بنِ[7] أبى طالبٍ ، عن أبيه عن جَدِّه ، [8]عن علىٍّ[8] قال : لمَّا كان يومُ بدرٍ ، قاتَلْتُ شيئًا مِن قتالٍ ، ثُم جِئتُ مُسرِعًا لأنْظُرَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما فَعَل . قال : فجِئتُ فإذا هو ساجِدٌ يقولُ : « يا حَىُّ يا قَيُّومُ ، يا حىُّ يا قيُّومُ » . لا يَزِيدُ عليها ، فرَجَعْتُ إلى القتالِ ، ثُم جئتُ وهو ساجدٌ يقولُ ذلك أيضًا ، فذَهَبْتُ إلى القتالِ ، ثُم جئتُ وهو ساجدٌ يقولُ ذلك أيضًا ، حتى فَتَح اللَّهُ [9]على يدِه[9] . وقد رَواه النَّسائىُّ فى اليومِ والليلةِ[10] ، عن بُنْدارٍ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المجيدِ أبى علىٍّ الحَنَفِىِّ به[11] .

وقال الأعْمَشُ[12] ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(1) وهى قراءة نافع، انظر حجة القراءات ص ٣٠٧.

(2) دلائل النبوة ٣/ ٤٩، بنحوه.

(٣ - ٣) فى الأصل: « عبد الحميد ». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٠٤.

(4) فى م: « عوف ». وانظر المصدر السابق ٣/ ١٦٢.

(5) وقع فى الدلائل: « عن ». وهو خطأ . وانظر المصدر السابق.

(٦ - ٦) فى الأصل، م: « عبد الله ». وانظر المصدر السابق.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل. وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٦٢، ١٦/ ٩٣.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل، م. وفى ص: « على ».

(٩ - ٩) فى الدلائل: « عليه ».

(10) النسائى فى الكبرى (١٠٤٤٧)، كتاب عمل اليوم والليلة، باب الاستنصار عند اللقاء.

(11) سقط من: الأصل، م.

(12) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٥٠، من طريق الأعمش به، نحوه.

مسعودٍ قال : ما سَمِعْتُ مُناشِدًا يَنْشُدُ أشدَّ مِن مُناشَدَةِ محمدٍ ﷺ يومَ بدرٍ ، جَعَل يقولُ : « اللهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَك ووَعْدَك ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هذه العِصابَةُ لا تُعْبَدْ » . ثُم الْتَفَت وكأنَّ شِقَّ وجهِه القمرُ ، وقال : « كأنِّي أَنْظُرُ إلى مَصارِعِ القومِ عَشِيَّةً » . رَواه النسائيُّ مِن حديثِ الأعمشِ به[1] ، وقال[2] : لمَّا الْتَقَيْنا يومَ بدرٍ ، قام رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصلِّى[3] ، فما رأيتُ مُناشِدًا يَنْشُدُ حقًّا له ، أشَدَّ مُناشَدَةً مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وذَكَره .

وقد ثَبَت إخبارُه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بمَواضِعِ مَصارِعِ رُءُوسِ المُشرِكِين يومَ بدرٍ ، في « صحيحِ مسلمٍ » عن أنسِ بنِ مالكٍ ، كما تَقَدَّم[4] ، وسيأْتِي في « صحيحِ مسلمٍ » أيضًا عن عُمرَ بنِ الخطابِ . ومُقتضَى حديثِ ابنِ مسعودٍ ، أنَّه أخْبَرَ بذلك يومَ الوَقْعَةِ ، وهو مُناسِبٌ ، وفى الحديثَيْن الآخَرَيْن عن أنسٍ وعُمرَ ، ما يَدُلُّ على أنَّه أخبرَ بذلك قبلَ ذلك بيومٍ ، ولا مانِعَ مِن الجَمْعِ بينَ ذلك ، بأن يُخْبِرَ به قبلَ ذلك[5] بيومٍ وأكْثَرَ ، وأن يُخْبِرَ به قبلَ ذلك بساعةٍ يومَ الوَقْعَةِ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد رَوَى البخاريُّ[6] ، مِن طرقٍ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال وهو فى قُبَّةٍ له يومَ بدرٍ : « اللَّهُمَّ أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ

---

(١) النسائي في الكبرى (١٠٤٤٢) .
(٢) القائل هنا عبد اللَّه بن مسعود ، رضى اللَّه عنه .
(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .
(٤) تقدم في صفحة ٧٢ .
(٥) ليست في النسخ ، وأثبتت ليستقيم المعنى مع ما قبلها وبعدها .
(٦) البخاري (٢٩١٥ ، ٣٩٥٣ ، ٤٨٧٥ ، ٤٨٧٧) .

ووَعْدَك، اللَّهُمَّ إن شِئتَ لم تُعْبَدْ بعدَ اليومِ أبدًا». فأخذ أبو بكرٍ بيدِه وقال: حسْبُكَ يا رسولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتَ على ربِّك. فخرَج وهو يَثِبُ في الدِّرْعِ، وهو يقولُ: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر: ٤٥، ٤٦]. وهذه الآيةُ مَكيةٌ، وقد جاء تَصديقُها يومَ بدرٍ، كما رَواه ابنُ أبي حاتمٍ[(١)]: حدَّثنا أبي، ثنا أبو الرَّبيعِ الزَّهْرانيُّ، ثنا حمّادٌ، عن أيوبَ، عن عِكْرِمَةَ قال: لمَّا نزَلَتْ ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ قال عُمرُ: أَيُّ جَمْعٍ يُهزَمُ؟! وأيُّ جمعٍ يُغْلَبُ؟! قال عمرُ: فلمَّا كان يومُ بدرٍ، رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَثِبُ في الدِّرعِ وهو يقولُ: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾، [(٢)]فعَرَفْتُ تأْويلَها يومَئذٍ.

وروَى البخاريُّ[(٣)]، مِن طريقِ ابنِ جُرَيْجٍ، عن يوسفَ بنِ ماهانَ، سَمِع عائشةَ تقولُ: نُزِّلَ على محمدٍ ﷺ بمكَّةَ وإنِّي لجاريةٌ ألْعَبُ: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾[(٢)].

وقال ابنُ إسحاقَ[(٤)]: وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يُناشِدُ ربَّه ما وَعَدَه مِن النصرِ، ويقولُ فيما يقولُ: «اللَّهُمَّ إنْ تَهلِكْ هذه العِصابةُ [٢/١٧٩ظ] اليومَ، لا تُعْبَدْ». وأبو بكرٍ يقولُ: يا نبيَّ اللَّهِ، بعضَ مُناشَدَتِك ربَّك، فإنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ لك ما وَعَدَك. وقد خَفَق النبيُّ ﷺ خَفْقَةً[(٥)] وهو في العَرِيشِ، ثم انْتَبَهَ فقال:

---

(١) ذكره المصنف في تفسيره ٤٥٧/٧ بسند ابن أبي حاتم، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٦ إلى ابن أبي حاتم وغيره.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) البخاري (٤٨٧٦).

(٤) سيرة ابن هشام ٦٢٧/١.

(٥) سقط من: الأصل، ص. وخفق: نام.

« أَبْشِرْ يا أبا بكرٍ، أتاك نصرُ اللَّهِ، هذا جبريلُ آخِذٌ بِعِنانِ فَرَسِه يَقُودُه، على ثَناياهُ النَّقْعُ». يَعنِى الغُبارَ.

قال[1]: ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الناسِ فحَرَّضَهم وقال: « والَّذِى نفسُ محمدٍ بيدِه، لا يُقاتِلُهم اليومَ رجلٌ، فيُقتَلُ صابرًا مُحتَسِبًا، مُقبِلًا غيرَ مُدْبِرٍ؛ إلَّا أدْخَلَه اللَّهُ الجنةَ». فقال عُمَيرُ بنُ الحُمامِ أخو بنى سَلِمَةَ، وفى يدِه تَمَراتٌ يَأْكُلُهنَّ: بَخٍ بَخٍ[2] أفما بينى وبينَ [3]أن أدْخُلَ[3] الجنَّةَ إلَّا أن يَقتُلَنى هؤلاءِ؟! قال: ثُم قَذَف التمَراتِ مِن يدِه، وأخَذ سيفَه فقاتَلَ القومَ حتى قُتِلَ، رَحِمَه اللَّهُ.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: حَدَّثنا هاشمٌ، ثنا[5] سُلَيمانُ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ بَسْبَسةَ[6] عينًا؛ يَنظُرُ ما صَنَعَتْ عِيرُ أبى سفيانَ، فجاء وما فى البيتِ أحدٌ غيرى وغيرُ النبىِّ ﷺ - قال: لا أدرى ما استثنى مِن بعضِ نسائِه - قال: فحَدَّثه الحديثَ. قال: فخَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فتكَلَّم فقال: « إنَّ لنا طَلِبَةً[7]، فمَنْ كان ظَهْرُه حاضِرًا، فلْيَرْكَبْ معنا». فجَعَل رجالٌ يَسْتَأْذِنُونَه فى ظُهُورِهم فى عُلْوِ المدينةِ، قال: « لا، إلَّا مَنْ كان ظَهْرُه

---

(١) أى ابن إسحاق، المصدر السابق.

(٢) بخ: كلمة تُقال عند الرضا والإعجاب بالشىء أو المدح أو الفخر.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) المسند ٣/ ١٣٦.

(٥) فى الأصل، م: « بن». وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٦٩.

(٦) فى م: « بَسْبَسًا»، وهو بموحدتين مفتوحتين بينهما مهملة ساكنة ثم مهملة مفتوحة. ووقع فى صحيح مسلم: « بُسَيْسَة». بموحدة مصغرًا، وانظر الإصابة ١/ ٢٨٨، وشرح صحيح مسلم ١٣/ ٤٤.

(٧) أى حاجة.

حاضِرًا » . وانْطَلَقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه حتى سَبَقُوا المُشرِكِين إلى بدرٍ ، وجاء المُشرِكون ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ منكم إلى شيءٍ ، حتى أَكُونَ أنا أُوذِنُهُ[1] » . فدنا المُشرِكون ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قُوموا إلى جَنَّةٍ عَرْضُها السماواتُ والأَرْضُ » . قال : يقولُ عُمَيْرُ بنُ الحُمامِ الأنصاريُّ : يا رسولَ اللَّهِ ، جَنَّةٌ عرضُها السماواتُ والأرضُ؟ قال : « نعم » . قال : بَخٍ بَخٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما يحمِلُك على قولِك[2] : بَخٍ بَخٍ ؟ » . قال: لا واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، إلَّا رَجاءَ أن أكُونَ مِن أهلِها . قال : « فَإِنَّكَ مِن أَهلِها » . قال : فأخْرَجَ تَمراتٍ مِن قَرَنِه[3] ، فجعَل يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ، ثُم قال : لَئِنْ أنا حَيِيتُ حتى آكُلَ تَمَراتى هذه ، إنَّها حياةٌ طويلةٌ . قال : فرَمَى ما كان معه مِن التمرِ ، ثُم قاتَلَهم حتى قُتِلَ ، رَحِمَه اللَّهُ . ورَواه مسلمٌ[4] ، عن أبى بكرِ بنِ أبى النَّضْرِ[5] ، وجماعةٍ ، عن أبى النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ ، عن سُليمانَ بنِ المُغِيرَةِ به .

وقد ذَكَر ابنُ جريرٍ[6] أنَّ عُميرًا قاتَل وهو يقولُ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه :

رَكْضًا إلى اللَّهِ بغيرِ زادِ ... إلَّا التُّقَى وعَمَلِ المَعادِ

والصَّبْرِ فى اللَّهِ على الجِهادِ ... وكلُّ زادٍ عُرضَةُ النَّفادِ

غيرَ التُّقَى والبِرِّ والرَّشادِ

---

(١) فى الأصل ، م : « دونه » .

(٢) فى الأصل ، م : « قول » ، وفى ص : « قومك » .

(٣) القَرَن بالتحريك : جعبة من جلود تشق ويجعل فيها النُّشَّاب ، وهو النبل . انظر النهاية ٤/ ٥٥.

(٤) مسلم (١٩٠١).

(٥) فى النسخ : « شيبة » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٤٩.

(٦) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٨. حوادث السنة الثانية .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حَدَّثنا حَجَّاجٌ ، حدَّثنا إسْرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حارِثَةَ بنِ مُضرِّبٍ ، عن عليٍّ قال : لمَّا قَدِمْنا المدينةَ أصَبْنا مِن ثِمارِها ، فاجْتَوَيْناها[2] ، وأصابَنا بها وَعْكٌ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَبَّرُ[3] عن بدرٍ ، فلمَّا بَلَغَنا أنَّ المُشرِكِين قد أقْبَلُوا ، سار رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بدرٍ ، وبدرٌ بِئْرٌ ، فسَبَقْنا المُشرِكِين[4] إليها ، فوَجَدْنا فيها رَجُلَيْن منهم[5] ؛ رجلًا مِن قُرَيشٍ ، ومَوْلًى لِعُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ ، فأمّا القُرَشِىُّ فانْفَلَتَ ، وأمّا المَوْلَى فأخَذْناه[6] ، فجَعَلْنا نقولُ له : كم القومُ ؟ فيقولُ : هُم واللَّهِ كثيرٌ عَدَدُهم ، شديدٌ بَأْسُهم . فجَعَل المُسلِمون إذا قال ذلك ضَرَبُوه ، حتى انْتَهَوْا به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال له : « كم القومُ ؟ » . قال : هم واللَّهِ كثيرٌ عددُهم ، شديدٌ بَأْسُهم . فجَهِد النبىُّ ﷺ أن يُخبِرَه كم هم ، فأبَى ، ثُم إنَّ النبىَّ ﷺ [٢/ ١٨٠و] سَأَلَه : « كم يَنْحَرُون مِن الجُزُرِ[7] ؟ » فقال : عَشْرًا كلَّ يومٍ . فقال النبىُّ ﷺ : « القومُ أَلْفٌ ، كُلُّ جَزُورٍ لمائةٍ وَتَبَعِها » . ثُم إنَّه أصابَنا مِن الليلِ طَشٌّ مِن مَطَرٍ ، فانْطَلَقْنا تحتَ الشجرِ والحَجَفِ ؛ نَسْتَظِلُّ تحتَها مِن المطرِ ، وبات رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدعُو ربَّه

---

(١) المسند ١/ ١١٧. (إسناده صحيح) .

(٢) أى ؛ أصابهم الجوَى : وهو المرض ، وداء الجوف إذا تطاول ، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها . النهاية ١/ ٣١٨.

(٣) فى الأصل ، ص : « يتخير » ، وفى م : « يتحيز » . والمثبت من المسند .

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « المشركون » بالرفع . وفى بعض نسخ المسند : « المشركين » . انظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب حديث رقم (٩٤٨) .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٦) فى النسخ : « فوجدناه » . والمثبت من المسند .

(٧) بعده فى ص : « كل يوم » .

ويقولُ : « اللَّهُمَّ إنَّكَ إنْ تُهْلِكْ هذه الفِئَةَ[1] ؛ لا تُعْبَدْ » . فلمَّا طَلَع الفجرُ نادَى : « الصلاةَ عبادَ اللَّهِ » . فجاء الناسُ مِن تحتِ الشجرِ والحَجَفِ ، فصَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وحرَّضَ على القتالِ ، ثُم قال : « إنَّ جَمْعَ قُرَيشٍ تحتَ هذه الضِّلَعِ[2] الحَمْراءِ مِن الجبلِ » . فلمَّا دنا القومُ مِنّا وصافَفْناهم ، إذا رجلٌ منهم على جَمَلٍ له أحمرَ ، يَسِيرُ فى القومِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا علىُّ ، نادِ لى حمزةَ - وكان أقْرَبَهم مِن المُشرِكِين - مَن صاحبُ الجملِ الأحمرِ[3] وماذا يقولُ لهم ؟ » ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن يكنْ فى القومِ أحدٌ يأمرُ بخيرٍ ، فعسى أن يكونَ صاحبَ الجملِ الأحمرِ »[3] . فجاء حمزةُ فقال : هو عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وهو يَنْهَى عن القتالِ ، ويقولُ لهم : يا قومِ ، [3]إنى أرى قومًا مستميتين ، لا تَصِلون إليهم وفيكم خيرٌ ، ياقومِ[3] ، اعْصِبُوها اليومَ برأسى[4] ، وقُولُوا : جَبُن عُتْبَةُ بنُ رَبِيعةَ ، وقد علمْتم أنّى لستُ بأجْبَنِكم . فسَمِع ذلك أبو جهلٍ فقال : أنت تقولُ ذلك ؟! واللَّهِ لو غيرُك يقولُه ؛ لأَعْضَضْتُه[5] ، قد مَلأَتْ رِئَتُك جَوْفَك رُعْبًا . فقال : إيَّاىَ تُعَيِّرُ يا مُصَفِّرَ اسْتِهِ ؟! ستَعلَمُ[6] اليومَ أيُّنا الجبانُ . فبَرَزَ عُتْبَةُ وأخوه شَيْبَةُ وابنُه الوليدُ ؛ حَمِيَّةً ، فقالوا : مَن يُبارِزُ ؟ فخَرَج فِتْيَةٌ مِن الأنصارِ شَبَبَةٌ[7] ،

---

(١) فى الأصل : « العصبة » .

(٢) الضلَع : جبيل منفرد صغير ، ليس بمُنْقاد « يُشبَّه بالضلع . النهاية ٣/ ٩٦.

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) اعصبوها برأسى : يريد السُّبَّة التى تلحقهم بترك الحرب والجنوح إلى السلم ، فأضمرها اعتمادا على معرفة المخاطَبين ، أى اقرُنوا هذه الحال بى وانسبوها إلىّ وإن كانت ذميمة . النهاية ٣/ ٢٤٤.

(٥) أى قلت له : اعضض بأير - بذَكَر - أبيك ... تنكيلا له وتأديبا . النهاية ٣/ ٢٥٢، ٢٥٣.

(٦) فى الأصل ، م : « سيعلم » .

(٧) سقط من : ص ، وفى م : « مشبية » و « شَبَبة : جمع شابّ ، مثل : كامل وكَمَلَه . وجاء فى مسند أحمد « سِتّة » . قال ابن الأثير بعد أن ذكر الحديث : « وقد صحفه بعضهم : ستَّة ، وليس بشىء » . النهاية ٢/ ٤٣٨ .

فقال عُتْبةُ : لا نُريدُ هؤلاءِ ، ولكنْ يُبارِزُنا مِن بنى عَمِّنا مِن بنى عبدِ المُطَّلِبِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قُمْ يا علىُّ ، وقُمْ يا حمزةُ ، وقُمْ يا عُبَيْدَةَ بنَ الحارِثِ ابنِ المُطَّلِبِ » . فقَتَلَ اللَّهُ عُتْبةَ وشَيْبَةَ ابْنَىْ رَبيعَةَ ، والوليدَ بنَ عُتْبةَ ، وجُرِح عُبَيدةُ ، فقَتَلْنا منهم سبعين ، وأسَرْنا سبعين . وجاء رجلٌ مِن الأنصارِ قصيرٌ[1] بالعباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ أسيرًا ، فقال العباسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ هذا واللَّهِ ما أسَرَنى ، لقد أسَرَنى رجلٌ أجْلَحُ ، مِن أحْسَنِ الناسِ وجهًا ، على فَرَسٍ أبْلَقَ ، ما أراه فى القومِ . فقال الأنصاريُّ : أنا أسَرْتُه يا رَسولَ اللَّهِ . فقال : « اسْكُتْ ، فقد أيَّدَك اللَّهُ بمَلَكٍ كريمٍ » . قال[1] : فأسَرْنا[2] من بنى عبدِ المُطَّلِبِ ؛ العباسَ ، وعَقِيلًا ، ونَوْفَلَ بنَ الحارِثِ . هذا سِياقٌ حسنٌ ، وفيه شواهدُ لِمَا تَقَدَّم ولِمَا سيَأْتِى . وقد تَفَرَّد بطُولِه الإمامُ أحمدُ . ورَوَى أبو داودَ بعضَه مِن حديثِ إسْرائيلَ به[3] .

ولمَّا نَزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، مِن العَرِيشِ ، وحَرَّض الناسَ على القتالِ ، والناسُ على مَصافِّهم صابِرين ، ذاكِرين اللَّهَ كثيرًا ، كما قال اللَّهُ تعالى آمِرًا لهم[4] : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الآية [الأنفال : ٤٥] .

وقال الأُمَوِىُّ : حَدَّثنا معاويةُ بنُ عَمرٍو ، عن أبى إسحاقَ قال : قال

---

(١) بعده فى المسند : « على » .

(٢) بعده فى المسند : « وأسرنا » .

(٣) أبو داود (٢٦٦٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٢١) .

(٤) انظر التفسير ٤/ ١٤، ١٥.

الأوْزاعِيُّ : كان يُقالُ : قلَّما ثَبَت قومٌ قِيامًا ، فمَنِ اسْتَطاعَ عندَ ذلك أن يَجْلِسَ ، أو يَغُضَّ طَرْفَه ، ويَذْكُرَ اللَّهَ ، رَجَوْتُ أن يَسْلَمَ مِن الرِّياءِ .

وقال عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ يومَ بدرٍ لأصحابِه : ألا تَرَوْنَهم ، يعنى أصحابَ النبيِّ ﷺ ، جُثِيًّا على الرُّكَبِ ، كأنَّهم حرسٌ يَتَلَمَّظُون كما تَتَلَمَّظُ الحَيَّاتُ[1] . أو قال : الأفاعِى .

قال الأُمَوِيُّ فى « مَغازِيه » : وقد كان النبيُّ ﷺ ، حينَ حَرَّض المُسلِمين على القتالِ ، قد نَفَل كُلَّ امرئٍ ما أصاب . وقال : « والَّذِى نفسى بيدِه ، لا يُقاتِلُهم اليومَ رَجُلٌ ، فيُقْتَلُ[2] صابِرًا مُحْتَسِبًا ، مُقْبِلًا غيرَ مُدبِرٍ ، إلَّا أدْخَلَه اللَّهُ الجنَّةَ » . وذَكَر قِصَّةَ عُمَيْرِ بنِ الحُمامِ ، كما تَقَدَّم .

وقد قاتَل بنفسِه الكريمةِ قتالًا شديدًا ببَدَنِه ، وكذلك أبو بكرٍ الصدِّيقُ ، كما كانا فى العَرِيشِ يُجاهِدان بالدُّعاءِ والتَّضَرُّعِ ، ثُم نَزَلا ، فحَرَّضا وحَثَّا على القتالِ ، وقاتلا بالأبدانِ ؛ جَمْعًا بينَ المَقامَين الشريفَين .

قال الإمامُ أحمدُ[3] : حَدَّثنا وَكِيعٌ ، حَدَّثنا إسْرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حارِثَةَ بنِ مُضَرِّبٍ ، [٢/ ١٨٠ظ] عن عليٍّ قال : لقد رَأَيْتُنا يومَ بدرٍ ، ونحنُ نَلُوذُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو أقْرَبُنا إلى العَدُوِّ ، وكان مِن أشدِّ الناسِ يومَئذٍ بَأْسًا .

ورَواه النَّسائِيُّ[4] ، مِن حديثِ أبى إسحاقَ ، عن حارِثَةَ ، عن عليٍّ قال :

---

(١) أى تخرج لسانها .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) المسند ١/ ٨٦. (إسناده صحيح) .

(٤) النسائى فى الكبرى (٨٦٣٩) .

كُنَّا إذا حَمِيَ البَأْسُ ولقِيَ القومُ، اتَّقَيْنا[1] برسولِ اللَّهِ ﷺ.

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: حَدَّثنا أبو نُعَيْمٍ، حدَّثنا مِسْعَرٌ، عن أبي عَوْنٍ، عن أبي صالحٍ الحَنَفِيِّ، عن عليٍّ قال: قِيل لعليٍّ ولأبي بكرٍ، رَضِي اللَّهُ عنهما، يومَ بدرٍ: مع أَحَدِكما جبريلُ، ومع الآخَرِ مِيكائيلُ، وإسْرافيلُ مَلَكٌ عظيمٌ، يَشْهَدُ القتالَ ولا يُقاتِلُ. أو قال: يَشْهَدُ الصَّفَّ.

وهذا يُشبِهُ ما تَقَدَّم[3] مِن الحديثِ؛ أنَّ أبا بكرٍ كان في المَيْمَنَةِ، ولمَّا تَنَزَّلَ الملائكةُ يومَ بدرٍ تنزيلًا، كان جبريلُ على أحدِ المُجَنِّبَتَيْن في خمسِمائةٍ مِن الملائكةِ، فكان في الميَمنةِ مِن ناحيةِ أبي بكرٍ الصدِّيقِ، وكان مِيكائِيلُ على المُجَنِّبةِ الأُخرَى في خمسِمائةٍ مِن الملائكةِ، فوَقَفُوا في المَيْسرةِ، وكان عليُّ بنُ أبي طالبٍ فيها.

[4]وفي حديثٍ رَواه أبو يَعلى[5]، مِن طريقِ محمدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، عن عليٍّ قال: كنتُ أَمْتَحُ[6] على القَلِيبِ يومَ بدرٍ، فجاءت ريحٌ شديدةٌ، ثُم أُخرَى ثُم أُخرى، فنزَل ميكائيلُ في أَلْفٍ مِن الملائكةِ، فوَقَف على يمينِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهناك أبو بكرٍ، وإسْرافيلُ في أَلفٍ في المَيْسرةِ وأنا فيها، وجبريلُ في[4]

(١) كذا في النسخ. وفي السنن: «بعثنا». وفي بعض نسخها: «ألفينا».

(٢) المسند ١/ ١٤٧. (إسناده صحيح).

(٣) تقدم في صفحة ١٠٢.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) مسند أبي يعلى (٤٨٩). وقال البوصيري في مختصر الإتحاف ٧/ ١٢: رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف. وقد ذكره المصنف هنا بمعناه.

(٦) في الأصل، م: «أسبح». والمثبت من مصدر التخريج. ومتح الماء: نزعه واستخرجه.

(١ أَلْفٍ. قال: ولقد طَعَنْتُ[٢] يومَئذٍ حتى بَلَغ الدَّمُ[٣] إبطى ١).

وقد ذكَر صاحبُ «العِقْدِ»[٤] وغيرُه، أنَّ أفْخَرَ بيتٍ قالتْه العربُ، قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ:

وببئرِ[٥] بَدْرٍ إذ (٦ يَكُفُّ مَطِيَّهم ٦) ... جبريلُ تحتَ لِوائِنا ومحمدُ

وقد قال البخاريُّ[٧]: حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا جريرٌ، عن يحيى ابنِ سعيدٍ، عن مُعاذِ بنِ رِفاعَةَ بنِ رافِعٍ الزُّرَقيِّ، عن أبيه، وكان أبوه مِن أهلِ بدرٍ، قال: جاء جبريلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: ما تَعُدُّون أهلَ بدرٍ فيكم؟ قال: «مِن أفضلِ المُسلِمِينَ». أو كلمةً نحوَها. قال: وكذلك مَن شَهِد بدرًا مِن الملائكةِ. انْفَرَد به البخاريُّ.

وقد قال اللَّهُ تعالى[٨]: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ يَعنِى الرءُوسَ ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

وفى «صحيحِ مسلمٍ»[٩] مِن طريقِ عِكْرِمَةَ بنِ عَمّارٍ، عن أبى زُمَيْلٍ،

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) فى م: «طفت».

(٣) سقط من النسخ، والمثبت من مصدر التخريج.

(٤) وهو أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى، العقد الفريد ٦/ ١٠٦.

(٥) كذا فى النسخ. وفى العقد: «بيوم».

(٦ - ٦) كذا فى النسخ. وفى العقد: «يرد وجوههم».

(٧) البخارى (٣٩٩٢).

(٨) التفسير ٣/ ٥٦٢ - ٥٦٦.

(٩) مسلم (١٧٦٣).

حَدَّثنى ابنُ عباسٍ قال: بينَما رجلٌ مِن المُسلِمين يومَئِذٍ[1] يَشْتَدُّ فى أثَرِ رجلٍ مِن المُشرِكِين أمامَه، إذْ سَمِع ضربةً بالسَّوْطِ فوقَه، وصوتَ الفارسِ يقولُ: أَقْدِمْ حيْزُومُ. إذ نَظَر إلى المُشْرِكِ أمامَه قد خرَّ مُسْتَلْقِيًا، فنَظَر إليه فإذا هو قد خُطِم أَنْفُه[2] وشُقَّ وجهُه كضَرْبَةِ السَّوْطِ، فاخْضَرَّ ذلك أجْمَعُ، فجاء الأنصاريُّ فحَدَّث ذاك رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: «صَدَقْتَ، ذلك مِن مَدَدِ السماءِ الثَّالثةِ». فقَتَلُوا يومَئِذٍ سبعينَ، وأسَرُوا سبعينَ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: حَدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرِ بنِ حَزْمٍ، عمَّن حَدَّثه عن ابنِ عباسٍ، عن رجُلٍ مِن بنى غِفارٍ قال: حضَرْتُ أنا وابنُ عَمٍّ لى بَدْرًا، ونحنُ على شِرْكِنا، فإنَّا لَفِى جبلٍ نَنْتَظِرُ الوَقْعَةَ على مَن تكونُ الدَّبْرةُ[4]، فنَنْتَهِبُ[5] فأقْبَلَتْ سَحابَةٌ، فلمَّا دَنَتْ مِن الجبلِ، سَمِعْنا منها حَمْحَمَةَ الخيلِ، وسَمِعْنا فارسًا[6] يقولُ: أَقْدِمْ حيزومُ. فأمّا صاحِبِى فانْكَشَف قِناعُ قلبِه، فمات[7] مكانَه، وأمّا أنا فكِدْتُ أن أهْلِكَ، ثُم [8]انْتَعَشْتُ بعدَ ذلك[8].

وقال ابنُ إسحاقَ[9]: وحَدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، عن بعضِ بنى

---

(١) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٢) سقط من النسخ، والمثبت من مصدر التخريج. والخطم: الأثر على الأنف.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥٢/٣ عن ابن إسحاق به.

(٤) فى الأصل، م: «الدائرة». والدبرة: الهزيمة فى القتال. الوسيط (د ب ر).

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) فى الأصل، م: «قائلا».

(٧) سقط من: ص.

(٨ - ٨) فى الأصل والسيرة: «تماسكت».

(٩) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٥٢، ٥٣، عن ابن إسحاق بسياق أطول.

ساعِدَةَ ، عن أبى أُسَيدٍ مالكِ بنِ رَبِيعَةَ ، وكان شَهِد بدرًا ، قال بعدَ أنْ ذَهَبَ بصرُه : لو كنتُ اليومَ ببدرٍ ومعى بَصَرى ؛ لأَرَيْتُكم الشِّعْبَ الذى خَرَجتْ منه الملائكةُ ، لا أَشُكُّ فيه ولا أَتَمارَى .

[1]فلمَّا نزَلَتِ الملائكةُ ورآها إبليسُ ، وأوْحَى اللَّهُ إليهم[2] : ﴿ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الأنفال: ١٢] . وتَثْبيتُهم [١/ ١٨١و] أنَّ الملائكةَ كانت تأتى الرَّجُلَ فى صورةِ الرجلِ يَعْرِفُه ، فيقولُ له : أبْشِرُوا فإنَّهم ليسوا بشىءٍ ، واللَّهُ معكم ، كُرُّوا عليهم . ولمَّا رَأَى إبليسُ الملائكةَ ، ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [الأنفال: ٤٨] . وهو فى صورةِ سُراقَةَ ، وأقْبَل أبو جهلٍ يُحَرِّضُ أصحابَه ويقولُ : لا يَهُولَنَّكم خِذْلانُ سُراقةَ إيَّاكم ، فإنَّه كان على موعدٍ مِن محمدٍ وأصحابِه . ثُم قال : واللَّاتِ والعُزَّى ، لا نَرْجِعُ حتى نُفَرِّقَ محمدًا وأصحابَه فى الجبالِ ، فلا تَقْتُلُوهم وخُذُوهم أَخْذًا .

وقال الواقِدِىُّ[3] : حَدَّثنى ابنُ أبى حَبِيبَةَ ، عن داودَ بنِ الحُصَيْنِ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان المَلَكُ يَتَصَوَّرُ فى صورةِ مَن يَعْرِفُون ، فيقولُ : إنِّى قد دَنَوْتُ منهم وسَمِعْتُهم يقولون : لو حَمَلُوا علينا ما ثَبَتْنا . ليسوا بشىءٍ . إلى غيرِ ذلك مِن القولِ ، فذلك قولُه : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية .

ورَوَى البَيْهَقِىُّ[4] ، مِن طريقِ سلامةَ ، عن عُقَيْلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أبى

---

(١) من هنا إلى نهاية الفقرة زيادة من الدلائل على السيرة بنفس الإسناد السابق .

(٢) التفسير ٥٦٢/٣ - ٥٦٧.

(٣) مغازى الواقدى ١/ ٧٩.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٥٣.

حازمٍ، عن سَهْلِ بنِ سعدٍ قال: قال أبو أُسيدٍ، بعدَما ذَهَب بصرُه: يا بنَ أخى، واللَّهِ لو كنتُ أنا وأنت ببدرٍ، ثم أطْلَقَ اللَّهُ بَصرى، لَأَرَيْتُك الشِّعْبَ الذى خَرَجَتْ علينا منه الملائكةُ، مِن غيرِ شكٍّ ولا تَمارٍ.

ورَوَى البخاريُّ[1]، عن إبراهيمَ بنِ موسى، عن عبدِ الوَهّابِ، عن خالدٍ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ بدرٍ: «هذا جبريلُ آخِذٌ برأْسِ فرَسِه، وعليه أداةُ الحرْبِ».

وقال الواقِدِيُّ[2]: حدَّثنا ابنُ أبى حَبيبةَ، عن داودَ بنِ الحصينِ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ، وأخْبَرَنى موسى بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمِىُّ، عن أبيه، وحدَّثنى عائذُ[3] بنُ يحيى، عن أبى الحُوَيرِثِ، عن عُمارةَ بنِ أُكَيْمَةَ اللَّيْثِىِّ[4]، عن حَكِيمِ بنِ حِزامٍ، قالوا: لمَّا حَضَر القتالُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ رافِعٌ يَدَيْه، يسألُ اللَّهَ النصرَ وما وَعَدَه، يقولُ: «اللَّهُمَّ إنْ ظَهَروا على هذه العِصابَةِ، ظَهَرَ الشِّرْكُ، ولا يَقُومُ لك دِينٌ». وأبو بكرٍ يقولُ: واللَّهِ لَيَنْصُرَنَّك اللَّهُ، ولَيُبَيِّضَنَّ وجهَك. فأنْزَل اللَّهُ ألفًا مِن الملائكةِ مُرْدِفِينَ، عندَ أَكْتافِ[5] العَدُوِّ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أبْشِرْ يا أبا بكرٍ، هذا جبريلُ مُعْتَجِرٌ بعِمامَةٍ

---

(١) البخارى (٣٩٩٥).

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٥٣، ٥٤، من ثلاث طرق عن الواقدى بهم، وأخرجه الواقدى فى مغازيه ١/ ٨١ بسياقات مختلفة.

(٣) فى الأصل: «عائد». وفى م، ص: «عابد». والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤١٤، ٤١٥.

(٤) بعده فى م: «عن عكرمة». وهو خطأ.

(٥) فى م: «اكتناف». وفى مغازى الواقدى: «أكناف».

صَفْراءَ، آخِذٌ بِعِنانِ فَرَسِه بينَ السماءِ والأرضِ، فلمَّا نَزَل إلى الأرضِ تَغَيَّبَ عنِّى ساعةً، ثُمَّ طَلَعَ وعلى ثَناياهُ النَّقْعُ[1]، يقولُ: أتاكَ نصرُ اللَّهِ إذْ دَعَوْتَه».

ورَوَى البَيْهَقِيُّ[2]، عن أبى أُمامَةَ [3]بنِ سَهْلٍ[3]، عن أبيه قال: يا بُنَيَّ[4]، لقد رَأَيْتُنا يومَ بدرٍ وإنَّ أحدَنا لَيُشِيرُ إلى رَأْسِ المُشرِكِ، فيَقَعُ رأسُه عن جسدِه، قبلَ أن يَصِلَ إليه السيفُ.

وقال ابنُ إسحاقَ[5]: حدَّثنى والدِى، حدَّثنى رجالٌ مِن بنى مازنٍ، عن أبى واقِدٍ اللَّيْثِيِّ قال: إنِّى لَأَتْبَعُ رجلًا مِن المشركين [6]يومَ بدرٍ[6] لِأَضْرِبَه، فوقَع رأسُه قبلَ أن يَصِلَ إليه سيفى، فعرَفتُ أنَّ غيرى قد قتَله.

وقال يونسُ بنُ بُكَيْرٍ[7]، عن عيسى بنِ عبدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ، عن الرَّبِيعِ بنِ أنسٍ قال: كان الناسُ يَعْرِفون قتلَى الملائكةِ ممن قتَلوهم، بضربٍ فوقَ الأعناقِ وعلى البَنانِ، مثلَ سِمَةِ النارِ وقد أُحْرِقَ به.

[8]وقال ابنُ إسحاقَ[9]: حدَّثنى مَن لا أَتَّهِمُ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان سِيمَا الملائكةِ يومَ بدرٍ عمائمَ بِيضًا قد[10] أَرْخَوْها على ظهورِهم،[8]

---

(1) النقع: الغبار.

(2) دلائل النبوة ٣/ ٥٦.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(4) فى ص: «يا نبى الله».

(5) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

(7) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٣، إلى ابن أبى حاتم.

(٨ - ٨) سقط من: ص.

(9) سيرة ابن إسحاق ١/ ٦٣٣.

(10) من هنا إلى نهاية الأثر ليس من كلام ابن عباس فى رواية ابن إسحاق، وإنما هو من كلام على =

(1) إلَّا جبريلَ فإنَّه كانت عليه عِمامةٌ صفراءُ.

وقد قال ابنُ عباسٍ(2): لم تُقاتِلِ الملائكةُ فى يومٍ سوى يومِ بدرٍ مِن الأيامِ، وكانوا يَكُونون فيما سواه مِن الأيامِ عددًا ومَددًا، لا يَضْرِبون.

وقال الواقِدىُّ(3): حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ موسى بنِ أبى أُمَيَّةَ، عن مُصْعَبِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن مولًى لسُهَيْلِ بنِ عَمرٍو، سَمِعتُ سُهَيْلَ بنَ عمرٍو يقولُ: لقد رأيتُ يومَ بدرٍ [2/ 181ظ] رجالًا بِيضًا على خيلٍ بُلْقٍ(4)، بينَ السماءِ والأرضِ مُعْلِمِين(5)، يَقْتُلُون ويَأْسِرُون، وكان أبو أُسَيْدٍ يُحَدِّثُ بعدَ أن ذهَب بصرُه قال: لو كنتُ معكم الآنَ ببدرٍ ومعى بَصَرى، لأَرَيْتُكم الشِّعْبَ الذى خرَجَتْ منه الملائكةُ، لا أَشُكُّ ولا أَمْتَرِى.

قال(6): وحَدَّثنى خارِجَةُ بنُ إبراهيمَ، عن أبيه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لجبريلَ: «مَنِ القائلُ يومَ بدرٍ مِن الملائكةِ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ؟». فقال جبريلُ: «يا محمدُ، ما كُلَّ أهلِ السماءِ أَعْرِفُ» (1).

= ابن أبى طالب فى رواية ابن هشام التالية لها فى السيرة، ولعله وقع انتقال نظر من المصنف من الأثر الأول إلى الثانى؛ لتشابه الكلام. وتتمة كلام ابن عباس: «أرسلوها على ظهورهم، ويوم حنين عمائم حُمرًا». انظر سيرة ابن هشام 1/ 633. وانظر سبل الهدى والرشاد 4/ 68.

(1 - 1) سقط من: ص.

(2) سيرة ابن هشام 1/ 634.

(3) مغازى الواقدى 1/ 76.

(4) بلق: جمع أبلق وهو ما كان فيه سواد وبياض. الوسيط (ب ل ق).

(5) المعلِم: من جعل لنفسه علامة فى الحرب. الوسيط (ع ل م).

(6) مغازى الواقدى 1/ 77.

(١) قلتُ : وهذا الأثرُ مُرسَلٌ ، وهو يَرُدُّ قولَ مَن زعَم أنَّ حَيْزُومَ اسمُ فرسِ جبريلَ ، كما قالَه السُّهَيْلِىُّ وغيرُه(٢) . واللَّهُ أعلمُ.

وقال الواقِدِىُّ(٣) : حَدَّثنى إسحاقُ بنُ يحيى ، عن حمزةَ بنِ صُهَيْبٍ ، عن أبيه قال : فما أَدْرِى كم يدٍ مَقطُوعةٍ ، وضربةٍ جائِفةٍ لم يَدْمَ كَلْمُها(٤) ، قد رأيتُها يومَ بدرٍ .

وحدثنى(٥) محمدُ بنُ يحيى ، عن (٦) أبى عُفَيْرٍ ، عن رافعِ بنِ خَدِيجٍ(٦) ، عن أبى بُرْدَةَ بنِ نِيَارٍ قال : جئتُ يومَ بدرٍ بثلاثةِ أَرْؤُسٍ ، فوضَعْتُهنَّ بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : أمَّا رَأْسانِ فقَتَلْتُهما ، وأمَّا الثالثُ فإنِّى رأيتُ رجلًا طويلًا (٧) ضرَبه ، فتَدَهْدَى(٨) أمامَه(٧) ، فأخذتُ رأسَه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك فُلانٌ مِنَ الملائكةِ » .

وحَدَّثنى(٩) موسى بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ ، عن أبيه قال : كان السائِبُ بنُ أبى حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ فى زمنِ عُمرَ يقولُ : واللَّهِ ما أسَرَنى أحدٌ مِن الناسِ . فيقالُ : فمَنْ ؟ يقولُ : لمَّا انهزَمَتْ قُرَيشٌ ، انهزمتُ معها ، فأَدْرَكَنى رجلٌ أبيضُ(١٠)(١)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الروض الأنف ٥/١٣٨، ١٣٩.

(٣) مغازى الواقدى ١/ ٧٨.

(٤) أى لم يخرج من جرحها دم .

(٥) المصدر السابق ١/ ٧٨، ٧٩.

(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « أبى عقيل » . والمثبت من المغازى . وانظر الإكمال ٦/ ٢٢٦، والمشتبه فى الرجال للذهبى ٢/ ٤٨٧.

(٧ - ٧) بياض فى الأصل . وفى م : « قتله » . والمثبت من المغازى .

(٨) تدهدى : تدحرج . النهاية ٢/ ١٤٣.

(٩) مغازى الواقدى ١/ ٧٩.

(١٠) فى الأصل ، م : « أشعر » . والمثبت من المغازى وحاشية الأصل .

(1) طويلٌ، على فرسٍ أبيضَ (2) بينَ السماءِ والأرضِ (2)، فأَوْثَقَنى رِباطًا، وجاء عبدُ الرحمنِ بنُ عَوفٍ فوَجَدَنى مربوطًا، فنادَى فى العسكرِ[3]: مَن أسَر هذا[4]؟ حتى انتَهَى بى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «مَن أسَرَك؟». قلتُ: لا أعْرِفُه. وكَرِهْتُ أن أُخْبِرَه بالذى رأيتُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أسَرَك مَلَكٌ مِن الملائكةِ، اذْهَبْ يا بنَ عَوفٍ بأَسيرِك».

وقال الواقِدىُّ[5]: حدثنى عائذُ[6] بنُ يحيى، حدثنا أبو الحُوَيْرِثِ، عن عُمارةَ بنِ أُكَيْمَةَ، عن حَكِيمِ بنِ حِزامٍ قال: لقد رأيتُنا يومَ بدرٍ، وقد وقَع (7) بوادى خَلْصٍ (7) بِجادٌ[8] مِن السماءِ قد سَدَّ الأُفُقَ، فإذا الوادى يَسِيلُ نَمْلًا[9]، فوقَع فى نفسى أنَّ هذا شىءٌ مِن السماءِ أُيِّد به محمدٌ، فما كانت إلَّا الهزيمةُ، وهى[10] الملائكةُ.

وقال إسحاقُ بنُ رَاهَوَيْهِ[11]: حَدَّثنا وَهْبُ بنُ جريرِ بنِ حازمٍ، حدثنى أبى، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، حدثنى أَبى، عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ قال: رأيتُ قبلَ هزيمةِ (1)

(1 - 1) سقط من: ص.
(2 - 2) سقط من: م.
(3) فى المغازى: «المعسكر».
(4) بعده فى المغازى: «فليس أحد يزعم أنه أسرنى».
(5) مغازى الواقدى 1/ 80.
(6) فى م: «عابد».
(7 - 7) سقط من: الأصل، م. والمثبت من المغازى.
(8) البجاد: الكساء. وجمعه بُجُد. النهاية 1/ 96.
(9) فى م: «نهلا».
(10) فى م: «لقى».
(11) عزاه الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية 2/ 211، 212، إلى إسحاق بن راهويه، وقال: هذا إسناد حسن إن كان إسحاق بن يسار سمعه من جبير.

(١ القومِ ، والناسُ يَقْتَتِلون ، مِثلَ البِجادِ الأسودِ قد نزَل من السماءِ مثلَ النملِ الأسودِ ، فلم أشُكَّ أنَّها الملائكةُ ، فلم يَكُنْ إلَّا هزيمةُ القومِ ١) .

ولمَّا تنَزَّلَتِ الملائكةُ للنصرِ ، ورآهم رسولُ اللَّهِ ﷺ حين أغْفَى إغفاءةً ثم استَيْقَظَ ، وبَشَّر بذلك أبا بكرٍ وقال : « أَبْشِرْ يا أبا بكرٍ ، هذا جبريلُ يَقُودُ فرسَه ، على ثَناياه النَّقْعُ » . يَعنِى مِن المعركةِ ، ثم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ من العَريشِ فى الدِّرْعِ ، فجعَل يُحَرِّضُ على القتالِ ، ويُبَشِّرُ الناسَ بالجنةِ ، ويُشَجِّعُهم بنزولِ الملائكةِ ، والناسُ بعدُ على مَصَافِّهم لم يَحْمِلوا على عدوِّهم ، حصَل لهم السكينةُ والطُّمَأْنينَةُ ، وقد حصَل النُّعاسُ الذى هو دليلٌ على الطمأنينةِ والثباتِ والإيمانِ ، كما قال[٢] : ﴿ إذ يَغْشَاكُمُ[٣] النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ [الأنفال : ١١] .

وهذا كما حصَل لهم بعدَ ذلك يومَ أُحُدٍ بنصِّ القرآنِ ، ولهذا قال ابنُ مسعودٍ[٤] : النعاسُ فى المَصافِّ مِن الإيمانِ ، والنعاسُ فى الصلاةِ من النفاقِ . وقال اللَّهُ تعالى[٥] : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ١٩] .

قال الإمامُ أحمدُ[٦] : حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ،

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) التفسير ٣/ ٥٦٢، ٥٦٣.
(٣) فى م : « يُغَشِّيكُمُ » بضم الياء وتشديد الشين ، ونصب « النعاس » . وهى قراءة ابن عامر وأهل الكوفة . والمثبت موافق لقراءة أبى عمرو وابن كثير . انظر حجة القراءات ص ٣٠٨ .
(٤) تفسير الطبرى ٤/ ١٤١، ٩/ ١٩٣.
(٥) التفسير ٣/ ٥٧٢، ٥٧٣.
(٦) المسند ٥/ ٤٣١.

حدثنى الزُّهْرِىُّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثَعْلَبَةَ، أنَّ أبا جهلٍ قال حينَ الْتَقى القومُ: اللهمَّ أَقْطَعُنا للرَّحِمِ، وآتانا بما لا نَعْرِفُ، فأَحِنْه[1] الغَداةَ. فكان هو المُستفتِحَ[2]. وكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ فى «السيرةِ»[3]، [٢/ ١٨٢و]. ورواه النسائىُّ[4]، من طريقِ صالحِ بنِ كَيْسانَ، عن الزُّهْرِىِّ. ورَواه الحاكمُ[5]، من حديثِ الزُّهرىِّ أيضًا، ثم قال: صحيحٌ على شرطِ الشيخين، ولم يُخْرِجاه.

وقال الأُمَوِىُّ[6]: حدثنا أسباطُ بنُ محمدٍ القرشىُّ، عن [7]مُطَرِّفٍ، عن عطيةَ[7] فى قولِه: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾. قال: قال أبو جهلٍ: اللهم انْصُرْ[8] أَعَزَّ الفِئَتَين، وأَكْرَمَ القبيلتين، وأكثرَ الفريقين. فنزَلت: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾.

وقال علىُّ بنُ أبى طَلْحةَ[9]، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ [الأنفال: ٧]. قال: أقبَلَتْ عِيرُ أهلِ مكةَ تُريدُ الشامَ، فبلَغ ذلك أهلَ المدينةِ، فخَرجوا ومعهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يُريدون العِيرَ،

---

(١) أحنه: أهلكه.

(٢) قال صاحب بلوغ الأمانى ٢١/ ٤٤: قلت: ومعنى الحديث، أن أبا جهل كان يدعو اللَّه تعالى ويستنصره ويستحكمه فيمن كان أقطع للرحم، وأتى بما لا يعرف؛ أن يصرعه ويخذله فى أقرب وقت.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨.

(٤) النسائى فى الكبرى (١١٢٠١).

(٥) المستدرك ٢/ ٣٢٨.

(٦) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٩/ ٢٠٨، من طريق مطرف بنحوه.

(٧ - ٧) فى الأصل، م: «عطية عن مطرف».

(٨) فى م: «أعن».

(٩) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٩/ ١٨٦، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٧٨، ٧٩ - واللفظ له - كلاهما من طريق على بن أبى طلحة به.

فبلَغ ذلك أهلَ مكةَ، فأسرَعوا السيْرَ[1] إليها؛ لكيلا يَغْلِبَ عليها النبىُّ ﷺ وأصحابُه، فسبقَتِ العيرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وكان اللَّهُ قد وعَدهم إحدى الطائفتين، وكانوا يُحِبُّون أن يَلْقَوُا العيرَ، وسار رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمسلمين يُريدُ القومَ، وكَرِهَ القومُ مَسِيرَهم لشَوْكَةِ القومِ، فنزَل النبىُّ ﷺ والمسلمون، وبينَهم وبينَ الماءِ رَمْلَةٌ دِعْصَةٌ[2]، فأصاب المسلمين ضعفٌ شديدٌ، وألقَى الشيطانُ فى قلوبِهم القَنَطَ[3]، يُوَسْوِسُهم: تَزْعُمون أنَّكم أولياءُ اللَّهِ وفيكم رسولُه، وقد غلَبَكم المشركون على الماءِ، وأنتم كذا؟! فأمْطَر اللَّهُ عليهم مطرًا شديدًا، فشَرِب المسلمون وتَطَهَّروا، فأذهَب اللَّهُ عنهم رِجْزَ الشيطانِ، فصار الرملُ لَبِدًا[4]، ومشَى الناسُ عليه والدوابُّ، فساروا إلى القومِ، وأيَّد[5] اللَّهُ نبيَّه ﷺ والمؤمنين بألفٍ من الملائكةِ، فكان جبريلُ فى خمسِمائةٍ من الملائكةِ مُجَنِّبَةً، وميكائيلُ فى خمسِمائةٍ من الملائكةِ مُجَنِّبَةً، وجاء إبليسُ فى جندٍ مِن الشياطينِ ومعه رايتُه[6]، وهم فى صورةِ رجالٍ من بنى مُدْلِجٍ، والشيطانُ فى صورةِ سُراقةَ ابنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ، وقال الشيطانُ للمشركين: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فلمَّا اصْطَفَّ الناسُ قال

---

(١) سقط من: م.

(٢) الدعصة: كثيب الرمل المجتمع.

(٣) فى الأصل، م، والدلائل: «الغيظ». والمثبت يوافق ما فى ص، وبعض نسخ الدلائل، وهو أنسب للسياق. انظر الدلائل ٣/٧٨ حاشية (٢). والقنط: اليأس.

(٤) سقط من: ص. وفى الدلائل: «كذًا».

(٥) فى الأصل: «أمد». وفى الدلائل: «مد».

(٦) فى م: «ذريته».

أبو جهلٍ: اللهم أَوْلَانا بالحقِّ فانْصُرْه. ورفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيْه فقال: «يا رَبِّ، إن تَهْلِكْ هذه العِصابَةُ فلن تُعْبَدَ فى الأَرضِ أبدًا». فقال له جبريلُ: خُذْ قُبضةً من الترابِ. فأخَذ قُبضةً من الترابِ فرمَى بها وجوهَهم، فما من المشركين من أحدٍ إلَّا وأصاب عَيْنَيْه ومَنْخَرَيْه وفمَه ترابٌ من تلك القُبضةِ، فوَلَّوْا مدْبِرين، وأقْبَل جبريلُ إلى إبليسَ، فلمَّا رآه، وكانت يدُه فى يدِ رجلٍ من المشركين، انتَزَع إبليسُ يدَه ثم وَلَّى مدبِرًا وشِيعَتُه، فقال الرجلُ: يا سُرَاقَةُ، أما زعَمْتَ أنَّك لنا جارٌ؟ قال: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨]. وذلك حينَ رأَى الملائكةَ. رواه البَيْهَقِيُّ فى «الدلائلِ»[١].

[٢]وقال الطَّبَرَانِيُّ[٣]: حدثنا مَسْعَدَةُ بنُ سعدٍ العَطّارُ، ثنا إبراهيمُ بنُ المُنذِرِ الحِزامِيُّ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عِمرانَ، ثنا هشامُ بنُ سعدٍ، عن عبدِ ربِّه بنِ سعيدِ ابنِ قيسٍ الأنصاريِّ، عن رِفاعةَ بنِ رافِعٍ قال: لمَّا رأَى إبليسُ ما تَفْعَلُ الملائكةُ بالمشركين يومَ بدرٍ، أشْفَقَ أن يَخْلُصَ القتلُ[٤] إليه، فتَشَبَّث به الحارثُ بنُ هشامٍ وهو يَظُنُّ أنَّه سُراقَةُ بنُ مالكٍ، فوكَز فى صدرِ الحارثِ فألْقاه[٤]، ثم خرَج هاربًا حتى ألْقَى نفسَه فى البحرِ، ورفَع يَدَيْه فقال: اللهم إنِّى أسْأَلُك نَظِرَتَك إيّاىَ. وخاف أن يَخْلُصَ القتلُ إليه. وأقْبَل أبو جهلٍ فقال: يا معشرَ[٢]

---

(١) انظر صفحة ١٢٢. حاشية (٩).

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) الطبرانى فى الكبير (٤٥٥٠). قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٧٧: فيه عبد العزيز بن عمران. وهو ضعيف.

(٤) سقط من: الأصل، م. والمثبت من معجم الطبرانى.

(1 الناسِ، لا يَهُولَنَّكم[2] خِذْلانُ سُراقَةَ بنِ مالكٍ، فإنَّه كان على ميعادٍ من محمدٍ، ولا يَهُولَنَّكم قتلُ شَيْبَةَ وعُتْبةَ والوليدِ، فإنَّهم قد عَجَّلُوا، فواللَّاتِ والعُزَّى لا نَرْجِعُ حتى (3 نَقْرِنَهم بالحبالِ 3)، فلا أُلْفِيَنَّ رجلًا منكم قَتَل رجلًا، ولكنْ خُذُوهم أخْذًا حتى تُعَرِّفُوهم سوءَ صنيعِهم، من مُفارَقَتِهم إيَّاكم، ورغبتِهم عن اللَّاتِ والعُزَّى. ثم قال أبو جهلٍ مُتَمَثِّلًا:

ما تَنْقِمُ الحربُ الشَّمُوسُ منِّى ... بازِلُ[4] عامَيْنِ حديثٌ سِنِّى

[2/ 182ظ] لِمثْلِ هذا وَلَدَتْنى أُمِّى 1)

ورَوَى الوَاقِدِىُّ[5]، عن موسى بنِ يعقوبَ الزَّمْعِىِّ، (6 عن عمِّه 6)، عن أبى بكرِ بنِ أبى سليمانَ بنِ[7] أبى حَثْمَةَ، سَمِعتُ مَرْوانَ بنَ الحكَمِ يَسْأَلُ حَكِيمَ بنَ حِزامٍ عن يومِ بدرٍ، فجعَل الشيخُ يَكْرَهُ ذلك، فأَلَحَّ عليه، فقال حكيمٌ: الْتَقَيْنا فاقتَتَلْنا، فسَمِعْتُ صوتًا وقَع من السماءِ إلى الأرضِ، مِثْلَ وَقْعِ الحصاةِ فى الطَّسْتِ، وقبَض النبىُّ ﷺ القُبضةَ الترابَ، فرمَى بها فانهزَمْنا.

(1 - 1) سقط من: ص.

(2) كذا فى الأصل، م. وفى المعجم الكبير: «يهزمنكم».

(3 - 3) فى الأصل، م: «نفرقهم بالجبال». وفى معجم الطبرانى: «نفرنهم بالجبال». والمثبت من مجمع الزوائد.

(4) البازل من الإبل: الذى تم ثمانى سنين ودخل فى التاسعة، وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته، ثم يقال له بعد ذلك: بازل عام وبازل عامين. والمعنى؛ يقول: أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة. انظر النهاية 1/ 125.

(5) مغازى الواقدى 1/ 95، وأخرجه البيهقى فى الدلائل 3/ 79، 80، من طريق الواقدى به.

(6 - 6) سقط من النسخ، والمثبت من المغازى والدلائل.

(7) فى الأصل، م: «عن».

قال الواقِدِيُّ[1] : وحدَّثنا [2]إسحاقُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ ابنِ عبدِ اللَّهِ[2] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ صُعَيْرٍ ، سَمِعتُ نَوْفَلَ بنَ مُعاويةَ الدِّيلىَّ يقولُ : انهَزَمْنا يومَ بدرٍ ونحن نَسْمَعُ صوتًا كوَقْعِ الحصَى فى الطِّساسِ[3] ، فى أفئدتِنا[4] ومن خلفِنا ، وكان ذلك من أشدِّ الرعبِ علينا .

وقال الأُمَوِيُّ[5] : حدثنا أبى ، [6]ثنا ابنُ إسحاقَ[6] ، حدَّثنى الزُّهْرِيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ صُعَيْرٍ ، أنَّ أبا جهلٍ حينَ الْتَقَى القومُ قال : اللهم أَقْطَعُنا للرحِمِ ، وآتانا بما لا نَعْرِفُ ، فأحِنْه الغَداةَ . فكان هو المستفتِحَ . فبينَما هم على تلك الحالِ ، وقد شَجَّع اللَّهُ المسلمين على لقاءِ عدوِّهم ، وقَلَّلهم فى أعينِهم حتى طَمِعوا فيهم ، خفَق رسولُ اللَّهِ ﷺ خَفْقَةً[7] فى العريشِ ، ثم انتبَه فقال : « أَبْشِرْ يا أبا بكرٍ ، هذا جبريلُ مُعْتَجِرٌ بعِمامَتِه ، آخِذٌ بعِنانِ فرسِه يَقُودُه ، على ثَناياه النَّقْعُ ، أتاك نصرُ اللَّهِ وعِدَتُه » . وأمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فأخَذ كَفًّا من الحصَى بيدِه ، ثم خرَج فاستَقبلَ القومَ فقال : « شاهَتِ الوجوهُ » . ثُم نفَحَهم بها ، ثم قال لأصحابِه : « احْمِلُوا » . فلم تَكُنْ إلَّا الهزيمةُ ، فقتَل اللَّهُ مَن قتَل من

---

(١) مغازى الواقدى ١/ ٩٥، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٨٠ من طريق الواقدى به .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى المغازى والدلائل : « أبو إسحاق بن محمد عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد » .

(٣) فى الأصل ، م : « الطاس » . والطساس : جمع الطَّسّ والطَّسَّة والطُّسَّة ، وهو الطَّشت . اللسان (ط س س) .

(٤) فى المغازى : « بين أيدينا » . وفى الدلائل : « فى أيدينا » .

(٥) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٩/ ٢٠٨، ٢٠٩، من طريق محمد بن إسحاق به ، حتى قوله : فكان هو المستفتح . وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل . وفى م ، ص : « ثنا ابن أبى إسحاق » . والمثبت من تفسير الطبرى .

(٧) خفق فلان خفقة : إذا نام نومة خفيفة . اللسان (خ ف ق) .

صنادِيدِهم ، وأَسَر من أَسَر منهم .

وقال زيادٌ ، عن ابنِ إسحاقَ[1] : ثم إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَذ حَفنةً من الحصباءِ ، فاستَقبَل بها قريشًا ثم قال : « شاهَتِ الوجوهُ » . ثُم نفَحَهم بها ، وأمَر أصحابَه فقال : « شُدُّوا » . فكانتِ الهزيمةُ ، فقتَل اللَّهُ من قتَل مِن صنادِيدِ قريشٍ ، وأَسَر مَن أَسَر من أشرافِهم .

وقال السُّدِّيُّ الكبيرُ[2] : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعليٍّ يومَ بدرٍ : « أَعْطِنِي حصًى مِن الأرضِ » . فناوَلَه حصًى عليه ترابٌ ، فرَمَى به في وجوهِ القومِ ، فلم يَبْقَ مشركٌ إلَّا دخَل في عينَيْه من ذلك الترابِ شيءٌ ، ثم رَدِفَهم المسلمون يَقْتُلونهم ويَأْسِرُونهم ، وأنزَل اللَّهُ في ذلك : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ ﴾ . وهكذا قال عُرْوةُ ، وعِكْرِمَةُ ، ومجاهدٌ ، ومحمدُ بنُ كعبٍ ، ومحمدُ بنُ قيسٍ ، وقَتادَةُ ، وابنُ زيدٍ ، وغيرُهم[3] ؛ أنَّ هذه الآيةَ نزَلَتْ في ذلك يومَ بدرٍ . وقد فعَل ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، مثلَ ذلك في غزوةِ حُنَيْنٍ ، كما سيَأْتِي في موضعِه ، إذا انتَهَيْنا إليه إن شاء اللَّهُ ، وبه الثقةُ .

وذكَر ابنُ إسحاقَ[4] ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا حرَّض أصحابَه على القتالِ ، ورمَى المشركين بما رماهم به من الترابِ ، وهزَمهم اللَّهُ تعالى ، صَعِد إلى العريشِ أيضًا ومعه أبو بكرٍ ، ووقَف سعدُ بنُ مُعاذٍ ومن معه من الأنصارِ على بابِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨.

(٢) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٩/ ٢٠٥، عن السدى به. سورة الأنفال الآية ١٧ .

(٣) انظر أقوالهم فى تفسير الطبرى ٩/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨.

العريشِ ومعهم السيوفُ ؛ خِيفَةَ أن تَكُرَّ راجِعةٌ مِن المشركين إلى النبيِّ ﷺ ، قال ابنُ إسحاقَ[1] : ولمَّا وضَع القومُ أيديَهم يَأْسِرُون ، رأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما ذُكِر لى ، فى وجهِ سعدِ بنِ مُعاذٍ الكراهيةَ لِمَا يَصْنَعُ الناسُ ، فقال له : « كأنِّى بكَ يا سعدُ تَكْرَهُ ما يَصْنَعُ القومُ ؟ » . قال : أجَلْ واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، كانت أولَ وَقْعةٍ أوْقَعَها اللَّهُ بأهلِ الشركِ ، فكان الإثْخانُ[2] فى القتلِ أحبَّ إلىَّ مِن استِبْقاءِ الرجالِ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدثنى العباسُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْبَدٍ ، عن بعضِ أهلِه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال لأصحابِه يومَئذٍ : « إنِّى قد عَرَفْتُ أنَّ رجالًا من بنى هاشمٍ وغيرِهم [٢/١٨٣و] قد أُخْرِجُوا كَرْهًا ، لا حاجةَ لهم بقتالِنا ، فمَن لَقِىَ منكم أحدًا من بنى هاشِمٍ فلا يَقْتُلْه ، ومن لَقِىَ أبَا البَخْتَرِىِّ بنَ هشامِ بنِ الحارثِ بنِ أَسَدٍ فلا يَقْتُلْه ، ومن لَقِىَ العباسَ بنَ عبدِ المطلبِ عَمَّ رسولِ اللَّهِ - ﷺ - فلا يَقْتُلْه، فإنه إنَّما خرَج مستكرَهًا » . فقال أبو حُذَيفةَ بنُ عُتْبةَ بنِ رَبِيعةَ : أنَقْتُلُ آباءَنا وأبناءَنا وإخوانَنا ونَتْرُكُ العباسَ ، واللَّهِ لَئِنْ لَقِيتُه لأَلْحِمَنَّه[4] بالسيفِ . فبلَغَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال لعُمَرَ : « يا أَبا حَفْصٍ - قال عُمرُ : واللَّهِ إنَّه لأَوَّلُ يومٍ كَنَّانِى فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ بأبى حَفْصٍ - أَيُضْرَبُ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨.

(٢) قال فى النهاية : الإثخان فى الشىء : المبالغة فيه والإكثار منه ... والمراد به هلهنا المبالغة فى قتل الكفار . النهاية ١/ ٢٠٨.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨، ٦٢٩. وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٩، ٤٥٠.

(٤) فى ص : « لألجمنَّه » . وهو لفظ إحدى روايات السيرة ، نبه عليه ابن هشام ، ومعناها : أى لأضربن به فى وجهه . ولألحِمنَّه - بالحاء المهملة - معناها : لأقطعن لحمه بالسيف ولأخالطنَّه به . انظر شرح غريب السيرة لأبى ذر ٢/ ٣٦.

وجهُ عمِّ رسولِ اللَّهِ بالسيفِ ؟! » . فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، دَعْنى فَلْأَضْرِبْ عنقَه بالسيفِ ، فواللَّهِ لقد نافَق . فقال أبو حُذيفةَ : ما أنا بآمِنٍ من تلك الكلمةِ التى قُلْتُ يومَئذٍ ، ولا أَزَالُ منها خائفًا إلَّا أن تُكَفِّرَها عنِّى الشهادةُ . فقُتِل يومَ اليَمَامَةِ شهيدًا ، رَضِى اللَّهُ عنه .

مَقْتَلُ أبى البَخْتَرِىّ بنِ هشامٍ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وإنَّما نهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن قتلِ أبى البَخْتَرِىِّ ؛ لأنَّه كان أَكَفَّ القومِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو بمكةَ ، كان لا يُؤْذِيه ولا يَبْلُغُه عنه شىءٌ يَكْرَهُه ، وكان ممن قام فى نقضِ الصحيفةِ ، فَلَقِيَه المُجَذَّرُ بنُ ذِيادٍ البَلَوِىُّ حليفُ الأنصارِ فقال له : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نهانا عن قَتْلِك . ومع أبى البَخْتَرِىِّ زميلٌ له خرَج معه مِن مكةَ ، وهو جُنادَةُ ابنُ مُلَيحةَ ، وهو مِن بنى لَيْثٍ . قال : وزميلى ؟ فقال له المُجَذَّرُ : لا واللَّهِ ، ما نحنُ بتارِكى زميلِك ، ما أمَرَنا رسولُ اللَّهِ إلَّا بك وحدَك . قال : لا واللَّهِ ، إذًا لأَمُوتَنَّ أنا وهو جميعًا ، لا يَتَحَدَّثُ عنِّى نساءُ مكَّةَ[2] أنِّى تركتُ زميلى حِرْصًا على الحياةِ . وقال أبو البَخْتَرِىِّ وهو يُنازِلُ المُجَذَّرَ :

لن يُسْلِمَ[3] ابنُ حُرَّةٍ زَمِيلَهُ ... حتى يَمُوتَ أو يَرَى سَبِيلَهُ

قال : فاقْتَتَلا . فقتَلَه المُجَذَّرُ بنُ ذِيادٍ ، وقال فى ذلك :

إمَّا جَهِلْتَ أو نَسِيتَ نَسَبى ... فأَثْبِتِ النِّسْبَةَ أنِّى مِن بَلِى

الطَّاعِنِينَ برِماحِ اليَزَنِى[4] ... والضارِبين[5] الكَبْشَ[6] حتى يَنْحَنِى

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٩، ٦٣٠. وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٥٠. حوادث السنة الثانية .

(٢) فى النسخ : « قريش بمكة » . وهو لفظ تاريخ الطبرى . والمثبت من السيرة .

(٣) فى النسخ : « يترك » . والمثبت من السيرة .

(٤) اليزنى : نسبة إلى ذى يزن ، ملك من ملوك اليمن .

(٥) فى النسخ : « الطاعنين » . والمثبت من السيرة .

(٦) الكبش : سيد القوم وقائدهم .

بَشِّرْ بيُتْمٍ مَن أبوه البَخْتَرِى أو بَشِّرَنْ بمِثْلِها مِنِّى بَنِى

أنا الذى يقالُ أصْلى مِن بَلِى أَطْعُنُ بالصَّعْدَةِ[1] حتى تَنْثَنِى

وأعْبِطُ القِرنَ بعَضْبٍ[2] مَشْرَفِى أُرْزِمُ لـلـموتِ كـإِرْزامِ المَرِى[3]

فلا يَرى مُجذَّرًا يَفْرِى فَرِى[4]

ثم أتى المُجَذَّرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: والذى بَعَثَك بالحقِّ، لقد جَهِدْتُ عليه أن يَسْتَأْسِرَ فآتِيَك به، فأَبَى إلَّا أن يُقاتِلَنى، فقاتَلْتُه فقَتَلْتُه.

---

(١) والصعدة: عصا الرمح ثم سمى الرمح صعدة. شرح غريب السيرة ٢/ ٣٧.

(٢) فى النسخ: «بعصب». والمثبت من السيرة. والعضب: السيف القاطع. اللسان (ع ض ب).

(٣) قال أبو ذر الخشنى: «قال ابن أبى الخصال فى حاشية كتابه: الإرزام: الشدة، والمرِى: الناقة التى يستنزل لبنها بعسر. وقال ابن طريف: الإرزام: رغاء الناقة بحنان. وفى كتاب العين: المرىُّ: الناقة الغزيرة اللبن. المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٤) يفرى فرى: يقال: فرى يفرى فريا: إذا أتى بأمر عجيب. المصدر السابق الموضع نفسه.

فصلٌ [1] فى مَقْتَلِ أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ [1]

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وحدَّثنى يحيى بنُ عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ، عن أبيه، وحَدَّثَنيه أيضًا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ وغيرُهما، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عَوفٍ قال : كان أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ لى صديقًا بمكَّةَ، وكان اسْمِى عبدَ عَمْرٍو، فتَسَمَّيْتُ حينَ أسلمْتُ : عبدَ الرحمنِ. فكان يَلْقانى إذ نحنُ بمكَّةَ فيقولُ : يا عبدَ عَمرٍو، أَرَغِبْتَ عنِ اسمٍ سَمَّاكَه أَبَواك[3] ؟ قال : فأقولُ : نعم. قال : فإنِّى لا أعْرِفُ الرحمنَ، فاجْعَلْ بينى وبينَك شيئًا أدْعُوك به، أمَّا أنتَ فلا تُجِيبُنى باسمِك [٢/١٨٣ظ] الأوَّلِ، وأَمَّا أنا فلا أدعوك بما لا أعْرِفُ. قال : وكان إذا دَعانى : يا عبدَ عَمرٍو، لم أُجِبْه. قال : فقلتُ له : يا أبا علىٍّ، اجْعَلْ ما شِئْتَ. قال : فأنتَ عبدُ الإلهِ. قال : قلتُ : نعم. قال : فكنتُ إذا مَرَرْتُ به قال : يا عبدَ الإلِه. فأُجِيبُه فأتَحَدَّثُ معه، حتى إذا كان يومُ بدرٍ، مَرَرْتُ به وهو واقفٌ مع ابنِه علىٍّ، وهو آخِذٌ بيدِه. قال : ومعى أدْراعٌ لى قد اسْتَلَبْتُها، فأنا أحْمِلُها، فلمَّا رآنى قال : يا عبدَ عَمرٍو. فلم أُجِبْه. فقال : يا عبدَ الإلهِ. فقلتُ : نعم. قال : هل لك فِيَّ، فأنا خيرٌ لك مِن هذه الأَدْراعِ التى معك؟ قال : قلتُ : نعم، ها اللَّهِ[4] . قال : فطَرَحْتُ الأدراعَ مِن يدى، وأخذتُ بيدِه وبيدِ ابنِه،

(١ - ١) سقط من : الأصل.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣١، وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٥١. حوادث السنة الثانية.

(٣) فى النسخ : «أبوك». وهو لفظ الطبرى. والمثبت من السيرة.

(٤) هاالله : أسلوب قسم بمعنى والله، ويكون بقطع همزة لفظ الجلالة ووصلها.

وهو يقولُ : ما رأيتُ كاليومِ قَطُّ ، أما لكم حاجةٌ فى اللبَنِ[1] ؟ ثُم خرَجتُ أمْشِى بهما .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : حدَّثنى عبدُ الواحدِ بنُ أبى عونٍ ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ قال : قال لى أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ وأنا بينَه وبينَ ابنِه آخِذٌ بأيدِيهِما : يا عبدَ الإلهِ ، مَن الرجلُ منكم ، المُعْلَمُ بريشةِ نَعامَةٍ فى صدرِه ؟ قال : قلتُ : ذاك[3] حمزةُ . قال : ذاك الذى فَعَل بنا الأفاعِيلَ . قال عبدُ الرحمنِ : فواللَّهِ إنِّى لأَقُودُهما إذ رآه بلالٌ معى ؛ وكان هو الذى يُعَذِّبُ بلالًا بمكَّةَ على تَرْكِ[3] الإسلامِ ، فلمَّا رآه قال : رأسُ الكُفْرِ أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، لا نَجَوْتُ إنْ نَجا . قال : قلتُ : أىْ بلالُ ، أبأسِيرِى ؟[4] . قال : لا نجوتُ إنْ نجا . قال : ثُم صَرَخ بأعلَى صوتِه : يا أنصارَ اللَّهِ ، رأسُ الكفرِ أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ، لا نجوتُ إن نَجَا . فأحاطُوا بنا حتى جَعَلُونا فى مِثْلِ المَسَكَةِ[5] ، فأنا أَذُبُّ عنه . قال : فأَخْلَفَ[6] رجلٌ السيفَ ، فضَرَبَ رِجْلَ ابنِه فوَقَع ، وصاح أُمَيَّةُ صَيْحةً ما سمعتُ بمِثْلِها قَطُّ . قال : قلتُ : انْجُ بنفسِك ولا نَجاءَ ، فواللَّهِ ما أُغْنِى عنك شيئًا . قال : فهَبَرُوهما[7] بأسيافِهم حتى فَرَغُوا منهما . قال : فكان عبدُ الرحمنِ يقولُ : يَرْحَمُ اللَّهُ بلالًا ، فَجَعَنى بأَدْراعى وبأَسِيرَىَّ .

---

(١) قال ابن هشام : يريد باللبن : أن من أسرنى افتديت منه بإبل كثيرة اللبن . سيرة ابن هشام ١/ ٦٣١ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٦٣٢.

(٣) زيادة من السيرة .

(٤) فى م ، ص : « أسيرى » . وهو لفظ رواية الطبرى .

(٥) فى ص : « المشكة » . والمعنى : جعلونا فى حلقة كالسوار، وأحدقوا بنا . النهاية ٤/ ٣٣١.

(٦) يقال : أخلف الرجل إلى سيفه إذا ردَّ يده إليه فسله من غمده . شرح غريب السيرة ٢/ ٣٧.

(٧) هبروهما : قطعوا لحمهما . المصدر السابق ٢/ ٣٧، ٣٨.

وهكذا رَواه البخاريُّ في « صحيحِه »[1] قريبًا مِن هذا السِّياقِ ، فقال في الوَكالَةِ : حدَّثنا عبدُ العزيزِ ، هو ابنُ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثنا يوسفُ ، هو ابنُ الماجِشُونِ ، عن صالحِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوفٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّه عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ قال : كاتَبْتُ أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ كِتابًا بأن يَحْفَظَنى في صاغِيَتِى[2] بمكةَ ، وأحْفَظَه في صاغِيَتِه بالمدينةِ ، فلمَّا ذكرتُ الرحمنَ قال : لا أعْرِفُ الرحمنَ ، كاتِبْنِى باسمِك الذى كان في الجاهليَّةِ . فكاتَبْتُه عبدَ عَمرٍو ، فلمَّا كان يومُ بدرٍ ، خَرَجْتُ إلى جبلٍ لِأُحْرِزَه حين نام الناسُ ، فأبْصَرَه بلالٌ ، فخَرَج حتى وَقَف على مجلسٍ مِن الأنصارِ فقال : أُمَيَّةُ بنُ خلفٍ ؟! لا نَجَوْتُ إن نجا أُمَيَّةُ ، فخَرَج معه فريقٌ مِن الأنصارِ في آثارِنا ، فلمَّا خَشِيتُ أن يَلْحَقُونا ، خَلَّفْتُ لهم ابنَه لِأَشْغَلَهم فقَتَلُوه ، ثم أَتَوْا حتى تَبِعُونا ، وكان رَجُلًا ثقيلًا، فلمَّا أدْرَكُونا قلتُ له : ابْرُكْ. فبرَك فألْقَيْتُ عليه نفسى لِأمْنَعَه، فتَخَلَّلُوه بالسُّيوفِ مِن تحتى حتى قَتَلوه ، وأصاب أحَدُهم رِجلى بسيفِه . فكان عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ يُرِينا ذلك الأَثَرَ[3] في ظَهْرِ قَدَمِه . سَمِع يوسفُ صالحًا ، وإبراهيمُ أباه . تَفَرَّد به البخاريُّ مِن بينِهم كلِّهم[4] . وفى مُسنَدِ رِفاعةَ بنِ رافِعٍ[5] ، أنَّه هو[6] الذى قتَل أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ .

---

(١) البخارى (٢٣٠١) .

(٢) قال الحافظ فى الفتح ٥/ ٢٤٨: الصاغية ، بصاد مهملة وغين معجمة ، خاصة الرجل ، مأخوذ من صغى إليه إذا مال . قال الأصمعى : صاغية الرجل : كل من يميل إليه ، ويطلق على الأهل والمال .

(٣) سقط من : م .

(٤) انظر تحفة الأشراف ٧/ ٢٠٥.

(٥) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣٤/٥ (٤٥٣٥) . قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٨٢: فيه عبد العزيز بن عمران ، وهو ضعيف .

(٦) أى رافع بن مالك والد رفاعة . كما فى مصدر التخريج . وانظر مستدرك الحاكم ٣/ ٢٣٢.

مَقْتَلُ أبى جهلٍ، لعنَه اللَّهُ

قال ابنُ هشامٍ[1] : وأقْبَل أبو جهلٍ يومَئذٍ يَرْتَجِزُ[2] ويقولُ :

ما تَنْقِمُ الحربُ العَوانُ[3] منِّى   بازِلُ عامَيْنِ حديثٌ سِنِّى

لِمِثْلِ هذا وَلَدَتْنى أُمِّى

[٢/١٨٤و] قال ابنُ إسحاقَ[4] : ولمَّا فَرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن عَدُوِّه، أمَر بأبى جهلٍ أن يُلْتمَسَ فى القَتْلَى. وكان أوَّلُ مَن لَقِى أبا جهلٍ، كما حَدَّثنى ثَوْرُ بنُ زيدٍ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ أيضًا قد حَدَّثنى ذلك، قالا : قال مُعاذُ بنُ عَمرِو بنِ الجَمُوحِ أخو بنى سَلِمَةَ : سَمِعتُ القومَ، وأبو جهلٍ فى مِثْلِ الحَرَجَةِ[5]، وهم يَقُولون : أبو الحَكَمِ لا يُخْلَصُ إليه. فلمَّا سَمِعتُها جَعَلْتُه مِن شَأْنى، فصَمَدْتُ[6] نحوَه، فلمَّا أمْكَننى، حمَلْتُ عليه فضرَبْتُه ضَرْبةً أَطَنَّتْ قَدَمَه بنصفِ ساقِه، فواللَّهِ ما شَبَّهْتُها حينَ طاحَتْ، إلَّا

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٤.

(٢) بعده فى السيرة : «وهو يقاتل».

(٣) العوان : يقال : حرب عوان؛ وهى التى قُوتِل فيها مرة بعد أخرى. الوسيط (ع و ن).

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٤، ٦٣٥.

(٥) قال ابن هشام : الحرجة : الشجر الملتفّ.

(٦) فصمدت : أى قصدت.

بالنَّواةِ تَطِيحُ[1] مِن تحتِ مِرْضَخةِ النَّوَى[2] حينَ يُضْرَبُ بها . قال[3] : وضَرَبَنى ابنُه عِكْرِمَةُ على عاتِقِى ، فطَرَح يدى فتعلَّقَتْ بجِلْدَةٍ مِن جَنْبى ، وأَجْهَضَنى القتالُ عنه ، فلقد قاتلتُ عامَّةَ يومى وإنِّى لأَسْحَبُها خَلْفى ، فلمَّا آذَتْنى وَضَعْتُ عليها قَدَمى ، ثُم تَمَطَّيْتُ بها عليها حتى طَرَحْتُها - قال ابنُ إسحاقَ[4] : ثُم عاش بعدَ ذلك حتى كان زمنُ عثمانَ - ثُم مَرَّ بأبى جهلٍ ، وهو عَقِيرٌ[5] ، مُعَوِّذُ ابنُ عَفْراءَ فضَرَبَه حتى أَثْبَتَه ، وتَرَكَه وبه رَمَقٌ ، وقاتَل مُعَوِّذٌ حتى قُتِل ، فمَرَّ عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ بأبى جهلٍ ، حينَ أَمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُلْتَمَسَ فى القَتْلَى ، وقد قال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما بَلَغَنى : « انْظُرُوا ، إن خَفِىَ عليكم فى القَتْلَى ، إلى أَثَرِ جُرْحٍ فى رُكْبَتِه ، فإنِّى ازْدَحَمْتُ أنا وهو يومًا على مَأْدُبَةٍ لعبدِ اللَّهِ بنِ جُدْعانَ ونحنُ غُلامان ، وكنتُ أَشَفَّ[6] منه بيَسيرٍ ، فدَفَعْتُه فوَقَع على رُكْبَتَيْه فجُحِش[7] فى إحْداهما جَحْشًا[8] لم يَزَلْ أَثَرُه به . قال ابنُ مسعودٍ : فوَجَدْتُه بآخِرِ رَمَقٍ فعَرَفْتُه ، فوضعْتُ رِجْلى على عُنُقِه - قال[9] : وقد كان ضَبَث بى[10]

---

(١) تطيح : أى تطير ساقطةً . انظر النهاية ٣/ ١٤١.

(٢) المِرْضَخة : حجر يُرضخ - أى يُكسر - به النوى . انظر اللسان (ر ض خ) .

(٣) القائل معاذ بن عمرو رضى اللَّه عنه .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٥، ٦٣٦. وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٥٤، ٤٥٥، من طريقين عن ابن عباس . حوادث السنة الثانية .

(٥) عقير : جريح .

(٦) والشَّف ، بفتح الشين وكسرها : الزيادة ، والنقصان أيضا ، فهو من الأضداد .

(٧) فى م : « فحجش » . والجَحْش : الخَدْش .

(٨) فى م : « حجشا » .

(٩) القائل ابن مسعود .

(١٠) قال ابن هشام : ضبث : قبض عليه ولزمه .

مرَّةً بمكَّةَ ، فآذاني ولكَزَني - ثُم قلتُ له : هل أخْزاك اللَّهُ يا عَدُوَّ اللَّهِ ؟ قال : وبماذا أخْزاني ؟! قال[1] : أعْمَدُ مِن رَجُلٍ قَتَلْتُموه[2] ، أخْبِرْني لِمَنِ الدَّائرةُ اليومَ ؟ قال : قلتُ : للَّهِ ولرسولِه .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وزَعَم رجالٌ مِن بنى مَخْزُومٍ ، أنَّ ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : قال لى[4] : لقد ارْتَقَيْتَ مُرْتَقًى صعبًا يا رُوَيْعِىَ الغنمِ . قال : ثُم احْتَزَزْتُ رأسَه ، ثُم جئتُ به رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا رأسُ عدوِّ اللَّهِ . فقال : « آللَّهِ الذى لا إلَه غيرُه ؟ » . وكانت يمينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقلتُ : نعم ، واللَّهِ الذى لا إلهَ غيرُه . ثُم أَلْقَيْتُ رأسَه بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ فحَمِدَ اللَّهَ . هكذا ذَكَر ابنُ إسحاقَ ، رَحِمَه اللَّهُ .

وقد ثَبَت فى « الصحيحَيْن »[5] ، مِن طريقِ يوسفَ بنِ يعقوبَ بنِ الماجِشُونِ ، عن صالحِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوفٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عَوفٍ قال : إنِّى لَواقِفٌ يومَ بدرٍ فى الصفِّ ، فنظرتُ عن يمينى وشمالى ، فإذا أنا بينَ غُلامَيْن مِن الأنصارِ حديثةٍ أسْنانُهما ، فتَمَنَّيْتُ أن أكُونَ بينَ أضْلَعَ[6] منهما ، فغَمَزَني أحدُهما فقال : يا عَمِّ ، أتَعْرِفُ أبا جهلٍ ؟ فقلتُ :

---

(١) هكذا فى النُّسخ ، والقائل هو أبو جهل . وقد سقطت « قال » من سيرة ابن هشام ، وهو الأولى .

(٢) قال أبو ذر : أعمد من رجل قتلتموه . قال ابن السراج : يريد أكبر من رجل قتلتموه ، على سبيل التحقير منه لفعلهم به . قال أبو ذر : وعميد القوم : سيدهم . شرح غريب السيرة ٢/ ٣٨، ٣٩.
قال ابن هشام : ويقال : أعارٌ على رجل قتلتموه .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٦، وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٥٥. حوادث السنة الثانية .

(٤) أى أبو جهل ، لعنه اللَّه .

(٥) البخارى (٣١٤١) . ومسلم (١٧٥٢) .

(٦) فى الأصل ، م : « أظلع » . وأضلع : أقوى وأشَدّ . انظر النهاية ٣/ ٩٧.

نعم، وما حاجتُك إليه؟ قال: أُخْبِرْتُ أنّه يَسُبُّ رسولَ اللّهِ ﷺ، والذى نفسى بيَدِه لَئِنْ رأيتُه، لا يُفارِقُ سَوادى سوادَه حتى يموتَ الأعْجَلُ مِنّا[1]. فتَعَجَّبْتُ لذلك، فغَمَزَنى الآخَرُ فقال لى أيضًا مِثْلَها، فلم أنْشَبْ أن نظرتُ إلى أبى جهلٍ وهو يَجُولُ فى الناسِ، فقلتُ: ألا تَرَيانِ؟ هذا صاحِبُكما[2] الذى تَسْأَلانِ عنه. فابْتَدَراه بسَيْفَيْهما، فضَرَباه حتى قَتَلاه، ثُم انْصَرَفا إلى النبىِّ ﷺ فأخْبَرَاه فقال: «أيُّكما قَتَلَه؟». قال كُلٌّ منهما: أنا قَتَلْتُه. قال: «هل مَسَحْتُما سَيْفَيْكما؟». قالا: لا. قال: فنَظَر النبىُّ [٢/١٨٤ظ] ﷺ فى السيفَيْن فقال: «كِلاكُما قَتَلَه». وقَضَى بسَلَبِه لمُعاذِ بنِ عَمرِو بنِ الجَمُوحِ. والآخَرُ مُعاذُ ابنُ عَفْراءَ.

وقال البخارىُّ[3]: حَدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، عن أبيه، عن جَدِّه قال: قال عبدُ الرحمنِ: إنِّى لفى الصَّفِّ يومَ بدرٍ، إذ الْتَفَتُّ فإذا عن يمينى وعن يسارى فَتَيانِ حَدِيثا السِّنِّ، فكأنِّى لم آمَنْ بمكانِهما[4]، إذْ قال لى أحدُهما سِرًّا مِن صاحبِه: يا عَمِّ، أرِنى أبا جهلٍ. فقلتُ: يا بنَ أخى،

---

(١) السواد: الشخص. والأعجل منا: الأقرب أجلًا. وقيل: إن لفظ الأعجل تحريف، وإنما هو الأعجز، وهو الذى يقع فى كلام العرب كثيرا، والصواب ما وقع فى الرواية لوضوح معناه. انظر الفتح ٦/ ٢٤٩.

(٢) فى الأصل، م: «صاحبكم».

(٣) البخارى (٣٩٨٨).

(٤) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٠٨: فكأنى لم آمن بمكانهما: أى من العدو. وقيل: مكانهما كناية عنهما، كأنه لم يثق بهما؛ لأنه لم يعرفهما، فلم يأمن أن يكونا من العدو. ثم وجدت فى مغازى ابن عائذ ما يرفع الإشكال؛ فإنه أخرج هذه القصة مطولة بإسناد منقطع، وقال فيها: فأشفقت أن يُؤتَى الناس من ناحيتى؛ لكونى بين غلامين حديثين.

وما تَصْنَعُ به؟ قال: عاهَدْتُ اللَّهَ إن رَأَيْتُه، أن أَقْتُلَه أو أموتَ دونَه. فقال لى الآخَرُ سِرًّا مِن صاحبِه مِثْلَه. قال: فما سَرَّنى أنِّى بينَ رَجُلَيْن مكانَهما، فأشَرْتُ لهما إليه، فشَدَّا عليه مِثْلَ الصَّقْرَيْن حتى ضَرَباه، وهما ابنا عَفْراءَ.

وفى «الصحيحَيْن»[1] أيضًا، مِن حديثِ سُليمانَ[2] التَّيْمِىِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن يَنْظُرُ ما صَنَع أبو جهلٍ؟». قال ابنُ مسعودٍ: أنا يا رسولَ اللَّهِ. فانْطَلَقَ، فوَجَدَه قد ضَرَبَه ابنا عَفْراءَ حتى بَرَدَ[3]. قال: فأخَذ بِلِحْيَتِه. قال: فقلتُ: أنت أبو جهلٍ؟ فقال: وهل فَوْقَ رجلٍ قَتَلْتُموه. أو قال: قَتَلَه قومُه.

وعندَ البخارىِّ[4]، عن أبى أُسامةَ، عن [5]إسماعيلَ، عن[5] قيسٍ، عن ابنِ مسعودٍ، أنَّه أتى أبا جهلٍ [6]فقال: هل أخْزاك اللَّهُ؟ فقال[6]: هل أَعْمَدُ مِن

---

(١) البخارى (٣٩٦٢، ٣٩٦٣، ٤٠٢٠). ومسلم (١٨٠٠). وليس عندهما قول ابن مسعود: «أنا يا رسول اللَّه».

(٢) فى م، ص: «أبى سليمان». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥.

(٣) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٩٤: برد: أى مات، هكذا فسروه، ووقع فى رواية السمرقندى فى مسلم: «حتى برك» بكاف بدل الدال؛ أى سقط ... قال عياض: وهذه الرواية أولى؛ لأنه قد كلم ابن مسعود، فلو كان مات كيف كان يكلمه. انتهى. ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «حتى برد»؛ أى صار فى حالة من مات، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح فأطلق عليه باعتبار ما سيئول إليه، ومنه قولهم للسيوف: بوارد؛ أى قواتل. وانظر شرح النووى على مسلم ١٢/ ١٦٠.

(٤) البخارى (٣٩٦١).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. وفى م، ص: «إسماعيل بن»، وهو خطأ. والمثبت من صحيح البخارى. وإسماعيل هذا هو ابن أبى خالد. انظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩.

(٦ - ٦) الذى عند البخارى: «فقال أبو جهل». قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٩٤: فى الكلام حذف، تقديره: فكلَّمه أى بكلام تشفَّى منه فأجابه بذلك، ووقع بيان ذلك فى رواية عمرو بن ميمون عند الطبرانى عن ابن مسعود قال: أدركت أبا جهل يوم بدر صريعًا، فقلت: أى عدو اللَّه قد أخزاك اللَّه.=

رجلٍ قَتَلْتُموه .

وقال الأَعْمَشُ[١] ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : انْتَهَيْتُ إلى أبى جهلٍ وهو صَرِيعٌ وعليه بَيْضَةٌ ومعه سيفٌ جيِّدٌ، ومعى سيفٌ رَدِىءٌ ، فجعَلْتُ أَنْقُفُ[٢] رأسَه بسيفى وأذْكُرُ نَقْفًا كان يَنْقُفُ رأسى بمكَّةَ ، حتى ضَعُفَتْ[٣] يدُه ، فأخَذْتُ سيفَه ، فرَفَع رأسَه فقال : على مَن كانتِ الدّائِرَةُ ؛ لنا أو علينا ؟ أَلَسْتَ رُوَيْعِيَنا بمكَّةَ ؟ قال : فقَتَلْتُه ثم أتيتُ النبىَّ ﷺ فقلتُ : قتلتُ أبا جهلٍ . فقال : « آللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو ؟ » . فاسْتَحْلَفَنى ثلاثَ مرَّاتٍ ، ثم قام معى إليهم فدعا عليهم .

وقال الإمامُ أحمدُ[٤] : حَدَّثنا وَكِيعٌ ، ثنا إسْرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ قال : قال عبدُ اللَّهِ : انتهيتُ إلى أبى جهلٍ يومَ بدرٍ وقد ضُرِبَتْ رِجْلُه[٥] ، وهو يَذُبُّ الناسَ عنه بسيفٍ له ، فقلتُ : الحمدُ للَّهِ الذى أخزاكَ اللَّهُ يا عَدُوَّ اللَّهِ . قال : هل هو إلَّا رجلٌ قَتَلَه قومُه ! قال : فجعلْتُ أتناوَلُه بسيفٍ لى غيرِ طائِلٍ ، فأَصَبْتُ يدَه ، فنَدَرَ[٦] سيفُه ، فأخَذْتُه فضَرَبْتُه حتى قتلتُه . قال : ثم خَرَجْتُ حتى أتيتُ النبىَّ ﷺ كأنَّما أُقَلُّ مِن الأرضِ[٧] ، فأخْبَرْتُه فقال : « آللَّهِ

= قلت : قد تقدم بيان ذلك فى رواية ابن إسحاق صفحة ١٣٧ .

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٨١/٩ (٨٤٧٠) ، من طريق الأعمش به .

(٢) النقف : كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك . أو ضربها أشد ضربٍ . تاج العروس (ن ق ف) .

(٣) فى ص : « صفقت » .

(٤) المسند ١/ ٤٤٤. (إسناده ضعيف) .

(٥) بعده فى المسند : « وهو صريع » .

(٦) ندر : سقط .

(٧) يعنى من شدَّة فرحه بقتل أبى جهل .

الذى لا إله إلَّا هو؟». فرَدَّدَها ثلاثًا. قال: قلتُ: آللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو. قال: فخَرَج يَمْشِى معى حتى قام عليه فقال: «الحمدُ للَّهِ الذى قد أَخْزاكَ اللَّهُ يا عَدُوَّ اللَّهِ، هذا كان فِرْعونَ هذه الأُمَّةِ». وفى رِوايةٍ أُخرَى[1]: قال ابنُ مسعودٍ: فنَفَلَنى سيفَه.

وقال أبو إسحاقَ الفَزَارِىُّ[2]، عن الثَّوْرِىِّ، عن أبى إسحاقَ، عن أبى عُبيدةَ، عن ابنِ مسعودٍ قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ، فقُلتُ: قد قتلتُ أبا جهلٍ. فقال: «آللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو؟». فقلتُ: آللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو. [3]مرَّتَيْن أو ثلاثًا[3]. قال: فقال النبىُّ ﷺ: «اللَّهُ أكبرُ، الحمدُ للَّهِ الذى صَدَق وَعْدَه، ونَصَر عَبْدَه، وهَزَم الأَحْزابَ وَحْدَه». ثُم قال: «انْطَلِقْ فأَرِنيه». فانطَلَقْتُ فأَرَيْتُه فقال: «هذا فِرْعَونُ هذه الأُمَّةِ». ورَواه أبو داودَ، والنَّسائىُّ. مِن حديثِ أبى إسحاقَ السَّبِيعِىِّ به[4].

وقال الواقِدِىُّ: وَقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ على مَصْرَعِ ابْنَىْ عَفْراءَ فقال: «رَحِم اللَّهُ ابْنَىْ عَفْراءَ، فهما شُرَكاءُ فى قتلِ فرعونِ [٢/١٨٥و] هذه الأُمَّةِ ورأسِ أَئمَّةِ الكُفرِ». فقِيل: يا رسولَ اللَّه، ومَن قَتَلَه معهما؟ قال: «الملائكةُ، وابنُ مسعودٍ قد شَرِكَ فى قَتْلِه». رَواه البَيْهَقِىُّ[5].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١/ ٤٤٤. من طريق أبى إسحاق الفزارى به. (إسناده ضعيف).

(٣ - ٣) الذى فى المسند: «فرددها ثلاثًا».

(٤) أبو داود (٢٧٠٩). والنسائى فى الكبرى (٨٦٧٠). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٥٧).

(٥) دلائل النبوة ٣/ ٨٨، ٨٩.

[1] وقال البَيْهَقِيُّ[2] : أَخْبَرَنا الحاكمُ ، أَخْبَرَنا الأَصَمُّ ، حدَثَّنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، حدَّثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن عَنْبَسَةَ بنِ الأَزْهَرِ ، عن أبى إسحاقَ قال : لمَّا جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ البشيرُ يومَ بدرٍ بقَتْلِ أبى جهلٍ ، اسْتَحْلَفَه ثلاثةَ أَيمانٍ باللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، لقد رأيتَه قتيلًا ؟ فحَلَفَ له ، فخَرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ساجدًا[1] .

ثُم روَى البَيْهَقِيُّ[3] ، مِن طريقِ أبى نُعَيْمٍ ، عن سَلَمَةَ بنِ رَجاءٍ ، عن الشَّعْثاءِ ؛ امرأةٍ مِن بنى أسَدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أَوْفَى ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى ركعتَيْن ؛ حينَ بُشِّرَ بالفَتْحِ ، وحينَ جِئَ برأسِ أبى جهلٍ .

وقال ابنُ ماجه[4] : حَدَّثنا أبو بِشرٍ بكرُ بنُ خَلَفٍ ، حَدَّثنا سَلَمَةُ بنُ رَجاءٍ قال : حَدَّثَتْنى شَعْثاءُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أَوْفَى ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ [5] صَلَّى يومَ بُشِّر برأسِ أبى جهلٍ ركعتَيْن .

وقال ابنُ أبى الدُّنْيا[6] : حَدَّثنا أبى ، حدَّثنا هُشَيْمٌ[7] ، أَخْبَرَنا مُجالِدٌ ، عن الشَّعْبِيِّ ، أنَّ رجلًا قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إنِّى مررْتُ ببدرٍ فرأيتُ رجلًا يَخْرُجُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٨٩.

(٣) المصدر السابق .

(٤) سنن ابن ماجه (١٣٩١) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٢٩٦) .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٨٩، ٩٠، من طريق ابن أبى الدنيا به .

(٧) فى الأصل ، م : « هشام » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٧٢، ٢٧/ ٢١٩.

من الأرضِ ، فيَضْرِبُه رجلٌ بِمِقْمَعَةٍ معه حتى يَغِيبَ فى الأرضِ ، ثُم يَخْرُجُ فيَفْعَلُ به مِثْلَ ذلك[1] مِرارًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك أبو جهلِ بنُ هشامٍ يُعَذَّبُ إلى يومِ القيامةِ » .

وقال الأُمَوِيُّ فى « مَغازِيه » : سَمِعتُ أبى ، ثنا المُجالِدُ بنُ سعيدٍ ، عن عامرٍ قال : جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : إنِّى رأيتُ رجلًا جالسًا فى بدرٍ ورجلٌ يَضْرِبُ رأسَه بعمودٍ مِن حديدٍ ، حتى يَغِيبَ فى الأرضِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك أَبو جهلٍ ، وُكِّلَ به مَلَكٌ يَفْعَلُ به كلَّما خَرَج ، فهو يَتَجَلْجَلُ[2] فيها إلى يومِ القيامةِ » .

وقال البخارىُّ[3] : حَدَّثنا عُبَيدُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا أبو أُسامةَ ، عن هشامٍ ، عن أبيه قال : قال الزُّبيرُ : لَقِيتُ يومَ بدرٍ عُبيدةَ بنَ سعيدِ بنِ العاصِ ، وهو مُدَجَّجٌ[4] لا يُرَى منه إلَّا عَيْناه ، وهو يُكْنَى أبا ذاتِ الكَرِشِ ، فقال : أنا[5] أبو ذاتِ الكَرِشِ . فحَمَلْتُ عليه بعَنَزَةٍ[6] ، فطَعَنْتُه فى عينِه فمات . قال هشامٌ : فأُخْبِرْتُ أَنَّ الزُّبيرَ قال : لقد وَضَعْتُ رِجْلى عليه ، ثُم تَمَطَّيْتُ[7] فكان الجَهْدَ أن

---

(١) بعده فى الدلائل : « قال ذلك » .

(٢) يتجلجل : يغوص فى الأرض حين يخسف به . والجلجلة : حركة مع صوت . النهاية ١/ ٢٨٤.

(٣) البخارى (٣٩٩٨) .

(٤) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣١٤: مدجج ؛ بجيمين الأولى ثقيلة ومفتوحة وقد تكسر : أى مغطى بالسلاح ولا يظهر منه شيء .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) العنزة : عصا فى قدر نصف الرمح أو أكثر شيئًا ، فيها سنان مثل سنان الرمح ، وقيل : فى طرفها الأسفل زُجٌّ كزج الرمح ، يتوكأ عليها الشيخ الكبير . لسان العرب (ع ن ز) .

(٧) كذا فى النسخ . وفى صحيح البخارى : « تمطأت » . قال الحافظ : قيل : الصواب « تمطيت » بالتحتانية غير مهموز . انظر الفتح ٧/ ٣١٥.

نَزَعْتُها ، وقد انْثَنَى طَرَفاها . قال عُروةُ : فسَأَلَه إيّاها رسولُ اللَّهِ ﷺ فأعطاه[1] ، فلمَّا قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ أخَذَها ، ثُم طَلَبها أبو[2] بكرٍ ، فأعطاه[1] ، فلمَّا قُبِض أبو بكرٍ سأَلَها إيّاه عُمرُ ، فأعطاه إيّاها ، [3]فلمَّا قُبِض عمرُ أخَذَها ، ثُم طَلَبها عثمانُ منه ، فأعطاه إيّاها[3] ، فلمَّا قُتِل عثمانُ وَقَعَتْ عندَ آلِ عليٍّ[4] ، فطَلَبها عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيرِ ، فكانت عندَه حتى قُتِل .

وقال ابنُ هشامٍ[5] : حَدَّثنى أبو عُبَيدةَ وغيرُه مِن أهلِ العلمِ بالمَغازى ، أنَّ عُمرَ بنَ الخطابِ قال لسعيدِ بنِ العاصِ ، ومَرَّ به : إنِّى أراك كأنَّ فى نفسِك شيئًا ، أراك تَظُنُّ أنِّى قتلتُ أباك ، إنِّى لو قَتَلْتُه لم أعْتَذِرْ إليك مِن قَتْلِه ، ولكنِّى قتلتُ خالىَ العاصَ بنَ هشامِ بنِ المُغيرَةِ ، فأمَّا أبوك فإنِّى مررْتُ به وهو يَبْحَثُ بَحْثَ الثَّورِ برَوْقِه[6] ، فحِدْتُ عنه ، وقَصَد له ابنُ عمِّه علىٌّ فقَتَلَه .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : وقاتَل عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنِ بنِ حُرْثانَ الأسَدِىُّ ، حَليفُ بنى عبدِ شمسٍ ، يومَ بدرٍ بسيفِه حتى انْقَطَع فى يدِه ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأعطاه جِذْلًا[8] مِن حَطَبٍ فقال : « قاتِلْ بهذا يا عُكّاشَةُ » . فلمَّا أخَذه مِن

---

(١) بعده فى م : « إياها » .
(٢) فى الأصل : « إلى أبى » .
(٣ - ٣) سقط من : ص .
(٤) أى عند على نفسه ثم عند أولاده . انظر الفتح ٧/ ٣١٥.
(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٦، ٦٣٧.
(٦) الروق : القرن .
(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٧.
(٨) الجذل : أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع . الوسيط (ج ذ ل) .

رسولِ اللَّهِ ﷺ هَزَّه، فعاد سيفًا فى يدِه طويلَ القامةِ، شديدَ المَتْنِ، أبيضَ الحَدِيدةِ، فقاتَل به حتى فَتَحَ اللَّهُ على المسلمين، وكان ذلك [٢/ ١٨٥ظ] السيفُ يُسَمَّى «العَوْنَ»، ثُم لم يَزَلْ عندَه يَشْهَدُ به المَشاهِدَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى قَتَلَه طُلَيحةُ الأَسَدىُّ أيامَ الرِّدَّةِ، وأَنْشَد طُليحةُ فى ذلك قصيدةً، منها قولُه:

عَشِيَّةَ غادرْتُ ابنَ أَقْرَمَ ثاوِيًا(١) وعُكَّاشَةَ الغَنْمِىَّ عندَ مَجالِ(٢)

وقد أَسْلَم بعدَ ذلك طُلَيحةُ، كما سيَأْتِى بيانُه.

قال ابنُ إسحاقَ(٣): وعُكَّاشَةُ هو الذى قال، حينَ بَشَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ أُمَّتَه بسبعين ألفًا يَدْخُلُون الجنةَ بغيرِ حسابٍ ولا عذابٍ: ادْعُ اللَّهَ أن يَجْعَلَنى منهم. قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْه منهم». وهذا الحديثُ مُخَرَّجٌ فى الصِّحاحِ والحِسانِ وغيرِها(٤).

قال ابنُ إسحاقَ(٥): وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ، فيما بَلَغَنى: «مِنَّا(٦) خيرُ فارسٍ فى العربِ». قالوا: ومَن هو يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ».

---

(١) قال ابن هشام: «ابن أقرم: ثابت بن أقرم الأنصارى».
وثاويًا: هالكًا؛ فإن ثابت بن أقرم وعكاشة قُتلا فى حروب الردة. انظر أسد الغابة ١/ ٢٦٥.

(٢) فى السيرة: «حجال». والمجال: موضع الجَوَلان.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٨.

(٤) البخارى (٥٧٠٥، ٥٧٥٢، ٦٥٤١)، ومسلم (٢٢٠)، والترمذى (٢٤٤٦)، والمسند ١/ ٢٧١.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٨.

(٦) سقط من: ص.

فقال ضِرارُ بنُ الأَزْوَرِ الأسَدِيُّ[1] : ذاك رجلٌ مِنّا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « ليس منكم ولَكِنَّهُ مِنّا[2] » . لِلحِلْفِ .

وقد رَوَى البَيْهَقِيُّ[3] عن الحاكمِ ، مِن طريقِ محمدِ بنِ عُمرَ الواقِدِيِّ ، حَدَّثنى عمرُ بنُ عثمانَ الجَحْشِيُّ[4] عن أبيه ، عن عَمَّتِه قالت : قال عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ : انْقَطَع سيفى يومَ بدرٍ ، فأعْطانى رسولُ اللَّهِ ﷺ عُودًا ، فإذا هو سيفٌ أبيضُ طويلٌ ، فقاتلْتُ به حتى هَزَم اللَّهُ المُشرِكِين . ولم يَزَلْ عندَه حتى هَلَك .

وقال الواقِدِيُّ[5] : وحدَّثنى أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن داودَ بنِ الحُصَيْنِ ، عن رجالٍ مِن بنى عبدِ الأَشْهَلِ عِدَّةٍ قالوا : انْكَسَر سيفُ سَلَمَةَ بنِ حَرِيشٍ[6] يومَ بدرٍ ، فبَقِيَ أعْزَلَ لا سلاحَ معه ، فأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ قَضِيبًا كان فى يدِه مِن عَراجِينِ ابنِ طابٍ[7] ، فقال : « اضْرِبْ به » . فإذا سيفٌ جيِّدٌ ، فلم يَزَلْ عندَه حتى قُتِل يومَ جِسْرِ أبى عُبَيدٍ[8] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٩٩. وانظر مغازى الواقدى ١/ ٩٣.

(٤) فى الأصل ، م : « الخشنى » .

(٥) مغازى الواقدى ١/ ٩٣، ٩٤. وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٩٩ عن الواقدى به .

(٦) كذا فى النسخ . وفى مصدرى التخريج : « سلمة بن أسلم بن حريش » . وانظر أسد الغابة ٢/ ٤٢٢، والإصابة ٣/ ١٤٢، ١٤٣.

(٧) العراجين : جمع عُرجون ، والعرجون : العِذْق عامة ، وقيل : هو العذق إذا يبس واعوج ، وقيل : هو أصل العذق الذى يعوج وتُقطع منه الشماريخ ، فيبقى على النخل يابسًا . وابن طاب : رجل من أهل المدينة يُنسب إليه ، يقال : عذق ابن طاب ، ورطب ابن طاب ، وتمر ابن طاب . انظر اللسان (عرجن) ، والنهاية ٣/ ١٤٩.

(٨) فى م : « عبيدة » وأبو عبيد هو ابن مسعود بن عمرو الثقفى ونسب الجسر إليه ؛ لأنه كان أمير جيش فى وقعة بين المسلمين والفرس عند الجسر على الفرات ، فى زمن عمر بن الخطاب ، رضى اللَّه عنه . وانظر تاريخ الطبرى ٣/ ٤٥٤ - ٤٥٩ ، وأسد الغابة ٦/ ٢٠٥، والإصابة ٧/ ٢٦٨.

رَدُّه، عليه السلامُ، عيـنَ قَتادَةَ

قال البَيْهَقِيُّ فى «الدلائلِ»[1] : أخْبَرَنا أبو سعدٍ المَالِينِىُّ، أخْبَرَنا أبو أحمدَ ابنُ عَدِىٍّ، حدَّثنا أبو يَعْلَى، حدَّثنا يحيى الحِمَّانِىُّ، ثنا [2]عبدُ الرحمنِ[2] بنُ سليمانَ، ابنُ الغَسِيلِ، عن عاصمِ بنِ عُمرَ بنِ قَتادَةَ، عن أبيه، عن جَدِّه قَتادَةَ ابنِ النُّعْمانِ، أنَّه أُصِيبَتْ عينُه يومَ بدرٍ، فسالتْ حَدَقَتُه على وَجْنَتِه، فأرادوا أن يَقْطَعُوها، فسأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: «لا». [3]فدَعا به[3] فغَمَز حَدَقَتَه براحَتِه، فكان لا يَدْرِى أىُّ عَيْنَيْه أُصِيبَتْ. وفى روايةٍ[4] : فكانت أحْسَنَ عينَيْه. وقد رَوَيْنا عن أميرِ المؤمنين عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، أنَّه لمَّا أخْبَرَه بهذا الحديثِ عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادَةَ، وأنْشَد مع ذلك:

أنا ابْنُ الذى سالَتْ على الخَدِّ عَيْنُه ... فرُدَّتْ بكَفِّ المُصطَفَى أَيَّما رَدِّ

فقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، رَحِمَه اللَّهُ، عندَ ذلك مُنْشِدًا قولَ أُمَيَّةَ بنِ أبى الصَّلْتِ فى سيفِ بنِ ذِى يَزَنَ، فأنْشَدَه عمرُ فى موضِعِه: حقًّا

تلكَ المكارمُ لا قَعْبانِ[5] مِن لَبَنٍ ... شِيبَا بماءٍ فعادا بَعْدُ أَبْوالا[6]

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٩٩، ١٠٠.

(٢ - ٢) فى م، ص: «عبد العزيز».

(٣ - ٣) فى الأصل، ص: «فدعى». وفى م: «فدعاه». والمثبت من الدلائل.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠٧، ٣٠٨.

(٥) القعبان: مثنى القعب، وهو القدح الضخم الغليظ. انظر الوسيط (ق ع ب).

(٦) انظر الاستيعاب ٣/ ١٢٧٥، وأسد الغابة ٤/ ٣٩٠. والبيت من قصيدة تنسب أيضًا إلى النابغة الجعدي. انظر ديوانة ص ١١٢.

فصلٌ

قصةٌ أُخرَى شَبِيهةٌ بها

قال البَيْهَقِيُّ[1] : أخْبَرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخْبَرَنا محمدُ بنُ صالحٍ ، أخْبَرَنا الفَضْلُ بنُ محمدٍ الشَّعْرانيُّ ، حَدَّثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، أخْبرَنا عبدُ العزيزِ ابنُ عِمرانَ ، حدَّثنى [2]رفاعَةُ بنُ يحيى ، عن مُعاذِ بنِ رفاعَةَ بنِ [3]رافِعٍ ، عن أبيه رفاعةَ بنِ[3] رافعِ بنِ مالكٍ[2] ، [4]عن أبيه[4] قال : لمَّا كان يومُ بدرٍ تَجَمَّعَ الناسُ على أُمَيَّةَ[5] بنِ خَلَفٍ ، فأقْبَلْتُ إليه ، فنظَرْتُ إلى قِطْعَةٍ [٢/١٨٦و] مِن دِرْعِه قد انْقَطَعَتْ مِن تحتِ إبِطِه . قال : فطَعَنْتُه[6] بالسيفِ فيها طَعْنَةً فقَطَعْتُه[7] ، ورُمِيتُ بسهمٍ يومَ بدرٍ ، ففُقِئَتْ عينى فبصَق فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ ودعا لى ، فما آذانى منها شىءٌ . وهذا غريبٌ مِن هذا الوجهِ ، وإسنادُه جَيِّدٌ ، ولم يُخْرِجُوه[8] . ورَواه الطَّبَرانِيُّ مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ المُنْذِرِ[9] .

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٠٠. كما أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٢٣٢.

(٢ - ٢) فى الدلائل : « رفاعة بن رافع بن مالك » . وانظر ترجمة رفاعة بن يحيى ومعاذ بن رفاعة فى تهذيب الكمال ٩/ ٢٠٩، ٢١٠، ٢٨/ ١٢١.

(٣ - ٣) سقط من : ص . وفى م : « رافع عن أبيه » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والدلائل . والمثبت من المستدرك .

(٥) فى النسخ : « أبى » . والمثبت من الدلائل .

(٦) فى الدلائل : « فاطعنه » .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨) قال الحاكم فى المستدرك : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبى قائلا : عبد العزيز ضعفوه .

(٩) تقدم تخريجه فى صفحة ١٣٤ حاشية (٥) .

قال ابنُ هشامٍ[1] : ونادى أبو بكرٍ ابنَه عبدَ الرحمنِ وهو يومَئذٍ مع المشركين لم يُسْلِمْ بعدُ ، فقال : أين مالى يا خبيثُ ؟ فقال عبدُ الرحمنِ :

لم يَبْقَ إلا شِكَّةٌ ويَعْبُوبْ　　　وصارمٌ يَقْتُلُ ضُلَّالَ الشِّيبْ

يَعْنِى لم يَبْقَ إلَّا عُدَّةُ الحربِ ، وحِصانٌ - وهو اليَعْبُوبُ - يقاتِلُ عليه شيوخَ الضلالةِ ، هذا يقولُه فى حالِ كفرِه .

وقد رَوَيْنا فى « مغازى الأُمَوىِّ » أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ يَمْشِى [2]يومَ بدرٍ[2] هو وأبو بكرٍ الصِّدِّيقُ بينَ القتلَى ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ :

نُفَلِّقُ هامًا ....　　　..............................

فيقولُ الصديقُ[3] :

.... مِن رجالٍ أَعِزَّةٍ　　　علينا وهم كانوا أَعَقَّ وأَظْلَما

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٨.

(٢ - ٢) سقط من : م.

(٣) يكمل أبو بكر رضى الله عنه ما قاله رسول الله ﷺ من شعر حصين بن الحمام. انظر الشعر والشعراء ٢/ ٦٤٨.

والحديث ذكره المصنف فى تفسيره ٣/ ٥٦٥، ٥٦٦.

ذِكْرُ[1] طَرْحِ رُءوسِ الكفرِ فى بئرِ[2] بدرٍ

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدثنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : لمَّا أمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالقتلَى أن يُطْرَحُوا فى القَلِيبِ ، طُرِحُوا فيه إلَّا ما كان مِن أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ ، فإنَّه انتَفَخَ فى دِرْعِه فمَلأَها ، فذَهَبوا ليُخْرِجُوه فتزايَلَ[4] لحمُه[5] ؛ فأقَرُّوه وألقَوْا عليه ما غَيَّبَه مِن الترابِ والحجارةِ ، فلمَّا ألقاهم فى القَلِيبِ وقَف عليهم ، فقال : « يا أهلَ القَلِيبِ ، هل وجَدْتم ما وعَدَكم ربُّكم حقًّا ؟ فإنِّى قد وجَدْتُ ما وعَدَنى ربى حقًّا » . قالت : فقال له أصحابُه : يا رسولَ اللَّهِ ، أتُكلِّمُ قومًا موتَى ؟! فقال : « لقد عَلِمُوا أنَّ ما وعَدَهم ربُّهم حَقٌّ » . قالت عائشةُ : والناسُ يقولُونَ : « لقد سَمِعُوا ما قلتُ لهم » . وإنما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد عَلِموا » .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وحدثنى حُمَيْدٌ الطويلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : سَمِع أصحابُ النبىِّ ﷺ رسولَ اللَّهِ مِن جَوْفِ الليلِ وهو يقولُ : « يا أهلَ القَلِيبِ ، يا عُتْبَةَ بنَ رِبيعَةَ ، ويا شَيْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ ، ويا أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ ، ويا أبا جهلٍ

---

(١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م ، ص : « يوم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٨، ٦٣٩.

(٤) تزايل : تفرق .

(٥) سقط من : الأصل ، ص .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٩.

ابنَ هشامٍ - فعدَّدَ مَن كان منهم فى القَلِيبِ - هل وجَدْتم ما وعَد ربُّكم حقًّا؟ فإنِّى قد وجَدْتُ ما وعَدنى ربى حقًّا». فقال المسلمون: يا رسولَ اللَّهِ، أتُنادِى قومًا قد جَيَّفُوا[1]؟! فقال: «ما أنتم بأَسمَعَ لِما أَقُولُ منهم، ولكنَّهم لا يَستَطِيعون أن يُجِيبُونى». وقد رَواه الإمامُ أحمدُ[2]، عن ابنِ أبى عَدِىٍّ، عن حُمَيْدٍ، عن أنسٍ، فذكَر نحوَه. وهذا على شرطِ الشيخَيْن.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وحدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يا أهلَ القَلِيبِ، بِئْسَ عشيرةُ النبىِّ كنتم لنبيِّكم؛ كَذَّبْتُمونِى وصدَّقَنى الناسُ، وأخْرَجْتُمونِى وآوانى الناسُ، وقاتَلْتُمونى ونَصَرَنى الناسُ، هل وجَدْتم ما وعَدَكم ربُّكم حقًّا؟ فإنِّى قد وجَدْتُ ما وعَدَنِى ربِّى حقًّا».

قلتُ: وهذا ممَّا كانت عائشةُ أمُّ المؤمنين، رضِى اللَّهُ عنها، تَتَأَوَّلُه مِن الأحاديثِ - كما قد جُمِعَ ما كانت تَتَأَوَّلُه مِن الأحاديثِ فى جزءٍ - وتَعْتَقِدُ أنَّه معارِضٌ لبعضِ الآياتِ، وهذا المَقامُ مما كانت تُعارِضُ فيه قولَه: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]. وليس هو بمعارِضٍ له، والصوابُ [٢/١٨٦ظ] قولُ الجُمهورِ من الصحابةِ ومَن بعدَهم؛ للأحاديثِ الدالَّةِ نَصًّا على خلافِ ما ذَهَبَتْ إليه، رَضِىَ اللَّهُ عنها وأرضاها.

وقال البخارىُّ[4]: حدَّثنا عُبَيدُ بنُ إسماعيلَ، حدَّثنا أبو أسامةَ، عن هشامِ

---

(١) جيفوا: أنتنوا.
(٢) المسند ٣/ ١٠٤. (إسناده صحيح).
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٩.
(٤) البخارى (٣٩٧٨).

ابنِ عُرْوَةَ، عن أبيه قال: ذُكِر عندَ عائشةَ، رَضِيَ اللَّهُ عنها، أنَّ ابنَ عمرَ رفَع إلى النبيِّ ﷺ: «إنَّ الميِّتَ يُعَذَّبُ في قبرِه ببكاءِ أهلِه». فقالت: وَهِلَ[1]، رحِمَه اللَّهُ، إنَّما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّه لَيُعَذَّبُ بخطيئتِه وذنبِه، وإنَّ أهلَه لَيَبْكُون عليه الآنَ». قالت[2]: وذاك مثلُ قولِه: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قام على القَلِيبِ وفيه قتلَى بدْرٍ مِن المشركين، فقال لهم ما قال، قال: «إنَّهم لَيَسْمَعون ما أَقولُ». وإنَّما قال: «إنَّهم الآنَ ليَعْلَمون أنَّ ما كنتُ أقولُ لهم حقٌّ». ثم قرَأتْ: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [النمل: ٨٠]. ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ تقولُ: حينَ تَبَوَّءُوا مقاعدَهم مِن النارِ.

وقد رواه مسلمٌ[3] عن أبى كُرَيْبٍ، عن أبى أسامةَ به. وقد جاء التصريحُ بسماعِ الميِّتِ بعدَ دفنِه فى غيرِ ما حديثٍ، كما سنُقَرِّرُ ذلك فى كتابِ الجنائزِ مِن «الأَحكامِ الكبيرِ» إن شاء اللَّهُ.

ثم قال البخاريُّ[4]: حدَّثنى عثمانُ، ثنا عَبْدَةُ، عن هشامٍ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ قال: وَقَف النبيُّ ﷺ على قَلِيبِ بدرٍ، فقال: «هل وجَدْتم ما وعَدَ ربُّكم حقًّا؟». ثم قال: «إنَّهم الآنَ يَسْمَعون ما أَقولُ لهم». وذُكِر لعائشةَ فقالت: إنَّما قال النبيُّ ﷺ: «إنَّهم الآنَ لَيَعْلَمون أنَّ الذى كنتُ أقولُ لهم هو الحقُّ». ثم قرأَتْ: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ حتى قرأتِ الآيةَ. وقد رواه

---

(١) سقط من: م. ووهل: غلط.

(٢) البخارى (٣٩٧٩).

(٣) مسلم (٩٣٢).

(٤) البخارى (٣٩٨٠، ٣٩٨١).

مسلمٌ ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن أبى أسامةَ . وعن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ ، عن وَكيعٍ ، كلاهما عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ[1] .

وقال البخاريُّ[2] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، سَمِع رَوْحَ بنَ عُبادةَ ، ثنا سعيدُ بنُ أبى عَرُوبَةَ ، عن قتادةَ قال : ذكَر لنا أنسُ بنُ مالكٍ ، عن أبى طَلْحةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر يومَ بدرٍ بأربعةٍ وعشرين رجلًا مِن صَنادِيدِ قريشٍ ، فقُذِفوا فى طَوِىٍّ مِن أَطْواءِ[3] بدرٍ خَبيثٍ مُخْبِثٍ ، وكان إذا ظهَر على قومٍ أقام بالعَرْصَةِ ثلاثَ ليالٍ ، فلما كان ببدرٍ اليومَ الثالثَ ، أمَر براحلتِه فشُدَّ عليها رَحْلُها ، ثم مشَى واتَّبَعَه أصحابُه وقالوا : ما نُرَى يَنْطَلِقُ إلَّا لبعضِ حاجتِه . حتى قام على شَفَةِ الرَّكِيِّ[4] ، فجعَل يُنادِيهم بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم ؛ يا فلانَ بنَ فلانٍ ، ويا فلانَ بنَ فلانٍ : « أيَسُرُّكم أنَّكم أَطَعْتُم اللَّهَ ورسولَه ؟ فإنَّا قد وجَدْنا ما وعَدَنا ربُّنا حقًّا ⁽⁵فهل وجَدْتم ما وعَد ربُّكم حقًّا ؟⁵⁾ » . فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما تُكَلِّمُ مِن أجسادٍ لا أرواحَ لها[6] ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ما أنتم بأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ منهم » . قال قتادةُ : أَحْياهم اللَّهُ حتى

---

(١) مسلم : الموضع السابق ، (٠٠٠) (٩٣٢) .

(٢) البخارى (٣٩٧٦) .

(٣) قال ابن حجر : الأطواء : جمع طوىّ وهى البئر التى طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار . الفتح ٧/ ٣٠٢ .

(٤) الركى : بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره : البئر قبل أن تطوى . المصدر السابق .
قال الحافظ : ويجمع بين الروايتين بأنها كانت مطوية فاستهدمت فصارت كالركى . انظر المصدر السابق .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى الأصل ، م : « فيها » .

أَسْمَعَهم قولَه ؛ توبيخًا ، وتصغيرًا ، ونِقْمَةً ، وحَسْرةً ، وندَمًا . وقد أخرجَه بقيةُ الجماعةِ إلّا ابنَ ماجه ، مِن طُرُقٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبَةَ[1] .

ورواه الإمامُ أحمدُ[2] ، عن يونسَ بنِ محمدٍ المُؤَدِّبِ ، عن شَيْبانَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن قتادةَ قال : حَدَّث أنسُ بنُ مالكٍ . فذكَر مثلَه ، فلم يَذْكُرْ أبا طَلْحةَ ، وهذا إسنادٌ صحيحٌ ، ولكنَّ الأولَ أصحُّ وأظهرُ . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا عَفَّانُ ، ثنا حَمّادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ تَرَك قَتْلَى بدرٍ ثلاثةَ أيامٍ حتى جَيَّفُوا ، ثم أتاهم فقام عليهم فقال : « يا أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ ، يا أبا جهلِ بنَ هشامٍ ، يا عُتْبَةَ بنَ رَبيعةَ ، يا شَيْبَةَ بنَ رَبيعَةَ ، هل وجَدْتم ما وعَد ربُّكم حقًّا ؟ فإنِّى قد وجَدْتُ ما وعَدَنى ربِّى حقًّا » . قال : فسَمِع عمرُ صوتَه فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَتُنادِيهم بعدَ ثلاثٍ ؟ وهل يَسْمَعون ؟ يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . فقال : « والذى نفسى بيدِه ما [٢/١٨٧و] أنتم بأَسْمَعَ لِمَا أَقولُ منهم ، ولكن لا يَسْتَطِيعونَ أن يُجِيبُوا » . ورواه مسلمٌ[4] ، عن هُدْبَةَ بنِ خالدٍ ، عن حمّادِ بنِ سَلَمَةَ به .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وقال حسانُ بنُ ثابتٍ[6] :

---

(١) مسلم (٢٨٧٥)، وأبو داود (٢٦٩٥)، والترمذى (١٥٥١)، والنسائى فى السنن الكبرى (٨٦٥٧).

(٢) المسند ٣/ ١٤٥.

(٣) المسند ٣/ ٢٨٧.

(٤) مسلم (٢٨٧٤)، وفيه : « هَدّاب » بدلا من : « هدبة » . وهو اختلاف فى اسمه . انظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٥٢.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٩، ٦٤٠.

(٦) ديوان حسان ص ١٣٤، ١٣٥.

عرفتُ ديارَ زينبَ بالكَثِيبِ ... كخَطِّ الوَحْيِ فى الوَرَقِ القَشِيبِ[1]

تَداوَلُها الرياحُ وكلُّ جَوْنٍ ... مِن الوَسْميِّ منهمِرٍ سَكُوبِ[2]

فأَمْسَى رَسْمُها خَلَقًا وأَمْسَتْ ... يَبابًا[3] بعدَ ساكنِها الحبيبِ

فدَعْ عنك التذكُّرَ كلَّ يومٍ ... ورُدَّ حرارةَ القلبِ[4] الكئيبِ

وخَبِّرْ بالذى لا عيبَ فيه ... بصِدْقٍ غيرِ إخبارِ الكَذوبِ

بما صنعَ المَلِيكُ غداةَ بدرٍ ... لنا فى المشركين مِن النصيبِ

غداةَ كأنَّ جمعَهمُ حِراءٌ ... بدَتْ أركانُه جُنْحَ الغُروبِ

فَلاقَيْناهمُ منا بجَمْعٍ ... كأُسْدِ الغابِ مُرْدانٍ وشِيبِ

أمامَ محمدٍ قد وازَروه ... على الأَعداءِ فى لَفْحِ الحروبِ[5]

بأيديهم صَوارِمُ مُرْهَفاتٌ ... وكلُّ مُجَرَّبٍ خاظِى الكُعوبِ[6]

بنو الأوسِ الغَطارِفُ وازَرَتْها ... بنو النَّجّارِ فى الدِّينِ الصَّلِيبِ[7]

---

(١) القشيب : الجديد والخلَق، وهو من الأضداد . اللسان (ق ش ب) .
قال السهيلى فى الروض الأنف ٥/ ١٧٨: أراد حسان بالقشيب ههنا الذى خالطه ما يفسده ؛ إما من دنس، وإما من قِدَم .

(٢) الجون : السحاب الأسود . والوسمى : مطر الخريف . وسكوب : كثير السيلان . شرح غريب السيرة ٢/ ٤٠.

(٣) يبابا : أى قفرا . المصدر السابق .

(٤) فى الديوان والسيرة : « الصدر » .

(٥) وازروه : آزروه .

(٦) خاظى الكعوب : مكتنز شديد . والكعوب : عُقَد القناة والقناة : الرمح الأجوف . انظر المصدر السابق .

(٧) وازرتها : أى كانت وزيرةً لها ، من الوِزْر وهو الثقل ، أو من الوَزَر وهو الملجأ . انظر الروض الأنف ٥/ ١٧٩. وصليب : شديد ، وذو صلابة . اللسان (ص ل ب) .

فغادَرْنا أبا جَهْلٍ صَرِيعًا   وعُتْبَةَ قد تركْنا بالجَبُوبِ[(١)]

وشَيْبَةَ قد تركْنا في رجالٍ   ذوِى حَسَبٍ إذا نُسِبُوا حَسِيبِ

يُنادِيهم رسولُ اللَّهِ لمَّا   قَذَفْناهم كَباكِبَ[(٢)] في القَلِيبِ

ألم تَجِدوا كلامىَ كان حقًّا   وأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بالقلوبِ

فما نَطَقُوا ولو نَطَقُوا لقالوا   صَدَقْتَ وكنتَ ذا رَأْيٍ مُصِيبِ

قال ابنُ إسحاقَ[(٣)] : ولمّا أمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُلْقَوْا فى القَلِيبِ ، أُخِذ عُتْبَةُ بنُ رَبيعةَ فسُحِبَ فى القَلِيبِ ، فنظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما بَلَغنى ، فى وجهِ أبى حُذَيْفَةَ بنِ عُتْبَةَ ، فإذا هو كئيبٌ قد تغيَّرَ لونُه ، فقال : « يا أبا[(٤)] حُذَيْفَةَ ، لعلك قد دخَلَك مِن شأنِ أبيك شيءٌ » . أو كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : لا واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، ما شَكَكْتُ فى أبى ولا فى مَصْرَعِه ، ولكنى كنتُ أَعْرِفُ من أبى رأيًا وحِلْمًا وفضلًا ، فكنتُ أَرْجو أن يَهْدِيَه ذلك للإسلامِ ، فلمَّا رأيتُ ما أصابه ، وذكَرْتُ ما مات عليه مِن الكُفرِ بعدَ الذى كنتُ أَرْجو له ، أَحْزَنَنى ذلك . فدعا له رسولُ اللَّهِ ﷺ بخيرٍ، وقال له خيرًا .

وقال البخاريُّ[(٥)] : حدَّثنا الحُمَيْدِىُّ ، حدثنا سُفيانُ ، ثنا عمرٌو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الذين بدلوا نعمة اللّه كفرًا ﴾ قال : هم واللَّهِ كفارُ

---

(١) الجبوب : وجه الأرض . اللسان (ج ب ب) .

(٢) الكباكب : جمع الكَبْكَب والكَبْكَبة ، وهى الجماعة . انظر اللسان (ك ب ب) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٠، ٦٤١.

(٤) سقط من : م .

(٥) البخارى (٣٩٧٧) .

قريشٍ. (1)قال عمرٌو: هم قريشٌ(1)، ومحمدٌ ﷺ نِعْمةُ اللَّهِ، ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ [٢/١٨٧ظ] دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]. قال: النارَ يومَ بدرٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وقال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[3]:

قَوْمِى الذين هُمُ آوَوْا نبيَّهمُ ... وصدَّقوه وأهلُ الأرضِ كُفَّارُ

إلَّا خصائصَ أقوامٍ هُمُ سَلَفٌ ... للصالحين مع[4] الأنصارِ أنصارُ

مُسْتَبْشِرين بقَسْمِ[5] اللَّهِ قولُهمُ ... لمَّا أتاهمْ كريمُ الأصلِ مُختارُ

أهلًا وسهلًا ففى أَمنٍ وفى سَعَةٍ ... نِعْمَ النبىُّ ونِعْمَ القَسْمُ والجارُ

فأنْزَلُوه بدارٍ لا يَخافُ بها ... مَن كان جارَهمُ دارًا هى الدارُ[6]

وقاسَمُوه[7] بها الأموالَ إذ قَدِموا ... مُهاجِرين وقِسْمُ الجاحدِ النارُ

سِرْنا وساروا إلى بدرٍ لحَيْنِهمُ ... لو يَعْلَمونَ يَقِينَ العِلمِ ما ساروا

دلَّاهمُ بغُرورٍ ثُم أَسْلَمَهُمْ ... إنَّ الخبيثَ لِمَن والاه غَرَّارُ

وقال إنِّى لكم جارٌ فأَوْرَدَهُمْ ... شَرَّ المَوارِدِ فيه الخِزْىُ والعارُ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٤.

(٣) ديوان حسان ص ٣٨٨، ٣٨٩.

(٤) فى الأصل، م: «من».

(٥) القسم: بفتح القاف المصدر، وبكسرها هو الحظ والنصيب. شرح غريب السيرة ٢/ ٤٧.

(٦) هذا البيت سقط من: الأصل، ص.

(٧) فى الأصل، م: «قاسموهم».

ثُم الْتَقَيْنا فوَلَّوْا عن سَراتِهِمُ مِن مُنْجِدِين ومنهم فِرقةٌ غاروا[1]

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدثنا يحيى بنُ أبى بُكَيْرٍ[3] وعبدُ الرزاقِ قالا : حدثنا إسرائيلُ ، [4]عن سِماكِ بنِ حَرْبٍ[4] ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : [5]لمَّا فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن القتلَى ، قيل له[5] : عليك العِيرَ ، ليس دونَها شيءٌ . فناداه العباسُ وهو فى الوَثاقِ : إنَّه لا يَصْلُحُ لك . قال : « لِمَ ؟ » قال : لأنَّ اللَّهَ وعَدَك إحدَى الطائفتَين ، وقد أَنجزَ لك ما وعَدَك .

وقد كان جملةُ مَن قُتِلَ مِن سَراةِ الكفارِ يومَ بدرٍ سبعين ، هذا مع حضورِ ألفٍ مِن الملائكةِ ، وكان قدَرَ اللَّهِ السابقَ فيمن بَقِىَ منهم ؛ أن سيُسْلِمُ منهم بَشَرٌ كثيرٌ ، ولو شاء اللَّهُ لَسَلَّطَ عليهم مَلَكًا واحدًا فأَهْلَكَهم عن آخرِهم ، ولكن قَتَلوا مَن لا خيرَ فيه بالكُلِّيَّةِ ، وقد كان فى الملائكةِ جبريلُ ، الذى أمَره اللَّهُ تعالى فاقْتَلَعَ مَدائنَ قومِ لوطٍ وكُنَّ سَبْعًا ، فيهن مِن الأممِ والدوابِّ والأراضى والمزروعاتِ ، وما لا يَعْلَمُه إلا اللَّهُ ، فرفَعهنَّ حتى بلَغ بهنَّ عَنانَ السماءِ على طَرَفِ جَناحِه ، ثم قلَبَهُنَّ مُنَكَّساتٍ ، وأَتْبَعهنَّ بالحجارةِ التى سُوِّمَتْ لهم ، كما ذكَرْنا ذلك فى قصةِ قومِ لوطٍ فيما تقدم[6] .

---

(١) منجدين : أى قاصدين نجدًا وهو المرتفع من الأرض ، وغاروا : قصدوا الغور ، وهو ما انخفض من الأرض . شرح غريب السيرة ٢/ ٤٧. والمعنى أنهم تفرقوا وتشتتوا .

(٢) رواية يحيى فى المسند ١/ ٢٢٨، ٢٢٩، ورواية عبد الرزاق فى ١/ ٣١٤، قال المصنف فى التفسير ٣/ ٥٥٦: إسناد جيد . (إسناده صحيح) .

(٣) فى النسخ : « بكر » . وهو خطأ . والمثبت من المسند .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٥ - ٥) كذا بالنسخ ، وفى الموضعين السابقين من المسند : « قيل للنبى ﷺ حين فرغ من بدر » .

(٦) انظر ما تقدم فى ١/ ٤٢٠ - ٤٢٤.

وقد شرَع اللَّهُ جهادَ المؤمنين للكافرين، وبَيَّن تعالى حُكمَه فى ذلك فقال[1]: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ ۖ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ الآية [محمد: ٤]. وقال تعالى[2]: ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ ﴾ الآيـة [التوبة: ١٤، ١٥] . فكان قتلُ أبى جهلٍ على يَدَىْ شابٌّ مِن الأنصارِ، ثم بعدَ ذلك يُوقَفُ عليه عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ، ويُمْسِكُ بلحيتِه ويَصْعَدُ على صدرِه حتى قال له: لقد ارتَقَيْتَ مُرْتَقًى صعبًا يا رُوَيْعِىَ الغنمِ. ثم بعدَ هذا حَزَّ رأسَه واحتَمَلَه حتى وضَعَه بينَ يدَىْ رسولِ اللَّهِ، فشَفَى اللَّهُ به قلوبَ المؤمنين، كان هذا أبْلَغَ مِن أن تأْتِيَه صاعقةٌ، أو أن يَسْقُطَ عليه سقفُ منزلِه، أو يموتَ حَتْفَ أنفِه. واللَّهُ أعلمُ.

وقد [٢/١٨٨و] ذكَر ابنُ إسحاقَ[3] فيمَن قُتِلَ يومَ بدرٍ مع المشركين ممن كان مسلمًا، ولكنَّه خرَج معهم تَقِيَّةً منهم؛ لأنَّه كان فيهم مضطهَدًا قد فتَنُوه عن إسلامِه، جماعةٌ؛ منهم الحارثُ بنُ زَمْعةَ بنِ الأسودِ، وأبو قَيْسِ بنُ الفاكِهِ، [4]وأبو قَيْسِ بنُ الوليدِ بنِ المغيرةِ[4]، وعلىُّ بنُ أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ،

---

(١) التفسير ٧/٢٨٩ - ٢٩٢.

(٢) التفسير ٤/ ٦٠.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤١.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ص.

والعاصُ[1] بنُ مُنبِّهِ بنِ الحجّاجِ. قال: وفيهم نزَل قولُه تعالى[2]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧]. وكان جملةُ الأُسارَى يومئذٍ سبعين أسيرًا، كما سيأْتِي الكلامُ عليهم فيما بعدُ إن شاء اللَّهُ، منهم مِن آلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ عمُّه العباسُ ابنُ عبدِ المُطَّلبِ، وابنُ عمِّه عَقِيلُ بنُ أبى طالبٍ، ونَوْفَلُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ. وقد استَدلَّ الشافعيُّ والبخاريُّ وغيرُهما بذلك[3]، على أنَّه ليس كلُّ مَن مَلَك ذا رَحِمٍ مَحْرَمٍ يَعْتِقُ عليه، وعارَضوا به حديثَ الحسَنِ، عن ابنِ سَمُرَةَ فى ذلك[4]. فاللَّهُ أعلمُ. وكان فيهم أبو العاصِ بنُ الرَّبِيعِ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ أُمَيَّةَ، زوجُ زينبَ بنتِ النبيِّ ﷺ.

---

(١) كذا فى النسخ ومصدر التخريج. ولعله الصواب. وفى تفسير الطبرى ٥/ ٢٣٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٤٣، والدر المنثور ٢/ ٢٠٥، ٢٠٦: «أبو العاص». وانظر نسب قريش ص ٤٠٤، وجمهرة أنساب العرب ص ١٦٥.

(٢) انظر التفسير ٢/ ٣٤٢، ٣٤٣.

(٣) انظر فتح البارى ٥/ ١٦٧، ١٦٨. كتاب العتق: باب: إذا أُسِر أخو الرجل أو عمُّه هل يُفادَى إذا كان مشركا؟

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٥/ ١٥، ١٨، ٢٠، وأبو داود (٣٩٤٩)، والترمذى (١٣٦٥)، والنسائى فى الكبرى (٤٨٩٨ - ٤٩٠٢).

فصلٌ

وقد اخْتَلَفَ الصحابةُ فى الأُسارَى ؛ أَيُقْتَلُون أو يُفادَوْن على قولَين ، كما قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن حُمَيْدٍ ، عن أنسٍ ، وذكَر رَجُلًا ، عن الحسنِ قال : استشارَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ فى الأُسارَى يومَ بدرٍ ، فقال : « إِنَّ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، قد أَمْكَنَكم منهم » . قال : فقام عمرُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، اضْرِبْ أعناقَهم . قال : فأَعْرَض عنه النبىُّ ﷺ ، ثم عاد [2)(3]رسولُ اللَّهِ [3] ﷺ فقال : « [4]يا أيها[4] الناسُ ، إنَّ اللَّهَ قد أمكنكم منهم[5] ، وإنما هم إخوانُكم بالأمسِ » . قال[5] : فقام عمرُ[5] فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، اضرِبْ أعناقَهم . فأعرَض عنه النبىُّ ﷺ ، ثم عاد[2] النبىُّ ﷺ فقال للناسِ مثلَ ذلك ، فقام أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، نَرَى[6] أن تَعْفُوَ عنهم وأن تَقْبَلَ منهم الفِداءَ . قال : فذهَب عن وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما كان فيه مِن

---

(1) المسند ٣/ ٢٤٣. قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٨٧: رواه أحمد عن شيخه على بن عاصم بن صهيب ، وهو كثير الغلط والخطأ ، لا يرجع إذا قيل له الصواب ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) زيادة من : المسند .

(٤) فى الأصل : « أيها » .

(٥) زيادة من المسند .

(٦) هكذا فى النسخ ، ومثله فى التفسير ٤/ ٣٢ ، والذى فى المسند : « إن ترى » وفى مجمع الزوائد « ترى » .

الغَمّ ، فعَفَا عنهم ، وقَبِلَ منهم الفِداءَ . قال : وأنزل اللَّهُ تعالى : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ (١ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ إلى آخِرِ ١) الآيةِ [الأنفال : ٦٨] . انفرَد به أحمدُ .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ[٢] - واللفظُ له - ومسلمٌ ، وأبو داودَ ، والترمذيُّ وصحَّحه ، وكذا عليُّ بنُ المَدِينيِّ ، وصحَّحه مِن حديثِ عِكرِمَةَ بنِ عمَّارٍ ، حدَّثنا سِماكٌ الحَنَفِيُّ أبو زُمَيْلٍ ، حدَّثنى ابنُ عباسٍ ، حدَّثنى عمرُ بنُ الخطابِ ، قال : نَظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أصحابِه يومَ بدرٍ ، وهم ثلاثُمائةٍ ونَيِّفٌ ، ونَظَر إلى المُشْرِكين ، فإذا هم أَلفٌ وزيادةٌ ، فذَكَر الحديثَ كما تَقَدَّم إلى قولِه : فقُتِل منهم سبعون رجلًا ، وأُسِر منهم سبعون رجلًا . واسْتَشار رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ وعليًّا وعمرَ ، فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، هؤلاءِ بنو العمِّ والعشيرةُ والإخوانُ ، وإنِّى أَرَى أَنْ تَأْخُذَ منهم الفِدْيَةَ ، فيَكونَ ما أَخَذْناه قوةً لنا على الكفارِ ، وعَسَى أن يَهْدِيَهم اللَّهُ ، فيَكُونوا لنا عَضُدًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما تَرَى يا بنَ الخطابِ ؟ » قال : قلتُ : واللَّهِ ما أَرَى ما رَأَى أبو بكرٍ ، ولكن أَرَى أن تُمَكِّنَنى مِن فُلَانٍ - قريبٍ لعمرَ - فأَضْرِبَ عُنُقَه ، وتُمَكِّنَ عليًّا مِن عَقِيلٍ فيَضْرِبَ عُنُقَه ، وتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِن فلانٍ أخيه فيَضْرِبَ عُنُقَه ، حتى يَعْلَمَ اللَّهُ أنَّه ليستْ فى قلوبِنا هَوَادَةٌ للمشركين ، وهؤلاء صَنادِيدُهم وأئمتُهم وقادتُهم . فهَوِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ما قال أبو بكرٍ ، ولم يَهْوَ ما قلتُ ، (٣ وأَخَذَ منهم الفِداءَ . فلمَّا كان مِن الغَدِ ٣) قال عمرُ : فغَدَوْتُ إلى النبيِّ ﷺ [٢/١٨٨ظ]

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ١٠٠ حاشية (٥) ، وصفحة ١٠١ حاشية (٢) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

[(1)]فإذا هو قاعدٌ وأبو بكرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنه، وإذا[(1)] هما يَبْكِيان، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي ماذا يُبْكِيك أنت وصاحبَك، فإنْ وَجَدْتُ بُكاءً بَكَيْتُ، وإن لم أَجِدْ بُكاءً تَباكَيْتُ لبُكائِكما؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّذِى عَرَضَ عَلَىَّ أصحابُكَ مِن أَخْذِهِمُ الفِدَاءَ، قَدْ عُرِضَ عَلَىَّ عَذَابُكُم أَدْنَى مِن هَذِهِ الشَّجَرَةِ» - لشجرةٍ قريبةٍ - وأَنْزَل اللَّهُ تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن تَكُونَ[(2)] لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ مِن الفداءِ، ثُم أَحَلَّ لهم الغَنائِمَ، وذَكَر تمامَ الحديثِ.

وقال الإمامُ أحمدُ[(3)]: حدَّثنا أبو معاويةَ، حدَّثنا الأَعْمَشُ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن [(4)]أبي عُبيدةَ[(4)]، عن عبدِ اللَّهِ قال: لما كان يومُ بدرٍ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَقُولُونَ فِى هَؤُلَاءِ الأَسْرَى؟» قال: فقال أبو بكرٍ: يا رسولَ اللَّهِ، قومُك وأهلُك، اسْتَبْقِهم واسْتَأْنِ بهم؛ لعلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عليهم. قال: وقال عمرُ: يا رسولَ اللَّهِ، أَخْرَجوك وكَذَّبُوك، قَرِّبْهم[(5)] فاضْرِبْ أَعْناقَهم. قال: وقال عبدُ اللَّهِ ابنُ رَوَاحَةَ: يا رسولَ اللَّهِ، انْظُرْ وادِيًا كثيرَ الحَطَبِ فأَدْخِلْهم فيه ثُم أَضْرِمْه[(6)]

(١ - ١) فى النسخ: «وأبى بكر و». والمثبت من المسند.

(٢) هكذا فى النسخ بالتاء، وهى قراءة أبى عمرو وقرأ الباقون بالياء. انظر حجة القراءات ص ٣١٣.

(٣) المسند ١/ ٣٨٣، ٣٨٤. إسناده ضعيف، لانقطاعه؛ أبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

(٤ - ٤) فى النسخ: «عبيدة». والمثبت من المسند. وأبو عبيدة هو عامر بن عبد اللَّه بن مسعود الهذلى. انظر تهذيب الكمال ١٤/ ٦١.

(٥) ليست فى المسند.

(٦) فى المسند: «أضرم».

عليهم نارًا . (١) فقال العباسُ : قطعتَ رحِمَك (١) . قال : فدَخل رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَرُدَّ عليهم شيئًا ، فقال ناسٌ : يَأْخُذُ بقولِ أبى بكرٍ . وقال ناسٌ : يَأْخُذُ بقولِ عمرَ . وقال ناسٌ : يَأْخُذُ بقولِ عبدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحةَ . فخرَج عليهم ، فقال : « إنَّ اللَّهَ لَيُلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ فيه حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِن اللَّبَنِ (٢) ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَشُدُّ قُلُوبَ رِجالٍ فيه حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِن الحِجَارَةِ ، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ ، عليه السلامُ ، قال : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . ومَثَلَكَ يا أَبا بَكْرٍ كمَثَلِ عِيسى ، قال : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . وإنَّ مَثَلَك يا عُمَرُ كمَثَلِ نوحٍ ، قال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ . وإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ مُوسى ، قال : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . أَنْتُمْ عَالَةٌ (٣) ، فَلَا (٤) يَنْفَلِتَنَّ منهم (٤) أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبَةِ عُنُقٍ . قال عبدُ اللَّهِ : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إلا سُهَيْلَ (٥) بنَ بَيْضَاءَ ؛ فإنِّى قد سَمِعْتُه يَذْكُرُ

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) فى م ، ص : « اللين » .

(٣) عالة : فقراء .

(٤ - ٤) فى النسخ : « يبقين » . والمثبت من المسند .

(٥) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٥/ ٣٦٣٥، ٣٦٣٦: « الصواب سهل بن بيضاء » وهو أخو سهيل لأبيه وأمه ، قال ابن سعد : أسلم بمكة وكتم إسلامه ، فأخرجته قريش معها فى نفير بدر ، فشهد بدرًا مع المشركين ، فأسر يومئذ ، فشهد له عبد اللَّه بن مسعود أنه رآه يصلى بمكة ، فخلى عنه ، والذى روى هذه القصة فى سهيل بن بيضاء قد أخطأ ، سهيل بن بيضاء أسلم قبل عبد اللَّه بن مسعود ، ولم يستخف بإسلامه ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا مع رسول اللَّه ﷺ مسلما « لا شك فيه ، فغلط من روى ذلك الحديث ما بينه وبين أخيه ، لأن سهيلًا أشهر من أخيه سهل ، والقصة فى سهل » . انظر طبقات ابن سعد ٤/ ٢١٣، والإصابة ٣/ ١٩٤.

الإسلامَ . قال : فسكَت . قال : فما رَأيتُنى فى يومٍ أخوفَ أن تقَعَ علَىَّ حِجارةٌ مِن السماءِ مِن[1] ذلك اليومِ ، حتى قال: « إلَّا سُهَيْلَ بنَ بَيْضاءَ » . قال : فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن تَكُونَ[2] لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيتَيْنِ . وهكذا رَواه الترمذىُّ ، والحاكمُ مِن حديثِ أبى معاويةَ[3] ، وقال الحاكمُ : صحيحُ الإسنادِ ، ولم يُخْرِجاه . ورَواه ابنُ مَرْدَوَيْهِ[4] مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وأبى هُرَيْرَةَ بنحوِ ذلك ، وقد رُوِىَ عن أبى أيوبَ الأنصارىِّ بنحوِه[5] .

وقد رَوَى ابنُ مَرْدَوَيْهِ ، والحاكمُ فى « المُسْتَدْرَكِ »[6] مِن حديثِ عُبَيْدِ اللَّهِ ابنِ موسى ، حدَّثنا إسرائيلُ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ ، عن مُجاهِدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : لمَّا أُسِر الأُسارَى يومَ بدرٍ أُسِر العباسُ فيمن أُسِر ، أَسَره رجلٌ مِن الأنصارِ ، قال : وقد أَوْعَدَتْه الأنصارُ أنْ يَقْتُلوه ، فبَلَغ ذلك النبىَّ ﷺ فقال : « إنِّى لَمْ أَنَمِ الليلةَ مِن أَجْلِ عَمِّى العَبَّاسِ ، وقد زَعَمَتِ الأَنصارُ أَنَّهم قاتلُوه » .

---

(١) فى المسند : « فى » .

(٢) انظر صفحة ١٦٣ حاشية (٢) .

(٣) سنن الترمذى (١٧١٤) ، والمستدرك ٣/ ٢١، ٢٢. ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٢٨٨) .

(٤) ذكره فى التفسير ٤/ ٣٣ من حديث عبد اللَّه بن عمر . والدر المنثور ٣/ ٢٠٣ من حديث أبى هريرة .

(٥) التفسير ٤/ ٣٣. سورة الأنفال آية ٦٧ ، ٦٨ .

(٦) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٠٢، وعزاه لابن مردويه . وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٣٢٩ بنحوه ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبى : على شرط مسلم . وقال الألبانى فى الإرواء ٥/ ٤٦، ٤٧: وهو كما قال - أى الذهبى - لولا أن فيه إبراهيم بن مهاجر ، قال الحافظ : صدوق لين الحفظ .

قال عمرُ: أفآتِيهم؟ قال: «نعم». فأَتَى عمرُ الأنصارَ، فقال لهم: أَرْسِلوا العباسَ. فقالوا: لا واللَّهِ لا نُرْسِلُه. فقال لهم عمرُ: فإن كان لرسولِ اللَّهِ رِضًى؟ قالوا: فإن كان له رِضًى فخُذْه. فأَخَذه عمرُ، فلمَّا صار فى يدِه قال له عمرُ: يا عباسُ، أَسْلِمْ فواللَّهِ [٢/ ١٨٩و] لَأَنْ تُسْلِمَ أحبُّ إلىَّ مِن أنْ يُسْلِمَ الخطابُ، وما ذاك إلا لِما رأيتُ رسولَ اللَّهِ يُعْجِبُهُ إسْلَامُكَ. قال: واسْتَشار رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ، فقال أبو بكرٍ: عشيرتُك؛ فأَرْسِلْهم. واسْتَشار عمرَ، فقال: اقْتُلْهم. ففاداهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأَنْزل اللَّهُ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن تَكُونَ[1] لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. ثُم قال الحاكمُ[2]: هذا حديثٌ صحيحُ الإسْنادِ، ولم يُخْرِجاه.

ورَوَى الترمذىُّ، والنَّسائىُّ، وابنُ[3] حبانَ فى «صحيحِه»[3][4] مِن حديثِ سُفْيانَ الثَّوْرِىِّ، عن هشامِ بنِ حَسَّانَ، عن محمدِ بنِ سِيرِينَ، عن عَبِيدةَ، عن علىٍّ قال: جاء جبريلُ إلى النبىِّ ﷺ، فقال: خَيِّرْ أصحابَكَ فى الأُسارَى، إن شاءُوا الفداءَ وإنْ شاءُوا القَتْلَ، على أنْ يُقْتَلَ عامًا قابِلًا منهم مِثْلُهم. قالوا: الفداءَ ويُقْتَلُ منا. وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا، ومنهم مَنْ رَواه مرسلًا، عن عَبِيدةَ[5]. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) انظر صفحة ١٦٣ حاشية (٢).

(٢) بعده فى م: «فى صحيحه».

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «ماجه».

(٤) سنن الترمذى (١٥٦٧)، والنسائى فى الكبرى (٨٦٦٢)، والإحسان (٤٧٩٥) صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٢٧٢).

(٥) انظر كلام الترمذى فى السنن عقب الحديث، والإرواء ٥/ ٤٩.

وقد قال ابنُ إسحاقَ[1]، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ فى قولِه: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ يقولُ: لولا أنِّى لا أُعذِّبُ مَنْ عَصَانِى حتى أتقدَّمَ إليه، لَمَسَّكُم فيما أَخَذْتم عذابٌ عظيمٌ. وهكذا رُوِىَ عن ابنِ أبى نَجِيحٍ، عن مُجاهدٍ أيضًا[2]، واختارَه ابنُ إسحاقَ[3] وغيرُه.

وقال الأعمشُ[4]: سَبَق منه أن لا يُعَذِّبَ أحدًا شَهِد بَدْرًا. وهكذا رُوِىَ عن سعدِ[5] بنِ أبى وَقَّاصٍ، وسعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، وعطاءِ بنِ أبى رَبَاحٍ[6].

وقال مجاهدٌ والثَّورىُّ[7]: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ أى: لهم بالمَغْفِرةِ.

وقال الوالِبِىُّ[8]، عن ابنِ عباسٍ: سَبَق فى أُمِّ الكتابِ الأولِ، أنَّ المَغانمَ وفداءَ الأُسارَى حلالٌ لكم، ولهذا قال بعدَه: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ [الأنفال: ٦٩]. وهكذا رُوِىَ عن أبى هريرةَ، وابنِ مسعودٍ، وسعيدِ بنِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٥، ٦٧٦.
(٢) أخرجه الطبرى فى تفسيره ١٠/ ٤٧. سورة الأنفال آية ٦٨ .
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٦.
(٤) ذكره المصنف فى التفسير ٤/ ٣٤.
(٥) فى الأصل: «سعيد».
(٦) أخرجه عن سعد، ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٥٧، ٣٥٨، وعن سعيد بن جبير، الطبرى فى تفسيره ١٠/ ٤٦، وذكره عن عطاء بن أبى رباح المصنف فى التفسير ٤/ ٣٤.
(٧) ذكره عن مجاهد، السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٠٣، وعزاه لابن أبى حاتم. وعن الثورى، المصنف فى التفسير ٤/ ٣٤.
(٨) ذكره المصنف فى التفسير ٤/ ٣٤.

جُبَيْرٍ، وعطاءٍ، والحسنِ، وقَتَادَةَ، والأعمشِ، واخْتارَه ابنُ جَرِيرٍ[1]، وقد تَرَجَّحَ هذا القولُ بما ثَبَت فى «الصحِيحَيْنِ»[2] عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِن الأَنْبياءِ قَبْلى؛ نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِىَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا، وأُحِلَّتْ لِىَ الغَنائِمُ ولم تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِى، وأُعْطِيتُ الشَّفاعةَ، وكانَ النَّبِىُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِه، وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ عَامَّةً».

ورَوَى الأَعْمَشُ، عن أبى صالحٍ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ: «لَم تَحِلَّ الغَنائِمُ لِسُودِ الرُّءُوسِ غيْرِنا»[3]. ولهذا قال تعالى[4]: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾. فأَذِنَ اللَّهُ تعالى فى أَكْلِ الغَنائمِ، وفداءِ الأُسارَى.

وقد قال أبو داودَ[5]: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ المُبارَكِ العَيْشِىُّ[6]، ثنا سفيانُ ابنُ حَبِيبٍ، ثنا شُعْبَةُ، عن أبى العَنْبَسِ، عن أبى الشَّعْثاءِ، عن ابنِ عباسٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ جَعَل فِداءَ أهلِ الجاهليةِ يومَ بَدْرٍ أَرْبَعَمائةٍ. وهذا كان أقلَّ ما فُودِىَ به أحدٌ منهم مِن المالِ، وأكثرُ ما فُودِىَ به الرجلُ منهم أربعةُ آلافِ درهمٍ.

---

(١) انظر تفسير الطبرى ١٠/٤٤ - ٤٦. سورة الأنفال آية ٦٨.

(٢) البخارى (٣٣٥، ٤٣٨، ٣١٢٢) مختصرا، ومسلم (٥٢١).

(٣) الترمذى (٣٠٨٥) وقال: حسن صحيح غريب من حديث الأعمش. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٤٦٣).

(٤) التفسير ٤/ ٣٥. سورة الأنفال آية ٦٩.

(٥) أبو داود (٢٦٩١).

(٦) فى الأصل: «العيسى». وفى م، ص: «العبسى». والمثبت من سنن أبى داود، وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٨٢.

وقد وَعَد اللَّهُ مَن آمَن منهم بالخَلَفِ عما أُخِذ منه فى الدنيا والآخرةِ، فقال تعالى[1]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ الآية [الأنفال: ٧٠].
وقال الوالبىُّ[2]، عن ابنِ عباسٍ: نَزَلَتْ فى العباسِ، ففادَى نفسَه بالأربعين أُوقِيَّةً مِن ذهبٍ. قال العباسُ: فآتانى اللَّهُ أربعين عَبْدًا - يَعْنِى كلُّهم يَتَّجِرُ له - قال: وأنا أَرْجو المَغْفِرَةَ التى وَعَدَنا اللَّهُ، جلَّ ثناؤُه.

وقال ابنُ إسحاقَ[3]: حدَّثنى العباسُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مَعْبَدٍ[4]، عن بعضِ أهلِه، عن ابنِ عباسٍ، قال: لمَّا أَمْسَى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ، والأُسارَى مَحبوسون بالوَثاقِ بات [٢/ ١٨٩ظ] النبىُّ ﷺ ساهرًا أَولَ الليلِ، فقال له أصحابُه: ما لك لا تنامُ يا رسولَ اللَّهِ؟ فقال: «سَمِعْتُ أَنِينَ عَمِّى العباسِ فى وَثَاقِه». فأَطْلَقوه، فسَكَتَ، فنامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وكان رجلًا مُوسِرًا ففادَى نفسَه بمائةِ أُوقِيَّةٍ مِن ذهبٍ.

قلتُ: وهذه المائةُ كانت عن نفسِه، وعن ابنَىْ أخوَيْه عَقيلٍ ونَوْفَلٍ، وعن حَليفِه عُتبةَ بنِ عمرٍو أحدِ بنى الحارثِ بنِ فِهْرٍ، كما أَمَره بذلك رسولُ اللَّهِ

---

(١) التفسير ٤/ ٣٥ - ٣٨.
(٢) أخرجه الطبرى فى تفسيره ١٠/ ٤٩.
(٣) أخرجه الفسوى فى تاريخه ١/ ٥٠٦، والطبرى فى تاريخه ٢/ ٤٦٣، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ١٤١، كلهم عن ابن إسحاق به.
(٤) فى الأصل، م: «مغفل». وفى ص: «معقل». والمثبت من تاريخ الطبرى والدلائل. وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢١٩.
(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٤١، عن ابن إسحاق.

ﷺ حينَ ادَّعَى[1] أنَّه كان قد أَسْلم ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا ظَاهِرُكَ فَكان علينا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْلامِكَ وسَيَجْزِيكَ » . فادَّعَى أنَّه لا مالَ عندَه ، قال : « فَأَيْنَ المَالُ الَّذِى دَفَنْتَه أنتَ وأُمُّ الفَضْلِ ، وقُلْتَ لها : إِنْ أُصِبْتُ فِي سَفَرِى فهذا لِبَنِيَّ ؛ الفَضْلِ وعَبْدِ اللَّهِ وقُثَمَ ؟ » . فقال : واللَّهِ إِنِّى لأَعْلَمُ أنَّك رسولُ اللَّهِ ، إنَّ هذا شيءٌ ما عَلِمَه إلا أنا وأُمُّ الفَضْلِ . رَواه ابنُ إسحاقَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ[2] .

وثَبَت فى « صحيحِ البخارىِّ »[3] مِن طريقِ موسى بنِ عُقْبَةَ ، قال الزُّهْرِىُّ : حدَّثنى أنسُ بنُ مالكٍ قال : إنَّ رجالًا مِن الأنصارِ اسْتَأْذَنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ قالوا : ائذَنْ لنا فلْنَتْرُكْ لابنِ أُخْتِنا العباسِ فِداءَه . فقال : « لا وَاللَّهِ لَا تَذَرون مِنْهُ دِرْهَمًا » .

قال البخارىُّ[4] : وقال إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ صُهَيْبٍ ، عن أنسٍ ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ أُتِىَ بمالٍ مِن البَحْرَيْنِ ، فقال : « انْثُرُوه فى المَسْجِدِ » . فكان أكثرَ مالٍ أُتِىَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ ؛ إذ جاءَه العباسُ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَعْطِنى ؛ إنِّى فادَيْتُ نفسى وفادَيْتُ عَقِيلًا . فقال : « خُذْ » . فَحَثَا فى ثَوْبه ثُم ذَهَب يُقِلُّه[5] ، فلم يَسْتَطِعْ ، فقال : مُرْ بعضَهم يَرْفَعْه إلَىَّ . قال : « لا » . قال : فارْفَعْهُ أنت علىَّ . قال : « لا » . فنَثَر منه ثُم ذَهَب يُقِلُّه ، فلم يَسْتَطِعْ .

---

(١) أى العباس . والأثر أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٤٢، ١٤٣ .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٤٣، عن ابن إسحاق به .

(٣) البخارى (٢٥٣٧، ٣٠٤٨، ٤٠١٨) .

(٤) البخارى معلقا (٤٢١، ٣٠٤٩، ٣١٦٥) .

(٥) يقله : يرفعه ويحمله .

فقال : مُرْ بعضَهم يَرْفَعْه إلَيَّ . قال : « لا » . قال : فارْفَعْه أنت عليَّ : قال : « لا » . فنثَر منه ، ثُم احْتَمَله على كاهِلِهِ ثُم انْطَلَق ، فما زال يُتْبِعُه بَصَرَه حتى خَفِيَ علينا ؛ عجبًا مِن حِرْصِه ، فما قام رسولُ اللَّهِ ﷺ وثَمَّ منها دِرْهَمٌ .

وقال البَيْهَقِيُّ[1] : أَخْبَرَنا الحاكمُ ، أخْبَرَنا الأَصَمُّ ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ ، عن أَسْباطِ بنِ نَصْرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الرحمنِ السُّدِّيِّ ، قال : كان فِداءُ العباسِ وابنَيْ أخوَيْه ؛ عَقِيلِ بنِ أبى طالبٍ ونَوْفَلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ ، كلُّ رجلٍ أربعُمائةِ دينارٍ ، ثُم تَوَعَّد تعالى الآخَرِين ، فقال : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧١] .

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٤٠.

فصلٌ

والمشهورُ أنَّ الأُسارَى يومَ بدرٍ كانوا سبعين ، والقتلى مِن المشركين سبعين ، كما ورَد فى غيرِ ما حديثٍ مما تَقَدَّم ، وسيأْتِى إن شاء اللَّهُ ، وكما فى حديثِ البراءِ ابنِ عازِبٍ فى « صحيحِ البخاريِّ »[1] أنَّهم قتلوا يومَ بدرٍ سبعين ، وأَسَروا سبعين .

وقال موسى بنُ عُقْبَةَ : قُتِلَ يومَ بدرٍ [2]مِن المسلمين[2] مِن قريشٍ ستةٌ ، ومِن الأنصارِ ثمانيةٌ ، وقُتِل مِن المشركين تسعةٌ وأربعون ، وأُسِر منهم تسعةٌ وثلاثون . هكذا رواه البيهقىُّ عنه[3] . قال[4] : وهكذا ذكَر ابنُ لَهِيعَةَ ، عن أبى الأَسْوَدِ ، عن عُرْوةَ فى عددِ مَن استُشْهِد مِن المسلمين وقُتِلَ مِنَ المُشْرِكين .

ثُم قال[5] : أَخْبَرَنا الحاكمُ ، أَخْبَرَنا الأَصَمُّ ، أَخْبَرَنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن يونسَ بنِ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : واسْتُشْهِد مِن المسلمين يومَ بدرٍ أَحَدَ عَشَرَ رجلًا[6] ؛ أَرْبَعَةٌ مِن قريشٍ ، وسَبْعةٌ مِن الأنصارِ ، وقُتِل مِن

---

(١) البخارى (٣٩٨٦) .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ١٢٢.

(٤) المصدر السابق ٣/ ١٢٣.

(٥) المصدر السابق .

(٦) فى المصادر عن ابن إسحاق أنهم أربعة عشر رجلا . ذكرهم فى سيرته برواية يونس بن بكير عنه ص ٢٨٨، ٢٨٩، وسيرة ابن هشام برواية زياد البكائى عن ابن إسحاق ١/ ٧٠٧، ٧٠٨، وتاريخ الطبرى برواية سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق ٢/٤٧٧ حوادث السنة الثانية . وانظر مغازى الواقدى ١/ ١٤٥، والدرر ص ١١٧، وتاريخ الإسلام جزء المغازى ص ١١٢، ١١٣، وغيرهم . فاللَّه أعلم .

المشركين بضعةٌ وأربعون[1] رَجُلًا . وقال فى موضعٍ آخرَ : وكان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ [2]أربعةٌ و[2] أربعون أَسِيرًا ، وكانت القَتْلى [٢/ ١٩٠و] مثلَ ذلك .

ثُم رَوَى البَيْهَقِيُّ[3] ، مِن طريقِ أبى صالحٍ كاتبِ اللَّيْثِ ، عن اللَّيْثِ ، عن عُقَيْلٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، قال : وكان أَوَّلَ قَتِيلٍ مِن المسلمين ؛ مِهْجَعٌ مَوْلَى عمرَ ، ورَجُلٌ مِن الأَنصارِ[4] ، وقُتِل يومَئذٍ مِن المشركين زِيادةٌ على سبعين ، وأُسِر منهم مثلُ ذلك . قال[5] : ورَواه [6]ابنُ وَهْبٍ[6] ، عن يونسَ بنِ يزيدَ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن عُرْوَةَ بنِ الزبيرِ .

قال البيهقىُّ[5] : وهو الأصحُّ فيما رُوِّيناه فى عددِ مَنْ قُتِل مِن المُشْرِكين وأُسِر منهم . ثُم استَدَلَّ على ذلك بما ساقه هو[7] والبخارىُّ[8] أيضًا مِن طريقِ أبى إسحاقَ ، عن البَراءِ بنِ عَازِبٍ ، قال : أَمَّرَ[9] رسولُ اللَّهِ ﷺ على الرُّماةِ يومَ أُحُدٍ عبدَ اللَّهِ بنَ جُبَيْرٍ ، فأصابوا منا سبعين ، وكان النبىُّ ﷺ وأصحابُه قد أصابوا مِن المشركين يومَ بدرٍ أربعين ومائةً ؛ سبعين أسيرًا ، وسبعين قتيلًا .

---

(١) فى الأصل : « ثلاثون » ، وفى م ، ص : « عشرون » . والمثبت من الدلائل .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ١٢٣، ١٢٤.

(٤) بعده فى الدلائل : « فهُزِم يومئذ المشركون » .

(٥) المصدر السابق ٣/ ١٢٤.

(٦ - ٦) سقط من الدلائل ، وهو من طريق ابن وهب كما رواه يعقوب بن سفيان الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٧٩.

(٧) دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ١٢٤.

(٨) تقدم فى صفحة ١٧٢ حاشية (١) .

(٩) فى البخارى : « جعل » .

قلتُ : والصحيحُ أنَّ جُمْلَةَ المشركين كانوا ما بينَ التِّسعِمائةِ إلى الألفِ ، وقد صَرَّح قتادةُ[1] بأنَّهم كانوا تِسعَمائةٍ وخمسين رجلًا ، وكأنَّه أَخَذه مِن هذا الذى ذَكَرْناه . واللَّهُ أعلمُ . وفى حديثِ عمرَ المُتَقَدِّمِ[2] ، أنَّهم كانوا زِيادةً على الألْفِ . والصحيحُ الأولُ ؛ لقولِه عليه السلامُ : « القَوْمُ ما بينَ التسعِمائةِ إلى الألفِ »[3] . وأمَّا الصحابةُ يومَئذٍ فكانوا ثلاثَمِائةٍ وبِضْعَةَ عشَرَ رجلًا ، كما سيأْتى التنصيصُ على ذلك ، وعلى أسمائِهم ، إنْ شاء اللَّهُ ، وتقدَّمَ[4] فى حديثِ الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ وَقْعَةَ بدرٍ كانت يومَ الجمعةِ السابعَ عشَرَ مِن شَهْرِ رمضانَ . وقاله أيضًا عُرْوةُ بنُ الزبيرِ ، وقتادةُ ، وإسماعيلُ السُّدِّىُّ[5] الكبيرُ ، وأبو جعفرٍ البَاقِرُ[6] .

ورَوَى البيهقىُّ[7] مِن طريقِ قُتَيْبَةَ ، عن جريرٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأَسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى ليلةِ القَدْرِ ، قال : تَحَرَّوها لإِحْدى عشْرةَ بَقِينَ ؛ فإِنَّ صَبِيحتَها يومُ بدرٍ .

قال البيهقىُّ[8] : ورُوِىَ عن زيدِ بنِ أَرْقمَ ، أنَّهُ سُئِل عن ليلةِ القدرِ ، فقال :

---

(١) أخرج قوله الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٧٨.

(٢) تقدم فى صفحة ١٠٠ حاشية رقم (٥) .

(٣) تقدم فى صفحة ٧٦ .

(٤) انظر ما تقدم فى صفحة ٨٥ .

(٥) فى م، ص: « والسدى » .

(٦) أخرج أقوالهم البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ١٢٦، ١٢٧.

(٧) المصدر السابق ٣/ ١٢٧، ١٢٨.

(٨) المصدر السابق ٣/ ١٢٨.

ليلةُ تسعَ عَشْرَةَ . ما شكٌّ . وقال : يومَ الفرقانِ يومَ التقى الجمعانِ .

قال البَيْهَقِيُّ[1] : والمشهورُ عن أهلِ المغازِى أنَّ ذلك لسبعَ عَشْرةَ ليلةً مَضتْ من شهرِ رمضانَ .

ثُم قال البيهقيُّ[2] : أَخبَرَنا أبو الحُسَينِ بنُ بِشْرانَ ، حدَّثنا أبو عمرِو بنُ السَّمّاكِ ، حدَّثنا حنبلُ بنُ إسحاقَ ، ثنا أبو نُعيمٍ ، ثنا عمرُو بنُ عثمانَ ، سَمِعْتُ موسى بنَ طلحةَ يقولُ : سُئِلَ أبو أيوبَ الأَنصاريُّ عن يومِ بدرٍ ، فقال : إمَّا لسبعَ عشْرَةَ خلتْ ، أو ثلاثَ عَشْرَةَ خلتْ أو لإحْدَى عَشْرَةَ بَقِيَتْ ، وإما لسبعَ عَشْرَةَ بَقِيَتْ . وهذا غريبٌ جدًّا .

[3]وقد ذَكَر الحافظُ ابنُ عَساكرَ[4] فى ترجمةِ قُباثِ[5] بنِ أَشْيَمَ اللَّيْثِىِّ ، مِن طريقِ الوَاقِدِىِّ وغيرِه بإسنادِهم إليه ، أنَّه شَهِد يومَ بَدْرٍ مع المشركين ، فذَكَر هزيمَتَهم مع قلةِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : وجَعَلْتُ أقولُ فى نفسى : ما رأيتُ مثلَ هذا الأَمْرِ فَرَّ منه إلا النساءُ ، واللَّهِ لو خَرَجَتْ نساءُ قريشٍ بأَكَمَتِها[6] ، رَدَّتْ محمدًا وأصحابَه ، فلمَّا كان بعدَ الخندقِ ، قلتُ : لو قَدِمْتُ المدينةَ فنَظَرْتُ إلى ما يَقولُ محمدٌ ، وقد وَقَع فى نفسى الإسلامُ . قال :[3]

---

(١) المصدر السابق ٣/١٢٨ .

(٢) المصدر السابق ٣/١٢٨، ١٢٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) تاريخ دمشق ١٤/ ٣٨٥، ٣٨٦ مخطوط ، مطولًا . وأخرجه الواقدى بنحوه فى المغازى ١/ ٩٧، ٩٨. والطبرانى فى الكبير ١٩/ ٣٥ (٧٢).

(٥) قباث : بالضم وموحدة خفيفة ومثلثة . وقيل : بفتح أوله . وانظر تبصير المنتبه ٣/ ١١٢٠.

(٦) فى الأصل : «أكمها» . وفى م : «بالها» .

فقَدِمْتُها ، فسَأَلْتُ عنه فقالوا : هو ذاك فى ظِلِّ المسجدِ فى مَلأٍ مِن أصحابِه ، فأَتَيْتُه وأنا لا أَعْرِفُه مِن بينِ أصحابِه ، فسَلَّمْتُ ، فقال : « يا قُباثَ بنَ أَشْيَمَ ، أنتَ القائلُ يومَ بدرٍ : ما رأيتُ مثلَ هذا الأَمْرِ فَرَّ منه إلا النِّساءُ ؟ » فقلتُ : أَشْهَدُ أنَّك رسولُ اللَّهِ ؛ فإِنَّ هذا الأَمْرَ ما خَرَج مِنِّى إلى أحدٍ قَطُّ ، ولا تَرَمْرَمْتُ[2] به إلَّا شيئًا حَدَّثْتُ به نفسى ، فلولا أنَّك نبىٌّ ما أَطْلَعَكَ اللَّهُ[3] [٢/ ١٩٠ظ] عليه ، هَلُمَّ أُبايِعْكَ على الإسلامِ ؛ فأَسْلَمْتُ[1] .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) هكذا فى الأصل ، ص ، ومراجع التخريج . وترمرم : حرّك فاه للكلام ولم يتكلم . وفى م « تزمزمت » بزاءين ، وكذلك أثبته ابن الأثير فى النهاية ٣١٣/٢ ، وقال : الزمزمة : صوت خفى لا يكاد يُفهم .

(٣) سقط من : م .

فصلٌ

وقد اخْتَلَفَت الصحابةُ ، رَضِى اللَّهُ عنهم ، يومَ بدرٍ فى المَغانمِ مِن المُشْرِكين يومَئذٍ ؛ لمَن تَكُونُ منهم ، وكانوا ثلاثةَ أصْنافٍ ، حينَ وَلَّى المُشْرِكون ؛ ففِرْقَةٌ أَحْدَقَتْ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، تَحْرُسُه خوفًا مِن أن يَرْجِعَ أحدٌ مِن المُشْرِكين إليه ، وفِرْقَةٌ سَاقَتْ وراءَ المُشْرِكين يَقْتُلون منهم ويَأْسِرُون ، وفِرْقَةٌ جَمَعَت المَغانمَ مِن مُتَفرِّقاتِ الأَمَاكنِ ، فادَّعَى كُلُّ فريقٍ مِن هؤلاء أنَّه أحقُّ بالمَغْنَمِ مِن الآخرَيْنِ ؛ لِما صنَع مِن الأَمْرِ المُهِمِّ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ وغيرُه ، عن سُليمانَ ابنِ موسى ، عن مَكْحُولٍ ، عن أبى أُمامةَ الباهِلِىِّ ، قال : سَأَلْتُ عُبادةَ بنَ الصَّامِتِ عن الأنفالِ ، فقال : فينا أصحابَ بدرٍ نَزَلَتْ حينَ اخْتَلَفْنا فى النَّفْلِ وساءت فيه أخْلاقُنا ، فنَزَعه اللَّهُ مِن أيدينا ، فجَعَلَه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقَسَمه بينَ المُسْلِمِين عن بَواءٍ ، يَقُولُ : [2]عن سواءٍ[2] . وهكذا رَواه أحمدُ[3] ، عن محمدِ بنِ سَلَمَةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ به .

ومعنى قولِه : على السواءِ . أى ساوَى فيها بينَ الذين جَمَعوها ، وبينَ

---

(1) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٢.

(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى مصدر التخريج : « على السواء » . والقائل هو ابن إسحاق . واللَّه أعلم .

(٣) المسند ٥/ ٣٢٢، ٣٢٣. وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ٢٦: رواه أحمد ورجاله ثقات .

الذين اتَّبَعوا العدُوَّ ، وبينَ الذين ثَبَتوا تحتَ الراياتِ ، لم يُخَصِّصْ بها فريقًا منهم مِمَّن ادَّعَى التَّخْصِيصَ بها ، ولا يَنْفِى هذا تَخْمِيسَها وصَرْفَ الخُمُسِ فى مواضِعِه ، كما قد يَتَوَهَّمُه بعضُ العلماءِ ؛ منهم أبو عُبَيْدٍ[1] وغيرُه . واللَّهُ أعلمُ . بل قد تَنَفَّلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ سيفَه ذا الفَقارِ مِن مغانمِ بَدْرٍ .

قال ابنُ جريرٍ[2] : وكذا اصْطَفَى جَمَلًا لأبى جَهْلٍ ، كان فى أنفِه بُرَةٌ[3] مِن فِضَّةٍ . وهذا قبلَ إخراجِ الخُمُسِ أيضًا .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، ثنا [5]أبو إسحاقَ[5] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عيَّاشٍ[6] بنِ أبى رَبيعةَ ، عن سُلَيمانَ بنِ موسى ، عن أبى سلَّامٍ ، عن أبى أُمامَةَ ، عن عُبادةَ بنِ الصَّامتِ قال : خَرَجْنا مع النبىِّ ﷺ ، فشَهِدتُ معه بدرًا ، فالْتَقَى الناسُ فهَزَمَ اللَّهُ العدُوَّ ، [7]فانْطَلَقَتْ طائفةٌ[7] فى آثارِهم يَهْزِمون ويَقْتُلون ، وأَكَبَّتْ طائفةٌ على العَسْكَرِ[8] يَحْوُونه[9]

---

(١) فى الأصل ، م : « عبيدة » . وانظر كتاب الأموال لأبى عبيد ص ٣٨٢ - ٣٨٨.

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٧٩.

(٣) البرة : حلقة تجعل فى لحم الأنف . النهاية ١/ ١٢٢.

(٤) المسند ٥/ ٣٢٣، ٣٢٤. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ٢٦: رجاله ثقات .

(٥ - ٥) فى الأصل : « إسحاق » . وفى م ، ص : « ابن إسحاق » . والمثبت من المسند ، وانظر تهذيب الكمال ٢/ ١٦٧.

(٦) فى الأصل ، م : « عباس » . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٣٧.

(٧ - ٧) فى ص : « فانقطعت » .

(٨) فى م ، ص : « المغنم » .

(٩) فى النسخ : « يحوزونه » . والمثبت من المسند .

ويَجْمَعونه ، وأَحْدَقَتْ طائفةٌ برسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لا يُصِيبُ العدوُّ منه غِرَّةً ، حتى إذا كان الليلُ ، وفاءَ الناسُ بعضُهم إلى بعضٍ ، قال الذين جَمَعوا الغَنائِمَ : نحن حَوَيْناها[1] فليس لأَحدٍ فيها نصيبٌ . وقال الذين خرجوا فى طَلَبِ العدوِّ : لستُم بأحقَّ بها[2] منا ، نحن نَفَيْنا منها العدُوَّ وهَزَمْناهم . وقال الذين أَحْدَقوا برسولِ اللَّهِ ﷺ : خِفْنا أَنْ يُصِيبَ العَدُوُّ منه غِرَّةً ؛ فاشْتَغَلْنا به . فنزَلَت[3] : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ١] . فقَسَمها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، (٤)على فُوَاقٍ(٤) بينَ المسلمين ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أغار فى أرضِ العدُوِّ نَفَّلَ الرُّبُعَ ، فإذا أَقْبَلَ راجعًا نَفَّلَ الثُّلُثَ ، وكان يَكْرَهُ الأَنْفالَ[5] .

وقد رَوَى التِّرْمِذِىُّ وابنُ مَاجَه مِن حديثِ الثورىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ... آخرَه . وقال الترمذىُّ : هذا حديثٌ حَسَنٌ[6] . ورَواه ابنُ حِبَّانَ فى « صحيحِه » ، والحاكمُ فى « مُسْتَدْرَكِه » مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ . وقال الحاكمُ : صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ ، ولم يُخْرِجْه[7] .

---

(١) بعده فى المسند : « وجمعناها » .

(٢) فى النسخ : « به » . والمثبت من المسند .

(٣) انظر التفسير ٣/٥٤٥ - ٥٥١ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . والمعنى : أى قسمها فى قدر فواق ناقة ، وهو ما بين الحلبتين من الراحة ، وتضم فاؤه وتفتح . وقيل : أراد التفضيل فى القسمة ، كأنه جعل بعضهم أفوق من بعض ، على قدر غَنائهم وبلائهم . النهاية ٣/ ٤٧٩ .

(٥) بعده فى المسند : « ليرد قوى المؤمنين على ضعيفهم » .

(٦) الترمذى (١٥٦١) ، وابن ماجه (٢٨٥٢) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٢٦٩) .

(٧) الإحسان (٤٨٥٥) ، والمستدرك ٢/ ١٣٥ ، ١٣٦ . وفيه : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وقد رَوَى أبو داودَ ، والنَّسائيُّ ، وابنُ حِبَّانَ ، والحاكمُ مِن طُرُقٍ ، عن داودَ ابنِ أبى هِنْدٍ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ[1] قال : لمَّا كان يومُ بدرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كذا وكذا فله كذا وكذا » . فتسارَع فى ذلك شُبَّانُ الرجالِ ، وبَقِىَ الشيوخُ تحتَ الراياتِ ، فلمَّا كانتِ الغَنائمُ جاءوا يَطْلُبونَ الذى جعَل لهم ، فقال [٢/ ١٩١و] الشُّيوخُ : لا تَسْتَأْثِروا علينا ؛ فإنَّا كُنَّا رِدْءًا لكم[2] ، ولو انْكَشَفْتُم لَفِئْتُم إلينا . فتنازَعوا ، فأنْزَلَ اللَّهُ تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . وقد ذَكَرْنا فى سببِ نزولِ هذه الآيةِ آثارًا أُخَرَ يَطولُ بَسْطُها هـٰهنا[3] ، ومَعْنى الكلامِ أنَّ الأنفالَ مَرْجِعُها إلى حُكْمِ اللَّهِ ورسولِه ، يَحْكُمانِ فيها بما فيه المصلحةُ للعبادِ فى المَعاشِ والمَعادِ ، ولهذا قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . ثُم ذَكَر ما وَقَع فى قصةِ بدرٍ ، وما كان مِن الأمْرِ حتى انْتَهَى إلى قولِه تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] . فالظاهِرُ أنَّ هذه الآيةَ مُبَيِّنَةٌ لحُكْمِ اللَّهِ فى الأنْفالِ ، الذى جَعَل مَرَدَّه إليه وإلى رسولِه ﷺ ، فبَيَّنَه تعالى ، وحَكَم فيها بما أراد تعالى ، وهو قولُ

---

(١) أبو داود (٢٧٣٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٩٧) ، والإحسان (٥٠٩٣) ، والمستدرك ٢/ ٣٢٦، ٣٢٧. وقد أخرجه بعضهم مختصرا. صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٧٦) .
كما أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (١٨٥٠٨) ، وابن جرير فى تفسيره ٩/ ١٧٢، واللفظ لهما .
(٢) بعده فى مصدرى التخريج الأخيرين : « وكنا تحت الرايات » .
(٣) انظر التفسير ٣/٥٤٥ - ٥٥١. سورة الأنفال آية ١ .

ابنِ[1] زيدٍ[2] ، وقد زَعَم أبو عُبَيْدٍ[3] القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، رَحِمَه اللَّهُ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ غنائمَ بدرٍ على السَّوَاءِ بينَ الناسِ ، ولم يُخَمِّسْها ، ثُم نَزَل بيانُ الخُمُسِ بعدَ ذلك ناسِخًا لما تَقَدَّم ، وهكذا رَوَى الوالبيُّ[4] ، عن ابنِ عباسٍ ، وبه قال مُجاهدٌ ، وعِكْرِمَةُ والسُّدِّيُّ[5] ، وفي هذا نَظَرٌ . واللَّهُ أعلمُ ؛ فإنَّ سِيَاقَ الآياتِ قبلَ آيةِ الخُمُسِ وبعدَها ، كلُّها في غزوةِ بدرٍ ، فيَقْتَضِي أنَّ ذلك نَزَل جُمْلَةً[6] في وقتٍ واحدٍ غيرِ متفاصلٍ بتأَخُّرٍ يَقْتَضِي نَسْخَ بعضِه بعضًا ، ثُم في « الصحيحَيْن »[7] عن عليٍّ ، رَضِي اللَّهُ عنه ، أنَّه قال في قصةِ شَارِفَيْه[8] اللذين اجْتَبَّ[9] أَسْنِمَتَهما حمزةُ : إنَّ إحداهما كانت من الخُمُسِ يومَ بدرٍ . ما يَرُدُّ صريحًا على أبي عُبَيْدٍ ؛ أنَّ غنائمَ بدرٍ لم تُخَمَّسْ . واللَّهُ أعلمُ . بل خُمِّسَتْ كما هو قولُ البخاريِّ وابنِ جَرِيرٍ ، وغيرِهما[10] ، وهو الصحيحُ الراجحُ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) في م : « أبي » . والمثبت موافق لما ذكره المصنف في التفسير ٣/ ٥٤٩، والطبري ٩/ ١٧٨. فهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ١١٤.

(٢) المقصود أن ابن زيد قال بأن آية : ﴿ يسألونك عن الأنفال ... ﴾ محكمة وليست منسوخة كما قال أبو عبيد في كتابه الأموال ص ٣٨٤. وأخرج هذا الأثر الطبري في تفسيره ٩/ ١٧٨ عن ابن زيد .

(٣) الأموال ص ٣٨٤.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ٩/ ١٧٥.

(٥) المصدر السابق ٩/ ١٧٥، ١٧٦.

(٦) سقط من : ص .

(٧) انظر البخاري (٢٣٧٥، ٣٠٩١) ، ومسلم (١٩٧٩).

(٨) الشارف : الناقة المسنة .

(٩) اجتبَّ : قطَع باستئصال .

(١٠) راجع أول كتاب فرض الخمس في الصحيح (٣٠٩١) وكلام الحافظ في الفتح ٦/ ١٩٨، ١٩٩. وتفسير الطبري ١٠/ ١.

فصلٌ فى رجوعِهِ ، عليه السلامُ ، مِن بَدْرٍ إلى المدينةِ ، وما كان مِن الأمورِ فى مسيرِه إليها مُؤَيَّدًا منصورًا ، عليه مِن ربِّه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ

وقد تَقَدَّم[(١)] أنَّ الوَقْعَةَ كانت يومَ الجُمُعَةِ السابعَ عَشَرَ مِن رمضانَ سنةَ اثنتَيْن مِن الهجرةِ .

وثبَت فى « الصحيحَيْن »[(٢)] أنَّه كان إذا ظَهَر على قومٍ أقام بالعَرْصَةِ[(٣)] ثلاثةَ أيامٍ ، وقد أقام ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بعَرْصَةِ بدرٍ ثلاثةَ أيامٍ كما تَقَدَّم[(٤)] ، وكان رَحيلُه منها ليلةَ الاثنَيْنِ ، فرَكِبَ ناقَتَه ووَقَف على قَلِيبِ بدرٍ ، فقَرَّع أولئك الذين سُحِبوا إليه كما تَقَدَّم ذِكْرُه[(٥)] ، ثُم سار ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ومعه الأُسارَى والغَنائِمُ الكثيرةُ ، وقد بَعَثَ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بينَ يدَيْه بَشِيرَيْن إلى المدينةِ بالفَتْحِ والنَّصْرِ والظَّفَرِ على مَن أَشْرَك باللَّهِ وجَحَده وبه كَفَر ؛ أحدُهما عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ إلى أَعالى المدينةِ ، والثانى زيدُ بنُ حارِثةَ إلى السَّافلةِ . قال أسامةُ بنُ زيدٍ : فأَتانا الخَبَرُ حينَ سَوَّيْنا التُّرابَ[(٦)] على رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان زوجُها

---

(١) فى صفحتى ٢٠ ، ٨١ .

(٢) البخارى (٣٠٦٥، ٣٩٧٦)، ومسلم (٢٨٧٥) .

(٣) العرصة : هى كل موضع واسع لا بناء فيه . قال ابن المهلب : حكمة الإقامة لإراحة الظهر والنفس . انظر النهاية ٣/٢٠٨، والفتح ٦/ ١٨١.

(٤) تقدم فى صفحة ١٥٣ .

(٥) تقدم فى صفحة ١٥٠ وما بعدها .

(٦) سقط من : الأصل، ص.

عثمانُ بنُ عفّانَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، قد احْتَبَسَ عندَها يُمَرِّضُها بأمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد ضرَب له رسولُ اللَّهِ بسهمِه وأَجرِه فى بدرٍ . قال أسامةُ : فلمَّا قَدِمَ أبى زيدُ بنُ حارثةَ جِئتُه وهو واقفٌ بالمُصَلَّى ، وقد غَشِيَه الناسُ ، وهو يَقولُ : قُتِل عُتْبةُ بنُ رَبِيعة ، وشَيْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وأبو جَهْلِ بنُ هشامٍ ، وزَمْعَةُ بنُ الأَسْودِ ، وأبو البَخْتَرِىُّ العاصُ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحَجَّاجِ . قال : قلتُ : يا أبتِ ، أحَقٌّ هَذَا ؟ قال : إى واللَّهِ يا بُنَىَّ .

ورَوَى البَيْهَقِىُّ(١) ، مِن طريقِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن هِشامِ [٢/ ١٩١ظ] بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ أنَّ النبىَّ ﷺ خَلَّفَ عثمانَ وأسامةَ بنَ زيدٍ على بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاء زيدُ بنُ حارثةَ على العَضْباءِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالبِشارةِ ، قال أسامةُ : فسَمِعْتُ الهَيْعَةَ(٢) ، فخرَجْتُ فإذا زيدٌ قد جاء بالبِشارةِ ، فواللَّهِ ما صدَّقْتُ حتى رَأَيْنا الأُسارَى ، وضَرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ لعثمانَ بسهمِه .

وقال الواقدىُّ(٣) : صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ مَرْجِعَه مِن بَدْرٍ العَصْرَ بالأُثَيْلِ ، فلمَّا صلَّى ركعةً تبَسَّم ، فسُئِل عن تَبَسُّمِه ، فقال : « مرَّ بى(٤) مِيكَائِيلُ وعلى جَناحِهِ النَّقْعُ ، فتَبَسَّمَ إلىَّ ، وقال : إنِّى كُنْتُ فى طَلَبِ القَوْمِ . وَأَتَاهُ جبريلُ حينَ فَرَغ مِن قتالِ أهلِ بدرٍ ، على فرسٍ أُنْثَى مَعْقودِ

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٣٠.

(٢) الهيعة : الصوت المفزع . الوسيط (هـ ى ع) .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٣١/٣ عن الواقدى . وانظر مغازى الواقدى ١/ ١١٣.

(٤) فى النسخ : « يرى » . ولعله تحريف . والمثبت من الدلائل والمغازى .

الناصيةِ، قد عَصَم ثَنِيَّتَه[1] الغُبارُ، فقال: يا محمدُ، إنَّ ربى بَعَثَنى إليك، وأَمَرَنى أن لا أُفارِقَكَ حتى تَرْضَى، هل رَضِيتَ؟ قال: «نعم».

قال الواقدىُّ[2]: قالوا: وقَدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ وعبدَ اللَّهِ بنَ رَواحَةَ مِن الأُثَيْلِ، فجاءا يومَ الأَحَدِ حينَ اشْتَدَّ الضُّحَى، وفارَق عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحَةَ زيدَ بنَ حارثةَ مِن العَقِيقِ. فجَعَل عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحَةَ يُنادِى على راحلتِه: يا معشرَ الأنصارِ، أَبْشِرُوا بسلامةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقَتْلِ المُشْرِكين وأَسْرِهم، قُتِل ابنا رَبِيعةَ، وابنا الحَجَّاجِ، وأبو جَهْلٍ، وقُتِل زَمْعَةُ بنُ الأَسْوَدِ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ، وأُسِرَ سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو. قال عاصمُ بنُ عَدِىٍّ: فقمتُ إليه، فنَحَوْتُه[3]، فقلتُ: أَحَقًّا [4]ما تقولُ[4] يا بنَ رَواحَةَ؟ فقال: إى واللَّهِ، وغدًا يَقْدَمُ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالأَسْرَى مُقَرَّنِين. ثُم تَتَبَّعَ دُورَ الأنصارِ بالعاليةِ يُبَشِّرُهم دارًا دارًا، والصِّبيانُ يَشْتَدُّون[5] معه يَقولُون: قُتِل أبو جَهْلٍ الفَاسِقُ. حتى إذا انْتَهَى إلى دارِ بنى أُمَيَّةَ، وقَدِم زيدُ بنُ حارثةَ على ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ القَصْواءِ، يُبَشِّرُ أهلَ المدينةِ، فلمَّا جاء المُصَلَّى صاح على راحلتِه: قُتِلَ عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا رَبِيعةَ، وابنا الحَجَّاجِ، وقُتِل أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ، وأبو جَهْلٍ، وأبو البَخْتَرِىِّ، وزَمْعَةُ بنُ الأَسْوَدِ، وأُسِر سُهَيْلُ بنُ عمرٍو ذو الأَنيابِ، فى أَسْرَى كثيرٍ. فجَعَل بعضُ

---

(١) فى م، ص: «ثنيه». وعصم ثنيته الغبار: لزق به. والميم - فى عصم - بدل الباء. انظر النهاية ٣/ ٢٤٤، ٢٤٩.

(٢) مغازى الواقدى ١/ ١١٤. وانظر دلائل البيهقى ٣/ ١٣١.

(٣) فى ص: «فنجوته». ونحوته أى قصدته. الوسيط (ن ح و).

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) فى م: «ينشدون». وفى الأصل: «يشندون». والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج.

الناسِ لا يُصَدِّقُون زيدًا، ويَقولُون: ما جاء زيدُ بنُ حارثةَ إلا فَلًّا[1]. حتى غاظَ المسلمين ذلك وخافوا، وقَدِم زيدٌ حينَ سَوَّيْنا على رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ التُّرابَ[2] بالبَقِيعِ، وقال رجلٌ مِن المنافقين لأسامةَ: قُتِل صاحبُكم ومَن معه. وقال آخرُ لأبى لُبابَةَ: قد تفرَّقَ أصحابُكم تفرُّقًا لا يَجْتَمِعون فيه[3] أبدًا، وقد قُتِل عِلْيَةُ أصحابِه، و[4] قُتِل محمدٌ، وهذه ناقتُه نَعْرِفُها، وهذا زيدٌ لا يَدْرِى ما يَقولُ مِن الرُّعْبِ، وجاء فَلًّا. فقال أبو لُبابَةَ: يُكَذِّبُ اللَّهُ قولَك. وقالتِ اليهودُ: ما جاء زيدٌ إلَّا فَلًّا. قال أسامةُ: فجِئْتُ حتى خَلَوْتُ بأبى، فقلتُ: أَحَقٌّ ما تَقولُ؟ فقال: إى واللَّهِ حقٌّ ما أقولُ يا بُنَىَّ. فقَوِيَتْ نَفْسى ورَجَعْتُ إلى ذلك المنافِقِ، فقلتُ: أنت المُرْجِفُ برسولِ اللَّهِ وبالمسلمين، لنُقَدِّمَنَّك إلى رسولِ اللَّهِ إذا قَدِم، فلَيَضْرِبَنَّ عُنُقَك. فقال: إنَّما هو شىءٌ سَمِعْتُه مِن الناسِ يَقُولُونه. قالوا: فجِىءَ بالأَسْرَى، وعليهم شُقْرانُ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكان قد شَهِدَ معهم بَدْرًا، وهم تِسْعَةٌ وأربعون رجلًا، الذين أُحْصُوا.

قال الواقدىُّ[5]: وهم سبعون فى الأصلِ، مُجْتَمَعٌ عليه، لا شَكَّ فيه. قال: ولَقِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى الرَّوْحاءِ رُءُوسُ الناسِ يُهَنِّئُونه بما فَتَحَ اللَّهُ عليه، فقال له أُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ: يا رسولَ اللَّهِ، الحمدُ للَّهِ الذى أَظْفَرَك، وأقَرَّ عينَك، واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ، ما كان تَخَلُّفِى عن بدرٍ وأنا أَظُنُّ أنَّك تَلْقَى عدُوًّا، ولكنْ

---

(١) فَلًّا: الفل: المنهزم. الوسيط (ف ل ل).

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) فى ص: «معه».

(٤) سقط من: م.

(٥) مغازى الواقدى ١/ ١١٦، ١١٧. ودلائل البيهقى ٣/ ١٣٣.

ظَنَنْتُ أَنَّها عِيرٌ، ولو ظَنَنْتُ أَنَّه عدُوٌّ ما تَخلَّفْتُ. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتَ».

قال ابنُ إسحاقَ[1]: ثم أَقْبَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قافلًا إلى المدينةِ ومعه الأُسارَى وفيهم عُقْبةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ، والنَّضْرُ بنُ الحارثِ، [٢/١٩٢و] وقد جَعَل على النَّفَلِ عبدَ اللَّهِ بنَ كَعْبِ بنِ عمرِو بنِ عَوْفِ بنِ مَبْذُولِ بنِ عمرِو بنِ غَنْمِ ابنِ مازِنِ بنِ النَّجّارِ، فقال راجِزٌ مِن المسلمين - قال ابنُ هشامٍ: [2]يُقالُ: إنَّه هو عَدِيُّ بنُ أبي الزَّغْباءِ[2] -:

أَقِمْ لها صُدُورَها يا بَسْبَسُ[3] ... ليس بذِى الطَّلْحِ لها مُعَرَّسُ[4]

ولا بصَحْراءِ غُمَيْرٍ[5] مَحْبِسُ ... إنَّ مَطايا القومِ لا تُحَبَّسُ

فحَمْلُها على الطريقِ أَكْيَسُ ... قد نَصَرَ اللَّهُ وفَرَّ الأَخْنَسُ[6]

قال: ثُم أَقْبل رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى إذا خَرَج مِن مَضِيقِ الصَّفْراءِ نَزَل على

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٤٣.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) بسبس هذا هو ابن عمرو بن ثعلبة بن خرشة الجهنى، فليس هو عبد اللَّه بن كعب بن عمرو المذكور هنا، كما قد يفهم من السياق، صرح بذلك الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٢/٢٨٨ عن ابن الكلبى فى الجمهرة. وابن عبد البر فى الاستيعاب ١/١٩٠.

(٤) ذو الطلح: مكان. والمعرس: المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل.

(٥) فى النسخ: «عمير». والمثبت من سيرة ابن هشام.
قال أبو ذر: غمير: يروى بالغين والعين، وغمير بالغين المعجمة هو المشهور به. شرح غريب السيرة ٢/٤١.

(٦) أى الأخنس بن شريق. وقد كان من أكابر كفار قريش.

كَثِيبٍ بينَ المَضِيقِ وبينَ النَّازِيَةِ، يُقالُ له: سَيَرٌ. إلى سَرْحَةٍ[1] به، فقَسَم هنالك النَّفَلَ الذى أفاء اللَّهُ على المسلمين مِن المُشْرِكين على السَّواءِ، ثُم ارْتَحَلَ حتى إذا كان بالرَّوْحاءِ لَقِيَه المسلمون يُهَنِّئُونه بما فَتَح اللَّهُ عليه ومَن معه مِن المسلمين، فقال لهم سَلَمةُ بنُ سَلامةَ بنِ وَقْشٍ، كما حدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ، ويزيدُ بنُ رُومانَ: ما الذى تُهَنِّئُوننا به؟ واللَّهِ إنْ لَقِينا إلا عَجائزَ صُلْعًا كالبُدْنِ المُعَقَّلةِ فنَحَرْناها. فتَبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ثُم قال: «أَيِ ابْنَ أَخِى، أُولَئِكَ المَلَأُ». قال ابنُ هِشَامٍ[2]: يعنى الأشْرافَ والرؤساءَ.

---

(١) سرحة: شجرة.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٤.

مَقْتَلُ النَّضْرِ بنِ الحارثِ
وعُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ، لَعَنهما اللَّهُ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : حتى إذا كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بالصَّفْراءِ قَتَل النَّضْرَ بنَ الحارثِ ، قَتَلَه علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، كما أَخْبَرَنى بعضُ أهلِ العلمِ مِن أهلِ مكةَ ، ثُم خرَج حتى إذا كان بعِرْقِ الظُّبْيَةِ[2] قَتَل عُقْبَةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : فقال عُقبةُ حينَ أَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بقَتْلِه : فَمَنْ لِلصِّبْيَةِ يا مُحَمَّدُ؟ قال : « النَّارُ » . وكان الذى قَتَله عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أبى الأَقْلَحِ أخو بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ ، كما حدَّثنى أبو عُبَيْدَةَ بنُ محمدِ بنِ عمارِ بنِ ياسرٍ . وكذا قال موسى بنُ عُقْبَةَ فى « مَغازِيه »[4] ، وزعَم أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَقْتُلْ مِن الأُسارَى أسيرًا غيرَه . قال : ولمَّا أَقْبَلَ إليه عاصمُ بنُ ثابتٍ ، قال : يا معشرَ قريشٍ ، عَلامَ أُقْتَلُ مِن بيْنِ مَنْ هاهنا؟ قال : عَلَى عَدَاوَتِكَ اللَّهَ ورسولَه .

وقال حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ[5] ، عن عطاءِ بنِ السَّائبِ ، عن الشَّعْبِىِّ ، قال : لمَّا أَمَر

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٤.

(٢) موضع بين مكة والمدينة .

(٣) المصدر السابق .

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١١٧، عن موسى بن عقبة .

(٥) أخرجه البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ١٤٨، من طريق حماد بن سلمة به ، وانظر تاريخ الإسلام للذهبى جزء المغازى ص ٦٥.

النبىُّ ﷺ بقَتْلِ عُقْبةَ ، قال : أَتَقْتُلُنى يا محمدُ مِن بينِ قريشٍ؟ قال : « نعم ! أَتَدْرُونَ ما صَنَع هذا بى ؟ جاء وأنا ساجدٌ خَلفَ المَقامِ فوضع رِجْلَه على عنقِى وَغمَزَها ، فما رَفَعها حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ عَيْنَىَّ سَتَنْدُرانِ[1] ، وجاء مَرَّةً أُخْرَى بسَلَى شاةٍ فَأَلْقَاه على رَأْسِى وَأنا ساجِدٌ ، فجاءَتْ فَاطِمَةُ فغَسَلَتْه عن رَأْسِى » . قال ابنُ هشامٍ[2] : ويقالُ : بل قَتَلَ عُقْبةَ علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، فيما ذَكَره الزُّهْرِىُّ وغيرُه مِن أهلِ العلمِ .

قلتُ : كان هذان الرجلان مِن شَرِّ عبادِ اللَّهِ ، وأكثرِهم كفرًا ، وعِنادًا ، وبَغْيًا ، وحَسَدًا ، وهِجاءً للإسلامِ وأهلِه ، لَعَنَهما اللَّهُ ، وقد فعَلَ .

قال ابنُ هشامٍ[3] : فقالت قُتَيْلةُ بنتُ الحارثِ ، أختُ النَّضْرِ بنِ الحارثِ فى مَقْتَلِ أخيها :

يا راكبًا إنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ ... مِن صُبْحِ خامسةٍ وأنتَ مُوَفَّقُ

أَبْلِغْ بها مَيْتًا بأنَّ تَحِيَّةً ... ما إنْ تَزالُ[4] بها النَّجائِبُ تَخْفِقُ[5]

مِنِّى إليكَ وعَبْرةً مَسْفُوحةً ... جادتْ بِواكِفِها[6] وأُخْرَى تَخْنُقُ[7]

(١) تندران : تسقطان .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٤.

(٣) فى سيرة ابن هشام أن القائل ابن إسحاق ، وفى بعض نسخ السيرة المخطوطة أن القائل ابن هشام . انظر سيرة ابن هشام ٢/٤٢ حاشية (٢)، ٤٣.

(٤) فى الأصل : « يراك » .

(٥) النجائب : الإبل الكرام . وتخفق : تسرع . شرح غريب السيرة ٢/ ٩٢.

(٦) فى الأصل : « بوابلها » . والواكف : السائل . المصدر السابق .

(٧ - ٧) فى الأصل : « وأمرى بحنق » .

هل يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إنْ نادَيْتُهُ أمْ كيفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لا يَنْطِقُ

أمحمدٌ يا خيرَ ضِنْءٍ[1] كريمةٍ من قومِها والفَحْلُ فحلٌ مُعْرِقُ[2]

ما كان ضَرَّكَ لو مَنَنْتَ ورُبَّما مَنَّ الفَتَى وهو المَغِيظُ المُحْنَقُ

[٢/ ١٩٢ظ] أو كنتَ قابلَ فِدْيةٍ فَلْيُنْفِقَنْ بأعزِّ ما يَغْلُو به ما يُنْفِقُ

والنَّضْرُ أقربُ مَن أَسَرْتَ قرابةً وأحَقُّهم إنْ كان عِتقٌ يُعْتَقُ

ظَلَّتْ سيوفُ بنى أبيه تَنُوشُه للَّهِ أرحامٌ هنالك تُشَقَّقُ

صَبْرًا يُقادُ إلى المَنِيَّةِ مُتْعَبًا رَسْفَ المُقَيَّدِ وهْو عانٍ مُوثَقُ[3]

قال ابنُ هشامٍ[4]: ويُقالُ، واللَّهُ أعلمُ: إنَّ رسولَ اللَّه ﷺ لمَّا بَلَغه هذا الشِّعْرُ قال: «لو بَلَغَنِى هذا قَبْلَ قتْلِه لَمَنَنْتُ عليه».

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وقد تَلَقَّى رسولَ اللَّهِ ﷺ بهذا الموضعِ أبو هندٍ مَوْلَى فَرْوةَ ابنِ عمرٍو البَيَاضىُّ حَجَّامُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ومعه زِقٌّ[6] مملوءٌ حَيْسًا - وهو التمرُ والسَّوِيقُ بالسَّمْنِ - هديةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ فقبِلَه منه، ووَصَّى به الأنصارَ.

قال ابنُ إسحاقَ[7]: ثم مَضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى قَدِم المدينةَ قبلَ

---

(١) فى م: «ضئى». والضنء من كل شىء: نَسْله.

(٢) المعرق: الكريم. المصدر السابق.

(٣) رسف المقيد: رسف فى القيد: مشى فيه رويدا. وعانٍ: أسير. المصدر السابق.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣.

(٥) المصدر السابق ١/ ٦٤٤.

(٦) بعده فى الأصل، م: «خمر».

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٤.

الأُسارَى بيومٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى نُبَيْهُ بنُ وَهْبٍ أخو بنى عبدِ الدارِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ أَقْبَلَ بالأُسارَى فرَّقَهم بينَ أصحابِه ، وقال : « اسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا » . قال : وكان أبو عزيزِ بنُ عُمَيْرِ بنِ هاشمٍ أخو مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ لأبيه وأمِّه ، فى الأُسارَى ، قال أبو عَزيزٍ : مَرَّ بى أخى مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ورجلٌ مِن الأنصارِ يَأْسِرُنى ، فقال : شُدَّ يَدَيْك به ؛ فإنَّ أمَّه ذاتُ متاعٍ لَعَلَّها تَفْدِيه منك . قال أبو عَزيزٍ : فكنتُ فى رَهْطٍ مِن الأنصارِ حينَ أَقْبَلوا بى مِن بدرٍ ، فكانوا إذا قَدَّموا غداءَهم وعَشاءَهم خَصُّونى بالخُبْزِ وأَكَلوا التمرَ ؛ لوصيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إياهم بنا ، ما تَقَعُ فى يدِ رجلٍ منهم كِسْرةُ خُبْزٍ إلا نَفَحنى بها ، فأستحيى فأَرُدُّها فيَرُدُّها علىَّ ما يَمَسُّها .

قال ابنُ هشامٍ[2] : وكان أبو عَزيزٍ هذا صاحبَ لواءِ المُشْرِكين ببدرٍ بعدَ النَّضْرِ بنِ الحارثِ ، ولمَّا قال أخوه مُصْعَبٌ لأبى اليَسَرِ ، وهو الذى أَسَره ، ما قال ، قال له أبو عَزيزٍ : يا أخى ، هذه وَصاتُك بى ؟ فقال له مُصْعَبٌ : إنَّه أخى دونَك . فسألتْ أمُّه عن أَغْلَى ما فُدِىَ به قُرَشِىٌّ ، فقيل لها : أربعةُ آلافِ درهمٍ . فبَعَثَتْ بأربعةِ آلافِ دِرْهَمٍ ففَدَتْه بها .

---

(١) المصدر السابق ١/ ٦٤٥. وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٢/ ٣٩٣ (٩٧٧) ، من طريق ابن إسحاق به . وقال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٨٦: رواه الطبرانى فى الصغير والكبير وإسناده حسن.
والظاهر أن الإسناد منقطع بين نبيه بن وهب وأبى عزيز ؛ فقد ذكره الحافظ فى الإصابة ٧/ ٢٧٤ بواسطة مجهولة بين نبيه بن وهب وأبى عزيز.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦.

قلتُ : وأبو عَزيزٍ هذا اسْمُه زُرارةُ ، فيما قاله ابنُ الأثيرِ في «غابةِ الصحابةِ»[1] ، وعدَّه خَليفةُ بنُ خَيَّاطٍ في أسماءِ الصحابةِ[2] . وكان أخا مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ لأَبَوَيْه[3] ، وكان لهما أخٌ آخَرُ لأَبَوَيْهما ، وهو أبو الرُّومِ بنُ عُمَيْرٍ ، وقد غَلِط مَنْ جعَلَه قُتِل يومَ أُحُدٍ كافرًا ، ذاك أبو عَزَّةَ ، كما سيأْتِي في مَوْضِعِه . واللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ ، أنَّ يَحْيَى بنَ عبدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ سعدِ بنِ زُرارةَ ، قال : قُدِم بالأُسارَى حينَ قُدِم بهم ، وسَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ زوجُ النبيِّ ﷺ عندَ آلِ عَفْراءَ في مَناحَتِهم على عَوْفٍ ومُعَوِّذٍ ابنَىْ عَفراءَ . قال : وذلك قبلَ أنْ يُضْرَبَ عليهنَّ الحِجابُ . قال : تَقولُ سَوْدَةُ : واللَّهِ إنِّي لعندَهم إذْ أُتينا ، فقيل : هؤلاءِ الأُسارَى قد أُتِيَ بهم . قالت : فرَجَعْتُ إلى بيتي ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ فيه ، وإذا أبو يزيدَ سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو في ناحيةِ الحُجْرَةِ مجموعةً يداه إلى عُنُقِه بحبلٍ . قالت : فلا واللَّهِ ما مَلَكْتُ نفسي حينَ رأيتُ أبا يزيدَ كذلك أنْ قُلْتُ : أي أبا يزيدَ ، أَعْطَيتم بأيديكم[5] ، ألا مُتُّم كِرامًا ؟ فواللَّهِ ما أَنْبَهَنِي إلَّا قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن البيتِ : «يَا سَوْدَةُ ، أَعَلَى اللَّهِ وعلى رَسُولِه تُحَرِّضِينَ» ؟ قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، والذي بَعَثَك بالحقِّ ما مَلَكْتُ نفسي حينَ رَأَيْتُ أبا يزيدَ مجموعةً يداه إلى عُنُقِه أنْ قُلْتُ [٢/١٩٣و]

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٦/ ٢١٣.

(٢) طبقات خليفة ١/ ٣٣.

(٣) في م : «لأبيه» . وانظر أسد الغابة ٦/ ٢١٣.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٥. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٨٩ من طريق ابن إسحاق به مرسلا .

(٥) أعطى فلان بيده : انقاد . الوسيط (ع ط و) .

ما قُلْتُ. ثُم كان مِن قصةِ الأُسارَى بالمدينةِ ما سيَأْتِى بيانُه وتَفْصِيلُه فيما بعدُ مِن كيفيةِ فِدائِهم وكَمِّيَّتِه، إنْ شاءَ اللَّهُ.

ذكرُ فَرَحِ النَّجاشِيِّ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، بوَقْعةِ بدرٍ

قال الحافظُ البَيهقِيُّ[1] : أخبرَنا أبو القاسمِ عبدُ الرحمنِ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الحُرْفِيُّ ببغدادَ ، حدثنا أحمدُ بنُ سُلَيْمانَ[2] النَّجَّادُ ، حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى الدُّنْيا ، حدَّثنى حَمْزَةُ بنُ العباسِ ، ثنا عَبْدانُ بنُ عُثمانَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المبارَكِ ، أخبرَنا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ[3] جابرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ - رجلٍ مِن أهلِ صَنْعاءَ - قال : أَرْسَل النَّجاشىُّ ذاتَ يومٍ إلى جَعْفَرِ بنِ أبى طالبٍ وأصحابِه ، فدَخَلوا عليه وهو فى بيتٍ عليه خُلْقانُ ثيابٍ ، جالسٌ على الترابِ ، قال جعفرٌ : فأَشْفَقْنا منه حينَ رَأَيْناه على تلك الحالِ ، فلمَّا أن رأَى ما فى وجوهِنا قال : إنِّى أُبَشِّرُكم بما يَسُرُّكم ؛ إنَّه جاءنى مِن نحوِ أرضِكم عَيْنٌ لى ، فأخبرَنى أنَّ اللَّهَ قد نصَر نبيَّه ، وأَهْلَك عَدُوَّه ، وأُسِر فلانٌ وفلانٌ ، وقُتِل فلانٌ وفلانٌ ، التَقَوْا بوادٍ يقالُ له : بدرٌ . كثيرُ الأَراكِ ، كأنِّى أَنْظُرُ إليه ، كنتُ أَرْعَى به[4] لسَيِّدِى - رجلٍ مِن بنى ضَمْرَةَ - إبلَه . فقال له جَعْفَرٌ : ما بالُك جالسًا على الترابِ ليس تحتَك بِساطٌ ، وعليك هذه الأَخْلاقُ[5] ؟ قال : إنَّا نجِدُ فيما أَنْزَل اللَّهُ على عيسى : إنَّ حقًّا على

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٣٣، ١٣٤.

(٢) فى النسخ : « سلمان » ، والمثبت من الدلائل . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٠٢.

(٣) فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/٥.

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) فى الأصل ، م : « الأخلاط » . والأخلاق : جمع الخلَق ، وهو البالى من الثياب . الوسيط (خ ل ق) .

عبادِ اللَّهِ أن يُحْدِثوا للَّهِ تواضعًا عندَما يُحْدِثُ لهم مِن نِعْمةٍ. فلمَّا أَحْدَثَ اللَّهُ لِى نَصْرَ نبيِّه ﷺ، أَحْدَثْتُ له هذا التواضعَ.

(1)فصلٌ فى(1) وصولِ خبرِ

مُصابِ أهلِ بدرٍ إلى أهاليهم بمكةَ

قال ابنُ إسحاقَ(2) : وكان أولَ مَن قَدِمَ مكةَ بمُصابِ قريشٍ الحَيْسُمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ الخُزَاعِىُّ ، فقالوا له : ما وراءَك ؟ قال : قُتِل عُتْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وشَيْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وأبو الحكَمِ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وزَمْعَةُ بنُ الأَسْودِ ، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ (3)ابنا الحَجّاجِ(3) ، وأبو البَخْتَرِىٌّ بنُ هشامٍ . فلمَّا جعَل يُعَدِّدُ أشرافَ قريشٍ ، قال صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ : واللَّهِ إنْ يَعْقِلُ هذا ، فسَلُوه عنِّى . فقالوا : ما فعَل صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ ؟ قال : هو ذاك جالسًا فى الحِجْرِ ، قد واللَّهِ رأَيتُ أباه وأخاه حينَ قُتِلا .

قال موسى بنُ عُقْبةَ(4) : ولما وصَل الخبرُ إلى أهلِ مكةَ وتَحَقَّقوه قطَّعَت النساءُ شعورَهن ، وعُقِرت خيولٌ كثيرةٌ ورَواحِلُ .

وذكَر السُّهَيْلِىُّ(5) عن كتابِ « الدلائلِ » لقاسمِ بنِ ثابتٍ أنَّه قال : لما كانت وقعةُ بدرٍ سَمِع أهلُ مكةَ هاتفًا مِن الجنِّ يَقولُ :

(1 - 1) سقط من : م .

(2) سيرة ابن هشام 1/ 646.

(3 - 3) زيادة من السيرة ، ليست فى النسخ .

(4) أخرج نحوه البيهقى فى الدلائل 3/ 117 . عن موسى بن عقبة .

(5) الروض الأنف 5/ 224، 225.

أزارَ الحَنِيفِيُّون بَدْرًا وَقِيعةً سيَنْقَضُّ منها رُكنُ كِسْرَى وقَيْصَرا

أبادَتْ رجالًا مِن لُؤَيٍّ وأبْرَزَتْ خَرائِدَ يَضْرِبْنَ الترائبَ حُسَّرا[1]

فيا وَيْحَ مَن أَمْسَى عدُوَّ محمدٍ لقد جارَ عن قَصْدِ الهُدَى وتَحَيَّرا

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وحدَّثنى حسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، عن عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابنِ عباسٍ قال : قال أبو رافِعٍ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ : كنتُ غلامًا للعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، وكان الإسلامُ قد دخَلَنا أهلَ البيتِ ، فأَسْلَم العباسُ ، وأسلمتْ أمُّ الفَضْلِ ، وأسلَمْتُ ، وكان العباسُ يَهابُ قومَه ويَكْرَهُ خِلافَهم ، وكان يَكْتُمُ إسْلامَه ، وكان ذا مالٍ كثيرٍ مُتَفَرِّقٍ فى قومِه ، وكان أبو لَهَبٍ قد تَخَلَّفَ عن بدرٍ فبعَث مكانَه العاصَ بنَ هشامِ بنِ المُغِيرةِ ، وكذلك كانوا صنَعوا ؛ لم يَتَخَلَّفْ رجلٌ إلّا بعَث مكانَه رجلًا ، فلمَّا جاءَه الخبرُ عن مُصابِ أصحابِ بدرٍ مِن قريشٍ ، [٢/١٩٣ظ] كَبَتَه اللَّهُ وأَخْزاه ، ووَجَدْنا فى أنفسِنا قوةً وعزًّا . قال : وكنتُ رجلًا ضعيفًا ، وكنتُ أَعْمَلُ الأَقْدَاحَ أَنْحِتُها فى حُجْرَةِ زمزمَ ، فواللَّهِ إنِّى لَجالسٌ فيها أَنْحِتُ أَقْداحى ، وعندى أمُّ الفَضْلِ جالسةٌ ، وقد سَرَّنا ما جاءَنا مِن الخبرِ ، إذ أَقْبَل أبو لَهَبٍ يَجُرُّ رِجليه بِشَرٍّ ، حتى جلَس على طُنُبِ الحُجْرةِ[3] ، فكان ظَهْرُه إلى ظَهْرِى ، فبينا هو جالسٌ إذ قال

---

(١) الخرائد : جمع الخَرِيدة والخَرِيد والخَرُود ، وهى البكر من النساء التى لم تُمْسَسْ قط . وقيل : هى الحَيِيَّة ، الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت ، الخَفِرة المتسترة ، قد جاوزت الإعصار - وهو أول حيض الفتاة - ولم تعنس . والترائب : عظام الصدر . انظر اللسان (خ ر د) ، (ت ر ب) .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٤٦، ٦٤٧.

(٣) طنب الحجرة : حبل يشد به الخباء . الوسيط (ط ن ب) .

النَّاسُ : هذا أبو سُفْيانَ - واسمُه المغيرةُ - بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ قد قَدِم . قال : فقال أبو لَهَبٍ : هَلُمَّ إلىَّ ، فعندَك لَعَمْرِى الخبرُ . قال : فجلَس إليه والناسُ قيامٌ عليه فقال : يا بنَ أخى ، أخبِرْنى كيف كان أمرُ الناسِ ؟ قال : واللَّهِ ما هو إلَّا أنْ لَقِينا القَوْمَ فمَنَحْناهم أكتافَنا يَقْتُلُوننا كيف شاءُوا ، ويَأْسِرونَنا كيف شاءُوا ، وايْمُ اللَّهِ مع ذلك ما لُمْتُ الناسَ ، لَقِينا رجالًا بِيضًا على خيلٍ بُلْقٍ بينَ السماءِ والأرضِ ، واللَّهِ ما تُلِيقُ[1] شيئًا ولا يَقُومُ لها شىءٌ . قال أبو رافعٍ : فرفَعْتُ طُنُبَ الحُجْرَةِ بيدى ثم قلتُ : تلك واللَّهِ الملائكةُ . قال : فرفَع أبو لَهَبٍ يدَه فضرَب وَجْهى ضربةً شديدةً . قال : وثاوَرْتُه[2] ، فاحْتَمَلنى وضرَب بى الأرضَ ، ثم برَك علىَّ يَضْرِبُنى ، وكنتُ رجلًا ضعيفًا ، فقامت أُمُّ الفَضْلِ إلى عمودٍ مِن عُمُدِ الحُجْرةِ فأخذَتْه ، فضَرَبَتْه به ضربةً فَلَعَتْ[3] فى رأسِه شَجَّةً منكَرَةً ، وقالت : أَستَضْعَفْتَهُ أنْ غاب عنه سيدُه ؟ فقام مُوَلِّيًا ذليلًا ، فواللَّهِ ما عاش إلّا سبعَ ليالٍ حتى رماه اللَّهُ بالعَدَسَةِ[4] فقَتَلَتْه . زاد يونسُ ، عن ابنِ إسحاقَ[5] : فلقد ترَكَه ابناه بعدَ موتِه ثلاثًا ، ما دَفَناه حتى أَنْتَن ، وكانت قريشٌ تَتَّقِى هذه العَدَسَةَ كما تَتَّقِى الطاعُونَ ، حتى قال لهما رجلٌ مِن قريشٍ : ويْحَكما ، أَلَا تَسْتَحِيان ! إنَّ أباكُما قد أَنْتَن فى بيتِه ، لا تَدْفِنانِه ؟! فقالا : إنَّا

---

(١) ما تليق : ما تُبقى .

(٢) فى ص : « بادرته » ، وثاوره : واثبه . الوسيط (ث و ر) .

(٣) فى م : « فبلغت » . وفى ص : « بلغت » . وفلعت : شقت وشدخت . اللسان (ف ل ع) .

(٤) العدسة : بثرة تشبه العدسة ، تخرج فى مواضع من الجسد ، من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالبا . اللسان (ع د س) .

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ١٤٥، ١٤٦ من طريق يونس بن بكير به .

نَخْشَى عَدْوَى هذه القُرْحَةِ . فقال : انْطَلِقَا فأنا أُعِينُكما عليه . فواللَّهِ ما غسَّلوه إلّا قَذْفًا بالماءِ عليه مِن بعيدٍ ، ما يَدْنُون منه ، ثم احْتَمَلوه إلى أَعْلَى مكةَ ، فأسندوه إلى جِدارٍ ثم رَضَموا عليه بالحجارةِ .

[1] قال يونسُ ، عن ابنِ إسحاقَ[2] : وحدَّثنى يَحْيَى بنُ عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين أنَّها كانت لا تَمُرُّ على مكانِ أبى لَهَبٍ هذا إلّا تَسَتَّرَتْ بثوبِها حتى تَجُوزَ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى[1] يَحْيى بنُ عبَّادٍ ، [4] عن أبيه[4] قال : ناحتْ قريشٌ على قتلاهم ، ثم قالوا : لا تَفْعَلوا فيَبْلُغَ محمدًا وأصحابَه فيَشْمَتوا بكم ، ولا تَبْعَثوا فى أَسْراكم حتى تَسْتَأْنُوا[5] بهم ؛ لا يَأْرَبُ عليكم محمدٌ وأصحابُه فى الفِداءِ[6] .

قلتُ : وكان هذا مِن تمامِ ما عَذَّبَ اللَّهُ به أحياءَهم فى ذلك الوقتِ ، وهو تَرْكُهم النَّوْحَ على قَتْلاهم ؛ فإنَّ البكاءَ على الميتِ مما يُبِلُّ[7] فؤادَ الحزينِ .

قال ابنُ إسحاقَ[8] : وكان الأسودُ بنُ المطلبِ قد أُصِيبَ له ثلاثةٌ مِن ولدِه ؛

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المصدر السابق ٣/١٤٦ . من طريق يونس بن بكير به .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٧، ٦٤٨. وأخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/٤٦٣ عن ابن إسحاق به .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٦٣.

(٥) فى م ، ص : « تستأنسوا » . واستأنى به : انتظر به . اللسان (أ ن ى) .

(٦) أى لا يتشددون عليكم فيه . انظر النهاية ١/ ٣٦.

(٧) أى يَشفِى ويبرئ .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٨. وأخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٤٦٣، عن ابن إسحاق .

زَمْعةُ، وعَقِيلٌ، والحارثُ، وكان يُحِبُّ أنْ يَبْكِيَ على بَنِيه. قال: فبينما هو كذلك إذ سَمِع نائحةً من الليلِ، فقال لغلامٍ له، وكان قد ذهَب بَصَرُه: انْظُرْ هل أُحِلَّ النَّحْبُ؟ هل بَكَتْ قريشٌ على قَتْلاها؟ لعَلِّى أَبْكِى على أبى حَكِيمةَ - يَعْنِى ولدَه زَمْعةَ - فإنَّ جَوْفى قد احترَق. قال: فلمَّا رجَع إليه الغلامُ قال: إنَّما هى امرأةٌ تَبْكى على بعيرٍ لها أَضَلَّتْه. قال: فذاك حينَ يَقولُ الأَسْودُ:

أَتَبْكِى أنْ أَضَلَّ لها بعيرٌ ... ويَمْنَعُها مِن النومِ السُّهُودُ

فلا تَبْكِى على بَكْرٍ ولكنْ ... على بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الجُدودُ[1]

[٢/ ١٩٤و] على بدرٍ سَراةِ بنى هُصَيْصٍ ... ومَخْزومٍ ورَهْطِ أبى الوَليدِ

وبَكِّى إنْ بَكَيْتِ على[2] عَقِيلٍ ... وبَكِّى حارثًا أَسَدَ الأُسودِ

وبَكِّيهم ولا تسَمِى[3] جميعًا ... وما لأبى حَكِيمةَ مِن نَديدِ

ألا قد سادَ بَعْدَهُمُ رجالٌ ... ولولا يومُ بدرٍ لم يَسُودُوا[4]

---

(١) البكر: الفَتِيُّ من الإبل، بمنزلة الغلام من الناس. النهاية ١/ ١٤٩.

(٢) فى النسخ: «أبا». والمثبت من السيرة وتاريخ الطبرى. وهو أنسب للسياق.

(٣) لا تسمى: أى لا تسأمى. شرح غريب السيرة ٢/ ٤٢.

(٤) فى هذه الأبيات إقواء.

[1]فصلٌ فى[1] بعثِ قريشٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى فِدَاءِ أَسْرَاهم

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وكان فى الأُسارَى أبو وَدَاعةَ بنُ ضُبَيْرةَ[3] السَّهْمِىُّ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ له بمكةَ ابنًا كَيِّسًا تاجرًا ذا مالٍ ، وكأنَّكم به قد جاء فى طلبِ فداءِ أبيه » . فلمَّا قالت قريشٌ : لا تَعْجَلُوا بفداءِ أَسْراكم ؛ لا يَأْرَبُ عليكم محمدٌ وأصحابُه . قال المُطَّلِبُ بنُ أبى وَدَاعةَ - وهو الذى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ عَنَى - : صَدَقْتُم ، لا تَعْجَلُوا . وانسَلَّ مِن الليلِ ، وقَدِم المدينةَ ، فأَخَذَ أباه بأربعةِ آلافِ درهمٍ ، فانطَلَق به .

قلتُ : وكان هذا أولَ أسيرٍ فُدِىَ ، ثم بعَثَتْ قريشٌ فى فداءِ أَسْراهم ، فقدِم مِكْرَزُ بنُ حَفْصِ بنِ الأَخْيَفِ فى فداءِ سُهَيْلِ بنِ عَمرٍو ، وكان الذى أَسَره مالكُ ابنُ الدُّخْشُمِ ، أخو بنى سالم بنِ عَوْفٍ ، فقال فى ذلك :

أَسَرْتُ سُهَيْلًا فلا أَبْتَغِى ... أَسِيرًا به مِن جميعِ الأُمَمْ
وخِنْدِفُ تَعْلَمُ أنَّ الفَتَى ... فتاها سُهَيْلٌ إذا يُظَّلَمْ[4]

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٨، ٦٤٩.

(٣) فى الأصل : « صبيرة » . وذكره ابن دريد فى الاشتقاق ص ١٢١ بالضاد ، وفى ص ١٢٥ بالصاد ، وأشار إلى ذلك محقق الكتاب فى ص ١٢٥ حاشية (٣) ؛ أنه رسم فى أصل الاشتقاق بالضاد المعجمة وتحتها حرف الصاد المهملة وفوق الحرف كلمة (معًا) إشارة إلى أنه بالصاد والضاد معًا .

(٤) يظلم : يُطلب ظلمه . شرح غريب السيرة ٢/ ٤٢.

ضَرَبْتُ بذى الشفْرِ حتى انثَنَى وأَكْرَهْتُ نفسى على ذى العَلَمْ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكان سُهَيْلٌ رجلًا أَعْلَمَ[2] مِن شَفَتِه السفلَى .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدثنى محمدُ بنُ عمرِو بنِ عطاءٍ أخو بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ ، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : دَعْنى أَنْزِعْ ثَنِيَّتَىْ[4] سُهَيْلِ بنِ عمرٍو يَدْلَعْ[5] لسانُه ، فلا يَقومُ عليك خَطِيبًا فى موطنٍ أبدًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا أُمَثِّلُ به فيُمَثِّلَ اللَّهُ بى وإن كنتُ نبيًّا » .

قلتُ : وهذا حديثٌ مرسلٌ ، بل مُعْضَلٌ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وقد بَلَغنى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمرَ فى هذا : « إنَّه عسى أَن يَقُومَ مَقامًا لا تَذُمُّه » .

قلتُ : وهذا هو المَقامُ الذى قامه سُهَيْلٌ بمكةَ ، حينَ مات رسولُ اللَّهِ ﷺ وارْتَدَّ مَن ارْتَدَّ من العربِ ، ونجَم النِّفاقُ بالمدينةِ وغيرِها ، فقام بمكةَ فخطَب الناسَ ، وثَبَّتَهم على الدينِ الحنيفِ ، كما سيأتى فى موضعِه .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : فلمَّا قاوَلَهم فيه[8] مِكْرَزٌ وانتَهَى إلى رضائِهم قالوا :

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٩.

(٢) الأعلم : المشقوق الشفة العليا . والأفلح : مشقوق الشفة السفلى . انظر اللسان (ع ل م) ، (ف ل ح) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٩.

(٤) فى الأصل ، م : « ثنية » .

(٥) يدلع : يخرج . الوسيط (د ل ع) .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٩.

(٧) المصدر السابق ١/ ٦٤٩، ٦٥٠.

(٨) قاولهم فيه : فاوضهم وجادلهم . الوسيط (ق و ل) .

هاتِ الذى لنا . قال : اجْعَلوا رِجْلى مكانَ رجلِه وخَلُّوا سبيلَه ، حتى يَبْعَثَ إليكم بفِدائِه . فخَلَّوْا سبيلَ سُهَيْلٍ وحبَسوا مِكْرَزًا عندَهم . وأَنْشَدَ له ابنُ إسحاقَ فى ذلك شعرًا أنكره ابنُ هشامٍ[1] . فاللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ قال : [3]وكان فى الأُسارَى عمرُو بنُ أبى سُفْيانَ صَخْرِ بنِ حَرْبٍ . قال ابنُ إسحاقَ[4] : وكانت أمُّه بنتَ عُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ . قال ابنُ هشامٍ[4] : بل كانت أمُّه أختَ أبى مُعَيْطٍ . قال ابنُ هشامٍ[4] : وكان الذى أسَره علىُّ بنُ أبى طالبٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وحدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، قال[3] : فقيل لأبى سُفْيانَ : افْدِ عَمْرًا ابنَك . قال : أَيُجْمَعُ علىَّ دَمِى ومالى ؟ قَتَلوا حَنْظَلَةَ وأَفْدِى عَمْرًا ؟! دَعُوه فى أيديهم يُمْسِكُوه ما بَدَا لهم . قال : فبينما هو كذلك محبوسٌ بالمدينةِ ، إذ خرَج سعدُ بنُ النُّعْمانِ بنِ أُكَّالٍ ، أخو بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ ، ثُم أَحَدُ بنى معاويةَ مُعْتَمِرًا ، ومعه مُرَيَّةٌ[6] له ، وكان شَيْخًا مسلمًا فى غَنَمٍ له بالنَّقِيعِ[7] ، فخرَج مِن هنالك مُعْتَمِرًا ، و[8]لا يَخْشَى الذى صُنِعَ به[8] ، لم يَظُنَّ أنَّه يُحْبَسُ بمكةَ ، إنَّما جاء مُعْتَمِرًا ، وقد كان عَهِدَ قريشًا لا يَعْرِضُون لأحدٍ جاء حاجًّا أو

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٠.

(٢) المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق ١/ ٦٥٠، ٦٥١. وأخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٤٦٦، عن ابن إسحاق به .

(٦) مريَّة : تصغير امرأة .

(٧) فى النسخ : « البقيع » . والمثبت من السيرة . والنقيع موضع قرب المدينة ، أما البقيع فهو مقبرة أهل المدينة وهى داخل المدينة . انظر معجم البلدان ١/ ٧٠٣، ٤/ ٨٠٨.

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

مُعْتَمِرًا إلَّا بخيرٍ ، فعدَا عليه أبو سُفيانَ بنُ حَرْبٍ بمكةَ ، فحَبَسه بابنِه عمرٍو ، وقال فى ذلك :

[٢/ ١٩٤ظ] أَرَهْطَ ابنِ أُكَّالٍ أَجِيبوا دعاءَهُ ... تعاقدتُمُ لا تُسْلِموا السيدَ الكَهْلا

فإنَّ بنى عمرٍو لئامٌ أذِلَّةٌ ... لئن لم يَفُكُّوا[1] عن أسيرِهِمُ الكَبْلا

قال : فأجابه حسَّانُ بنُ ثابتٍ يقولُ[2] :

لو كان سعدٌ يومَ مكةَ مُطْلَقًا[3] ... لأَكْثَرَ فيكم قبلَ أنْ يُؤْسَرَ القَتْلا

بعَضْبٍ حُسامٍ أو بصفراءَ نَبْعَةٍ ... تَحِنُّ إذا ما أُنبِضَتْ تَحْفِزُ النَّبْلا[4]

قال[5] : ومَشَى بنو عمرٍو بنِ عَوْفٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأَخْبروه خبرَه ، وسألوه أن يُعْطِيَهم عمرَو بنَ أبى سُفيانَ فيَفُكُّوا به صاحبَهم ، فأَعْطاهم النبيُّ ﷺ فبَعَثوا به إلى أبى سُفيانَ ، فخلَّى سبيلَ سعدٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وقد كان فى الأُسارَى أبو العاصِ بنُ الرَّبيعِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ أُمَيَّةَ ، خَتَنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وزوجُ ابنتِه زينبَ . قال

---

(١) فى النسخ : « يكفوا » . والمثبت من السيرة . وتاريخ الطبرى .

(٢) ديوان حسان ص ٢٦٤ .

(٣) فى الديوان : « خافكم » . وفى أول البيت خَرم ، وهو سقوط الفاء من « فعولن » وهو جائز .

(٤) العضب : السيف القاطع . اللسان (ع ض ب) . الصفراء : القوس تُتخذ من نَبْع ، والنبع : شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القِسِيُّ . انظر تاج العروس (ص ف ر) ، (ن ب ع) . وحَنَّت القوس حَنينا : صوتت . وأَنْبَضَ القوسَ : جذب وترها لتصوت . اللسان (ن ب ض) .

(٥) أى ابن إسحاق ، سيرة ابن هشام ١/ ٦٥١ .

(٦) المصدر السابق ١/ ٦٥١ ، ٦٥٢ .

ابنُ هشام[1] : وكان الذى أَسَره خِرَاشُ بنُ الصِّمَّةِ أحدُ بنى حَرامٍ . قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكان أبو العاصِ مِن رجالِ مكةَ المَعْدُودِين مالًا وأمانةً وتجارةً ، وكانت أمُّه هَالةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ أختَ خديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ ، وكانت خديجةُ هى التى سألَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنْ يُزَوِّجه بابنتِها زينبَ ، وكان لا يُخالِفُها ، وذلك قبلَ الوَحْيِ ، وكان ، عليه السلامُ ، قد زَوَّج ابنتَه رُقَيَّةَ أو أمَّ كُلْثُومٍ مِن عُتْبةَ بنِ أبى لَهبٍ ، فلمَّا جاء الوَحْيُ قال أبو لَهبٍ : اشْغَلوا محمدًا بنفسِه . وأمَرَ ابنَه عُتْبةَ فطَلَّق ابنةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلَ الدخولِ ، فتزَوَّجها عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، ومشَوا إلى أبى العاصِ فقالوا له : فارِقْ صاحبتَك ونحن نُزَوِّجُك بأىِّ امرأةٍ مِن قريشٍ شئتَ . قال : لا واللَّهِ إذًا ؛ لا أُفارِقُ صاحِبتى ، وما أُحِبُّ أنَّ لى بامرأتى امرأةً مِن قريشٍ . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُثْنِى عليه فى صِهْرِه ، فيما بَلَغنى .

قلتُ : الحديثُ بذلك فى الثناءِ عليه فى صِهْرِه ثابتٌ فى « الصحيحِ »[2] كما سيأتى .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يُحِلُّ بمكةَ ولا يُحَرِّمُ ، مغلوبًا على أمرِه ، وكان الإسلامُ قد فَرَّق بينَ زينبَ ابنةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ أبى العاصِ ، وكان لا يَقْدِرُ على أنْ يُفرِّقَ بينَهما .

---

(1) المصدر السابق ١/ ٦٥١، ٦٥٢.

(2) البخارى (٣١١٠، ٣٧٢٩)، ومسلم (٢٤٤٩).

(3) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٢.

قلتُ : إنَّما حَرَّم اللَّهُ المسلماتِ على المُشركين عامَ الحُدَيْبِيَةِ ، سنةَ سِتٍّ مِن الهجرةِ ، كما سيأْتى بيانُه ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : حدَّثنى يَحْيَى بنُ عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : لمَّا بعَث أهلُ مكةَ فى فِدَاءِ أَسْراهم ، بعَثَتْ زينبُ بنتُ رسولِ اللَّهِ فى فداءِ أبى العاصِ بمالٍ ، وبَعَثَتْ فيه بقِلادةٍ لها كانت خديجةُ أَدْخَلَتْها بها على أبى العاصِ حينَ بَنَى عليها . قالت : فلمَّا رَآها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، رَقَّ لها رِقَّةً شديدةً ، وقال : « إنْ رَأَيْتم أن تُطْلِقُوا لها أسيرَها ، وتَرُدُّوا عليها الذى لها ، فافْعَلُوا » . قالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ . فأَطْلَقوه ورَدُّوا عليها الذى لها .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد أخذَ عليه أنْ يُخَلِّىَ سبيلَ زينبَ . يَعْنى أنْ تُهاجِرَ إلى المدينةِ ، فوَفَّى أبو العاصِ بذلك ، كما سيأْتى . وقد ذَكَرَ ذلك [٢/١٩٥و] ابنُ إسحاقَ هـٰهنا فأَخَّرْناه ؛ لأنَّه أنسبُ . واللَّهُ أعلمُ . وقد تقدَّم ذِكرُ افتداءِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ عمِّ النبىِّ ﷺ نفسَه وعَقِيلًا ونَوْفَلًا ابنَىْ أخوَيْه بمائةِ أُوقِيَّةٍ مِن الذهبِ[3] .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فكان ممَّن سُمِّىَ لنا ممَّن مَنَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الأُسارَى بغيرِ فداءٍ ؛ مِن بنى أُمَيَّةَ أبو العاصِ بنُ الرَّبيعِ ، ومِن بنى مَخْزُومٍ المُطَّلِبُ

---

(١) المصدر السابق ١/ ٦٥٣.

(٢) المصدر السابق .

(٣) تقدم فى صفحة ١٦٩ - ١٧١ .

(٤) المصدر السابق ١/ ٦٥٩.

ابنُ حَنْطَبِ بنِ الحارثِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُومٍ، أَسَره بعضُ بنى الحارثِ ابنِ الخزْرَجِ، فتُرِك فى أيديهم حتى خلَّوا سبيلَه، فلَحِق بقومِه.

وقال ابنُ هشامٍ[(١)]: كان الذى أَسَره[(٢)] أبو أيوبَ خالدُ بنُ زيدٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[(٣)]: وصَيْفِيُّ بنُ أبى رِفاعةَ بنِ عائِذِ[(٤)] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ابنِ مَخْزُومٍ، تُرِك فى أيدى أصحابِه، فأَخَذوا عليه لَيَبْعَثَنَّ لهم بفِدائِه، فخَلَّوا سبيلَه، ولم يَفِ لهم، فقال حسَّانُ بنُ ثابتٍ فى ذلك[(٥)]:

وما كان صَيْفيٌّ لِيوفِى أمانةً[(٦)] قَفا ثَعْلبٍ أَعْيَا ببعضِ الموارِدِ

قال ابنُ إسحاقَ[(٧)]: وأبو عَزَّةَ عمرُو بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ أُهَيْبِ بنِ حُذَافَةَ بنِ جُمَحَ، كان مُحْتاجًا ذا بناتٍ، قال: يا رسولَ اللَّهِ، لقد عَرَفْتَ ما لىَ مِن مالٍ، وإنِّى لَذو حاجةٍ وذو عيالٍ؛ فامْنُنْ علىَّ. فمَنَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأَخَذ عليه أن لا يُظاهِرَ عليه أحدًا، فقال أبو عَزَّةَ يَمْدَحُ رسولَ اللَّهِ ﷺ على ذلك:

---

(١) المصدر السابق ٦٥٩/١.

(٢) سقط من: ص. وفى الأصل، م: «أسر أبى العاص». والمثبت من السيرة.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٠.

(٤) كذا فى الأصل، م، والسيرة. وفى ص: «عابد». قال أبو ذر: «قال الزبير بن بكار فيما حكى الدارقطنى عنه: كل من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد، يعنى بالباء والدال المهملة، وكل من كان من ولد عُمران بن مخزوم فهو عائذ، يعنى بالياء المهموزة والذال المعجمة». شرح غريب السيرة ٢/ ٤٥، ٤٦.

(٥) ديوان حسان ص ٢٠١.

(٦) فى الديوان: «بذمة». وفى السيرة: «ذمة».

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٠.

مَن مُبْلِغٌ عنى الرسولَ محمدًا[1] ... بأنَّك حقٌّ والمليكُ حَميدُ

وأنت امرؤٌ تَدْعو إلى الحقِّ والهُدَى ... عليك مِن اللَّهِ العظيمِ شهيدُ

وأنت امرُؤٌ بُوِّئْتَ فينا مَباءةً ... لها دَرجاتٌ سَهْلَةٌ وصُعودُ

فإنَّك مَن حاربْتَه لمُحارَبٌ ... شقىٌّ ومَن سالمْتَه لَسَعيدُ

ولكنْ إذا ذُكِّرتُ بدرًا وأهلَهُ ... تَأَوَّبَ[2] ما بى حَسْرةٌ وقُعودُ

قلتُ: ثم إنَّ أبا عَزَّةَ هذا نقَض ما كان عاهَد الرسولَ عليه، ولَعِب المشركون بعقلِه، فرجَع إليهم، فلمَّا كان يومُ أُحُدٍ أُسِرَ أيضًا، فسأَل مِن النبىِّ ﷺ أن يَمُنَّ عليه أيضًا، فقال النبىُّ ﷺ: «لا أَدَعُك تَمْسَحُ عارِضَيْك وتَقُولُ: خَدَعْتُ محمدًا مَرَّتَيْن». ثم أَمِر به، فضُرِبَتْ عنقُه[3]. كما سيأتى فى غزوةِ أُحُدٍ.

ويُقالُ: إنَّ فيه قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحْرٍ مرَّتَيْن»[4]. وهذا مِن الأمثالِ التى لم تُسْمَعْ إلَّا منه عليه الصلاةُ والسلامُ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: وحدَّثنى محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزُّبَيْرِ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ قال: جلَس عُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ الجُمَحِىُّ مع صَفْوانَ بنِ أُمَيَّةَ فى الحِجْرِ، بعدَ مُصابِ أهلِ بدرٍ بيَسيرٍ، وكان عُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ شيطانًا من شياطينِ قريشٍ، وممن

---

(1) فى هذا البيت خرم أيضًا، انظر ما تقدم فى صفحة ٢٠٤ حاشية (٣).
(2) تأوب: من الأوب وهو الرجوع.
(3) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٨٠، ٢٨١.
(4) البخارى (٦١٣٣)، ومسلم (٢٩٩٨).
(5) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦١.

كان يُؤْذِى رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه ، ويَلْقَون منه عَناءً وهو بمكةَ ، وكان ابنُه وَهْبُ بنُ عُمَيْرٍ فى أُسارَى بدرٍ . قال ابنُ هشامٍ[(١)] : وكان الذى أَسَره رِفاعةُ بنُ رافعٍ ، أحدُ بنى زُرَيْقٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[(٢)] : فحدَّثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عُرْوَةَ قال[(٣)] : فذكَر أصحابَ القَليبِ ومُصابَهم ، فقال صَفْوانُ : واللَّهِ إنْ[(٤)] فى العيشِ بعدَهم خيرٌ . قال له عُمَيْرٌ : صَدَقْتَ واللَّهِ ، أَمَا واللَّهِ لولا دَيْنٌ علىَّ ليس عندى قضاؤُه ، وعِيالٌ أَخْشَى عليهم الضَّيْعَةَ بعدى ، لَرَكِبْتُ إلى محمدٍ حتى أَقْتُلَه ، فإنَّ لى قِبَلَهم[(٥)] عِلَّةً ؛ ابنى أَسيرٌ فى أيديهم . قال : فاغْتَنَمها صفوانُ بنُ أُمَيَّةَ ، فقال : علىَّ دَيْنُك ، أنا أَقْضِيه عنك ، وعِيالُك مع عِيالى أُواسِيهم ما بَقُوا ، لا يَسَعُنى شىءٌ ويَعْجِزُ عنهم . فقال له عُمَيْرٌ : فاكْتُمْ عنِّى شأنى وشأنَك . قال : سأَفْعَلُ . قال : ثم أَمَر عُمَيْرٌ بسيفِه فشُحِذَ له وسُمَّ ، ثُم انطَلَق [٢/١٩٥ظ] حتى قَدِمَ المدينةَ ، فبينما عمرُ بنُ الخطابِ فى نَفرٍ من المسلمين يَتَحَدَّثون عن يومِ بدرٍ ، ويَذْكُرون ما أَكرَمَهم اللَّهُ به ، وما أَراهم مِن عدوِّهم ، إذ نظَر عمرُ إلى عُمَيْرِ بنِ وَهْبٍ ، وقد أناخ على بابِ المسجدِ مُتَوَشِّحًا السيفَ ، فقال : هذا الكلبُ عدُوُّ اللَّهِ عُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ ، ما جاء إلَّا لشرٍّ ، وهو الذى حَرَّش بينَنا ، وحَزَرَنا[(٦)] للقومِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٦١ .

(٢) المصدر السابق ١/٦٦١ - ٦٦٣.

(٣) سقط من : النسخ . والمثبت من السيرة .

(٤) فى م : « ما أن » . و « إن » هنا بمعنى « ما » النافية .

(٥) فى النسخ : « فيهم » . والمثبت من السيرة .

(٦) حزر : قدر بالتخمين . والمعنى أى قدر عددنا . انظر الوسيط (ح ز ر) .

يومَ بدرٍ . ثم دخَل عُمَرُ[1] على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، هذا عدوُّ اللَّهِ عُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ ، قد جاء مُتَوَشِّحًا سيفَه . قال : « فأَدْخِلْه علىَّ » . قال : فأَقْبَلَ عمرُ حتى أخَذ بحِمالةِ سيفِه[2] فى عنقِه فلَبَّبه بها ، وقال لمَن كان معه مِن الأنصارِ : ادْخُلوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [3]فاجْلِسُوا عندَه ، واحْذَروا عليه مِن هذا الخبيثِ ؛ فإنَّه غيرُ مأمونٍ . ثم دَخَل به على رسولِ اللَّهِ ﷺ[3] ، فلمَّا رَآه رسولُ اللَّهِ ، وعمرُ آخِذٌ بحِمالةِ سيفِه فى عنقِه قال : « أَرْسِلْه يا عمرُ ، ادْنُ يا عُمَيْرُ » . فدنا ثم قال : أَنْعِمُوا[4] صباحًا . وكانت تحيةَ أهلِ الجاهليةِ بينَهم ، فقال رسولُ اللَّهِ : « قد أكرَمَنا اللَّهُ بتحيةٍ خيرٍ مِن تحيتِك يا عُمَيْرُ ، بالسلامِ تحيةِ أهلِ الجنةِ » . قال : أمَا واللَّهِ يا محمدُ إن كنتُ بها لحَديثَ عهدٍ . قال : « فما جاء بك يا عُمَيْرُ ؟ » قال : جئتُ لهذا الأسيرِ الذى فى أيديكم ، فأَحْسِنوا فيه . قال : « فما بالُ السيفِ فى عنقِك ؟ » قال : قَبَّحها اللَّهُ مِن سُيوفٍ ، وهل أَغْنَتْ شيئًا ؟ قال : « اصْدُقْنِى ، ما الذى جِئْتَ له ؟ » قال : ما جئتُ إلَّا لذلك . قال : « بل قعَدْتَ أنت وصَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ فى الحِجْرِ ، فذكَرْتُما أصحابَ القَلِيبِ مِن قريشٍ ، ثم قلتَ : لولا دَيْنٌ علىَّ وعِيالٌ عندى لخَرَجْتُ حتى أَقْتُلَ محمدًا . فتَحَمَّلَ لك صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ بدَيْنِك وعيالِك ، على أن تَقْتُلَنِى له ، واللَّهُ حائلٌ بينَك وبينَ ذلك » . فقال عُمَيْرٌ : أَشْهَدُ أنَّك رسولُ اللَّهِ ، قد كنا يا رسولَ اللَّهِ نُكَذِّبُك بما كنتَ تأْتِينا به مِن خبرِ السماءِ ، وما يُنَزَّلُ عليك مِن الوحيِ ، وهذا

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) حمالة السيف : ما يعلَّق به .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) فى الأصل ، م : « أنعم » .

أمرٌ لم يَحْضُرْه إلّا أنا وصَفْوانُ، فواللَّهِ إنّى لَأَعْلَمُ ما أتاك به إلّا اللَّهُ، فالحمدُ للَّهِ الذى هدانى للإسلامِ، وساقَنى هذا المَساقَ. ثم شَهِدَ شَهادةَ الحقِّ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فَقِّهُوا أخاكم فى دينِه، وعَلِّموه[1] القرآنَ، وأَطْلِقُوا أسيرَه». ففعَلوا. ثم قال: يا رسولَ اللَّهِ، إنّى كنتُ جاهدًا على إطفاءِ نورِ اللَّهِ، شديدَ الأذى لمَن كان على دينِ اللَّهِ، وأنا أُحِبُّ أن تأْذَنَ لى فأَقْدَمَ مكةَ، فأَدْعُوَهم إلى اللَّهِ وإلى رسولِه وإلى الإسلامِ؛ لعلَّ اللَّهَ يَهْدِيهم، وإلّا آذَيْتُهم فى دينِهم كما كنتُ أُوذِى أصحابَك فى دينِهم. قال: فأذِنَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ فلَحِق بمكةَ، وكان صَفْوانُ حينَ خرَج عُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ يقولُ: أَبْشِرُوا بوَقْعَةٍ تأْتِيكم الآنَ فى أيامٍ، تُنْسِيكم وَقْعةَ[2] بدرٍ. وكان صَفْوانُ يَسْأَلُ عنه الرُّكْبانَ، حتى قَدِم راكبٌ فأَخْبَرَه عن إسلامِه، فحَلَف أنْ لا يُكَلِّمَه أبدًا، ولا يَنْفَعَه بنَفْعٍ أبدًا. قال ابنُ إسحاقَ[3]: فلمَّا قَدِمَ عُمَيْرٌ مكةَ، أقام بها يَدْعُو إلى الإسلامِ، ويُؤْذِى مَن خالَفَه أذًى شديدًا، فأَسْلَم على يدَيه ناسٌ كثيرٌ. قال ابنُ إسحاقَ[3]: وعُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ، أو الحارثُ بنُ هشامٍ، هو الذى رأَى عدوَّ اللَّهِ إبليسَ، حينَ نكَص على عَقِبَيْه يومَ بدرٍ، وفَرَّ هاربًا، وقال: إنّى برِئٌ منكم، إنّى أَرَى ما لا تَرَوْن. وكان إبليسُ يومَئذٍ فى صورةِ سُراقَةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ أميرِ مُدْلِجٍ.

---

(١) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «أقرئوه».
(٢) فى الأصل: «أيام». وفى ص: «يوم».
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٣.

فصلٌ

ثُم إنَّ الإمامَ محمدَ بنَ إسحاقَ ، رَحِمه اللَّهُ ، تكلَّم على ما نزَل مِن القرآنِ فى قصةِ بدرٍ ، وهو مِن أولِ سورةِ « الأنفالِ » إلى آخرِها ، فأجاد وأفاد[1] ، وقد تَقَصَّيْنا الكلامَ على ذلك فى كتابِنا « التفسيرِ »[2] فمَن أراد الاطِّلاعَ على ذلك فلْيَنْظُرْه ثَمَّ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٦٦- ٦٧٧.

(٢) التفسير ٣/٥٤٥- ٥٩٩، ٤/٣- ٤٣.

[٢/١٩٦و] فصلٌ

ثُم شرَع ابنُ إسحاقَ فى تَسْمِيَةِ مَن شَهِد بدرًا مِن المُسْلِمين[(١)]، فسَرَد أسماءَ مَن شَهِدَها مِن المُهاجِرين أولًا، ثُم أَسماءَ مَن شَهِدها [(٢)]مِن الأنصارِ أَوْسِها وخَزْرَجِها، إلى أن قال[(٣)]: فجميعُ مَن شَهِد بدرًا مِن المسلمين؛ مِن المُهاجِرين والأنصارِ؛ من شَهِدها[(٢)] ومَن ضُرِب له بسَهْمِه وأَجْرِه، ثلاثُمائةِ رجلٍ وأَربعةَ عشَرَ رجلًا؛ مِن المُهاجِرين ثلاثةٌ وثمانون، ومِن الأَوْسِ أحدٌ وستونَ رجلًا، ومِن الخَزْرَجِ مائةٌ وسبعون رجلًا. وقد سَرَدهم البخاريُّ فى «صحيحِه»[(٤)] مُرَتَّبِين على حروفِ المُعْجَمِ، بعدَ البَداءَةِ برسولِ اللَّهِ ﷺ ثُم بأبى بكرٍ وعمرَ[(٥)] وعثمانَ وعلىٍّ، رَضِى اللَّهُ عنهم.

وهذه تَسْمِيَةُ مَن شَهِد بدرًا مِن المسلمين مُرَتَّبِين على حروفِ المعجمِ، وذلك مِن كتابِ «الأحكامِ الكبيرِ» للحافظِ ضياءِ الدينِ محمدِ بنِ عبدِ الواحدِ المَقْدِسىِّ، وغيرِه، بعدَ البَداءَةِ باسمِ رئيسِهم وفَخْرِهم وسيدِ ولدِ آدمَ محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٧- ٧٠٦.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٨٨. وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٧٠٦.

(٤) صحيح البخارى، باب تسمية من سمى من أهل بدر ...، من كتاب المغازى. فتح البارى ٧/ ٣٢٦.

(٥) سقط من: م.

حرفُ الألفِ

أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ النَّجَّاريُّ سيدُ القُرَّاءِ. الأَرْقَمُ بنُ أبى الأَرقمِ، [1] وأبو الأرقمِ [1] عبدُ مَنافِ بنُ أسدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ مَخْزومٍ المخزُوميُّ. أَسْعدُ بنُ يزيدَ [2] ابنِ الفاكهِ بنِ يزيدَ بنِ خَلَدَةَ بنِ عامرِ بنِ العَجْلانِ. أَسْودُ بنُ زيدِ بنِ ثَعْلبةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ غَنْمٍ. كذا قال موسى بنُ عُقْبةَ [3]. وقال الأُمَوِيُّ: سَوادُ بنُ رِزامِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَدِيٍّ. شَكٌّ فيه. وقال سَلَمَةُ بنُ الفضلِ، عن ابنِ إسحاقَ [4]: سَوادُ بنُ زُرَيقِ بنِ ثَعْلَبَةَ. وقال ابنُ عائذٍ: سَوادُ بنُ زيدٍ [5]. أُسَيْرُ ابنُ عمرٍو الأنصاريُّ أبو سَلِيطٍ. وقيل: أُسَيْرُ بنُ عمرِو بنِ أُمَيَّةَ بنِ لَوْذانَ بنِ سالمِ بنِ ثابتٍ الخَزْرَجِيُّ. ولم يَذْكُرْه موسى بنُ عُقْبَةَ. أَنَسُ بنُ قَتادةَ بنِ رَبيعةَ ابنِ خالدِ بنِ الحارثِ الأَوْسِيُّ. كذا سماه موسى بنُ عُقبةَ [6]. وسَمّاه [7] الأُمَوِيُّ فى «السيرةِ» أُنَيْسًا.

(١ - ١) فى الأصل، ص: «بن». وانظر الاستيعاب ١/ ١٣١، وأسد الغابة ١/ ٧٤.

(٢) فى الأصل، ص: «زيد». وانظر أسد الغابة ١/ ٨٩، والإصابة ١/ ٥٧.

(٣) يعنى تسمية «أسود بن زيد» فقط. وقد ذكَر هذا القول معزوًّا لابن عقبة، ابنُ الأثير فى أسد الغابة ١/ ١٠٣، وابنُ حجر فى الإصابة ١/ ٧٣، ٧٤.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٨، من رواية زياد البكائى عن ابن إسحاق.

(٥) ذكره بهذه التسمية ابنُ حجر فى الإصابة ١/ ٧٤، ولم يعزها لأحد.

(٦) انظر أسد الغابة ١/ ١٥٠.

(٧) فى الأصل، ص: «و».

(1) قلتُ: وأنسُ بنُ مالكٍ خادمُ النبيِّ ﷺ، لِما رَوى عمرُ بنُ شَبَّةَ النُّمَيْرِيُّ[2]، حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ، عن أبيه، عن ثُمامَةَ بنِ أنسٍ قال: قيل لأنسِ بنِ مالكٍ: أشَهِدْتَ بدرًا؟ قال: وأين أَغِيبُ عن بدرٍ لا أُمَّ لك؟!.

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[3]: أَخبَرَنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ، ثنا أَبى، عن مَوْلًى لأنسِ بنِ مالكٍ، أنَّه قال لأنسٍ: شَهِدْتَ بدرًا؟ قال: لا أُمَّ لك، وأين أَغِيبُ عن بدرٍ؟! قال محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ: خَرَج أنسُ بنُ مالكٍ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى بدرٍ، وهو غلامٌ يَخْدِمُه. قال شيخُنا الحافظُ أبو الحجَّاجِ المِزِّيُّ فى «تَهْذِيبِه»[4]: هكذا قال الأنصاريُّ، ولم يَذْكُرْ ذلك أحدٌ مِن أصحابِ المَغازى (1).

أنسُ بنُ مُعَاذِ بنِ أنسٍ[5] بنِ قيسِ بنِ عُبَيدِ بنِ زيدِ بنِ مُعاويةَ بنِ عمرِو بنِ مالكِ ابنِ النَّجّارِ. أَنَسَةُ الحَبَشِيُّ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ. أَوْسُ بنُ ثابِتِ[6] بنِ المُنذِرِ النَّجّارِيُّ. أوسُ بنُ خَوْلِيِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ عُبيدِ بنِ مالكِ بنِ سالمِ بنِ غَنْمِ[7] بنِ عَوفِ (8) بنِ الخَزْرَجِ الخزرجىُّ. وقال موسى بنُ عُقبةَ: أوسُ بنُ عبدِ اللَّهِ (8)

(1 - 1) سقط من: الأصل.

(2) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 9/ 361، من طريق عمر بن شبة به.

(3) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق 9/ 361، من طريق محمد بن سعد به.

(4) تهذيب الكمال 3/ 368.

(5) فى الأصل: «معاذ». وانظر أسد الغابة 1/ 154، والإصابة 1/ 132.

(6) فى م: «نابت». وانظر أسد الغابة 1/ 165، والإصابة 1/ 144.

(7) فى الأصل: «غانم». وانظر أسد الغابة 1/ 170، والإصابة 1/ 152.

(8 - 8) سقط من: الأصل.

ابنِ الحارثِ بنِ خَوْلِيٍّ[1]. أوْسُ بنُ الصّامتِ الخزرجيُّ أخو عُبادَةَ ابنِ الصَّامتِ. إياسُ بنُ البُكَيْرِ بنِ عبدِ ياليلَ بنِ ناشِبِ بنِ غِيَرَةَ[2] بنِ سعدِ بنِ لَيْثِ ابنِ بكرٍ حليفُ بنى عَدِىِّ بنِ كعبٍ.

حرفُ الباءِ

بُجَيْرُ[3] بنُ أبى بُجَيْرٍ[3] حليفُ بنى النَّجَّارِ. بَحَّاثُ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ خَزْمَةَ بنِ أَصْرَمَ بنِ عمرِو بنِ عَمَّارةَ البَلَوِىُّ حليفُ الأنصارِ. بَسْبَسُ بنُ عمرِو بنِ ثَعْلَبةَ بنِ خَرَشَةَ بنِ زيدِ بنِ عمرِو بنِ سعيدِ[4] بنِ ذُبْيانَ[5] بنِ رَشْدانَ بنِ قيسِ بنِ جُهَيْنَةَ الجُهَنِىُّ حليفُ بنى ساعِدَةَ، وهو أَحَدُ العَيْنَيْنِ[6] هو وعَدِىُّ بنُ أبى الزَّغْباءِ كما تَقَدَّمَ[7]. بِشْرُ بنُ البَرَاءِ بنِ مَعْرُورٍ الخزرجىُّ الذى مات بخيبرَ مِن الشاةِ المسمومةِ. بَشِيرُ بنُ سعدِ[8] [9]بنِ ثعلبةَ[9] الخزرجىُّ والدُ النُّعمانِ بنِ بشيرٍ.

---

(١) ذكر هذا القول ابن عبد البر فى الاستيعاب ١/ ١١٧، وابن حجر فى الإصابة ١/ ١٥٢. ولم يعزواه لأحد.

(٢) فى الأصل: «عميرة». وانظر أسد الغابة ١/ ١٨١، والإصابة ١/ ١٦٣.

(٣) فى الأصل، ص: «بحير». وانظر أسد الغابة ١/ ١٩٦، والإصابة ١/ ٢٦٨.

(٤) كذا فى النسخ، ولعله كذلك فى كتاب «الأحكام الكبير» للمقدسى، كما أشار المصنف أنه نقله من هناك. والذى فى الاستيعاب ١/ ١٩٠، وجمهرة الأنساب ص ٤٤٤، وأسد الغابة ١/ ٢١٣، والإصابة ١/ ٢٨٨: «سعد».

(٥) فى الأصل، ص: «دينار». وانظر المصادر السابقة.

(٦) يعنى أنه كان هو وعدى عينيْن يترقبان موعد نزول عير أبى سفيان ببدر، قبيل الغزوة.

(٧) انظر ما تقدم فى صفحة ٧٦.

(٨) فى الأصل: «سعيد». وانظر أسد الغابة ١/ ٢٣١، والإصابة ١/ ٣١١، ٣١٢.

(٩ - ٩) سقط من: الأصل.

ويُقالُ[1] : إنَّه أولُ مَنْ بايعَ الصِّدِّيقَ. بَشيرُ بنُ عبدِ المُنذرِ أبو لُبابَةَ الأَوْسيُّ، رَدَّه، عليه الصلاةُ والسلامُ، مِن الرَّوْحاءِ واسْتَعْمَلَه على المدينةِ، وضَرَب له بسهمِه وأَجْرِه.

حرفُ التاءِ

تَميمُ بنُ يَعارِ[2] بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيِّ بنِ أُميَّةَ بنِ جُدارَةَ بنِ عَوفِ بنِ الحارثِ ابنِ الخزرجِ. تميمٌ مَوْلَى خِراشِ بنِ الصِّمَّةِ. تميمٌ مَوْلَى بنى غَنْمِ بنِ السِّلْمِ. وقال ابنُ هِشامٍ[3] : هو مولَى سعدِ بنِ خَيْثَمَةَ.

حرفُ الثاءِ

ثابتُ بنُ أَقْرَمَ بنِ ثَعْلَبَةَ (4) بنِ عَدِيِّ بنِ العَجْلانِ. ثابتُ بنُ ثَعْلَبَةَ(4). ويُقالُ لثعلبةَ هذا: الجِذْعُ[5] بنُ زيدِ بنِ الحارثِ بنِ حَرامِ (6) بنِ كعبٍ(6) بنِ غَنْمِ بنِ

---

(١) انظر المصدرين السابقين. وقيّدا أوليته بالأنصار، لا مطلق الصحابة.

(٢) فى الأصل: «معاذ». وانظر أسد الغابة ١/ ٢٦١، والإصابة ١/ ٣٧٢.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٠.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) فى الأصل، م: «الجدع». وانظر الاستيعاب ١/١٩٨، وأسد الغابة ١/ ٢٦٥، ٢٦٦.

(٦ - ٦) سقط من: م. وانظر المصدرين السابقين.

كعبِ بنِ سَلِمةَ . ثابتُ بنُ خالدِ بنِ النُّعمانِ بنِ خَنْساءَ بنِ عُسَيْرَةَ [٢/ ١٩٦ظ] ابنِ عبدِ[1] عَوفِ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ بنِ النَّجّارِ النَّجّاريُّ . ثابتُ بنُ خَنْسَاءَ بنِ عمرِو بنِ مالكِ بنِ عَدِيِّ بنِ عامرِ بنِ غَنْمِ بنِ عَدىِّ بنِ النجّارِ النجّاريُّ . ثابتُ ابنُ عمرِو بنِ زيدِ بنِ عَدىِّ بنِ سَوادِ بنِ مالكِ بنِ غَنْمِ بنِ مالكِ[2] بنِ النجّارِ النجّاريُّ . ثابتُ بنُ هَزَّالٍ الخزرجيُّ . ثَعْلبةُ بنُ حاطِبِ بنِ عمرِو بنِ عُبَيدِ بنِ أميةَ بنِ زيدِ بنِ مالكِ[3] بنِ الأوْسِ . ثَعْلبةُ بنُ عمرِو بنِ عُبيدِ بنِ مالكِ النجّارِيُّ . ثَعْلبةُ بنُ عمرِو بنِ مِحْصَنٍ الخزرجيُّ . ثَعْلبةُ بنُ عَنَمَةَ[4] بنِ عَدىِّ بنِ نابى السَّلَميُّ . ثَقْفُ بنُ عمرٍو ، مِن بنى حَجْرٍ آلِ بنى سُلَيْمٍ ، وهو مِن حُلفاءِ بنى كثيرِ[5] بنِ غَنْمِ بنِ دُودانَ بنِ أسَدٍ .

حرفُ الجيمِ

جابرُ بنُ خالدِ بنِ (٦مسعودِ بنِ٦) عبدِ الأَشْهَلِ بنِ حارِثةَ بنِ دِينارِ بنِ النَّجّارِ

---

(١) بعده فى م : « بن » . وانظر أسد الغابة ١/ ٢٦٦، والإصابة ١/ ٣٨٥.

(٢) فى م : « عدى » . وانظر الاستيعاب ١/ ١٩٨، والإصابة ١/ ٣٩٤.

(٣) كذا هنا فى النسخ ، نقلا عن كتاب « الأحكام » كما ذكر المصنف . وفى أسد الغابة ١/ ٥٨٨، والإصابة ١/ ٤٠٠، بعد مالك : « بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك » .

(٤) فى ص : « غنمة » . وانظر أسد الغابة ١/ ٢٩١، والإصابة ١/ ٤٠٦.

(٥) فى الأصل غير منقوطة . والذى فى جمهرة الأنساب ص ١٩١، وسيرة ابن هشام ١/ ٦٨٠: « كبير » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص . وانظر أسد الغابة ١/ ٣٠٢، والإصابة ١/ ٤٣٠.

النَّجّاريُّ . جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ رِئابِ بنِ النُّعمانِ بنِ سِنانِ بنِ عُبيدِ بنِ عَدِيِّ بنِ غَنْمِ بنِ كعبِ بنِ سَلِمةَ السَّلَميُّ ، أحدُ الذين شَهِدوا العَقَبَةَ .

[1] قلتُ : فأمَّا جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ حَرامٍ السَّلَميُّ أيضًا ، فذَكَرَه البُخاريُّ فيهم في مُسندِه[2] ، عن سعيدِ بنِ منصورٍ ، عن أبي معاويةَ ، عن الأَعْمشِ ، عن أبي سُفيانَ ، عن جابرٍ قال : كنتُ أَمِيحُ[3] لأصحابي الماءَ يومَ بدرٍ . وهذا الإسنادُ على شرطِ مسلمٍ ، لكنْ قال محمدُ بنُ سعدٍ[4] : ذَكَرْتُ لمحمدِ بنِ عمرَ - يَعْني الوَاقِدِيَّ - هذا الحديثَ ، فقال : هذا وَهْمٌ مِن أهلِ العراقِ . وأَنْكَر أن يَكونَ جابرٌ شَهِد بدرًا .

وقال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ[5] : حدثنا رَوْحُ بنُ عُبادَةَ ، ثنا زكريا بنُ إسحاقَ ، ثنا أبو الزُّبيرِ ، أنَّه سَمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يَقولُ : غَزَوْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ تسعَ عَشْرَةَ غزوةً ، ولم أَشْهَدْ بدرًا ولا أُحُدًا ، مَنَعني أبي ، فلمَّا قُتِل[1]

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) لعله في كتابه المصنَّف في أسماء الصحابة . ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٨٩ قائلا : ذكره - أي كتاب البخاري - أبو القاسم ابن منده ، وأنه يرويه من طريق ابن فارس عنه . أي عن البخاري . وقد أورد ترجمة جابر البخاريُّ في التاريخ الكبير ٢/ ٢٠٧ ، وأخرج الأثر فيه ، عن مسدد عن أبي عوانة عن الأعمش به . وقد صحح إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة ١/ ٤٣٤ . وأما من طريق سعيد بن منصور به ، فقد أخرجه أبو داود في سننه (٢٧٣١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٧١) .

(٣) في م : « أمتح » . ولفظ البخاري في التاريخ : « أمنح » . والمثبت موافق لما في أبي داود ، وإحدى نسخ التاريخ الكبير المخطوطة . انظر التاريخ ٢/ ٢٠٧ حاشية (١) . والمَيْح : أن يدخُل البئر فيملأ الماء ، وذلك إذا قلَّ ماؤها . اللسان (م ي ح) .

(٤) انظر تاريخ دمشق ١١/ ٢١٧.

(٥) المسند ٣/ ٣٢٩.

(1) أبى يومَ أُحُدٍ، لم أَتَخَلَّفْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ عن غزاةٍ. ورواه مسلمٌ[2]، عن أبى خَيْثَمةَ عن رَوْحٍ (1).

جَبَّارُ بنُ صَخْرٍ السَّلَمىُّ. جَبْرُ[3] بنُ عَتِيكٍ الأنصارىُّ. جُبَيْرُ[4] بنُ إياسٍ الخزرجىُّ.

حرفُ الحاءِ

الحارثُ بنُ أنسِ بنِ رافعٍ الخزرجىُّ. الحارثُ بنُ أَوْسِ بنِ مُعاذٍ، ابنُ أخى سعدِ بنِ معاذٍ الأَوْسىُّ. الحارثُ بنُ حاطِبِ بنِ عمرِو بنِ عُبيدِ بنِ أُميَّةَ بنِ زيدِ ابنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ[5]، رَدَّه، عليه الصلاةُ والسلامُ، مِن الطريقِ، وضَرَب له بسهمِه وأَجْرِه. الحارثُ بنُ خَزَمَةَ بنِ عَدِىِّ بنِ أبى غَنْمِ بنِ سالِمِ بنِ عوفِ بنِ عمرِو بنِ عوفِ بنِ الخزرجِ، حليفٌ لبنى زَعُورَا بنِ عبدِ الأَشْهَلِ. الحارثُ بنُ الصِّمَّةِ الخزرجىُّ، رَدَّهُ، عليه الصلاةُ والسلامُ؛ لأنَّه كُسِر مِن الطريقِ، وضَرَب له بسَهْمِه وأَجْرِهِ. الحارثُ بنُ عَرْفَجَةَ الأَوْسىُّ. الحارثُ بنُ قيسِ بنِ خالدٍ[6]

(1 - 1) سقط من: الأصل.

(2) مسلم (1813).

(3) فى ص: «جرير». وانظر أسد الغابة 1/ 317، والإصابة 1/ 452.

(4) فى ص: «جرير». وانظر أسد الغابة 1/ 322، والإصابة 1/ 460.

(5) الحارث بن حاطب هو أخو ثعلبة بن حاطب المتقدم فى صفحة 218، وانظر حاشيتها رقم (3).

(6) فى م: «خلدة». وهو مما قيل فى اسمه. انظر أسد الغابة 1/ 411، 6/ 81، والإصابة 1/ 593، وسيرة ابن هشام 1/ 700.

أبو خالدٍ الخزرجِىُّ . الحارثُ بنُ النُّعمانِ بنِ أُميَّةَ الأنصارىُّ . حارِثةُ بنُ سُراقَةَ النَّجّارىُّ ، أصابَه سَهمٌ غَرْبٌ وهو فى النَّظَّارةِ ، فرُفِع إلى الفِرْدوسِ . حارثةُ بنُ النُّعمانِ بنِ رافعٍ الأنصارىُّ . حاطبُ بنُ أبى بَلْتَعَةَ اللَّخْمىُّ ، حليفُ بنى أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى ابنِ قُصَىٍّ . حاطبُ بنُ عمرِو بنِ عُبَيْدِ بنِ أُمَيَّةَ الأَشْجَعىُّ ، مِن بنى دُهْمانَ . هكذا ذَكَره ابنُ هشامٍ[1] عن غيرِ ابنِ إسحاقَ . وقال الواقدىُّ[2] : حاطبُ بنُ عمرِو بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ وُدٍّ . وكذا ذَكَره ابنُ عائذٍ فى « مغازِيه » . وقال ابنُ أبى حاتمٍ[3] : حاطبُ بنُ عمرِو بنِ عبدِ شمسٍ . سَمِعْتُه مِن أبى ، وقال : هو رجلٌ مجهولٌ .

الحُبابُ بنُ المُنذِرِ الخزرجىُّ . ويُقالُ : كان لواءُ الخزرجِ معه يومَئذٍ . حَبيبُ ابنُ أَسْودَ مَوْلَى بنى حَرامٍ مِن بنى سَلِمةَ .

وقال موسى بنُ عُقبةَ[4] : حَبيبُ بنُ سعدٍ . بَدَلَ « أَسودَ » .

وقال ابنُ أبى حاتمٍ[5] : حَبيبُ بنُ أَسْلَمَ مولَى آلِ جُشَمَ بنِ الخزرجِ . أنصارىٌّ بدرىٌّ . حُرَيْثُ بنُ زيدِ بنِ ثَعْلبةَ بنِ عبدِ رَبِّه الأنصارىُّ أخو عبدِ اللَّهِ ابنِ زيدٍ الذى أُرِىَ النداءَ[6] . الحُصَيْنُ بنُ الحارثِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عبدِ مَنافٍ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٨، وليس عنده : « الأشجعى من بنى دهمان » .
(٢) انظر مغازى الواقدى ١/ ١٥٦.
(٣) الجرح والتعديل ٣/ ٣٠٣.
(٤) انظر الاستيعاب ١/ ٣١٩.
(٥) الجرح والتعديل ٣/ ٩٦.
(٦) أى الأذان .

حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ عمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

حرفُ الخاءِ

خالدُ بنُ البُكَيْرِ أخو إياسٍ المُتَقَدِّمِ. خالدُ بنُ زيدٍ أبو أيوبَ النَّجّاريُّ. خالدُ ابنُ قيسِ بنِ مالكِ بنِ العَجْلانِ الأنصاريُّ. خارجةُ بنُ الحُمَيِّرِ، حليفُ بنى خَنْساءَ مِن الخزرجِ، وقيل: اسمُه حمزةُ[(1)] بنُ الحُمَيِّرِ. وسَمّاه ابنُ عائذٍ: أبا[(2)] خارِجةَ[(3)]. فاللَّهُ أعلمُ. خارجةُ بنُ زيدٍ الخزرجىُّ صِهْرُ الصِّدِّيقِ. خَبّابُ بنُ الأَرَتِّ، حليفُ بنى زُهْرَةَ، وهو مِن المهاجرين الأَوَّلِين، وأصلُه مِن بنى تَمِيمٍ، ويُقالُ[(4)]: مِن خُزاعةَ. خبّابٌ مَوْلَى عُتْبَةَ بنِ غَزْوانَ، مِن المهاجِرين الأَوَّلِين. خِراشُ بنُ الصِّمَّةِ السَّلَمىُّ. خُبَيْبُ بنُ إسافٍ [٢/١٩٧و] [(5)]بنِ عِنَبَةَ[(5)] الخزرجىُّ. خُرَيْمُ بنُ فاتِكٍ. ذَكَره البخارىُّ[(6)] فيهم. خَلِيفةُ بنُ عَدِىٍّ الخزرجىُّ. خُلَيْدُ بنُ قيسِ بنِ النُّعمانِ بنِ سِنانٍ[(7)] بنِ عُبَيدٍ[(8)] [(9)]الأنصاريُّ السَّلَمىُّ[(9)]. خُنَيسُ بنُ

(١) فى م: «حارثة».
(٢) سقط من: م.
(٣) انظر المشتبه ١/ ٢٥١. وتبصير المنتبه ١/ ٤٥٦.
(٤) انظر أسد الغابة ٢/ ١١٥.
(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ص. وانظر أسد الغابة ٢/ ١١٨، والإصابة ٢/ ٢٦١.
(٦) فى التاريخ الكبير ٣/ ٢٢٤.
(٧) بعده فى الأصل: «مولى أبى حنسى». وانظر أسد الغابة ٢/ ١٤٥، والإصابة ٢/ ٣٤٣.
(٨) بعده فى ص: «مولى بنى خنسا». وانظر المصدرين السابقين.
(٩ - ٩) سقط من: الأصل، ص.

حُذافةَ بنِ قيسِ بنِ عَدِىٍّ[1] بنِ سعدِ[2] بنِ سَهْمِ بنِ عمرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كعبِ ابنِ لُؤَىٍّ السَّهْمىُّ. قُتِل يومئذٍ فتأَيَّمتْ منه حَفْصَةُ بنتُ عمرَ بنِ الخطابِ.
خَوّاتُ بنُ جُبَيرٍ الأنصارىُّ، ضُرِب له بسَهْمِه وأَجْرِه، ولم يَشْهَدْها بنفسِه.
خَوْلِىُّ بنُ أبى خَوْلِىٍّ العِجْلىُّ حليفُ بنى عَدىٍّ. مِن المهاجرين الأَوَّلِين. خَلَّادُ ابنُ رافعٍ. وخلَّادُ بنُ سُوَيْدٍ. وخلَّادُ بنُ عمرِو بنِ الجَمُوحِ الخَزْرَجِيُّون.

حرفُ الذّالِ

ذَكْوانُ بنُ عبدِ قيسٍ الخزرجىُّ. ذو الشِّمالَيْنِ بنُ عبدِ بنِ عمرِو بنِ نَضْلَةَ ابنِ[3] غُبْشانَ بنِ سُلَيْمِ بنِ مِلْكانَ بنِ أَفْصَى بنِ حارثةَ بنِ عمرِو بنِ عامرٍ، مِن[4] خُزاعةَ، حليفٌ لبنى زُهْرَةَ، قُتِل يومَئذٍ شهيدًا.

قال ابنُ هشامٍ[5]: واسمُه عُمَيْرٌ[6]، وإنَّما قيل له: ذو الشِّمالَيْنِ؛ لأنَّه كان أَعْسَرَ.

---

(١) سقط من: ص. وانظر أسد الغابة ٢/ ١٤٧، والإصابة ٢/ ٣٤٥.
(٢) فى الأصل: «سعيد». وانظر المصدرين السابقين.
(٣) فى م، ص: «من». وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٨١.
(٤) فى الأصل: «بن». وبعده فى م: «بنى». وانظر المصدر السابق.
(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٨١.
(٦) فى ص: «عمرو». وانظر المصدر السابق.

حرفُ الرَّاءِ

رافعُ بنُ الحارثِ الأَوْسِيُّ . رافعُ بنُ عُنْجُدَةَ . قال ابنُ هشامٍ[1] : هى أمُّه . رافعُ بنُ المُعَلَّى بنِ لَوْذانَ الخزرجيُّ قُتِل يومَئذٍ . رِبْعِيُّ بنُ رافعِ [2]بنِ الحارثِ[2] بنِ زيدِ بنِ حارثةَ بنِ الجدِّ بنِ عَجْلانَ[3] بنِ ضُبَيْعةَ . وقال موسى بنُ عُقبةَ[4] : رِبْعيُّ ابنُ أبى رافعٍ . ربيعُ بنُ إياسٍ الخزرجيُّ . رَبِيعةُ بنُ أَكْثَمَ[5] بنِ سَخْبَرَةَ[6] بنِ عمرِو[7] ابنِ لُكَيْزِ[8] بنِ عامرِ بنِ غَنْمِ[9] بنِ دُودانَ بنِ أَسَدِ بنِ خُزَيْمةَ ، حليفٌ لِبنى عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنافٍ ، وهو مِن المُهاجرين الأَوَّلِين . رُخَيْلَةُ[10] بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ خالدِ ابنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عامرِ بنِ بَياضَةَ الخزرجيُّ . رِفاعةُ بنُ رافعٍ الزُّرَقِيُّ[11] ، أخو خَلَّادٍ[12]

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٨.

(٢ - ٢) ليست فى أسد الغابة ٢/ ٢٠٤.

(٣) بعده فى أسد الغابة : « بن حارثة » .

(٤) ذكر هذا القول صاحب الاستيعاب ٢/٥٠٥ ولم يعزه لأحد. وعزاه ابن الأثير فى الأُسد ٢/٢٠٤ لابن عبد البر والكلبى .

(٥) فى الأصل : « أكتم » . وانظر الإصابة ٢/ ٤٦٠.

(٦) فى الأصل : « سحيرة » . وانظر المصدر السابق .

(٧) فى الأصل : « عمير » . وانظر المصدر السابق .

(٨) فى الأصل ، ص: « لكير » . وانظر المصدر السابق .

(٩) فى الأصل ، ص : « عمرو » . وانظر المصدر السابق .

(١٠) فى الأصل : « رحلية » . وانظر أسد الغابة ٢/ ٢٢٠. والإصابة ٢/ ٤٨١.

(١١) سقط من : ص .

(١٢) فى ص : « خالد » . وانظر أسد الغابة ٢/ ٢٢٥.

ابنِ رافعٍ . رِفاعةُ بنُ عبدِ المنذرِ بنِ زَنْبَرٍ[1] الأوسىُّ أخو أبى لُبابَةَ . رِفاعةُ بنُ عمرِو بنِ زيدٍ الخزرجىُّ .

حرفُ الزَّاىِ

الزُّبيرُ بنُ العَوّامِ بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَىٍّ ، ابنُ عَمَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وحَوارِيُّه . زِيادُ بنُ عمرٍو . وقال موسى بنُ عُقْبَةَ[2] : زِيادُ بنُ الأَخْرَسِ بنِ عمرٍو الجُهَنىُّ . وقال الواقدىُّ : زِيادُ بنُ كعبِ بنِ عمرِو بنِ عَدِىٍّ [3]ابنِ عمرٍو[3] بنِ رِفاعةَ بنِ كُلَيبِ بنِ مَوْدُوعَةَ[4] بنِ عَدىِّ بنِ عمرِو بنِ الرَّبْعَةِ[5] ابنِ رَشْدانَ بنِ قيسِ بنِ جُهَيْنَةَ . زِيادُ بنُ لَبِيدٍ الزُّرَقىُّ . زِيادُ[6] بنُ المُزَيْنِ بنِ قيسٍ الخزرجىُّ . زيدُ بنُ أَسْلَمَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عدىِّ بنِ عَجْلانَ[7] بنِ ضُبَيْعةَ . زيدُ بنُ

---

(١) فى الأصل ، م : « زنير » . وانظر الاستيعاب ٢/ ٥٠٠ . وأسد الغابة ٢/ ٢٣٠ .

(٢) انظر الاستيعاب ٢/ ٥٣٣، وأسد الغابة ٢/ ٢٧٣. وقول ابن عقبة فيهما : « زياد بن عمرو الأخرس » . وفى الإصابة ٢/ ٥٨١، ٥٨٢، عنه : « زياد بن الأخرس » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص . وفى الأصل : « بن عامر » . والمثبت من أسد الغابة ٢/ ٢٧٣، وانظر الإصابة ٢/ ٥٨٦ .

(٤) فى الأصل : « بردعة » . وفى م : « برذعة » . وفى ص : « مردعة » . والمثبت من أسد الغابة ، وانظر الإصابة ٢/ ٥٨٦ .

(٥) فى م ، ص : « الزبعرى » . وانظر أسد الغابة ٢/ ٢٧٣، وتبصير المنتبه ٢/ ٥٩٢ .

(٦) كذا فى النسخ . وفى الاستيعاب ٢/ ٥٥٨، وأسد الغابة ٢/ ٣٠٠، والإصابة ٢/ ٦٢٠: « زيد » . وعند ثلاثتهم أن الواقدى سماه يزيد .

(٧) بعده فى أسد الغابة ٢/ ٢٧٧: « بن حارثة » .

حارِثَةَ بنِ شَراحِيلَ[1] مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ، رَضِى اللَّهُ عنه . زيدُ بنُ الخطَّابِ ابنِ نُفَيْلٍ، أخو عمرَ بنِ الخطابِ، رَضِى اللَّهُ عنهما . زيدُ بنُ سَهْلِ بنِ الأسْوَدِ ابنِ حَرامٍ النَّجّاريُّ أبو طَلْحةَ، رَضِى اللَّهُ عنه .

حرفُ السِّينِ

سالمُ بنُ عُمَيرٍ الأَوْسيُّ . سالمُ بنُ[2] عَوفٍ الخزرجيُّ . [3]سالمُ بنُ مَعْقِلٍ مَوْلَى أبى حُذَيْفةَ[3] . السَّائِبُ بنُ عثمانَ بنِ مَظْعُونٍ الجُمَحِيُّ، شَهِد[4] مع أبيه . سُبَيْعُ بنُ قيسِ بنِ عَيْشَةَ[5] الخزرجيُّ . سَبْرَةُ بنُ فاتِكٍ . ذَكَره البخاريُّ[6] . سُراقَةُ ابنُ عمرٍو النَّجّاريُّ . [7]سُراقةُ بنُ كعبٍ النَّجّاريُّ[7] أيضًا . سعدُ بنُ خَوْلَةَ مَوْلَى بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ، مِن المهاجرين الأَوَّلين . سعدُ بنُ خَيْثَمَةَ[8] الأَوْسيُّ، قُتِل

---

(١) فى م، ص: «شرحبيل». قال أبو عمر فى الاستيعاب ٢/ ٥٤٣: وكان ابن إسحاق يقول: «زيد بن حارثة بن شرحبيل»، ولم يتابع على قوله: «شرحبيل»، وإنما هو «شراحيل». والذى عنى أبو عمر هو ابن هشام حيث صححه. سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٨، وانظر أسد الغابة ٢/ ٢٨١، والإصابة ٢/ ٥٩٨.

(٢) بعده فى م: «غنم بن». وانظر الإصابة ٣/ ١١.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) يعنى شهد بدرًا.

(٥) فى الأصل: «عبسة». وفى م: «عائذ». وانظر أسد الغابة ٢/ ٣٢٦، والإصابة ٣/ ٣٣.

(٦) لعله فى كتابه المصنَّف فى أسماء الصحابة. انظر ما تقدم فى صفحة ٢١٩ حاشية (٢). والترجمة فى التاريخ الكبير ٤/ ١٨٧.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) فى الأصل، ص: «حثمة». وانظر أسد الغابة ٢/ ٣٤٦، والإصابة ٣/ ٥٥.

يومَئذٍ شهيدًا. سعدُ بنُ الرَّبيعِ الخَزْرَجيُّ الذى قُتِل يومَ أُحُدٍ شهيدًا. سعدُ بنُ زيدِ بنِ مالكٍ الأَوْسيُّ[1]. سعدُ[2] بنُ زيدِ بنِ الفاكِهِ الخزرجيُّ. سعدُ بنُ سُهَيْلِ ابنِ عبدِ الأشْهلِ النَّجّاريُّ. سعدُ بنُ عُبَيدٍ الأنصاريُّ. سعدُ بنُ عثمانَ بنِ خَلْدَةَ الخزرجيُّ أبو عُبادةَ. وقال ابنُ عائذٍ: أبو عُبَيدةَ. سعدُ بنُ مُعاذٍ الأَوْسيُّ. كان لواءُ الأَوسِ معه. [٢/١٩٧ظ] سعدُ بنُ عُبادَةَ بنِ دُلَيْمٍ الخزرجيُّ. ذَكَره غيرُ واحدٍ؛ منهم عُرْوةُ، والبُخاريُّ، وابنُ أبى حاتمٍ، والطَّبَرانيُّ فيمَن شَهِد بدرًا[3]، ووَقَع فى «صحيحِ مسلمٍ»[4] ما يَشْهَدُ بذلك حينَ شاوَر النبيُّ ﷺ فى مُلْتَقى النَّفِيرِ مِن قريشٍ، فقال سعدُ بنُ عُبادةَ: كأَنَّك تُريدُنا يا رسولَ اللَّهِ. الحديثَ. والصحيحُ أنَّ ذلك سعدُ بنُ مُعاذٍ[5]. والمشهورُ[6] أنَّ سعدَ بنَ عُبادةَ رَدَّه مِن الطريقِ، قيل: لاسْتِنابتِه على المدينةِ. وقيل: لَدَغَتْه حَيَّةٌ، فلم يَتَمَكَّنْ مِن الخروجِ إلى بدرٍ. حكاه السُّهَيْليُّ عن ابنِ قُتَيْبَةَ[7]. فاللَّهُ أعلمُ.

---

(١) بعده فى م، ص: «وقال الواقدى». ولا علاقة بين هذين الاسمين؛ سعد بن زيد بن مالك الأوسى وسعد بن زيد بن الفاكه الخزرجى، كما فى أسد الغابة ٢/ ٣٥١، والإصابة ١/ ٥٦، ٥٧، ٣/ ٦١. كما أن الواقدى قد ذكرهما مفترقينْ فى عداد من شهد بدرًا، انظر مغازى الواقدى ١/ ١٥٧، ١٥٨، ١٧١.

(٢) فى ص: «أسعد». وهو مما قيل فى اسمه. انظر أسد الغابة ٢/ ٣٥١.

(٣) مغازى عروة ص ١٥٢، والبخارى فى التاريخ الكبير ٤/ ٤٤، وانظر ما تقدم فى صفحة ٢١٩ حاشية (٢)، وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٤/ ٨٨، والطبرانى فى المعجم الكبير ٦/ ١٧ (٥٣٥٢).

(٤) مسلم (١٧٧٩).

(٥) انظر مغازى الواقدى ١/ ٤٨، وسيرة ابن هشام ١/ ٦١٥، ودلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٤٧، ٤٨، وأسد الغابة ٢/ ٣٧٦.

(٦) اختُلِف فى شهود سعد بن عبادة بدرًا، انظر الاستيعاب ٢/ ٥٩٤، وأسد الغابة ٢/ ٣٥٦، والإصابة ٣/ ٦٦.

(٧) الروض الأنف ٥/ ٢٩٦، والمعارف ص ٢٥٩.

سعدُ بنُ أبى وَقّاصٍ مالكِ بنِ أُهَيْبٍ الزُّهْرىُّ ، أحدُ العشَرَةِ . سعدُ بنُ مالكٍ أبو سهلٍ[1] . قال الواقدىُّ[2] : تَجَهَّز ليَخْرُجَ ، فمَرِض فمات قبلَ الخروجِ . سعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيلٍ العَدَوىُّ ، ابنُ عمِّ عمرَ بنِ الخطابِ ، يُقالُ[3] : قَدِم مِن الشامِ بعدَ مَرْجِعِهم مِن بدرٍ ، فضَرَب له رسولُ اللَّهِ ﷺ بسهمِه وأَجْرِه . سفيانُ بنُ بِشرٍ[4] بنِ عمرٍو الخزرجىُّ . سَلَمةُ بنُ أَسْلَمَ بنِ حَرِيشٍ الأوسىُّ . سَلَمةُ بنُ ثابتِ بنِ وَقْشِ بنِ زُغْبَةَ . سَلَمةُ بنُ سلامةَ بنِ وَقْشِ بنِ زُغْبَةَ . سُلَيْمُ بنُ الحارثِ النَّجارىُّ . سُليمُ بنُ عمرٍو السَّلَمىُّ . سُليمُ بنُ قيسِ بنِ قَهْدٍ[5] الخزرجىُّ . سُليمُ بنُ مِلْحانَ ، أخو حَرامِ بنِ مِلحانَ النجّارىُّ . سِماكُ بنُ أَوسِ بنِ خَرَشَةَ ، أبو دُجانةَ . ويُقالُ[6] : سِماكُ بنُ خَرَشةَ . سِماكُ بنُ سعدِ بنِ ثَعْلَبَةَ الخزرجىُّ . وهو أخو بَشِيرِ بنِ سعدٍ المُتقدِّمِ[7] . سهلُ بنُ حُنَيفٍ الأَوْسىُّ . سهلُ بنُ عَتِيكٍ النجّارىُّ . سهلُ بنُ قيسٍ السَّلَمِىُّ . سُهَيلُ[8] بنُ رافعٍ النجّارىُّ . الذى كان له ولأخيه موضعُ المسجدِ النبوىِّ كما تَقَدَّم[9] . سُهَيلُ بنُ وَهْبٍ

---

(١) فى ص : « سهيل » . وانظر أسد الغابة ٢/ ٣٦٥، ٤٧٢، والإصابة ٣/ ٧٧، ٢٠٠.

(٢) مغازى الواقدى ١/ ١٠١.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦١٥.

(٤) فى الأصل : غير منقوطة . وفيه اختلاف كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر ، والأكثرون على أنه « نسر » . انظر أسد الغابة ٢/ ٤٠٨، ٤٠٩، والإصابة ٣/ ١٣٠.

(٥) فى النسخ : « فهد » . والمثبت من أسد الغابة ٢/ ٤٤٧، ٤/ ٤٤٠ . وانظر الإصابة ٣/ ١٦٩، ٥/ ٤٩٦، والمشتبه ٢/ ٥١١، وتبصير المنتبه ٣/ ١٠٨٦.

(٦) انظر أسد الغابة ٢/ ٤٥١، ٦/ ٩٥، والإصابة ٣/ ١٧٤، ٧/ ١١٩.

(٧) تقدم فى صفحة ٢١٦.

(٨) فى الأصل : « سهل » . وانظر الاستيعاب ٢/ ٦٦٣.

(٩) تقدم فى عدة مواضع : فى ٤/ ٤٨٦، ٥٣١ بغير ذكر اسم أبيهما ، وفى ٤/ ٤٩١، ٤٩٣، ٥٣٢ =

الفِهرِيُّ ، وهو ابنُ بَيْضاءَ ، وهى أمُّه . سِنانُ بنُ أبى سنانِ بنِ مِحْصَنِ بنِ حُرْثانَ ، مِن المهاجرين ، حليفُ بنى عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنافٍ . سِنانُ بنُ صَيْفِيٍّ السَّلَمىُّ . سوادُ بنُ زُرَيقِ بنِ زيدٍ الأنصارىُّ[1] . وقال الأُمَوىُّ : سَوادُ بنُ رِزامٍ . سَوادُ بنُ غَزِيَّةَ بنِ أُهَيْبٍ البَلَوىُّ . سُوَيْبِطُ بنُ سعدِ بنِ حَرْمَلَةَ[2] العَبْدَرِىُّ . سُوَيْدُ بنُ مَخْشِىٍّ أبو مَخْشِىٍّ الطَّائىُّ ، حليفُ بنى عبدِ شمسٍ ، وقيل : اسمُه أَرْبَدُ[3] بنُ حُمَيِّرٍ[4] .

حرفُ الشِّينِ

شُجاعُ بنُ وَهْبِ بنِ رَبيعةَ الأَسَدىُّ ، أَسَدُ خُزَيْمَةَ ، حليفُ بنى عبدِ شمسٍ ، مِن المهاجرين الأوَّلِين . شَمَّاسُ بنُ عثمانَ المَخْزومىُّ . قال ابنُ هشامٍ[5] : واسمُه عثمانُ

= ذكر أنهما ابنا «عمرو» ، لا «رافع» . قال أبو عمر فى الاستيعاب ٢/ ٦٦٩: ومن جعل سهيل بن عمرو بن أبى عمرو ، وسهيل بن رافع بن أبى عمرو واحدًا ، فقد غلط ووهم ولم يعلم .

وقد وقع فى اسم أبيهما خلاف كبير بين المصنفين لأسماء الصحابة وغيرهم. انظر الاستيعاب ٢/ ٦٦٣، ٦٦٨، وأسد الغابة ٢/ ٤٧١، ٤٧٨، والإصابة ٣/ ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١١، ٢١٢.

(١) فى سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٨: «سواد بن زريق بن ثعلبة» . وفى أسد الغابة ٢/ ٤٨٣، والإصابة ٣/ ٢١٧: «سواد بن زيد بن ثعلبة» .

(٢) فى الأصل : «حريملة» . وانظر أسد الغابة ٢/ ٤٨٧، والإصابة ٣/ ٢٢٢.

(٣) فى الأصل : «أريد» . وفى م : «أزيد» . وانظر أسد الغابة ١/ ٧٢، والإصابة ١/ ٤٢، وتبصير المنتبه ١/ ٤٦٥.

(٤) فى الأصل ، ص : «حميرة» . وانظر المصادر السابقة .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٣.

ابنُ عثمانَ ، وإنَّما سُمِّى شَمّاسًا ؛ لحُسْنِه وشَبَهِه شمّاسًا كان فى الجاهليَّةِ . شُقْرانُ مَولَى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال الواقدىُّ[(١)] : لم يُسْهَمْ له ، وكان على الأَسْرَى ، فأعطاه كلُّ رجلٍ مِمَّن له فى الأَسرَى[(٢)] شيئًا ، فحَصَل له أكثرُ مِن سهمٍ .

حرفُ الصَّادِ

صُهَيبُ بنُ سِنانٍ الرُّومىُّ ، مِن المهاجرين الأَوَّلين . صَفْوانُ بنُ وهبِ بنِ رَبيعةَ الفِهْرىُّ ، أخو سُهَيلِ بنِ بَيْضاءَ ، قُتِل شهيدًا يومَئذٍ . صَخْرُ بنُ أُمَيَّةَ بنِ خَنساءَ السَّلَمىُّ .

حرفُ الضَّادِ

ضَحّاكُ بنُ حارثةَ بنِ زيدٍ السَّلَمىُّ . ضحَّاكُ بنُ عبدِ عمرٍو النجّارىُّ . ضَمْرةُ بنُ عمرٍو الجُهَنىُّ . وقال موسى بنُ عُقبةَ[(٣)] : ضمرةُ بنُ كعبِ بنِ عمرٍو حليفُ الأنصارِ ، وهو أخو زِيادِ بنِ عمرٍو .

---

(١) مغازى الواقدى ١/ ١٥٣.

(٢) سقط من : الأصل . والمعنى أن كل من افتدى أسيرًا ، وهب لشقران شيئًا . انظر الإصابة ٣/ ٣٥٢.

(٣) انظر الاستيعاب ٢/ ٧٤٩، وأسد الغابة ٣/ ٦٢.

حرفُ الطَّاءِ

طلحةُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ التَّيْميُّ ، أَحدُ العَشَرةِ ، قَدِم مِن الشامِ بعدَ مَرْجِعِهم من بدرٍ ، فضَرَب له رسولُ اللَّه ﷺ بسهمِه وأَجرِه . طُفيلُ بنُ الحارثِ بنِ المُطَّلِبِ ابنِ عبدِ مَنافٍ ، مِن المهاجرين ، وهو أخو حُصَيْنٍ وعُبيدةَ . طُفيلُ بنُ مالكِ بنِ خَنْساءَ السَّلَمِيُّ . طُفيلُ بنُ النُّعمانِ بنِ خَنْساءَ السَّلَميُّ ، ابنُ عمِّ الذى قبلَه . طُلَيبُ بنُ عُمَيرِ بنِ وهبِ [١٩٨/٢و] بنِ أبى[1] كَثِيرِ[2] بنِ عبدِ بنِ[3] قُصَيٍّ . ذَكَره الواقِدىُّ[4] .

حرفُ الظَّاءِ

ظُهَيْرُ بنُ رافعٍ الأَوْسِيُّ . ذَكَره البُخارىُّ[5] .

---

(١) سقط من: الأصل، ص. وانظر الاستيعاب ٢/ ٧٧٢، والإصابة ٣/ ٥٤٠.

(٢) فى الأصل غير منقوطة. وفى م، ص: «كبير». والمثبت من المصدرين السابقين.

(٣) سقط من: ص. وانظر المصدرين السابقين.

(٤) مغازى الواقدى ١/ ١٥٤.

(٥) انظر ما تقدم فى صفحة ٢١٩ حاشية (٢)، وقد ذكر البخارى فى صحيحه (٤٠١٢، ٤٠١٣) أنه شهد بدرًا.

حرف العَيْنِ

عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أبى[1] الأَقْلَحِ[2] الأَنصارِىُّ ، الذى حَمَتْه الدَّبْرُ[3] حينَ قُتِل بالرَّجِيعِ . عاصمُ بنُ عَدِىٍّ[4] (5 بنِ الجدِّ 5) بنِ عَجْلانَ ، رَدَّه عليه السلامُ مِن الرَّوْحاءِ ، وضَرَب له بسهمِه وأَجرِه . عاصمُ بنُ قيسِ بنِ ثابتٍ الخَزْرَجىُّ . عاقلُ ابنُ البُكَيْرِ ، أخو إياسٍ وخالدٍ وعامرٍ . عامرُ بنُ أُمَيَّةَ بنِ زيدِ بنِ الحَسْحاسِ النجّارىُّ . عامرُ بنُ الحارثِ الفِهْرىُّ . كذا ذَكَره سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، وابنُ عائذٍ . وقال موسى بنُ عُقبةَ وزيادٌ ، عن ابنِ إسحاقَ : عمرُو بنُ الحارثِ[6] . عامرُ بنُ رَبيعةَ بنِ مالكٍ العَنْزِىُّ[7] ، حليفُ بنى عَدِىٍّ ، مِن المهاجرين . عامرُ بنُ سَلَمَةَ بنِ عامرِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَلَوىُّ القُضاعىُّ ، حليفُ بنى[8] مالكِ بنِ سالمِ بنِ غَنْمٍ . قال ابنُ هشامٍ[9] : ويُقالُ : عمرُو[10] بنُ سَلَمَةَ . عامرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ

(1) سقط من : ص . وانظر أسد الغابة ٣/ ١١١، والإصابة ٣/ ٥٦٩.

(2) فى الأصل ، ص : « الأفلح » . وانظر المصدرين السابقين .

(3) الدَّبْر : جماعة النحل والزنابير . القاموس المحيط (د ب ر) .

(4) فى الأصل : « عفير » . وانظر أسد الغابة ٣/ ١١٤، والإصابة ٣/ ٥٧٢.

(5 - 5) سقط من : ص . وانظر المصدرين السابقين .

(6) انظر الاختلاف فى اسمه فى سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٥، وأسد الغابة ٣/ ١١٩، ١٢٠. وإذا كان هذا الصحابى ذُكر باختلافٍ فى التسمية ، وهو واحدٌ ، فإنه سيتكرر فى صفحة ٢٣٨ باسم عمرو بن الحارث ابن زهير ، وفى صفحة ٢٣٩ باسم عمرو بن عامر بن الحارث .

(7) سقط من : الأصل . وانظر أسد الغابة ٣/ ١٢١، والإصابة ٣/ ٥٧٩.

(8) بعده فى م ، ص : « سالم بن » . وانظر مغازى الواقدى ١/ ١٦٦، ١٦٧.

(9) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٣.

(10) فى م : « عمر » .

الجرَّاحِ [(1)] بنِ هلالِ بنِ أُهَيبِ بنِ ضَبَّةَ بنِ الحارثِ بنِ فِهْرٍ، أبو عُبَيدةَ بنُ الجرَّاحِ [(1)]، أحدُ العشَرَةِ، مِن المهاجرين الأوَّلِين. عامرُ بنُ فُهَيرةَ مَولَى أبي بكرٍ. عامرُ بنُ مُخَلَّدٍ النجّاريُّ. عائذُ بنُ ماعِصِ [(2)] بنِ قيسٍ الخزرجيُّ. عَبّادُ بنُ بِشْرِ ابنِ وَقْشٍ الأوسيُّ. عبّادُ بنُ قيسِ بنِ عامرٍ الخزرجيُّ. عبّادُ بنُ قيسِ بنِ عَيْشةَ [(3)] الخزرجيُّ، أخو سُبَيعٍ المُتَقَدِّمِ. عُبادَةُ [(4)] بنُ الخَشْخاشِ القُضاعيُّ. عُبادَةُ بنُ الصّامِتِ الخزرجيُّ. عُبادةُ [(5)] بنُ قيسِ بنِ كعبِ بنِ قيسٍ. عبدُ اللهِ بنُ أُمَيَّةَ بنِ عُرْفُطَةَ. عبدُ اللهِ بنُ ثَعْلبةَ بنِ خَزْمَةَ، أخو بَحّاثٍ المُتقدِّمِ [(6)]. عبدُ اللهِ بنُ جحشِ ابنِ رئابٍ [(7)] الأَسَديُّ. عبدُ اللهِ بنُ جُبَيرِ بنِ النُّعمانِ الأوسيُّ. عبدُ اللهِ بنُ الجدِّ بنِ قيسٍ السَّلَميُّ. عبدُ اللهِ بنُ حَقِّ بنِ [(8)] أَوْسٍ السّاعِديُّ. وقال موسى بنُ عقبةَ، والواقديُّ، وابنُ عائذٍ [(9)]: عبدُ ربِّ بنُ حَقٍّ. وقال ابنُ هشامٍ [(10)]:

(1 - 1) سقط من: الأصل. وانظر أسد الغابة ٣/ ١٢٨، والإصابة ٣/ ٥٨٦.

(2) في الأصل، ص: «باعص». وفي م: «ماعض». والمثبت من أسد الغابة ٣/ ١٤٨. وانظر الإصابة ٣/ ٦١٠.

(3) في الأصل: «عبسة». وفي م: «عبشة». وانظر الاستيعاب ٢/ ٨٠٦، وأسد الغابة ٣/ ١٥٥. وعندهما: «عبسة، ويقال: عيشة». والمثبت هنا يوافق ما أثبتناه عند اسم أخيه «سبيع بن قيس بن عيشة» المتقدم في صفحة ٢٢٦ موافقًا هناك للمصادر. وانظر حاشيتها رقم (٥).

(4) في م، ص: «عباد». قال في الاستيعاب ٢/ ٨٠٧: ويقال فيه: عباد بن الخشخاش بلا هاء، والأكثر يقولون: عبادة. وانظر أسد الغابة ٣/ ١٥٢، ١٥٨، والإصابة ٣/ ٦٢٣.

(5) في ص: «عباد».

(6) تقدم في صفحة ٢١٦.

(7) في الأصل: «ريان». وفي ص: «رباب». وانظر الاستيعاب ٣/ ٨٧٧، وأسد الغابة ٣/ ١٩٤، والإصابة ٤/ ٣٥.

(8) سقط من: ص.

(9) انظر الاستيعاب ٣/ ١٠٠٥، ومغازي الواقدي ١/ ١٦٨، وعنده: «عبد ربه».

(10) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٦. وهو قول ابن إسحاق، وإنما سكت عليه ابن هشام ولم يذكر قولًا آخر بعده.

عبدُ رَبِّه بنُ حَقٍّ. عبدُ اللَّهِ بنُ الحُمَيِّرِ، حليفٌ لبنى حَرامٍ، وهو أخو خارِجةَ بنِ الحُميِّرِ مِن أَشْجَعَ. عبدُ اللَّهِ بنُ الرَّبيعِ بنِ قيسٍ الخزرجىُّ. عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ الخزرجىُّ. عبدُ اللَّهِ بنُ زيدِ بنِ عبدِ رَبِّه بنِ ثَعْلبةَ[1] الخزرجىُّ، الذى أُرِىَ النداءَ. عبدُ اللَّهِ بنُ سُراقةَ العَدَوىُّ. لم يَذْكُرْه موسى بنُ عقبةَ ولا الواقدىُّ ولا ابنُ عائذٍ، وذَكَره ابنُ إسحاقَ وغيرُه[2]. عبدُ اللَّهِ بنُ سَلِمةَ بنِ مالكٍ العَجْلانىُّ[3]، حليفُ الأنصارِ. عبدُ اللَّهِ بنُ سهلِ[4] بنِ رافعٍ، أخو بنى زَعُورا. عبدُ اللَّهِ بنُ سُهَيلِ بنِ عمرٍو، خَرَج مع أبيه والمشركين، ثم فَرَّ مِن المشركين إلى المسلمِين فشَهِدها معهم. عبدُ اللَّهِ بنُ طارقِ بنِ مالكٍ القُضاعىُّ، حليفُ الأَوسِ. عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ، مِن بَلِىٍّ، ذَكَره ابنُ إسحاقَ[5]. عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ أُبَىٍّ (6بنِ سَلُولَ6) الخزرجىُّ، وكان أبوه رأسَ المنافقين. عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الأسدِ بنِ هِلالِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمَرَ[7] بنِ مَخْزومٍ، أبو سَلَمةَ، زوجُ أُمِّ سلمةَ،

---

(1) كذا فى النسخ. وفى مغازى الواقدى ١/ ١٦٦، وسيرة ابن هشام ١/ ٦٩٢، وأسد الغابة ٣/ ٢٤٧: «عبد اللَّه بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه». وفى الإصابة ٤/ ٩٧: «عبد اللَّه بن زيد بن ثعلبة بن عبد اللَّه ابن ثعلبة بن زيد ...» ثم قال الحافظ: كذا نسبه أبو عمر - انظر الاستيعاب ٣/ ٩١٢ - فزاد فى نسبه ثعلبة، والمعروف إسقاطه. انتهى من الإصابة، وليس عند ابن عبد البر «ثعلبة» الأخير.

(2) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٤، والإصابة ٤/ ١٠٥، حيث أشار الحافظ ابن حجر إلى أن ابن إسحاق والزبير وخليفة اتفقوا على شهوده بدرًا. وقال عقب ذلك: واختلف على موسى بن عقبة فى شهوده بدرًا.

(3) فى النسخ: «العجلان». والمثبت من الاستيعاب ٣/ ٩٢٣، وأسد الغابة ٣/ ٢٦٦.

(4) فى الأصل: «سهيل». وانظر أسد الغابة ٣/ ٢٦٩، والإصابة ٤/ ١٢٢.

(5) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٦.

(6 - 6) سقط من: الأصل، ص. وسلول هى أم أبىّ. وانظر أسد الغابة ٣/ ٢٩٦، والإصابة ٤/ ١٥٥.

(7) فى الأصل، م: «عمرو». وانظر أسد الغابة ٣/ ٢٩٤، والإصابة ٤/ ١٥٢.

قُتِل يومَئذٍ[1] . عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ مَنافِ بنِ النُّعمانِ السَّلَمىُّ . عبدُ اللَّهِ بنُ عَبْسٍ . عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ عامرِ بنِ عمرِو بنِ كعبٍ [2]بنِ سعدِ[2] بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبٍ ، أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه . عبدُ اللَّهِ بنُ عُرْفُطَةَ بنِ عَدىٍّ الخزرجىُّ . عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو[3] بنِ حَرامٍ السَّلَمىُّ ، أبو جابرٍ . عبدُ اللَّهِ بنُ عُمَيرِ[4] بنِ عدىٍّ الخزرجىُّ . عبدُ اللَّهِ بنُ قيسِ بنِ خالدٍ النجّارىُّ . عبدُ اللَّهِ بنُ قيسِ بنِ صَخْرِ بنِ حَـرامٍ السَّلَمىُّ . عبدُ اللَّهِ بنُ كعبِ بنِ عمرِو بنِ عَوفِ بنِ مَبْذُولِ بنِ عمرِو بنِ غَنْمِ بنِ مازِنِ بنِ النجّـارِ ، جَعَله النبىُّ ﷺ مع عَدِىِّ بنِ أبى[5] الزَّغْباءِ على النَّفَـلِ يومَ بدرٍ . عبدُ اللَّهِ بنُ مَخْرَمَةَ بنِ عبدِ العُزَّى ، مِن المهاجـرين الأوَّلين . [6]عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ الهُذَلىُّ ، حليفُ بنى زُهْرَةَ ، مِن المهاجرين [٢/١٩٨ظ] الأوَّلين[6] . عبدُ اللَّهِ بنُ مَظْعُونٍ الجُمَحىُّ ، مِن المهاجرين الأولين . عبدُ اللَّهِ بنُ النُّعمانِ بنِ بَلْدُمَةَ[7] السَّلَمىُّ . عبدُ اللَّهِ بنُ أُنَيسَةَ بنِ النُّعمانِ السَّلَمىُّ . عبدُ الرحمنِ بنُ جَبْـرِ[8] بنِ عمرٍو ، أبو عَبْسٍ[9] الخزرجىُّ . عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ ثَعْلَبَةَ ، أبـو عَقِيلٍ القُضاعىُّ البَلَـوىُّ . عبدُ الرحمنِ [10]بنُ عَوفِ بنِ عبدِ عـوفٍ[10]

---

(١) والصواب أنه شهد أحدًا ، وأن وفاته كانت فى جمادى الآخرة سنة أربع بعد انتقاض جرح أصابه بأحد . وهو قول الجمهور - كما نقله الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٤/ ١٥٤. وانظر صفحة ٤٩٦ .

(٢ - ٢) سقط من : م . وانظر أسد الغابة ٣/ ٣٠٩، والإصابة ٤/ ١٦٩.

(٣) فى م ، ص : « عمر » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٣٤٦، والإصابة ٤/ ١٨٩.

(٤) فى ص : « عميرة » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٣٥٦، والإصابة ٤/ ٢٠٠.

(٥) سقط من : ص . وانظر أسد الغابة ٤/ ١١، والإصابة ٤/ ٤٧٤.

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) فى الأصل : « بلدية » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٤٠٥، والإصابة ٤/ ٢٥١.

(٨) فى ص : « جبير » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٤٣١، والإصابة ٤/ ٢٩٥، ٧/ ٢٦٦.

(٩) فى الأصل : « عنس » . وفى م ، ص : « عبيس » . والمثبت من أسد الغابة .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص . وانظر أسد الغابة ٣/ ٤٨٠، والإصابة ٤/ ٣٤٦.

ابنِ عبدِ الحارثِ بنِ زُهْرةَ بنِ كِلابِ الزُّهرِيُّ ، أحدُ العشَرَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهم . عَبْسُ بنُ عامرِ بنِ عَدِيٍّ السَّلَمِيُّ ، عُبَيدُ بنُ التَّيِّهانِ ، أخو أبي الهَيْثَمِ بنِ التَّيِّهانِ ، ويُقالُ[1] : « عَتِيكٌ » بدلَ « عُبَيدٍ » . عُبيدُ[2] بنُ ثَعْلَبَةَ مِن بنى غَنْمِ بنِ مالكٍ . عُبيدُ[3] بنُ زيدِ بنِ عامرِ بنِ [4]العَجْلانِ بنِ عمرٍو[4] بنِ عامرٍ . عُبيدُ بنُ أبى عُبيدٍ . عُبَيدَةُ بنُ الحارثِ بنِ المُطَّلبِ بنِ عبدِ مَنافٍ ، أخو الحُصَينِ والطُّفَيلِ ، وكان أحدَ الثلاثةِ الذين بارزوا[5] يومَ بدرٍ ، فقُطِعَتْ يدُه ، ثُم مات بعدَ المعركةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه . عِتْبانُ بنُ مالكِ بنِ عمرٍو الخزرجيُّ . عُتْبَةُ بنُ[6] رَبِيعةَ بنِ خالدِ ابنِ معاويةَ البَهْرانيُّ ، حليفُ بنى أُمَيَّةَ بنِ لَوْذانَ . عُتبةُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ صَخْرٍ السَّلَمِيُّ . عُتبةُ بنُ غَزْوانَ بنِ جابرٍ ، مِن المهاجرين الأَوَّلِين . عثمانُ بنُ عفانَ بنِ أبى العاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنافٍ الأُمَوِيُّ ، أميرُ المؤمنين ، أحدُ الخُلَفاءِ الأَربعةِ وأحدُ العشَرَةِ ، تَخَلَّف على زوجتِه رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُمَرِّضُها حتى ماتتْ ، فضَرَب له بسهمِه وأَجْرِه . عثمانُ بنُ مَظْعُونٍ الجُمَحِيُّ أبو السّائبِ ، أخو [7]عبدِ اللَّهِ وقُدامةَ[7] ، مِن المهاجرين الأَوَّلِين . عَدِيُّ بنُ أبى الزَّغْباءِ الجُهَنِيُّ ، وهو الذى أَرْسَله رسولُ اللَّهِ ﷺ وبَسْبَسَ بنَ عمرٍو بينَ يدَيه

---

(١) هو قول موسى بن عقبة ، وأبى معشر ، وعبد الله بن محمد بن عمارة . ووافقهم الكلبى . انظر أسد الغابة ٣/ ٥٣٥. والإصابة ٤/ ٤٠٨.

(٢) فى الأصل : « عبيد الله » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٥٣٥، والإصابة ٤/ ٤٠٨.

(٣) فى الأصل : « عبيد الله » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٥٣٩، والإصابة ٤/ ٤١١.

(٤ - ٤) فى م : « عمرو بن العجلان » . وانظر الاستيعاب ٣/ ١٠١٧، وأسد الغابة ٣/ ٥٣٩.

(٥) سقط من : ص .

(٦) سقط من : ص .

(٧ - ٧) فى ص : « عبد الله بن قدامة » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٥٩٨، ٤/ ٣٩٤، والإصابة ٤/ ٢٣٩.

عَيْنًا . عِصْمَةُ بنُ الحُصَينِ بنِ وَبَرَةَ بنِ خالدِ بنِ العَجْلانِ . عُصَيمةُ[1] ، حليفٌ لبنى الحارثِ بنِ سَوادٍ[2] ، مِن أَشْجَعَ[3] ، وقيل[4] : مِن بنى أَسَدِ بنِ خُزَيمةَ . عَطِيَّةُ بنُ نُوَيْرَةَ[5] بنِ عامرِ بنِ عطيةَ الخزرجيُّ . عُقْبَةُ بنُ عامرِ بنِ نابى السَّلَمىُّ . عُقْبَةُ بنُ عثمانَ بنِ خَلْدَةَ[6] الخزرجيُّ ، أخو سعدِ بنِ عثمانَ . عُقْبةُ بنُ عمرٍو ، أبو مسعودٍ البَدْرىُّ . وقع فى « صحيحِ البخارىِّ »[7] أنَّه شَهِد بدرًا ، وفيه نظرٌ عندَ كثيرٍ مِن أصحابِ المغازى[8] ؛ ولهذا لم يَذْكُروه . عُقبةُ بنُ وَهْبِ بنِ رَبيعةَ الأَسَدىُّ ، أسدُ خُزَيْمةَ حليفٌ لبنى عبدِ شمسٍ ، وهو أخو شُجاعِ بنِ وهبٍ ، مِن المهاجرين الأوَّلِين . عُقبةُ بنُ وهبِ بنِ كَلَدَةَ ، حليفُ بنى غَطَفانَ . عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ الغَنْمىُّ ، مِن المهاجرين الأَولين ، ومِمَّن لا حسابَ عليه . علىُّ بنُ أبى طالبٍ الهاشمىُّ ، أميرُ المؤمنين ، أحدُ الخُلَفاءِ الأربعةِ ، وأحدُ الثلاثةِ الذين بارَزوا يومَئذٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه . عَمّارُ[9] بنُ ياسرٍ العَنْسىُّ[10] المَذْحِجىُّ ، مِن المهاجرين

---

(١) فى الأصل : « عصمة » . وانظر أسد الغابة ٤/ ٤٠، والإصابة ٥/ ٢٧٤.

(٢) فى م : « سوار » . وانظر الاستيعاب ٣/ ١٠٧٠، وأسد الغابة ٤/ ٤٠.

(٣) يعنى : عصيمة من أشجع .

(٤) هما عند ابن إسحاق فى سيرة ابن هشام ١/ ٧٠٣، ٧٠٥، وابن الأثير فى الأسد ٤/ ٣٩، ٤٠ شخصان : عصيمة الأسدى ، من بنى أسد بن خزيمة ، حليف لبنى مازن بن النجار . وعصيمة الأشجعى ، من أشجع ، حليف لبنى سواد بن مالك .

(٥) فى الأصل : « بويرة » . وانظر أسد الغابة ٤/ ٤٦، والإصابة ٤/ ٥١٢.

(٦) فى الأصل ، ص : « خالد » . وانظر أسد الغابة ٤/ ٥٦، والإصابة ٤/ ٥٢٣.

(٧) البخارى (٤٠٠٧) .

(٨) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٤٥٩، حيث ذكر الأمرين هناك . وانظر كلام الحافظ ابن حجر فى ذلك ، فى الفتح ٧/ ٣١٨، ٣١٩.

(٩) فى ص : « محمد » . وانظر أسد الغابة ٤/ ١٢٩، والإصابة ٤/ ٥٧٥.

(١٠) فى ص : « العبسى » . وانظر المصدرين السابقين .

الأَولين . عُمارَةُ بنُ حزمِ بنِ زيدٍ النجّاريُّ . عمرُ بنُ الخطابِ ، أميرُ المؤمنين ، أحدُ الخلفاءِ الأَربعةِ ، وأحدُ الشيخَيْنِ المُقتَدَى بهما[1] ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما[2] . عمرُو بنُ إياسٍ مِن أهلِ اليمنِ ، حليفٌ لبنى لَوْذانَ بنِ عمرِو بنِ سالمٍ ، وقيل[3] : هو أخو رَبيعٍ ووَدْفَةَ[4] . عمرُو بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ وهبِ بنِ عَدِىِّ بنِ مالكِ بنِ عدىِّ بنِ عامرٍ ، أبو حُكَيْمٍ . عمرُو بنُ الحارثِ بنِ زُهَيْرِ[5] بنِ أبى شَدّادِ بنِ رَبيعةَ بنِ هلالِ بنِ أُهَيْبِ بنِ ضَبَّةَ[6] بنِ الحارثِ بنِ فِهْرٍ الفِهرىُّ[7] . عمرُو بنُ سُراقَةَ العَدَوىُّ ، مِن المهاجرين ، عمرُو بنُ أبى سَرْحٍ الفِهْرىُّ ، مِن المهاجرين . وقال الواقدىُّ ، وابنُ عائذٍ[8] : « مَعْمَرٌ » بدلَ « عمرٍو » . عمرُو[9] بنُ طَلْقِ[10] بنِ زيدِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ سِنانِ ابنِ كعبِ بنِ غَنْمٍ[11] وهو فى بنى حَرامٍ . عمرُو بنُ الجَمُوحِ بنِ حَرامٍ الأنصارىُّ . عمرُو بنُ قيسِ بنِ زيدِ بنِ سَوادِ بنِ مالكِ بنِ غَنْمٍ . ذكَره الواقدىُّ والأُمَوىُّ[12]

---

(١) فى م : « بهم » .

(٢) بعده فى م : « عمر بن » . وانظر أسد الغابة ٤/ ١٩٨، والإصابة ٤/ ٦٠٥.

(٣) انظر أسد الغابة ٤/ ١٩٨.

(٤) فى الأصل : « وودقة » . وفى م : « وورقة » . وفى ص : « وودفة » . والمثبت هو ما صححه ابن الأثير فى الأسد ١/ ١٨٧، ٤/ ١٩٨، ٥/ ٤٤٢، ٤٤٣.

(٥) فى الأصل : « وهب » . وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٥، وأسد الغابة ٤/ ٢١٠.

(٦) فى م : « ضبثة » . وانظر المصدرين السابقين .

(٧) انظر ما تقدم فى صفحة ٢٣٢ حاشية (٦) .

(٨) مغازى الواقدى ١/ ١٥٧. وانظر الاستيعاب ٣/ ١١٧٦، ١١٧٧، وأسد الغابة ٤/ ٢٢٨.

(٩) سقط من : ص .

(١٠) فى ص : « طالق » . وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٩، والاستيعاب ٣/ ١١٨٤، وأسد الغابة ٤/ ٢٤٤.

(١١) فى الأصل : « غانم » . وانظر المصادر السابقة .

(١٢) مغازى الواقدى ١/ ١٦٢.

عمرُو بنُ قيسِ بنِ مالكِ بنِ عَدِيٍّ[1] بنِ عامرٍ، أبو خارِجَةَ. ولم يَذْكُره موسى ابنُ عُقبةَ. عمرُو بنُ عامرِ بنِ الحارثِ الفِهْرِيُّ. ذَكَره موسى بنُ عقبةَ[2]. عمرُو ابنُ مَعْبَدِ بنِ الأَزْعَرِ الأَوسيُّ. عمرُو بنُ مُعاذٍ الأَوسيُّ، أخو سعدِ بنِ معاذٍ. عُمَيرُ بنُ الحارثِ بنِ ثَعْلَبَةَ، ويُقالُ[3]: عُميرُ[4] بنُ الحارثِ بنِ لِبْدَةَ[5] بنِ ثعلبةَ السَّلَميُّ. عُمَيرُ بنُ حَرامِ [٢/١٩٩و] بنِ الجَمُوحِ السَّلَميُّ. ذَكَره ابنُ عائذٍ والواقديُّ[6]. عُميرُ بنُ الحُمامِ بنِ الجَمُوحِ، ابنُ عمِّ الذى قبلَه، قُتِل يومئذٍ شهيدًا. عُميرُ بنُ عامرِ بنِ مالكِ بنِ الخَنْساءِ بنِ مَبْذولِ بنِ عمرِو بنِ غَنمِ بنِ مازنٍ، أبو داودَ المازنيُّ. عُميرُ بنُ عَوفٍ، مولَى سُهَيلِ بنِ عمرٍو. وسَمّاه الأُمويُّ وغيرُه[7] عمرَو بنَ عوفٍ. وكذا وقَع فى «الصحيحَيْن»[8] فى حديثِ[9] بَعْثِ أبى عُبيدَةَ إلى البَحْرَيْنِ. عُميرُ بنُ مالكِ بنِ أُهَيبٍ الزُّهْريُّ، أخو سعدِ[10] بنِ

---

(١) بعده فى م، ص: «بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى». والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام ١/ ٧٠٤.

(٢) ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب كما فى أسد الغابة ٣/ ١١٩، ١٢٠ «ترجمة عامر بن الحارث الفهرى». وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٣٢ حاشية (٦).

(٣) هو قول موسى بن عقبة، انظر أسد الغابة ٤/ ٢٨٨، ٢٨٩، والإصابة ٤/ ٧١٤.

(٤) فى الأصل، م: «عمرو». وانظر المصدرين السابقين.

(٥) فى ص: «كندة». وانظر المصدرين السابقين.

(٦) مغازى الواقدى ٢/ ١٦٩.

(٧) انظر الإصابة ٤/ ٦٦٧، ٦٦٨، ٧٢٤.

(٨) أى وقع هكذا: عمرو بن عوف. البخارى (٣١٥٨، ٤٠١٥، ٦٤٢٥)، ومسلم (٢٩٦١). قال الحافظ فى الفتح ٦/ ٢٦٢: وكأنه كان يُقال فيه بالوجهين، وقد فرق العسكرى بين عمير بن عوف وعمرو بن عوف، والصواب الوحدة.

(٩) سقط من: الأصل.

(١٠) فى الأصل: «سعيد». وانظر أسد الغابة ٤/ ٢٩٩، والإصابة ٤/ ٧٢٥.

أبى وَقَّاصٍ ، قُتِل يومَئذٍ شهيدًا . عنترةُ مَوْلَى بنى سُلَيْمٍ ، وقيل[1] : إنَّه منهم . فاللَّهُ أعلمُ . عوفُ بنُ الحارثِ بنِ رفاعةَ بنِ الحارثِ النجّاريُّ ، وهو ابنُ عَفْراءَ بنتِ عُبيدِ بنِ ثَعْلَبَةَ النجّارِيَّةِ[2] ، قُتِل يومَئذٍ شهيدًا . عُوَيمُ بنُ ساعِدَةَ الأنصاريُّ مِن بنى أُمَيَّةَ بنِ زيدٍ . عِياضُ بنُ غَنْمٍ الفِهْرِىُّ ، مِن المهاجرين الأوَّلِين ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم أجمعين .

حرفُ الغَيْنِ

غَنَّامُ بنُ أوسٍ الخزرجيُّ . ذَكَره الواقدىُّ[3] ، وليس بمُجْمَعٍ عليه .

حرفُ الفاءِ

الفَاكِهُ بنُ بِشْرِ بنِ الفَاكِهِ الخزرجيُّ . فَرْوَةُ بنُ عَمرِو بنِ وَدْقَةَ[4] الخزرجيُّ .

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٩.

(٢) سقط من : الأصل.

(٣) مغازى الواقدى ١/ ١٧٢.

(٤) فى ص : « ورقة » . انظر الاستيعاب ٣/ ١٢٥٩، وأسد الغابة ٤/ ٣٥٧، والإصابة ٥/ ٣٦٤.

حرفُ القافِ

قَتَادةُ بنُ النُّعمانِ الأوسيُّ. قُدَامَةُ بنُ مَظْعُونٍ الجُمَحِيُّ، مِن المهاجرين، أخو عُثمانَ وعبدِ اللَّهِ. قُطْبَةُ بنُ عامرِ بنِ حَدِيدةَ السَّلَميُّ. قيسُ بنُ السَّكَنِ النَّجَّاريُّ. قيسُ بنُ أبي صَعْصَعَةَ عمرِو بنِ زيدٍ المازِنيُّ، كان على الساقةِ يومَ بدرٍ. قَيْسُ بنُ مِحْصَنِ بنِ خالدٍ الخزرجيُّ. قيسُ بنُ مُخَلَّدِ بنِ ثَعْلبةَ النَّجَّاريُّ.

حرفُ الكافِ

كعبُ بنُ حِمَارٍ[1]. ويُقالُ: جَمّازٍ[2]. ويُقال: حِمَّانَ[3]. وقال ابنُ هِشامٍ[4]: [5]مِن غُبْشَانَ[5]. ويُقالُ: كعبُ بنُ مالكِ بنِ ثعلبةَ بنِ جَمَّازٍ. وقال الأُمَوِيُّ: كعبُ بنُ ثَعْلبةَ بنِ حبالةَ بنِ غَنْمٍ الغَسَّانيُّ، مِن حُلفاءِ بنى الخزرجِ بنِ

(١) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٦.

(٢) انظر الاستيعاب ٣/ ١٣١٢، وأسد الغابة ٤/ ٤٧٣.

(٣) انظر الإصابة ٥/ ٥٩١.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٦.

(٥ - ٥) فى الأصل، م: «كعب بن عبشان». وفى ص: «ابن عبشان». والمثبت من السيرة. ولعل الصواب: «من غسان»؛ حيث نقل ابن عبد البر في الاستيعاب ١٣١٢/٣ قول ابن هشام وقال: «من بنى غسان». وكذا نسبه فى أسد الغابة ٤/ ٤٧٣، وفى الإصابة ٥٩١/٥ إلى بنى غسان.

ساعِدةَ. كعبُ بنُ زيدِ بنِ قيسٍ النَّجّاريُّ. كعبُ بنُ عمرٍو، أبو اليَسَرِ السَّلَمِيُّ. كُلْفَةُ بنُ ثَعْلَبَةَ[1]، أَحدُ البَكّائين. ذكَره موسى بنُ عُقْبَةَ. كَنّازُ بنُ حُصَينِ بنِ يَرْبُوعٍ، أبو مَرْثَدٍ الغَنَوِيُّ، مِن المهاجرين الأَوَّلين.

حرفُ الميمِ

مالكُ بنُ الدُّخْشُمِ. ويقالُ[2]: ابنُ الدُّخْشُنِ الخزرجيُّ. مالكُ بنُ أبي خَوْلِيٍّ الجُعْفيُّ، حليفُ بني عَدِيٍّ. مالكُ بنُ ربيعةَ، أبو أُسَيْدٍ الساعِدِيُّ. مالكُ ابنُ قُدَامةَ الأوسيُّ. مالكُ بنُ عَمرٍو، أخو ثَقْفِ بنِ عمرٍو، وكلاهما مُهاجريٌّ، وهما مِن حُلفاءِ بني تَميمِ بنِ دُودانَ بنِ أَسَدٍ[3]. مالكُ بنُ مَسْعودٍ

---

(١) ذكره الحافظ في الإصابة ٥/ ٦٦٧، ٦٦٨ وقال: استدركه ابن فتحون وقال: ذكره موسى بن عقبة، عن ابن شهاب فيمن شهد بدرا. قلت - أي الحافظ -: وهو خطأ نشأ عن تغيير، وكلفة إنما هو جد بعض من شهد بدرا، والذى فى كتاب موسى بن عقبة هكذا: وسالم بن عمير بن كلفة بن ثعلبة؛ فكأن النسخة التى وقعت لابن فتحون وقع فيها «و» بدل «ابن» فصارت «وسالم بن عمير وكلفة بن ثعلبة».

قلت: ولعل الصواب ما قاله الحافظ؛ فإن ابن عبد البر لم يذكر فى الاستيعاب ٢/٥٦٧ ترجمة لكلفة بن ثعلبة، وإنما ذكره فى نسب سالم بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة. وكذا فى أسد الغابة ٢/ ٣١١: «سالم بن عمير بن كلفة بن ثعلبة». وقالا: وهو أحد البكائين. وأورد سالما ابنُ سعد فى طبقاته ٣/٤٨٠ ضمن أسماء البدريين، وقال: وشهد سالم بن عمير بدرا فى رواية موسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق، وأبى معشر، ومحمد بن عمر، وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصارى، وقالوا: وهو أحد البكائين.

كما ذكره المصنف فى أسماء البدريين فى أول حرف السين، ولم يصفه بأنه من البكائين. وكأن ما وقع لابن فتحون - كما ذكر الحافظ قبل قليل - وقع عند الحافظ ضياء الدين المقدسى، فنقله المصنف، رحمه الله، من هناك دون تحرير أو نظر. والله أعلم.

(٢) انظر الإصابة ٥/ ٧٢١.

(٣) بعده فى النسخ: «مالك بن قدامة الأوسى». وهو تكرار.

الخزرجيُّ. مالكُ ابنُ [1]نُمَيْلَةَ. وقال الواقِدىُّ[2]: مالكُ بنُ[1] ثابتِ بنِ نُمَيْلَةَ المُزَنىُّ، حليفٌ لبنى عمرِو بنِ عَوْفٍ. مُبَشِّرُ بنُ عبدِ المُنْذِرِ بنِ زَنْبَرٍ[3] الأوسىُّ، أخو أبى لُبابَةَ ورِفاعةَ، قُتِل يومَئذٍ شهيدًا. المُجَذَّرُ بنُ ذِيَادٍ[4] البَلَوِىُّ، مُهاجِرىٌّ. مُحْرِزُ بنُ عامرٍ النَّجَّارىُّ. مُحْرِزُ بنُ نَضْلَةَ الأسَدىُّ، حليفُ بنى عبدِ شَمْسٍ، مُهاجِرىٌّ، محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ، حليفُ بنى عبدِ الأَشْهَلِ. مُدْلِجٌ، ويقالُ: مِدْلاجُ بنُ عمرٍو. أخو ثَقْفِ بنِ عمرٍو، مُهاجِرِىٌّ. مَرْثَدُ بنُ أبى مَرْثَدٍ الغَنَوىُّ. مِسْطَحُ بنُ أُثاثَةَ بنِ عَبَّادِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عبدِ مَنافٍ، مِن المهاجرين الأَوَّلين، وقيل[5]: اسمُه عَوْفٌ. مَسْعودُ بنُ أَوْسٍ الأنصارىُّ النَّجَّارىُّ. مسعودُ بنُ خَلْدةَ[6] الخزرجىُّ.

مسعودُ بنُ رَبيعةَ القارىُّ، حليفُ بنى زُهْرَةَ، مُهاجِرِىٌّ. مسعودُ بنُ سعدٍ - ويقالُ[7]: ابنُ عبدِ سعدٍ - ابنِ عامرِ بنِ عَدِىِّ بنِ جُشَمَ بنِ مَجْدَعَةَ بنِ حارِثةَ ابنِ الحارثِ. مسعودُ بنُ سعدِ بنِ قيسٍ الخزرجىُّ. مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ العَبْدَرِىُّ، مُهاجِرِىٌّ، كان معه اللِّواءُ يومَئذٍ. مُعاذُ بنُ جَبَلٍ الخزرَجِىُّ. مُعاذُ بنُ الحارثِ النَّجَّارىُّ، وهذا هو ابنُ عَفْراءَ، أخو عَوْفٍ ومُعَوِّذٍ. معاذُ بنُ عَمْرِو بنِ الجَمُوحِ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) مغازى الواقدى ١/ ١٦١.

(٣) فى الأصل، م: «زنير».

(٤) فى النسخ: «زياد»، والمثبت من الاستيعاب ٤/ ١٤٥٩، وقال فيه: المجذر بن ذِياد، ويقال: ذَيَّاد. والكسر أكثر.

(٥) انظر الاستيعاب ٤/ ١٤٧٢، وأسد الغابة ٥/ ١٥٦.

(٦) فى أسد الغابة ٥/ ١٥٩، ١٦٠: «خالد».

(٧) الاستيعاب ٣/ ١٣٩٣.

الخزرجىُّ . [٢/١٩٩ظ] معاذُ بنُ ماعِصٍ[1] الخزرجىُّ ، أخو عائذٍ . مَعْبَدُ بنُ عَبَّادِ ابنِ قُشَيْرِ بنِ الفَدْمِ[2] بنِ سالمِ[3] بنِ غَنْمٍ . ويُقالُ[4] : مَعْبَدُ بنُ عُبادَةَ بنِ قيسٍ . وقال الواقدىُّ[5] : « قَشْعَرٌ » بدلَ « قُشَيْرٍ » . وقال ابنُ هشامٍ[6] : قَشْغَرٌ[7] . أبو حُمَيضَةَ[8] . مَعْبَدُ بنُ قيسِ بنِ صَخْرٍ السَّلَمىُّ ، أخو عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ . مُعَتِّبُ ابنُ عُبَيْدِ بنِ إياسٍ البَلَوىُّ القُضاعىُّ . مُعَتِّبُ بنُ عَوْفٍ[9] الخُزاعىُّ ، حليفُ بنى مَخْزومٍ ، مِن المهاجرين . مُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ الأوسىُّ . مَعْقِلُ بنُ المُنْذِرِ السَّلَمىُّ . مَعْمَرُ بنُ الحارثِ الجُمَحِىُّ ، مِن المهاجرين . مَعْنُ بنُ عَدِىٍّ الأوسىُّ . مُعَوِّذُ بنُ الحارثِ النَّجّارىُّ[10] ، وهو ابنُ عَفْراءَ ، أخو معاذٍ و[11]عَوْفٍ . مُعَوِّذُ بنُ عمرِو بنِ الجَمُوحِ السَّلَمىُّ ، لعله أخو معاذِ بنِ عمرٍو[12] . المِقْدادُ بنُ عمرٍو البَهْرانىُّ ، وهو المِقْدادُ بنُ الأَسودِ ، من المهاجرين الأَوَّلين ، وهو ذو المَقالِ المحمودِ[13] الذى تَقَدَّم[13]

---

(١) فى م : « ماعض » . وكذا فى الاستيعاب ٣/ ١٤١٢.

(٢) فى الأصل : « القدم » . وكذا فى مغازى الواقدى ١/ ١٦٧، وفى سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٣: « المقدم » .

(٣) بعده فى أسد الغابة ٥/ ٢٢٠، والإصابة ٦/ ١٦٦: « بن مالك بن سالم » .

(٤) نسبه فى أسد الغابة إلى ابن الكلبى .

(٥) مغازى الواقدى ١/ ١٦٧.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٣.

(٧) فى الأصل ، م : « قشعر » .

(٨) فى الأصل ، م : « أبو خميصة » . وانظر الإصابة ٧/ ٩٥.

(٩) يعرف بابن الحمراء . انظر أسد الغابة ٥/ ٢٢٤، والإصابة ٦/ ١٧٥.

(١٠) فى م ، ص : « الجمحى » . انظر نسبه فى ترجمة أخيه معاذ بن الحارث فى أسد الغابة ٥/ ١٩٧، ١٩٨.

(١١) فى م : « بن » .

(١٢) جزم فى الأسد ٥/ ٢٤٠، والإصابة ٦/ ١٩٣ بأنهما أخوان .

(١٣ - ١٣) فى م : « ابن المتقدم » . انظر ما تقدم فى صفحة ٦٩ - ٧٣ .

ذِكْرِه ، وكان أحدَ الفُرْسانِ يومَئذٍ . مُلَيْلُ بنُ وَبْرَةَ الخزرجىُّ . المُنْذِرُ بنُ عمرِو بنِ خُنَيْسٍ السَّاعدىُّ . المُنذرُ بنُ قُدامةَ بنِ عَرْفَجةَ الخزرجىُّ[1] . المُنْذرُ بنُ محمدِ بنِ عُقْبَةَ الأنصارىُّ ، مِن بنى جَحْجَبَى . مِهْجَعٌ مولَى عمرَ بنِ الخطابِ ، أصلُه من اليَمنِ ، وكان أولَ قتيلٍ من المسلمين يومَئذٍ .

حرف النونِ

نَصْرُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ[2] رَزَاحِ بنِ ظَفَرٍ[3] وهو[3] كعبٌ . نُعمانُ بنُ عبدِ عمرٍو النَّجَّارىُّ ، وهو أخو الضَّحَّاكِ . نُعمانُ بنُ عمرِو بنِ رِفَاعَةَ النَّجَّارىُّ . نعمانُ بنُ عَصَرٍ [4]بنِ الرَّبيعِ[4] بنِ الحارثِ ، حليفٌ لبنى الأوسِ . نعمانُ بنُ مالكِ بنِ ثَعْلبةَ الخزرجىُّ ، ويُقالُ له : قَوْقَلٌ . نعمانُ بنُ يَسارٍ[5] ، مَوْلًى لبنى [6]نُعمانَ بنِ سِنَانِ بنِ عُبَيْدٍ ، ويقالُ : نُعمانُ بنُ سِنانٍ .[6] [7]نَوْفَلُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ نَضْلَةَ[7] الخزرجىُّ .

---

(١) كذا فى النسخ ، وفى الأسد ٥/ ٢٧١، والإصابة ٦/ ٢٧١: « الأوسى » .

(٢) فى أسد الغابة ٥/ ٣١٤: « عبيد بن » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « بن » . والمثبت من الأنساب للسمعانى ٤/ ١٠١، وأسد الغابة ٥/ ٣١٤، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٣٨، ٣٤٣. وكعب هو ابن الخزرج .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من الاستيعاب ٤/ ١٤٨٧، وأسد الغابة ٥/ ٣٣٦، والإصابة ٦/ ٤٤٨.

(٥) ليس له ترجمة بهذا الاسم فى الاستيعاب والأسد والإصابة ، وانظر ترجمة النعمان بن سنان فى المصادر السابقة فإنهم لم يذكروا اختلافا فى اسمه .

(٦ - ٦) سقط من : م . وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٨، ومغازى الواقدى ١/ ١٧٠.

(٧ - ٧) فى الأصل : « نوفل بن عبيد بن نضلة » . وفى م : « نوفل بن عبيد اللَّه بن نضلة » . والمثبت =

حـرفُ الهاءِ

هانئُ بنُ نيارٍ، أبو بُرْدَةَ البَلَوِيُّ، خالُ البَرَاءِ بنِ عازِبٍ. هِلالُ بنُ أُمَيَّةَ الواقِفِيُّ، وقَع ذِكرُه في أهلِ بدرٍ في «الصحيحين»[1]، في قصةِ كعبِ بنِ مالكٍ، ولم يَذْكُرْه أحدٌ من أصحابِ المَغازِي. هِلالُ بنُ المُعَلَّى الخزرجِيُّ، أخو رافعِ بنِ المُعَلَّى.

حـرفُ الواوِ

واقِدُ بنُ عبدِ اللَّهِ التَّميميُّ، حليفُ بنى عَدِيٍّ، مِن المهاجرين. وَدِيعةُ بنُ عمرِو بنِ جُرَادٍ الجُهَنِيُّ. ذكَره الواقِدِيُّ[2] وابنُ عائذٍ. وَدْقَةُ[3] بنُ إياسِ بنِ عمرٍو الخزرجيُّ، أخو ربيعِ بنِ إياسٍ. وَهْبُ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ، ذكَره

= يوافق ما عند الواقدى في مغازيه ١/ ١٦٧، ٣٠٣، وقد أورد اسمه أبو عمر في الاستيعاب ٤/ ١٥١٢: «نوفل بن ثعلبة بن عبد اللَّه بن نضلة»، وكذا ابن الأثير في الأسد ٥/ ٣٦٨، والحافظ في الإصابة ٦/ ٤٧٩. وقالوا: شهد بدرا واستشهد بأحد.

(١) البخارى (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩). والشاهد من الحديث قول كعب فيه: فذكروا لى رجلين قد شهدا بدرا.

(٢) مغازى الواقدى ١/ ١٦٢.

(٣) في م: «ورقة». قال الحافظ في الإصابة ٦/ ٦٠٢: اختلف في ضبطه؛ فقيل بالفاء، وقيل بالقاف، والأكثر على أنه بالدال، وذكره ابن هشام بالراء. وانظر ما تقدم في صفحة ٢٣٨ حاشية (٤).

موسى بنُ عُقْبةَ وابنُ عائذٍ والواقديُّ، فى بنى عامرِ بنِ لُؤَىٍّ[1]، ولم يَذْكُرْه ابنُ إسحاقَ.

حرفُ الياءِ

يزيدُ بنُ الأَخْنَسِ بنِ جَنَابِ[2] بنِ حَبِيبِ بنِ جُرَّةَ السُّلَمِىُّ، قال السُّهَيْلِىُّ[3]: شَهِد هو وأبوه وابنُه - يعنى بدرًا - ولا يُعْرَفُ لهم نَظِيرٌ فى الصحابةِ، ولم يَذْكُرْهم ابنُ إسحاقَ ولا الأكثرون، لكن شَهِدوا معه بيعةَ الرِّضْوانِ. يزيدُ بنُ الحارثِ بنِ قيسٍ الخزرجِىُّ، وهو الذى يُقالُ له: ابنُ فُسْحُم. وهى أمُّه، قُتِل يومَئذٍ شهيدًا ببدرٍ. يزيدُ بنُ عامرِ بنِ حَديدةَ، أبو المُنذرِ[4] السَّلَمِىُّ. يزيدُ بنُ المُنْذِرِ[4] بنِ سَرْحٍ السَّلَمِىُّ، وهو أخو مَعْقِلِ بنِ المُنْذِرِ.

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣/٤٠٧، ٤٠٨ حيث ذكر رواية موسى بن عقبة. ومغازى الواقدى ١/١٥٦.

(٢) فى الأصل: «حبان». وفى ص: «حنان». ولا يوجد هذا الاسم فى نسب يزيد بن الأخنس فى أسد الغابة ٥/ ٤٧٤. وفى الاستيعاب ٤/ ١٥٧٠، والإصابة ٦/٦٤٦ اقتصرا على اسمه واسم أبيه فقالا: «يزيد بن الأخنس السلمى». وقد ذكر نسبه السهيلى فى الروض ٥/ ٣٠٠.

(٣) الروض الأنف ٥/ ٣٠٠.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

بابُ الكُنَى

أبو أُسَيْدٍ مالكُ بنُ ربيعةَ ، تَقَدَّم . أبو الأَعْوَرِ بنُ الحارثِ بنِ ظالمٍ النَّجّاريُّ ، وقال ابنُ هشامٍ[(1)] : أبو الأَعْوَرِ الحارثُ بنُ ظالمٍ . وقال الواقديُّ[(2)] : أبو الأَعْوَرِ كعبُ بنُ الحارثِ بنِ جُنْدَبِ بنِ ظالمٍ . أبو بكرٍ الصديقُ عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ ، تَقَدَّم . أبو حَبَّةَ[(3)] بنُ عمرِو بنِ ثابتٍ ، أحدُ بنى ثَعْلبةَ بنِ عمرِو بنِ عَوْفٍ الأنصاريُّ . أبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ بنِ رَبيعةَ ، مِن المُهاجِرين ، وقيل[(4)] : اسمُه مُهَشِّمٌ . أبو الحَمْراءِ مَوْلَى [٢/٢٠٠و] الحارثِ بنِ رِفاعةَ ابنِ عَفْراءَ . أبو خُزَيْمةَ[(5)] ابنُ أوسٍ[(6)] بنِ أَصْرمَ النجّاريُّ . أبو سَبْرَةَ بنُ[(7)] أبى رُهْمِ بنِ عبدِ العُزَّى ، مِن المهاجرين . أبو سِنانِ بنُ مِحْصَنِ بنِ حُرْثانَ ، أخو عُكَّاشةَ ، ومعه ابنُه سِنانٌ ، من المهاجرين . أبو الضَّيَّاحِ[(8)] النُّعمانُ - وقيل : عُمَيْرٌ - ابنُ ثابتِ بنِ النُّعمانِ بنِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٧٠٥.

(٢) مغازى الواقدى ١/ ١٦٤.

(٣) فى الأصل : « حنة » . قال أبو عمر فى الاستيعاب ٤/ ١٦٢٨: ويقال : أبو حية ، بالياء ، وأبو حنة ، بالنون ، وصوابه أبو حبة ، بالباء .

(٤) أسد الغابة ٥/ ٢٨٢، ٦/ ٧١.

(٥) فى الإصابة ٧/ ١٠٦: « خزامة » .

(٦) بعده فى سيرة ابن هشام ١/ ٧٠٢، والاستيعاب ٤/ ١٦٤٠، وأسد الغابة ٦/ ٨٩: « بن زيد » . والمثبت كما فى مغازى الواقدى ١/ ١٦٢، والإصابة ٧/ ١٠٦.

(٧) فى النسخ : « مولى » . والمثبت من سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٥، والاستيعاب ٤/ ١٦٦٦، وأسد الغابة ٦/ ١٣٤.

(٨) فى م : « الصياح » . وبعده فى الأصل، م : « بن » .

أُمَيَّةَ بنِ امرئِ القيسِ بنِ ثعلبةَ ؛ رجَع من الطريقِ ، وقُتِل يومَ خَيْبَرَ ، رجَع لجُرْحٍ أصابه مِن حَجَرٍ فضُرِب له بسهمِه . أبو عَرْفَجَةَ ، مِن حلفاءِ بني جَحْجَبَى . أبو كَبْشَةَ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ . أبو لُبابَةَ بَشِيرُ بنُ عبدِ المنذرِ ، تقدَّم . أبو مَرْثَدٍ الغَنَوِيُّ كَنَّازُ بنُ حُصَيْنٍ ، تقدَّم . أبو مسعودٍ البَدْرِيُّ عقبةُ بنُ عمرٍو ، تقدَّم . أبو مُلَيْلِ بنُ الأَزْعَرِ بنِ زيدٍ الأوسيُّ .

فصلٌ

فكان جملةُ مَن شَهِد بدرًا مِن المسلمين ثلاثَمائةٍ وأربعةَ عَشَرَ رجلًا ، منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، كما قال البخاريُّ[1] : حدَّثَنا عمرُو بنُ خالدٍ ، ثنا زُهَيرٌ ، ثنا أبو إسحاقَ ، سمِعتُ البَراءَ بنَ عازِبٍ يقول : حدَّثَني أصحابُ محمدٍ ﷺ ، ورَضِيَ عنهم ، ممَّن شَهِد بدرًا ، أنَّهم كانوا عِدَّةَ أصحابِ طالوتَ الذين جاوَزوا معه النهْرَ ؛ بِضْعةَ عشَرَ وثلاثَمائةٍ . قال البَراءُ : لا واللَّهِ ما جاوَز معه النهْرَ إلَّا مؤمنٌ . ثمَّ رَواه البخاريُّ مِن طريقِ إسرائيلَ وسفيانَ الثَّوْرِيِّ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البَرَاءِ نحوَه[2] .

قال ابنُ جَرِيرٍ[3] : وهذا قولُ عامَّةِ السَّلفِ ؛ أنَّهم كانوا ثلاثَمائةٍ وبضعةَ عشَرَ رجلًا .

---

(١) البخاري (٣٩٥٧) .

(٢) البخاري (٣٩٥٨، ٣٩٥٩) .

(٣) تاريخ الطبري ٢/ ٤٣٢. حوادث السنة الثانية من الهجرة .

وقال البخاريُّ[1] أيضًا: حدّثنا محمودٌ، ثنا وَهْبٌ، عن شُعْبَةَ، عن أبى إسحاقَ، عن البَرَاءِ قال: استُصْغِرْتُ أنا وابنُ عمرَ يومَ بدرٍ، وكان المهاجرون يومَ بدرٍ نَيِّفًا على سِتين، والأنصارُ نيِّفًا وأربعين ومائتَيْن. هكذا وقَع فى هذه الروايةِ.

وقال ابنُ جَرِيرٍ[2]: حدَّثنى محمدُ بنُ عُبَيْدٍ المُحاربىُّ، ثنا أبو مالكٍ الجَنْبِىُّ، عن الحَجَّاجِ - وهو ابنُ أَرْطاةَ - عن الحكَمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان المهاجرون يومَ بدرٍ سبعين[3] رجلًا، وكان الأنصارُ مائتين وستةً وثلاثين رجلًا، وكان حاملَ رايةِ النبىِّ ﷺ علىُّ بنُ أبى طالبٍ، وحاملَ رايةِ الأنصارِ سعدُ بنُ عُبادَةَ. وهذا يَقْتضى أنَّهم كانوا ثلاثَمائةٍ وستةَ رجالٍ. قال ابنُ جَرِيرٍ[4]: وقيل: كانوا ثلاثَمائةٍ وسبعةَ رجالٍ.

قلتُ: وقد يكونُ هذا عَدَّ معهم النبىَّ ﷺ، والأوَّلُ عَدَّهم بدونِه. فاللَّهُ أعلمُ. وقد تقدَّم[5] عن ابنِ إسحاقَ أنَّ المهاجرين كانوا ثلاثةً وثمانين رجلًا، وأنَّ الأَوسَ أحدٌ وستون رجلًا، والخزرجَ مائةٌ وسبعون رجلًا؛ وسَرَدهم. وهذا مخالِفٌ لِمَا ذكَره البخاريُّ، ولِمَا رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

---

(١) البخارى (٣٩٥٦).

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٣١. حوادث السنة الثانية من الهجرة.

(٣) كذا فى النسخ. وفى تاريخ الطبرى: «سبعة وسبعين». ولعل ما فى النسخ هو الصواب؛ فقد نقل الحافظ فى الفتح ٢٩٢/٧ عن ابن جرير حديث ابن عباس: «أن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال».

(٤) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٣٢.

(٥) تقدم فى صفحة ٢١٣.

وفى «الصحيحِ»[(١)] عن أنسٍ، أنَّه قيل له: شَهِدْتَ بدرًا؟ فقال: وأين أَغِيبُ؟

وفى «سننِ أبى داودَ»[(٢)] عن سعيدِ بنِ منصورٍ، عن أبى معاويةَ، عن الأَعْمشِ، عن أبى سفيانَ طلحةَ بنِ نافعٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ حَرامٍ أنَّه قال: كنتُ أَمِيحُ أصحابىَ الماءَ يومَ بدرٍ. وهذان لم يَذْكُرْهما البخارىُّ ولا الضِّياءُ. فاللَّهُ أعلمُ.

قلتُ: وفى الذين عَدَّهم ابنُ إسحاقَ فى أهلِ بدرٍ مَن ضُرِب له بسهمٍ فى مَغْنَمِها مع[(٣)] أنَّه لم يَحْضُرْها، تخَلَّف عنها لعُذْرٍ أُذِنَ له فى التَّخَلُّفِ بسببِه، وكانوا ثمانيةً أو تسعةً، وهم؛ عثمانُ بنُ عفانَ، تخلَّف على رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُمَرِّضُها حتى ماتَت، فضُرِب له بسهمِه وأَجْرِه، وسعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ، كان بالشامِ، فضُرِب له بسهمِه وأَجْرِه، وطلحةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، كان بالشامِ أيضًا فضُرِب له بسهمِه وأَجْرِه، وأبو لُبَابَةَ [٢/٢٠٠ظ] بَشِيرُ بنُ عبدِ المُنْذرِ، رَدَّهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الرَّوْحاءِ حينَ بلَغَه خروجُ النَّفِيرِ مِن مكةَ، فاستَعمَله على المدينةِ، وضرَب له بسهمِه وأَجْرِه، والحارثُ بنُ حاطبِ بنِ عُبَيْدِ ابنِ أُمَيَّةَ، رَدَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ أيضًا مِن الطريقِ، وضرَب له بسهمِه وأَجْرِه، والحارثُ بنُ الصِّمَّةِ، كُسِرَ بالرَّوْحاءِ فرجعَ، فضَرب له بسهمِه - زاد

---

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٢١٥. وذكره الحافظ فى الفتح ٧/ ٢٩٢، وعزاه للإمام أحمد، صحح إسناده. وذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٧، وعزاه لابن سعد فى طبقاته.

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٢١٩.

(٣) فى م: «و».

الواقديُّ[1] : وأَجْرِه - وخَوَّاتُ بنُ جُبَيْرٍ، لم يَحْضُرِ الوَقْعَةَ وضُرِب له بسهمِه وأَجْرِه، وأبو الضَّيَّاحِ بنُ ثابتٍ، خرَج مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأصاب ساقَه[2] فَصِيلُ حَجَرٍ[3]، فرجَع، وضُرِب له بسهمِه وأَجْرِه. قال الواقديُّ[4] : وسعدُ ابنُ[5] مالكٍ، تجهَّز ليَخْرُجَ فمات. وقيل[6] : إنَّه مات بالرَّوْحاءِ. فضُرِب له بسهمِه وأَجْرِه.

وكان الذين استُشْهِدوا مِن المسلمين يومَئذٍ أربعةَ عشَرَ رجلًا، مِن المهاجرين ستةٌ وهم؛ عُبَيْدةُ بنُ الحارثِ بنِ المطلبِ، قُطِعَتْ رجلُه فمات بالصَّفْراءِ[7]، رَحِمه اللَّهُ، وعُمَيْرُ بنُ أبي وَقَّاصٍ، أخو سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ الزُّهْريِّ، قَتَله العاصُ بنُ سعيدٍ[8]، وهو ابنُ ستَّ عشْرَةَ سنةً، ويُقالُ[9] : إنَّه كان قد أَمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ بالرجوعِ لصِغرِه فبكَى، فأَذِن له في الذَّهابِ، فقُتِلَ، رَضِيَ اللَّهُ

---

(١) مغازى الواقدى ١/ ١٦٣.
(٢) فى الأصل: «رأسه».
(٣) الفصيل من حجر: القطعة منه. انظر النهاية ٣/ ٤٥١.
(٤) مغازى الواقدى ١/ ١٦٨.
(٥) فى م، ص: «أبو».
(٦) انظر المصدر السابق.
(٧) الصفراء: وادٍ من ناحية المدينة، فى طريق الحاج، وسلكه رسول اللَّه ﷺ غير مرة، وبينه وبين بدر مرحلة. معجم البلدان ٣/ ٣٩٩. والمرحلة: المسافة التى يقطعها المسافر فى يوم. الوسيط (ر ح ل).
(٨) كذا فى النسخ. والذى فى مغازى الواقدى ١/ ١٤٥: «عمرو بن عبد». وفى الاستيعاب ٣/ ١٢٢١، وطبقات ابن سعد ٣/ ١٤٩، ١٥٠، وأسد الغابة ٤/ ٢٩٩، والإصابة ٤/ ٧٢٥: «عمرو بن عبد ود». ولعل المصنف تابع السهيلى فى الروض الأنف ٥/٢٩٧ حيث عزاه إلى الواقدى. والذى فى طبقات ابن سعد عن الواقدى: «عمرو بن عبد ود»، كما سبق.
(٩) طبقات ابن سعد ٣/ ١٤٩، ١٥٠.

عنه . وحليفُهم ذو الشِّمالَيْن بنُ عبدِ عمرٍو الخزاعيُّ ، وصَفْوانُ بنُ بَيْضاءَ ، وعاقلُ بنُ البُكَيْرِ الليثيُّ ، حليفُ بنى عَدِيٍّ ، ومِهْجَعٌ مولَى عمرَ بنِ الخطابِ ، وكان أولَ قَتيلٍ قُتِلَ مِن المسلمين يومَئذٍ . ومِن الأنصارِ ثمانيةٌ وهم ؛ حارثةُ بنُ سُراقةَ ، رماه حِبَّانُ بنُ العَرِقَةِ بسهمٍ ، فأصاب حنجرتَه ، فمات ، ومُعَوِّذٌ وعَوْفٌ ابنا عَفْرَاءَ ، ويزيدُ بنُ الحارثِ - ويُقالُ : ابنُ فُسْحُمٍ - وعُمَيْرُ بنُ الحُمَامِ ، ورافعُ ابنُ المُعَلَّى بنِ لَوْذانَ ، وسعدُ بنُ خَيْثَمةَ ، ومُبَشِّرُ بنُ عبدِ المنذرِ ، رَضِىَ اللَّهُ عن جميعِهم .

وكان مع المسلمين سبعون بعيرًا كما تَقدَّم[(١)] . قال ابنُ إسحاقَ[(٢)] : وكان معهم فَرَسانِ ؛ على إحداهما المِقْدادُ بنُ الأسودِ ، واسمُها بَعْزَجَةُ - ويقالُ : سَبْحَةُ[(٣)] - وعلى الأُخرى الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ ، واسمُها اليَعْسُوبُ . وكان معهم لواءٌ يَحْمِلُه مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، ورايتان ؛ يَحْمِلُ إحداهما للمهاجرين عليُّ بنُ أبى طالبٍ ، والتى للأنصارِ يَحْمِلُها سعدُ بنُ عُبادَةَ ، وكان رأسَ مَشورةِ المهاجرين أبو بكرٍ الصديقُ ، ورأسَ مَشورةِ الأنصارِ سعدُ بنُ مُعاذٍ .

وأمَّا جمعُ المشركين فأحسنُ ما يُقالُ فيهم : إنَّهم كانوا ما بينَ التِّسعِمائةِ إلى الألفِ ؛ وقد نصَّ عُرْوَةُ وقَتادةُ أنَّهم كانوا تِسعَمائةٍ وخمسين رجلًا[(٤)] .

---

(١) فى صفحة ٦٦ .

(٢) عزاه فى الروض الأنف ٢٤٥/٥ إلى ابن إسحاق . والذى فى سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٦: « قال ابن هشام » . وعدَّ ثلاثة أفراس لا اثنين .

(٣) فى م : « ستجة » .

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٣٢، عن عروة بن الزبير وغيره . وتقدم تخريج أثر قتادة فى صفحة ١٧٤ .

وقال الواقديُّ[1] : كانوا تِسعَمائةٍ وثلاثين رجلًا . وهذا التحديدُ يَحْتاجُ إلى دليلٍ ، وقد تقدَّم فى بعضِ الأحاديثِ[2] أنَّهم كانوا أَزْيدَ مِن ألفٍ ، فلعلَّه عددُ أَتْباعِهم معهم . واللَّهُ أعلمُ . وقد تقدَّم فى الحديثِ الصحيحِ عندَ البخاريِّ[3] ، عن البَرَاءِ أنَّه قُتِل منهم سبعون ، وأُسِر سبعون . وهذا قولُ الجمهورِ ، ولهذا قال كعبُ بنُ مالكٍ فى قصيدةٍ له[4] :

فأقامَ بالعَطَنِ[5] المُعَطَّنِ منهمُ ... سبعون عُتبةُ منهمُ والأَسْودُ

وقد حَكَى الواقِدِيُّ الإجماعَ على ذلك[6] ، وفيما قاله نظرٌ ؛ فإنَّ موسى بنَ عُقْبةَ وعُرْوةَ بنَ الزُّبَيْرِ قالا خلافَ ذلك[7] ، وهما مِن أئمةِ هذا الشأنِ ، فلا يُمْكِنُ حكايةُ الاتفاقِ بدونِ قولِهما ، وإنْ كان قولُهما مرجوحًا بالنسبةِ إلى الحديثِ الصحيحِ [٢٠١/٢و] . واللَّهُ أعلمُ . وقد سرَد أسماءَ القتلى والأُسارَى ابنُ إسحاقَ وغيرُه[8] ، وحَرَّر ذلك الحافظُ الضِّياءُ فى «أحكامِه» جيِّدًا ، وقد

---

(١) الذى فى مغازى الواقدى ١/ ٣٩: «خرجوا بتسعمائة وخمسين» . وكذا حكى عنه الطبرى فى التاريخ ٤٧٧/٢ أنهم تسعمائة وخمسون .

(٢) تقدم فى صفحة ١٠٠ .

(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ١٧٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٧١٤.

(٥) العطن : مفرد أعطان ، وهى مبارك الإبل .

(٦) ذكر الواقدى فى مغازيه ١/ ١٤٣، ١٤٤ أقوالا مختلفة فى عدد قتلى وأسرى المشركين ، ولم يحك إجماعا ولا اتفاقا . فاللَّه أعلم . وانظر طبقات ابن سعد ٢/ ١٨.

(٧) روى البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ١٢٢، ١٢٣ من حديث موسى بن عقبة ، أنه قال : وقتل من المشركين تسعة وأربعون رجلا ، وأُسر منهم تسعة وثلاثون ، وفى ١٢٤/٣ من حديث عروة ، أنه قال : وقتل منهم زيادة على سبعين ، وأسر منهم مثل ذلك .

(٨) سيرة ابن هشام ٧٠٨/١ - ٧١٥، ٣/٢ - ٨، ومغازى الواقدى ١٣٨/١ - ١٤٤، ١٤٧ - ١٥٢.

تقدَّم فى غُضُونِ سياقاتِ القصةِ ذكرُ أوَّلِ مَن قُتِلَ منهم[1] ، وهو الأسودُ بنُ عبدِ الأسدِ المخزوميُّ ، وأولُ مَن فرَّ ، وهو خالدُ بنُ الأَعْلَمِ الخُزاعيُّ - أو العُقَيْليُّ - حليفُ بنى مَخْزومٍ ، وما أفادَه ذلك ؛ فإنه أُسِر ، وهو القائلُ فى شعرِه[2] :

ولسنا على الأعقابِ تَدْمَى كُلُومُنا　　　ولكنْ على أقدامِنا يَقْطُرُ الدمُ

فما صدَق فى ذلك ، وأولُ مَن أَسَروا عقبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ ، والنَّضْرُ بنُ الحارثِ ، قُتِلا صَبْرًا بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بينِ الأُسارَى ، وقد اخْتُلِف فى أيِّهما قُتِل أولًا على قولَيْن ، وأنَّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أَطْلَق جماعةً مِن الأُسارَى مَجَّانًا بلا فداءٍ ، منهم ؛ أبو العاصِ بنُ الربيعِ الأُمويُّ ، والمطَّلِبُ بنُ حَنْطَبِ بنِ الحارثِ المخْزوميُّ ، وصَيْفِيُّ بنُ أبى رِفاعةَ كما تقدَّم[3] ، وأبو عَزَّةَ الشاعرُ ، ووَهْبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ وَهْبٍ الجُمَحيُّ ، كما تقدَّم[4] ، وفادَى بقيَّتَهم ، حتى عَمَّه العباسَ أَخَذ منه أكثرَ مِمَّا أخذَ مِن سائرِ الأسرَى ؛ لئلَّا يُحابِيَه لكونِه عمَّه ، مع أنَّه قد سأَله الذين أسَروه مِن الأنصارِ أنْ يَتْرُكوا له فداءَه ، فأبَى عليهم ذلك ، وقال : « لا تَتْرُكوا منه درهمًا » . وقد كان فداؤُهم مُتفاوِتًا ، فأقلُّ ما أُخِذ أربعُمائةٍ ، ومنهم مَن أُخِذ منه أربعون أُوقِيَّةً مِن ذهبٍ . قاله[5] موسى بنُ عُقبةَ .

---

(١) تقدم فى صفحتى ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥. وهذا البيت ينسب إلى الحُصين بن الحُمام المرِّى . أمالى ابن الشجرى ٢/ ٢٢٨، برواية « يقطر الدما » ، و « الدما » فى هذه الرواية عومل معاملة الاسم المقصور ، فرفع بضمة مقدرة .

(٣) تقدم فى صفحة ٢٠٤ - ٢٠٧ .

(٤) تقدم فى صفحة ٢٠٧ - ٢١١ .

(٥) فى م : « قال » . والأثر أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٤١، ١٤٢ من حديث موسى بن عقبة .

وأُخِذ مِن العباسِ مائةُ أُوقِيَّةٍ مِن ذهبٍ ، ومنهم مَن استُؤْجِر على عملٍ بمقدارِ فدائِه ، كما قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عليُّ بنُ عاصمٍ قال : قال داودُ : ثنا عِكْرِمةُ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان ناسٌ مِن الأسرى يومَ بدرٍ لم يَكُنْ لهم فداءٌ ، فجعل رسولُ اللَّهِ ﷺ فداءَهم أن يُعَلِّمُوا أولادَ الأنصارِ الكتابةَ . قال : فجاء غلامٌ يومًا يَبْكى إلى [2]أبيه ، فقال[2] : ما شأْنُكَ ؟ فقال : ضَرَبنى مُعَلِّمى . فقال : الخَبِيثُ يَطْلُبُ [3]بذَحْلِ بدرٍ[3] ، واللَّهِ لا تَأْتيه أبدًا . انفرَدَ به أحمدُ ، وهو على شرطِ السُّنَنِ . وتقدَّم بسطُ ذلك كلِّه[4] ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

---

(1) المسند ١/ ٢٤٧. (إسناده صحيح) .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « أمه فقالت » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « بدخل بدر » . وفى ص : « يدخل بدرا » . والمثبت من المسند . والذحل : الثأر ، يقال : طلب بذحله . أى بثأره . اللسان (ذ ح ل) .

(٤) انظر ما تقدم من صفحة ٢٠١ - ٢١١ .

فصلٌ في فَضْلِ مَن شَهِد بدرًا مِن المسلمين

قال البخاريُّ[(1)] في هذا البابِ : حدَّثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا معاويةُ بنُ عمرٍو ، ثنا أبو إسحاقَ ، عن حُمَيْدٍ ، سَمِعْتُ أنسًا يقولُ : أُصِيب حارثةُ يومَ بدرٍ ، [(2)]وهو غلامٌ[(2)] ، فجاءتْ أُمُّه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، قد عَرَفْتَ مَنْزِلةَ حارثةَ منى ، فإن يكُ في الجنةِ أَصْبِرْ وأَحْتَسِبْ ، وإنْ تَكُنِ الأُخْرى تَرَ[(3)] ما أَصْنَعُ . فقال : « وَيْحَكِ ، أَوَ هَبِلْتِ ، أَوَ جَنَّةٌ واحِدةٌ هي ؟ إنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ ، وَإِنَّه فِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ » . تَفَرَّد به البخاريُّ مِن هذا الوجهِ .

وقد رُوِىَ مِن غيرِ هذا الوجهِ مِن حديثِ ثابتٍ[(4)] وقتادةَ[(5)] ، عن أنسٍ ، وأنَّ حارثةَ كان في النَّظَّارةِ ، وفيه : « إنَّ ابنَكِ أَصابَ الفردوسَ الأعلى » . وفى هذا تنبيهٌ عظيمٌ على فضلِ أهلِ بدرٍ ؛ فإنَّ هذا الذى لم يَكُنْ في بَحْبَحَةِ[(6)] القِتالِ

---

(1) البخارى (٣٩٨٢، ٦٥٥٠) .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح البخارى .

(3) فى النسخ : « فترى » . وفى رواية للبخارى : « ترى » بالإشباع ، أو على تقدير : سوف ترى .

(4) النسائى فى الكبرى (٨٢٣٢) ، وأحمد فى المسند ٣/ ١٢٤، ٢١٥، ٢٧٢، ٢٨٢. وانظر لهذا الموضع والذى يليه ما تقدم صفحتى ٩٨، ٩٩.

(5) البخارى (٢٨٠٩) ، والترمذى (٣١٧٤) ، وأحمد فى المسند ٣/ ٢١٠، ٢٦٠، ٢٨٣.

تنبيه : ثبت من حديث ثابت عن أنس أنه كان فى النظارة ، ولم يثبت ذلك من حديث قتادة عن أنس . واللَّه أعلم .

(6) فى م : « بحيحة » . والبحبوحة من كل شىء : وسطه . الوسيط (بحبح) .

ولا فى حَوْمَةِ الوَغَى[1] ، بل كان مِن النَّظَّارةِ مِن بعيدٍ ، وإنَّما أصابَه سهمٌ غَرْبٌ ، وهو يَشْرَبُ مِن الحوضِ ، ومع هذا أصاب بهذا الموقفِ الفِرْدَوْسَ ، التى هى أعلى الجِنانِ وأوسطُ الجنةِ ، ومنه تُفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ ، التى أمَر الشارعُ أُمَّتَه إذا سألوا اللَّهَ الجنةَ أنْ يَسْأَلوه إياها ، فإذا كان هذا حالَ هذا ، فما ظَنُّك بمَن كان واقفًا فى نَحْرِ العَدُوِّ ، وعَدُوُّهم على ثلاثةِ أضعافِهم عَدَدًا وعُدَدًا .

ثم روَى البخاريُّ [٢٠١/٢ظ] ومسلمٌ جميعًا[2] ، عن[3] إسحاقَ بنِ راهَوَيْهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ إدريسَ ، عن حُصَيْنِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعدِ بنِ عُبَيْدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، قِصَّةَ حاطبِ بنِ أبى بَلْتَعَةَ وبعثِه الكتابَ إلى أهلِ مكةَ عامَ الفتحِ ، وأنَّ عمرَ استأْذَنَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ضَرْبِ عُنُقِه ؛ فإنَّه قد خانَ اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّه[4] قد شَهِد بدرًا ، وما يُدْرِيك لعلَّ اللَّهَ اطَّلَع على أهلِ بدرٍ فقال : اعمَلوا ما شِئْتُم فقد غفَرْتُ لكم » . ولفظُ البخارىِّ : « أليس مِن أهلِ بدرٍ ؟! ولعلَّ اللَّهَ اطَّلَع على أهلِ بدرٍ ، فقال : اعْمَلوا ما شِئْتم فقد وَجَبتْ لكم الجنةُ » أو : « قد غَفَرْتُ لكم » . فدَمَعتْ عينا عمرَ ، وقال : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ .

ورَوَى مسلمٌ[5] ، عن قُتَيْبَةَ ، عن الليثِ ، عن أبى الزُّبَيْرِ ، عن جابرٍ ، أنَّ

---

(١) حومة الوغى : أشد موضع فى الحرب أو القتال .

(٢) البخارى (٣٩٨٣) ، ومسلم (٢٤٩٤) .

(٣) بعده فى ص : « ابن » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) مسلم (٢٤٩٥) .

عبدًا لحاطبٍ جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ يَشْكو حاطبًا، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، لَيَدْخُلَنَّ حاطبٌ النارَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كذبتَ، لا يَدْخُلُها؛ فإنّه شَهِد بدرًا والحُدَيْبِيَةَ».

وقال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ، حدَّثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ، حدَّثني الأعْمشُ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لن يَدْخُلَ النارَ رَجُلٌ شَهِدَ بدرًا أو الحُدَيْبِيَةَ». تَفَرَّد به أحمدُ، وهو على شرطِ مسلمٍ.

وقال الإمامُ أحمدُ[2]: حدَّثنا يزيدُ، أنبأنا حَمّادُ بنُ سَلَمَةَ، عن عاصمِ بنِ أبي النَّجُودِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إنَّ اللَّهَ اطَّلَع على أهلِ بدرٍ فقال: اعْمَلوا ما شِئْتُم فقد غَفَرْتُ لكم». ورَواه أبو داودَ[3]، عن أحمدَ بنِ سِنانٍ، وموسى بنِ إسماعيلَ، كلاهما عن يزيدَ بنِ هارونَ به[4].

ورَوَى البَزّارُ في «مسندِه»[5] ثنا محمدُ بنُ مَرْزوقٍ، ثنا أبو حُذَيْفَةَ، ثنا

---

(١) المسند ٣/ ٣٩٦. إسناده جيد، رجاله ثقات رجال الصحيح. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢١٦٠.

(٢) المسند ٢/ ٢٩٥، ٢٩٦. (إسناده صحيح).

(٣) أبو داود (٤٦٥٤). حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٨٩٠).

(٤) قال الشيخ أحمد شاكر تعقيبًا على ابن كثير في هذا الموضع في شرحه على المسند ١٥/ ٨٤: ووهم رحمه اللَّه، فإن رواية أبي داود هي عن موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة - مباشرة - سماعًا، ثم رواه عن أحمد بن سنان، عن يزيد، عن حماد.

(٥) كشف الأستار (٢٧٦١). وقال في المجمع ٩/ ١٦١: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

عِكرمةُ، عن يحيى بنِ أبى كَثِيرٍ، عن أبى سَلَمةَ، عن أبى هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنِّى لَأَرْجُو أَن لا يَدْخُلَ النارَ مَن شَهِدَ بدرًا إن شاء اللَّهُ». ثم قال: لا نَعْلَمُه يُرْوَى عن أبى هريرةَ إلَّا مِن هذا الوجهِ. قلتُ: وقد تَفَرَّد البزَّارُ بهذا الحديثِ، ولم يُخْرِجوه، وهو على شرطِ الصحيحِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال البخاريُّ فى بابِ شهودِ الملائكةِ بدرًا[1]: حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ، ثنا جَرِيرٌ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن مُعاذِ بنِ رِفاعةَ بنِ رافعٍ الزُّرَقيِّ، عن أبيه - وكان أبوه مِن أهلِ بدرٍ - قال: جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: ما تَعُدُّون أهلَ بدرٍ فيكم؟ قال: «مِن أفضلِ المسلمين» - أو كلمةً نحوَها - قال: وكذلك مَن شَهِد بدرًا مِن الملائكةِ. انفَرَد به البخاريُّ.

(١) البخارى (٣٩٩٢).

(١فَصْلٌ فى١) قدومِ زينبَ بنتِ الرسولِ ﷺ، مُهاجِرةً(٢) مِن مكةَ إلى المدينةِ (٣بعدَ وقعةِ بدرٍ بشهرٍ، بمُقْتَضَى ما كان شَرط زوجُها أبو العاصِ للنبىِّ ﷺ، كما تَقدَّم٣)

قال ابنُ إسحاقَ(٤): ولما رَجَع أبو العاصِ إلى مكةَ وقد خُلِّىَ سَبيلُه - يَعْنى كما تقدَّم - بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ ورجلًا مِن الأنصارِ مكانَه، فقال: «كونا ببطنِ يَأْجَجَ(٥) حتى تَمُرَّ بكما زينبُ، فتَصْحَباها فتَأْتِيانى بها». فخَرَجا مكانَهما، وذلك بعدَ بدرٍ بشهرٍ - أو شَيْعِه(٦) - فلمَّا قَدِم أبو العاصِ مكةَ أَمَرها باللُّحوقِ بأبيها، فخَرَجت تَجَهَّزُ.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٣.

(٥) يأجج: موضع بمكة.

(٦) أى: أو نحوًا من شهر. يقال: أقمت به شهرًا أو شيع شهر: أى مقداره أو قريبًا منه. النهاية ٢/ ٥٢١.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ، قال: حُدِّثْتُ عن زينبَ أنَّها قالت: بيْنا أنا أتَجَهَّزُ لَقِيَتْنى هندُ بنتُ عُتْبَةَ، فقالت: يابنةَ محمدٍ، ألم يَبْلُغْنى أنَّك تُرِيدِينَ اللُّحُوقَ بأبيكِ؟ قالت: فقلتُ: ما أَرَدْتُ ذلك. فقالت: أى ابنةَ عمٍّ، لا تفعلى، إنْ كانت لكِ حاجةٌ بمتاعٍ مما يَرْفُقُ بك [٢/ ٢٠٢و] فى سَفَرِكِ أو بمالٍ تَتَبَلَّغِين به إلى أبيكِ، فإنَّ عندى حاجتَكِ فلا تَضْطَنى[2] مِنِّى؛ فإنَّه لا يَدْخُلُ بينَ النساءِ ما بينَ الرجالِ. قالت: واللَّهِ ما أراها قالت ذلك إلا لِتفعَلَ. قالت: ولكنِّى خِفْتُها، فأنكرْتُ أنْ أكونَ أُريدُ ذلك.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: فتجهَّزَت، فلمَّا فرَغَت[4] مِن جَهازِها قَدَّم إليها أخو زوجِها كِنانةُ بنُ الربيعِ بعيرًا فرَكِبتْه، وأَخَذ قَوْسَه وكِنانتَه، ثم خَرَج بها نهارًا يقودُ بها، وهى فى هَوْدَجٍ لها، وتحدَّث بذلك رجالٌ مِن[5] قريشٍ، فخَرَجوا فى طَلَبِها حتى أَدْرَكوها بذى طُوًى، فكان أولَ مَن سَبَق إليها هَبَّارُ بنُ الأسودِ بنِ المطلبِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى و[6] الفِهْرِىُّ، فرَوَّعها هَبَّارٌ بالرُّمحِ، وهى فى

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٣، ٦٥٤.

(٢) فى م: «تضطبنى». قال أبو ذر: من رواه بالضاد والنون المخففة، فمعناه لا تختفى ولا تستحى، وأصله الهمز، يقال: اضطنأت المرأة. إذا استحيت، فحذفت الهمزة تخفيفا، قال الطِّرِمّاح:

إذا ذُكِرَتْ مسعاةُ والده اضْطَنَى ... ولا يَضْطَنِى مِن شتمِ أهلِ الفضائلِ

ومن رواه تَظْطَنِّى بالظاء المشالة والنون المشددة، فهو من ظننت التى بمعنى التهمة، أى لا تتهمينى ولا تستريبى منى. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٤٣، ٤٤.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٤، ٦٥٥.

(٤) بعده فى السيرة: «بنت رسول اللَّه ﷺ».

(٥) سقط من: الأصل.

(٦) سقط من: النسخ. والمثبت من السيرة. وانظر الروض الأنف ٥/ ١٩٧، والسيرة ١/ ٦٥٧.

الهَوْدَجِ، وكانت حاملًا- فيما يَزْعُمون[1] - فطَرَحتْ[2]، وبَرَك حَمُوها كِنانةُ، ونَثَر كِنانته، ثم قال: واللَّهِ لا يَدْنو مِنّى رجلٌ إلّا وضعْتُ فيه سهمًا. فتَكَرْكَرَ الناسُ عنه[3]، وأَتَى أبو سفيانَ فى جِلَّةٍ مِن قريشٍ، فقال: أيُّها الرجلُ، كُفَّ عَنّا نَبْلَك حتى نُكَلِّمَك. فكَفَّ، فأَقْبلَ أبو سفيانَ حتى وَقَف عليه، فقال: إنَّك لم تُصِبْ؛ خَرَجْتَ بالمرأةِ على رُءوسِ الناسِ عَلانيةً، وقد عَرَفْتَ مُصِيبتَنا ونَكْبتَنا، وما دُخِلَ علينا مِن محمدٍ، فيَظُنُّ الناسُ إذْ خَرَجْتَ بابنتِه إليه عَلانيةً على رءُوسِ الناسِ مِن بينِ أَظْهُرِنا، أنَّ ذلك عن ذُلٍّ أصابَنا، وأنَّ ذلك مِنّا ضَعْفٌ ووَهْنٌ، ولَعَمْرى ما لنا بحبسِها عن أبيها مِن حاجةٍ، وما لنا مِن ثُؤْرَةٍ[4]، ولكن ارجِعْ بالمرأةِ، حتى إذا هَدَأَتِ الأصواتُ وتحَدَّث الناسُ أنْ قدْ ردَدْناها، فسُلَّها سِرًّا وألْحِقْها بأبيها. قال: ففَعَل. وقد ذَكَر ابنُ إسحاقَ[5] أنَّ أولئك النَّفَرَ الذين رَدُّوا زينبَ لمّا رَجَعوا إلى مكةَ قالت هندُ تَذُمُّهم على ذلك:

أَفى السِّلْمِ أَعْيارٌ جَفَاءً وغِلْظَةً وفى الحربِ أشباهُ النِّساءِ العَوارِكِ[6]

وقد قيل: إنَّها قالت ذلك للذين رَجَعوا مِن بدرٍ، بعدَ ما قُتِل منهم الذين قُتِلوا.

---

(١) بعده فى السيرة: «فلما ريعت».
(٢) بعده فى السيرة: «ذا بطنها».
(٣) أى؛ رجعوا. النهاية ٤/ ١٦٦.
(٤) أى؛ طلب ثأر. وهى مصدر بمعنى الثأر.
(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٦.
(٦) الأعيار: جمع عَيْر - بفتح العين - الحمار الوحشى. والعوارك: الحُيَّض من النساء. انظر النهاية ٣/ ٢٢٢، ٣٢٨.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فأقامت ليالىَ حتى إذا هَدَأتِ الأصواتُ خَرَج بها ليلًا حتى أَسْلَمَها إلى زيدِ بنِ حارثةَ وصاحبِه ، فقدِمَا بها ليلًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقد رَوَى البيهقىُّ[2] فى « الدلائلِ » مِن طريقِ عمرَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُرْوَةَ بنِ الزُّبيرِ ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشةَ ، فذكَر قصَّةَ خُروجِها ورَدِّهم لها ووَضْعِها ما فى بطنِها ، وأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث زيدَ بنَ حارثةَ وأعطاه خاتَمَه ؛ لتَجِئَ معه ، فتَلَطَّف زيدٌ ، فأعْطاه راعيًا مِن مكةَ ، فأعْطَى الخاتمَ لزينبَ ، فلمَّا رأَتْه عرَفَتْه ، فقالت : مَن دَفَع إليك هذا ؟ قال : رجلٌ فى ظاهِرِ مكةَ . فخرَجَتْ زينبُ ليلًا ، فرَكِبَتْ وراءَه حتى قَدِم بها المدينةَ . قال : فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « هى أَفْضَلُ بناتى أُصِيبَتْ فىَّ » . قال : فبَلَغ ذلك علىَّ بنَ الحُسينِ بنِ زَيْنِ العابدِينَ ، فأتَى عُروةَ فقال : ما حديثٌ بَلَغنى أنَّك (3تُحَدِّثُه تَنْتَقِصُ فيه فاطمةَ3) ؟ فقال عُروةُ : واللَّهِ ما أُحِبُّ أنَّ لى ما بينَ المَشرِقِ والمَغرِبِ وأنِّى أنتَقِصُ فاطمةَ حقًّا هو لها ، وأمَّا بعدُ فلك[4] أَن لا أُحَدِّثَه[5] أبدًا .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : فقال فى ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ ، أو أبو خَيْثَمَةَ أخو بنى سالِمِ بنِ عَوفٍ - قال ابنُ هشامٍ : هى لأبى خيثمةَ -:

أتانى الذى لا يَقْدُرُ الناسُ قَدْرَه لزينبَ فيهم مِن عُقُوقٍ ومَأْثَمِ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٦.

(٢) دلائل النبوة ٣/ ١٥٦، ١٥٧.

(٣ - ٣) فى الأصل : « بحدثته » . وفى م : « تحدثته » . وفى ص : « تحدثه » . والمثبت من الدلائل .

(٤) فى النسخ : « ذلك » . والمثبت من الدلائل .

(٥) فى النسخ : « أحدث به » . والمثبت من الدلائل .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٥، ٦٥٦.

وإخراجُها لم يُخْزَ فيها محمدٌ على مَأْقِطٍ[1] وبيننا عِطْرُ مَنْشِمِ[2]

وأمسَى أبو سفيانَ مِن حِلْفِ ضَمْضَمٍ ومِن حربِنا فى رَغْمِ أنفٍ[3] ومَنْدَمِ

[٢/٢٠٢ظ] قَرَنَّا ابنَه عَمْرًا ومَوْلَى يَمِينِه بذى حَلَقٍ جَلْدِ الصَّلاصِلِ مُحْكَمِ[4]

فأقسمْتُ لا تَنْفَكُّ مِنّا كتائبٌ سَراةُ خَمِيسٍ مِن لُهَامٍ مُسَوَّمِ[5]

نَزُوعُ[6] قُرَيشَ الكُفرِ حتى نَعُلَّها بخاطِمَةٍ فوقَ الأُنوفِ بِمِيسَمِ[7]

نُنَزِّلُهم أكنافَ نَجْدٍ ونَخْلَةٍ وإن يُتْهِموا بالخيلِ والرَّجْلِ نُتْهِمِ[8]

يَدَ[9] الدهرِ حتى لا يُعَوَّجَ سِرْبُنا ونُلْحِقُهم آثارَ عادٍ وجُرْهُمِ

---

(١) المأقط : المضيق فى الحرب ، والموضع الذى يقتتلون فيه . اللسان (أ ق ط) .

(٢) منشم : امرأة عطّارة من همدان كانوا إذا تطيبوا من ريحها اشتدت الحرب . فصارت مثلا فى الشر . وقيل غير ذلك . اللسان (ن ش م) .

(٣) ضمضم : يريد ضمضم بن عمرو الغفارى الذى أرسله أبو سفيان ليخبر قريشًا بأن رسول الله ﷺ أجمع التعرض لهم . ورغم أنف : استعمل فى الذل والعجز عن الانتصاف ، والانقياد على كره . انظر النهاية ٢/ ٢٣٨.

(٤) ذى حلق : أى الغل ، والصلاصل هنا الأصوات . شرح غريب السيرة ٢/ ٤٤.

(٥) الكتائب : العساكر . وسراة : سادة . والخميس : الجيش . واللهام : الكثير . ومسوم : مُعْلَم ، من السِّمَة وهى العلامة . انظر المصدر السابق .

(٦) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « نزوع » . وذكر محققوها أنها « نروع » فى سائر الأصول عندهم . ونروع : نفزع . اللسان (ر و ع) .

(٧) نعلها : نكرّر عليها الحرب . وبخاطمة : أى بقصة مخزية تُذلُّهم ، وأصل الخطام حبل يُجعل على أنف البعير . والميسم : الحديدة التى تُوَسم بها الإبل . شرح غريب السيرة ٢/ ٤٤، ٤٥.

(٨) الأكناف : النواحى . ونجد هنا : ما ارتفع من أرض الحجاز . ونخلة : اسم موضع . وإن يتهموا : معناه يأتون تهامة ، وهى ما انخفض من أرض الحجاز . والرجل : المشاة على أرجلهم . المصدر السابق ٢/ ٤٥، وانظر الوسيط (ر ج ل) .

(٩) فى الأصل : « مدا » . وفى م : « يدى » . وفى ص : « مدى » . ويد الدهر : أبد الدهر . انظر اللسان (ى د ى) .

وَيَنْدَمَ قومٌ لم يُطيعوا محمدًا   على أمرِهِم وأىُّ حينِ تَنَدُّمِ

فأَبْلِغْ أبا سُفيانَ إمّا لَقِيتَه   لَئِنْ أنتَ لَم تُخلِصْ سُجودًا وتُسْلِمِ

فأَبْشِرْ بخِزْيٍ فى الحياةِ مُعَجَّلٍ   وسِرْبالِ قارٍ[1] خالدًا فى جَهَنَّمِ

قال ابنُ إسحاقَ[2] : ومَولَى يمينِ أبى سفيانَ الذى عَناهُ الشاعرُ ، هو عامرُ بنُ الحَضْرَمِىّ .

وقال ابنُ هشامٍ[2] : إنَّما هو عُقْبةُ بنُ عبدِ الحارثِ بنِ الحَضْرَمِىّ ، فأمّا عامرُ ابنُ الحَضْرَمِىّ ، فإنَّه قُتِل يومَ بدرٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وقد حَدَّثَنى يزيدُ بنُ أبى حَبيبٍ ، عن بُكَيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ الأَشَجِّ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ ، عن أبى إسحاقَ الدَّوْسِىِّ ، عن أبى هُريرةَ قال : بَعَث النبىُّ ﷺ سَرِيَّةً أنا فيها ، فقال : « إن ظَفِرْتُم بهَبّارِ بنِ الأَسْوَدِ ، والرجلِ الذى سَبَق معه إلى زينبَ فحرِّقوهما بِالنَّارِ » . فلما كان الغدُ بَعَث إلينا ، فقال : « إنِّى قد كنتُ أمَرْتُكم بتَحْريقِ هذيْن الرجلين إن أَخَذْتُموهما[4] ، ثُم رأَيْتُ أنَّه لا ينْبَغى لأَحَدٍ أن يَحْرِقَ بِالنارِ إلَّا اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، فإن ظَفِرْتُم بهما فاقتُلُوهما » . تَفَرَّد به ابنُ إسحاقَ ، وهو على شرطِ السُّنَنِ[5] ولم يُخْرِجوه .

---

(١) فى ص : « نار » . قال ابن هشام : ويروى : « وسربال نار » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٦.

(٣) المصدر السابق ١/ ٦٥٧. وقد أخرجه الدارمى فى السنن ٢/ ٢٢٢، من طريق ابن إسحاق به .

(٤) فى م : « أخذتموها » .

(٥) فى الأصل : « الشيخين » . وأبو إسحاق الدوسى هذا ليس على شرط الشيخين ولا على شرط أصحاب السنن، فهو ليس من رواة الكتب الستة . انظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٢.
والحديث أصله صحيح من طريق سليمان بن يسار عن أبى هريرة مباشرة بنحوه . كما سيأتى فى =

وقال البخاريُّ[1] : حدَّثنا قُتيبةُ ، ثنا اللَّيثُ ، عن بُكَيرٍ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، أنَّه قال : بعَثَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بَعْثٍ ، فقال : « إن وَجَدْتم فلانًا وفلانًا فأَحْرِقُوهما بِالنارِ » . ثم قال حينَ أَرَدْنا الخروجَ : « إنِّى أمَرْتُكم أن تُحْرِقوا فلانًا وفلانًا ، وإنَّ النارَ لا يُعَذِّبُ بها إلَّا اللَّهُ ، فإنْ وَجَدْتُموهما فاقتُلُوهما » .

وقد ذَكَر ابنُ إسحاقَ[2] أنَّ أبا العاصِ أقام بمكةَ على كُفرِه ، واستَمَرَّتْ زينبُ عندَ أبيها بالمدينةِ ، حتى إذا كان قُبَيْلَ الفتحِ خرَج أبو العاصِ فى تجارةٍ لقريشٍ ، فلمَّا قَفَل مِن الشامِ لَقِيَتْه سَرِيَّةٌ ، فأَخَذوا ما معه ، وأَعْجَزَهم هَرَبًا ، وجاء تحتَ الليلِ إلى زوجتِه زينبَ فاستجارَ بها فأجارتْه ، فلمَّا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لصلاةِ الصبحِ ، وكبَّر ، وكبَّر الناسُ ؛ صرخَتْ مِن صُفَّةِ[3] النساءِ : أيها الناسُ ، إنِّى قد أجَرْتُ أبا العاصِ بنَ الربيعِ . فلما سلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أَقْبل على الناسِ ، فقال : « أيُّها الناسُ ، هل سَمِعْتم الذى سَمِعْتُ ؟ » . قالوا : نعم . قال : « أمَا والذى نَفْسُ محمدٍ بيدِه ما عَلِمتُ بشىءٍ[4] حتى سمِعْتُ ما سَمِعْتم ، وإنَّه يُجيرُ على المسلمين أدناهُم » . ثُم انصَرَف رسولُ اللَّهِ ﷺ ،

= حديث البخارى ، وأخرجه الترمذى (١٥٧١) وقال عقب الحديث : حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم ، وقد ذكر محمد بن إسحاق بين سليمان بن يسار وأبى هريرة رجلًا فى هذا الحديث ، وروى غير واحد مثل رواية الليث - وهو حديث الباب عند الترمذى - وحديث الليث بن سعد أشبه وأصح . انظر فتح البارى ٦/ ١٤٩.

(١) البخارى (٣٠١٦) .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٧، ٦٥٨.

(٣) الصفة : مكان مظلل فى مسجد المدينة كان يأوى إليه فقراء المهاجرين . الوسيط (ص ف ف) .

(٤) بعده فى السيرة : « من ذلك » .

فدَخَل على ابنتِه زينبَ فقال: «أَىْ بُنَيَّةُ، أَكْرِمى مَثْواه، ولا يَخْلُصَنَّ إليكِ؛ فإنَّكِ لا تَحِلِّين له». قال: وبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ، فحثَّهم على رَدِّ ما كان معه، فرَدُّوه بأَسْرِه لا يَفْقِدُ منه شيئًا، فأَخَذه أبو العاصِ فرَجَع به إلى مكةَ، فأَعْطى كُلَّ إنسانٍ ما كان له، ثم قال: يا معشرَ قريشٍ، هل بَقِىَ لأَحَدٍ منكم عندى مالٌ لم يَأْخُذْه [٢٠٣/٢و]؟ قالوا: لا، فجزاك اللَّهُ خيرًا، فقد وَجَدْناك وَفِيًّا كريمًا. قال: فإنِّى أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، واللَّهِ ما منَعَنى عن الإسلامِ عندَه إلَّا تخوُّفُ أنْ تظُنُّوا أنِّى إنَّما أرَدْتُ أنْ آكُلَ أموالَكم، فلمَّا أدَّاها اللَّهُ إليكم وفرَغْتُ منها أَسلَمْتُ. ثم خرَج حتى قَدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: فحدَّثنى داودُ بنُ الحُصَيْنِ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: رَدَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، زينبَ على النكاحِ الأوَّلِ، ولم يُحْدِثْ شيئًا. وهذا الحديثُ قد رَواه الإمامُ أحمدُ[2]، [3]وأبو داودَ[3]، والترمذىُّ، وابنُ ماجه مِن حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ[4]، وقال الترمذىُّ: ليس بإسنادِه بأسٌ، ولكن لا نَعْرِفُ وجهَ هذا الحديثِ، ولعله قد جاء مِن قِبَلِ حِفظِ داودَ بنِ الحُصَيْنِ.

---

(١) سيرة ابن هشام ٦٥٨/١، ٦٥٩.
(٢) المسند ٢١٧/١.
(٣ - ٣) سقط من: ص.
(٤) أبو داود (٢٢٤٠)، والترمذى (١١٤٣)، وابن ماجه (٢٠٠٩). (صحيح سنن أبى داود ١٩٥٧).

وقال السُّهيليُّ[1] : لم يَقُلْ به أحدٌ مِن الفقهاءِ، فيما عَلِمْتُ . وفى لفظٍ : رَدَّها عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، بعد سِتِّ سنين[2] . وفى روايةٍ : بعد سنتين بالنِّكاحِ الأوَّلِ[3] . رواه ابنُ جريرٍ[4] ، وفى روايةٍ : لم يُحْدِثْ نِكاحًا[5] . وهذا الحديثُ قد أَشْكَلَ على كثيرٍ مِن العلماءِ ؛ فإنَّ القاعدةَ عندَهم أنَّ المرأةَ إذا أسلَمتْ وزوجُها كافرٌ ، فإنْ كان قبلَ الدخولِ تُعُجِّلَتِ الفُرقةُ ، وإنْ كان بعدَه انتُظِر إلى انقضاءِ العِدَّةِ ، فإنْ أسْلَم فيها استَمَرَّ على نكاحِهَا ، وإن انقَضَتْ ولم يُسْلِمِ انفسخَ نكاحُها ، وزينبُ ، رَضِيَ اللَّهُ عنها ، أسلَمتْ حينَ بُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهاجَرَتْ بعدَ بدرٍ بشهرٍ ، وحُرِّم المسلماتُ على المشركين عامَ الحديبيةِ سنةَ سِتٍّ ، وأَسْلم أبو العاصِ قبلَ الفتحِ سنةَ ثمانٍ ، فمَن قال : رَدَّها عليه بعدَ ستِّ سنين . أى مِن حينِ هِجْرَتِها ، فهو صحيحٌ ، ومَن قال : بعدَ سنتين . أى مِن حينَ حُرِّمتِ المسلماتُ على المشركين ، فهو صحيحٌ أيضًا ، وعلى كلِّ تقديرٍ ، فالظاهرُ انقضاءُ عِدَّتِها فى هذه المدةِ التى أقلُّها سنتان مِن حينِ التحريمِ أو قريبٌ منها ، فكيف ردَّها عليه بالنكاحِ الأوَّلِ ؟ فقال قائلون : يَحْتَمِلُ أنَّ عِدَّتَها لم تنقَضِ ، وهذه قصةُ عَيْنٍ[6] يَتَطَرَّقُ إليها الاحتمالُ . وعارَض آخرون هذا

---

(١) الروض الأنف ٥/ ٢٠٠.

(٢) أحمد فى المسند ١/ ٢٦١ ، أبو داود (٢٢٤٠) ، الترمذى (١١٤٣) .

(٣) أحمد فى المسند ١/ ٣٥١ ، أبو داود (٢٢٤٠) ، ابن ماجه (٢٠٠٩) .

(٤) رواه من طريق محمد بن إسحاق بلفظ : « بعد ست سنين » ، ابن جرير الطبرى فى التاريخ ٢/ ٤٧٢، حوادث السنة الثانية .

(٥) الترمذى (١١٤٣) .

(٦) فى م : « يمين » .

الحديثَ بالحديثِ الأوَّلِ الذى رَواه أحمدُ والترمذىُّ، وابنُ ماجه[1] مِن حديثِ الحجاجِ بنِ أرْطاةَ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جَدِّه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ردَّ بنتَه على أبى العاصِ بنِ الربيعِ بمهرٍ جديدٍ ونكاحٍ جديدٍ.

- قال الإمامُ أحمدُ[2]: هذا حديثٌ ضعيفٌ واهٍ، ولم يَسْمَعْه الحجاجُ[3] مِن عمرِو بنِ شعيبٍ، إنَّما سَمِعَه مِن محمدِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ العَرْزَمىِّ، والعرزمىُّ لا يُساوِى حديثُهُ شيئًا، والحديثُ الصحيحُ الذى رُوِى أنَّ النَّبِىَّ ﷺ أقرَّهما على النكاحِ الأوَّلِ.

وهكذا قال الدارقطنىُّ[4]: لا يثْبُتُ هذا الحديثُ، والصوابُ حديثُ ابنِ عباسٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ رَدَّها بالنكاحِ الأوَّلِ.

وقال الترمذىُّ[5]: هذا حديثٌ فى إسنادِه مَقالٌ، والعملُ عليه عندَ أهلِ العلمِ أنَّ المرأةَ إذا أسْلَمتْ قبلَ زوجِها ثُم أسلم زوجُها أنَّه أحقُّ بها ما كانت فى العِدَّةِ، وهو قولُ مالكٍ، والأوزاعىِّ، والشافعىِّ، وأحمدَ، وإسحاقَ.

وقال آخرون: بل الظاهرُ انقضاءُ عدَّتِها، ومَن رَوَى أنَّه جَدَّدَ لها نِكاحًا فضعيفٌ، ففى قضيةِ زينبَ، والحالةُ هذه، دليلٌ على أنَّ المرأةَ إذا أَسْلَمتْ

---

(١) المسند ٢/ ٢٠٧، ٢٠٨، والترمذى (١١٤٢)، وابن ماجه (٢٠١٠). ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ١٩٤).

(٢) وذلك عقب حديث عمرو بن شعيب السابق.

(٣) فى ص: «الإمام أحمد».

(٤) سنن الدارقطنى ٣/ ٢٥٣، ٢٥٤، عقب حديث عمرو بن شعيب السابق.

(٥) وذلك عقب حديث عمرو بن شعيب السابق، وانظر أيضًا قول البيهقى فى السنن الكبرى ٧/ ١٨٨.

وتأخَّر إسلامُ زوجِها حتى انقضَتْ عِدَّتُها فنكاحُها لا يَنْفَسِخُ بمجرَّدِ ذلك، بل تَبقَى بالخِيارِ؛ إن شاءتْ تزوَّجَتْ غيرَه، وإن شاءتْ تربَّصَتْ وانتَظَرتْ إسلامَ زوجِها أيَّ وقتٍ كان، وهي امرأتُه ما لم تَتزوَّجْ، وهذا القولُ فيه قوةٌ، وله حظٌّ مِن جهةِ الفقهِ. واللَّهُ تعالى أعلمُ.

ويُسْتَشْهَدُ [٢/٢٠٣ظ] لذلك بما ذَكَره البخاريُّ[1] حيثُ قال: نكاحُ مَن أسْلَم مِن المشركاتِ وعدَّتُهن. حدَّثنا إبراهيمُ بنُ موسى، ثنا هشامٌ، عن ابنِ جُريجٍ، [2]وقال[2] عطاءٌ، عن ابنِ عباسٍ: كان المشركون على منزلتين مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين؛ كانوا مُشركِي أهلِ [3]حربٍ يُقاتِلُهم[3] ويُقاتِلُونه، ومُشرِكي أهلِ عَهْدٍ لا يُقاتِلُهم ولا يُقاتِلُونه، وكان إذا هاجَرَتِ امرأةٌ مِن أهلِ الحربِ لم تُخْطَبْ حتى تحيضَ وتطهُرَ، فإذا طهُرَتْ حَلَّ لها النكاحُ، فإنْ هاجر زوجُها قبلَ أنْ تَنْكِحَ رُدَّتْ إليه، وإنْ هاجَر عبدٌ منهم أو أمةٌ فهما حُران ولهما ما للمهاجرين، ثُم ذكَر مِن أهل العَهْدِ مِثلَ حديثِ مجاهدٍ. هذا لفظُه بحروفِه، فقولُه: فكان إذا هاجَرَتِ امرأةٌ مِن أهلِ الحربِ لم تُخْطَبْ حتى تحيضَ وتطهُرَ. يقتَضِي أنَّها كانت تَسْتَبْرِئُ بحيضةٍ، لا تَعْتَدُّ بثلاثةِ قُروءٍ، وقد ذهب قومٌ إلى هذا. وقولُه: فإنْ هاجَر زوجُها قبلَ أن تَنْكِحَ رُدَّتْ إليه. يَقْتَضِي أنَّه، وإن هاجَر بعدَ انقضاءِ مدةِ الاستبراءِ والعدَّةِ، أنَّها تُرَدُّ إلى زوجِها الأوَّلِ ما لم تَنْكِحْ زوجًا[4] غيرَه، كما هو الظاهرُ مِن قصةِ زينبَ بنتِ النبيِّ ﷺ،

(١) البخارى (٥٢٨٦). باب نكاح من أسلم ...، من كتاب الطلاق.

(٢ - ٢) فى النسخ: «عن».

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «الحرب يقاتلونهم».

(٤) سقط من: ص.

(1 وكما ذَهَب إليه 1) مَن ذَهَب مِن العلماءِ. واللَّهُ أعلمُ.

(1 - 1) سقط من: ص.

فصل فيما[1] قيلَ مِن الأَشعارِ

في[1] غَزْوَةِ[2] بدرِ العُظْمَى

فمِن ذلك ما ذَكَره ابنُ إسحاقَ[3]، عن حَمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ، وأنكرَها ابنُ هشامٍ:

ألم تَرَ أمْرًا كان مِن عَجَبِ الدَّهْرِ	ولِلحَيْنِ[4] أسبابٌ مُبَيَّنةُ الأمْرِ
وما ذاك إلّا أنَّ قومًا أفادَهم	فخانُوا[5] تَواصٍ بالعقوقِ وبالكُفْرِ[6]
عَشِيَّةَ راحُوا نحوَ بدرٍ بجَمْعِهم	فكانوا رُهُونًا للرَّكِيَّةِ مِن بدْرِ[7]
وكنَّا طَلَبْنا العِيرَ لم نَبْغِ غيرَها	فساروا إلينا فالْتَقَيْنا على قَدْرِ
فلما الْتَقَيْنا لم تَكُنْ مَثْنَوِيَّةٌ	لنا غيرَ طعنٍ بالمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ[8]

(١ - ١) في م: «ما».

(٢) سقط من: م.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٨، ٩.

(٤) الحين: الهلاك. اللسان (ح ى ن).

(٥) في الأصل، م: «فخافوا».

(٦) أفادهم: أهلكهم. وقوله: تواص. هو تفاعُل من الوصية، وهو الفاعل بأفادهم. الروض الأنف ٥/٣٦٤.

(٧) الرهون: جمع رهن. والركية: البئر غير المطوية. شرح غريب السيرة ٢/ ٥٤.

(٨) مثنوية: أى رجوع وانصراف. المثقفة: الرماح المقوَّمة، والثقاف: الخشبة التى تُقَوِّم بها الرماح. المصدر السابق.

وضَرْبٍ بِبِيضٍ يَخْتَلى الهامَ حدُّها ... مُشَهَّرةِ الألوانِ بَيِّنةِ الأُثْرِ[1]

ونحن تَرَكْنا عُتْبَةَ الغَيِّ ثاوِيًا ... وشَيبةَ فى قَتْلَى تَجَرْجَمُ فى الجَفْرِ[2]

وعمرٌو ثَوَى فيمَن ثَوَى مِن حُماتِهم ... فشُقَّت جيوبُ النائحاتِ على عمرِو

جُيوبُ نساءٍ مِن لُؤَىِّ بنِ غالبٍ ... كرامٍ تَفَرَّعْنَ الذَّوائبَ مِن فِهْرِ[3]

أولئك قومٌ قُتِّلوا فى ضَلالِهم ... وخَلَّوا لواءً غيرَ مُحْتَضَرِ النَّصْرِ

لواءَ ضَلالٍ قادَ إبليسُ أهلَه ... فخاسَ[4] بهم إنَّ الخبيثَ إلى غَدْرِ

وقال لهم إذ عايَنَ الأمرَ واضحًا ... بَرِئْتُ إليكم ما بىَ اليومَ مِن صَبْرِ

فإنى أَرَى ما لا تَرَوْن وإنَّنى ... أخافُ عقابَ اللَّهِ واللَّهُ ذو قَسْرِ

فقدَّمَهم للحَيْنِ حتى تَوَرَّطوا ... وكان بما لم يَخْبُرِ القومُ ذا خُبْرِ

فكانوا غَداةَ البئرِ ألفًا وجمعُنا ... ثلاثَ مِئِينٍ كالمُسَدَّمةِ الزُّهْرِ[5]

وفينا جنودُ اللَّهِ حينَ يُمِدُّنا ... بهمْ فى مَقامٍ ثَمَّ مُسْتَوضِحِ الذِّكْرِ

فشدَّ بهم جبريلُ تحتَ لوائِنا ... لَدَى مَأْزِقٍ[6] فيه مناياهمُ تَجْرِى

---

(١) البيض: السيوف. ويختلى: يقطع. والهام: الرءوس. والأُثْر: وَشْى السيف وفِرِنده. وفرنده: ما يلمح فى صفحته من أثر تموّج الضوء. المصدر السابق. والوسيط (فرند).

(٢) الجفر: كل بئر لم تُطْوَ. وتجرجم: أى تتجرجم، ومعناها تسقط. انظر المصدر السابق. والروض الأنف ٥/ ٣٦٤.

(٣) تفرعن: عَلَون. الذوائب: الأعالى. شرح غريب السيرة ٢/ ٥٥.

(٤) خاس: غدَر. المصدر السابق.

(٥) المسدمة: الفحول من الإبل الهائجة. والزهر: البيض. المصدر السابق.

(٦) المأزق: الموضع الضيق فى الحرب. المصدر السابق.

[٢٠٤/٢و] وقد ذَكر ابنُ إسحاقَ جوابَها مِن الحارثِ بنِ هشامٍ، (١أخى أبى جهلٍ عَمْرِو بنِ هشامٍ١)، ترَكْناها عمدًا.

وقال علىُّ بنُ أبى طالبٍ - وأنكَرها ابنُ هشامٍ[٢] -:

ألم تَرَ أنَّ اللَّهَ أَبْلَى[٣] رسولَه	بلاءَ عزيزٍ ذى اقتدارٍ وذى فَضْلِ
بما أنزلَ الكفَّارَ دارَ مَذَلَّةٍ	فلاقَوا هَوانًا مِن إسارٍ ومِن قَتْلِ
فأَمْسَى رسولُ اللَّهِ قد عزَّ نصرُه	وكان رسولُ اللَّهِ أُرسِلَ بالعدْلِ
فجاء بفرقانٍ مِن اللَّهِ مُنْزَلٍ	مُبَيَّنَةٌ آياتُه لذَوِى العقلِ
فآمَنَ أقوامٌ بذاك وأَيْقَنوا	فأمسَوا بحمدِ اللَّهِ مُجْتَمِعى الشمْلِ
وأَنْكر أقوامٌ فزاغتْ قلوبُهم	فزادَهمُ ذو العَرْشِ خَبْلًا على خَبْلِ[٤]
وأمْكَنَ منهمْ يومَ بدرٍ رسولَه	وقومًا غِضابًا فِعْلُهم أحسنُ الفعْلِ
بأيديهمُ بِيضٌ خِفافٌ عَصُوا بها	وقد حادَثوها بالجِلاءِ وبالصَّقْلِ[٥]
فكم ترَكوا مِن ناشئٍ[٦] ذى حَمِيَّةٍ	صَرِيعًا ومِن ذى نَجْدةٍ منهمُ كَهْلِ
تَبيتُ عيونُ النائحاتِ عليهمُ	تَجُودُ بإسبالِ الرَّشَاشِ وبالوَبْلِ[٧]

(١ - ١) سقط من: م. والقصيدة فى سيرة ابن هشام ١/ ١٠، ١١.

(٢) المصدر السابق ١/ ١١، ١٢.

(٣) أبلى: مَنَّ عليه وأنعم وصنع له صنعا حسنا. شرح غريب السيرة ٢/ ٥٧.

(٤) الخبل: الفساد. والخبل أيضا قطع بعض الأعضاء. المصدر السابق.

(٥) عصوا بها: أى ضربوا بها. وحادثوها: تعهَّدوها. المصدر السابق.

(٦) ناشئ: صغير.

(٧) الرشاش: المطر الضعيف. والوبل: المطر الشديد. فاستعارهما هنا للدمع. انظر المصدر السابق.

نوائحَ تَنْعَى عُتبةَ الغَيِّ وابنَه وشَيْبَةَ تَنْعاه وتَنْعَى أبا جَهْلِ

وذا الرِّجْلِ تَنْعَى وابنَ جُدْعانَ فيهمُ مُسَلَّبَةً حَرَّى مُبَيَّنَةَ الثُّكْلِ[1]

ثَوَى منهمُ فى بئرِ بدرٍ عِصابةٌ ذَوُو نَجَداتٍ فى الحروبِ وفى المَحْلِ[2]

دعَا الغَيُّ منهمْ مَن دعَا فأجابَه وللغَيِّ أسبابٌ مُرَمَّقَةُ[3] الوَصْلِ

فأَضْحَوْا لَدَى دارِ الجحيمِ بمَعْزِلٍ عن الشَّغْبِ والعُدْوانِ [4]فى أسْفَلِ السُّفْلِ[4]

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ نقيضتها مِن الحارثِ بنِ هشامٍ أيضًا[5]، ترَكْناها قصدًا.

وقال كعبُ بنُ مالكٍ[6]:

عَجِبْتُ لأمرِ اللَّهِ واللَّهُ قادرٌ على ما أرادَ ليس للَّهِ قاهرُ

قَضَى يومَ بدرٍ أن نُلاقِىَ مَعْشَرًا بَغَوْا وسبيلُ البَغْيِ بالناسِ جائرُ

وقد حشَدوا واستَنْفَروا مَن يَلِيهِمُ مِن الناسِ حتى جمعُهم مُتَكاثِرُ

وسارَت إلينا لا تُحاوِلُ غيرَنا بأجمَعِها كعبٌ جميعًا وعامرُ

وفينا رسولُ اللَّهِ والأَوْسُ حولَه له مَعْقِلٌ منهم عَزِيزٌ وناصِرُ

---

(١) ذا الرجل: الأسود بن عبد الأسد، قطع حمزة، رضى اللَّه عنه، رجله على الحوض. والمسلبة: المرأة التى تلبس الحداد، وهى الثياب السود. وحرَّى: محترقة الجوف من الحزن. المصدر السابق.

(٢) المحل: الجدب، وهو انقطاع المطر ويُبس الأرض من الكلأ. اللسان (م ح ل).

(٣) المرمقة: ضعيفة من الرَّمَق، وهو الشيء اليسير الضعيف. شرح غريب السيرة ٢/ ٥٧.

(٤ - ٤) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «أشغل الشغل».

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢، ١٣.

(٦) المصدر السابق ٢/ ١٤، ١٥.

وجَمْعُ بنى النجّارِ تحتَ لِوائِه … يُمَشُّوْن فى الماذِىِّ والنَّقْعُ ثائِرُ[1]

فلمّا لَقِيناهم وكلٌّ مجاهِدٌ … لأصحابِه مُسْتَبْسِلُ النَّفْسِ صابِرُ

شَهِدْنا بأنَّ اللّهَ لا ربَّ غيرُه … وأنَّ رسولَ اللّهِ بالحقِّ ظاهِرُ

وقد عُرِّيَتْ بِيضٌ خِفافٌ كأنها … مَقَابِيسُ[2] يُزْهِيها[3] لعينَيْكَ شاهِرُ

بهِنَّ أَبَدْنا جمعَهم فتَبَدَّدوا … وكان يُلاقى الحَيْنَ مَن هو فاجِرُ

فكَبَّ أبو جهلٍ صريعًا لوجْهِهِ … وعتبةُ قد غادرْتُه[4] وهْو عاثِرُ

وشيبةَ والتَّيْمِىَّ غادرْتُ[5] فى الوَغَى … وما منهما[6] إلّا بذى العَرْشِ كافِرُ

فأمسَوْا وقودَ النارِ فى مستَقَرِّها … وكلُّ كَفورٍ فى جهنمَ صائرُ

تَلَظَّى عليهم وهْىَ قد شَبَّ حَمْيُها … بزُبْرِ[7] الحديدِ والحِجارةِ ساجِرُ

[٢٠٤/٢ظ] وكان رسولُ اللّهِ قد قال أَقْبِلوا … فوَلَّوا وقالوا إنّما أنتَ ساحرُ

لأمرٍ أراد اللّهُ أن يَهْلِكوا به … وليس لأمرٍ حَمَّه[8] اللّهُ زاجرُ

وقال كعبٌ فى يومِ بدرٍ[9] :

---

(١) الماذى : الدروع البيض اللينة . والنقع : الغبار . شرح غريب السيرة ٢/ ٦٠.

(٢) فى م : « مقاييس » . ومقابيس : جمع مقباس ، وهو القطعة من النار .

(٣) يزهيها : يحركها .

(٤) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « غادرنه » .

(٥) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « غادرن » .

(٦) فى م : « منهم » .

(٧) الزبر : بفتح الباء ، وسُكِّنت لضرورة الشعر ، وهى القطع ، مفردها زُبْرَة . انظر المصدر السابق .

(٨) حمه اللّه : أى قدَّره .

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥.

أَلا هل أتَى غَسَّانَ فى نَأْيِ دارِها ... وأَخْبَرُ شيءٍ بالأُمورِ عَلِيمُها

بأن قد رَمَتْنا عن قِسِيٍّ عَدَاوةً ... مَعَدٌّ معًا جُهَّالُها وحَلِيمُها

لأنَّا عَبَدْنا اللَّهَ (1لم نَرْجُ1) غيرَه ... رجاءَ الجِنانِ إذْ أَتانا زعيمُها

نبيٌّ له فى قومِه إرْثُ عِزَّةٍ ... وأعراقُ صِدْقٍ هَذَّبَتْها أُرُومُها[2]

فساروا وسِرْنا فالْتَقَيْنا كأنَّنا ... أُسودُ لِقاءٍ لا يُرَجَّى كَلِيمُها[3]

ضَرَبْناهُمُ حتى هَوَى فى مَكَرِّنا[4] ... لِمَنْخِرِ سَوْءٍ من لُؤَىٍّ عَظيمُها

فولَّوا ودُسْناهم بِبِيضٍ صوارِمٍ ... سَواءٌ علينا حِلْفُها وصَمِيمُها[5]

وقال كعبٌ أيضًا[6]:

لعَمْرُ أبيكما يا بْنَىْ لُؤَىٍّ ... على زَهْوٍ لديكم وانتِخاءِ[7]

لَمَا حامَتْ فوارِسُكم ببدرٍ ... ولا صَبَروا به عندَ اللقاءِ

ورَدْناه بنورِ[8] اللَّهِ يَجْلُو ... دُجَى الظَّلْماءِ عنَّا والغِطاءِ

(1 - 1) فى الأصل: «لا شىء».

(2) أرومها: أصولها. وهى جمع أرومة وهى الأصل. شرح غريب السيرة 2/ 72.

(3) الكليم: الجريح.

(4) المَكَرّ: موضع الحرب. اللسان (ك ر ر).

(5) حلفها: أراد به من كان حليفا فيهم وليس منهم. والصميم: الخالص من القوم. شرح غريب السيرة 2/ 72.

(6) سيرة ابن هشام 2/ 25، 26.

(7) الانتخاء: الإعجاب والتكبر أيضا. شرح غريب السيرة 2/ 72.

(8) فى م: «ونور».

رسولُ اللَّهِ يَقْدُمُنا بأمرٍ ... مِنَ امْرِ اللَّهِ أُحْكِمَ بالقضاءِ

فما ظَفِرَتْ فوارسُكم ببدرٍ ... وما رجَعوا إليكم بالسَّواءِ

فلا تَعْجَلْ أبا سفيانَ وارقُبْ ... جيادَ الخيلِ تَطْلُعُ مِن كَدَاءِ[1]

بنصرِ اللَّهِ رُوحُ القُدْسِ فيها ... ومِيكالٌ فيا طِيبَ المَلَاءِ[2]

وقال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[3] - قال ابنُ هشامٍ[4] : ويُقَالُ : هى لعبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ السَّهْمىِّ -:

مُستَشعِرِى حَلَقَ الماذِىِّ يَقْدُمُهم ... جَلْدُ النَّحِيزَةِ ماضٍ غيرُ رِعْدِيدِ[5]

أَعْنِى رسولَ إلهِ الخلقِ فَضَّلَه ... على البَرِيَّةِ بالتقوَى وبالجودِ

وقد زَعَمْتم بأن تَحْمُوا ذِمارَكمُ ... وماءُ بدرٍ زَعَمْتُم غيرُ مَوْرُودِ

[6]ثُمَّ ورَدْنا [7]ولم نَسمَعْ[7] لقولِكمُ ... حتى شَرِبْنا رَوَاءً غيرَ تَصْرِيدِ[8][6]

مُستَعصِمِين بحَبْلٍ غيرِ مُنْجَذِمٍ[9] ... مُسْتَحْكِمٍ من حِبالِ[10] اللَّهِ ممدودِ

---

(١) كداء : جبل بمكة . معجم ما استعجم ٤/١١١٧.

(٢) الملاء : أراد الملأ وهم أشراف القوم . مُدَّت لضرورة الشعر . شرح غريب السيرة ٢/ ٧٣.

(٣) ديوان حسان ص ٢٤٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠.

(٥) مستشعرى : لابسى . يقال : استشعرت الثوب . إذا لبسته على جسمك من غير حاجز . والنحيزة : الطبيعة . والرعديد : الجبان . شرح غريب السيرة ٢/ ٦٦.

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة والديوان .

(٧ - ٧) فى الديوان : « لم نهدد » .

(٨) التصريد : الشرب دون الرى . اللسان (ص ر د) .

(٩) فى ص : « منجرم » . ومنجذم : منقطع .

(١٠) فى ص : « جبال » .

فينا الرسولُ وفينا الحقُّ نَتْبَعُه   حتى المماتِ ونصرٌ غيرُ محدودِ
وافٍ وماضٍ شهابٌ يُسْتَضاءُ به   بدرٌ أنار على كلِّ الأماجيدِ

[٢/٢٠٥و] وقال حسانُ بنُ ثابتٍ أيضًا[١] :

أَلَا ليت شِعْرى هل أَتَى أهلَ مكةٍ   إبارتُنا[٢] الكفارَ فى ساعةِ العُسْرِ
قَتَلْنا سَراةَ القومِ عندَ مَجالِنا   فلم يَرْجِعوا إلّا بقاصِمةِ الظَّهْرِ
قَتَلْنا أبا جهلٍ وعتبةَ قَبْلَه   وشيبةَ يَكْبُو لليدين وللنَّحْرِ
قَتَلْنا سُوَيْدًا ثُم عتبةَ بعدَه   وطُعْمَةَ أيضًا عندَ ثائِرَةِ القَتْرِ[٣]
فكم قد قَتَلْنا مِن كريمٍ مُرَزَّأٍ[٤]   له حَسَبٌ فى قومِه نابِهُ الذِّكْرِ
تَرَكْناهُمُ للعاوِياتِ يَنُبْنَهم[٥]   ويَصْلَون نارًا بعدُ حامِيةَ القَعْرِ
لعَمْرُك ما حامتْ فوارسُ مالكٍ   وأشياعُهم يومَ التَقَيْنا على بدْرِ

وقال عُبَيدةُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ[٦] فى يومِ بدرٍ، وفى قَطْعِ رِجلِه فى مبارزتِه هو وحمزةَ وعلىٍّ مع عُتْبةَ وشَيْبةَ والوليدِ بنِ عُتْبةَ، وأنكَرها ابنُ هشامٍ :

---

(١) السيرة ٢/ ٢١، ٢٢، وديوان حسان ص ٢٦٦.
(٢) فى م : «إبادتنا». وإبارتنا : إهلاكنا، تقول : أبرنا القوم. أى أهلكناهم. شرح غريب السيرة ٢/ ٦٧.
(٣) ثائرة القتر : ما ثار وارتفع من الغبار. انظر المصدر السابق.
(٤) فى الأصل، م : «مسود». ورجل مرزأ : أى كريم يُصَاب منه كثيرًا. اللسان (ر ز أ).
(٥) العاويات : الذئاب والسباع. ينبنهم : يتناوبن عليهم مرة بعد مرة. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٦٨.
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣، ٢٤.

سَتَبْلُغُ عنَّا أهلَ مكةَ وقعةٌ يَهُبُّ لها مَن كان عن ذاك نائِيَا

بعتبةَ إذْ وَلَّى وشيبةُ بعدَه وما كان فيها بِكْرُ عُتبةَ[1] راضيًا

فإن تَقْطَعوا رِجْلى فإنِّىَ مسلمٌ أُرَجِّى بها عيشًا مِن اللَّهِ دانِيَا

مع الحُورِ أمثالِ التَّماثِيلِ أُخْلِصَتْ مِن الجنةِ العُلْيا لِمَن كان عالِيَا[2]

وبِعْتُ بها عَيْشًا تَعَرَّفْتُ صَفْوَه وعاجَلْتُه حتى فَقَدْتُ الأَدانِيا

فأكرَمنى الرحمنُ مِن فضلِ مَنِّه بثوبٍ مِن الإسلامِ غطَّى المَساوِيا

وما كان مكروهًا إلىَّ قتالُهم غَداةَ دَعا الأَكْفاءَ مَن كان داعِيَا

ولم يَبْغِ[3] إذ سالوا[4] النبىَّ سَواءَنا ثلاثَتَنا حتى حَضَرْنا المُنادِيَا

لَقِيناهمُ كالأُسْدِ تَخْطِرُ بالقَنا نُقاتِلُ فى الرحمنِ مَن كان عاصِيَا

فما بَرِحَتْ أقدامُنا مِن مَقامِنا ثلاثَتِنا حتى أُزِيروا المَنائِيَا[5]

وقال ابنُ إسحاقَ[6] : وقال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ أيضًا[7] ؛ يَذُمُّ الحارثَ بنَ هشامٍ على فِرارِه يومَ بدرٍ، وتَرْكِه قومَه لا يُقاتِلُ دونَهم :

---

(١) بكر عتبة : يعنى ولده الأول، وهو ابنه الوليد .

(٢) قال أبو ذر : التماثيل جمع تمثال ، وهو الصورة تصنع أحسن ما يقدر عليه . وأخلصت معناه أحكم صنعها وأتقن ، وهذا إذا رجع الضمير إلى التماثيل ، وإن عاد الضمير الذى فى أخلصت إلى الحور ، فمعنى أخلصت : خص بها ، وهو أحسن . شرح غريب السيرة ٢/ ٧٠.

(٣) فى الأصل ، ص : « نبغ » . ولم يبغ : لم يُرِد .

(٤) أى سألوا ، وحذفت الهمزة للوزن .

(٥) أزيروا : أى جعلوهم يزورون المنايا ، أى يذوقونها .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/١٦ - ١٨.

(٧) ديوان حسان ص ١٠٧ - ١١٠.

تَبَلَتْ فؤادَك فى المنامِ خَرِيدَةٌ ... تَشْفِى الضَّجيعَ ببارِدٍ بَسَّامِ[1]

كالمِسْكِ تَخْلِطُه بماءِ سحابةٍ ... أو عاتقٍ كدَمِ الذَّبيحِ مُدامِ[2]

نُفُجُ الحقيبةِ بَوْصُها مُتَنَضِّدٌ ... بَلْهاءُ غيرُ وَشِيكةِ الأَقْسامِ[3]

بُنِيَت على قَطَنٍ أجَمَّ كأنَّه ... فُضُلًا إذا قَعَدَتْ مَداكُ رُخامِ[4]

[٢/٢٠٥ظ] وتكادُ تَكْسَلُ أن تَجِيءَ فِراشَها ... فى جِسمِ خَرْعَبَةٍ[5] وحُسْنِ قَوامِ

أمَّا النهارَ فلا أُفتِّرُ ذِكْرَها ... [6]والليلَ تُوزِعُنى بها أحْلامى

أَقْسَمْتُ أَنْساها وأَتْرُكُ ذِكْرَها[6] ... حتى تُغَيَّبَ فى الضريحِ عظامى

يا[7] مَن لِعاذِلةٍ تَلُومُ سفاهةً ... ولقد عصَيْتُ على الهوى لُوَّامى

---

(١) تبلت : أسقمت ، يقال : تبله الحب . إذا أسقمه . والخريدة : الجارية الحيِّة الناعمة . وقيل : البكر التى لم تمسس قط . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٦٢، واللسان (خ ر د) .

(٢) العاتق بالقاف : الخمر القديمة . ومن رواه بالكاف فهو أيضا الخمر القديمة التى احمرت . وبه سميت المرأة . والمدام : اسم من أسماء الخمر . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٦٢، ٦٣.

(٣) قال أبو ذر : نفجُ ، من رواه بالجيم فمعناه مرتفعة ، ومن رواه بالحاء المهملة فمعناه متسعة الحقيبة ، والأول أحسن . والحقيبة ما يجعله الراكب وراءه ، فاستعاره ههنا لردف المرأة . والبوص : الردف . ومتنضد : معناه علا بعضه بعضا . وبلهاء : معناه غافلة . ووشيكة الأقسام : سريعة الأيمان . انظر المصدر السابق ٢/ ٦٣.

(٤) القطن : أسفل الظهر ، وما بين الوركين إلى عَجْب الذَّنَب . وجَمَّ العظمُ فهو أجَمّ : كثر لحمه . وفضلا : متبذلة فى ثياب مِهْنَتها . والمداك : ما يسحق عليه أو فيه الطِّيب . انظر اللسان (ق ط ن) ، (ج م م) . والنهاية ٣/ ٤٥٦. والوسيط (د و ك) .

(٥) الخرعبة : الشابة الحسنة الجسيمة . اللسان (خرعب) .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) فى م ، ص : « بل » .

بَكَرَتْ علىَّ[1] بسُحْرَةٍ[2] بعدَ الكَرَى ... وتَـقـارُبٍ مِـن حـادثِ الأيـامِ

زعَمتْ بأنَّ المرءَ يَكْرُبُ عُمْرَه ... عَـدَمٌ لمُعْـتَـكِـرٍ مِـن الأَصْـرامِ[3]

إنْ كنتِ كاذبةَ الذى حدَّثْتِنى ... فنَجَوْتِ مَنْجَى الحارثِ بنِ هشامِ

ترَك الأحِبَّةَ أن يُقَاتِلَ دونَهم ... ونَجَـا بـرأسِ طِـمِـرَّةٍ[4] ولجَامِ

تَـذَرُ العَـناجِـيجَ الجِيادَ بقَفْرةٍ ... مَرَّ الدَّمُوكِ[5] بمُحْصَدٍ ورِجامِ[6]

مَلَأَتْ به الفَرْجَين فارْمَدَّتْ به ... وثـوَى أَحِـبَّـتُـه بـشَـرِّ مُـقـامِ[7]

وبنو أبيه ورهْطُه فى مَعْرَكٍ ... نـصَـر الإلـهُ بـه ذَوِى الإِسـلامِ

طَحَنَتْهـمُ واللَّهُ يُنفِذُ أمرَه ... حربٌ يُشَبُّ سَعِيرُها بضِرامِ[8]

لـولا الإلـهُ وجَرْيُهـا لـتَـرَكْـنَـه ... جَـزَرَ السـبـاعِ ودُسْنَه بحَـوامِ[9]

---

(١) فى الأصل، م: «إلى».

(٢) السحرة: السَّحر، وهو آخر الليل قبيل الصبح. اللسان (س ح ر).

(٣) يكرب: يقرب. والمعتكر: الإبل التى يرجع بعضها على بعض، فلا يمكن عدها لكثرتها. والأصرام: جمع صِرمة، وهى الجماعة من النخل أو الإبل. شرح غريب السيرة ٢/ ٦٣. والوسيط (ص ر م).

(٤) الطمر من الخيل: الفرس الجواد. وقيل: المستعد للعَدْوِ. والأنثى طمرة. اللسان (ط م ر).

(٥) فى النسخ: «الذمول». والمثبت من الديوان والسيرة. والدموك: البكرة السريعة المر. انظر اللسان (د م ك).

(٦) العناجيج: جمع عنجوج، وهو الرائع من الخيل. والمحصد: الحبل الشديد الفتل. والرجام: حجر يُشَد بعَرْقُوَة الدلو ليكون أسرع لانحدارها. انظر اللسان (ع ن ج)، (ح ص د)، (ر ج م).

(٧) ملأت به الفرجين: يقال للفرس: ملأ فرجه وفروجه. إذا عدا وأسرع به. والارمداد: سرعة السير، وشدة العدْوِ. اللسان (ف ر ج)، (ر م د).

(٨) الضرام: ما تضرم به النار من كل سريع الاشتعال، كالحطب وغيره مما ليس له جمر. الوسيط (ض ر م).

(٩) جزر السباع: اللحم الذى تأكله، يقال: تركوهم جزرا: إذا قتلوهم. وتركهم جزرا للسباع والطير، أى قطعا. الحوامى: ميامن الحافر ومياسره. اللسان (ج ز ر)، (ح م ى).

مِن بينِ مأْسورٍ يُشَدُّ وَثاقُه ... صَقْرٍ إذا لاقَى الأسنَّةَ حامِ

ومُجَدَّلٍ[1] لا يَسْتَجِيبُ لدَعْوةٍ ... حتى تَزُولَ شوامخُ الأَعْلامِ

بالعارِ والذلِّ المُبَيَّنِ إذْ رأَى ... بِيضَ السيوفِ تَسُوقُ كلَّ هُمامِ

بيَدَىْ أَغَرَّ إذا انتَمَى لم يُخْزِه ... نَسَبُ القِصارِ سَمَيْدَعٍ مِقْدامِ[2]

بِيضٌ إذا لاقتْ حَديدًا صَمَّمَت ... كالبَرْقِ تحتَ ظلالِ كلِّ غَمامِ

قال ابنُ هشامٍ[3] : ترَكْنا فى آخرِها ثلاثةَ أبياتٍ أَقْذَع[4] فيها .

قال ابنُ هشامٍ[5] : فأجابه الحارثُ بنُ هشامٍ ، أخو أبى جهلٍ عمرِو بنِ هشامٍ فقال :

القومُ[6] أعلمُ ما تَرَكْتُ قتالَهم ... حتى [7]حَبَوْا مُهْرِى[7] بأشْقَرَ مُزْبِدِ[8]

وعرفتُ أنِّى إنْ أُقَاتِلْ واحدًا ... أُقْتَلْ ولا يَنْكِى عَدُوِّى[9] مَشْهدى

فصدَدْتُ عنهم والأحِبَّةُ فيهمُ ... طمعًا لهم بعقابِ يومٍ مُفْسِدِ

---

(١) مجدل : صريع على الأرض . واسم الأرض الجدالة . شرح غريب السيرة ٢/ ٦٤.

(٢) القصار هنا : الذين قَصُر سعيهم عن طلب المكارم ، ولم يرِد بهم قصار القُدود . والسميدع : السيد . انظر المصدر السابق .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩.

(٤) أقذع : شتم ورمى بالفحش .

(٥) المصدر السابق ٢/ ١٨.

(٦) فى السيرة : « الله » .

(٧ - ٧) فى م ، وحاشية الأصل : « رموا فرسى » .

(٨) الأشقر المزبد : يعنى به الدم الذى علاه الزبد .

(٩) نكَى العدوَّ نكاية : أصاب منه . اللسان (ن ك ى) .

وقال حسانُ أيضًا[1] :

يا حارِ قد عَوَّلْتَ غيرَ مُعَوَّلٍ ... عندَ الهِياجِ وساعةَ الأحْسابِ[2]

إذ تَمْتَطى سُرُحَ اليَدَيْنِ نَجيبةً ... مَرَطَى الجِراءِ طويلةَ الأَقْرابِ[3]

والقومُ خلفَكَ قد تركتَ قتالَهم ... ترجو النَّجاءَ وليس حينَ ذَهابِ

أَلَّا عَطَفْتَ على ابنِ أُمِّكَ إذ ثَوَى ... قَعْصَ[4] الأسِنَّةِ ضائعَ الأَسْلابِ

عَجِلَ المليكُ له فأهلَكَ جَمْعَه ... بشَنَارٍ[5] مُخْزِيَةٍ وسُوءِ عَذابِ

وقال حَسّانُ[6] أيضًا :

لقد عَلِمَتْ قُرَيشٌ يومَ بدرٍ ... غَداةَ الأَسْرِ والقَتْلِ الشديدِ

بأَنّا حينَ تَشْتَجِرُ العَوالى[7] ... حُماةُ الحربِ يومَ أبى الوَليدِ[8]

قَتَلْنا ابْنَىْ رَبيعةَ[9] يومَ سارا ... إلينا فى مُضاعَفَةِ الحَديدِ[10]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩، ٢٠، وديوان حسان ص ٣٣١.

(٢) يا حار: يا حارث، فلمّا رخّم حذف الثاء. الهياج: الحرب.

(٣) سُرُح اليدين: سريعة اليدين. يعنى بها فرسا. ومَرَطَى: سريعة. والجِراء: الجرى. والأقراب: جمع قُرْب، وهو الخاصرة. شرح غريب السيرة ٢/ ٦٥.

(٤) القعص: القتل بسرعة. المصدر السابق.

(٥) الشنار: أقبح العيب والعار. اللسان (ش ن ر).

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩، وديوان حسان ص ٢٦٥.

(٧) تشتجر: يعنى تختلط وتشتبك فى القتال. والعوالى: أعالى الرماح. شرح غريب السيرة ٢/ ٦٤، ٦٥.

(٨) أبو الوليد هو عتبة بن ربيعة.

(٩) ابنا ربيعة هما عتبة - المشار إليه فى البيت السابق - وشيبة.

(١٠) يعنى بمضاعفة الحديد: الدروع التى ضُوعف حَلَقها ونُسِجت حَلْقَتَيْن حلقتين. انظر اللسان (ض ع ف).

[٢/٢٠٦و] (١) وفَرَّ بها (١) حَكِيمٌ يومَ جالَتْ بنو النَّجَّارِ تَخْطِرُ كالأُسُودِ (٢)

وولَّتْ عندَ ذاك جُموعُ فِهْرٍ وأَسْلَمَها الحُوَيْرِثُ مِن بعيدِ (٣)

لقد لاقَيْتُمُ ذُلًّا وقَتْلًا جَهِيزًا (٤) نافِذًا تحتَ الوَرِيدِ

وكلُّ القومِ قد وَلَّوْا جميعًا ولم يَلْوُوا على الحَسَبِ التَّلِيدِ

وقالت هندُ بنتُ أُثاثَةَ بنِ عَبَّادِ بنِ المُطَّلِبِ، تَرْثِى عُبَيدةَ بنَ الحارثِ بنِ المطلبِ (٥):

لقد ضُمِّنَ الصَّفْراءُ مجدًا وسُؤْدُدًا وحِلْمًا أَصِيلًا وافرَ اللُّبِّ والعقلِ

عُبَيْدةَ فابْكِيهِ لأَضْيافِ غُرْبةٍ (٦) وأرمَلةٍ تَهْوِى لأَشْعَثَ (٧) كالجِذْلِ (٨)

وبَكِّيهِ للأقوامِ فى كلِّ شَتْوَةٍ إذا احْمَرَّ آفاقُ السماءِ مِن المَحْلِ

(١ - ١) فى الأصل: «وقربها». وفرَّ بها حكيم: من رواه بالقاف فهو من باب التقريب وهو فوق المشى ودون الجرى، ومن رواه «وفرَّ بها» بالفاء فهو من الفرار وهو معلوم. شرح غريب السيرة ٢/ ٦٥. وحكيم هنا، هو حكيم بن حزام الصحابى، ولم يكن أسلم يوم بدر، بل قاتل مع الكفار ونجا منهزمًا، وهو من مسلمة الفتح. انظر أسد الغابة ٢/ ٤٥.

(٢) تخطر: معناه تهتز وتتبختر فى المشى إلى لقاء أعدائها. شرح غريب السيرة ٢/ ٦٥.

(٣) الحويرث هنا، يقصد به الحارث بن هشام، وهو أخو أبى جهل عمرو بن هشام، يشير حسان إلى فرار الحارث هذا يوم بدر.

(٤) جهيز: سريع. انظر اللسان (ج هـ ز).

(٥) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٤١، ٤٢.

(٦) فى ص: «عزة».

(٧) الأشعث: المتغير، من الشَّعَث، وهو تغيُّر الشَّعر وتلبُّده. شرح غريب السيرة ٢/ ٩١، وانظر الوسيط (ش ع ث).

(٨) الجِذْل: أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع. الوسيط (ج ذ ل).

وبَكِّيه للأيتامِ والرِّيحُ زَفْزَفٌ[1] وتَشْبِيبِ[2] قِدْرٍ طالما أَزْبَدَتْ[3] تَغْلى

فإن تُصْبحِ النِّيرانُ[4] قد مات ضَوْءُها فقد كان يُذْكِيهِنَّ بالحَطَبِ الجَزْلِ[5]

لِطارِقِ ليلٍ أو لِمُلْتَمِسِ القِرَى ومُسْتَنْبِحٍ أَضْحَى لَدَيْه على رِسْلِ[6]

وقال الأُمويُّ فى «مغازيه»[7]: حدَّثنى سعيدُ بنُ قَطَنٍ قال: قالت عاتِكةُ بنتُ عبدِ المطلبِ فى رؤْياها التى رَأَتْ وتَذْكُرُ بدرًا:

أَلَمَّا تكُنْ رؤياىَ حَقًّا ويأتِكُمْ بتأويلِها فَلٌّ[8] مِن القومِ هاربُ

رَأَى فأَتَاكم باليقينِ الذى رأَى بعَيْنَيْه ما تَفْرِى السيوفُ القَواضِبُ[9]

فقلتم ولم أَكْذِبْ كَذَبْتِ[10] وإنَّما يُكَذِّبُنى بالصِّدقِ مَن هو كاذِبُ

---

(١) الزفزف والزفزاف: الريح الشديدة الهُبوب فى دوامٍ. كالزفزافة. القاموس المحيط (ز ف ف).

(٢) فى الأصل: «وتشتيت». وفى ص: «وتشبيت». والتشبيب: إيقاد النار تحت القدر ونحوها، إشارة إلى الكرم. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٩١.

(٣) أزبدت: دفعت بزبدها. والزبد: رغوة الغليان. انظر المصدر السابق.

(٤) فى ص: «النار».

(٥) يذكيهن: يوقدهن. والجزل: الغليظ. المصدر السابق.

(٦) المستنبح: الرجل الذى يضل بالليل فينبح لتسمعه الكلاب فتنبح، فيعلم بذلك موضع العمران فيقصده. والرِّسْل: اللبن. المصدر السابق.

(٧) عزاه فى سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٠١، ٢٠٢ للأموى. وأخرجه بنحوه الطبرانى فى الكبير ٢٤/ ٣٤٨ (٨٦١). قال الهيثمى فى المجمع ٦/ ٧٢: رواه الطبرانى، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات.

(٨) الفل: المنهزم. يُقال للواحد والجمع. الوسيط (ف ل ل).

(٩) تفرى: من الفَرْى، وهو القطْع. والقواضب: جمع قاضِب، من القَضْب: وهو القطْع. انظر اللسان (ف ر ى) (ق ض ب).

(١٠) فى الأصل، م: «عليكم». والمثبت موافق لما فى المعجم الكبير، ومجمع الزوائد، وسبل الهدى والرشاد، وهو الذى يستقيم به المعنى ويتضح.

وما جاء إلَّا رَهْبَةَ الموتِ هاربًا حَكِيمٌ[1] وقد أَعْيَتْ عليه المذاهبُ

أقامتْ سيوفُ الهِنْدِ دونَ رءوسِكم وخَطِّيَّةٌ فيها الشَّبا والثَّعالِبُ[2]

كأنَّ حريقُ النارِ لَمْعَ ظُباتِها[3] إذا ما تَعاطَتْها اللُّيوثُ المَشاغِبُ[4]

أَلا بأبى يومَ اللقاءِ محمدًا إذا عَضَّ مِن عُونٍ[5] الحروبِ الغَوارِبُ[6]

مَرَى بالسيوفِ المُرْهَفاتِ نُفُوسَكم كِفاحًا كما تَمْرِى السحابَ الجَنائِبُ[7]

---

(١) هو حكيم بن حزام الصحابى، وقد ذكر فى القصيدة السابقة.

(٢) فى الأصل: «التعالب». وفى م: «التغالب». والثعالب جمع ثعلب، وهو طرف الرمح الداخل فى جُبّة السنان. والخطية: نوع من الرماح منسوب إلى الخط، والخط: مرفأ السفن التى تحمل القنا - وهى الرماح - من الهند. وقيل: الخط خطُّ البحرين، وإليه ترفأ السفن إذا جاءت من الهند. وقيل: الخط موضع باليمامة، وهو خط هجر تنسب إليه هذه الرماح؛ لأنها تُحمل من بلاد الهند فتُقَوَّم به. والشبا: جمع شباةٍ، وشباة كل شىء: حدُّ طرفه. وقيل: حدُّه. انظر اللسان (ثعلب)، (خ ط ط)، (ش ب و).

(٣) ظباتها: الظبات جمع ظُبَة؛ وهى حد السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه ذلك. اللسان (ظ ب و). تصف عاتكة لمعان الأسنة بأنه كحريق النار. وللمعنى تقدَّم خبر كأن على اسمها.

(٤) المشاغب: من الشَّغْب؛ وهو الخلاف، والمُشاغَبة، وهى المُخاصَمة والمُفاتنة. انظر اللسان (ش غ ب). يعنى إذا ما التقت أطراف القتال المتخاصمة المتواجهة، و«الليوث» هنا تصف بها المسلمين.

(٥) عون: جمع عَوان؛ يقال: حربٌ عوان: قوتل فيها مرة بعد أخرى. الوسيط (ع و ن).

(٦) فى ص: «العوان». والغوارب: جمع غارب، وهو أعلى كل شىء. الوسيط (غ ر ب). والمعنى أنها تفدى بأبيها محمدًا ﷺ، إذا ما اشتدت الحروب، وبلغت شدة القتال منتهاها.

(٧) مرى: استخرج نفوسهم واستدرَّها. والمرهفات: يقال: أرهفت سيفى؛ أى رقَّقْتُه. وكفاحًا: مُواجَهةً ليس بينهما حجاب. والجنائب: جمع جَنُوب، تقول: جنبتِ الريح إذا تحوَّلت جنوبًا، وسحابةٌ مجنوبةٌ إذا هبَّت بها الجنوب. والجنوب: الريح التى تقابل الشمال. وقال الأصمعى: إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح، وإذا جاءت الشَّمال نشَّفتْ. انظر اللسان (م ر و)، (ر هـ ف)، (ك ف ح)، (ج ن ب).

والمعنى أنهم يستخرجون نفوسهم - أى بقتلهم - بالسيوف الحادَّة المرقَّقة، كما تستخرج رياح الجنوب الأمطار من السحاب.

فكم بَرَدَتْ أسيافُه مِن مَليكةٍ ... وزُعْزِعِ وَرْدٌ بعدَ ذلك صالِبُ [١]

فما بالُ قَتْلَى فى القَلِيبِ ومِثْلُهم ... لَدَى ابنِ أخى أَسْرَى له ما تُضارِبُ [٢]

فكانوا نساءً أم أَتَى لنفوسِهم ... مِن اللّهِ حَيْنٌ سَاقَ والحَيْنُ حالِبُ [٣]

فكيف رَأَى عندَ اللقاءِ محمدًا ... بنو عمِّه والحربُ فيها التجارِبُ

ألم يَغْشَكم ضربًا يَحارُ لوقعِه الْـ ... ـجَبانُ وتَبْدو بالنهارِ الكواكبُ

[٢/٢٠٦ظ] حلفْتُ لَئِنْ عادوا لَنَصْطَلِيَنَّهم [٤] ... [٥] بحارًا تَرَدَّى تَجْرِبَتْها [٦] المَقانِبُ [٥]

كأنَّ ضياءُ الشمسِ لَمْعَ ظُباتِها [٧] ... لها مِن شُعاعِ النورِ قَرْنٌ وحاجِبُ

---

(١) بردت أسيافه : أى قتلتْ . والورد : الجرىء . وصلب : من الصلابة ، والصلابة ضد اللِّين . يعنى الشديد القوى من المقاتلين فى الحرب . انظر القاموس المحيط (و ر د) ، واللسان (ص ل ب) .

(٢) فى م : « يضارب » . والمضاربة بين اثنين أن يضرب كل منهما الآخر ، أو يُغالبه ويباريه فى الضرب . الوسيط (ض ر ب) . والمقصود هنا بالمضاربة القتال ، أى أنهم أسرى لا يقاتِلون .

(٣) الحين : الهلاك . وحالب : من الحَلْب ؛ وهو استخراج ما فى الضرع من اللبن ، يكون فى الشاء والإبل والبقر . اللسان (ح ل ب) . وإنما يعنى هنا أن الهلاك يستخرج أرواحهم من نفوسهم حين يُقْتَلون .

(٤) اصطلى النار وبها : استدفأ . الوسيط (ص ل و) . يعنى أنهم إن عادوا لَيذيقنَّهم المسلمون من شدة القتال ، ولَيوقعنَّ بهم القتل .

(٥ - ٥) جاء هذا الشطر فى النهاية ٢٣٣/١ هكذا :

* بجأواءَ تُردى حافَتَيْه المقانب *

وقال ابن الأثير شارحًا له : أى بجيش عظيم تجتمع مقانبه من أطرافه ونواحيه .

وتردَّى بالرداء : لبسه . يعنى يخوضون ويعانون تجربتها . والمقانب : جمع مِقْنَب ؛ وهى جماعة الخيل والفرسان . وقيل : هى دون المائة . انظر الوسيط (ر د ى) ، واللسان (ق ن ب) .

(٦) سكنت التاء للوزن .

(٧) تصف عاتكة لمعان الأسنة بأنه كضوء الشمس . وللمعنى تقدُّم خبر كأن على اسمها .

وقالت عاتكةُ أيضًا فيما نَقَله الأُمَوِىُّ[1]:

هَلَّا صَبَرْتُم للنبىِّ محمدٍ[2] ... ببدرٍ ومَن يَغْشَى الوَغَى حَقُّ صابرِ

ولم تَرْجِعوا عن مُرْهَفاتٍ كأنَّها ... حريقٌ بأيدى المؤمنين بواتِرِ[3]

ولم تَصْبِروا للبِيضِ[4] حتى أُخِذْتُمُ ... قليلًا بأيدى المؤمنين المساعِرِ[5]

ووَلَّيْتُمُ نَفْرًا[6] وما البَطَلُ الذى ... يُقاتِلُ مِن وَقْعِ السلاحِ بنافرِ

أتاكم بما جاء النبيُّون قبلَه ... وما ابنُ أخى البَرِّ الصَّدُوقُ بشاعرِ

سيَكْفِى الذى ضَيَّعْتمُ مِن نبيِّكم ... ويَنْصُرُه الحَيَّانِ عَمرٌو وعامرُ

وقال طالبُ بنُ أبى طالبٍ يَمْدَحُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ويَرْثِى أصحابَ القَلِيبِ مِن قريشٍ الذين قُتِلوا يومئذٍ مِن قومِه، وهو بعدُ على دينِ قومِه إذْ ذاك[7]:

ألَا إنَّ عَيْنِى أَنْفَدَتْ[8] دَمْعَها سَكْبَا ... تُبَكِّى على كَعْبٍ وما إنْ تَرَى كعبًا

ألَا إنَّ كعبًا فى الحروبِ تَخاذَلوا ... وأرْداهُمُ ذا الدهرُ واجْتَرَحُوا ذَنْبا

وعامرُ تَبْكى للمُلِمَّاتِ غُدْوَةً ... فيا ليتَ شِعْرِى هل أَرَى لهمُ[9] قُرْبا

---

(1) ذكره فى سبل الهدى والرشاد ٢٠٢/٤ وعزاه إلى الأموى.
(2) فى صدر البيت خرم، وهو جائز. وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٠٤.
(3) البواتر: من البَتْر وهو استئصال الشىء قطعًا. اللسان (ب ت ر). يعنى أنها سيوف قاطعة حادّة.
(4) البِيض: يعنى السيوف.
(5) فى م، ص: «المشاعر». والمساعر: جمع مسعر، وهو مُوقِد الحرب. الوسيط (س ع ر).
(6) نفَر من المكان: تركه إلى غيره. والمعنى أنهم ولوا هاربين منهزمين.
(7) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٦، ٢٧.
(8) فى الأصل، م: «أنفذت». وهو لفظ إحدى روايات السيرة.
(9) فى السيرة: «لهما».

فيا أَخَوَيْنا عبدَ شمسٍ ونَوْفَلًا ... فِدًى لكُما لا تَبْعَثوا بيننا حربا

ولا تُصْبِحوا مِن بعدِ وُدٍّ وأُلْفةٍ ... أحاديثَ فيها كلُّكم يَشْتَكى النَّكْبا

ألم تَعْلَموا ما كان فى حربِ داحِسٍ ... وحربِ[1] أبى يَكْسُومَ[2] إذْ مَلَئُوا الشِّعْبا

فلولا دفاعُ اللّهِ لا شىءَ غيرُه ... لأصْبحتُمْ لا تَمْنَعون لكم سرْبا[3]

فما إن جَنَيْنا فى قُرَيشٍ عظيمةً ... سِوَى أنْ حَمَيْنا خيرَ مَن وَطِئَ التُّرْبا

أخا ثقةٍ فى النائباتِ مُرَزَّأً[4] ... كريمًا نَثاهُ[5] لا بخيلًا ولا ذَرِبا[6]

يُطِيفُ به العافُون[7] يَغْشَوْنَ بابَه ... يَؤُمُّون[8] نَهْرًا[9] لا نَزُورًا ولا صَرِبا[10]

فواللّهِ لا تَنْفَكُّ نفسى حزينةً ... تَمَلْمَلُ[11] حتى تَصْدُقوا الخَزْرَجَ الضَّرْبا

---

(١) فى السيرة: «وجيش».

(٢) أبو يكسوم: هو أبرهة.

(٣) قال أبو ذر: والسَّرب بفتح السين؛ المال الراعى. والسِّرب بكسر السين؛ القوم، ويقال: النفس، ومنه قوله فى الحديث: «من أصبح آمنا فى سربه ...». شرح غريب السيرة ٢/ ٧٤.

(٤) يقال: إنه لكريمٌ مرزأٌ: يصيب الناس من ماله ونفعه كثيرًا. الوسيط (ر ز أ).

(٥) فى النسخ: «ثناه». والمثبت من السيرة. والنثا ما أخبرت به عن الرجل من حسَنٍ أو سيئٍ، يقال: فلان حسَن النثا وقبيح النثا. اللسان (ن ث و).

(٦) يقال: ذَرِب لسانه، إذا كان شتّامًا فاحشًا لا يبالى ما قال. الوسيط (ذ ر ب).

(٧) العافون: طالبو المعروف. انظر الوسيط (ع ف و).

(٨) فى الأصل: «يئوبون». وأشار محققو السيرة إلى أنها إحدى الروايات. وفى ص: «يأبون». ويؤُمُّون: يقصدون. ويئوبون: يرجعون، والمعنى على هذه الرواية أنهم يذهبون مرة بعد مرة، دلالة على كرمه، فيذهبون ثم يرجعون.

(٩) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «بحرًا». وأشار محققوها إلى أن «نهرًا» إحدى الروايات.

(١٠) النزور: القليل. والصرب: المنقطع، والقليل من الماء. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٧٤.

(١١) أى تتململ.

فصلٌ

وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ أشعارًا مِن جهةِ المشركين[(١)] قويَّةَ الصَّنْعَةِ، يَرْثُون بها قَتْلاهم يومَ بدرٍ، فمِن ذلك قولُ ضِرارِ بنِ الخطابِ[(٢)] بنِ مِرْداسٍ أخى بنى مُحارِبِ بنِ فِهْرٍ، وقد أسْلَم بعدَ ذلك، والسُّهَيْلىُّ فى «رَوْضِه» يتَكَلَّمُ على أشعارِ مَن أسْلَم منهم بعدَ ذلك[(٣)]:

عَجِبْتُ لفَخْرِ الأوسِ والحَيْنُ دائِرٌ ... عليهم غدًا والدَّهرُ فيه بَصائِرُ

[٢/٢٠٧و] وفخرِ بنى النَّجّارِ أنْ كان مَعْشَرٌ ... أُصِيبوا ببدرٍ كلُّهم ثَمَّ صائِرُ[(٤)]

فإن تَكُ قَتْلَى غُودِرَتْ مِن رجالِنا ... فإنّا رجالًا بَعدَهم سنُغادِرُ

وتَرْدِى بنا الجُرْدُ العناجِيجُ وسْطَكم ... بنى الأوْسِ حتى يَشفىَ النَّفْسَ ثائِرُ[(٥)]

---

(١) انظر أشعار المشركين، فى سيرة ابن هشام ٢/١٢ - ١٦، ٢٧ - ٤٣.

(٢) المصدر السابق ٢/١٣، ١٤.

(٣) هذه العبارة صحيحة على الإجمال، أمّا تفصيلًا: فهو قد تكلم على أشعار الفريقين، من أسلم ومن لم يسلم، فالحارث بن هشام، وقتيلة بنت الحارث، وهند بنت عتبة، وضرار بن الخطاب، أسلموا بعد ذلك، ولم يذكر السهيلى فيما تكلم عليه شعرَ ضرار، كما أنه تكلم على شعر أبى أسامة، وهو لم يسلم. انظر الروض ٥/٣٦٨، ٣٧٤ - ٣٨٨.

(٤) فى السيرة: «صابر».

(٥) تردى: إذا عدا الفرس فرَجَم الأرض رجمًا، قيل: رَدَى، بالفتح، يردى، رَدْيًا ورَدَيانًا. وردى: إذا رجم الأرض رجمًا بين العدْو والمشى الشديد. والجُرد: جمع أجْرَد، وفرس أجرد: قصير الشعر، وكذلك غيره من الدوابّ. وذلك من علامات العِتْق والكرم. والعناجيج جمع عُنجوج: الرائع من الخيل. انظر اللسان (ر د ى)، (ج ر د)، (ع ن ج).

وَوَسْطَ بنى النجّارِ سوف نَكُرُّها[1] ... لها بالقَنا والدَّارِعِينَ زَوافِرُ[2]

فنَتْرُكُ صَرْعَى تعصِبُ[3] الطيرُ حولَهم ... وليس لهم إلّا الأمانِىَّ ناصِرُ

وتَبْكِيهمُ مِن أهْلِ[4] يَثْرِبَ نِسْوَةٌ ... لَهُنَّ بها ليلٌ عن النَّومِ ساهِرُ

وذلك أنَّا لا تَزالُ سيوفُنا ... بِهِنَّ دَمٌ مِمَّن يُحارِبْنَ مائِرُ[5]

فإن تَظْفَرُوا فى يومِ بدرٍ فإنَّما ... بأحمدَ أمسَى جَدُّكم وَهْوَ ظاهِرُ

وبالنَّفَرِ الأخيارِ هم أوْلياؤُه ... يُحامونَ فى اللَّأْواءِ[6] والموتُ حاضِرُ

يُعَدُّ أبو بكرٍ وحمزةُ فيهمُ ... ويُدعَى علىٌّ وَسْطَ مَن أنتَ ذاكِرُ

أولئك لا مَن نَتَّجَتْ[7] فى[8] ديارِها ... بنو الأوسِ والنَّجّارِ حينَ تُفاخِرُ

ولكنْ أبوهم مِن لُؤَىِّ بنِ غالِبٍ ... إذا عُدَّتِ الأَنْسابُ كعبٌ وعامِرُ

هم الطّاعِنُونَ الخيلَ فى كلِّ مَعْرَكٍ ... غَداةَ الهِياجِ[9] الأَطْيَبُونَ الأكاثِرُ[10]

---

(١) نكُرُّها: من الكَرّ، وهو الرجوع. اللسان (ك ر ر). يعنى أنهم سيرجعون مرة أخرى ليثأروا لهزيمتهم فى بدر.

(٢) الدارعون: لابسو الدروع. وزوافر: جمع زافرة وهى الحاملة للثِّقل. شرح غريب السيرة ٢/ ٥٩.

(٣) تعصب: تجتمع.

(٤) فى الأصل، م: «أرض».

(٥) مائر: سائل. يقال: مار يمور. إذا سال. المصدر السابق.

(٦) اللأواء: الشِّدَّة. القاموس المحيط (ل أ و).

(٧) نتجت: ولدت. شرح غريب السيرة ٢/ ٥٩.

(٨) فى الأصل، م: «من».

(٩) الهياج: الحرب.

(١٠) فى م: «الأكابر». وهو لفظ إحدى روايات السيرة.

فأجابَه كعبُ بنُ مالكٍ بقصيدتِه التى أسْلَفْناها[1]، وهى قولُه :

عجِبْتُ لأمرِ اللَّهِ واللَّهُ قادِرُ   على ما أراد ليس لِلَّهِ قاهِرُ

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وقال أبو بكرٍ واسمُه شَدّادُ بنُ الأسوَدِ بنِ شَعُوبَ - قلتُ : وقد ذكَر البخاريُّ[3] أنَّه خَلَف على امرأةِ أبى بكرٍ الصدِّيقِ، حين طَلَّقَها الصديقُ، وذلك لَمَّا[4] حَرَّم اللَّهُ المُشرِكاتِ على المُسلِمين، واسمُها أُمُّ بكرٍ -:

تُحَيِّى بالسَّلامةِ أمُّ بكرٍ   وهل لى بعدَ قومى مِن سَلامِ

فماذا بالقَلِيبِ قليبِ بدرٍ   مِن القَيْناتِ والشَّرْبِ الكِرامِ[5]

وماذا بالقَلِيبِ قليبِ بدرٍ   مِن الشِّيزَى تُكَلَّلُ بالسَّنامِ[6]

وكم لك[7] بالطَّوِىِّ طوىِّ بدرٍ   مِن الحَوْماتِ[8] والنَّعَمِ المُسامِ[9]

وكم لك بالطوىِّ طوىِّ بدرٍ   مِن الغاياتِ والدُّسُعِ[10] العِظامِ

---

(١) تقدمت قصيدة كعب فى صفحة ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩.

(٣) البخارى (٣٩٢١) .

(٤) سقط من : م .

(٥) هذا البيت سقط من : ص . والقينات : الجوارى المغنيات ، وأراد أصحابها . والشرب : جماعة القوم الذين يشربون . شرح غريب السيرة ٢/ ٧٦.

(٦) الشيزى : جفان تصنع من خشب ، وإنما أراد أصحابها الذين يطعمون فيها . المصدر السابق .

(٧) فى ص : « ملك » .

(٨) فى الأصل : « الحرمات » . والحومات جمع حومة ، وهى القطعة من الإبل . المصدر السابق .

(٩) النعم : الإبل . وقيل : كل ماشية فيها إبل . والمسام : المرسل فى المرعى ، يقال : أسام إبله . إذا أرسلها ترعى دون راع . المصدر السابق ٢/ ٧٦، ٧٧.

(١٠) الدسع هنا : العطايا الجزيلة . انظر المعجم الوسيط (د س ع) .

وأصحابِ الكريمِ أبى علىٍّ   أخى الكأسِ الكريمةِ والنِّدامِ[1]

وإنَّك لو رأيتَ أبا عَقيلٍ   وأصحابَ الثَّنيَّةِ مِن نَعامِ[2]

إذًا لَظَلِلْتَ مِن وَجْدٍ عليهمْ   كأُمِّ السَّقْبِ جائِلَةَ المَرامِ[3]

يُخَبِّرُنا الرسولُ لَسوف نَحيا   وكيف حياةُ[4] أصْداءٍ وهامِ[5]

قلتُ: وقد أوْرَد البخاريُّ[6] بعضَها فى «صحيحِه» ليُعْرَفَ به حالُ قائلِها.

قال ابنُ إسحاقَ[7]: وقال أُمَيَّةُ بنُ أبى الصَّلْتِ، يَرْثِى مَن قُتِل مِن قُريشٍ يومَ بدرٍ:

أَلَّا بَكَيْتِ على الكِرا   مِ بنى الكرامِ أُولِى المَمادِحْ

---

(١) الندام: جمع نديم، وهو الصاحبُ على الشراب، المسامرُ. الوسيط (ن د م).

(٢) الثنية: فرجة بين الجبلين. ونعام: اسم موضع. شرح غريب السيرة ٢/ ٧٧.

(٣) الوجد: الحُزن. والسقب: ولد الناقة الذكر ساعة يولد. الوسيط (و ج د)، (س ق ب).

(٤) فى السيرة: «لقاء».

(٥) أصداء: جمع صدى وهو ذكر البوم. وهام: جمع هامة، وهو الصدى أيضا، وهو عطف تفسيرى، وقيل: الصدى: الطائر الذى يطير بالليل، والهامة: جمجمة الرأس، وهى التى يخرج منها الصدى بزعمهم، وأراد الشاعر إنكار البعث بهذا الكلام، كأنه يقول: إذا صار الإنسان كهذا الطائر، كيف يصير مرة أخرى إنسانًا. وقال أهل اللغة: كان أهل الجاهلية يزعمون أن روح القتيل الذى لا يدرك بثأره تصير هامة فتزقو - أى تصيح - وتقول: اسقونى اسقونى. وإذا أدرك بثأره طارت فذهبت. قال الشاعر:

إنك إلا تذر شتمى ومنقصتى   أضربْك حتى تقولَ الهامةُ اسقونى

انظر فتح البارى ٧/ ٢٥٩. وشرح غريب السيرة ٢/ ٧٧.

(٦) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٣).

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠ - ٣٢.

كَبُكا الحَمامِ على فُرُو ... عِ الأَيْكِ فى الغُصُنِ الجَوانِحْ[1]

[٢٠٧/٢ظ] يَبْكِينَ حَرَّى[2] مُسْتَكِيـ ... ـناتٍ يَرُحْنَ مع الرَّوائِحْ

[3]أَمْثالُهُنَّ الباكِيا ... تُ المُعْوِلاتُ مِن النَّوائِحْ

مَنْ يَبْكِهم يَبْكِى[4] على ... حُزنٍ ويَصْدُقُ كلُّ مادِحْ[3]

ماذا ببدرٍ والعَقَنْـ ... ـقَلِ مِن مَرازِبَةٍ جَحاجِحْ[5]

فَمَدافِعِ البَرْقَيْنِ فالْـ ... ـحَنَّانِ مِن طَرَفِ الأواشِحْ[6]

شُمْطٍ وشُبَّانٍ بَهَا ... لِيلٍ مَغاوِيرٍ وَحاوِحْ[7]

أَلَّا تَرَوْن لِمَا أَرَى ... ولقد أبانَ لكُلِّ لامِحْ

أَنْ قد تَغَيَّر بطنُ مَكَّةَ فَهْىَ مُوحِشَةُ الأباطِحْ[8]

---

(١) الأيك : جمع أيكة ، وهى الشجر الكثير الملتف . والجوانح : الموائل . يقال : جنح . إذا مال . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٧٧.

(٢) حرَّى : يعنى اللائى يجدن حرارة فى صدورهن من الحزن . المصدر السابق ٢/ ٧٨.

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) بإثبات الياء للوزن .

(٥) المرازبة : الرؤساء ، واحدهم مرزبان ، وهى كلمة أعجمية . والجحاجح : السادة ، واحدهم جحجاح . المصدر السابق .

(٦) فمدافع البرقين : يريد حيث يندفع السيل . والبرقين : اسم موضع . والحنان هنا : كثيب من رمل . والأواشح : موضع قرب بدر . انظر المصدر السابق ، معجم البلدان ١/ ٣٩٥.

(٧) الشمط : الذين خالطهم الشيب . والبهاليل : السادة ، واحدهم بهلول . والمغاوير جمع مغوار ، وهو الذى يُكثر الغارة . والوحاوح جمع وحوح ، وهو الحديد النفْس . المصدر السابق ٢/ ٧٨، ٧٩.

(٨) الأباطح : جمع أبطح ، وهو المكان المتسع يمر به السيل ، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار ، ومنه أبطح مكة . الوسيط (ب ط ح) .

مِـــن كــلِّ بِطْــرِيقٍ[1] لِبِطــــــرِيقٍ نَــقِــيِّ الــوُدِّ[2] واضــحْ

دُعْــمُــوصِ أبــوابِ المُلُــو كِ وجــائِــبٍ لــلــخَـرْقِ فــاتِحْ[3]

ومِــن الــسَّــراطِــمَــةِ الخَلا جِــمَــةِ المَلَاوِثَــةِ المَنَــاجِــحْ[4]

الــقَــائِــلِــينَ الــفــاعِــلِــيــ ـنَ الآمِــرِيــنَ بــكــلِّ صــالِــحْ

المُطــعِــمِــينَ الــشَّــحْــمَ فــو قَ الخُبــزِ شــحــمًــا كــالأنــافِــحْ[5]

نُــقُــلِ الجِفــانِ مــع الجِفــا نِ إلــى جِــفــانٍ كــالمَنَــاضِــحْ[6]

لــيــسَــتْ بــأصْــفــارٍ لمَن يَــعْــفــو ولا رُحٍّ رَحــارِحْ[7]

لــلــضَّــيْــفِ ثــم الــضــيــفِ بعــ ـدَ الضيفِ والبُسْطِ السَّلاطِحْ[8]

---

(١) البطريق: القائد من قواد الروم، والحاذق بالحرب. الوسيط (بطرق). ولعل المعنى هنا إجمالًا: القائد الخبير بالحرب والعظيم.

(٢) فى السيرة: «القون».

(٣) الدعموص: الدَّخَّال فى الأمور الزوّار للملوك. والجائب: القاطع. والخرق: الفلاة الواسعة. شرح غريب السيرة ٢/ ٧٩.

(٤) السراطمة: جمع سَرْطم، وهو الواسع الحلق. والخلاجمة: جمع خَلجم، وهو الضخم الطويل. والملاوثة: جمع مِلْوَث، وهو السيد. والمناجح: الذين ينجحون فى سعيهم ويسعدون فيه. المصدر السابق.

(٥) الأنافح: جمع إنْفَحَة، وإنفحة الجدى شىء يخرج من بطنه أصفر يُعصر فى صوفة مبتلة فيغلظ كالجبن. اللسان (ن ف ح).

(٦) المناضح: الحياض، شبه الجفان بها فى عظمها. شرح غريب السيرة ٢/ ٧٩.

(٧) أصفار: جمع صفر، وهو الخالى من الآنية وغيرها، ويعفو: يقصد طالبا للمعروف. والرح الرحارح: هى الجفان الواسعة من غير عمق. انظر المصدر السابق.

(٨) السلاطح: الطوال العراض. المصدر السابق.

وُهُبِ المِئِينَ مِنَ المِئِيـ ـنَ إلى المِئِينَ مِنَ اللَّواقِحْ[1]

سَوْقَ المُؤَبَّلِ للمُؤَبَّلِ صادِراتٍ عن بَلادِحْ[2]

لِكِرامِهِم فوقَ الكِرا مِ مَزِيَّةٌ وَزْنَ الرَّواجِحْ

كتَثاقُلِ[3] الأرْطالِ بالـ قِسْطاسِ بالأيدى[4] المَوائِحْ[5]

خَذَلَتْهُمُ فِئَةٌ وهم يَحْمُون عَوْراتِ الفَضائِحْ

الضّارِبِينَ التَّقْدُمِيَّةَ بالمُهَنَّدَةِ الصَّفائِحْ[6]

ولقد عَنانى[7] صوتُهمْ مِن بينِ مُسْتَشْقٍ وصائِحْ

للَّهِ دَرُّ بنى علىٍّ أَيِّمٍ[8] منهمْ وناكِحْ

---

(١) وُهُب : جمع وَهُوب . يعنى به كثرة عطائهم وجودهم . واللواقح : يريد به هنا الإبل الحوامل . انظر الوسيط (و هـ ب) . وشرح غريب السيرة ٢/ ٧٩.

(٢) المؤبل : الإبل الكثيرة . وصادرات : راجعات . وبلادح : موضع بالحجاز قرب مكة . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٧٩. ومعجم البلدان ١/ ٧١٤.

(٣) فى م : « كمثاقل » .

(٤) فى السيرة : « فى الأيدى » .

(٥) القسطاس : الميزان الكبير . والموائح : من المَيْح ؛ ماحت الريح الشجرة : أمالتها . وتميّح الغُصن : تميّل يمينا وشمالًا . انظر اللسان (م ى ح) . فالمعنى أن هذه الأيدى تميل وتهتز وهى تحمل العطاء الوافر الثقيل .

(٦) التقدمية : يريد به مُقدَّم الجيش . والمهندة : يعنى بها السيوف المصنوعة من حديد الهند ، وكان خير الحديد . والصفائح : جمع صفيحة ، وهى وجه كل شىء عريض ، والمقصود بها هنا وجه السيف . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٧٩. والوسيط (هـ ن د) ، (ص ف ح) .

(٧) عنانى : أحزننى وشقّ علىّ . شرح غريب السيرة ٢/ ٧٩.

(٨) أَيِّم : الأيم من النساء التى لا زوج لها ، ومن الرجال الذى لا امرأة له . انظر لسان العرب (أ ى م) . والمقصود هنا الرجال .

إن لم يُغيروا غارةً شَعْواءَ[1] تُجحِرُ[2] كلَّ نابِحْ

بالمُقَرَّباتِ المُبْعِدا تِ الطَّامِحاتِ مع الطَّوامِحْ[3]

مُرْدًا على جُرْدٍ إلى أُسْدٍ مُكالِبَةٍ كَوالِحْ[4]

ويُلاقِ قِرْنٌ[5] قِرْنَه مَشْىَ المُصافِحِ للمُصافِحْ

بزُهاءِ ألفٍ ثُمَّ ألـ ـفٍ بينَ ذى بَدَنٍ ورامِحْ[6]

قال ابنُ هشامٍ[7]: تَرَكْنا منها بيتَيْنْ نال فيهما مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قلتُ: هذا شِعْرُ المَخْذولِ المَعْكوسِ المَنْكوسِ، الذى حَمَله كثرةُ جهلِه وقِلَّةُ عقلِه، على أنْ مَدَح المشركين وذمَّ المؤمنين، واسْتَوْحَش بمكةَ مِن أبى جهلِ بنِ هشامٍ، وأضرابِه مِن الكَفَرَةِ اللِّئامِ، والجَهَلةِ الطَّغامِ، ولم يَسْتَوْحِشْ بها مِن

---

(١) شعواء: متفرقة. شرح غريب السيرة ٢/ ٧٩.

(٢) فى الأصل غير منقوطة. وفى م، ص: «تحجر». والمثبت من السيرة. وتُجحر: تلجئه إلى جحره. المصدر السابق.

(٣) المقربات: الخيل التى تقرب من البيوت لكرمها. والمبعدات: التى تبعد فى جريها أو فى مسافة غزوها. والطامحات: التى ترفع رءوسها وتنظر. المصدر السابق.

(٤) مردا: جمع أمرد؛ وهو الغلام الذى طرَّ - أى نبت - شاربه، وبلَغ خروج لحيته ولم تَبْدُ. والجرد: الخيل العتاق. والمكالبة: هم الذين بهم شبه الكَلَب، وهو السعار، يعنى جدَّهم فى الحرب. والكوالح: العوابس. يقال: كلح وجهه إذا عبَّسه وكرَّهه. انظر المصدر السابق. والوسيط (م ر د)، (ط ر ر).

(٥) القِرْن: الكفء والنظير فى الشجاعة والحرب. اللسان (ق ر ن).

(٦) بزُهَاء: زهاء الشىء: مقداره وما يقرِّب منه. والبدَن هنا الدروع القصيرة. والرامح: الذى له رمح. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ٧٩، ٨٠، والوسيط (ز هـ و).

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢.

عبدِ اللَّهِ ورسولِه ، وحبيبِه وخليلِه ، فخرِ البشرِ ، ومَن وجهُه أنْوَرُ مِن القمرِ ، ذى العِلمِ الأكْمَلِ ، والعقلِ الأشْمَلِ ، ومِن صاحبِه الصدِّيقِ المُبادِرِ إلى التصديقِ ، والسابقِ إلى الخيراتِ ، وفِعْلِ المكرُماتِ ، وبَذْلِ الأُلُوفِ والمئاتِ ، فى طاعةِ ربِّ الأرضِ والسماواتِ ، وكذلك بقيَّةِ أصحابِه الغُرِّ الكرامِ ، الذين هاجَروا مِن دارِ الكفرِ والجهلِ إلى دارِ العلمِ والإسلامِ ، رَضِىَ اللَّهُ عن جميعِهم ، ما اخْتَلَط الضِّياءُ والظلامُ ، وما تعاقَبَتِ الليالى والأيامُ ، وقد تَرَكْنا أشعارًا كثيرةً أوْرَدها ابنُ إسحاقَ ، رَحِمه اللَّهُ ، خوفَ الإطالةِ [٢٠٨/٢و] وخَشْيةَ المَلالَةِ ، وفيما أوْرَدْنا كفايةٌ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وقد قال الأُمَوِىُّ فى « مَغازِيه »[(١)] : سمعتُ أبى ، حَدَّثنا سليمانُ بنُ أرْقَمَ ، عن ابنِ سِيرِينَ ، عن أبى هُريرةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ عَفا عن شِعْرِ الجاهليَّةِ . قال سليمانُ : فذُكِرَ ذلك للزُّهْرِىِّ فقال : عفا عنه إلَّا قصيدتَيْنِ ؛ كلمةَ أُمَيَّةَ التى ذَكَر فيها أهلَ بدرٍ ، وكلمةَ الأعْشَى التى يَذْكُرُ فيها الأحْوصَ[(٢)] . وهذا حديثٌ غريبٌ ، وسليمانُ بنُ أرْقَمَ هذا متروكٌ[(٣)] . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٣/ ١١٠٥، من طريق الأموى به .

(٢) فى الأصل، م : « الأخوص » . وفى الكامل : « الحوض » . وهذه القصيدة هى القصيدة التاسعة عشرة فى ديوانه ، وهى التى يهجو فيها بنى الأحوص . انظر ديوان الأعشى الكبير ص ١٤٨.

(٣) انظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٥١.

فصل

فى ذكرِ غزوةِ بنى سُلَيْمٍ

سنةَ ثِنْتَيْنِ مِن الهِجرةِ النبويَّةِ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وكان فَراغُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بدرٍ فى عَقِبِ شهرِ رمضانَ ، أو فى شوالٍ ، ولمَّا قَدِم المدينةَ لم يُقِمْ بها إلّا سبعَ ليالٍ حتى غزا بنفسِه يُريدُ بنى سُلَيْمٍ. قال ابنُ هشامٍ[2] : واسْتَعْمَل على المدينةِ سِباعَ بنَ عُرْفُطَةَ الغِفارِيَّ ، أو[3] ابنَ أُمِّ مَكْتُومٍ الأعمى .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : فبَلَغ ماءً مِن مياهِهم يُقال له : الكُدْرُ. فأقام عليه ثلاثَ ليالٍ ، ثُم رَجَع إلى المدينةِ ، ولم يَلْقَ كَيْدًا ، فأقام بها بقيَّةَ شوالٍ وذا القَعْدَةِ ، وأفْدَى فى إقامتِه تلك جُلَّ الأُسارَى مِن قُرَيشٍ .

---

(1) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٠. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣.

(2) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣.

(3) فى ص : « و » .

(1) غَزْوةُ السَّوِيقِ فى ذى الحِجَّةِ منها ، وهى غَزْوَةُ قَرْقَرَةِ(2) الكُدْرِ (1)

قال السُّهيلىُّ(3) : والقَرْقَرَةُ : الأرضُ المَلْساءُ ، والكُدْرُ : طَيْرٌ فى ألوانِها كُدْرَةٌ .

قال ابنُ إسحاقَ(4) : وكان أبو سفيانَ ، كما حَدَّثنى محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ ، ويزيدُ بنُ رُومانَ ، ومَن لا أتَّهِمُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، وكان مِن أعْلَمِ الأنصارِ ، حينَ رَجَع إلى مكةَ ورجعَ فَلُّ(5) قُريشٍ مِن بدرٍ ، نَذَر أن لا يَمَسَّ رأسَه ماءٌ مِن جنابَةٍ حتى يَغْزُوَ محمدًا ، فخَرَج فى مائتَىْ راكِبٍ مِن قُريشٍ لِتَبَرَّ يمينُه ، فسَلَكَ النَّجْدِيَّةَ حتى نَزَل بصدْرِ قَناةٍ إلى جبلٍ يُقال له : ثَيْبٌ(6) . مِن المدينةِ على بَريدٍ أو نحوِه ، ثُم خَرَج مِن الليلِ حتى أتَى بنى النَّضِيرِ تحتَ الليلِ ، فأتى حُيَيَّ بنَ أَخْطَبَ ، فضَرَب عليه بابَه ، فأبى أن يَفْتَحَ له وخافَه ، فانْصَرَف عنه إلى سَلّامِ بنِ مِشْكَمٍ ، وكان سيِّدَ بنى النَّضِيرِ فى زمانِه ذلك ، وصاحبَ كَنْزِهم ، فاسْتَأْذَن عليه فأذِن له ، فقَراه وسَقاه ، وبَطَن له مِن خبرِ

(1 - 1) سقط من : م .

(2) فى ص : « قرقر » ، وقرقرة الكدر : موضع بناحية المعدن ، بينه وبين المدينة ثمانية بُرد . انظر معجم البلدان ٤/٢٤٣ .

(3) الروض الأنف ٥/ ٤٠٤.

(4) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩١، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤، ٤٥.

(5) الفَل : المنهزم ، يقال للواحد والجمع.

(6) فى م ، ص : « نيب ».

الناسِ[1]، ثُم خرَج فى عَقِبِ ليلتِه حتى أتى أصحابَه، فبَعَث رِجالًا مِن قُرَيشٍ، فأتَوا ناحيةً منها يُقالُ لها: العُرَيْضُ[2]. فحرَّقوا فى أصْوارٍ[3] مِن نخلٍ بها، ووَجَدوا رجلًا مِن الأنصارِ وحليفًا له فى حَرْثٍ لهما، فقَتَلُوهما وانْصَرَفوا راجِعِين، فنَذِر[4] بهم الناسُ، فخَرَج رسولُ اللهِ ﷺ فى طَلَبِهم.

قال ابنُ هشامٍ[5]: واسْتَعْمَل على المدينةِ أبا لُبابةَ بَشيرَ بنَ عبدِ المُنذِرِ. قال ابنُ إسحاقَ[6]: فبَلَغ قَرْقَرَةَ الكُدْرِ، ثُم انْصَرَف راجعًا، وقد فاتَه أبو سفيانَ وأصحابُه، ووَجَد أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ أزْوادًا كثيرةً قد ألْقاها المُشرِكون يَتَخَفَّفُون منها وعامَّتُها سَوِيقٌ[7]، فسُمِّيَتْ غزوةَ السَّوِيقِ. قال المسلمون: يا رسولَ اللهِ، أنَطْمَعُ أن تكونَ هذه لنا غزوةً؟ قال: «نعم».

قال ابنُ إسحاقَ[8]: وقال أبو سفيانَ فيما كان مِن أمرِه هذا، ويَمْدَحُ سَلَّامَ ابنَ مِشْكَمٍ اليهوديَّ:

وإنِّى تَخَيَّرْتُ المدينةَ واحدًا ... لِحِلْفٍ[9] فلم أنْدَمْ ولم أتَلَوَّمِ[10]

---

(1) بطن له من خبر الناس: أى علم له من سرهم. شرح غريب السيرة ٢/ ٩٥.

(2) العريض: واد بالمدينة. معجم البلدان ٣/ ٦٦١.

(3) أصوار: جمع صَوْر. وهى الجماعة من النخل. شرح غريب السيرة ٢/ ٩٥.

(4) نذر: أى علم. يقال: نذرت بالقوم؛ إذا علمت بهم فاستعْدَدْت لهم. المصدر السابق.

(5) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥.

(6) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩١، ٢٩٢. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥.

(7) السويق: هو أن تُحَمَّص الحنطة أو الشعير أو نحو ذلك، ثم تُطحن ثم يُسافر بها، وقد تُمزج باللبن والعسل والسمن تُلَتُّ به، فإن لم يكن شىءٌ من ذلك مُزج بالماء. شرح غريب السيرة ٢/ ٩٥.

(8) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٢. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥، ٤٦.

(9) فى ص: «تخلف».

(10) لم أتلوم: أى لم أدخل فيما أُلام عليه. شرح غريب السيرة ٢/ ٩٦.

سَقانى فروَّانى كُمَيْتًا مُدامَةً على عَجَلٍ مِنّى سَلَامُ بنُ مِشْكَمِ[1]

ولَمَّا تَوَلَّى الجيشُ قُلتُ ولم أكُنْ لِأُفْرِحَه[2] أبْشِرْ بِغَزْوٍ[3] ومَغْنَمِ

[٢٠٨/٢ظ] تَأَمَّلْ فإِنَّ القومَ سِرٌّ وإنَّهمْ صَرِيحُ لُؤَىٍّ لا شَماطِيطُ جُرْهُمِ[4]

وما كان إلَّا بعضُ ليلةِ راكِبٍ أتى ساعِيًا[5] مِن غيرِ خَلَّةٍ[6] مُعْدِمِ[7]

---

(١) الكميت هنا من أسماء الخمر، وكذلك المدامة. وقوله: سَلَام. يقال: إنه أراد أن يقول: «سلَّام» بتشديد اللام، لكنه خففَه لضرورة الشعر، ولم يذكر الدارقطنى سلامًا بالتخفيف إلا فى عبد الله بن سلام وحده، ومشكم مأخوذ من الشُّكْم، وهو الجزاء والثواب. المصدر السابق.

(٢) فى م: «لأفرجه». ولأفرحه: معناه لأُثقله وأُشُقّ عليه، يقال: أفرحه الدين. إذا أثقَلَه. المصدر السابق.

(٣) فى الأصل: «لعز». وفى م، ص: «بعز». والمثبت من السيرة.

(٤) سرُّ القوم: خالصهم فى النسب. والصريح: الخالص أيضًا. والشماطيط: المختلطون من قبائل شتى. ومنه الشمط، وهو اختلاط بياض الشعر بسواده. وجرهم: قبيلة قديمة. المصدر السابق.

(٥) فى ص: «ساغبا».

(٦) فى الأصل، ص: «حلة». والخلة: الحاجة والفقر.

(٧) المعدم: الفقير.

فصلٌ فى دُخُولِ علىّ بنِ أبى طالبٍ، رَضِىَ اللّـهُ عنه، على زوجتِه فاطمةَ بنتِ رسولِ اللّهِ ﷺ

وذلك فى سنةِ ثِنْتَيْنْ بعدَ وَقْعةِ بدرٍ، لِما رَواه البخارىُّ ومسلمٌ[(١)]، مِن طريقِ الزُّهْرِىِّ، عن علىِّ بنِ الحُسينِ، عن أبيه الحُسينِ بنِ علىٍّ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ قال: كانت لى شارِفٌ[(٢)] مِن نَصِيبى مِن المَغْنَمِ يومَ بدرٍ، وكان النبىُّ ﷺ أعْطانى شارِفًا ممَّا أفاء اللّهُ عليه مِن الخُمُسِ يومَئذٍ، فلمَّا أردتُ أن أبْتَنِىَ بِفاطمةَ[(٣)] بنتِ النبىِّ ﷺ، واعدتُ رَجُلًا صَوَّاغًا فى بنى قَيْنُقاعَ أن يَرْتَحِلَ معى فنَأْتِىَ بِإذْخِرٍ، فأردتُ أن أبِيعَه مِن الصَّوَّاغِينَ فأسْتَعِينَ به فى وليمةِ عُرْسِى، فبينَا أنا أجمعُ لشارِفَىَّ مِن الأقْتابِ[(٤)] والغَرائِرِ[(٥)] والحِبالِ، وشارِفاىَ مُناخَتانِ إلى جَنْبِ حُجْرةِ رجلٍ مِن الأنصارِ، حتى جمعتُ ما جمعتُ، فإذا أنا بشارِفَىَّ قد أُجِبَّتْ[(٦)] أسْنِمَتُهما، وبُقِرَتْ[(٧)] خَواصِرُهما، وأُخِذ مِن أكْبادِهما، فلم أملِكْ

---

(١) البخارى (٤٠٠٣). ومسلم (١٩٧٩).

(٢) الشارف: الناقة المُسِنّة.

(٣) أبتنى بفاطمة: أدخل بها.

(٤) الأقتاب: جمع قِتْب وقَتَب، وهو رحل صغير على قدر سنام البعير. انظر اللسان (ق ت ب).

(٥) الغرائر: جمع غِرارة، وهى الجُوالِق؛ وعاءٌ من الأوعية، مُعرَّب. انظر اللسان (غ ر ر)، (ج ل ق).

(٦) أجبت: الجَبّ: الاستئصال فى القطع. فتح البارى ٦/ ٢٠٠.

(٧) بُقرت: شُقَّت. انظر اللسان (ب ق ر).

عَيْنَيَّ حِين رأيتُ المنظرَ، فقلتُ: مَن فَعَل هذا؟ قالوا: فَعَلَه حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ، وهو فى هذا البيتِ، وهو فى شَرْبٍ[1] مِن الأنصارِ، وعنده قَيْنةٌ[2] وأصحابُه، فقالت فى غِنائِها:

ألا يا حَمْزُ للشُّرُفِ النِّواءِ[3]

فوَثَب حمزةُ إلى السيفِ، فأَجَبَّ أَسْنِمَتَهما، وبَقَر خَواصِرَهما وأَخَذ مِن أَكْبادِهما. قال علىٌّ: فانْطَلَقْتُ حتى أدخُلَ على النبىِّ ﷺ وعندَه زيدُ بنُ حارثةَ، فعَرَف النبىُّ ﷺ الذى لَقِيتُ فقال: «ما لكَ؟». فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ما رأيتُ كاليومِ، عَدا حمزةُ على ناقَتَىَّ فأَجَبَّ أَسْنِمَتَهما، وبَقَر خَواصِرَهما، وها هو ذا فى بيتٍ معه شَرْبٌ. فدعَا النبىُّ ﷺ بردائِه فارْتَداه، ثُم انْطَلَق يَمْشى، واتَّبَعْتُه أنا وزيدُ بنُ حارثةَ حتى جاء البيتَ الذى فيه حمزةُ، فاسْتَأْذَن عليه فأَذِن له، فطَفِق النبىُّ ﷺ يَلُومُ حمزةَ فيما فَعَل، فإذا حمزةُ ثَمِلٌ[4] مُحْمَرَّةٌ عَيْناه، فنَظَر حمزةُ إلى النبىِّ ﷺ، ثم صَعَّد النَّظَرَ فنَظَر إلى رُكْبَتَيْه[5]، ثُم صَعَّد النظرَ فنَظَر إلى وجهِه، ثُم قال حمزةُ: وهل أنتم إلَّا عَبِيدٌ لأبى؟ فعَرَف النبىُّ ﷺ أنَّه ثَمِلٌ، فنَكَص رسولُ اللَّهِ ﷺ على عَقِبَيْه القَهْقَرَى[6]، فخَرَج وخَرَجْنا معه. هذا لفظُ البخارىِّ فى كتابِ المَغازى، وقد

---

(١) الشُّرْب: جمع شارب، كتاجر وتَجْر. فتح البارى ٦/ ٢٠٠.

(٢) القينة: هى الجارية المغنية. المصدر السابق.

(٣) الشرف: جمع شارف. والنواء: جمع ناوية، وهى الناقة السمينة. المصدر السابق.

(٤) فى م: «تمتل». وثمل: سكران.

(٥) فى صحيح البخارى: «ركبته».

(٦) القهقرى: المشى إلى خلف، وكأنه فعل ذلك خشية أن يزداد عبث حمزة فى حال سكره، فينتقل =

رَواه فى أماكِنَ أُخَرَ مِن « صحيحِه » بألفاظٍ كثيرةٍ[1] ، وفى هذا دليلٌ على ما قَدَّمْناه[2] مِن أنَّ غنائِمَ بدرٍ قد خُمِّسَتْ ، لا كما زَعَمَه أبو عُبَيدٍ القاسمُ بنُ سَلّامٍ فى كتابِ « الأموالِ »[3] ، مِن أنَّ الخُمُسَ إنَّما نَزَل بعدَ قِسْمَتِها ، وقد خالَفَه فى ذلك جماعةٌ ؛ منهم البخاريُّ وابنُ جَريرٍ ، وبَيَّنَّا غَلَطَه فى ذلك فى « التفسيرِ »[4] وفيما تَقَدَّمَ[2] . واللَّهُ أعلمُ .

(5) وكان هذا الصُّنْعُ مِن حمزةَ وأصحابِه ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم ، قبلَ أن تُحَرَّمَ الخمرُ ، بل قد قُتِل حمزةُ يومَ أُحُدٍ ، كما سيأْتى ، وذلك قبلَ تحريمِ الخمرِ . واللَّهُ أعلمُ (5) . وقد يَسْتَدِلُّ بهذا الحديثِ مَن يَرَى أنَّ عِبارةَ[6] السَّكْرانِ مَسْلُوبةٌ لا تأثيرَ لها ؛ لا فى طلاقٍ ، ولا إقرارٍ ، ولا غيرِ ذلك ، كما ذَهَب إليه مَن ذَهَب مِن العلماءِ ، كما هو مقررٌ فى كتابِ « الأحكامِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ[8] أبى نَجِيحٍ ، عن أبيه ، عن رجلٍ سَمِع عليًا يقولُ : أرَدْتُ أنْ أَخْطُبَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ابنتَه ، فقلتُ : ما

= من القول إلى الفعل ، فأراد أن يكون ما يقع من حمزة بمرأى منه ؛ ليدفعه إن وقع منه شىء . الفتح ٦/ ٢٠١.

(١) البخارى (٢٠٨٩، ٢٣٧٥، ٣٠٩١، ٥٧٩٣).

(٢) تقدم فى صفحة ١٨١.

(٣) الأموال ص ٣٨٤.

(٤) التفسير ٣/٥٤٩ - ٥٥١. سورة الأنفال ، الآية الأولى .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى م ، ص : « عبادة » .

(٧) المسند ١/ ٨٠. (إسناده ضعيف) .

(٨) سقط من : الأصل . وهو عبد الله بن أبى نجيح . انظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢١٥.

لى مِن شىءٍ، فكيف[1]؟! ثم ذَكَرْتُ صِلَتَه وعائِدَتَه[2] فخَطَبْتُها إليه، فقال: «هَلْ لَكَ مِن شىءٍ؟». قُلتُ: لا. قال: «فَأَيْنَ دِرْعُكَ الحُطَمِيَّةُ[3] التى أَعْطَيتُكَ يَوْمَ كذا وكذا؟». قال: هى عندى. [٢/٢٠٩و] قال: «فأَعْطِنيها». قال: فأعْطَيتُها إياه. هكذا رواه أحمدُ فى «مسندِه»، وفيه رجلٌ مُبْهَمٌ.

وقد قال أبو داودَ[4]: حدَّثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ[5] الطَّالْقانىُّ، ثنا عَبْدَةُ، ثنا سعيدٌ، عن أيوبَ، عن عِكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: لما تزوَّج علىٌّ فاطمةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما، قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْطِها شيئًا». قال: ما عندى شىءٌ. قال: «أين دِرْعُك الحُطَمِيَّةُ؟». ورَواه النسائىُّ[6]، عن هارونَ بنِ إسحاقَ، عن عَبْدَةَ بنِ سليمانَ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبَةَ، عن أيوبَ السَّخْتِيانىِّ به.

---

(١) سقط من النسخ. والمثبت من المسند. والمعنى: كيف أتجاسر على خطبة ابنته منه، وليس عندى ما أقدمه من الصداق. بلوغ الأمانى ١٦/ ١٧٤.

(٢) أى ثم تذكرت ما جُبل عليه من مكارم الأخلاق وصلة الرحم، والإحسان إلى الأقربين وتردده لزيارتهم، وهذا معنى قوله: «وعائدته»، وكل من أتاك مرة بعد أخرى فهو عائد، وإن اشتهر ذلك فى عيادة المريض. المصدر السابق.

(٣) فى م: «الخطمية». والحطمية هى التى تحطم السيوف؛ أى تكسرها. وقيل: هى العريضة الثقيلة. وقيل: هى منسوبة إلى بطن من عبد القيس يُقال لهم: حُطَمَة بن محارب، كانوا يعملون الدروع. النهاية ١/ ٤٠٢.

(٤) أبو داود (٢١٢٥). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٨٦٥).

(٥) فى ص: «إبراهيم». وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٠٩.

(٦) النسائى (٣٣٧٦). صحيح (صحيح سنن النسائى ٣١٦١).

وقال أبو داودَ[1] : حدَّثنا كَثِيرُ[2] بنُ عُبَيْدٍ الحِمْصِىُّ ، ثنا أبو حَيْوَةَ[3] ، عن شُعَيْبِ بنِ أبى حمزةَ ، حدثنى غَيْلانُ بنُ أنسٍ مِن أهلِ حِمْصٍ ، حدثنى محمدُ ابنُ عبدِ الرحمنِ بنِ ثَوْبانَ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، أنَّ عليًّا لما تزوَّج فاطمةَ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أراد أن يَدْخُلَ بها ، فمنَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى يُعطِيَها شيئًا ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ليس لى شىءٌ . فقال له النبىُّ ﷺ : « أعْطِها دِرْعَك » . فأعطاها دِرْعَه ، ثُم دَخَل بها .

وقال البيهقىُّ فى « الدلائلِ »[4] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ الأَصَمُّ ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن علىٍّ قال : خَطَبْتُ فاطمةَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت مولاةٌ لى : هل عَلِمْتَ أنَّ فاطمةَ قد خُطِبَتْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قُلتُ : لا . قالت : فقد خُطِبَتْ ، فما يَمْنَعُك أنْ تَأْتِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فيُزَوِّجَك ؟ فقلْت : وعندى شىءٌ أتزوجُ به ؟ فقالت : إنَّك إنْ جئتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ زَوَّجَكَ . قال : فواللَّهِ ما زالتْ تُرَجِّينى حتى دَخَلتُ على رسولِ اللَّه ﷺ ، فلما أنْ قَعَدْتُ بينَ يديه أُفْحِمْتُ ، فواللَّهِ ما استطعتُ أنْ أَتَكَلَّمَ جَلالةً وهَيْبَةً ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما جاء بِكَ ، أَلَكَ حاجَةٌ ؟ » . فسَكَتُّ ، (٥فقال : « ما جاء بكَ ، ألكَ حاجةٌ ؟ » . فَسَكَتُّ٥) ، فقال : « لعلَّك

---

(١) أبو داود (٢١٢٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٦١) .
(٢) فى الأصل : « كبير » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ١٤٠ .
(٣) فى الأصل : « حبرة » . وانظر المصدر السابق ١٢/ ٤٥٥ .
(٤) دلائل النبوة ٣/ ١٦٠ .
(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

جئتَ تَخْطُبُ فاطمةَ » . فقلتُ : نعم . فقال : « وهَلْ عِنْدَكَ مِن شىءٍ تَسْتَحِلُّها بِهِ » . فقلتُ : لا واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « ما فَعَلَتْ دِرْعٌ سَلَّحْتُكَهَا ؟[1] » - فوالذى نفسُ علىٍّ بيدِه ، إنَّها لحُطَمِيَّةٌ ما قيمتُها أربعةَ دراهمَ - فقلتُ : عِنْدِى . فقال : « قد زوَّجْتُكَها ، فابْعَثْ إليها بها فاستَحِلَّها بها » . فإنْ كانت لَصَداقَ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : فولَدتْ فاطمةُ لعلىٍّ حَسَنًا ، وحُسَيْنًا ، ومُحَسِّنًا - مات صغيرًا - ، وأمَّ كُلْثُومٍ ، وزينبَ .

ثُم رَوَى البيهقىُّ[3] مِن طريقِ عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبيه ، عن علىٍّ قال : جَهَّز رسولُ اللَّهِ ﷺ فاطمةَ فى خَمِيلٍ وقِرْبةٍ ووِسادةِ أُدُمٍ[4] حَشْوُها إذْخِرٌ . ونقَل البيهقىُّ[5] عن كتابِ « المعرفةِ » لأبى عبدِ اللَّهِ بنِ مَنْدَهْ ، أنَّ عليًّا تزوَّج فاطمةَ بعدَ سنةٍ مِن الهجرةِ ، وابتنى بها بعدَ ذلك بسنةٍ أخرى .

قلتُ : فعلى هذا يكونُ دخولُه بها فى أوائلِ السنةِ الثالثةِ مِن الهجرةِ ، فظاهرُ سياقِ حديثِ الشَّارِفَيْن ، يَقْتَضِى أنَّ ذلك عَقِبَ وَقْعةِ بدرٍ بيسيرٍ ، فيكونُ ذلك كما ذَكَرْناه فى أواخرِ السنةِ الثانيةِ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) سلحتكها : جعلتها سلاحًا لك .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٣١ .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ١٦١ . وأخرجه أحمد فى المسند ١/ ٨٤ من طريق عطاء بن السائب به . (إسناده صحيح) .

(٤) الخميل : القطيفة . والأدم : الجلد .

(٥) الدلائل ٣/ ١٦٢ .

فصلٌ فى ذِكْرِ جُمَلٍ مِن الحوادِثِ الواقعةِ سنةَ ثِنْتَيْن مِن الهجرةِ

تقَدَّم ما ذَكَرْناه مِن تزويجِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بعائشةَ أمِّ المؤمنين[1] ، رَضِىَ اللَّهُ عنها ، وذَكَرْنا ما سَلَف مِن الغَزَواتِ [٢/٢٠٩ظ] المشهورةِ ، وقد تَضَمَّن ذلك وَفَياتِ أعيانٍ مِن المشاهيرِ مِن المؤمنين والمشركين ؛ فكان مِمَّن تُوُفِّىَ فيها : الشهداءُ يومَ بدرٍ ، وهم أربعةَ عشَرَ ، ما بينَ مهُاجِرِىٍّ وأنصارِىٍّ ، تقدَّم تسميتُهم[2] ، والرؤساءُ مِن مُشْرِكِى قريشٍ ، وقد كانوا سبعين رجلًا على المشهورِ ، وتُوُفِّىَ بعدَ الوَقْعةِ بيسيرٍ أبو لَهَبٍ عبدُ العُزَّى بنُ عبدِ المطلبِ ، لعَنه اللَّهُ ، كما تقدَّم[3] . ولما جاءتِ البِشارةُ إلى المؤمنين مِن أهلِ المدينةِ مع زيدِ بنِ حارثةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةَ ، بما أحلَّ اللَّهُ بالمشركين وبما فتَح على المؤمنين ، وجَدُوا رُقَيَّةَ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد تُوُفِّيَتْ ، وساوَوا عليها الترابَ ؛ وكان زوجُها عثمانُ بنُ عفانَ قد أقام عندَها يُمَرِّضُها بأمرِ النبىِّ ﷺ له بذلك ، ولهذا ضَرَب له بسهمِه فى مَغانمِ بدرٍ ، وأَجْرُه عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، ثم زَوَّجه بأُخْتِها الأخرى أمِّ كُلْثومٍ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولهذا كان يُقالُ لعثمانَ بنِ عفانَ : ذو

---

(١) تقدم فى ٤/٣٢٤ - ٣٣٣.

(٢) تقدم فى صفحتى ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٣) تقدم فى صفحة ١٩٨ ، ١٩٩ .

النُّورَيْن . ويُقالُ : إنَّه لم يَغْلَقْ[1] أحدٌ على ابنتَىْ نبىٍّ، واحدةً بعدَ الأخرى غيرُه ، رَضِىَ اللَّهُ عنه وأرضاه .

وفيها حُوِّلَتِ القِبْلَةُ ، كما تقدَّم[2] ، وزِيد فى صلاةِ الحَضَرِ على ما سَلَف . وفيها فُرِض الصيامُ صيامُ رمضانَ ، كما تقدم[3] . وفيها فُرِضت الزكاةُ ذاتُ النُّصُبِ ، وفُرِضتْ زكاةُ الفِطْرِ . وفيها خَضَع المشركون مِن أهلِ المدينةِ ، واليهودُ الذين هم بها ؛ مِن بنى قَيْنُقاعَ وبنى النَّضِيرِ وبنى قُرَيظَةَ ، ويهودُ بنى حارثةَ ، وصانَعوا المسلمين ، وأظْهَر الإسلامَ طائفةٌ كثيرةٌ مِن المشركين واليهودِ ، وهم فى الباطنِ منافقون ؛ منهم مَن هو على ما كان عليه ، ومنهم من انحَلَّ بالكُلِّيَّةِ ، فبَقِىَ مُذَبْذَبًا ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاءِ ، كما وَصَفهم اللَّهُ فى كتابِه[4] .

قال ابنُ جَرِيرٍ[5] : وفيها كتَب رسولُ اللَّهِ ﷺ المَعاقِلَ[6] ، وكانت مُعَلَّقَةً بسيفِه .

قال ابنُ جَرِيرٍ[7] : وقيل : إنَّ الحسنَ بنَ علىٍّ وُلِد فيها . قال[7] : وأما

---

(١) فى م : « يغلق » . ويعلق : يعنى أنه لم يتتابع أحد فى الزواج من بنتَىْ نبىٍّ ، واحدة بعد الأخرى ، إلا عثمان ، رضى الله عنه .

(٢) تقدم فى صفحة ٤٥ - ٥١ .

(٣) تقدم فى صفحة ٥٢ - ٥٤ .

(٤) انظر التفسير ٣٩١/٢ - ٣٩٣، سورة النساء الآية ١٤٣.

(٥) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٨٦. حوادث السنة الثانية من الهجرة .

(٦) المعاقل : جمع معقُلة : وهى الدية . النهاية ٣/ ٢٧٩.

(٧) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٨٥، ٤٨٦. حوادث السنة الثانية من الهجرة .

الواقدىُّ فإنَّه زَعَم أنَّ ابنَ أبى سَبْرَةَ حَدَّثه عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى جعفرٍ ، أنَّ علىَّ بنَ أبى طالبٍ بَنَى بفاطمةَ فى ذى الحِجَّةِ منها . قال[1] : فإنْ كانت هذه الروايةُ صحيحةً ، فالقولُ الأوَّلُ باطلٌ .

(١) المصدر السابق .

بسم الله الرحمن الرحيم

سَنَةُ ثلاثٍ مِن الهجرةِ

فى أوَّلِها كانت غزوةُ نَجْدٍ، ويقالُ لها: غزوةُ ذى أَمَرَّ[1].

قال ابنُ إسحاقَ[2]: فلما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن غزوةِ السَّوِيقِ أقام بالمدينةِ بقيةَ ذى الحِجَّةِ أو قريبًا منها، ثُم غزَا نَجْدًا يريدُ غَطَفانَ، وهى غزوةُ ذى أَمَرَّ.

قال ابنُ هشامٍ[3]: واستعمل على المدينةِ عثمانَ بنَ عفانَ. قال ابنُ إسحاقَ: فأقام بنَجْدٍ صَفَرًا كلَّه أو قريبًا مِن ذلك، ثم رجَع ولم يَلْقَ كَيدًا.

وقال الواقديُّ[4]: بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن جَمْعًا مِن غَطَفانَ مِن بنى ثَعْلبةَ ابنِ مُحاربٍ تَجَمَّعوا بذى أَمَرَّ يريدون حربَه، فخرَج إليهم مِن المدينةِ يومَ الخميسِ لِثِنْتَىْ عشْرةَ ليلةً[5] خلَت مِن ربيعٍ الأولِ سنةَ ثلاثٍ، واستعمَل على

---

(١) ضبطه البكرى بفتح أوله وثانية وتشديد الراء، بوزن أفعل. وجعله ياقوت بلفظ الفعل مُعْربًا، من أمر يأمر. ذو أمر: موضع غزاة رسول اللَّه ﷺ.... والأمر فى الأصل الحجارة تجعل كالأعلام. معجم ما استعجم ١/ ١٩٢، ١٩٣. معجم البلدان ١/ ٣٦٠، ٣٦١.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٣، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦.

(٤) مغازى الواقدى ١/١٩٤ - ١٩٦.

(٥) زيادة من: الأصل.

المدينةِ عثمانَ بنَ عفانَ ، فغاب أحدَ عشَرَ يومًا ، وكان معه أربعُمائةٍ وخمسون رجلًا ، وهرَبتْ منه الأعرابُ فى رءوسِ الجبالِ ، حتى بلَغ ماءً يقالُ له : ذو أَمَرَّ . فعسْكَر به ، وأصابَهم مطرٌ كثيرٌ ، فابتَلَّت ثيابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فنزَل تحتَ شجرةٍ هناك ، ونشَر ثيابَه لتجِفَّ ، وذلك بمَرْأًى مِن المشركين ، (١ واشتغل المسلمون ١) فى شئونِهم ، فبَعَث المشركون رجلًا شجاعًا منهم ، يقالُ له : غَوْرَثُ بنُ الحارِثِ . أو : دُعْثُورُ (٢) بنُ الحارثِ . فقالوا : قد أمْكَنك اللَّهُ مِن قتلِ محمدٍ . فذهَب ذلك الرجلُ ، ومعه سيفٌ [٢/٢١٠و] صَقِيلٌ ، حتى قام على رسولِ اللَّهِ ﷺ بالسيفِ مَشْهورًا ، فقال : يا محمدُ ، مَن يَمْنَعُك منى اليومَ ؟ قال : « اللَّهُ » . ودفَع جبريلُ فى صدرِه فوقَع السيفُ مِن يدِه ، فأخَذه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « مَن (٣) يَمْنَعُك منى ؟ » . قال : لا أحدَ ، وأنا أشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، واللَّهِ لا أُكَثِّرُ (٤) عليك جَمْعًا أبدًا . فأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ سيفَه ، فلمَّا رجَع إلى أصحابِه ، فقالوا : ويلَك ، ما لك ؟ فقال : نظَرْتُ إلى رجلٍ طويلٍ فدفَع فى صدرى ، فوقَعتُ لظهرى ، فعرَفْتُ أنه مَلَكٌ ، وشهِدْتُ أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، واللَّهِ لا أُكثِّرُ (٤) عليه جَمْعًا . وجعَل يدعو قومَه إلى الإسلامِ . قالوا : ونزَل فى ذلك قولُه تعالى (٥) : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ

(١ - ١) فى م : « واشتغل المشركون » ، وفى ص : « واستعمل المشركون » .

(٢) فى ص : « غثور » . وانظر الإصابة ٢/ ٣٨٧.

(٣) فى الأصل : « ما » .

(٤) فى ص : « أكثر » .

(٥) التفسير ٣/ ٥٨، ٥٩.

﴿أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ الآية [المائدة: ١١].

قال البيهقيُّ[1]: وسيأتى فى غزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ قصةٌ تُشْبِهُ هذه، فلعَلَّهما قصتان.

قلتُ: إنْ كانت هذه محفوظةً فهى غيرُها قطعًا؛ لأن ذلك الرجلَ اسمُه غَوْرَثُ بنُ الحارثِ أيضًا لم يُسْلِمْ، بل استمر على دينِه[2] ولكن[2] عاهَد النبىَّ ﷺ أن لا يُقاتِلَه. واللَّهُ أعلمُ.

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٦٩.

(٢ - ٢) فى م، ص: «لم يكن».

غزوةُ الفُرُعِ[1] مِن بُحْرَانَ[2]

قال ابنُ إسحاقَ[3] : فأقام بالمدينةِ ربيعًا الأولَ كلَّه ، أو إلَّا قليلًا منه ، ثُم غَزَا[4] يريدُ قريشًا . قال ابنُ هشامٍ : واستعمل على المدينةِ ابنَ أمِّ مَكْتومٍ . قال ابنُ إسحاقَ : حتى بلَغَ بُحْرانَ[2] ، وهو مَعْدِنٌ[5] بالحجازِ مِن ناحيةِ الفُرُعِ ، [6]فأقام بها شهرَ ربيعٍ الآخِرِ وجُمادَى الأولى ، ثُم رجَع إلى المدينةِ ولم يَلْقَ كيدًا[6] .

وقال الواقديُّ[7] : إنما كانت غَيْبتُه ، عليه السلامُ ، عن المدينةِ عشَرةَ أيامٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) الفرع : قرية من نواحى الربذة عن يسار السقيا ، وبينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة ، وقيل : أربع ليالٍ ... وهى قرية غناء كبيرة ،... وقال السهيلى : هو بضمتين ... وهى من ناحية المدينة . معجم البلدان ٣/ ٨٧٨.

(٢) فى ص : « بحيران » .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٤، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦.

(٤) فى م، ص : « غدا » .

(٥) أى موضع .

(٦ - ٦) سقط من : م، ص.

(٧) مغازى الواقدى ١/ ١٩٧. وفيه : عشر ليال .

خبرُ يهودِ بنى قَيْنُقاعَ [1]مِن أهلِ[1] المدينةِ

وقد زعَم الواقدىُّ[2] أنها كانت فى يومِ السبتِ، النصفَ مِن شوالٍ سنةَ ثِنْتين مِن الهجرةِ، فاللَّهُ أعلمُ. وهم المُرادون بقولِه تعالى[3]: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبًاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٥].

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وقد كان فيما بينَ ذلك من غزوِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أمرُ بنى قَيْنُقاعَ. قال: وكان مِن حديثِهم أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ جمَعهم فى سوقِهم، ثم قال: «يا معشرَ يهودَ، احْذَروا مِن اللَّهِ مثلَ ما نزَل بقريشٍ مِن النِّقْمةِ وأَسْلِموا؛ فإنكم قد عرَفْتُم أنى نبىٌّ مرسَلٌ، تجِدون ذلك فى كتابِكم وعهدِ اللَّهِ إليكم». قالوا: يا محمدُ، إنك ترَى أنَّا قومُك! لا يَغُرَّنَّك أنَّك لَقِيت قومًا لا علمَ لهم بالحربِ، فأصَبْتَ منهم فُرْصَةً، إنّا[5] واللَّهِ لئِن حاربْناك لَتعْلَمَنَّ أنَّا نحن الناسُ.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: فحدثنى مولًى لآلِ[6] زيدِ بنِ ثابتٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، أو[7] عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: ما نزَلَ هؤلاءِ الآياتُ إلَّا

(١ - ١) فى م: «فى».

(٢) مغازى الواقدى ١/ ١٧٦.

(٣) التفسير ٨/ ١٠١.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٤، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧.

(٥) فى م، ص: «أما».

(٦) سقط من: م، ص.

(٧) فى م، ص: «و».

فيهم[1] : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ﴾ . يعنى أصحابَ بدرٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقريشٍ : ﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ أنَّ بنى قَيْنُقاعَ كانوا أولَ يهودَ نَقَضوا العهدَ وحاربوا فيما بينَ بدرٍ وأُحدٍ .

قال ابنُ هشامٍ[3] : فذكَر عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرِ بنِ [4]عبدِ الرحمنِ بنِ[4] المِسْوَرِ ابنِ مَخْرَمَةَ ، عن أبى عَوْنٍ ، قال : كان مِن[5] أمرِ بنى قَيْنُقاعَ أنَّ امرأةً مِن العربِ قدِمت بجَلَبٍ[6] لها ، فباعتْه بسوقِ بنى قَيْنُقاعَ ، وجلَست إلى صائغٍ هناك منهم ، فجعَلوا يُريدونَها [٢/٢١٠ظ] على كشفِ وجهِها ، فأَبَت ، فعمَد الصائغُ إلى طَرَفِ ثوبِها فعقَده إلى ظهرِها ، فلمَّا قامت انكشَفَت سَوْأَتُها ؛ فضحِكوا بها ، فصاحت ، فوَثَب رجلٌ مِن المسلمين على الصائغِ فقتَله ، وكان يهوديًّا ، فشَدَّتِ اليهودُ على المسلمِ فقتَلوه ، فاستَصْرَخ أهلُ المسلمِ المسلمين على اليهودِ ،

---

(١) التفسير ٢/١٢ - ١٤. سورة آل عمران الآيتان ١٢ ، ١٣ .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٥، سيرة ابن هشام ٢/٤٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٤٧، ٤٨.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ص. وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٧٢.

(٥) زيادة من السيرة .

(٦) فى النسخ : « بحلب » . بالحاء المهملة وهو اللبن المحلوب . القاموس المحيط (ح ل ب) ، والجلب : ما جلب من إبل وغنم ومتاع للتجارة . الوسيط (ج ل ب) .

فأُغْضِب المسلمون ، فوقعَ الشرُّ بينَهم وبينَ بنى قَيْنُقاعَ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فحدَّثنى عَاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ قال : فحاصَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى نزَلوا على حُكْمِه ، فقام إليه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيِّ بنِ سَلولَ ، حِينَ أمْكَنه اللَّهُ منهم ، فقال : يا محمدُ ، أَحْسِنْ فى مَوالِيَّ -[2] وكانوا حلفاءَ الخزرجِ - قال : فأبْطَأ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، أَحْسِنْ فى مواليَّ[2] . قال : فأَعْرَض عنه . قال : فأَدْخَل يدَه فى جَيْبِ دِرْعِ النبيِّ ﷺ - قال ابنُ هشامٍ[3] : وكان يقالُ لها : ذاتُ الفُضُولِ - فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَرْسِلْنى » . وغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى رَأَوْا لوجهِه ظُلَلًا[4] ، ثُم قال : « ويحك ! أَرْسِلْنى » . قال : لا واللَّهِ ، لا أُرْسِلُك حتى تُحْسِنَ فى مواليَّ ؛ أربعِمائةِ حاسِرٍ[5] وثلاثِمائةِ دارعٍ ، قد مَنَعونى مِن الأحمرِ والأسودِ ، تَحْصِدُهم فى غَداةٍ واحدةٍ ، إنى واللَّهِ امرُؤٌ أخْشَى الدَّوائرَ . قال : فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هم لك » .

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٥، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩.

(٤) فى النسخ : « ظللا » . قال السهيلى : إن رسول اللَّه ﷺ غضب حتى رأوا لوجهه ظلالًا ، هكذا فى نسخة الشيخ مصححًا عليه ، وفى غيرها ظللا جمع ظلة وقد تجمع فُعْلَة على فِعال ... فمعنى الروايتين إذًا واحد ، والظلة ما حجب عنك ضوء الشمس وصحو السماء ، وكان وجه رسول اللَّه ﷺ مشرقًا بسامًا ، فإذا غضب تلون ألوانًا ، فكانت تلك الألوان حائلة دون الإشراق والطلاقة والضياء المنتشر عند تبسمه . الروض الأنف ٥/ ٤٠٧.

(٥) الحاسر مِن الجنود : مَن لا درع له ولا مغفر. الوسيط (ح س ر).

قال ابنُ هشـامٍ[1] : واستعمل رسـولُ اللَّهِ ﷺ [2]على المدينـةِ[2] فى محاصرتِه إياهم أبا لُبابةَ بَشِيرَ بنَ عبدِ المنذرِ ، وكانت محاصرتُه إياهم خمسَ عشْرَةَ ليلةً .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى أبى ، عن عُبادةَ بنِ الوليدِ بنِ[4] عُبادةَ بنِ الصامتِ قال : لما حاربَتْ بنو قَيْنُقاعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، تَشَبَّثَ بأمرِهم عبدُ اللَّهِ ابنُ أُبَىٍّ ، وقام دونَهم ، ومَشَى عُبادةُ بنُ الصامتِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان مِن بنى عَوْفٍ ، [5]لهم مِن حلْفِه[5] مثلُ الذى لهم مِن عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ ، فخلَعَهم[6] إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتَبَرَّأَ إلى اللَّهِ وإلى رسولِه مِن حِلفِهم ، وقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَتَوَلَّى اللَّهَ ورسولَه والمؤمنين ، وأَبْرَأُ مِن حِلفِ هؤلاء الكفارِ وولايتِهم . قال : ففيه وفى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ نزَلت القصةُ[7] مِن المائدةِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ الآيات ، حتى قولِه : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ يعنى عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَىٍّ ، إلى قولِه : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٥، ٢٩٦، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩، ٥٠.

(٤) فى النسخ : « عن » ، والمثبت من سيرة ابن هشام ، وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ١٧٤، والتفسير ٣/ ١٢٦.

(٥ - ٥) فى م : « له من حلفهم » .

(٦) فى الأصل : « فجعلهم » ، وفى ص : « فحلهم » .

(٧) فى م : « الآيات » .

﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥١-٥٦] يعنى عُبادةَ بنَ الصامتِ. وقد تكَلَّمنا على ذلك فى «التفسيرِ»[١].

---

(١) التفسير ٣/١٢٣ - ١٣١.

سَرِيَّةُ زيدِ بنِ حَارثةَ إلى عِيرِ قريشٍ

صحبةَ أبى سفيانَ أيضًا، وقيل: صحبةَ صَفْوانَ

قال يونُسُ بنُ[1] بُكَيْرٍ، عن ابنِ إسحاقَ[2]: وكانت بعدَ وقعةِ بدرٍ بستةِ أشهرٍ. قال ابنُ إسحاقَ[3]: وكان مِن حديثِها أنَّ قريشًا خافوا طريقَهم التى كانوا يَسْلُكون إلى الشامِ، حينَ كان مِن وقعةِ بدرٍ ما كان، فسَلكوا طريقَ العراقِ، فخرَج منهم تجارٌ، فيهم أبو سفيانَ، ومعه فِضةٌ كثيرةٌ، وهى عُظْمُ[4] تجارتِهم، واستأجروا رجلًا مِن بكرِ بنِ وائلٍ، يقالُ له: فُرَاتُ بنُ حَيَّانَ - يعنى العِجْلىَّ، حليفَ بنى سَهْمٍ - ليَدُلَّهم على تلك الطريقِ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: فبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ، فلَقِيَهم على ماءٍ يقالُ له: القَرَدَةُ. (6) مِن مياهِ نجدٍ(6)، فأصاب تلك العِيرَ وما فيها، وأَعْجَزه الرجالُ، فقدِم بها على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال فى ذلك حسانُ بنُ ثابتٍ[7]:

---

(1) فى م، ص: «عن».

(2) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ١٧٠. من طريق يونس بن بكير به.

(3) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٦، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠.

(4) عظم الشىء: أكثره. الوسيط (ع ظ م).

(5) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٦، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠، ٥١. واللفظ له.

(٦ - ٦) سقط من: م.

(7) ديوان حسان ص ١٦٤.

دَعُوا فَلَجاتِ الشامِ قد حال دونَها ... جِلَادٌ كأَفْواهِ المَخاضِ الأَوَارِكِ[1]

بأيدى رجالٍ هاجروا نحوَ ربِّهم ... وأنصارِه حقًّا وأيدى المَلائِكِ

إذا سلَكتْ للغَوْرِ مِن بطنِ عالجٍ ... فقُولا لها ليس الطريقُ هنالكِ[2]

[٢/٢١١و] قال ابنُ هشامٍ[3] : وهذه الأبياتُ فى قصيدةٍ لحسانَ ، وقد أجابه فيها أبو سفيانَ بنُ الحارثِ .

وقال الواقدىُّ[4] : كان خروجُ زيدِ بنِ حارثةَ فى هذه السَّرِيَّةِ مُسْتَهَلَّ [5]جُمادَى الأولى على رأسِ ثمانيةٍ وعشرين شهرًا[5] مِن الهجرةِ ، وكان رئيسَ هذه العِيرِ صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ ، وكان سببَ بعثِه زيدَ بنَ حارثةَ ؛ أنَّ نُعَيْمَ بنَ مسعودٍ قدِم المدينةَ ومعه خبرُ هذه العِيرِ ، وهو على دينِ قومِه ، واجتمع بكِنانةَ بنِ أبى الحُقَيْقِ فى بنى النَّضِيرِ ، ومعهم سَلِيطُ بنُ النُّعمانِ [6]وكان[6] أَسْلَمَ ، فشَرِبوا ، وكان ذلك قبلَ أن تُحَرَّمَ الخمرُ ، فتحَدَّث بقضيةِ العِيرِ نُعَيْمُ بنُ مسعودٍ ، وخروجِ صَفْوانَ بنِ أُمَيَّةَ فيها ، وما معه مِن الأموالِ ، فخرجَ سَلِيطٌ مِن ساعتِه فأَعْلَم

---

(١) الفلجات : الأنهار الصغار . والجلاد : المجالدة فى الحرب . والمخاض : الإبل الحوامل . والأوارك : التى ترعى الأراك ، وهو شجر . شرح غريب السيرة ٢/ ٩٦، ٩٧.

(٢) الغور : المنخفض من الأرض . وعالج : موضع به رمل كثير . المصدر السابق .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥١.

(٤) مغازى الواقدى ١/ ١٩٧. وانظر طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦، وتاريخ الطبرى ٢/٢٩٢ . حوادث السنة الثالثة ، ودلائل النبوة للبيهقى ٣/ ١٧١.

(٥ - ٥) كذا فى النسخ ، وفى المغازى : « جمادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهرًا » ، وفى الطبقات والدلائل : « جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهرًا » ، وفى تاريخ الطبرى : « جمادى الآخرة من هذه السنة » .

(٦ - ٦) فى النسخ : « من » ، وفى المغازى : « بن » . والمثبت من دلائل النبوة .

رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فبَعَث مِن وقتِه زيدَ بنَ حارثةَ فلَقُوهم ، فأَخَذوا الأموالَ ، وأَعْجَزهم الرجالُ ، وإنما أَسَروا رجلًا أو رجلين وقدِموا بالعِيرِ ، فخَمَّسَها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فبَلَغ خُمُسُها عشرين ألفًا ، وقَسَّم أربعةَ أخماسِها على السَّرِيَّةِ ، وكان فيمن أُسِر الدليلُ فُرَاتُ بنُ حَيَّانَ ، فأَسْلم ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

قال ابنُ جريرٍ[1] : وزَعَم الواقدىُّ أنَّ فى ربيعٍ مِن هذه السنةِ تَزَوَّج عثمانُ ابنُ عفانَ أمَّ كُلْثومٍ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأُدْخِلت عليه فى جُمادَى الآخِرةِ منها .

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٩١، ٤٩٢. حوادث السنة الثالثة .

مقتلُ كعبِ بنِ الأَشْرفِ اليَهوديِّ

وكان مِن بنى طَيِّئٍ، ثُم أحدَ بنى نَبْهانَ، ولكنَّ أمَّه مِن بنى النَّضيرِ. هكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ[1] قبلَ جلاءِ بنى النَّضيرِ، وذكَره البخاريُّ والبيهقيُّ بعدَ قصةِ بنى النَّضيرِ[2]، والصحيحُ ما ذكَره ابنُ إسحاقَ لما سيأتى، فإن بنى النَّضيرِ إنما كان أمرُها بعدَ وقعةِ أُحدٍ، وفى محاصرتِهم حُرِّمت الخمرُ، كما سنُبَيِّنُه بطريقِه إن شاء اللَّهُ.

قال البخاريُّ فى «صحيحِه»[3]: قَتْلُ كعبِ بنِ الأَشْرفِ، حدَّثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ، حدَّثنا سفيانُ، عن عمرٍو: سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن لكعبِ بنِ الأَشْرفِ؛ فإنَّه قد آذَى اللَّهَ ورسولَه؟». فقام محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أتُحِبُّ أن أقْتُلَه؟ قال: «نعم». قال: فَأْذَنْ لى أن أقولَ شيئًا[4]. قال: «قُلْ». فأتاه محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ فقال: إن هذا الرجلَ قد سأَلَنا صدقةً، وإنَّه قد عَنَّانا[5]، وإنى قد أتَيْتُك أَسْتَسْلِفُك. قال: وأيضًا واللَّهِ لَتَمَلُّنَّه. قال: إنَّا قد اتبعْناه، فلا نُحِبُّ أن ندَعَه حتى نَنْظُرَ إلى أىِّ شىءٍ يَصِيرُ شأنُه، وقد أَرَدْنا أن تُسْلِفَنا. قال: نعم، ارْهَنونى. قلتُ: أىَّ شىءٍ

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٧، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥١.
(٢) البخارى (٤٠٣٧)، ودلائل النبوة ٣/ ١٨٧.
(٣) البخارى (٤٠٣٧).
(٤) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٣٨: كأنه استأذنه أن يفتعل شيئا يحتال به.
(٥) عنانا: من العناء وهو التعب.

تريدُ ؟ قال : ارْهَنونى نساءَكم . فقالوا[1] : كيف نَرْهَنُك نساءَنا ، وأنت أجملُ العربِ . قال : فارْهَنونى أبناءَكم . قالوا : كيف نَرْهَنُك أبناءَنا ؛ فيُسَبُّ أحدُهم ، فيقالُ : رُهِن بوَسْقٍ أو وَسْقَيْن . هذا عارٌ علينا ، ولكن نَرْهَنُك اللَّأْمَةَ . قال سفيانُ : يعنى السلاحَ . فواعَده أن يأتيَه ليلًا ، فجاءه ليلًا ومعه أبو نائِلَةَ ، وهو أخو كعبٍ مِن الرضاعةِ ، فدعاهم إلى الحِصْنِ ، فنزَل إليهم ، فقالت له امرأتُه : أين تَخْرُجُ هذه الساعةَ[2] ؟ وقال غيرُ عمرٍو : قالت : أَسْمَعُ صوتًا كأنَّه يَقْطُرُ منه الدمُ . قال : إنما هو أخى محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ ورَضيعى أبو نائِلَةَ ، إن الكريمَ لو دُعِىَ إلى طعنةٍ بليلٍ لأجاب . قال : ويُدْخِلُ محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ معه رجُلَين - [3]قيل لسفيانَ : سمَّاهم عمرٌو ؟ قال : سمَّى بعضَهم . قال عمرٌو : جاء معه برجُلين[3] . [4]وقال غيرُ[5] عمرٍو : أبو عبسِ بنُ جبرٍ والحارثُ بنُ أوسٍ وعبَّادُ بنُ بِشْرٍ - قال عمرٌو : جاء معه برجُلين[4] فقال : إذا ما جاء ، فإنى قائِلٌ[6] بشَعْرِه فأشَمُّه ، فإذا رأَيْتُمونى استَمْكَنْتُ مِن رأسِه فدونَكم فاضْرِبوه . وقال مَرَّةً : ثم أُشِمُّكم . فنزَل إليهم مُتَوَشِّحًا[7] وهو يَنْفَحُ[8] منه رِيحُ الطِّيبِ ، فقال : ما

---

(١) كذا فى النسخ وصحيح البخارى بصيغة الجمع . قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٣٨: وفى مرسل عكرمة - وقع فى مرسل عكرمة - فى الكل - أى فى كل موضع من الحديث فيه « قال » - بصيغة الجمع « قالوا » .

(٢) بعده فى الصحيح : « فقال : إنما هو محمد بن مسلمة وأخى أبو نائلة » .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من الصحيح .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص .

(٦) فى الأصل : « نائل » . وفى م : « مائل » . قال الحافظ : وهو من إطلاق القول على الفعل .

(٧) متوشحا : مغطى بثوبه .

(٨) ينفح : ينتشر .

رَأَيْتُ كاليومِ رِيحًا . أى أَطْيَبَ . وقال غيرُ[1] عمرٍو : [٢١١/٢ظ] قال : عندى أَعْطَرُ نساءِ العربِ وأجملُ[2] العربِ . قال عمرٌو : فقال : أتأذَنُ لى أن أَشَمَّ رأسَك ؟ قال : نعم . فشَمَّه ثُم أَشَمَّ أصحابَه ، ثُم قال : أتأْذَنُ لى ؟ قال : نعم . فلما اسْتَمْكَن منه ، قال : دونَكم . فقتَلوه ، ثم أتَوُا النبىَّ ﷺ فأخْبَروه .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[3] : كان مِن حديثِ كعبِ بنِ الأَشْرَفِ - وكان رجلًا مِن طَيِّئٍ ثُم أحدَ بنى نَبْهانَ ، وأمُّه مِن بنى النَّضِيرِ - أنه لما بلَغه الخبرُ عن مَقْتَلِ أهلِ بدرٍ ، حينَ قدِم زيدُ بنُ حارثةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ ، قال : واللَّهِ لئن كان محمدٌ أصاب هؤلاءِ القومَ ، لَبطنُ الأرضِ خيرٌ مِن ظَهرِها . فلما تيقَّن عدُوُّ اللَّهِ الخبرَ ، خرَج إلى مكةَ ، فنزَل على المُطَّلِبِ بنِ أبى وَداعَةَ بنِ ضُبَيْرَةَ[4] السَّهْمىِّ ، وعندَه عاتِكةُ بنتُ أبى العِيصِ بنِ أُميةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنافٍ فأنزَلَتْه وأكرَمَتْه ، وجعَل يحَرِّضُ على قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ويُنْشِدُ الأشْعارَ ، ويَنْدُبُ مَن قُتِل مِن المشركين يومَ بدرٍ . فذكَر ابنُ إسحاقَ قصيدتَه التى أولُها :

طحَنَتْ رَحَى بدرٍ لمَهْلِكِ أهلِه ... ولمثْلِ بدرٍ تَسْتَهِلُّ[5] وتَدْمَعُ

وذكَر جوابَها مِن حسانَ بنِ ثابتٍ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، ومِن غيرِه . ثُم عاد إلى المدينةِ فجعَل يُشَبِّبُ بنساءِ المسلمين[6] ، ويَهْجُو النبىَّ ﷺ وأصحابَه .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الصحيح : « أكمل » . و « أجمل » لفظ إحدى الروايات عن البخارى ، قال الحافظ : وهى أشبه .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٧، وانظر سيرة ابن هشام ٥١/٢ - ٥٤.

(٤) فى الأصل : « صبره » ، وفى ص : « صبيرة » .

(٥) تستهل : تسيل بالدمع . شرح غريب السيرة ٩٧/٢.

(٦) شبَّب الشاعر بفلانة : تغزّل بها ووصف حسنها . الوسيط (ش ب ب) .

وقال موسى بنُ عقبةَ[1] : وكان كعبُ بنُ الأَشْرفِ أحدَ بنى النَّضيرِ، أو فيهم، قد آذَى رسولَ اللَّهِ ﷺ بالهِجاءِ، وركِب إلى قريشٍ فاستَغْواهم، وقال له أبو سفيانَ وهو بمكةَ: أُناشِدُك اللَّهَ[2]، أدينُنا أحبُّ إلى اللَّهِ أم دينُ محمدٍ وأصحابِه؟ وأيُّنا أهْدَى فى رأيِك وأقربُ إلى الحقِّ؟ إنَّا نُطْعِمُ الجزورَ الكَوْماءَ[3]، ونَسْقى اللبَنَ على الماءِ، ونُطْعِمُ ما هَبَّتِ الشَّمالُ. فقال له كعبُ بنُ الأَشْرفِ: أنتم أهْدَى منهم سبيلًا. قال: فأنزَل اللَّهُ على رسولِه ﷺ[4]: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ الآيات [النساء: ٥١، ٥٢].

قال موسى ومحمدُ بنُ إسحاقَ[5]: وقدِم المدينةَ فجعَل[6] يُعْلِنُ بالعَداوةِ ويُحَرِّضُ الناسَ على الحربِ، ولم يَخْرُجْ مِن مكةَ حتى أجمعَ أمرَهم على قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وجعَل يُشَبِّبُ بأُمِّ الفَضْلِ بنتِ[7] الحارثِ، وبغيرِها مِن نساءِ المسلمين (8) حتى آذاهم (8).

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ١٩٠، من حديث موسى بن عقبة.
(٢) زيادة من الدلائل.
(٣) الجزور الكوماء: الناقه العظيمة السنام طويلته. انظر اللسان (ك و م).
(٤) التفسير ٢/٢٩١ - ٢٩٥.
(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٧، ودلائل النبوة ٣/٩١، من حديث موسى بن عقبة.
(٦) زيادة من: الأصل.
(٧) فى م، ص: «بن».
(٨ - ٨) سقط من: م، ص.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ كما حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ المُغيثِ ابنِ أبى بُرْدَةَ : «مَن لى بابنِ الأَشْرفِ ؟ » . فقال له محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ أخو بنى عبدِ الأَشْهَلِ : أنا لك به يا رسولَ اللَّهِ ، أنا أقْتُلُه . قال : « فافْعَلْ إن قَدَرْتَ على ذلك » . قال : فرجَع محمدُ بنُ مَسْلمةَ ، فمَكَث ثلاثًا لا يأْكُلُ ولا يشرَبُ إلَّا ما يُعْلِقُ[2] نفْسَه ، فذُكِر ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدَعاه فقال له : « لِمَ ترَكْتَ الطعامَ والشرابَ ؟ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، قلتُ لك قولًا لا أَدْرِى هل أَفِى[3] لك به أم لا ؟ قال : « إنما عليك الجَهْدُ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه لا بدَّ لنا من أن نقولَ . قال : « فقولوا ما بَدَا لكم ، فأنتم فى حِلٍّ مِن ذلك » . قال : فاجتمع فى قتلِه محمدُ بنُ مَسْلَمةَ ، وسِلْكانُ بنُ سَلامةَ بنِ وَقْشٍ ، وهو أبو نائِلَةَ ، أحدُ بنى عبدِ الأَشْهَلِ ، وكان أخا كعبِ بنِ الأَشْرفِ مِن الرضاعةِ ، وعَبَّادُ بنُ بِشْرِ ابنِ وَقْشٍ ، أحدُ بنى عبدِ الأَشْهَلِ ، [4]والحارثُ بنُ أوسِ بنِ معاذٍ ، أحدُ بنى عبدِ الأَشْهلِ[4] ، وأبو عَبْسِ بنُ جَبْرٍ[5] أخو بنى حارثةَ . قال : فقَدَّموا بينَ أيديهم إلى عدُوِّ اللَّهِ كعبٍ سِلْكانَ بنَ سلامةَ أبا نائِلةَ ، فجاءه فتحَدَّث معه ساعةً ، وتناشَدا شِعرًا - وكان أبو نائِلةَ يقولُ الشعرَ - ثُم قال : ويحَك [٢/٢١٢و] يابنَ الأَشْرفِ ، إنى قد جئتُك لحاجةٍ أريدُ ذِكْرَها لك فاكْتُمْ عنى . قال : أَفْعلُ . قال : كان قُدومُ هذا الرجلِ علينا بلاءً من البلاءِ ؛ عادَتْنا العربُ ، ورمَتْنا عن

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٧، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤، ٥٥.

(٢) فى ص : « تعلق » . ويعلق نفسه : يبقى حياتها ويحفظها .

(٣) فى ص : « أنا » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى ص : « حرب » .

قوسٍ واحدةٍ، وقطَعتْ عنَّا السُّبلَ، حتى ضاع العِيالُ، وجَهِدَتِ الأنفسُ، وأصبحْنا قد جَهِدْنا وجَهِد عِيالُنا. فقال كعبُ[1] بنُ الأشرفِ: أمَا واللَّهِ لقد كنتُ أُخْبِرُك يابنَ سلَامةَ أن الأمرَ سيَصِيرُ إلى ما أقولُ. فقال له سِلْكانُ: إنى قد أردْتُ أن تَبِيعَنا طعامًا ونَرْهَنَك ونُوَثِّقَ لك[2]، وتُحْسِنَ فى ذلك. قال: تَرْهَنونى أبناءَكم؟ قال: لقد أردْتَ أن تَفْضَحَنا، إن معى أصحابًا لى على مثلِ رأيِى، وقد أردْتُ أن آتِيَك بهم فتَبِيعَهم، وتُحْسِنَ فى ذلك، ونَرْهَنَك مِن الحَلْقَةِ ما فيه وَفاءٌ. وأراد سِلْكانُ أن لا يُنْكِرَ السلاحَ[3] إذا جاءوا بها، فقال: إن فى الحَلْقةِ لَوَفاءً. قال: فرجَع سِلْكانُ إلى أصحابِه، فأَخْبرهم خبرَه، وأمَرَهم أن يأخُذوا السلاحَ[3] ثُم يَنْطَلِقوا، فيجْتَمِعوا إليه، فاجتَمَعوا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: فحدَّثنى ثَوْرُ بنُ زيدٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: مَشَى معهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بَقيعِ الغَرْقَدِ ثُم وَجَّهَهم وقال: «انْطَلِقوا على اسمِ اللَّهِ، اللهم أعِنْهم». ثُم رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بيتِه فى ليلةٍ مُقْمِرةٍ، فانطَلَقوا حتى انْتَهَوا إلى حِصنِه، فهتَف به أبو نائِلةَ، وكان حديثَ عهدٍ بعُرْسٍ، فوثَب فى مِلْحَفَتِه، فأخذت امرأتُه بناحيتِها، وقالت: أنت امرُؤٌ مُحارَبٌ، وإن أصحابَ الحربِ لا يَنْزِلون فى هذه الساعةِ. قال: إنه أبو نائلةَ، لو وجَدنى نائمًا ما أيْقَظَنى. فقالت: واللَّهِ إنى لأَعْرِفُ فى صوتِه الشرَّ. قال:

(١) بعده فى م: «أنا».

(٢) نوثق لك: نعطيك ميثاقا.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٨، ٢٩٩، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥، ٥٦.

يقولُ لها كعبٌ : لو دُعِيَ الفتى لطعنةٍ أجاب . فنزَل فتحَدَّث معهم ساعةً وتحَدَّثوا معه ، ثُم قالوا : هل لك يابنَ الأشرفِ أن نَتَماشَى إلى شِعْبِ العَجُوزِ[1] ، فنتحَدَّثَ به بقيةَ ليلتِنا هذه؟ قال : إن شئتُم . فخرجوا يَتَماشَون[2] فمَشَوا ساعةً . ثُم إن أبا نائِلةَ شامَ[3] يدَه فى فَوْدِ رأسِه ، ثُم شَمَّ يدَه ، فقال : ما رأيتُ كالليلةِ طِيبًا أعطَرَ قطُّ . ثُم مَشَى ساعةً ، ثم عاد لمثلِها حتى اطمأنَّ ، ثُم مَشَى ساعةً ، ثُم عاد لمثلِها فأخذ بفَوْدِ[4] رأسِه ، ثُم قال : اضْرِبوا عدُوَّ اللَّهِ . فاختَلَفتْ عليه أسيافُهم فلم تُغْنِ شيئًا . قال محمدُ بنُ مَسْلَمةَ : فذَكَرتُ مِغْوَلًا[5] فى سيفى فأخَذْتُه ، وقد صاح عدُوُّ اللَّهِ صَيْحَةً لم يَبْقَ حولَنا حصنٌ إلَّا أُوقِدتْ عليه نارٌ . قال : فوضَعْتُه فى ثُنَّتِهِ[6] ، ثُم تَحامَلْتُ عليه حتى بلَغتُ عانتَه ، فوقَع عدوُّ اللَّهِ ، وقد أُصيبَ الحارثُ بنُ أوسٍ [7]بنِ معاذٍ[7] بجُرحٍ فى رِجلِه أو فى رأسِه ، أصابه بعضُ أسيافِنا . قال : فخرَجْنا حتى سلَكْنا على بنى أميةَ بنِ زيدٍ ، ثُم على بنى قُرَيْظةَ ، ثُم على بُعاثٍ ، حتى أسْنَدْنا[8] فى حَرَّةِ العُرَيْضِ ، وقد أبْطأ

---

(١) شعب العجوز : موضع بظاهر المدينة . معجم البلدان ٣/ ٢٩٥.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « سام » . وشام يده فى فود رأسه : أدخل يده فى شَعَره . والفود : الشعر الذى إلى جانب الأذن . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٠.

(٤) فى ص : « بفَوْدَىْ » .

(٥) المِغول بالكسر : شبه سيف قصير ، يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه . وقيل : هو حديدة دقيقة لها حد ماض وَقَفًا . وقيل : هو سوط فى جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس . النهاية ٣٩٧/٣ .

(٦) فى ص : « بيته » . والثنة : ما بين السرة والعانة من أسفل البطن . النهاية ٢٢٤/١ .

(٧ - ٧) زيادة من : الأصل .

(٨) أسند فى الجبل ونحوه : رقى وصعد . الوسيط (س ن د) .

علينا صاحبُنا الحارثُ بنُ أوسٍ، ونزَفه الدمُ[1]، فوقَفْنا له ساعةً، ثم أتانا يَتْبَعُ آثارَنا، فاحتَمَلْناه، فجِئْنا به رسولَ اللَّهِ ﷺ آخرَ الليلِ وهو قائمٌ يصلى، فسلَّمْنا عليه، فخرَج إلينا، فأخبَرْناه بقتلِ عدوِّ اللَّهِ، وتفَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على جُرْحِ صاحبِنا، ورجَعْنا إلى أهلِنا، فأصبَحْنا، وقد خافت يهودُ لوَقْعَتِنا بعدوِّ اللَّهِ، فليس بها يهودِىٌّ إلَّا وهو خائفٌ على نفسِه.

قال ابنُ جريرٍ[2]: وزَعَم الواقدىُّ أنهم جاءوا برأسِ كعبِ بنِ الأشْرفِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وفى ذلك يقولُ كعبُ بنُ مالكٍ:

[٢/٢١٢ظ] فغُودِر منهمُ كعبٌ صَرِيعًا ... فذَلَّت بعدَ مَصْرَعِه النَّضيرُ
على الكَفَّين ثَم وقد علَتْه ... بأيدينا مُشَهَّرةٌ ذُكورُ
بأمرِ محمدٍ إذْ دَسَّ ليلًا ... إلى كعبٍ أخا كعبٍ يَسيرُ
فماكَرَه فأنزَله بمكرٍ ... ومحمودٌ أخو ثِقةٍ جَسورُ

قال ابنُ هشامٍ: وهذه الأبياتُ فى قصيدةٍ له فى يومِ بنى النَّضيرِ ستأتى.

قلتُ: كان قتلُ كعبِ بنِ الأشرفِ على يدِي الأوسِ بعدَ وقعةِ بدرٍ، ثُم إن الخزرجَ قتَلوا أبا رافعِ بنَ أبى الحُقَيْقِ بعدَ وقعةِ أُحدٍ، كما سيأتى بيانُه إن

---

(١) أى خرج منه دم كثير حتى ضعف.
(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٩١. حوادث السنة الثانية، وانظر مغازى الواقدى ١/ ١٩٠.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧.

شاء اللَّهُ ، وبه الثقةُ . وقد أورد ابنُ إسحاقَ شعرَ حسانَ بنِ ثابتٍ[1] :

لـلَّـهِ دَرُّ عِـصـابـةٍ لاقَـيْـتَـهـم يابنَ الحُقَيْقِ وأنت يابنَ الأَشْرفِ

يَسْرُون بالبِيضِ الخِفافِ إليكمُ مُرُحًا كأُسْدٍ فى عَرِينٍ مُغْرِفِ[2]

حتى أَتَوْكم فى مَحَلِّ بلادِكم فسَقَوْكمُ حَتْفًا ببيضٍ ذُفَّفِ[3]

مُسْتَنْصِرين[4] لنصرِ دينِ نبيِّهم مُسْتَصْغِرِين لكلِّ أمرٍ مُجْحِفِ

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[5] : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن ظَفِرْتُم به مِن رجالِ يهودَ فاقْتُلُوه » . فوَثَب عند ذلك مُحَيِّصَةُ بنُ مسعودٍ الأوسىُّ على ابنِ سُنَيْنَةَ - رجلٍ مِن تجارِ يهودَ كان يُلابِسُهم[6] ويُبايِعُهم - فقَتَله ، وكان أخوه حُوَيِّصَةُ بنُ مسعودٍ أسنَّ منه ، ولم يُسْلِمْ بعدُ ، فلمَّا قَتَله جعَل حُوَيِّصَةُ يَضْرِبُه ويقولُ : أى عدُوَّ اللَّهِ ، أقتَلْتَه ؟ أمَا واللَّهِ لرُبَّ شحمٍ فى بطنِك مِن مالِه . قال مُحَيِّصَةُ : فقلتُ : واللَّهِ لقد أمَرَنى بقتلِه مَن لو أمَرَنى بقَتْلِك لضربْتُ عنقَك . قال : فواللَّهِ إن كانَ لَأولَ إسلامِ[7] حُوَيِّصَةَ ، وقال : آو اللَّهِ[8] لو أمَرك محمدٌ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٥٧، ٥٨، وانظر ديوان حسان ص ٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) يسرون : أى يسيرون ليلا . والبيض الخفاف : السيوف . ومرح جمع مَرِح ، وهو النشيط . والعرين جمع عرينة ، وهى موضع الأسد . ومغرف : أى ملتف الشجر . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠١، ١٠٢.

(٣) الذفف : جمع ذفيف وهو الخفيف السريع ، والذفيف من السيوف فى معنى القاطع والصارم . انظر الروض الأنف ٥/ ٤١٤.

(٤) فى م ، ص : « مستبصرين » .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠٠، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨.

(٦) يلابسهم : يخالطهم .

(٧) سقط من : ص .

(٨) فى م ، ص : « واللَّه » .

بقَتْلى لَتَقْتُلُنى؟! قال: نعم، واللَّهِ لو أمَرنى بضربِ عنقِك لضربْتُها. قال: فواللَّهِ إن دينًا بلَغ بك هذا لعَجبٌ. فأسْلَم حُوَيِّصَةُ.

قال ابنُ إسحاقَ[(١)]: حدَّثنى بهذا الحديثِ مولًى لِبنى حارثةَ، عن ابنةِ مُحَيِّصَةَ، عن أبيها. وقال فى ذلك مُحَيِّصَةُ[(٢)]:

يلومُ ابنُ أمٍّ لو أُمِرْتُ بقتْلِه   لطبَّقْتُ ذِفْراه بأبيضَ قاضِبِ[(٣)]

حُسامٍ كلَوْنِ المِلْحِ أُخْلِصَ صَقْلُه   متى ما أُصَوِّبْه فليس بكاذبِ

وما سرَّنى أنِّى قتَلْتُك طائِعًا   وأنَّ لنا ما بينَ بُصْرَى ومأْرِبِ[(٤)]

وحكَى ابنُ هشامٍ[(٥)]، عن أبى عُبَيْدةَ، عن أبى عمرٍو المَدَنىِّ أنَّ هذه القصةَ كانت بعدَ مقتلِ بنى قُرَيْظَةَ، وأن المقتولَ كان كعبَ بنَ يَهُوذَا، فلمَّا قتَلَه مُحَيِّصَةُ عن أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، يومَ بنى قُرَيْظَةَ، قال له أخوه حُوَيِّصَةُ ما قال، فردَّ عليه مُحَيِّصَةُ بما تَقَدَّم، فأسْلَم حُوَيِّصَةُ يومَئذٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

تنبيهٌ: ذكَر البيهقىُّ والبخارىُّ قبلَه خبرَ بنى النَّضيرِ قبلَ وقعةِ أُحدٍ، والصوابُ إيرادُها بعدَ ذلك، كما ذكَر ذلك محمدُ بنُ إسحاقَ وغيرُه مِن أئمةِ المغازى، وبرهانُه أنَّ الخمرَ حُرِّمت ليالىَ [٢١٣/٢و] حصارِ بنى النَّضيرِ، وثبَت

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٨/٢.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٠٠، انظر سيرة ابن هشام ٥٨/٢، ٥٩.

(٣) فى م، ص: «قارب». وقاضب: قاطع. وطبقت: قطعت وأصبت المفصل. الذفرى: عظم ناتئ خلف الأذن. شرح غريب السيرة ١٠٢/٢.

(٤) فى ص: «قارب».

(٥) سيرة ابن هشام ٥٩/٢.

فى «الصحيحِ»[1] أنَّه اصْطَبَح[2] الخمرَ جماعةٌ ممَّن قُتِل يومَ أحدٍ شهيدًا، فدلَّ على أن الخمرَ كانت إذ ذاك حلالًا، وإنما حُرِّمت بعدَ ذلك، فتبيَّن ما قلناه مِن أن قصةَ بنى النَّضيرِ بعدَ وقعةِ أحدٍ. واللَّهُ أعلمُ.

تنبيهٌ آخرُ: خبرُ يهودِ بنى قَيْنُقاعَ بعدَ وقعةِ بدرٍ كما تقَدَّم، وكذلك قتلُ كعبِ بنِ الأشرفِ اليهوديِّ على يدَيِ الأوسِ، وخبرُ بنى النَّضيرِ بعدَ وقعةِ أُحدٍ كما سيأتى، وكذلك مَقْتلُ أبى رافعٍ اليهوديِّ تاجرِ أهلِ الحجازِ، على يدَيِ الخزرجِ (٣على المشهورِ٣)، وخبرُ يهودِ بنى قُرَيْظَةَ بعدَ يومِ الأحزابِ وقصةِ الخندقِ، كما سيأتى.

---

(١) البخارى (٢٨١٥، ٤٠٤٤، ٤٦١٨).

(٢) اصطبح: شرب الصبوح، وهو شراب الصباح. الوسيط (ص ب ح).

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

غزوة أُحدٍ فى شوالٍ سَنة ثلاثٍ

(1)**فائدةٌ ذكَرها المؤلفُ فى تَسمِيةِ أُحدٍ**[2] : قال[3] : سُمِّىَ أُحدٌ أحدًا ؛ لتـوَحُّدِه مِن بينِ تلك الجبالِ ، وفى « الصحيحِ »[4] : « أُحدٌ جبلٌ يُحبُّنا ونُحِبُّه » . قيل : معناه أهلُه[5] . وقيل : لأنَّه كان يُبَشِّرُه بقُربِ أَهلِه إذا رجَع مِن سفرِه ، كما يَفْعَلُ المُحِبُّ . وقيل : على ظاهرِه ، كقولِه[6] : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ . [البقرة : ٧٤] . وفى الحديثِ[7] عن أبى عَبْسِ بنِ جَبْرٍ : « أُحدٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه ، وهو على بابِ الجنةِ ، وعَيْرٌ يُبْغِضُنا ونُبْغِضُه ، وهو على بابٍ مِن أبوابِ النارِ » . قال السُّهَيْلِىُّ مُقَوِّيًا لهـذا الحديثِ[8] : وقد ثبَت أنَّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، قال : « المَرْءُ مع مَن أَحَبَّ » . وهذا(1)

(١ - ١) سقط من : الأصل.

(٢) هذه العبارة من كلام الناسخ.

(٣) أى الحافظ ابن كثير، رحمة الله.

(٤) البخارى (١٤٨١، ٢٨٨٩، ٢٨٩٣، ٣٣٦٧، ٤٠٨٣، ٤٠٨٤، ٤٤٢٢، ٥٤٢٥، ٦٣٦٣، ٧٣٣٣) . ومسلم (١٣٦٥) .

(٥) أى الأنصار . انظر الروض الأنف ٥/٤٤٩ .

(٦) التفسير ١/ ١٦٢.

(٧) رواه البزار . كشف الأستار (١١٩٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٦٥٠١) . قال الطبرانى : لا يروى هذا الحديث عن أبى عبس بن جبر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به ابن أبى فديك . قال الهيثمى فى المجمع ٤/ ١٢: رواه البزار ، والطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه عبد المجيد بن أبى عبس ، ليَّنه أبو حاتم ، وفيه من لم أعرفه .

(٨) الروض الأنف ٥/ ٤٤٩.

(1) من غريبِ صُنْعِ السهيليِّ ؛ فإن هذا الحديثَ إنَّما يُرادُ به الناسُ ، ولا يُسَمَّى الجبلُ امرأً . (1)

وكانت هذه الغزوةُ فى شوالِ سنةَ ثلاثٍ . قاله الزُّهْرِيُّ ، وقَتادَةُ ، وموسى ابنُ عُقْبةَ ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ ، ومالكٌ [3] . قال ابنُ إسحاقَ : للنصفِ مِن شوالٍ . وقال قتادةُ : يومَ السبتِ الحادىَ عشَرَ منه . قال مالكٌ : وكانت الوقعةُ فى أولِ النهارِ . وهى على المشهورِ التى أنزَل اللَّهُ فيها قولَه تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ الآيات وما بعدها إلى قوله : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ [آل عمران : ١٢١ - ١٧٩] . وقد تكلَّمْنا على تفاصيلِ ذلك كلِّه فى كتابِنا « التفسيرِ » [4] بما فيه كفايةٌ . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) البخارى (٦١٦٨، ٦١٦٩، ٦١٧٠)، ومسلم (٢٦٤٠) .

(٣) ذكر ذلك البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٠١، ٢٠٢ عن الزهرى وقتادة وابن إسحاق ومالك، وذكر ما قاله موسى بن عقبة فى ٣/ ٢٠٦.

(٤) التفسير ٢/ ٩٠ - ١٥١.

ولْنَذكُرْ هاهنا مُلخَّصَ الوقعةِ ممّا ساقَه محمدُ بنُ إسحاقَ ، وغيرُه مِن علماءِ هذا الشأنِ :

قال ابنُ إسحاقَ[1] ، رَحِمَه اللَّهُ : وكان مِن حديثِ أُحُدٍ ، كما حدَّثنى محمدُ بنُ مسلمٍ الزهريُّ ، ومحمدُ بنُ يحيى بنِ حَبّانَ ، وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ ، والحُصَيْنُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ ، وغيرُهم مِن علمائِنا ، كلُّهم قد حدَّث ببعضِ هذا الحديثِ عن يومِ أُحدٍ ، وقد اجْتَمَع حديثُهم كلُّه فيما سُقْتُ ، قالوا - أو من قال منهم -: لمَّا أُصِيب يومَ بدرٍ مِن كفارِ قريشٍ (٢أصحابُ القَلِيبِ٢) ، ورجَع فَلُّهم إلى مكةَ ، ورجَع أبو سفيانَ بنُ حربٍ بعِيرِه ، مَشَى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى رَبيعةَ ، وعِكْرِمةُ بنُ أبى جهلٍ ، وصَفْوانُ بنُ أميةَ ، فى رجالٍ مِن قريشٍ ممَّن أُصِيبَ آباؤُهم وأبناؤُهم وإخوانُهم يومَ بدرٍ ، فكَلَّموا أبا سفيانَ ومَن كانت له فى تلك العِيرِ (٣مِن قُرَيشٍ٣) تجارةٌ ، فقالوا : يا معشرَ قريشٍ ، إن محمدًا قد وَتَرَكم وقَتَل خِيارَكم ؛ فأَعِينونا بهذا المالِ على حربِه ، لعلنا نُدْرِكُ منه ثأرَنا . ففعَلوا .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : ففيهم كما ذكَر لى بعضُ أهلِ العلمِ أنزَل اللَّهُ تعالى[5] : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠١، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل، ص.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠١ - ٣٠٣، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠ - ٦٢.

(٥) التفسير ٣/ ٥٩٤، ٥٩٥.

﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦]. قالوا[١]: فأَجْمَعَتْ قريشٌ لحربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، حينَ فعَل ذلك أبو سفيانَ وأصحابُ العِيرِ، بأَحابِيشِها[٢] ومَن أطاعَها مِن قبائلِ كِنانةَ وأهلِ تِهامةَ، وكان أبو عَزَّةَ عمرُو بنُ عبدِ اللَّهِ الجُمَحِيُّ قد مَنَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ، وكان فقيرًا ذا عِيالٍ وحاجةٍ، [٣]وكان فى الأُسارَى[٣]، فقال له صَفْوانُ بنُ أميةَ: يا أبا عَزَّةَ، إنَّك امرؤٌ شاعرٌ، فأَعِنَّا بلسانِك واخْرُجْ معنا. فقال: إن محمدًا قد مَنَّ علىَّ، فلا أُريدُ أن أُظاهِرَ عليه. قال: بلى، فأَعِنَّا بنفسِك، فلك اللَّهُ إن رجَعْتَ أن أُعِينَك[٤]، وإن قُتِلْتَ أن أجعَلَ بناتِك مع بناتى، يُصِيبُهُنَّ ما أصابَهُنَّ مِن عُسرٍ ويُسرٍ. فخرَج أبو عَزَّةَ يَسيرُ فى تِهامةَ ويدْعُو بنى كِنانةَ ويقولُ:

[٢١٣/٢ظ] أيا بنى عبدِ مَناةَ الرُّزَّامْ[٥] أنتمْ حُماةٌ وأبوكُمْ حامْ

لا يَعْدُونى نصرُكمْ بعدَ العامْ لا تُسلِمونى لا يَحِلُّ إسْلامْ

---

(١) أى من روى عنهم ابن إسحاق.

(٢) هذه التسمية ليست نسبة إلى بلاد الحبشة، وإنما سُموا بذلك لأن بنى المصطلق وبنى الهَوْن بن خزيمة اجتمعوا عند جبل بأسفل مكة يسمى حُبْشِيّ، فحالفوا قريشا، وتحالفوا بالله: إنا ليدٌ على غيرنا ما سجى ليل، ووضح نهار، وما أرسى حبشيّ مكانه. فسموا أحابيش قريش نسبة إلى الجبل. انظر لسان العرب (ح ب ش).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ص.

(٤) فى م، وسيرة ابن هشام: «أغنيك»، والمثبت كما فى سيرة ابن إسحاق.

(٥) الرزام جمع رازم، وهو الذى يثبت ولا يبرح من مكانه. يريد أنهم يثبتون فى الحرب ولا ينهزمون. شرح غريب السيرة ١٠٣/٢.

قال : وخرَج مُسافعُ[1] بنُ عبدِ مَنافِ بنِ وَهْبِ بنِ حُذافَةَ بنِ جُمَحَ إلى بنى مالكِ بنِ كِنانةَ يُحَرِّضُهم ويقولُ :

يا مالِ[2] مالِ الحسَبِ المُقَدَّمِ ... أَنْشُدُ ذا القُرْبى وذا التَّذَمُّمِ[3]

مَن كان ذا رَحْمٍ ومَن لم يَرْحُمِ[4] ... الحِلْفَ وَسْطَ البلَدِ المُحَرَّمِ

عندَ حَطيمِ الكعبةِ المُعَظَّمِ

قال[5] : ودَعا جُبيرُ بنُ مُطْعِمٍ غلامًا له حَبَشِيًّا ، يقالُ له : وَحْشِيٌّ . يَقْذِفُ بحَرْبَةٍ له قَذْفَ الحبَشةِ ، قَلَّما يُخطِئُ بها ، فقال له : اخْرُجْ مع الناسِ ، فإن أنت قتَلْتَ حمزةَ عمَّ محمدٍ بعَمِّى طُعَيْمَةَ بنِ عَدِىٍّ ، فأنت عَتيقٌ . فخرَجَتْ قُريشٌ بحَدِّها وحَديدِها وجَدِّها وأَحابيشِها ، ومَن تابَعَها مِن بنى كِنانةَ وأهلِ تِهامةَ ، وخرَجوا معهم بالظُّعُنِ[6] ؛ التماسَ الحَفِيظَةِ[7] وأن لا يَفِرُّوا ، وخرَج أبو سفيانَ صَخْرُ بنُ حَرْبٍ ، وهو قائدُ الناسِ ، ومعه زوجتُه هندُ بنتُ عُتْبَةَ بنِ رَبيعةَ ، وخرَج عِكْرِمةُ بنُ أبى جهلٍ بزوجتِه ابنةِ عمِّه أُمِّ حَكِيمِ بنتِ الحارثِ بنِ هشامِ

---

(١) فى الأصل : « شافع » ، وفى م ، ص : « نافع » ، والمثبت من السيرة . وانظر جمهرة النسب لابن الكلبى ص ٩٩ ، ونسب قريش ص ٣٩٨ وفيهما : مسافع بن عبد مناف بن عمير بن أهيب بن حذافة بن جمح .

(٢) أصلها : « مالك » . وحذفت الكاف للترخيم .

(٣) ذا التذم : هو الذى له ذمام ، أى عهد . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٣ .

(٤) أى من كان ذا قرابة ، ومن لم يكن . انظر الوسيط (ر ح م) .

(٥) أى ابن إسحاق .

(٦) الظعن هنا : النساء ، وأصل الظُّعُن الهوادج ، فسميت النساء بها . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٣ .

(٧) الحفيظة : الغضب . والحمية . والتقية . والحذر . انظر الوسيط (ح ف ظ) . والمقصود هنا أنهم اصطحبوا معهم نساءهم ليثيروا حميتهم وحماسهم فى القتال ، فيبلوا فيه بلاءً شديدًا .

ابنِ المُغيرَةِ ، وخرَج عمُّه الحارثُ بنُ هشامٍ بزوجتِه فاطمةَ بنتِ الوليدِ بنِ المغيرةِ ، وخرَج صَفْوانُ بنُ أميةَ ببَرْزَةَ بنتِ مسعودِ بنِ عمرِو بنِ عُمَيْرٍ[1] الثَّقَفِيَّةِ ، وخرَج عمرُو بنُ العاصِ برَيْطَةَ بنتِ مُنبِّهِ بنِ الحجَّاجِ ، وهى أمُّ ابنِه عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو . وذكَر[2] غيرَهم ممَّن خرَج بامرأتِه ، قال : وكان وَحْشِيٌّ كلما مَرَّ بهندَ بنتِ عتبةَ ، أو مَرَّتْ به ، تقولُ : وَيْهًا[3] أبا دَسْمَةَ ، اشْفِ واشْتَفِ - يعنى تُحَرِّضُه على قتلِ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ - فأقْبَلوا حتى نزَلوا بعَيْنَيْنِ بجبلٍ ببطنِ السَّبْخَةِ مِن قَناةَ[4] على شَفيرِ الوادى مُقابلَ المدينةِ ، فلمَّا سَمِع بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون[5] ، قال لهم : « إنِّى[6] قد رأيْتُ واللَّهِ خيرًا ، رأيتُ بقرًا تُذْبَحُ ، ورأيتُ فى ذُبابِ سيفى ثَلْمًا[7] ، ورأيتُ أنى أَدْخَلْتُ يدى فى دِرْعٍ حَصِينةٍ ، فأوَّلْتُها المدينةَ » . وهذا الحديثُ رَواه البخارىُّ ومسلمٌ جميعًا[8] ، عن أبى كُرَيْبٍ ، عن أبى أُسامةَ ، عن بُرَيْدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بُرْدَةَ ، [9]عن أبى بُرْدَةَ[9] ، عن أبى موسى الأشْعَرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « رأيتُ فى المَنامِ أنِّى أُهاجِرُ مِن

---

(١) فى ص : « عمرو » . وفى سيرة ابن إسحاق : « عمر » . والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام . وانظر تاريخ الطبرى ٥٠١/٢ . حوادث السنة الثالثة .

(٢) أى ابن إسحاق .

(٣) ويهًا : كلمة إغراء وحَثّ وتحريض ، تكون للواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث . الوسيط (و ى هـ) .

(٤) قناة : واد من أودية المدينة .

(٥) بعده فى سيرة ابن إسحاق ، وسيرة ابن هشام : « قد نزلوا حيث نزلوا » .

(٦) سقط من : م .

(٧) الثلْم : من ثَلَم السيف ونحوه ، إذا كسر حرفه . وذباب السيف : حد طرفه الذى بين شفرتيه . انظر اللسان (ث ل م) ، (ذ ب ب) .

(٨) البخارى (٣٦٢٢) ، ومسلم (٢٢٧٢) .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

مكةَ إلى أرضٍ بها نخلٌ ، فذَهَب وَهَلى[1] إلى أنَّها اليَمامةُ أو هَجَرُ ، فإذا هى المدينةُ يَثْرِبُ ، ورأيْتُ فى رُؤْيایَ هذه أنى هَزَزْتُ سيفًا فانْقَطَع صدرُه ، فإذا هو ما أُصيبَ مِن المؤمنين يومَ أحدٍ ، ثُم هَزَزْتُه أخرى ، فعاد أحسنَ ما كان ، فإذا هو ما جاء اللَّهُ به مِن الفتحِ واجتماعِ المؤمنين ، ورأيتُ فيها أيضًا بقَرًا ، واللَّهُ خيرٌ[2] ، فإذا هم النَّفَرُ مِن المؤمنين يومَ أحدٍ ، وإذا الخيرُ ما جاء اللَّهُ به مِن الخيرِ وثوابِ الصِّدقِ الذى آتانا اللَّهُ[3] بعدَ يومِ بدرٍ » .

وقال البَيْهَقِىُّ[4] : أخْبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخْبَرنا الأَصَمُّ ، أخبرَنا محمدُ ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ ، أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، أخبرَنى ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تَنَفَّل[5] رسولُ اللَّهِ ﷺ سيفَه [٢/٢١٤و] ذا الفَقارِ يومَ بدرٍ . قال ابنُ عباسٍ : وهو الذى رَأَى فيه الرؤيا يومَ أُحُدٍ ؛ وذلك أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا جاءَه المشركون يومَ أحدٍ ،

---

(١) تقول : وهَلت - بالفتح - أهل وهَلًا ؛ إذا ذهب وهْمُك إليه وأنت تريد غيره ، مثل وهمْتُ . انظر الفتح ١٢/ ٤٢٢.

(٢) قال الحافظ ابن حجر فى التعليق على هذه الجملة : هذا من جملة الرؤيا كما جزم به عياض وغيره كذا بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر ، وفيه حذف تقديره : وصُنْعُ اللَّه خير ... والذى يظهر لى أن لفظه لم يتحرَّر إيراده ، وأن رواية ابن إسحاق : « وإنى رأيت واللَّه خيرًا ، رأيت بقرًا » ، هى المحرَّرة وهى أوضح ؛ وأنه رأى بقرًا ورأى خيرًا ، فأوَّل البقر على من قُتل من الصحابة يوم أحد ، وأول الخير على ما حصل لهم من ثواب الصدق فى القتال ، والصبر على الجهاد يوم بدر وما بعده إلى فتح مكة . انظر الفتح ٧/ ٣٧٧، ١٢/ ٤٢٣.

(٣) سقط لفظ الجلالة من : م ، ص .

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٥) فى م ، ص : « تعقل » . وتنفل سيفه : أى وهبه . وذلك عندما عرض سيفه ﷺ على الصحابة أن يأخذه أحدهم يقاتل به حتى ينحنى ، فأخذه أبو دجانة ، رضى اللَّه عنه .

كان رَأْيُه أن يُقِيمَ بالمدينةِ، فيُقاتِلَهم فيها، فقال له ناسٌ لم يكونوا شَهِدوا بدرًا: "تَخرُجُ بنا يا" رسولَ اللَّهِ إليهم نُقاتِلُهم بأُحدٍ. ورَجَوْا أن يُصِيبَهم مِن الفَضيلةِ ما أصاب أهلَ بدرٍ، فما زالوا برسولِ اللَّهِ ﷺ حتى لَبِس أداتَه، ثُم نَدِموا وقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، أَقِمْ، فالرَّأْىُ رأيُك. فقال لهم: «ما يَنْبَغى لنبىٍّ أن يَضَعَ أَدَاتَه بعدَما لَبِسَها، حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بينَه وبينَ عَدُوِّه». قال[2]: وكان قال لهم يومَئذٍ قبلَ أن يَلْبَسَ الأَدَاةَ: «إنِّى رأيْتُ أنِّى فى دِرْعٍ حَصِينةٍ، فأَوَّلْتُها المدينةَ، وأنِّى مُرْدِفٌ كَبْشًا، فأَوَّلْتُه كبشَ الكَتِيبَةِ، ورأيتُ أنَّ سيفى ذا الفَقارِ فُلَّ[3] فأَوَّلْتُه فَلًّا فيكم، ورأيتُ بَقَرًا تُذْبَحُ، فبَقْرٌ[4]، واللَّهُ خيرٌ». ورَواه التِّرْمِذِىُّ وابنُ ماجه، مِن حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ "أبى الزِّنادِ"، عن أبيه به[6].

ورَوَى البَيْهقىُّ[7] مِن طريقِ حَمّادِ بنِ سَلَمةَ، عن علىِّ بنِ زيدٍ، عن أنسٍ

(1 - 1) فى م: «نحرج يا».

(2) في الدلائل: «قالوا».

(3) فَلَّ السيفَ: ثَلَمَه وكسَره فى حدِّه. الوسيط (ف ل ل).

(4) قال الحافظ ابن حجر: بقر؛ هو بسكون القاف وهو شقُّ البطن، وهذا أحد وجوه التعبير؛ أن يُشتقَّ من الاسم معنى مناسب. فتح البارى ٧/ ٣٧٧.

(5 - 5) فى الأصل: «الأسود». وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٩٥.

(6) الترمذى (١٥٦١)، وابن ماجه (٢٨٠٨). حسن الإسناد (صحيح سنن الترمذى ١٢٦٦).

(7) دلائل النبوة ٣/ ٢٠٥، وأخرجه الإمام أحمد فى المسند ٣/ ٢٦٧، والحاكم فى المستدرك ٣/ ١٩٨، كلاهما من طريق حماد بن سلمة به. ومدار هذا الحديث على على بن زيد وهو ضعيف كما قاله الحافظ فى تقريب التهذيب ٢/ ٣٧. وقال الهيثمى فى المجمع ٦/ ١٠٨: رواه الطبرانى والبزار وأحمد ولم يكمله، وفيه على بن زيد، وهو سيئ الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح.

ومن دلائل ضعف الحديث قوله أن النبى ﷺ قتل طلحة بن أبى طلحة صاحب اللواء، والمتفق عليه بين علماء السيرة أن الذى قتله هو على بن أبى طالب. انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٧، ومغازى الواقدى ١/ ٣٠٧، وتاريخ الطبرى ٢/ ٥١٤.

مرفوعًا، قال: «رأيْتُ فيما يَرَى النائمُ كأنّى مُرْدِفٌ كَبْشًا، وكأن ظُبَةَ[1] سيفى انكَسَرَتْ، فأَوَّلْتُ أنّى أَقْتُلُ كبشَ القَومِ، وأَوَّلْتُ كَسْرَ ظُبَةِ[1] سيفى قَتْلَ رجلٍ مِن عِتْرَتى». فقُتِل حمزةُ، وقَتَل رسولُ اللّهِ ﷺ طَلْحَةَ، وكان صاحبَ اللّواءِ.

وقال موسى بنُ عُقْبةَ[2]: ورَجَعَتْ قُرَيشٌ فاسْتَجْلَبوا مَن أطاعَهم مِن مُشْرِكى العربِ، وسار أبو سفيانَ بنُ حربٍ فى جَمْعِ قريشٍ، وذلك فى شوالٍ مِن السنةِ المُقْبِلةِ مِن وقعةِ بدرٍ، حتى نَزَلوا ببطنِ الوادى الذى قِبَلَ[3] أُحدٍ، وكان رجالٌ مِن المسلمين لم يَشْهَدوا بدرًا، قد نَدِموا على ما فاتهم مِن السّابِقَةِ، وتَمَنَّوْا لقاءَ العدُوِّ؛ ليَبْلُوا ما أَبْلَى إخوانُهم يومَ بدرٍ، فلمّا نزَل أبو سفيانَ والمشركون بأصلِ أُحدٍ، فَرِح المسلمون الذين لم يَشْهَدوا بدرًا بقُدومِ العدُوِّ عليهم، وقالوا: قد ساق اللّهُ علينا أُمْنِيَّتَنا. ثم إنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ أُرِىَ ليلةَ الجمعةِ رُؤْيا، فأصْبَح، فجاءَه نَفَرٌ مِن أصحابِه فقال لهم: «رأيْتُ البارِحةَ فى منامى بقَرًا تُذْبَحُ، واللّهُ خيرٌ، ورأيْتُ سيفى ذا الفَقارِ انْقَصَم[4] مِن عندِ ظُبَتِه[5] - أو قال: «به فُلُولٌ» - فكَرِهْتُه، وهما مُصِيبَتانِ[6]، ورأيْتُ أنّى فى

---

(١) فى الأصل: «صبة». وفى م، ص: «ضبة». والمثبت من الدلائل. وظبة السيف: طرفه. انظر النهاية ٣/ ١٥٥.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢٠٦ - ٢٠٨، عن موسى بن عقبة.

(٣) فى النسخ: «قبلى». والمثبت من الدلائل.

(٤) فى الدلائل: «انفصم».

(٥) فى النسخ: «ضبته». والمثبت من الدلائل.

(٦) كذا فى النسخ. والذى فى الدلائل: «مضببتان»، وهو لا يستقيم فى المعنى مع ما قبله من السياق، ولعله خطأ طباعى.

دِرْعٍ حَصينةٍ، وأنّى مُرْدِفٌ كَبْشًا». فلمّا أخبَرَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ برُؤْياه، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، ماذا أَوَّلْتَ رؤياك؟ قال: «أَوَّلْتُ البقرَ الذى رأيتُ نَفَرًا[1] فينا وفى القومِ، وكَرِهْتُ ما رأيتُ بسيفى». ويقولُ رجالٌ: كان الذى رَأَى بسيفِه، الذى أصاب وجهَه؛ فإن العدُوَّ أَصاب وجهَه يومَئذٍ، وقَصَموا[2] رَباعِيَتَه[3] وخرَقوا شَفَتَه، يَزْعُمون أنَّ الذى رماه عُتْبَةُ بنُ أبى وَقّاصٍ، وكان البقرُ مَن قُتِلَ مِن المسلمين يومئذٍ. وقال: «أَوَّلْتُ الكبشَ أنَّه كبشُ كَتِيبةِ العدُوِّ يَقْتُلُه اللَّهُ، وأَوَّلْتُ الدِّرْعَ الحَصِينةَ المدينةَ، فامْكُثُوا واجْعَلوا الذَّرارِىَّ فى الآطامِ[4]، فإن دَخَل علينا القومُ فى الأَزِقَّةِ، قاتَلْناهم ورُمُوا مِن فوقِ البُيوتِ».
وكانوا قد سكُّوا[5] أَزِقَّةَ المدينةِ بالبُنْيانِ حتى كانتْ كالحِصنِ. فقال الذين لم يَشْهَدوا بدرًا: كُنّا نَتَمَنَّى هذا اليومَ وندعو اللَّهَ، فقد ساقَه اللَّهُ إلينا وقرَّب المَسيرَ. وقال رجالٌ[6] مِن الأنصارِ: متى نُقاتِلُهم يا رسولَ اللَّهِ إذا لم نُقاتِلْهم عندَ شِعْبِنا؟ وقال رجالٌ: ماذا نَمْنَعُ إذا لم (7)نَمْنَعِ الحَرْثَ [٢/٢١٤ظ] يُزْرَعُ(7)؟

---

(١) فى م، ص: «بقرا».
(٢) فى الدلائل: «فصموا».
(٣) الرباعِيَة: السنّ بين الثنيّة والناب، وهى أربع: رباعيتان فى الفكّ الأعلى، ورباعيتان فى الفك الأسفل. الوسيط (ر ب ع).
(٤) الآطام: جمع أُطُم وهو الحصن، والبيت المرتفع. الوسيط (أ ط م)، والمقصود به هنا البيت.
(٥) فى الأصل: «سدوا»، وفى الدلائل: «شكوا». ولعل ما فى الدلائل تصحيف من «شبكوا» كما فى مغازى الواقدى ١/ ٢١٠، وسبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٧٥، وعزاه إلى ابن عقبة وابن إسحاق وابن سعد وغيرهم، وكما فى مغازى الزهرى ص ٧٦: «شبكت بالبنيان». وسك الشىء يسكه سكا فاستك: سده فانسد. اللسان (س ك ك).
(٦) فى م: «رجل».
(٧ - ٧) فى الأصل: «نمنع الحرب بدرع»، وفى م: «تمنع الحرب بروع»، وفى ص: «تمنع الحرب بروع». والمثبت من الدلائل.

وقال رجالٌ قولًا صدَقوا به ومَضَوْا عليه، منهم حمزةُ بنُ عبدِ المطلِبِ، قال: والذى أنزَل عليك الكتابَ لَنُجالِدَنَّهم[1]. وقال نُعْمانُ[2] بنُ مالكِ بنِ ثَعْلَبَةَ، وهو أحدُ بنى سالمٍ: يا نبىَّ اللَّهِ، لا تَحْرِمْنا الجنةَ، فوالذى نفسى بيدِه لَأَدْخُلَنَّها. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «بِمَ؟». قال: بأنّى أُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه، ولا أَفِرُّ يومَ الزَّحْفِ. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتَ». واسْتُشْهِد يومَئذٍ.

وأَبَى كثيرٌ مِن الناسِ إلَّا الخروجَ إلى العدُوِّ، ولم يَتَناهَوْا إلى قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ورَأْيِه، ولو رَضُوا بالذى أمَرهم كان ذلك، ولكنْ غَلَب القضاءُ والقدرُ، وعامَّةُ مَن أشار عليه بالخروجِ رجالٌ لم يَشْهَدوا بدرًا، قد عَلِموا الذى سَبَق لأصحابِ بدرٍ مِن الفَضيلةِ، فلمَّا صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ الجمعةَ، وَعَظ الناسَ وذَكَّرهم وأمَرهم بالجِدِّ والجهادِ، ثُم انْصَرَف مِن خُطْبتِه وصلاتِه، فدَعا بلَأْمَتِه[3] فلَبِسها، ثُم أَذَّن فى الناسِ بالخروجِ، فلمَّا رَأَى ذلك رجالٌ مِن ذَوِى الرأيِ، قالوا: أمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن نَمْكُثَ بالمدينةِ، وهو أعلمُ باللَّهِ وما يريدُ، ويَأْتِيه الوحىُ مِن السماءِ، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، امْكُثْ كما أمَرْتَنا. فقال: «ما يَنْبَغى لنبىٍّ إذا أخَذ لَأْمَةَ الحربِ وأَذَّن بالخروجِ إلى العدُوِّ، أن يَرْجِعَ حتى يُقاتِلَ، وقد دعَوْتُكم إلى هذا الحديثِ فأَبَيْتُم إلَّا الخروجَ، فعليكم بتَقْوَى اللَّهِ والصبرِ عندَ البأسِ إذا لَقِيتُم العدُوَّ، وانظُروا [4]ما آمُرُكم به فافعَلُوه[4]». قال: فخَرَج

---

(١) فى م، ص: «لنجادلنهم».

(٢) فى النسخ: «نعيم». وفى الدلائل: «يعمر». والمثبت من مصادر ترجمته؛ الاستيعاب ٤/ ١٥٠٤، وأسد الغابة ٥/ ٣٤٠، والإصابة ٦/ ٤٥٣. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٦، ومغازى الواقدى ١/ ٢١١.

(٣) اللأمة: الدرع. وقيل: السلاح. ولأمة الحرب: أداته. النهاية ٤/ ٢٢٠.

(٤ - ٤) فى م، ص: «ماذا أمركم الله به فافعلوا».

رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون، فسَلكوا على البَدائعِ، وهم ألفُ رجلٍ، والمشركون ثلاثةُ آلافٍ، فمضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى نزَل بأُحُدٍ، ورَجَع عنه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيِّ بنِ سَلُولَ فى ثلاثِمائةٍ، فبَقِىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى سبعِمائةٍ.

قال البَيْهَقِىُّ[1]: هذا هو المشهورُ عندَ أهلِ المَغازِى؛ أنَّهم بَقُوا فى سبعِمائةِ مقاتِلٍ. قال: والمشهورُ عن الزُّهْرِىِّ أنَّهم بَقُوا فى أربعِمائةِ مُقاتِلٍ، كذلك رَواه يعقوبُ بنُ سفيانَ، عن أَصْبَغَ، عن ابنِ وَهْبٍ، عن يونُسَ، عن الزُّهْرِىِّ. وقيل عنه بهذا الإسنادِ: سَبعُمائةٍ[2]. فاللَّهُ أعلمُ.

قال موسى بنُ عقبةَ[3]: وكان على خيلِ المشركين خالدُ بنُ الوليدِ، وكان معهم مائةُ فَرسٍ، وكان لواؤُه مع [4]طلحةَ بنِ عثمانَ[4]. قال: ولم يكنْ مع المسلمين فرسٌ واحدةٌ. ثُم ذكَر الوقعةَ كما سيَأْتِى تفصيلُها، إن شاء اللَّهُ تعالى.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[5]: لمَّا قصَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ رؤياه على أصحابِه قال لهم: «إن رأَيْتم أن تُقِيموا بالمدينةِ وتَدَعُوهم حيثُ نزَلوا، فإن أقاموا أقاموا بشرِّ مُقامٍ، وإن هم دخَلوا علينا قاتَلْناهم فيها». وكان رأىُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىِّ بنِ

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٢٢٠، ٢٢١.

(٢) انظر المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٨٢، ٢٨٣.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢٠٩، عن موسى بن عقبة.

(٤ - ٤) فى الأصل، ص: «عثمان بن طلحة بن أبى طلحة»، وفى م: «عثمان بن طلحة»، والمثبت من الدلائل، وهكذا ذكره الحافظ فى الفتح ٣٤٦/٧ «طلحة بن عثمان» عند سياقه لرواية موسى بن عقبة.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٣، ٦٤.

سَلُولَ مع رأيِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أن لا يَخْرُجَ إليهم ، فقال رجالٌ مِن المسلمين ممن أكْرَم اللَّهُ بالشهادةِ يومَ أحدٍ وغيرِه[1] ممَّن كان فاته بدرٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، اخْرُجْ بنا إلى أعدائِنا ، لا يَرَون أنَّا جَبُنَّا عنهم وضَعُفْنا . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ : يا رسولَ اللَّهِ ، لا تَخْرُجْ إليهم ، فواللَّهِ ما خرَجْنا منها إلى عدوٍّ قطُّ إلّا أصاب منا ، ولا دخَلها علينا إلّا أصَبْنا منه . فلم يَزَلِ الناسُ برسولِ اللَّهِ ﷺ حتى دخَل فلَبِس لأْمَتَه ، وذلك يومَ الجمعةِ حينَ فرَغ مِن الصلاةِ ، وقد مات فى ذلك اليومِ رجلٌ من بنى النجّارِ يقالُ له : مالكُ بنُ عمرٍو . [٢/٢١٥و] فصلَّى عليه ثم خرَج عليهم ، وقد نَدِمَ الناسُ ، وقالوا : استَكْرَهْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَكُنْ لنا ذلك . فلمَّا خرَج عليهم قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إن شئتَ فاقْعُدْ . فقال : « ما يَنْبَغِى لنبىٍّ إذا لَبِس لأْمَتَه أن يَضَعَها حتى يُقاتِلَ » . فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ألفٍ مِن أصحابِه . قال ابنُ هشامٍ : واستَعمَل على المدينةِ ابنَ أُمِّ مَكْتُومٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : حتى إذا كان بالشَّوْطِ بينَ المدينةِ وأُحدٍ ، انْخَزَل[3] عنه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ بثُلُثِ الناسِ وقال : أطاعهم وعصانى ، ما نَدْرِى عَلامَ نَقْتُلُ أنفسَنا هـٰهنا أيُّها الناسُ ؟! فرجَع بمن اتَّبَعه مِن قومِه مِن أهلِ النفاقِ والرَّيْبِ ، واتَّبَعهم عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ حَرامٍ السَّلَمىُّ ، والدُ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، فقال : يا قومِ ، أُذَكِّرُكم اللَّهَ أن لا تَخْذُلوا قومَكم ونبيَّكم عندَ ما حضَر مِن عدوِّهم[4] .

---

(١) فى م : « غيرهم » . وهو لفظ رواية ابن إسحاق عند البيهقى فى الدلائل ٣/٢٢٦ .
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤.
(٣) انخزل : انفرد . النهاية ٢/ ٢٩.
(٤) فى الأصل : « عدوكم » .

قالوا : لو نَعْلَمُ أنّكم تُقاتِلون لَمَا أَسْلَمْناكم ، ولكنا لا نَرَى أنَّه يكونُ قتالٌ . فلمّا استَعْصَوا[1] عليه وأبَوا إلَّا الانصرافَ ، قال : أَبْعَدكم اللَّهُ أعداءَ اللَّهِ ، فسيُغْنى اللَّهُ عنكم نبيَّه ﷺ .

قلتُ : وهؤلاء القومُ هم المرادون بقولِه تعالى[2] : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٧] . يَعْنى ؛ أنَّهم كاذبون فى قولِهم : لو نَعْلَمُ قتالًا لاتَّبَعْناكم . وذلك لأنَّ وقوعَ القتالِ أَمْرُه ظاهرٌ بيِّنٌ واضحٌ ، لا خفاءَ به[3] ولا شكَّ فيه ، وهم الذين أنزَل اللَّهُ فيهم[4] : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ ﴾ الآية [النساء : ٨٨] . وذلك أن طائفةً قالت : نُقاتِلُهم . وقال آخرون : لا نُقاتِلُهم . (٥كما ثبَت وبُيِّنَ فى « الصحيحِ »[6]٥) .

وذكَر الزُّهْرِىُّ[7] أن الأنصارَ استَأْذَنوا حينئذٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الاستعانةِ بحلفائِهم مِن يهودِ المدينةِ ، فقال : « لا حاجةَ لنا فيهم » . وذكَر عُرْوَةُ وموسى ابنُ عقبةَ[8] أنَّ بنى سَلِمةَ وبنى حارثةَ ، لمّا رجَع عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ وأصحابُه ، هَمَّتا

---

(١) فى الأصل ، ص : « استصعبوا » .

(٢) التفسير ٢/ ١٣٨، ١٣٩.

(٣) زيادة من الأصل .

(٤) التفسير ٢/ ٣٢٦، ٣٢٧.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) البخارى (٤٥٨٩) ، ومسلم (٢٧٧٦) .

(٧) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤.

(٨) أخرج البيهقى أثر عروة فى الدلائل ٣/ ٢٢١، وأثر موسى بن عقبة فى ٣/ ٢٠٩.

أن تَفْشَلا[١] ، فثبَّتَهما اللَّهُ تعالى . ولهذا قال[٢] : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٢] . قال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : ما أُحِبُّ أنها لم تَنْزِلْ ، واللَّهُ يقولُ : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ ﴾ . كما هو ثابتٌ فى « الصحيحين » عنه[٣] .

قال ابنُ إسحاقَ[٤] : ومضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى سلَك فى حَرَّةِ بنى حارثةَ ، فذَبَّ فرسٌ بذَنَبِه ، فأصاب كُلَّابَ سيفٍ[٥] فاسْتَلَّه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لصاحبِ السيفِ : « شِمْ سيفَك - أى أغْمِدْه - فإنِّى أُرَى السيوفَ ستُسَلُّ اليومَ » . ثم قال النبىُّ ﷺ لأصحابِه : « مَن رجلٌ يَخْرُجُ بنا على القومِ مِن كَثَبٍ - أى مِن قُرْبٍ - مِن طريقٍ لا يَمُرُّ بنا عليهم ؟ » . فقال أبو خَيْثَمةَ أخو بنى حارثةَ بنِ الحارثِ : أنا يا رسولَ اللَّهِ . فنفَذ به فى حَرَّةِ بنى حارثةَ وبينَ أموالِهم ، حتى سلَك به فى مالٍ لمِرْبَعِ بنِ قَيْظِىٍّ ، وكان رجلًا منافقًا ضريرَ البصرِ ، فلما سَمِع حِسَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومَن معه مِن المسلمين ، قام يَحْثى فى وجوهِهم الترابَ ويقولُ : إن كنتَ رسولَ اللَّهِ ، فإنِّى لا أُحِلُّ لك أن تَدْخُلَ فى حائطى . قال ابنُ إسحاقَ[٦] : وقد ذُكِر لى أنَّه أخَذ حَفْنَةً مِن ترابٍ فى يدِه ، ثم قال : واللَّهِ لو أعْلَمُ أنِّى لا أُصيبُ بها غيرَك يا محمدُ ، لضرَبْتُ بها وجهَك .

---

(١) فى الأصل ، والدلائل : « تقتتلا » . وأثبت محقق الدلائل فى حاشيته على أثر عروة ، أنه جاء فى ثلاث نسخ : « تفشلا » .

(٢) التفسير ٢/ ٩٢.

(٣) البخارى (٤٠٥١)، ومسلم (٢٥٠٥) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤، ٦٥.

(٥) الكلاب والكَلْب : الحلْقة أو المسمار يكون فى قائم السيف ، تكون فيه عِلَاقته . النهاية ٤/ ١٩٦.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٥، ٦٦.

فابتَدَره القومُ ليَقْتُلوه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقْتُلوه ، فهذا الأعْمى أعْمَى القلبِ أعْمَى البصرِ » . وقد بدَر إليه سعدُ بنُ زيدٍ أخو بنى عبدِ الأشْهَلِ ، قبلَ نَهْيِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فضَرَبه بالقوسِ فى رأسِه فشَجَّه . ومضَى رسولُ اللَّهِ [٢/ ٢١٥ظ] ﷺ حتى نزل الشِّعْبَ مِن أُحدٍ ، فى عُدْوَةِ الوادى[1] إلى الجبلِ ، وجعَل ظهرَه وعَسْكَرَه إلى أُحدٍ ، وقال : « لا يُقاتِلَنَّ أَحدٌ حتى نأْمُرَه بالقتالِ » . وقد سَرَّحتْ قريشٌ الظَّهْرَ والكُراعَ[2] فى زُروعٍ كانت بالصَّمْغَةِ[3] مِن قناة للمسلمين ، فقال رجلٌ مِن الأنصارِ حينَ نَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن القتالِ : أتُرْعَى زُروعُ بنى قَيْلَةَ ولمَّا نُضارِبْ ؟! وتعَبَّأ رسولُ اللَّهِ ﷺ للقتالِ ، وهو فى سبعِمائةِ رجلٍ ، وأمَّر على الرُّماةِ يومَئذٍ عبدَ اللَّهِ بنَ جُبَيْرٍ ، أخا بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ ، وهو مُعْلَمٌ يومَئذٍ بثيابٍ بيضٍ ، والرُّماةُ خمسون رجلًا ، فقال : « انْضَحِ الخيلَ عنا بالنَّبْلِ ، لا يأْتُونا مِن خلفِنا ، إن كانت لنا أو علينا فاثبُتْ مكانَك ، لا نُؤْتَيَنَّ مِن قِبَلِك » . وسيأْتى شاهدُ هذا فى « الصحيحين » إن شاء اللَّهُ تعالى .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وظاهَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ دِرْعَين - يَعْنى لَبِس درعًا فوقَ درعٍ - ودفَع اللِّواءَ إلى مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ ، أخى بنى عبدِ الدارِ .

قلتُ : وقد ردَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ جماعةً مِن الغِلمانِ يومَ أُحدٍ ، فلم يُمَكِّنْهم مِن حضورِ الحربِ لِصِغَرِهم ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، كما ثبَت عنه فى

---

(١) عدوة الوادى وعِدوته : جانبه وحافته . اللسان (ع د و) .

(٢) الظهر : الإبل التى يُحمَل عليها وتُركَب . والكراع : اسم لجميع الخيل . النهاية ٣/١٦٦ ، ٤/ ١٦٥.

(٣) الصمغة : أرض قرب أحد من المدينة . معجم البلدان ٣/ ٤١٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٦.

«الصحيحين»[1] قال: عُرِضْتُ على النبيِّ ﷺ يومَ أُحدٍ فلم يُجِزْنى، وعُرِضْتُ عليه يومَ الخَنْدَقِ وأنا ابنُ خمسَ عشْرَةَ، فأجازَنى. وكذلك ردَّ يومَئذٍ أُسامةَ بنَ زيدٍ، وزيدَ بنَ ثابتٍ، والبَرَاءَ بنَ عازبٍ، وأُسَيْدَ بنَ ظُهَيْرٍ[2]، وعَرَابةَ بنَ أَوسِ ابنِ قَيْظِيٍّ، ذكَره ابنُ قُتَيْبَةَ [3]فى المَعارِفِ[3]، وأوْرَده السُّهَيْلِىُّ[4]. قال[5]: وهو الذى يقولُ فيه الشَّمَّاخُ:

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجدٍ ... تَلَقَّاها عَرَابةُ باليَمِينِ

ومنهم [6]سعدُ ابنُ حَبْتَةَ[6]، ذكَره السُّهَيْلِىُّ أيضًا، وأجازهم كلَّهم يومَ الخندقِ، وكان قد ردَّ يومَئذٍ سَمُرَةَ بنَ جُنْدُبٍ ورافعَ بنَ خَدِيجٍ، وهما ابنا خمسَ عشْرةَ سنةً، فقيل: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ رافعًا رامٍ. فأجازَه. فقيل: يا رسولَ اللَّهِ، فإنَّ سَمُرَةَ يَصْرَعُ رافعًا. فأجازه[7].

قال ابنُ إسحاق[8]، رَحِمَه اللَّهُ: وتعبَّأَتْ قريشٌ، وهم ثلاثةُ آلافٍ، ومعهم مائتا فرسٍ قد جنبُوها[9]، فجعَلوا على مَيْمَنةِ الخيلِ خالدَ بنَ الوليدِ، وعلى

---

(1) البخارى (٢٦٦٤، ٤٠٩٧)، ومسلم (١٨٦٨). بنحوه عندهما.
(2) ذكر هؤلاء ابن هشام فى السيرة ٢/ ٦٦.
(3 - 3) زيادة من الأصل. المعارف ص ٣٣٠.
(4) الروض الأنف ٥/ ٤٥٣.
(5) سقط من: م، ص. والقول لابن قتيبة.
(6 - 6) فى الأصل: «سعد». وفى م، ص: «ابن سعيد بن خيثمة». والمثبت من الروض الأنف ٥/ ٣٥٤. وحبتة أمه، واختلف فى اسم أبيه، فقيل: بَحير. وقيل: بُجَير. انظر أسد الغابة ٢/ ٣٣٩، ٣٤٠.
(7) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٦.
(8) المصدر السابق ٢/ ٦٦.
(9) جنَب الفرس والأسير: قاده إلى جنبه. اللسان (ج ن ب).

مَيْسَرَتِها عِكْرمةَ بنَ أبى جهلِ بنِ هِشامٍ. وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن يأْخُذُ هذا السيفَ بحقِّه؟». فقام إليه رجالٌ، فأمْسَكه عنهم، حتى قام إليه أبو دُجانَةَ سِماكُ بنُ خَرَشَةَ، أخو بنى ساعِدةَ فقال: وما حقُّه يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «أن تَضْرِبَ به فى العدوِّ حتى يَنْحَنِىَ». قال: أنا آخُذُه يا رسولَ اللَّهِ بحقِّه. فأعطاه إياه. هكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ مُنْقَطِعًا.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا يَزيدُ وعفانُ قالا: حدَّثنا حمَّادٌ، هو ابنُ سَلَمةَ، أخبرَنا ثابتٌ، عن أنسٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَذ سيفًا يومَ أُحدٍ فقال: «مَن يَأْخُذُ هذا السيفَ؟». فأخَذه[2] قومٌ فجعَلوا يَنْظُرون إليه، فقال: «مَن يَأْخُذُه بحقِّه؟». فأحْجَم القومُ، فقال أبو دُجانةَ سِماكٌ: أنا آخُذُه بحقِّه. فأخَذه ففلَق به هامَ المشركين. ورَواه مسلمٌ، عن أبى بكرٍ[3]، عن عفَّانَ به.

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وكان أبو دُجانةَ رجلًا شجاعًا يَخْتالُ عندَ الحربِ، وكان له عِصابةٌ حمراءُ يُعْلَمُ بها عندَ الحربِ، يَعْتَصِبُ بها فيَعْلَمُ الناسُ[5] أنه سيُقاتِلُ. قال: فلمَّا أخَذ السيفَ مِن يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أخْرَج عِصابتَه تلك [٢١٦/٢و] فاعْتَصَب بها، ثم جعَل يَتَبَخْتَرُ بينَ الصفَّيْن.

قال[6]: فحدَّثنى جعفرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أَسْلَمَ مَوْلَى عمرَ بنِ الخطابِ، عن

---

(١) المسند ٣/ ١٢٣.
(٢) فى م، ص: «فأخذ».
(٣) مسلم (٢٤٧٠). وأبو بكر هو ابن أبى شيبة.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٦.
(٥) سقط من: م، ص.
(٦) المصدر السابق ٢/ ٦٧.

رجلٍ مِن الأنصارِ من بنى سَلِمةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ رأى أبا دُجانةَ يَتَبَخْتَرُ: «إنها لَمِشْيَةٌ يُبْغِضُها اللَّهُ إلّا فى مِثْلِ هذا الموطنِ».

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وقد قال أبو سفيانَ لأصحابِ اللِّواءِ مِن بنى عبدِ الدارِ يُحَرِّضُهم على القتالِ: يا بنى عبدِ الدارِ، قد وُلِّيتُم لِواءَنا يومَ بدرٍ، فأصابنا ما قد رأَيْتُم، وإنما يُؤْتَى الناسُ مِن قِبَلِ راياتِهم، إذا زالتْ زالُوا، فإما أن تَكْفُونا لِواءَنا، وإمّا أن تُخَلُّوا بيننا وبينَه فنَكْفِيَكُموه. فهَمُّوا به وتَوَاعَدوه، وقالوا: نحن نُسْلِمُ إليك لِواءَنا! ستَعْلَمُ غدًا إذا التقَيْنا كيف نَصْنَعُ. وذلك أراد أبو سفيانَ. قال: فلما الْتَقَى الناسُ، ودَنا بعضُهم مِن بعضٍ، قامت هندُ بنتُ عُتْبةَ فى النسوةِ اللاتى معها، وأخَذْنَ الدُّفوفَ يَضْرِبْنَ بها خلفَ الرجالِ، ويُحَرِّضْنَ على القتالِ، فقالت هندُ فيما تقولُ:

وَيْهًا بنى عبدِ الدارْ ... وَيْهًا حُماةَ الأدْبارْ

ضَرْبًا بكلِّ بَتَّارْ

وتقولُ أيضًا:

إن تُقْبِلوا نُعانِقْ ... ونَفْرِشِ النَّمارِقْ[2]

أو تُدْبِروا نُفارِقْ ... فِراقَ غيرِ وامِقْ[3]

---

(١) المصدر السابق ٢/٦٧، ٦٨.

(٢) النمارق جمع النُّمْرُقة والنِّمْرِقة، وهى الوسادة، وقيل: الوسادة الصغيرة. اللسان (نمرق).

(٣) الوامق: المحب.

قال ابنُ إسحاقَ[(١)] : وحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، أن أبا عامرٍ عبدَ عمرِو بنَ صَيْفىٍّ بنِ مالكِ بنِ النعمانِ ، أحدَ بنى ضُبَيْعةَ[(٢)] ، وقد كان خرَج إلى مكةَ مُباعِدًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ معه خمسون غلامًا مِن الأوسِ ، وبعضُ الناسِ يقولُ : كانوا خمسةَ عشرَ . وكان يَعِدُ قريشًا أن لو قد لَقِىَ قومَه ، لم يَخْتَلِفْ عليه منهم رجلان . فلما الْتَقَى الناسُ ، كان أولَ مَن لَقِيَهم أبو عامرٍ فى الأحابيشِ وعُبْدانِ[(٣)] أهلِ مكةَ ، فنادَى : يا معشرَ الأوسِ ، أنا أبو عامرٍ . قالوا : فلا أنْعَمَ اللَّهُ بك عينًا يا فاسقُ . وكان يُسَمَّى فى الجاهليةِ الراهبَ ، فسمّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ الفاسقَ . فلما سَمِع ردَّهم عليه قال : لقد أصاب قومى بعدى شرٌّ . ثم قاتَلهم قتالًا شديدًا ، ثم راضَخهم بالحجارةِ .

قال ابنُ إسحاقَ[(٤)] : فاقْتَتَل[(٥)] الناسُ حتى حَمِيَتِ الحربُ ، وقاتل أبو دُجانةَ حتى أَمْعَنَ فى الناسِ .

قال ابنُ هشامٍ[(٤)] : وحدَّثنى غيرُ واحدٍ مِن أهلِ العلمِ ، أنَّ الزُّبَيْرَ بنَ العوَّامِ قال : وجَدْتُ فى نفسى حينَ سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ السيفَ فمنَعَنيه وأعطاه أبا دُجانةَ ، وقلتُ : أنا ابنُ صَفِيَّةَ عمَّتِه ومِن قريشٍ ، وقد قمتُ إليه فسألتُه إياه قبلَه ، فأعطاه أبا دُجانةَ وترَكنى ، واللَّهِ لَأَنظُرَنَّ ما يَصْنَعُ . فاتَّبَعْتُه فأخْرَج عِصابةً

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٧.

(٢) فى الأصل : « صعصعة » .

(٣) عُبْدان وعِبْدان : جمع عبد . الوسيط (ع ب د) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٨.

(٥) فى النسخ : « فأقبل » . والمثبت من السيرة .

له حمراءَ، فعَصَب بها رأسَه، فقالت الأنصارُ: أخْرَج أبو دُجانةَ عِصابةَ الموتِ. وهكذا كانت تقولُ له إذا تعَصَّب، فخرَج وهو يقولُ:

أنا الذى عاهدَنى خَليلى ونحن بالسَّفْحِ لَدَى النخيلِ

أنْ لا أَقُومَ الدهرَ فى الكَيُّولِ أَضْرِبْ بسيفِ اللَّهِ والرسولِ

وقال الأُمويُّ: حدَّثنى أبو عُبَيْدٍ[1] فى حديثِ النبىِّ ﷺ؛ أن رجلًا أتاه وهو يُقاتِلُ، فسأَله سيفًا يُقاتِلُ به، فقال: «لعلك إن أعطَيْتُك، تُقاتِلُ فى الكَيُّولِ؟». قال: لا. فأعطاه سيفًا، فجعَل يَرْتَجِزُ ويقولُ:

أنا الذى عاهدَنى خليلى أن لا أَقومَ الدهْرَ فى الكَيُّولِ

[٢١٦/٢ظ] [٢]وهذا حديثٌ يُرْوَى عن شُعبةَ، ورَواه إسرائيلُ، كلاهما عن أبى إسحاقَ، عن [٣]هُنَيْدَةَ بنِ[٣] خالدٍ أو غيرِه يَرْفَعُه[٢]. الكَيُّولُ يَعْنى مُؤَخَّرَ الصفوفِ، سَمِعْتُه مِن عِدَّةٍ مِن أهلِ العلمِ، ولم أَسْمَعْ هذا الحرفَ إلّا فى هذا الحديثِ.

قال ابنُ إسحاقَ[٤]: فجعَل لا يَلْقَى أحدًا إلّا قتله، وكان فى المشركين رجلٌ لا يَدَعُ جريحًا إلّا ذَفَّفَ عليه[٥]، فجعَل كلٌّ منهما يَدْنُو مِن صاحبِه،

---

(١) ذكره أبو عبيد فى غريب الحديث ٢/ ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢ - ٢) سقط من مطبوع غريب أبى عبيد، وأثبته محققه من بعض نسخه الخطية فى حاشية (١) ص ٢٤٦.

(٣ - ٣) فى م، ص: «هند بنت». وقال ابن الأثير: مختلف فى صحبته. انظر أسد الغابة ٥/ ٤٢٠.

(٤) فى م، ص: «هشام». سيرة ابن هشام ٢/ ٦٩.

(٥) التذفيف على الجريح: الإجهاز عليه وتحرير قتله. انظر النهاية ٢/ ١٦٢.

فدعَوْتُ اللَّهَ أن يَجْمَعَ بينَهما ، فالتَقَيا ، فاختَلَفا ضَرْبتَيْنِ ، فضرَب المشركُ أبا دُجانَةَ ، فاتَّقاه بدَرَقَتِه[1] ، فعَضَّتْ بسيفِه[2] ، وضرَبه أبو دُجانةَ فقتَله ، ثم رأَيْتُه قد حمَل السيفَ على مَفْرِقِ رأسِ هندَ بنتِ عُتْبةَ ، ثم عدَل السيفَ عنها . [3]قال الزُّبَيْرُ[3] : فقلت : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . وقد رَواه البيهقيُّ فى « الدلائلِ » مِن طريقِ هشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ بذلك[4] .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : قال أبو دُجانةَ : رأَيْتُ إنسانًا [6]يُحْمِشُ الناسَ حَمْشًا[6] شديدًا ، فصمَدْتُ له ، فلمَّا حمَلْتُ عليه السيفَ وَلْوَلَ ، فإذا امرأةٌ ، فأكْرَمْتُ سيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن أَضْرِبَ به امرأةً .

وذكَر موسى بنُ عقبةَ[7] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لما عرَضه ، طلَبه منه عمرُ ، فأعْرَض عنه ، ثم طلَبه منه الزُّبَيْرُ ، فأعْرَض عنه ، فوَجَدا فى أنفسِهما مِن ذلك ، ثم عرَضه الثالثةَ ، فطلَبه أبو دُجانةَ ، فدفَعه إليه ، فأعْطَى السيفَ حقَّه . قال : فزَعَموا أنَّ كعبَ بنَ مالكٍ قال : كنتُ فيمَن جُرِحَ[8] مِن المسلمين ، فلمَّا رأيتُ

---

(١) الدرقة : الترس يجعل من جلد ليس فيه خشب ولا عصب . انظر الوسيط (د ر ق) .

(٢) عض بالشيء : لزمه ولزق به . انظر اللسان (ع ض ض) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٢٣٢ ، ٢٣٣ . بنحوه ، دون ذكر المشرك الذى يذفف على الجرحى .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٩ .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « يحمس الناس حمسا » . ويحمش : أى يسوق بغضب . النهاية ١/ ٤٤١ .

(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢١٥ ، ٢١٦ ، عن موسى بن عقبة .

(٨) فى النسخ ، والدلائل : « خرج » . والمثبت كما فى مغازى الواقدى ١/ ٢٦٠ قال : « وكان كعب بن مالك يقول : أصابنى الجراح يوم أحد » . وهذا مناسب للسياق كما سيأتى ، فإنه لم يترك المشرك ولم يواجهه ، لأنه كان جريحا لا يستطيع مواجهته .

مَثَلَ المشركين بقَتْلَى المسلمين قمتُ فتَجاوَزْتُ[1] ، فإذا رجلٌ مِن المشركين جِمْعُ اللَّأْمَةِ[2] يَحُوزُ[3] المسلمين ، وهو يقولُ : استَوْسِقوا كما اسْتَوْسَقَتْ جَزَرُ الغَنَمِ . قال : وإذا رجلٌ مِن المسلمين قائمٌ[4] يَنْتَظِرُه وعليه لَأْمَتُه ، فمَضَيْتُ حتى كنتُ مِن ورائِه ، ثُم قمتُ أَقْدُرُ المسلمَ والكافرَ ببصَرِى ، فإذا الكافرُ أفضلُهما عُدَّةً وهَيْئَةً . قال : فلم أَزَلْ أنتَظِرُهما حتى التَقَيا ، فضرَب المسلمُ الكافرَ على حبلِ عاتقِه ضربةً بالسيفِ فبلَغَتْ وَرِكَه ، وتَفرَّق فِرْقتين ، ثم كشَف المسلمُ عن وجهِه وقال : كيف تَرَى يا كعبُ ؟ أنا أبو دُجانةَ .

---

(١) فى النسخ : « فتجاورت » . والمثبت من الدلائل ومغازى الواقدى . والمعنى أنه تعدَّى موضع القتلى وخلَّفه وراءه . انظر الوسيط (ج و ز) .

(٢) جمع اللأمة : مجتمع السلاح . النهاية ١/ ٢٩٧، وعنده : « جميع اللأمة » .

(٣) فى م ، والدلائل : « يجوز » . وانظر مغازى الواقدى ١/ ٢٦٠، والنهاية ١/ ٤٥٩، والمعنى كما ذكره ابن الأثير : أى يجمعهم ويسوقهم .

(٤) سقط من : م .

مقتلُ حمزةَ، رَضِىَ اللّهُ عنه

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وقاتَل حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ حتى قتَل أَرْطاةَ بنَ عبدِ شُرَحْبِيلَ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عبدِ الدارِ، وكان أحدَ النفرِ الذين يَحْمِلون اللواءَ.

وكذلك[2] قتَل عثمانَ بنَ أبى طَلْحةَ، وهو حاملُ اللواءِ، وهو يقولُ:

إنّ على أهلِ اللواءِ حقّا ... أن يَخضِبوا الصَّعْدَةَ[3] أو تَنْدَقّا[4]

فحمَل عليه حمزةُ فقتَله، ثُم مرَّ به سِباعُ بنُ عبدِ العُزَّى الغُبْشانىُّ، وكان يُكْنَى بأبى نِيَارٍ، فقال حمزةُ: هلُمَّ إلىَّ يابنَ مُقَطِّعةِ البُظُورِ. وكانت أُمُّه أمَّ أَنْمارٍ مولاةَ شَرِيقِ بنِ عمرِو بنِ وهبٍ الثَّقَفِىِّ، وكانت خَتَّانةً بمكةَ، فلمّا الْتَقَيا ضرَبه حمزةُ فقتَله، قال وَحْشِىٌّ غلامُ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ: واللّهِ إنِّى لَأَنظُرُ إلى حمزةَ يَهُدُّ الناسَ بسيفِه ما يُلِيقُ شيئًا[5]، مثلَ الجملِ الأَوْرَقِ[6]، إذ قد تَقَدَّمنى إليه سِباعٌ، فقال حمزةُ: هلمَّ إلىَّ يابنَ مُقَطِّعةِ البُظُورِ. فضرَبه ضربةً فكأنما أَخْطَأَ رأسَه[7]، وهزَزْتُ حربَتى، حتى إذا رَضِيتُ منها دفَعْتُها عليه، فوقَعتْ فى

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٩، ٧٠.

(٢) من هنا إلى قوله: «فحمل عليه حمزة فقتله». من كلام المصنف. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٧٤.

(٣) الصعدة: القناة، وهى الرمح الأجوف. شرح غريب السيرة ١٠٧/٢. والوسيط (ق ن و).

(٤) ينسب للأحنف بن قيس، فى قصة تراها فى طبقات ابن سعد ٩٥/٧، وعيون الأخبار ١٧٤/١.

(٥) بعده فى م: «يمر به». ويليق: يُبْقِى.

(٦) الأورق: أى لونه مثل الرماد، وكان ذلك من غبار الحرب. فتح البارى ٧/ ٣٧٠.

(٧) أخطأ رأسه: يقال لمن أراد شيئًا ففعل غيره: أخطأ. كما يُقال لمن قصد ذلك. انظر النهاية ٢/ ٤٥.

ثُنَّتِه[1] حتى خرَجتْ مِن بينِ رجليه ، فأقْبَل نَحْوى ، فغُلِب فوقَع ، وأمْهلْتُه حتى إذا مات جئتُ فأخَذْتُ حربَتى ، ثم تَنَحَّيْتُ إلى العَسْكرِ ، ولم يَكُنْ لى بشىءٍ حاجةٌ [٢١٧/٢و] غيرُه .

[2]وقال أبو بكرِ بنُ أبى عاصمٍ[3] : حدَّثنى عبدُ الوهَّابِ بنُ نَجْدَةَ ، حدَّثنا بَقيَّةُ ، عن بَحيرٍ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن أبى بلالٍ[4] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ[5] ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يومَ الشِّعْبِ[6] آخرَ أصحابِه ، ولم يَكُنْ بينَه وبينَ العدوِّ غيرُ حمزةَ يُقَاتِلُ العدوَّ ، فرصَدَه وَحْشِيٌّ فقتَله ، وقد قتل اللَّهُ بيدِ حمزةَ من الكفارِ أحدًا وثلاثين ، وكان يُدْعَى أَسَدَ اللَّهِ[2] .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : وحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ الفَضْلِ بنِ عَبَّاسِ[8] بنِ ربيعةَ بنِ

---

(١) الثنة : ما بين السرة والعانة من أسفل البطن . النهاية ١/ ٢٢٤.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر ، إلا أن الصالحى ذكره فى سبل الهدى والرشاد ٤/ ٤١٨ ، وهو كثير النقل عن المصنف ، فلعله نقله عنه . والحديث فى متنه شذوذ ظاهر ، ففيه أن حمزة ، رضى اللَّه عنه ، قتل اللَّه بيده أحدا وثلاثين ، ولكن عدد من قتل من المشركين فى أحد - كما قرره علماء السير والمغازى - لم يتجاوز بضعا وعشرين ؛ ففى سيرة ابن هشام ١٢٩/٢ أنهم اثنان وعشرون . وفى أنساب الأشراف ٣٢٨/١ أنهم نيف وعشرون . وفى طبقات ابن سعد ٤٣/٢ والمنتظم ١٧٠/٣ أنهم ثلاثة وعشرون . وأخرج البيهقى فى الدلائل ٢٨٠/٣ عن عروة أنهم تسعة عشر ، وعن موسى بن عقبة أنهم ستة عشر . وقتل حمزة منهم أربعة ، كما ذكر ذلك ابن إسحاق عند ذكره لقتلى المشركين ومن قتلهم . سيرة ابن هشام ١٢٧/٢ - ١٢٩.

(٤) كذا فى الأصل . ولعله عبد اللَّه بن أبى بلال ، فإنه الذى يروى عنه خالد بن معدان . وانظر ترجمة خالد بن معدان ، وعبد اللَّه بن أبى بلال فى تهذيب الكمال ١٦٨/٨ ، ١٤/ ٣٥٢.

(٥) فى الأصل : « الشباب » . والمثبت من سبل الهدى والرشاد .

(٦) الشعب : الطريق بين جبلين . ويقصد بذلك يوم أحد .

(٧) سيرة ابن هشام ٧٠/٢ - ٧٣.

(٨) فى م ، ص : « عياش » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٣٢.

الحارثِ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ، عن جعفرِ بنِ عمرِو بنِ أُميةَ الضَّمْرِىِّ قال: خرَجْتُ أنا وعُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عَدِىِّ بنِ الخَيارِ، أخو[1] بنى نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافٍ، فى زمانِ مُعاويةَ، فأدْرَبْنا[2] مع الناسِ، فلمّا مرَرْنا بحِمْصَ، وكان وَحْشِىٌّ مولَى جُبَيْرٍ قد سكَنها وأقام بها، فلمَّا قَدِمْناها قال عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عَدِىٍّ: هل لك فى أن نأْتِىَ وَحْشِيًّا، فنَسْأَلَه عن قتلِ حمزةَ كيف قتَله؟ قال: قلتُ له: إن شئتَ. فخرَجْنا نَسْأَلُ عنه بحِمْصَ، فقال لنا رجلٌ ونحن نَسْأَلُ عنه: إنكما ستَجِدانِه بفِناءِ دارِه، وهو رجلٌ قد غلَبتْ عليه الخمرُ، فإن تَجِداه صاحيًا تَجِدا رجلًا عربيًّا، وتَجِدَا عندَه بعضَ ما تُريدان، وتُصيبا عندَه ما شئتُما مِن حديثٍ تَسْأَلانِه عنه، وإن تَجِداه وبه بعضُ ما يَكُونُ[3] به، فانصَرِفا عنه ودَعاه. قال: فخرَجْنا نَمْشِى حتى جئْناه، فإذا هو بفِناءِ دارِه على طِنْفِسَةٍ[4] له، وإذا شيخٌ كبيرٌ مثلُ البُغاثِ[5]، وإذا هو صاحٍ لا بأْسَ به، فلمَّا انتَهَيْنا إليه سَلَّمْنا عليه، فرفَع رأسَه إلى عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عَدِىٍّ فقال: ابنٌ لعَدِىِّ بنِ الخيارِ أنت؟ قال: نعم. قال: أمَا واللَّهِ ما رأيتُك منذُ ناوَلْتُك أُمَّك السَّعْدِيَّةَ التى أرْضَعَتْك بذى طَوًى، فإنِّى ناوَلْتُكَها وهى على بعيرِها، فأخَذَتْك بعُرْضَيْك[6]، فلَمَعتْ لى قدماك حينَ[7]

---

(١) فى م، ص: «أحد».

(٢) فى الأصل، ص: «فأدرينا». وأدربنا: أى دخلنا الدرب. انظر النهاية ٢/ ١١١.

(٣) سقط من: م.

(٤) الطنفسة: بكسر الطاء والفاء وضمهما، وبكسر الطاء وفتح الفاء: البساط الذى له خَمْل رقيق، وجمعه طنافس. النهاية ٣/ ١٤٠.

(٥) البغاث جمع بغاثة، وهى الضعيف من الطير. وقيل: هى لئامها وشرارها. انظر النهاية ١/ ١٤٢.

(٦) عُرْضا الشىء: جانباه. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٦.

(٧) فى م: «حتى».

رفَعْتُكَ إليها ، فواللَّهِ ما هو إلّا أن وقَفْتَ علىَّ فعرَفتُهما[1] . قال : فجلَسْنا إليه فقلنا : جئْناك لتُحدِّثَنا عن قتلِك حمزةَ ، كيف قتَلْته ؟ فقال : أمَا إنّى سأُحَدِّثُكما كما حدَّثْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ سألنى عن ذلك ؛ كنتُ غلامًا لجُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، وكان عمُّه طُعَيْمَةُ بنُ عَدِىٍّ قد أُصِيب يومَ بدرٍ ، فلمّا سارت قريشٌ إلى أُحدٍ قال لى جُبَيْرٌ : إن قتَلْتَ حمزةَ عمَّ محمدٍ بعمِّى ، فأنت عَتيقٌ . قال : فخرجتُ مع الناسِ ، وكنتُ رجلًا حَبَشِيًّا أَقْذِفُ بالحربةِ قَذْفَ الحبَشةِ ، قَلَّما أُخطِئُ بها شيئًا ، فلمّا الْتَقَى الناسُ خرجتُ أَنْظُرُ حمزةَ وأَتَبَصَّرُه ، حتى رأَيْتُه فى عُرْضِ الناسِ كأنَّه الجملُ الأَوْرَقُ ، يَهُدُّ الناسَ بسيفِه هَدًّا ما يَقُومُ له شىءٌ ، فواللَّهِ إنى لَأَتَهَيَّأُ له ، أُريدُه وأَستَتِرُ منه بشجرةٍ أو بحجرٍ لِيَدْنُوَ منى ، إذ تقَدَّمنى إليه سِباعُ بنُ عبدِ العُزَّى ، فلمَّا رآه حمزةُ قال : هلُمَّ إلىَّ يابنَ مُقَطِّعةِ البُظُورِ . قال : فضَرَبه ضربةً كأنما أخطَأَ رأسَه . قال : وهزَزْتُ حربتى ، حتى إذا رَضِيتُ منها ، دفَعْتُها عليه ، فوَقَعتْ فى ثُنَّتِه حتى خرَجتْ مِن بينِ رجليه ، وذهَب ليَنُوءَ[2] نحوى فغُلِب ، وترَكْتُه وإياها حتى مات ، ثم أتيتُه فأخَذْتُ حربتى ، ثم رجَعْتُ إلى العَسْكَرِ ، فقعَدْتُ فيه ، ولم يَكُنْ لى بغيرِه حاجةٌ ، إنما قتَلْتُه لأُعْتَقَ ، فلمَّا قَدِمْتُ مكةَ عَتَقْتُ ثم أقمْتُ ، حتى إذا افتتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ ، هَرَبْتُ إلى الطائفِ فكنتُ[3] بها ، فلما خرَج وفدُ الطائفِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أى قدَمىْ عبيد اللَّه بن عدى . قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٦٩: يعنى أنه شبّه قدميه بقدم الغلام الذى حمله ، فكان هو هو ، وبين الرؤيتين قريب من خمسين سنة ، فدل ذلك على ذكاء مفرط ومعرفة تامة بالقيافة .

(٢) ينوء : ينهض بجهد ومشقة . اللسان (ن و أ) .

(٣) فى م : « فمكثت » .

ليُسْلِموا ، تعَيَّتْ علىَّ المذاهبُ ، فقلتُ : أَلْحَقُ بالشامِ ، [٢١٧/٢ظ] أو باليمنِ ، أو ببعضِ البلادِ . فواللَّهِ إنى لفى ذلك مِن هَمِّى ، إذ قال لى رجلٌ : ويحَك ! إنه واللَّهِ ما يَقْتُلُ أحدًا مِن الناسِ دخَل فى دينِه وشَهِد شهادةَ الحقِّ . قال : فلمّا قال لى ذلك ، خرَجْتُ حتى قدِمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، فلم يَرُعْه إلّا بى قائمًا على رأسِه أَشْهَدُ شهادةَ الحقِّ ، فلما رآنى قال : « أَوَحْشِيٌّ ؟ » . قلتُ : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « اقْعُدْ فحدِّثْنى كيف قتَلْتَ حمزةَ » . قال : فحدَّثْتُه كما حدَّثْتُكما ، فلمَّا فرَغْتُ مِن حديثى قال : « ويحَك ! غَيِّبْ عنى وجهَك فلا أَرَيَنَّك » . قال : فكنتُ أَتَنَكَّبُ[1] رسولَ اللَّهِ ﷺ حيث كان ؛ لِئَلَّا يَرانى ، حتى قبَضه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، فلما خرَج المسلمون إلى مُسَيْلِمَةَ الكذّابِ صاحبِ اليَمامةِ ، خرَجْتُ معهم ، وأخَذْتُ حربَتى التى قتَلْتُ بها حمزةَ ، فلما التَقَى الناسُ رأيْتُ مُسَيْلِمةَ قائمًا فى يدِه السيفُ ، وما أَعْرِفُه ، فتهيَّأْتُ له ، وتَهيَّأَ له رجلٌ مِن الأنصارِ مِن الناحيةِ الأخرى ، كلانا يُرِيدُه ، فهزَزْتُ حربتى ، حتى إذا رَضِيتُ منها ، دفَعْتُها عليه ، فوقَعتْ فيه ، وشَدَّ عليه الأنصارىُّ بالسيفِ ، فربُّك أعلمُ أيُّنا قتَله ، فإن كنتُ قتَلْتُه ، فقد قتَلْتُ خيرَ الناسِ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقتَلْتُ شرَّ الناسِ .

قلتُ : الأنصارىُّ هو أبو دُجانةَ سِمَاكُ بنُ خَرَشَةَ ، كما سيأْتى فى مَقْتلِ أهلِ اليَمامةِ [2]مع مُسَيْلِمَةَ[2] . وقال الواقدىُّ فى « الرِّدَّةِ »[3] : هو عبدُ اللَّهِ بنُ زيدِ

---

(١) يتنكب : يتجنب . اللسان (ن ك ب) .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) انظر مغازى الواقدى ١/ ٢٦٩ . و« الردة » كتاب ، كما عند السهيلى فى الروض ٥/ ٤٦١ .

ابنِ عاصمٍ المازِنىُّ . وقال سيفُ بنُ عُمَرَ[1] : هو عَدِىُّ بنُ سهلٍ ، وهو القائلُ :

ألم تَـرَ أنـى ووَحْـشِـيُّـهـمْ قـتـلْـتُ مُـسَـيْـلِـمَـةَ المُفْـتَـتَـنْ[2]

ويَـسْـأَلُـنـى الـنـاسُ عـن قـتـلِـه فـقـلـتُ ضـرَبْـتُ وهـذا طَـعَـنْ

والمشهورُ أنَّ وَحْشِيًّا هو الذى بدَره بالضربةِ ، وذَفَّف عليه أبو دُجانةَ ؛ لِما رَوَى ابنُ إسحاقَ[3] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الفضلِ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سَمِعْتُ صارخًا يومَ اليَمامةِ يقولُ : قتَله العبدُ الأسودُ .

وقد روَى البخارىُّ قصةَ مقتلِ حمزةَ[4] ، مِن طريقِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبى سَلَمةَ الماجِشُونَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الفضلِ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ ، عن جعفرِ بنِ عمرِو بنِ أُميةَ الضَّمْرىِّ قال : خرَجْتُ مع عُبَيْدِ[5] اللَّهِ بنِ عَدِىِّ بنِ الخِيارِ . فذكَر القصةَ كما تقدَّم . وذكَر أن عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ عَدِىٍّ كان مُعْتَجِرًا عِمامةً ، لا يَرَى منه وَحْشِىٌّ إلّا عينيه ورِجليه ، فذكر مِن معرفتِه له ما تقدَّم ، وهذه قِيافةٌ عظيمةٌ - كما عرَف مُجَزِّزٌ[6] المُدْلِجِىُّ أقدامَ زيدٍ وابنِه أُسامةَ مع اختلافِ ألوانِهما[7] - وقال فى سياقتِه : فلمّا أن صفَّ الناسُ للقتالِ ، خرَج

---

(١) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من الروض الأنف ٥/ ٤٦١ . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٤ .

(٢) فى الأصل : « ذى اللعن » . وفى م ، ص : « المعتبن » . والمثبت من الروض الأنف .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٣ .

(٤) البخارى (٤٠٧٢) .

(٥) فى م ، ص : « عبد » .

(٦) فى الأصل : « محرز » . وإنما قيل له : مجزز . لأنه كان كلما أسر أسيرًا جزَّ ناصيته . انظر أسد الغابة ٥/ ٦٦ .

(٧) قصة مجزز مع زيد وأسامة أخرجها البخارى (٣٥٥٥، ٣٧٣١، ٦٧٧٠، ٦٧٧١) . ومسلم (١٤٥٩) .

سِبَاعُ فقال: هل مِن مُبارِزٍ؟ فخرَج إليه حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ فقال له: يا سِباعُ، يابنَ أُمِّ أنمارٍ مُقطِّعةِ البُظُورِ، أتُحَادُّ اللَّهَ ورسولَه؟ ثم شدَّ عليه، فكان كأمسِ الذاهبِ[1]. قال: وكَمَنْتُ لحمزةَ تحتَ صخرةٍ، فلما دَنا منى رمَيْتُه بحربتى، فأَضَعُها فى ثُنَّتِه حتى خرجتْ مِن بينِ وَرِكَيْه. قال: فكان ذلك آخرَ العهدِ به. إلى أن قال: فلما قُبِض رسولُ اللَّهِ ﷺ وخرَج مُسَيْلِمةُ الكذابُ، قلتُ: لأَخْرُجُ إلى مُسَيْلِمةَ لَعلّى أَقْتُلُه فأُكافِئَ به حمزةَ. قال: فخرَجْتُ مع الناسِ، فكان مِن أمرِه ما كان. قال: فإذا رجلٌ قائمٌ فى ثُلْمَةِ[2] جِدارٍ، كأنَّه جملٌ أَوْرَقُ، ثائرُ الرأسِ. قال: فرَمَيْتُه بحربتى، فأَضَعُها بينَ ثَدْيَيْه حتى خرَجَت مِن كَتِفَيه. قال: ووَثَب إليه رجلٌ مِن الأنصارِ [٢/٢١٨و] فضرَبه بالسيفِ على هامَتِه. قال عبدُ اللَّهِ بنُ الفضلِ: فأخبرَنى سليمانُ بنُ يَسارٍ، أنَّه سَمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ: فقالت جاريةٌ على ظهرِ البيتِ: [3]وا أميرَ المؤمنين[3]، قتَله العبدُ الأسودُ.

قال ابنُ هشامٍ[4]: فبلَغنى أن وَحْشِيًّا لم يَزَلْ يُحَدُّ فى الخمرِ حتى خُلِع مِن الدِّيوانِ، فكان عمرُ بنُ الخطابِ يقولُ: قد عَلِمتُ[5] أنَّ اللَّهَ لم يَكُنْ

---

(١) كان كأمس الذاهب: كناية عن قتله، أى صيَّره عدمًا. انظر فتح البارى ٧/ ٣٦٩.

(٢) ثلمة جدار: أى خَلَل جدار. المصدر السابق ٧/ ٣٧٠.

(٣ - ٣) فى الأصل: «واأميراه». وفى م، ص: «واأمير المؤمناه». والمثبت من البخارى، قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٧١: لكن فى قول الجارية: أمير المؤمنين. نظر؛ لأن مسيلمة كان يدَّعِى أنه نبى مرسل من اللَّه، وكانوا يقولون له: يا رسول اللَّه، يا نبى اللَّه. والتلقيب بأمير المؤمنين حدث بعد ذلك، وأول من لُقِّب به عمر، وذلك بعد قتل مسيلمة بمدة، فليتأمل هذا.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٣.

(٥) فى م، ص: «قلت».

لِيَدَعَ قاتلَ حمزةَ.

قلتُ: وتُوُفِّىَ وَحْشِىُّ بنُ حربٍ أبو دَسْمةَ - ويقالُ: أبو حربٍ - بحِمْصَ، وكان أولَ مَن لَبِس الثيابَ المدلوكةَ.

قال ابنُ إسحاقَ[1]: وقاتَل مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ دونَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى قُتِل، وكان الذى قتَله ابنُ قَمِئةَ الليثىُّ، وهو يَظُنُّ أنّه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فرَجَع إلى قريشٍ فقال: قتَلْتُ محمدًا.

قلتُ: وذكَر موسى بنُ عقبةَ فى «مَغازيه»[2]، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنَّ الذى قتَل مُصْعَبًا هو أُبَىُّ بنُ خَلَفٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ: فلمَّا قُتِل مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، أَعْطَى رسولُ اللَّهِ ﷺ اللّواءَ علىَّ بنَ أبى طالبٍ.

وقال يونسُ بنُ بُكَيْرٍ، عن ابنِ إسحاقَ[3]: كان اللواءُ أولًا مع علىِّ بنِ أبى طالبٍ، فلمَّا رَأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ لواءَ المشركين مع بنى عبدِ الدارِ قال: «نحن أحقُّ بالوفاءِ منهم». أخَذ اللواءَ مِن علىٍّ فدفَعه إلى مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ، فلما قُتِل مُصْعَبٌ أعْطَى اللواءَ علىَّ بنَ أبى طالبٍ. قال ابنُ إسحاقَ[4]: وقاتَل علىُّ بنُ أبى طالبٍ ورجالٌ مِن المسلمين.

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٣.
(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢١١، ٢١٢، عن موسى بن عقبة به.
(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢٣٨/٣، عن يونس بن بكير به.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٣.

قال ابنُ هشامٍ[1] : وحدَّثنى مَسْلَمَةُ بنُ عَلْقَمَةَ المازِنِيُّ قال : لمّا اشتَدَ القتالُ يومَ أُحدٍ ، جلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ تحتَ رايةِ الأنصارِ ، وأرْسَل إلى علىٍّ أن قَدِّمِ الرايةَ ، فتقدَّم علىٌّ وهو يقولُ : أنا أبو القُصَمِ[2] . فناداه أبو سعدِ بنُ أبى طَلْحَةَ ، وهو صاحبُ لواءِ المشركين ، أنْ هل لك يا أبا القُصَمِ فى البِرازِ مِن حاجةٍ ؟ قال : نعم . فبرَزا بينَ الصفيْنِ ، فاختَلَفا ضربتَيْن ، فضرَبه علىٌّ فصرَعه ، ثم انصَرَف ولم يُجْهِزْ عليه ، فقال له بعضُ أصحابِه : أفلا أَجْهَزْتَ عليه ؟ فقال : إنه استَقْبَلنى بعَوْرَتِه ، فعَطَفَتْنى عليه الرَّحِمُ ، وعرَفْتُ أنَّ اللَّهَ قد قتَله . [3]وقد فعَل ذلك علىٌّ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، يومَ صِفِّينَ مع بُسْرِ بنِ أبى أَرْطاةَ ، لمّا حمَل عليه ليَقْتُلَه ، أبْدَى له عن عورتِه فرجَع عنه ، وكذلك فعَل عمرُو بنُ العاصِ حينَ حمَل عليه علىٌّ فى بعضِ أيامِ صِفِّينَ ، أبْدَى عن عورتِه فرجَع علىٌّ أيضًا . ففى ذلك يقولُ الحارثُ بن النَّضْرِ[4] :

أفى[5] كلِّ يومٍ فارسٌ غيرُ مُنْتَهٍ   وعورتُه وسْطَ العَجاجةِ[6] باديَهْ
يَكُفُّ لها عنه علىٌّ سِنانَه   ويَضْحَكُ منها فى الخَلاءِ مُعاوِيَهْ[3]

---

(1) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٣، ٧٤.

(2) القصم جمع قَصْمَة ، وهى العَضْلَة المهلِكة ، ويجوز أن يكون جمع القُصْمَى ، أى الداهية التى تقصم ، وهذا المعنى أصح . الروض الأنف ٥/ ٤٦٢.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(4) انظر وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم العنقرى ص ٤٦٢. وعنده : « النضر بن الحارث » . وهو خطأ . وانظر الاستيعاب ١/ ١٦٥، والروض الأنف ٥/ ٤٦٢، ٤٦٣، ونهاية الأرب ٢٠/ ١٥٤، والإصابة ١/ ٦٠١، ٦٠٢.

(5) فى م ، ص : « أتى » . والمثبت من المصادر السابقة .

(6) العجاجة : الغبار ، ويعنى هنا المعركة .

وذكَر يونسُ، عن ابنِ إسحاقَ[1]، أن طَلْحةَ بنَ أبي طَلْحةَ العَبْدريَّ حاملَ لواءِ المشركين يومئذٍ دعا إلى البِرازِ، فأَحْجَم الناسُ عنه، فبرَز إليه الزبيرُ بنُ العوّامِ، فوثَب حتى صار معه على جَملِه، ثُم اقْتَحَم به الأرضَ، فألقاه عنه وذبَحه بسيفِه، فأَثْنَى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال: «إنَّ لكلِّ نبيٍّ حوارِيًّا، وحَوارِيَّ[2] الزبيرُ». وقال: «لو لم يَبْرُزْ إليه لبَرَزْتُ أنا إليه؛ لِما رأيتُ مِن إحْجامِ الناسِ عنه».

وقال ابنُ إسحاقَ[3]: قتَل أبا سعدِ بنَ أبي طَلْحةَ سعدُ بنُ أبي وَقّاصٍ، وقاتَل عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أبي الأَقْلَحِ، فقتَل [4]مُسافِعَ بنَ طَلْحةَ بنِ أبي طلْحةَ[4] وأخاه الجُلَاسَ، كلاهما يُشْعِرُه[5] سهمًا، فيَأْتِي أُمَّه سُلَافةَ، فيَضَعُ رأسَه في حِجْرِها، فتقولُ: يا بُنيَّ، مَن أصابك؟ فيقولُ: سَمِعتُ رجلًا حينَ رَماني وهو يقولُ: خُذْها وأنا ابنُ أبي الأَقْلَحِ. فنذَرَتْ إن أَمْكَنها اللَّهُ مِن رأسِ عاصمٍ، أن تَشْرَبَ فيه الخمرَ، وكان عاصمٌ قد عاهَد اللَّهَ أن لا يَمَسَّ مُشركًا أبدًا، ولا يَمَسَّه. ولهذا حماه اللَّهُ منهم يومَ الرَّجِيعِ، كما سيَأْتي.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: والتَقَى حَنْظَلةُ بنُ أبي عامرٍ [7]- واسمُه عَمْرٌو،[7]

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢٢٧/٣، عن يونس به إلا أنه لم يسمِّ الرجل الذى دعا للبراز.
(٢) البخارى ٣٧١٩.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٤.
(٤ - ٤) فى الأصل: «شافع بن أبى طلحة». وفى م، ص: «نافع بن أبى طلحة». والمثبت من السيرة. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٧.
(٥) يشعره: يطعنه حتى يدخل السنان جوفه. النهاية ٢/ ٤٧٩.
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٥.
(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(١ ويقالُ(٢) : عبدُ عمرِو بنُ صَيْفيٍّ. وكان يقالُ لأبى عامرٍ فى الجاهليةِ: الراهبُ. لكثرةِ عبادتِه، فسمّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ: الفاسقَ؛ لمّا خالف الحقَّ وأهلَه، وخرَج مِن المدينةِ هَرَبًا مِن الإسلامِ، ومخالفةً للرسولِ، عليه السلامُ، وحَنْظَلةُ الذى يُعْرَفُ بحَنْظَلةَ ١) الغَسِيلِ؛ لأنَّه غسَّلتْه الملائكةُ، كما سيأتى - هو وأبو سفيانَ صَخْرُ بنُ حربٍ، فلمَّا علاه حَنْظَلةُ رآه شَدَّادُ بنُ الأسْودِ(٣)، وهو الذى يقالُ له: ابنُ شَعُوبَ. فضرَبه شَدَّادٌ فقتَله، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ صاحبَكم لَتُغَسِّلُه الملائكةُ، فاسأَلُوا أهلَه ما شأنُه». [٢١٨/٢ظ] فسُئِلتْ صاحبتُه - (٤قال الواقدىُّ(٥) : هى جَمِيلةُ بنتُ (٦عبدِ اللَّهِ بنِ ٦) أُبَيِّ بنِ سَلُول، وكانت عَروسًا عليه تلك الليلةَ ٤) - فقالت: خرَج وهو جُنُبٌ حينَ سمِع الهاتِفةَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لذلك غسَّلَتْه الملائكةُ». وقد ذكَر موسى بنُ عقبةَ(٧) أنَّ أباه ضرَب برجلِه فى صدرِه وقال: ذنبان أصبتَهما، ولقد نهَيْتُك عن مَصْرَعِك هذا، ولقد واللَّهِ كنتَ وَصولًا للرَّحِمِ، بَرًّا بالوالدِ.

قال ابنُ إسحاقَ(٨) : وقال (٩شدّادُ بنُ الأسودِ فى قتلِه حَنْظَلةَ ٩) :

(١ - ١) سقط من: الأصل.
(٢) المصدر السابق ١/ ٥٨٤، ٥٨٥.
(٣) فى م، ص: «الأوس».
(٤ - ٤) سقط من: الأصل.
(٥) مغازى الواقدى ١/ ٢٧٣.
(٦ - ٦) سقط من: م، ص. والمثبت من مغازى الواقدى، وانظر طبقات ابن سعد ٥/ ٦٥، وأسد الغابة ٧/ ٥٤، والإصابة ٧/ ٥٦٢.
(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢١٤، عن موسى بن عقبة به.
(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٥.
(٩ - ٩) فى م، ص: «ابن شعوب فى ذلك».

لَأَحْمِيَنَّ صاحبى ونفسى بطعنةٍ مثلِ شُعاعِ الشمسِ

وقال ابنُ شَعُوبَ[1] :

ولولا دِفاعى يابنَ حربٍ ومَشْهدى لأُلْفِيتَ يومَ النَّعْفِ[2] غيرَ مُجيبِ

ولولا مَكَرِّى المُهْرَ بالنَّعْفِ قَرْقَرَتْ عليه ضِباعٌ أو ضِراءُ كَلِيبِ[3]

وقال أبو سُفيانَ[4] :

ولو شئتُ نَجَّتْنى كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ ولم أَحْمِلِ[5] النَّعْماءَ لابنِ شَعُوبِ[6]

ومازال مُهْرى مَزْجَرَ الكلبِ[7] منهمُ لَدُنْ غُدْوَةٍ حتى دَنَتْ لغُروبِ

أُقاتِلُهم وأَدَّعِى يا لغَالبٍ وأَدْفَعُهم عنى برُكْنٍ صَلِيبِ

فبَكِّى ولا تَرْعَىْ مَقالَةَ عاذِلٍ ولا تَسْأَمِى مِن عَبْرةٍ ونَحِيبِ

أباك وإخوانًا له قد تَتابعوا وحُقَّ لهم مِن عَبْرةٍ بنَصِيبِ

وسَلِّى الذى قد كان فى النَّفْسِ إنَّنى قَتَلْتُ مِن النَّجَّارِ كلَّ نَجِيبِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٦، ٧٧.

(٢) النعف: أسفل الجبل. شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٩.

(٣) قرقرت ضباع: أى أسرعت وخفَّت لأكله. والضراء: الضارية المتعَوِّدة للصيد أو لأكل لحوم الناس. وكليب: اسم لجماعة الكلاب. شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٥، ٧٦.

(٥) فى الأصل، ص: «أجعل».

(٦) الكميت من الخيل: يستوى فيه المذكر والمؤنث، وهو ما كان لونه بين السواد والحمرة. والطمرة: الفرس السريعة الوثب. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٧. والوسيط (ك م ت) .

(٧) مزجر الكلب: يريد أنه لم يبعد منهم إلا بمقدار الموضع الذى يزجر الكلب فيه. شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٧، ١٠٨.

وَمِن هاشمٍ قَرْمًا كَرِيمًا ومُصْعَبًا ... وكان لَدَى الهَيْجاءِ غيرَ هَيُوبِ[1]

فلو أنني لم أَشْفِ نفسِىَ منهمُ ... لكانت شَجًى فى القلبِ ذاتَ نُدُوبِ[2]

فآبُوا وقد أَوْدَى الجَلابِيبُ منهمُ ... بهم خَدَبٌ مِن مُغْبَطٍ[3] وكَئِيبِ[4]

أصابهمُ مَن لم يَكُنْ لدمائِهم ... كِفَاءً ولا فى خُطَّةٍ بضَرِيبِ[5]

فأجابه حسانُ بنُ ثابتٍ[6]:

ذَكَرْتَ القُرُومَ الصِّيدَ مِن آلِ هاشمٍ ... ولستَ لزُورٍ قُلْتَه بمُصيبِ

أَتَعْجَبُ أن أَقْصَدْتَ[7] حمزةَ منهمُ ... نَجِيبًا وقد سَمَّيْتَه بنجيبِ

ألم يَقْتُلوا عَمرًا وعُتْبةَ وابنَه ... وشَيْبَةَ والحَجَّاجَ وابنَ حَبِيبِ

غَداةَ دَعا العاصى عليًّا فرَاعَه ... بضَرْبةِ عَضْبٍ بَلَّه بخَضِيبِ[8]

---

(١) القرم : الفحل الكريم من الإبل . وعنى به هلهنا حمزة ، رضى الله عنه . والمصعب : الفحل من الإبل أيضا . والهيجاء : الحرب . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٨.

(٢) الندوب : جمع ندب ، وهو أثر الجرح . المصدر السابق .

(٣) فى م ، ص : « مغبط » . وفى السيرة : « معطب » . والمعبط : الذى يسيل دمه . انظر المصدر السابق .

(٤) الجلابيب : جمع جلباب ، وهو الإزار الخشن هلهنا ، وكان مشركو أهل مكة يُسَمُّون من أسلم مع رسول الله ﷺ : الجلابيب ، يُلقِّبونهم بذلك . الخدب : الطعن النافذ إلى الجوف . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٨.

(٥) الخطة : الخصلة الرفيعة . والضريب : الشبيه . المصدر السابق .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٦. وديوان حسان ص ٣٧٢.

(٧) أقصدت : أصبت ، يقال : رماه فأقصده . إذا أصابه . شرح غريب السيرة ٢/ ١٠٩.

(٨) العضب : السيف القاطع . والخضيب : الدم . المصدر السابق .

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم أنزَل اللَّهُ نصرَه على المسلمين، وصَدَقَهم وعدَه فحَسُّوهم بالسيوفِ[2] حتى كَشَفوهم عن العَسْكرِ، وكانت الهزيمةُ لا شكَّ فيها، وحدَّثنى يحيى بنُ عَبّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ، عن أبيه عَبَّادٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ، عن الزُّبيرِ، قال: واللَّهِ لقد رأيْتُنى أنظُرُ إلى خَدَمِ[3] هندَ بنتِ عُتْبةَ وصواحبِها؛ مُشَمِّراتٍ هوارِبَ، ما دونَ أخْذِهِنَّ قليلٌ ولا كثيرٌ، إذ مالَتِ الرماةُ على العسكرِ حينَ كَشَفْنا القومَ عنه، وخَلَّوْا ظُهورَنا للخيلِ، فأُتِينا مِن خَلْفِنا، وصرَخ صارِخٌ[4] : [٢/٢١٩و] ألَا إنَّ محمدًا قد قُتِل. فانْكَفَأْنا وانْكَفَأَ القومُ علينا بعدَ أن أَصَبْنا أصحابَ اللواءِ، حتى ما يَدْنو منه أحدٌ منهم. قال: فحدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ، أنَّ اللواءَ لم يَزَلْ صَرِيعًا حتى أخَذَتْه عَمْرَةُ بنتُ عَلْقَمةَ الحارِثيَّةُ، فرَفَعَتْه لقُريشٍ، فلَاثوا به[5]، وكان اللواءُ مع صُؤَابٍ؛ غلامٍ لبنى أبى طَلْحةَ، حَبَشىٍّ، وكان آخرَ مَن أخَذَه منهم، فقاتَل به حتى قُطِعَتْ يداه، ثُم بَرَك عليه، فأخَذ اللواءَ بصدرِه وعنقِه حتى قُتِل عليه، وهو يقولُ:

---

(١) سيرة ابن هشام ٧٧/٢ - ٧٩.

(٢) فحسوهم بالسيوف: قتلوهم. والحسُّ: القتل الذريع المُستأصِل. انظر اللسان (ح س س).

(٣) الخَدَم جمع خَدَمة، وهى الخَلْخَال، وقد تُسمّى الساق خدمة حملًا على الخلخال؛ لكونها موضعه. انظر اللسان (خ د م).

(٤) قال ابن هشام: الصارخ أزبُّ العقبة، يعنى الشيطان. انظر سيرة ابن هشام ٧٨/٢ .

(٥) فلاثوا به: أى اجتمعوا حوله. اللسان (ل و ث).

اللَّهُمَّ هل أعْزَرْتُ ؟ يعنى اللهُمَّ هل أعذرتُ[1] ؟. فقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى ذلك[2] :

فَخَرْتُم باللِّواءِ وشرُّ فَخْرٍ ... لواءٌ حينَ رُدَّ إلى صُؤَابِ

جعَلْتُم فَخْرَكم فيه لعبدٍ ... وأَلْأَمِ مَن يَطَا عَفْرَ التُّرابِ[3]

ظَنَنْتُم والسَّفِيهُ له ظُنونٌ ... وما إنْ ذاكَ مِن أمرِ الصَّوابِ

بأنَّ جِلادَنا يومَ التَقَيْنا ... بمكةَ بَيْعُكم حُمْرَ العِيابِ[4]

أقَرَّ العينَ أن عُصِبَتْ يَداه ... وما إن تُعْصَبانِ على خِضابِ

وقال حسانُ أيضًا فى رَفْعِ عَمْرةَ بنتِ عَلْقَمةَ اللواءَ لهم[5] :

إذا عَضَلٌ سِيقَتْ إلينا كأنَّها ... جَدَايةُ شِرْكٍ مُعْلَماتِ الحَواجِبِ[6]

أقَمْنا لهم طَعْنًا مُبيرًا[7] مُنَكِّلًا ... وحُزْناهُمُ بالضربِ مِن كلِّ جانِبِ

---

(١) قال أبو ذر : يعنى أنه كانت فى لسانه لُكْنة أعجمية ، فغير الذال من « أعذرت » إلى الزاى ؛ لأنه كان حبشيا . شرح غريب السيرة ٢/ ١١٠.

(٢) ديوان حسان ص ٣٧٢.

(٣) يطا : أراد « يطأ » مسهّل الهمزة . والعفر : التراب الذى لونه بين الحمرة والغبرة . شرح غريب السيرة ٢/ ١١٠.

(٤) فى الأصل : « العتاب » . والعياب جمع عَيْبة ، وهى ما يُجعل فيها الثياب . اللسان (ع ى ب) .

(٥) ديوان حسان ص ١٧٢.

(٦) عضل : قبيلة ، وهو عضل بن الهون بن خزيمة . انظر اللسان (ع ض ل) . الجداية بفتح الجيم وكسرها : الصغير من أولاد الظباء . وشرك : اسم موضع ، وهو بضم الشين وكسرها . شرح غريب السيرة ٢/ ١١١.

(٧) مبيرا : مُهْلِكا .

فلولا لواءُ الحارِثِيَّةِ أصْبَحوا يُباعونَ فى الأسواقِ بَيْعَ الجَلائِبِ[1]

قال ابنُ إسحاقَ[2] : فانْكَشَف المسلمون، وأصاب منهم العدوُّ، وكان يومَ بلاءٍ وتمحيصٍ، أكرَم اللَّهُ فيه مَن أكْرَم بالشَّهادةِ، حتى خَلَص العدوُّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فدُثَّ[3] بالحجارةِ حتى وقَع لشِقِّه، فأُصِيبَتْ رَباعِيَتُه، وشُجَّ فى وجهِه، وكُلِمَتْ شَفَتُه، وكان الذى أصابه عُتْبةُ بنُ أبى وَقّاصٍ، فحدَّثنى حُمَيْدٌ الطَّويلُ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كُسِرتْ رَباعِيَةُ النبىِّ ﷺ يومَ أُحدٍ، وشُجَّ فى وجهِه، (٤) وجَعَل الدمُ يَسِيلُ فى وجهِه (٤) ، فجَعَل يَمْسَحُ الدمَ ويقولُ: « كيف يُفْلِحُ قومٌ خَضَبُوا وجهَ نبيِّهم وهو يَدْعُوهم إلى اللَّهِ » ؟ فأنزَل اللَّهُ[5] : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

قال ابنُ جريرٍ فى « تاريخِه »[6] : حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ، حدَّثنا أحمدُ ابنُ المُفَضَّلِ[7] ، حدَّثنا أسْباطٌ، عن السُّدِّىِّ قال: أتَى ابنُ قَمِئةَ الحارثىُّ، فرَمَى رسولَ اللَّهِ ﷺ بحجرٍ، فكسَر أنفَه ورَباعِيَتَه، وشجَّه فى وجهِه فأثْقَلَه، وتفَرَّق

---

(١) الجلائب جمع جَلُوبة، وهو ما جُلب للتجارة من كل شىء. الوسيط (ج ل ب).

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٧٩، ٨٠.

(٣) فى م: « قذب ». وفى ص: « فرب ». ودُثَّ: رُمِى حتى التوى بعض جسده. شرح غريب السيرة ٢/ ١١١.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) انظر التفسير ٢/٩٥ - ٩٨.

(٦) تاريخ الطبرى ٢/٥١٩ - ٥٢١. حوادث السنة الثالثة.

(٧) فى النسخ: « الفضل ». والمثبت من المصدر السابق. وانظر تهذيب الكمال ١/ ٤٨٧.

عنه أصحابُه ، ودخَل بعضُهم المدينةَ ، وانْطَلَق طائفةٌ فوقَ الجبلِ إلى الصَّخْرةِ ، وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعو الناسَ : « إليَّ عبادَ اللَّهِ ، إليَّ عبادَ اللَّهِ » . فاجْتَمَع إليه ثلاثون رجلًا ، فجعَلوا يَسِيرون بينَ يديه ، فلم يَقِفْ أحدٌ إلَّا طَلْحةُ وسهلُ ابنُ حُنَيْفٍ ، فحماه طَلْحةُ ، فرُمِىَ بسهمٍ فى يدِه فيَبِسَتْ يدُه ، وأقْبَل أُبَيُّ بنُ خَلَفٍ الجُمَحىُّ ، وقد حَلَف لَيَقْتُلَنَّ النبىَّ ﷺ فقال : « بل أنا أَقْتُلُه » . فقال : يا كَذّابُ ، أين تَفِرُّ ؟ . فحمَل عليه ، فطَعَنه النبىُّ ﷺ فى جَيْبِ الدِّرعِ ، فجُرِح جُرْحًا خفيفًا ، فوقَع يَخُورُ خُوارَ الثَّوْرِ ، فاحْتَمَلوه وقالوا : ليس بك جِراحَةٌ ، فما يُجْزِعُك ؟ قال : أليس قال : « لأَقْتُلَنَّك » ؟ لو كانت بجَمِيعِ[1] رَبيعةَ ومُضَرَ لقَتَلَتْهم[2] . فلم يَلْبَثْ إلَّا يومًا أو بعضَ يومٍ حتى مات من ذلك [٢١٩/٢ظ] الجُرْحِ ، وفَشا فى الناسِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قُتِل ، فقال بعضُ أصحابِ الصخْرةِ : ليت لنا رسولًا إلى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ، فيَأْخُذَ لنا أَمَنَةً مِن أبى سُفيانَ ، يا قومُ ، إنَّ محمدًا قد قُتِل ، فارْجِعوا إلى قومِكم قبلَ أن يَأْتُوكم فيَقْتُلُوكم . فقال أنسُ بنُ النَّضْرِ : يا قومِ ، إن كان محمدٌ قد قُتِل ، فإن ربَّ محمدٍ لم يُقْتَلْ ، فقاتِلوا على ما قاتَل عليه محمدٌ ﷺ ، اللَّهُمَّ إنِّى أَعْتَذِرُ إليك مِمَّا يقولُ هؤلاءِ ، وأَبْرَأُ إليك مِمَّا جاءَ به هؤلاءِ . ثُم شَدَّ بسيفِه فقاتَل حتى قُتِل ، وانْطَلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعو الناسَ ، حتى انْتَهى إلى أصحابِ الصخْرةِ ، فلمَّا رَأَوْه وضَع رجلٌ سَهْمًا فى قوسِه ، (٣)فأراد أنْ(٣) يَرْمِيَه ، فقال : « أنا رسولُ اللَّهِ » .

---

(١) فى م ، ص : « تجتمع » .
(٢) فى م ، ص : « لقتلهم » .
(٣ - ٣) سقط من : م .

ففَرِحوا بذلك حينَ وجَدوا رسولَ اللَّهِ ﷺ، وفرِح رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ رَأى أنَّ فى أصحابِه مَن يَمْتَنِعُ به[1]، فلمَّا اجْتَمَعوا وفيهم رسولُ اللَّهِ ﷺ، ذَهَب عنهم الحزنُ، فأَقْبَلوا يَذْكُرون الفَتْحَ وما فاتهم منه، ويَذْكُرون أصحابَهم الذين قُتِلوا، فقال اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، فى الذين قالوا: إن محمدًا قد قُتِل فارْجِعوا إلى قومِكم[2]: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية [آل عمران: ١٤٤]. فأَقْبَل أبو سفيانَ حتى أَشْرف عليهم، فلمَّا نظَروا إليه نَسُوا ذلك الذى كانوا عليه، وهَمَّهم أبو سفيانَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ليس لهم أن يَعْلُونا، اللَّهمَّ إن تُقْتَلْ هذه العِصابةُ، لا تُعْبَدْ فى الأرضِ». ثُم ندَب أصحابَه فرَمَوْهم بالحجارةِ حتى أنْزَلوهم، فقال أبو سفيانَ يومَئذٍ: اعْلُ هُبَل، حَنْظَلَةُ بحنظلة، ويومُ أُحدٍ بيومِ بدر. وذكَر تمامَ القصَّةِ. وهذا غريبٌ جدًّا، [3]وفى بعضِه[3] نَكارَةٌ.

قال ابنُ هشامٍ[4]: وزعَم[5] رُبَيْحُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ، [6]عن أبيه، عن أبى سعيدٍ[6]، أنَّ عُتْبَةَ بنَ أبى وَقّاصٍ رَمَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فكَسَر رَباعِيَتَه اليُمنَى السُّفلَى، وجرَح شَفَتَه السُّفلَى، وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ شهابٍ الزُّهريَّ شجَّه فى جبهتِه، وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ قَمِئَةَ جرَح وَجْنَتَه، فدخَلت حَلْقَتان مِن حَلَقِ

---

(١) سقط من: الأصل، ص.
(٢) التفسير ٢/١٠٨ - ١١٠.
(٣ - ٣) فى م، ص: «وفيه».
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٠.
(٥) كذا بالنسخ، وفى السيرة: «وذكر».
(٦ - ٦) سقط من: الأصل. وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٥٩، ١٧/ ١٣٤.

المِغْفَرِ[1] فى وَجْنَتِه، ووقَع رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حُفرةٍ مِن الحُفَرِ التى عَمِل أبو عامرٍ؛ ليَقَع فيها المسلمون [2]وهم لا يَعْلَمون[2]، فأخَذ علىٌّ بنُ أبى طالبٍ بيدِه، ورَفَعَه طلحةُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ حتى اسْتَوى قائمًا، ومصَّ مالكُ بنُ سِنانٍ، أبو أبى سعيدٍ، الدمَ مِن وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ثُم ازْدَرَدَه[3]، فقال: «مَن مَسَّ دَمُه دَمِى لم تُصِبْه[4] النارُ».

قلتُ: وذكَر قتادةُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا وقَع لشِقِّه أُغْمِىَ عليه، فمرَّ به سالمٌ مولى أبى حُذيفةَ، فأجْلَسَه ومسَح الدمَ عن وجهِه، فأفاق وهو يقولُ: «كيف يُفْلِحُ قومٌ فعَلوا هذا بنبيِّهم وهو يَدْعُوهم إلى اللَّهِ»؟ فأنزَل اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ الآية. رَواه ابنُ جريرٍ[5]، وهو مُرْسَلٌ، وسيأتى بَسْطُ هذا فى فصلٍ وحدَه.

قلتُ: كان أولُ النهارِ للمسلمين على الكفارِ، كما قال اللَّهُ تعالى[6]: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٥٢) إِذْ

(١) المغفر: شبيه بحَلَق الدرع، يجعل على الرأس يُتَّقَى به فى الحرب. شرح غريب السيرة ٢/ ١١١.
(٢ - ٢) سقط من: م، ص.
(٣) ازدرده: ابتلعه.
(٤) فى م: «تمسسه»، وفى ص: «تمسه».
(٥) تفسير الطبرى ٤/٨٧ بنحوه. سورة آل عمران آية ١٢٨.
(٦) التفسير ٢/١١٣ - ١٢٤.

تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ الآية [آل عمران : ١٥٢ ، ١٥٣] .

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ ، أخبَرنا عبدُ الرحمنِ [٢٢٠/٢و] ابنُ أبي الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال : ما نصَر اللَّهُ في موطنٍ كما نصَر يومَ أُحدٍ . قال : فأنكَرْنا ذلك ، فقال : بيني وبينَ مَن أنكَر ذاك[2] كتابُ اللَّهِ ، إن اللَّهَ يقولُ في يومِ أُحدٍ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ يقولُ ابنُ عباسٍ : والحَسُّ القتلُ . ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وإنما عَنَى بهذا الرُّماةَ ، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ أقامهم في موضعٍ ، ثم قال : « احمُوا ظهورَنا ، فإن رَأَيْتُمونا نُقْتَلُ فلا تَنْصُرونا ، وإن رأَيْتُمونا نَغْنَمُ فلا تَشْرَكونا » . فلمَّا غَنِم النبيُّ ﷺ وأباحوا عَسْكَرَ المشركين ، أكَبَّ الرُّماةُ جميعًا ، فدَخَلوا في العسكرِ يَنْهَبون ، وقد التَقَتْ صفوفُ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فهُمْ هكذا - وشَبَّك بينَ أصابعِ يَدَيْه - والتَبَسوا[3] ، فلمَّا أخَلَّ الرُّماةُ تلك الخَلَّةَ[4] التي كانوا فيها ، دَخَلَتِ الخيلُ مِن ذلك الموضعِ على أصحابِ النبيِّ ﷺ ، فضَرَب بعضُهم بعضًا والتَبَسوا ، وقُتِل مِن المسلمين ناسٌ كثيرٌ ، وقد كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه أولُ النهارِ ، حتى قُتِل مِن أصحابِ لواءِ

---

(١) المسند ١/ ٢٨٧، ٢٨٨. (إسناده صحيح) .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « وانتشبوا » .

(٤) الخلة : الفُرْجة والثُّلْمة ، وأصله من التخلُّل بين الشيئين . انظر اللسان (خ ل ل) .

المشركين سبعةٌ أو تسعةٌ ، وجال المسلمون جَوْلةً نحوَ الجبلِ ، ولم يَبْلُغوا - حيث يقولُ الناسُ - الغارَ[(١)] ، إنَّما كانوا[(٢)] تحتَ المِهْراسِ[(٣)] ، وصاح الشيطانُ : قُتِل محمدٌ . فلم يُشَكَّ فيه أنَّه حقٌّ ، فما زِلْنا كذلك ما نَشُكُّ أنَّه حقٌّ[(٤)] ، حتى طلَع رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ السَّعْدَيْن ، نَعْرِفُه بتَكَفُّئِه[(٥)] إذا مَشَى . قال : ففَرِحْنا كأنَّه لم يُصِبْنا ما أصابنا . قال : فرَقِيَ نحوَنا وهو يقولُ : « اشْتَدَّ غضبُ اللَّهِ على قومٍ دَمَّوْا وجهَ رسولِ اللَّهِ » . ويقولُ مرَّةً أُخرى : « اللَّهمَّ إنَّه ليس لهم أن يَعْلُونا » . حتى انتهى إلينا فمَكَث ساعةً ، فإذا أبو سفيانَ يَصيحُ فى أسفلِ الجبلِ : اعْلُ هُبَلُ[(٦)] - مرَّتَيْن ، يَعنى آلهتَه - أين ابنُ أبى كَبْشَةَ[(٧)] ؟ أين ابنُ أبى قُحافةَ ؟ أين ابنُ الخطابِ ؟ فقال عمرُ بنُ الخطابِ : ألَا أُجيبُه ؟ قال : « بلى » . قال : فلمَّا قال : اعلُ هبلُ . قال : اللَّهُ أعلَى وأجلُّ . [(٨)]فقال أبو سفيانَ : يابنَ الخطابِ ، قد أَنْعَمَتْ [(٩)]عَيْنُها ، فعادِ عنها . أو[(٩)] : فَعالِ عنها[(١٠)(٨)] .

---

(١) سقط من : ص .

(٢) فى م ، ص : « كان » .

(٣) المهراس : اسم ماء بأحد . اللسان (هـ ر س) .

(٤) فى المسند : « قد قتل » .

(٥) التكفؤ : التمايل إلى قُدّام . انظر النهاية ٤/ ١٨٣ .

(٦) بعده فى م ، ص : « اعل هبل » .

(٧) كان المشركون ينسبون النبى ﷺ إلى أبى كبشة ، وهو رجل من خزاعة خالف قريشًا فى عبادة الأوثان ، وعبَد الشعرى العَبُورَ ، فلما خالفهم النبى ﷺ فى عبادة الأوثان شبَّهوه به . وقيل : إنه كان جَدَّ النبى ﷺ من قِبَلِ أمه ، فأرادوا أنه نزع فى الشبه إليه . النهاية ٤/ ١٤٤ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

(٩ - ٩) سقط من : ص .

(١٠) أنعمت عينها : قرت ، وقال ابن الأثير : وفى حديث أبى سفيان حين أراد الخروج إلى أحد ، كتب على سهم « نعم » ، وعلى الآخر « لا » ، وأجالهما عند هبل ، فخرج سهم « نعم » ، فخرج إلى أحد ، =

(١) فقال : أين ابنُ أبى كَبْشةَ ؟ أين ابنُ أبى قُحافةَ ؟ أين ابنُ الخطابِ ؟ فقال عمرُ : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهذا أبو بكرٍ ، وها أنا ذا عمرُ . قال(١) : فقال أبو سفيانَ : يومٌ بيومِ بدر ، الأيامُ دُوَل ، وإنَّ الحربَ سِجال . قال : فقال عمرُ : لا سَواءَ ، قَتْلانا فى الجنةِ وقَتْلاكم فى النارِ . قال : إنَّكم لَتَزْعُمون ذلك ، لقد خِبْنا إذن وخَسِرْنا . ثُم قال أبو سفيانَ : أمَا إنكم سوف تَجِدون فى قَتْلاكم مَثْلًا[٢] ، ولم يَكُنْ ذلك عن رأْيِ سَراتِنا . قال : ثم أدْرَكَتْه حَمِيَّةُ الجاهليَّةِ فقال : أما إنَّه إن كان ذلك لم نَكْرَهْه . وقد رَواه ابنُ أبى حاتمٍ ، والحاكمُ فى « مُستدرَكِه » ، والبيهقيُّ فى « الدلائلِ » مِن حديثِ سُليمانَ بنِ داودَ الهاشميِّ به[٣] . وهذا حديثٌ غريبٌ[٤] ، وهو مِن مُرسَلاتِ ابنِ عباسٍ ، وله شواهدُ مِن وجوهٍ كثيرةٍ ، سنَذْكُرُ منها ما تَيَسَّر ، إن شاء اللَّهُ ، وبه الثقةُ وعليه التُّكلانُ ، وهو المستعانُ .

قال البخاريُّ[٥] : حدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى

= فلما قال لعمر : اعل هبل . وقال عمر : اللَّه أعلى وأجل . قال أبو سفيان : أنعمت ، فعال عنها . أى اترك ذكرها فقد صدقت فى فتواها . وأنعمت أى أجابت بنعم . النهاية ٥/ ٨٤. وقال فى ٣/ ٢٩٤: فعال عنها : أى تجاف عنها ولا تذكرها بسوء . يعنى آلهتهم . وأما « عاد عنها » فلم يذكرها ابن الأثير ، وهى بنفس المعنى . انظر بلوغ الأمانى ٢١/ ٥٥.

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « مثلة » . ومَثَلْت بالقتيل ، إذا جَدَعْت أنفه ، أو أذنه ، أو مذاكيره أو شيئا من أطرافه . انظر النهاية ٤/ ٢٩٤.

(٣) تفسير ابن أبى حاتم (١٦٤٤) ، والمستدرك ٢/ ٢٩٦، ٢٩٧، ودلائل النبوة ٣/ ٢٦٩ - ٢٧١.

(٤) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٤/ ٢٠٩، ٢١٠: وهو حديث غريب حقًّا ، فى لفظه ما يوهم أن ابن عباس شهد الوقعة ، وما كان ذلك قطُّ ، فإنه كان إذ ذاك طفلًا مع أبيه بمكة ، والظاهر عندى أنه حكاه عن واحد من الصحابة ممن شهد أُحدًا ، ونسى بعض الرواة أن يذكر من حدَّث ابن عباس به .

(٥) البخارى (٤٠٤٣) .

إسحاقَ ، عن البَراءِ قال : لَقِينا المشركين يومَئذٍ وأجْلَس النبىُّ ﷺ جيشًا مِن الرُّماةِ ، وأمَّر عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ جُبيرٍ ، وقال : « لا تَبْرَحوا ؛ إن رَأَيْتُمونا ظهَرْنا عليهم فلا تَبْرَحوا ، وإن رأيتُموهم ظَهَروا علينا فلا تُعِينونا » . فلما لَقِيناهُم[(1)] هَرَبوا ، حتى رأيتُ النساءَ يَشْتَدِدْنَ فى الجبلِ ، رفَعْن عن سُوقِهن قد بَدَتْ خَلاخِلُهُنَّ ، فأخَذوا يقولون : الغَنِيمَةَ الغنيمةَ . فقال عبدُ اللَّهِ : عَهِد إلىَّ النبىُّ ﷺ : أن لا تَبْرَحوا . فأَبَوْا ، فلمَّا أبَوْا صُرِفَتْ[(2)] وجوهُهم ، فأُصيب سبعون قتيلًا ، وأَشْرَف أبو سفيانَ فقال : أفى القومِ [٢/٢٢٠ظ] محمدٌ ؟ فقال : « لا تُجِيبوه » . فقال : أفى القومِ ابنُ أبى قُحافةَ ؟ فقال : « لا تُجِيبوه » . فقال : أفى القومِ ابنُ الخطابِ ؟ فقال : إن هؤلاء قُتِلوا ، فلو كانوا أحياءً لَأَجابوا . فلم يَمْلِكْ عمرُ نفسَه ، فقال : كذَبْتَ يا عدوَّ اللَّهِ ، أبْقَى اللَّهُ عليك ما يُحْزِنُك . فقال أبو سفيانَ : اعْلُ هُبَل . فقال النبىُّ ﷺ : « أَجِيبوه » . قالوا : ما نقولُ ؟ قال : « قولوا : اللَّهُ أَعْلى وأجَلّ » . فقال أبو سفيانَ : لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم . فقال النبىُّ ﷺ : « أَجِيبوه » . قالوا : ما نقولُ ؟ قال : « قولوا : اللَّهُ مَوْلانا ولا مولَى لكم » . قال أبو سفيانَ : يومٌ بيومِ بدر ، والحربُ سِجال ، وتَجِدون مُثْلةً لم آمُرْ بها ولم تَسُؤْنى . وهذا مِن أفرادِ البخارىِّ دونَ مسلمٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ[(3)] : حدَّثنا [(4)]حسنُ بنُ[(4)] موسى ، حدَّثنا زُهَيرٌ ، حدثنا أبو

---

(1) فى م : « لقينا » .

(2) صرفت وجوههم : أى تحيروا فلم يدروا أين يتوجهون . انظر فتح البارى ٧/ ٣٥١ .

(3) المسند ٤/ ٢٩٣ .

(4 - 4) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٢٨ .

إسحاقَ ، أن البَراءَ بنَ عازبٍ قال : جَعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على الرُّماةِ يومَ أحدٍ ، وكانوا خمسين رجلًا ، عبدَ اللَّهِ بنَ جُبيرٍ . قال : ووضَعهم مَوْضِعًا ، وقال : « إن رأيتُمونا تَخْطَفُنا الطيرُ فلا تَبْرَحوا ، حتى أُرْسِلَ إليكم ، [(١)] وإن رأيتُمونا ظَهَرْنا على العدوِّ وأوطَأْناهم [(٢)] ، فلا تَبْرَحوا حتى أُرْسِلَ إليكم » [(١)] . قال : فهَزَموهم . قال : فأنا واللَّهِ رأيتُ النساءَ يَشْتَدِدْنَ على الجبلِ ، وقد بدَت أَسْوُقُهُنَّ وخلاخِلُهنَّ رافعاتٍ ثيابَهُنَّ . فقال أصحابُ عبدِ اللَّهِ بنِ جُبيرٍ : الغنيمةَ ، أىْ قومُ ، الغنيمةَ ، ظَهَر أصحابُكم فما تَنْظُرون [(٣)] ؟ قال عبدُ اللَّهِ بنُ جُبيرٍ : أَنَسِيتُم ما قال لكم رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قالوا : إنّا واللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ الناسَ فلَنُصِيبَنَّ مِن الغنيمةِ . فلمَّا أتَوْهم صُرِفَتْ وجوهُهم ، فأَقْبَلوا مُنْهَزِمين ، فذلك الذى يَدْعوهم الرسولُ فى أُخْراهم ، فلم يَبْقَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ غيرُ اثنَىْ عشَرَ رجلًا ، فأصابوا مِنّا سبعين رجلًا ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه أصابوا مِن المشركين يومَ بدرٍ أربعين ومائةً ؛ سبعين أسيرًا وسبعين قتيلًا ، فقال أبو سفيانَ : أفى القومِ محمدٌ ؟ أفى القومِ محمدٌ ؟ أفى القومِ محمدٌ ؟ ثلاثًا ، فنهاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُجِيبوه ، ثُم قال : أفى القومِ ابنُ أبى قُحافةَ ؟ أفى القومِ ابنُ أبى قُحافةَ ؟ [(٤)] أفى القومِ ابنُ أبى قُحافةَ [(٤)] ؟ أفى القومِ ابنُ الخطابِ ؟ أفى القومِ ابنُ الخطابِ ؟ [(٤)] أفى القومِ ابنُ الخطابِ [(٤)] ؟ ثُم أَقْبَل على أصحابِه ، فقال : أمّا هؤلاء فقد قُتِلوا وقد

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) أوطأناهم : الوطء فى الأصل : الدوْس بالقدم ، فسمِّى به الغزو والقتل ؛ لأن من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى فى هلاكه وإهانته . انظر النهاية ٥/ ٢٠٠ .

(٣) تنظرون : تنتظرون . انظر الوسيط (ن ظ ر) .

(٤ - ٤) كذا فى الأصل ، ص ، وليس فى م ، والمسند .

كُفِيتُموهم ، فما مَلَك عمرُ نفسَه أن قال : كذَبْتَ واللَّهِ يا عدوَّ اللَّهِ ، إنَّ الذين عدَدْتَ لَأحياءٌ كلُّهم ، وقد بَقِىَ لك ما يَسُوءُك . فقال : يومٌ بيومِ بدر ، والحربُ سِجال ، إنَّكم ستَجِدون فى القومِ مُثْلَةً لم آمُرْ بها ولم تَسُؤْنى . ثُم أخَذَ يَرْتَجِزُ :

اعْلُ هُبَلْ اعلُ هبلْ

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا تُجيبونه ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما نقولُ ؟ قال : « قولوا : اللَّهُ أعلَى وأجلّ » . قال : إنَّ العُزَّى لنا ، ولا عُزَّى لكم . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا تُجيبونه ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما نقولُ ؟ قال : « قولوا : اللَّهُ مَوْلانا ، ولا مولَى لكم » . ورَواه البخاريُّ مِن حديثِ زُهَيرٍ[1] ، وهو ابنُ معاويةَ ، مختصرًا ، وقد تَقَدَّم روايتُه له مطولةً مِن طريقِ إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا عفانُ ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، أخبرَنا ثابتٌ وعليُّ بنُ زيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن المشركين لما رَهِقوا[3] النبيَّ ﷺ وهو فى سبعةٍ مِن الأنصارِ ورجلين[4] مِن قريشٍ ، قال : « مَن يرُدُّهم عنا وهو رفيقى فى الجنةِ ؟ » . فجاء رجلٌ مِن الأنصارِ فقاتَل حتى قُتِل ، فلما رَهِقوه[5] أيضًا قال : « مَن يردُّهم عنا وهو رفيقى فى الجنةِ ؟ » . حتى قُتِل السبعةُ ، فقال رسولُ اللَّهِ

---

(١) البخارى (٣٩٨٦، ٤٠٦٧، ٤٥٦١) .

(٢) المسند ٣/ ٢٨٦.

(٣) فى ص : « رمقوا » . ورهقوا النبى ﷺ : غَشُوه وقربوا منه . شرح صحيح مسلم ١٢/ ١٤٧.

(٤) فى النسخ : « رجل » . والمثبت من المسند وصحيح مسلم كما سيأتى .

(٥) فى ص : « رمقوه » .

ﷺ لصاحبيه[(1)] : « ما أنصَفْنا أصحابَنا »[(2)] . ورَواه مسلمٌ[(3)] ، عن هُدْبَةَ بنِ خالدٍ ، [٢/٢٢١و] عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ به .

وقال البيهقىُّ فى « الدلائلِ »[(4)] بإسنادِه ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ قال : انهَزَمَ الناسُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أحدٍ ، وبقِىَ معه أحدَ عشَرَ رجلًا مِن الأنصارِ وطلحةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وهو يَصْعَدُ فى الجبلِ ، فلَحِقهم المشركون فقال : « ألَا أحدٌ لهؤلاءِ ؟ » . فقال طلحةُ : أنا يا رسولَ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كما أنت يَا طلحةُ » . فقال رجلٌ مِن الأنصارِ : فأنا يا رسولَ اللَّهِ . فقاتَل عنه ، وصَعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ ومَن بقِىَ معه ، ثم قُتِل الأنصارىُّ فلَحِقوه ، فقال : « ألا[(5)] رجلٌ لهؤلاءِ ؟ » . فقال طلحةُ مثلَ قولِه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ مثلَ قولِه ، فقال رجلٌ مِن الأنصارِ : فأنا يا رسولَ اللَّهِ . [(6)]فأَذِن له[(6)] . فقاتَل [(6)]مثلَ قتالِه وقتالِ صاحبِه ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ[(6)] وأصحابُه يَصْعَدون ، ثُم قُتِل فلَحِقوه ، فلم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ مثلَ قولِه الأولِ ، ويقولُ طلحةُ : أنا يا رسولَ اللَّهِ . فيَحْبِسُه فيَسْتَأْذِنُه رجلٌ مِن الأنصارِ للقِتالِ ،

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند وصحيح مسلم .

(٢) ما أنصفنا أصحابنا : أى ما أنصفت قريش الأنصار لكون القرشيَّيْن لم يخرجا للقتال ، بل خرجت الأنصار واحدا بعد واحد ، وذكر القاضى وغيره أن بعضهم رواه « ما أنصفَنا » بفتح الفاء ، والمراد على هذا الذين فروا من القتال ، فإنهم لم ينصِفوا ؛ لفرارهم . شرح صحيح مسلم ١٢/ ١٤٧، ١٤٨.

(٣) مسلم (١٧٨٩) . وفيه « هداب » بدل هدبة ، قال النووى فى شرح صحيح مسلم ١٢/ ١٤٧: يقال له هدبة بضم الهاء ، وقيل : هدبة اسمٌ ، وهداب لقب . وقيل عكسه . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٥٢.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٢٣٦، ٢٣٧. قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٦٠: إسناده جيد .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل .

فيَأْذَنُ له فيُقاتِلُ مثلَ مَن كان قبلَه ، حتى لم يَبْقَ معه إلّا طلحةُ ، فغَشُوهما ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن لهؤلاء؟ » . فقال طلحةُ : أنا . فقاتَل مثلَ قِتالِ جميعِ مَن كان قبلَه وأُصِيبت أناملُه ، فقال : حَسِّ[1] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو قلتَ : بسمِ اللَّهِ . [2]أو ذَكَرْتَ اسمَ اللَّهِ[2] ؛ لَرفَعَتْك الملائكةُ والناسُ يَنْظُرون إليك ، حتى تَلِجَ بك فى جَوِّ السماءِ » . ثُم صَعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أصحابِه ، وهم مُجْتَمِعون .

ورَوَى البخاريُّ[3] ، عن أبى بكرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى شَيْبَةَ ، عن وَكِيعٍ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ قال : رأيْتُ يدَ طلحةَ شَلَّاءَ ؛ وَقَى بها النبيَّ ﷺ يومَ أحدٍ .

وفى « الصحيحَيْنِ »[4] مِن حديثِ[5] مُعْتَمِرِ بنِ سُليمانَ ، عن أبيه ، عن أبى عُثمانَ النَّهْدِىِّ ، قال : لم يَبْقَ مع النبىِّ ﷺ فى بعضِ تلك الأيامِ التى قاتل فيهن غيرُ طَلحةَ وسعدٍ ، عن حديثِهما .

وقال الحسنُ بنُ عَرَفَةَ[6] : حدَّثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن هاشمِ بنِ هاشمٍ

---

(١) فى الأصل : « حسن » . قال ابن الأثير : حس : كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضه - آلمه - وأحرقه غفلة ، كالجمرة والضربة ونحوهما . النهاية ١/ ٣٨٥. وقال الزَّبيدى : هى كلمة تقال عند الألم . تاج العروس (ح س س) .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل .

(٣) البخارى (٤٠٦٣) .

(٤) البخارى (٣٧٢٢، ٣٧٢٣، ٤٠٦٠، ٤٠٦١) ، مسلم (٢٤١٤) .

(٥) بعده فى م زيادة : « موسى بن إسماعيل عن » . وهى فى سند البخارى ، الحديث (٤٠٦٠، ٤٠٦١) .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢٣٩ ، من طريق الحسن بن عرفة به .

الزهريِّ[1]، سَمِعتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ يقولُ: سَمِعْتُ سعدَ بنَ أبى وقاصٍ يقولُ: نَثَل[2] لى رسولُ اللَّهِ ﷺ كِنانتَه يومَ أحدٍ، وقال: «ارْمِ، فِداك أبى وأمى». وأخرَجه البخاريُّ[3]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ، عن مَرْوانَ به.

وفى «صحيحِ البخاريِّ»[4] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ قال: ما سَمِعْتُ النبىَّ ﷺ جَمَع أبويْه لأحدٍ إلَّا لسعدِ بنِ مالكٍ، فإنِّى سَمِعْتُه يقولُ يومَ أحدٍ: «يا سعدُ، ارْمِ فداك أبى وأمى».

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[5]: حدَّثنى صالحُ بنُ كَيْسانَ، عن بعضِ آلِ سعدٍ، عن سعدِ بنِ أبى وقاصٍ، أنه رَمَى يومَ أُحُدٍ دونَ رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال سعدٌ: فلقد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يناوِلُنى النَّبْلَ ويقولُ: «ارْمِ، فداك أبى وأمى». حتى إنه لَيناوِلُنى السهمَ ليس له نَصْلٌ فأرْمى به.

وثبَت فى «الصحيحين»[6] مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ [7]بنِ أبى وقَّاصٍ، عن أبيه[7]، قال: رأيْتُ يومَ أحدٍ عن يمينِ النبىِّ ﷺ وعن يسارِه رجلين عليهما

---

(1) فى الأصل، ص: «عن الزهرى»، وفى م: «السعدى». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٣٧. وقال الحافظ فى الفتح: إنما قال - أى البخارى - فى نسبته: السعدى. لأنه منسوب إلى عم أبيه سعد، وهو جده من قِبَل الأم. فتح البارى ٧/ ٣٥٩.

(2) فى الأصل: «نثر». ونثل كنانته: استخرج ما فيها من السهام. النهاية ٥/ ١٦.

(3) البخارى (٤٠٥٥).

(4) البخارى (٢٩٠٥، ٤٠٥٨، ٤٠٥٩، ٦١٨٤).

(5) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٣٩، عن محمد بن إسحاق به. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٨٢.

(6) البخارى (٤٠٥٤، ٥٨٢٦)، ومسلم (٢٣٠٦).

(7 - 7) فى م: «عن أبيه عن جده عن سعد بن أبى وقاص». وهو سند البخارى فى حديث (٤٠٥٤).

ثيابٌ بِيضٌ، يُقاتِلان عنه أشدَّ القتالِ، ما رأيتهُما قبلَ ذلك ولا بعدَه. يعنى جبريلَ ومِيكائيلَ، عليهما السلامُ.

وقال أحمدُ[1]: حدَّثنا عفانُ، [2]حدثنا حمادٌ[2]، أخبرَنا ثابتٌ، عن أنسٍ أن أبا طَلْحَةَ كان يَرْمِى بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أحدٍ، والنبىُّ ﷺ خلفَه يَتَتَرَّسُ[3] به، وكان راميًا، وكان إذا رَمَى رفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ شَخْصَه يَنْظُرُ [4]أين يقَعُ[4] سهمُه، ويرْفَعُ أبو طلحةَ صدرَه ويقولُ: هكذا بأبى أنت وأمى يا رسولَ اللَّهِ، لا يُصيبُك سهمٌ، نحرى دونَ نَحْرِك. وكان أبو طلحةَ يَشُورُ[5] نفسَه بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ويقولُ: إنى جَلْدٌ يا رسولَ اللَّهِ، فوَجِّهْنى فى حوائجِك، ومُرْنى بما شئتَ.

وقال البخارىُّ[6]: حدَّثنا أبو مَعْمَرٍ، حدَّثنا عبدُ الوارثِ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ، عن أنسٍ قال: لما كان يومُ أُحدٍ انهزم الناسُ عن النبىِّ ﷺ، وأبو طَلْحَةَ بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُجَوِّبٌ عليه بحَجَفةٍ[7] له، وكان أبو طلحةَ

---

(1) المسند ٣/ ٢٨٦، ٢٨٧.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(3) فى الأصل، ص: «يرس»، وفى م: «يترس». والمثبت من المسند.

(٤ - ٤) فى ص: «أيرتفع».

(5) فى م، ص: «يسور»، وفى المسند: «يسوق». ويشور نفسه: أى يعرضها على القتل. والقتل فى سبيل اللَّه بيع النفس. وقيل: يشور نفسه؛ أى يسعى ويخف، يظهر بذلك قوته. ويقال: شُرْتُ الدابة. إذا أجريتها لتعرف قُوَّتها. النهاية ٢/ ٥٠٨.

(6) البخارى (٤٠٦٤).

(7) فى م، ص: «بجحفة». ومجوب عليه بحجفة: أى مُتَرِّس عليه يقيه بها، ويقال للترس أيضا: جَوْبة. النهاية ١/ ٣١١. والحجفة: الترس أيضا.

[٢٢١/٢ظ] رجلًا راميًا شديدَ النَّزْعِ[١]، كسَر يومَئذٍ قوسين أو ثلاثًا، وكان الرجلُ يَمُرُّ معه بجَعْبةٍ مِن النَّبْلِ فيقولُ: انثُرْها لأبي طلحةَ. قال: ويُشْرِفُ النبيُّ ﷺ يَنْظُرُ إلى القومِ، فيقولُ أبو طَلْحةَ: بأبي أنت وأمي لا تُشْرِفْ يُصِبْكَ[٢] سَهْمٌ مِن سهامِ القومِ، نَحرِي دون نَحْرِك، ولقد رأيْتُ عائشةَ بنتَ أبي بكرٍ وأمَّ سُلَيْمٍ[٣] وإنهما لمُشَمِّرتان، أرَى خَدَمَ سُوقِهما، تُنْقِزان[٤] القِرَبَ على مُتونِهما، تُفْرِغانِه في أفواهِ القومِ، ثُم تَرْجِعان فتَمْلآنِها، ثُم تَجيئان فتُفْرِغانِه في أفواهِ القومِ، ولقد وقَع السيفُ مِن يَدَيْ أبي طَلْحةَ إما مرتين وإما ثلاثًا.

قال البخاريُّ[٥]: وقال لي خَليفةُ: حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، عن أنسٍ، عن أبي طَلْحةَ قال: كنتُ فيمَن تَغشَّاه النُّعاسُ يومَ أُحُدٍ حتى سقَط سيفي مِن يَدِي مرارًا، يَسْقُطُ وآخُذُه، ويَسْقُطُ فآخُذُه[٦]. هكذا ذكره البخاريُّ مُعلَّقًا بصيغةِ الجزْمِ، ويَشْهَدُ له قولُه تعالى[٧]: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ

---

(١) في الأصل: «الهزع»، وفي ص: «الفزع». والنزع: هو رمي السهام.

(٢) في الأصل: «نصيبك»، وفي م: «يصيبك». قال الحافظ في الفتح ٧/ ٣٦٢: «يصيبُك» بالرفع جائز على تقديرِ، كأنه قال مثلًا: لا تشرف فإنه يصيبك.

(٣) في الأصل، ص: «سلمة».

(٤) في الأصل: «يحملان»، وفي ص: «لتنقزان». وتنقزان: تحملان القرب، وتقفزان بها وثبًا. انظر النهاية ٥/ ١٠٦.

(٥) البخاري (٤٠٦٨).

(٦) بعده في الأصل: «ويسقط وآخذه».

(٧) انظر التفسير ٢/ ١٢٤ - ١٢٦.

إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٥٤، ١٥٥].

قال البخاريُّ[(١)]: حدَّثنا عَبْدانُ، أَخبرَنا أبو حَمْزةَ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ قال: جاء رجلٌ حَجَّ البيتَ فرَأَى قومًا جُلوسًا، فقال: مَن هؤلاء القُعودُ؟ قالوا[(٢)]: هؤلاء قريشٌ. قال: مَن الشيخُ؟ قالوا: ابنُ عمرَ. فأتاه فقال: إنى سائلُك عن شيءٍ أتُحَدِّثُنى[(٣)]؟ قال: أَنْشُدُك بحُرْمةِ هذا البيتِ، أَتَعْلَمُ أنَّ عثمانَ ابنَ عفانَ فَرَّ يومَ أُحُدٍ؟ قال: نعم. قال: فتَعْلَمُه تَغَيَّبَ عن بدرٍ فلم يَشْهَدْها؟ قال: نعم. [(٤)]قال: فتَعْلَمُ أنَّه تَخَلَّفَ عن بَيعةِ الرِّضوانِ فلم يَشْهَدْها؟ قال: نعم. قال[(٤)]: فكَبَّر. قال ابنُ عمرَ: تعالَ لأُخْبِرَك ولأُبَيِّنَ لك عما سأَلْتَنى عنه؛ أما فِرارُه يومَ أُحُدٍ، فأَشْهَدُ أن اللَّهَ عفا عنه، وأما تَغَيُّبُه عن بدرٍ؛ فإنه كان تحتَه بنتُ النبيِّ ﷺ وكانت مريضةً، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن لك أجرَ رَجلٍ مِمَّن شهِد بدرًا وسهمَه». وأما تَغَيُّبُه عن بيعةِ الرِّضوانِ؛ فإنه لو كان أحَدٌ أعَزَّ

---

(١) البخارى (٤٠٦٦).
(٢) فى النسخ: «قال». والمثبت من الصحيح.
(٣) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٦٤: زاد فى رواية أبى نعيم: «قال: نعم».
(٤ - ٤) سقط من: ص.

ببطنِ مكةَ مِن عثمانَ بنِ عفانَ لبعَثه مكانَه، فبعَث عثمانَ، وكانت بَيعةُ الرِّضوانِ بعدَما ذهَب عثمانُ إلى مكةَ، فقال النبيُّ ﷺ بيدِه اليُمنَى: «هذه يدُ عثمانَ». فضرَب بها على يدِه، فقال: «هذه لعثمانَ». اذْهَبْ بهذا[1] الآنَ معك.

وقد رواه البخاريُّ أيضًا في موضِعٍ آخرَ، والترمذيُّ مِن حديثِ أبي عَوانةَ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ به[2].

وقال الأُمويُّ في «مغازيه»[3]: عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثني يحيى بنُ عَبَّادٍ، عن أبيه، عن جَدِّه، سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ[(4)]: «أَوْجَبَ طَلْحَةُ». حينَ صنعَ ما صنعَ برسولِ اللَّهِ ﷺ[4)]، وقد كان الناسُ انهزَموا عنه حتى بلَغ بعضُهم إلى المُنَقَّى[5] دونَ الأَعْوَصِ[6]، وفرَّ عثمانُ بنُ عفانَ، وسعدُ بنُ عثمانَ و[(7)]عقبةُ ابنُ عثمانَ[7)]، رجلان[8] مِن الأنصارِ، حتى بلَغوا الجَلْعَبَ؛ جبلٌ بناحيةِ المدينةِ مما يلي الأَعْوَصَ، فأقاموا ثلاثًا ثُم رجَعوا، فزَعَموا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) في الأصل، ص: «بها».

(٢) البخاري (٣٦٩٨)، والترمذي (٣٧٠٦).

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٣١١، عن يحيى بن عباد به. وأخرجه الطبري في تاريخه ٢/ ٥٢٢، عن ابن إسحاق به.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من سيرة ابن إسحاق وتاريخ الطبري.

(٥) في الأصل، ص: «النقا». والمنقى. طريق للعرب إلى الشام، كان في الجاهلية يسكنه أهل تهامة، وهو بين أحد والمدينة. معجم البلدان ٤/ ٦٦٩.

(٦) في الأصل: «الأعرض». والأعوص: موضع قرب المدينة. معجم البلدان ١/ ٣١٧.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من سيرة ابن إسحاق، وتاريخ الطبري. وانظر المطالب العالية (٤٣١٤).

(٨) في النسخ: «رجل»، والمثبت من مصدري التخريج.

قال لهم: «لقد ذَهَبتُم فيها عَرِيضةً[1]».

والمقصودُ أن أُحدًا وقَع فيها أشياءُ مما وقَع فى بدرٍ، منها؛ حصولُ النُّعاسِ حالَ التحامِ الحربِ، وهذا دليلٌ على طُمأنينةِ القلوبِ بنصرِ اللَّهِ وتأييدِه وتَمامِ توكُّلِها على خالِقِها وبارئِها. وقد تقدم الكلامُ على قولِه تعالى [٢/٢٢٢و] فى غزوةِ بدرٍ[2]: ﴿إِذْ يَغْشَاكُمُ[3] النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ الآية [الأنفال: ١١] وقال هاهنا: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ﴾ يعنى المؤمنين الكُمَّلَ، كما قال ابنُ مسعودٍ وغيرُه مِن السلفِ[4]: النُّعاسُ فى الحربِ مِن الإيمانِ، والنُّعاسُ فى الصلاةِ مِن النفاقِ. ولهذا قال بعدَ هذا: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٥٤].

ومِن ذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استَنْصَر يومَ أُحُدٍ كما استَنْصَر يومَ بدرٍ بقولِه: «إن تَشَأْ لا تُعْبَدْ فى الأرضِ». كما قال الإمامُ أحمدُ[5]: حدَّثنا عبدُ الصمدِ وعفانُ، قالا: حدَّثنا [6]حَمَّادٌ، حدَّثنا[6] ثابتٌ، عن أنسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ يومَ أحدٍ: «اللهم إنك إن تَشَأْ لا تُعْبَدْ فى الأرضِ». ورَواه مسلمٌ، عن حَجَّاجِ بنِ الشاعرِ، عن عبدِ الصَّمَدِ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ به[7].

---

(١) عريضه: واسعة. النهاية ٣/ ٢١٠.
(٢) تقدم فى صفحة ١٢١.
(٣) تقدم فى صفحة ١٢١ أنها قراءة أبى عمرو وابن كثير.
(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ١٢١.
(٥) المسند ٣/ ١٥٢.
(٦ - ٦) سقط من: ص.
(٧) مسلم (١٧٤٣).

وقال البُخاريُّ[1] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، سَمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ قال : قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ يومَ أُحدٍ : أرأيتَ إن قُتِلْتُ فأين أنا ؟ قال : « في الجنةِ » . فألْقَى تَمَراتٍ في يدِه ثُم قاتَل حتى قُتِل . ورَواه مسلمٌ والنسائيُّ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ به[2] ، وهذا شبيهٌ بقصةِ عُمَيْرِ بنِ الحُمَامِ التي تقدَّمت[3] في غزوةِ بدرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهما وأرضاهما .

---

(1) البخاري (٤٠٤٦).

(2) مسلم (١٨٩٩)، والنسائي (٣١٥٤).

(3) تقدمت في صفحة ١٠٦.

فصلٌ فيما لَقِىَ النبىُّ ﷺ يومَئذٍ مِن المشركين، قبَّحهم اللّهُ

قال البخارىُّ[(١)] : ما أصاب النبىَّ ﷺ مِن الجراحِ يومَ أحدٍ : حدَّثنا إسحاقُ ابنُ نصرٍ، حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ، سمع أبا هريرةَ، رَضِىَ اللَّهُ عنه، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «اشتَدَّ غضبُ اللَّهِ على قومٍ فعَلوا بنبيِّه[(٢)] - يُشيرُ إلى رَباعِيَتِه - اشتد غضبُ اللَّهِ على رجلٍ يقْتُلُه رسولُ اللَّهِ فى سبيلِ اللَّهِ». ورواه مسلمٌ[(٣)] مِن طريقِ عبدِ الرزاقِ.

حدَّثنا[(٤)] مَخْلَدُ بنُ مالكٍ، حدَّثنا يَحْيَى بنُ سعيدٍ الأُمَوىُّ، حدثنا ابنُ جُرَيْجٍ، عن عمرِو بنِ دِينارٍ، عن عِكْرِمةَ عن ابنِ عباسٍ قال: اشتد غضبُ اللَّهِ على مَن قتَله النبىُّ ﷺ فى سبيلِ اللَّهِ، اشتد غضبُ اللَّهِ على قومٍ دَمَّوْا وجهَ نبىِّ اللَّهِ ﷺ.

وقال أحمدُ[(٥)] : حدَّثنا عفانُ، حدَّثنا حمَّادٌ، أخبرَنا ثابتٌ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ أُحدٍ، وهو يَسْلُتُ[(٦)] الدمَ عن وجهِه، وهو يقولُ:

---

(١) البخارى (٤٠٧٣).

(٢) فى ص: «بنبيهم».

(٣) مسلم (١٧٩٣).

(٤) البخارى (٤٠٧٤).

(٥) المسند ٣/ ٢٥٣.

(٦) يسلت: يميط. انظر النهاية ٢/ ٣٨٧.

« كيف يُفْلِحُ قومٌ شَجُّوا نبيَّهم وكسَروا رَباعِيَتَه، وهو يدعوهم[1] إلى اللَّهِ؟! ».
فأنزلَ اللَّهُ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. ورواه مسلمٌ[2] عن القَعْنَبيِّ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ به.

ورَواه الإمامُ أحمدُ[3]، عن هُشَيْمٍ ويزيدَ بنِ هارونَ، عن حُمَيْدٍ، عن أنسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرتْ رَباعِيَتُه يومَ أُحدٍ، وشُجَّ في جبهتِه[4] حتى سال الدمُ على وجهِه، فقال: « كيف يُفْلِحُ قومٌ فعَلوا هذا بنبيِّهم وهو يدعوهم إلى ربِّهم؟! ». فأنزلَ اللَّهُ تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الآية.

وقال البخاريُّ[5]: حدثنا قُتَيبةُ، حدَّثنا يعقوبُ، عن أبي حازمٍ، أنه سمِع سهلَ بنَ سعدٍ وهو يُسْأَلُ عن جُرْحِ النبيِّ ﷺ، [6]فقال: أما واللَّهِ إني لأَعْرِفُ مَن كان يَغْسِلُ جُرْحَ رسولِ اللَّهِ ﷺ[6]، ومَن كان يَسْكُبُ الماءَ، وبما دُووِيَ. قال: كانت فاطمةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تَغْسِلُه، وعليٌّ يَسْكُبُ[7] الماءَ بالمِجَنِّ، فلما رأت فاطمةُ أن الماءَ لا يَزيدُ الدمَ إلَّا كثرةً أخَذَت قطعةً مِن حَصِيرٍ، فأحْرَقَتْها وألصَقَتْها، فاستمسَك الدمُ، وكُسِرتْ رَباعِيَتُه يومَئذٍ،

---

(١) في م، ص: « يدعو ».
(٢) مسلم (١٧٩١).
(٣) المسند ٩٩/٣ عن هشيم، ٢٠١/٣ عن يزيد بن هارون.
(٤) في النسخ: « وجهه ». والمثبت من المسند.
(٥) البخاري (٤٠٧٥).
(٦ - ٦) سقط من: ص.
(٧) بعده في الأصل: « عليه ».

وجُرِح وجهُه، وكُسِرت البَيْضةُ على رأسِه.

وقال أبو داودَ الطيالسيُّ في «مسندِه»[1]: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن إسحاقَ ابنِ[2] يَحْيَى بنِ طَلْحةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أخبرَني عيسى بنُ طَلْحةَ، عن أمِّ المؤمنين عائشةَ، رَضِيَ اللَّهُ عنها، قالت: كان أبو بكرٍ إذا ذَكَر يومَ أُحدٍ [3]بكى ثم قال[4][3]: ذاك يومٌ كُلُّه [٢/٢٢٢ظ] لطَلْحةَ. ثُم أنشأ يُحدِّثُ قال: كنتُ أولَ مَن فاء يومَ أحدٍ، فرأيتُ رجلًا يُقاتِلُ [5]مع رسولِ[5] اللَّهِ ﷺ دونَه. وأُراه قال: يَحْميه[6]. قال: فقلتُ: كُنْ طلحةَ. حيث فاتنى ما فاتنى، فقلتُ: يكونُ رجلًا مِن قومى أحبُّ إليَّ، وبينى وبينَ المشرقِ[7] رجلٌ لا أَعْرِفُه، وأنا أقربُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ منه، وهو يَخْطِفُ[8] المَشْىَ خَطْفًا لا أَخْطِفُه، فإذا هو أبو عُبَيْدةَ ابنُ الجَرَّاحِ، فانتهَيْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد كُسِرت رَباعِيَتُه، وشُجَّ فى وجهِه، وقد دَخَل فى وَجْنتَيْه[9] حَلْقتانِ مِن حَلَقِ المِغْفَرِ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «عليكما صاحبَكما». يريدُ طلحةَ، وقد نُزِف فلم نلْتَفِتْ إلى قولِه، قال: وذهَبْت لأنْزِعَ ذاك مِن وجهِه، فقال [10]أبو عبيدةَ: أقْسمتُ[10] عليك بحقِّى

---

(١) مسند الطيالسى (٦)، وأخرجه من طريقه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) فى م: «عن».

(٣ - ٣) سقط من النسخ.

(٤) بعده فى الأصل: «كان».

(٥ - ٥) فى م، ص: «فى سبيل».

(٦) فى النسخ: «حمية». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٧) فى النسخ: «المشركين». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٨) الخطف: استلاب الشىء وأخذه بسرعة. النهاية ٢/ ٤٩.

(٩) فى النسخ: «وجنته».

(١٠ - ١٠) فى م، ص: «أقسم».

لَـمَا تركْتنى . فترَكْتُه ، فكَرِه أنْ يتناولَهما بيدِه ، فيُؤْذِىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأزَمَ[1] عليهما بفيه ، فاستخرج إحدى الحلْقتين ، ووقَعت ثَنِيَّتُه مع الحلْقَةِ ، وذهَبْتُ لأصنَعَ ما صنَع ، فقال : أقْسَمْتُ عليك بحقِّى لَمَا ترَكْتَنى . قال : ففعَل مثلَ ما فعَل فى المرةِ الأولى ، فوقَعتْ ثَنِيَّتُه الأخرى مع الحلْقةِ ، فكان أبو عُبَيْدَةَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، مِن أحسنِ الناسِ هَتْمًا[2] ، فأصْلَحْنا مِن شأنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُم أتَيْنا طلحةَ فى بعضِ تلك الجِفَارِ[3] ، فإذا به بِضعٌ وسبعون مِن بينِ طعنةٍ ورَمْيةٍ وضربةٍ ، وإذا قد قُطِعت أُصبعُه ، فأصلَحْنا مِن شأنِه .

وذكَر الواقدىُّ[4] عن ابنِ أبى سَبْرةَ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى فَرْوَةَ ، عن أبى الحُوَيْرِثِ ، عن نافعِ بنِ جُبَيْرٍ قال : سمِعْتُ رجلًا مِن المهاجرين يقولُ : شَهِدْتُ أُحدًا ، فنظَرْتُ إلى النَّبْلِ تأتى مِن كلِّ ناحيةٍ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ وَسْطَها ، كلُّ ذلك يُصْرَفُ عنه ، ولقد رأيتُ عبدَ اللَّهِ بنَ شهابٍ الزهرىَّ يقولُ يومئذٍ : دُلُّونى على محمدٍ ، لا نجوتُ إن نجَا . ورسولُ اللَّهِ ﷺ إلى جنبِه ما معه أَحدٌ ، ثم جاوزه ، فعاتبه فى ذلك صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ ، فقال : واللَّهِ ما رأيتُه ، أحْلِفُ باللَّهِ إنه منا ممنوعٌ ، خرَجْنا أربعةً ، فتعاهَدْنا وتعاقَدْنا على قتلِه ، فلم نَخْلُصْ إليه .

---

(١) أى ؛ عضها وأمسكها بين ثنيتيه . النهاية ١/ ٤٦.

(٢) الهتم : انكسار الثنايا من أصولها خاصة ، وقيل : من أطرافها . اللسان (هـ ت م) .

(٣) فى الأصل : « الحفار » ، والجفار هى جمع جُفرة بالضم : وهى حفرة فى الأرض . ومنه الجَفْر ، للبئر التى لم تطو . النهاية ١/ ٢٧٨.

(٤) مغازى الواقدى ١/ ٢٣٧، ٢٣٨.

قال الواقديُّ[1] : [2]والثابتُ عندنا[2] أن الذى رَمَى فى وَجْنَتَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ابنُ قَمِئةَ[3] ، والذى رَمَى فى شَفَتِه وأصاب رَباعِيَتَه عتبةُ بنُ أبى وقاصٍ - وقد تقَدَّم عن ابنِ إسحاقَ[4] نحوُ هذا - وأن الرَّباعِيَةَ التى كُسِرت له ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، هى اليُمْنَى السُّفْلَى .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وحدَّثنى صالحُ بنُ كَيْسانَ ، عمن حدَّثه ، عن سعدِ بنِ أبى وقاصٍ قال : ما حَرَصْتُ على قتلِ أحدٍ قطُّ ما حَرَصْتُ على قتلِ عتبةَ بنِ أبى وقاصٍ ، وإن كان ما علِمْتُ لَسَيِّئَ الخُلُقِ ، مُبَغَّضًا فى قومِه ، ولقد كفانى فيه[6] قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « اشتد غضبُ اللَّهِ على مَن دَمَّى وجهَ رسولِه » .

[7]وقال عبدُ الرزاقِ[8] : حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ ، و[9]عن عثمانَ الجَزَرِىِّ[10] ، عن مِقْسَمٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دعَا على عتبةَ بنِ أبى وقاصٍ [11]يومَ أُحدٍ[11] حينَ كَسَر رَباعِيَتَه ودمَّى وجهَه فقال : « اللهم لا تُحِلْ[12] عليه الحَوْلَ[7]

---

(١) مغازى الواقدى ١/ ٢٤٤.

(٢ - ٢) فى م : « وثبت عندى » .

(٣) فى المغازى : « ابن قميئة » .

(٤) تقدم فى صفحة ٣٧٥.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٦.

(٦) كذا فى النسخ ، وفى السيرة : « منه » .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣١، ومصنفه ٥/ ٢٩٠، ٢٩١ من طريق عثمان الجزرى فقط ، وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢٦٥، من طريق عبد الرزاق به .

(٩) سقط من الأصل ، م . والمثبت من مصادر التخريج .

(١٠) فى الأصل : « الجروى » ، وفى م : « الحررى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦٢.

(١١ - ١١) زيادة من مصادر التخريج .

(١٢) فى الأصل ، م : « يحول » . والمثبت من مصادر التخريج .

حتى يموتَ كافرًا»(١). فما حال عليه الحَوْلُ حتى مات كافرًا إلى النارِ.

وقال أبو سليمانَ الجُوزْجانيُّ: حدَّثنا محمدُ بنُ الحسنِ، حدَّثنى إبراهيمُ بنُ محمدٍ، حدَّثنى ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ أبى بكرِ بنِ حزمٍ(٢)، عن أبيه، عن أبى أُمامةَ بنِ سهلِ بنِ حُنَيْفٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ داوى وجهَه يومَ أُحدٍ بعَظْمٍ بالٍ. هذا حديثٌ غريبٌ رأيتُه فى أثناءِ كتابِ «المغازى» للأُمَوىِّ فى وقعةِ أُحدٍ(٣)(١).

ولمَّا نال عبدُ اللَّهِ بنُ قَمِئةَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما نال، رجَع [٢/٢٢٣و] وهو يقولُ: قتَلتُ محمدًا. وصرَخ الشيطانُ أَزَبُّ العَقَبةِ يومئذٍ (٤بأبعدِ صوتٍ(٤): ألا إن محمدًا قد قُتِل. فحصَل بَهْتَةٌ عظيمةٌ فى المسلمين، واعتقَد كثيرٌ مِن الناسِ ذلك، وصمَّموا على القتالِ عن حَوْزَةِ الإسلامِ حتى يموتوا على ما مات عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، منهم أنسُ بنُ النَّضْرِ وغيرُه ممن سيأتى ذكرُه، وقد أنزَل اللَّهُ تعالى التَّسْليةَ فى ذلك على تقديرِ وقوعِه فقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًاۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَاۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) فى م: «حرب».

(٣) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر، لكن قال البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ٣٢٤: ويقال إن رسول اللَّه ﷺ تداوى بعظم بال.

(٤ - ٤) فى ص: «فأنفذ صوتا».

مِن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًاۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤- ١٥١]. وقد تكلمنا على ذلك مُسْتَقْصًى فى كتابِنا «التفسيرِ»[1]، ولِلَّهِ الحمدُ.

وقد خطَب الصديقُ، رَضِيَ اللَّهُ عنه، فى أولِ مَقامٍ قامه بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: أيها الناسُ، مَن كان يَعْبُدُ محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومَن كان يعبدُ اللَّهَ فإن اللَّهَ حيٌّ لا يموتُ. ثم تلا هذه الآيةَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ﴾ الآية. قال: فكأنَّ الناسَ لم يَسْمَعوها قبلَ ذلك، فما مِن الناسِ أحدٌ إلَّا يتْلُوها[2].

ورَوَى البيهقيُّ فى «دلائلِ النبوةِ»[3] مِن طريقِ ابنِ أبى نَجيحٍ، عن أبيه قال: مرَّ رجلٌ مِن المُهاجرين يومَ أُحدٍ على رجلٍ مِن الأنصارِ، وهو يَتَشَحَّطُ فى

---

(١) التفسير ٢/١٠٨ - ١١٣.

(٢) انظر البخارى (١٢٤٢، ٣٦٦٨، ٤٤٥٢، ٤٤٥٤)، وابن ماجه (١٦٢٧).

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٢٤٨، ٢٤٩.

دمِه[1]، فقال له : يا فلانُ ، أشَعَرْتَ أن محمدًا قد قُتِل ؟ فقال الأنصاريُّ : إن كان محمدٌ ﷺ قد قُتِل فقد بلَّغ الرسالةَ ، فقاتِلوا عن دينِكم . فنزَل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ الآية . ولعل هذا الأنصاريَّ هو أنسُ بنُ النَّضْرِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، وهو عمُّ أنسِ بنِ مالكٍ .

قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا يزيدُ ، حدَّثنا حُمَيْدٌ ، عن أنسٍ أن عمَّه غاب عن قتالِ بدرٍ فقال : غِبْتُ عن أولِ قتالٍ قاتله النبيُّ ﷺ للمشركين ، لئن أشهَدَنى اللَّهُ قتالًا للمشركين لَيَرَيَنَّ اللَّهُ[3] ما أصنَعُ . فلما كان يومُ أُحدٍ انكشف المسلمون ، فقال : اللهم إنى أعتَذِرُ إليك مما صنَع هؤلاء - يعنى أصحابَه - وأَبْرَأُ إليك مما جاء به هؤلاء - يعنى المشركين - ثُم تقدَّم فلَقِيه سعدُ ابنُ معاذٍ دونَ أُحدٍ ، فقال سعدٌ : أنا معك . قال سعدٌ : فلم أسْتَطِعْ أصنَعُ ما صنَع . فوُجِد فيه بضعٌ وثمانون مِن بينِ ضربةٍ بسيفٍ ، وطعنةٍ برمحٍ ، ورميةٍ بسهمٍ . قال : فكنا نقولُ : فيه وفى أصحابِه نزَلت[4] : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ [الأحزاب : ٢٣] . ورَواه الترمذيُّ عن عبدِ بنِ حُمَيْدٍ ، والنسائيُّ عن إسحاقَ بنِ راهَوَيْهِ ، كلاهما عن يزيدَ بنِ هارونَ به[5] ، وقال الترمذيُّ : حسنٌ . قلتُ : بل على شرطِ « الصحيحين » مِن هذا الوجهِ .

---

(١) أى ؛ يتخبط فيه ويضطرب ويتمرغ . النهاية ٢/ ٤٤٩.

(٢) المسند ٣/ ٢٠١.

(٣) زيادة من الأصل .

(٤) انظر التفسير ٦/٣٩٣ - ٣٩٥.

(٥) الترمذى (٣٢٠١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٠٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٥٨) .

وقال أحمدُ[1] : حدَّثنا بَهْزٌ وحدثنا هاشمٌ قالا : حدَّثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ، عن ثابتٍ قال : قال أنسٌ : عمى - قال هاشمٌ : أنسُ بنُ النَّضْرِ - سُمِّيتُ به ، ولم يَشْهَدْ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ . قال : فشَقَّ عليه ، وقال : أولُ مَشْهَدٍ شهِده رسولُ اللَّهِ ﷺ [٢٢٣/٢ظ] غِبْتُ عنه ! لئن أرانى اللَّهُ مشهدًا فيما بعدُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ لَيرَيَنَّ اللَّهُ ما أصنَعُ . قال : فهاب أن يقولَ غيرَها ، فشَهِد مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحدٍ . قال : فاستقبَل سعدَ بنَ معاذٍ ، فقال له أنسٌ : يا أبا عمرٍو أين؟ واهًا[2] لريحِ الجنةِ ، أجِدُه دون أُحدٍ . قال : فقاتَلهم حتى قُتِل ، فوُجِد فى جسدِه بِضعٌ وثمانون مِن ضربةٍ وطعنةٍ ورميةٍ . قال : فقالت أختُه عمتى الرُّبَيِّعُ بنتُ النَّضْرِ : فما عرَفْتُ أخى إلَّا ببَنانِه . ونزَلت هذه الآيةُ : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ . قال : فكانوا يرَوْن أنها نزَلت فيه وفى أصحابِه . ورَواه مسلمٌ ، عن محمدِ بنِ حاتمٍ ، عن بَهْزِ بنِ أسدٍ[3] . ورواه الترمذىُّ والنسائىُّ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ المُبارَكِ[4] ، وزاد النسائىُّ[5] : وأبى داودَ ، حدثنا[6] حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ . أربعتُهم[7] عن سليمانَ بنِ المغيرةِ به . وقال

---

(١) المسند ٣/ ١٩٤.

(٢) واهًا : قيل : معنى هذه الكلمة التلهف . وقد توضع موضع الإعجاب بالشىء . يقال : واهًا له . وقد ترد بمعنى التوجع . وقيل : التوجع يقال فيه : آهًا . النهاية ٥/ ١٤٤.

(٣) مسلم (١٩٠٣) .

(٤) الترمذى (٣٢٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٩١) .

(٥) النسائى فى الكبرى (١١٤٠٢) وبقيته أدرج خطأً بعد حديث (١١٤٠٤) .

(٦) فى النسخ : «و» . والمثبت من السنن الكبرى .

(٧) هم : هاشم ، وبهز ، وعبد اللَّه بن المبارك ، وأبو داود الطَّيالسى . وانظر تحفة الأشراف ١/ ١٣٥ حديث (٤٠٦) وانظر أيضًا (٣٨٤) .

الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ .

وقال أبو الأسودِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ[1] قال : كان أُبَيُّ بنُ خَلَفٍ ، أخو بنى جُمَحَ ، قد حلَف وهو بمكةَ لَيَقْتُلَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلما بلَغتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ حَلْفتُه قال : « بل أنا أقتُلُه إن شاء اللَّهُ » . فلما كان يومُ أُحدٍ أقْبَل أُبَيٌّ فى الحديدِ مُقَنَّعًا ، وهو يقولُ : لا نجَوْتُ إن نجا محمدٌ . فحمَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ يريدُ قتلَه ، فاستقبله مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، أخو بنى عبدِ الدارِ ، يَقِى رسولَ اللَّهِ ﷺ بنفسِه ، فقُتِل مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، وأبْصَر رسولُ اللَّهِ ﷺ تَرْقُوَةَ أُبَىِّ بنِ خَلَفٍ مِن فُرْجةٍ بينَ سابغةِ الدرعِ والبَيْضةِ ، فطعَنه بحربتِه[2] ، فوقَع إلى الأرضِ عن فرسِه ، ولم يَخْرُجْ مِن طَعْنَتِه دمٌ ، فأتاه أصحابُه فاحتملوه ، وهو يَخُورُ خُوارَ الثَّوْرِ ، فقالوا له : ما أجْزَعَك ! إنما هو خَدْشٌ . فذكَر لهم قولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « أنا أقتُلُ أُبَيًّا » . ثُم قال : والذى نفسى بيدِه لو كان هذا الذى بى بأهلِ ذى المَجَازِ لماتوا أجمعون . فمات إلى النارِ ، فسُحْقًا لأصحابِ السَّعيرِ . وقد رَواه موسى ابنُ عقبةَ فى « مغازيه »[3] ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ نحوَه .

وقال ابنُ إسحاقَ[4] : لما أسْنَد[5] رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الشِّعْبِ ، أدركه أُبَيُّ ابنُ خَلَفٍ وهو يقولُ : لا نجوتُ إن نجَوْتَ . فقال القومُ : يا رسولَ اللَّهِ ، يَعْطِفُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢٥٨، ٢٥٩ عن عروة .

(٢) فى الأصل : « بحربه » ، وفى م : « فيها بالحربة » ، وفى ص : « بالحربة » . والمثبت من الدلائل .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « عن الزهرى » . والأثر أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢١١، ٢١٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٤.

(٥) فى الأصل : « اشتد » . وأسند فى الشعب : صعد فيه . والسند ما ارتفع من الأرض ، وقيل : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح . ويروى بالشين المعجمة . النهاية ٢/ ٤٠٨.

عليه[1] رجلٌ منا؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «دَعُوه». فلما دنا[2] تناول رسولُ اللَّهِ ﷺ الحربَةَ مِن الحارثِ بنِ الصِّمَّةِ، فقال بعضُ القومِ فيما ذُكِر لى: فلما أَخَذها رسولُ اللَّهِ ﷺ انتفض بها[3] انتفاضةً، تطايَرْنا عنه تَطايُرَ الشُّعْرِ[4] عن ظهرِ البعيرِ إذا انتفض، ثُم استقبله رسولُ اللَّهِ ﷺ فطعَنه فى عنقِه طعنةً تدَأْدَأَ[5] منها عن فرسِه مرارًا.

وذكَر الواقدىُّ[6]، عن [7]يونسَ بنِ محمدٍ[7]، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ، عن أبيه نحوَ ذلك. قال الواقدىُّ: وكان ابنُ عمرَ يقولُ: مات أُبَىُّ بنُ خَلَفٍ ببطنِ رابغٍ، فإنى [8]لأسيرُ ببطنِ رابغٍ[8] بعدَ هَوِىٍّ[9] مِن الليلِ، فإذا أنا بنارٍ تَأَجَّجُ، فهِبْتُها، وإذا رجلٌ يَخْرُجُ منها فى سلسلةٍ يَجْتَذِبُها يُهَيِّجُه العطشُ، فإذا رجلٌ يقولُ: لا تَسْقِه؛ فإنَّه قتيلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، هذا أُبَىُّ بنُ خَلَفٍ.

وقد ثبَت فى «الصحيحين» كما تقدم[10] مِن طريقِ عبدِ الرزاقِ، عن

---

(١) يعطف عليه: يحمل ويَكِرُّ. الوسيط (ع ط ف).

(٢) بعده فى م: «منه».

(٣) سقط من: م.

(٤) فى الأصل وسيرة ابن هشام: «الشعراء»، والذى فى م، ص مثله فى النهاية ٤٨٠/٢، قال ابن الأثير: الشعر بضم الشين وسكون العين: جمع شعراء، وهى ذِبَّانٌ حُمْر.

(٥) قال ابن هشام: تدأدأ: تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج.

(٦) مغازى الواقدى ١/ ٢٥١، ٢٥٢.

(٧ - ٧) فى النسخ: «يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق». والمثبت من المغازى.

(٨ - ٨) سقط من: ص.

(٩) الهوى: الحين الطويل من الزمان. وقيل: هو مختص بالليل. النهاية ٥/ ٢٨٥.

(١٠) تقدم فى صفحة ٣٩٤.

مَعْمَرٍ، عن همامٍ، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اشتد غضبُ اللَّهِ على رجلٍ يقتُلُه رسولُ اللَّهِ في سبيلِ اللَّهِ». [٢/٢٢٤و] ورواه البخاريُّ مِن طريقِ ابنِ جُرَيْجٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: اشتد غضبُ اللَّهِ على مَن قتَله رسولُ اللَّهِ[١] في سبيلِ اللَّهِ.

وقال البخاريُّ[٢]: وقال أبو الوليدِ، عن شعبةَ، عن ابنِ المُنْكَدِرِ[٣]، سَمِعْتُ جابرًا قال: لما قُتِل أَبى جعَلْتُ أبكى وأَكْشِفُ الثوبَ عن وجهِه، فجعَل أصحابُ النبيِّ ﷺ يَنْهَوْنني، والنبيُّ ﷺ لم يَنْهَ. وقال النبيُّ ﷺ: «لا تَبْكِه[٤] - أو ما تَبْكيه - مازالت الملائكةُ تُظِلُّه بأجنحتِها حتى رُفِع». هكذا ذكَر هذا الحديثَ ههُنا مُعَلَّقًا، وقد أسنده في الجنائزِ، عن بُنْدارٍ، عن غُنْدَرٍ، عن شعبةَ[٥]. ورواه مسلمٌ والنسائيُّ مِن طرقٍ، عن شعبةَ به[٦].

وقال البخاريُّ[٧]: حدَّثنا عَبْدانُ، أخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ، عن شُعبةَ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، عن أبيه إبراهيمَ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ عَوْفٍ أُتى بطعامٍ، وكان صائمًا، فقال: قُتِل مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ وهو خيرٌ منى، كُفِّن في بُرْدَةٍ إن غُطِّى رأسُه بدَت رجلاه، وإن غُطِّى رجلاه بدا رأسُه - وأُراه قال: وقُتِل حمزةُ

---

(١) بعده في النسخ: «بيده».

(٢) البخارى (٤٠٨٠).

(٣) في الأصل: «المنذر». وهو خطأ.

(٤) قال الحافظ في الفتح ٧/ ٣٧٦: ظاهره أنه نهى لجابر، وليس كذلك، وإنما هو نهى لفاطمة بنت عمرو عمة جابر.

(٥) البخارى (١٢٤٤).

(٦) مسلم (٢٤٧١)، والنسائى (١٨٤٤).

(٧) البخارى (٤٠٤٥).

وهو خيرٌ منى - ثُم بُسِط لنا مِن الدنيا ما بُسِط[1] - أو قال: أُعْطِينا مِن الدنيا ما أُعْطِينا - وقد خَشِينا أن تكونَ حسناتُنا عُجِّلت لنا. ثم جعَل يبكى حتى ترَك[2] الطَّعامَ. انفرد به البخاريُّ.

وقال البخاريُّ[3]: حدَّثنا أحمدُ بنُ يُونسَ، حدَّثنا زهَيْرٌ، حدَّثنا الأعمشُ، عن شَقِيقٍ[4]، عن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ قال: هاجَرْنا مع النبيِّ ﷺ ونحن نَبْتَغى وجهَ اللَّهِ، فوجَب أجرُنا على اللَّهِ، فمنا مَن مضَى - أو: ذهَب - لم يأْكُلْ مِن أجرِه شيئًا؛ كان منهم مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، قُتِل يومَ أُحدٍ، فلم يترُكْ إلَّا نَمِرةً، كنا إذا غَطَّيْنا بها رأسَه خرَجت رجلاه، وإذا غُطِّىَ بها رجلاه خرَج رأسُه، فقال لنا النبيُّ ﷺ: «غَطُّوا بها رأسَه، واجْعَلوا على رِجْلَيه الإِذْخِرَ». ومنا من أَيْنَعَت له ثَمَرَتُه فهو يَهْدِبُها[5]. وأخرَجه بقيةُ الجماعةِ إلَّا ابنَ ماجه، مِن طرقٍ عن الأعمشِ به[6].

وقال البخاريُّ[7]: حدَّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ، حدَّثنا أبو أسامةَ، عن هشامِ ابنِ عُرْوَةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: لما كان يومَ أحدٍ هُزِم المشركون، فصَرَخ إبليسُ، لعنةُ اللَّهِ عليه: أىْ عبادَ اللَّهِ أُخْراكم. فرجَعتْ أولاهم[8]

---

(١) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٥٤: قوله: ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط. يشير إلى ما فتح لهم من الفتوح والغنائم وحصل لهم من الأموال، وكان لعبد الرحمن من ذلك الحظ الوافر.

(٢) فى الأصل، م: «برد».

(٣) البخارى (٤٠٨٢).

(٤) فى الأصل: «سفيان». وشقيق هو ابن سلمة أبو وائل الأسدى. انظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٤٨.

(٥) يهدبها: يجنيها. النهاية ٥/ ٢٥٠.

(٦) مسلم (٩٤٠)، وأبو داود (٢٨٧٦)، والترمذى (٣٨٥٣)، والنسائى (١٩٠٢).

(٧) البخارى (٤٠٦٥).

(٨) فى الأصل، ص: «أخراهم».

فاجْتَلَدتْ هى وأُخْراهم ، فبَصُر حُذَيْفَةُ ، فإذا هو بأبيه اليَمانِ ، فقال : أىْ عبادَ اللَّهِ ، أبى أبى . قال : قالت : فواللَّهِ ما احتَجَزوا حتى قتَلوه . فقال حذيفةُ : يَغْفِرُ اللَّهُ لكم . (1)قال عروةُ(1) : فواللَّهِ مازالت فى حذيفةَ بَقِيَّةُ خيرٍ حتى لَقِىَ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ .

قلتُ : كان سببَ ذلك ؛ أن اليَمانَ وثابتَ بنَ وَقْشٍ كانا فى الآطامِ مع النساءِ ؛ لكِبَرِهما وضعفِهما ، فقالا : إنه لم يَبْقَ مِن آجالِنا إلا ظِمْءُ حمارٍ(2) . فنزلا ليَحْضُرا الحربَ ، فجاء طريقُهما ناحيةَ المشركين ؛ فأما ثابتٌ فقتَله المشركون ، وأما اليَمانُ فقتَله المسلمون خطَأً ، وتصدق حذيفةُ بديَةِ أبيه على المسلمين ، ولم يُعاتِبْ أحدًا منهم ؛ لظهورِ العذرِ فى ذلك .

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ(3) : وأُصيبت يومئذٍ عينُ قتادةَ بنِ النُّعمانِ حتى سقَطتْ على وَجْنتِه ، فردَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِه(4) ، فكانت أحسنَ عينيه وأَحَدَّهما .

وفى الحديثِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن قتادةَ بنَ النعمانِ أُصيبت عينُه يومَ

(1 - 1) فى ص : « قالت » .

(2) قال أبو ذر الخشنى : الظمءُ : مقدار ما يكون بين الشربتين . ومنه : أظمأت الإبل . وأقصر الأظماء ظمء الحمار ؛ لأنه لا يصبر عن الماء ، فضربه مثلًا لقرب الأجل . شرح غريب السيرة ٢/ ١١٤.

(3) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠٨، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٨٢.

(4) سقط من : الأصل.

أحدٍ حتى سالت على خدِّه، فردَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ مكانَها، فكانت أحسنَ عينَيه وأَحَدَّهما، وكانت لا تَرْمَدُ إذا رَمِدتِ الأخرى[(١)].

ورَوى الدارَقُطْنيُّ[(٢)] بإسنادٍ غريبٍ، عن مالكٍ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي صَعْصَعةَ، عن أبيه، عن أبي سعيدٍ، عن أخيه قتادةَ بنِ النُّعمانِ قال: أُصيبت عَيْنایَ يومَ أحدٍ فسَقَطتا على وَجْنَتيَّ [٢/٢٢٤ظ]، فأَتَيْتُ بهما رسولَ اللَّهِ ﷺ فأعادهما مكانَهما، وبصَق فيهما فعادتا تَبْرُقان.

والمشهورُ الأولُ؛ أنه إنما أُصِيبت عينُه الواحدةُ. ولهذا لمَّا وفَد بعضُ ولدِه على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ قال له: مَن أنت؟ فقال له مُرْتَجِلًا:

أنا ابنُ الذى سالتْ على الخدِّ عينُه ... فرُدَّت بكفِّ المُصْطَفى أحسنَ الرَّدِّ
فعادتْ كما كانت لأولِ أمرِها ... فيا[(٣)] حُسْنَ ما عينٍ[(٣)] ويا حُسْنَ ما خَدِّ

فقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ عندَ ذلك:

تلك المكارمُ لا قَعْبانِ[(٤)] مِن لبنٍ ... شِيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

ثم وصَله فأحسنَ جائزتَه، رَضِيَ اللَّهُ عنه[(٥)].

---

(١) ذكر نحوه ابن عبد البر فى الاستيعاب ١٢٧٥/٢، وكذلك السهيلى فى الروض الأنف ٣٣/٦ من حديث جابر.

(٢) ذكره السهيلى فى الروض الأنف ٣٣/٦، ٣٤ وعزاه إلى الدارقطنى.

(٣ - ٣) فى م، ص: «حسنها عينًا».

(٤) القعب: القدح الضخم الغليظ الجافى. وقيل: قدح من خشب مقعر. اللسان (ق ع ب).

(٥) ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ١٢٧٥/٣، وعزاه إلى الأصمعى.

فصلٌ

قال ابنُ هشامٍ[1] : وقاتَلَتْ أمُّ عُمارةَ نَسِيبَةُ بنتُ كعبٍ المازِنِيَّةُ يومَ أُحدٍ ، فذكَر سعيدُ بنُ أبى زيدٍ الأنصاريُّ ، أنَّ أمَّ سعيدٍ[2] بنتَ سعدٍ[3] بنِ الرَّبيعِ كانت تقولُ : دَخَلْتُ على أُمِّ عُمارةَ فقلتُ لها : يا خالةُ ، أخبِرِينى خَبَرَكِ . فقالت : خَرَجْتُ أولَ النهارِ وأنا أنظُرُ ما يَصْنَعُ الناسُ ومعى سِقاءٌ فيه ماءٌ ، فانتَهَيْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو فى أصحابِه ، والدَّوْلَةُ والرِّيحُ[4] للمسلمين ، فلمَّا انْهَزَم المسلمون انحَزْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقُمْتُ أُباشِرُ القتالَ ، وأذُبُّ عنه بالسيفِ ، وأرْمى عن القوسِ ، حتى خَلَصَتِ الجِراحُ إلَىَّ . قالت : فرأيتُ على عاتِقِها جُرْحًا أجْوَفَ له غَوْرٌ ، فقلتُ لها : مَن أصابَكِ بهذا ؟ قالت : ابنُ قَمِئَةَ أقْمَأَه[5] اللَّهُ ، لمَّا وَلَّى الناسُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أقْبَل يقولُ : دُلُّونى على محمدٍ ، فلا نَجَوْتُ إن نجا . فاعترَضْتُ له أنا ومُصْعَبُ بنُ عُميرٍ ، وأناسٌ[6] ممَّن ثَبَت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فضَرَبنى هذه الضرْبَةَ ، ولقد ضَرَبْتُه على ذلك ضَرَباتٍ ، ولكنَّ عدُوَّ اللَّهِ كانت عليه دِرْعان .

---

(١) فى ص : « إسحاق » . سيرة ابن هشام ٢/ ٨١، ٨٢.

(٢) فى الأصل ، ص : « سعيد » . وانظر الإصابة ٨/ ٢١٧، ٢١٨.

(٣) فى ص : « كعب » . وانظر المصدر السابق .

(٤) تريد ريح النصر . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١١٢.

(٥) أقمأه : حقَّره اللَّه وأذله . المصدر السابق .

(٦) سقط من : ص .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وترَّس أبو دُجانةَ دونَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بنفسِه ، يقعُ النَّبْلُ فى ظهرِه ، وهو مُنْحَنٍ عليه[2] ، حتى كَثُر فيه النَّبْلُ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ رَمَى عن قوسِه حتى اندقَّتْ سِيَتُها[4] ، فأَخَذها قَتَادَةُ بنُ النُّعمانِ ، فكانتْ عندَه .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : وحدَّثنى القاسمُ بنُ عبدِ الرحمنِ [6]بنِ رافعٍ[6] أخو بنى عَدِىِّ بنِ النجّارِ قال : انْتَهى أنسُ بنُ النَّضْرِ عمُّ أنسِ بنِ مالكٍ إلى عمرَ بنِ الخطابِ وطَلْحةَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، فى رجالٍ مِن المهاجرين والأنصارِ ، وقد أَلْقَوْا بأيديهم ، فقال : فما يُجلِسُكم ؟ قالوا : قُتِل رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : فما تَصْنَعون بالحياةِ بعدَه ؟! قُوموا فمُوتوا على ما مات عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ . ثُم اسْتَقْبَل القومَ فقاتَل حتى قُتِل ، وبه سُمِّىَ أنسُ بنُ مالكٍ .

فحدَّثنى[7] حُمَيْدٌ الطويلُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : لقد وَجَدْنا بأنسِ بنِ النضرِ يومَئذٍ سبعين ضربةً ، فما عَرَفه إلَّا أختُه ، عَرَفَتْه ببَنانِه .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٢.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) المصدر السابق .

(٤) سِيَة القوس : ما عُطِف من طرفيها . القاموس المحيط (س ى ى) .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠٩، وسيرة ابن هشام ٢/ ٨٣.

(٦ - ٦) زيادة من : م .

(٧) القائل : ابن إسحاق . انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٨٣ .

قال ابنُ هشامٍ[1] : وحدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ ، أنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ أُصِيب فُوه يومَئذٍ ، فهَتِم وجُرِح عشرين جِراحةً أو أكثرَ ، أصابَه بعضُها فى رِجلِه فعَرِج .

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وكان أولَ مَن عرَف رسولَ اللَّهِ ﷺ - بعدَ الهزيمةِ وقولِ الناسِ : قُتِل رسولُ اللَّهِ ﷺ . كما ذكَر لى الزُّهْرِىُّ - كعبُ بنُ مالكٍ ، قال : رأيتُ عَيْنَيْه تَزْهَران[3] مِن تحتِ المِغْفَرِ ، فنادَيْتُ بأعلى صوتى : يا معشرَ المسلمين ، أبْشِروا ، هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فأشار إلىَّ[4] رسولُ اللَّهِ ﷺ أن أنصِتْ .

قال ابنُ إسحاقَ[5] : فلمَّا عَرَف المسلمون رسولَ اللَّهِ ﷺ نَهَضوا به ، [٢/ ٢٢٥و] ونهَض معهم نحوَ الشِّعْبِ ، معه أبو بكرٍ الصدِّيقُ ، وعمرُ بنُ الخطابِ ، وعليُّ بنُ أبى طالبٍ ، وطَلْحةُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، والزُّبيرُ بنُ العَوّامِ ، والحارثُ بنُ الصِّمَّةِ ، ورَهْطٌ مِن المسلمين ، فلمَّا أَسْنَدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الشِّعْبِ أدْرَكه أُبَىُّ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٣.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٨٣، ٨٤.

(٣) تزهران : تضيئان . شرح غريب السيرة ٢/ ١١٢.

(٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٣، ٨٤.

ابنُ خلفٍ . فذَكَرَ قَتْلَه عليه الصلاةُ والسلامُ أُبيًّا كما تَقدَّم[1] .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وكان أُبَيُّ بنُ خلفٍ - كما حدَّثنى صالحُ بنُ إبراهيمَ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ - يَلْقَى رسولَ اللَّهِ ﷺ بمكَّةَ فيقولُ : يا محمدُ ، إنَّ عندى العَوْدَ[3] ؛ فرسًا أَعْلِفُه كلَّ يومٍ فَرَقًا[4] مِن ذُرَةٍ ، أَقْتُلُك عليه . فيقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل أنا أَقْتُلُك ، إن شاء اللَّهُ » . فلمَّا رجَع إلى قُريشٍ ، وقد خَدَشه فى عنقِه خَدْشًا غيرَ كبيرٍ ، فاحْتَقَن الدمُ ، فقال : قتَلنى واللَّهِ محمدٌ . فقالوا له : ذهَب واللَّهِ فؤادُك ، واللَّهِ إنْ بك بأسٌ[5] . قال : إنَّه قد كان قال لى بمكَّةَ : « أنا أَقْتُلُك » . فواللَّهِ لو بَصَق علىَّ لَقَتَلنى . فمات عدُوُّ اللَّهِ بسَرِفٍ[6] ، وهم قافلون به[7] إلى مكةَ .

قال ابنُ إسحاقَ[8] : فقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى ذلك[9] :

لقد وَرِثَ الضَّلالةَ عن أبيهِ   أُبَيٌّ يومَ بارَزَه الرسولُ

---

(١) تقدم فى ٣٧٦، ٤٠٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٤.

(٣) فى السيرة : « العوذ » . قال أبو ذر : العود : اسم فرسه . شرح غريب السيرة ٢/ ١١٢.

(٤) الفرَق بالتحريك : مكيال يسع ستة عشر رطلًا ، وهى اثنا عشر مُدًّا ، أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز . وقيل : الفرق خمسة أقساط ، والقسط : نصف صاع . وأما الفَرْق ، بالسكون : فمائة وعشرون رطلًا . النهاية ٣/ ٤٣٧.

(٥) يعنى ليس عليك بأس .

(٦) سرف : موضع من مكة على عشرة أميال . وقيل أقل وأكثر . اللسان (س ر ف) .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٤، ٨٥.

(٩) ديوان حسان ص ٣٩٣، ٣٩٤.

أَتَيْتَ إليه تَحْمِلُ رِمَّ عَظْمٍ[1] ... وتُوعِدُه وأنتَ به جَهولُ

وقد قَتَلَتْ بنو النجّارِ منكم ... أُمَيَّةَ إذ يُغَوِّثُ[2] يا عَقِيلُ

وتَبَّ ابنا رَبيعةَ إذْ أطاعا ... أبا جَهْلٍ لأُمِّهما الهَبُولُ[3]

وأفْلَتَ حارِثٌ لمَّا شُغِلْنا ... بأَسْرِ القومِ أُسْرَتُه[4] فَلِيلُ[5]

وقال حسانُ بنُ ثابتٍ أيضًا[6]:

ألا مَن مُبْلِغٌ عنى أُبَيًّا ... لقد[7] أُلْقِيتَ فى سُحُقِ[8] السَّعيرِ

تَمَنَّى[9] بالضلالةِ مِن بعيدٍ ... وتُقْسِمُ إنْ قَدَرْتَ مع النُّذُورِ

تَمَنِّيكَ الأمانِى مِن بعيدٍ ... وقولُ الكفرِ يَرْجِعُ فى غُرورِ

فقد لَاقَتْك طعنةُ ذى حِفاظٍ[10] ... كريمِ البيتِ ليس بذى فُجورِ

له فضلٌ على الأحياءِ طُرًّا[11] ... إذا نابَتْ مُلِمّاتُ الأُمورِ

---

(١) الرِّمُّ: العظم البالى. شرح غريب السيرة ٢/١١٢.

(٢) غوَّث الرجل: قال: واغوثاه. يقال: ضُرب فلان فغوَّث. الوسيط (غ و ث).

(٣) الهبول: الثَّكول. هبلته أمه: ثكلته. اللسان (هـ ب ل).

(٤) الأسرة: العشيرة والقرابة. شرح غريب السيرة ٢/١١٣.

(٥) فى الأصل، ص: «قليل». قال أبو ذر: وفليل بالفاء معناه مفلولون، أى منهزمون. ومن رواه بالقاف هو معلوم. المصدر السابق.

(٦) ديوان حسان ص ٣٨٩.

(٧) فى م، ص: «فقد».

(٨) سحق: جمع سحيق، وهو البعيد. شرح غريب السيرة ٢/١١٣.

(٩) تمنى: أى تَتَمَنَّى.

(١٠) الحفاظ: الغضب فى الحرب. المصدر السابق.

(١١) طُرًّا: جميعًا. اللسان (ط ر ر).

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فلمَّا انْتَهى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى فمِ الشِّعْبِ ، خرَج عليُّ بنُ أبي طالبٍ حتى ملأ دَرَقَتَه[2] ماءً مِن المِهْراسِ ، فجاء بها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليَشْرَبَ منه ، فوَجَد له رِيحًا فعافَه ولم يَشْرَبْ منه ، وغَسَل عن وجهِه الدمَ ، وصبَّ على رأسِه وهو يقولُ : « اشتدَّ غضبُ اللَّهِ على مَن دَمَّى وجهَ نبيِّه » . وقد تَقَدَّم شواهدُ ذلك مِن الأحاديثِ الصحيحةِ[3] بما فيه الكفايةُ .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : فبَيْنا رسولُ اللَّهِ ﷺ في الشِّعْبِ ، معه أولئك النَّفَرُ مِن أصحابِه ، إذ عَلَتْ عاليةٌ مِن قُريشٍ الجبلَ . قال ابنُ هشامٍ : فيهم خالدُ بنُ الوليدِ . قال ابنُ إسحاقَ : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ إنَّه لا يَنْبَغي لهم أن يَعْلُونا » . فقاتَل عمرُ بنُ الخطابِ ورَهْطٌ معه مِن المهاجرين حتى أَهْبَطُوهم مِن الجبلِ ، ونَهَض النبيُّ ﷺ إلى صخْرةٍ مِن الجبلِ ليَعْلُوَها ، وقد كان بَدَّن[5] رسولُ اللَّهِ ﷺ وظاهَر بينَ دِرْعَيْن[6] ، فلمَّا ذهَب ليَنْهَضَ لم يَسْتَطِعْ ، فجلَس تحتَه طلحةُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، فنَهَض به حتى اسْتَوَى عليها ، فحدَّثني يحيى بنُ عَبَّادِ [7] بنِ عبدِ اللَّهِ [7] بنِ الزُّبيرِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، [7] عن الزبيرِ [7] قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَئذٍ[8] : [٢/ ٢٢٥ظ] « أَوْجَب طلحةُ » .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٥.
(٢) الدرقة : الحَجَفة ، وهى ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب . اللسان (د ر ق) .
(٣) تقدم ص ٣٩٤.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٦.
(٥) بدَّن : كبر وأسنَّ . انظر النهاية ١/ ١٠٧.
(٦) ظاهر بين درعين : أى جمع ولبس إحداهما فوق الأخرى . المصدر السابق ٣/ ١٦٦.
(٧ - ٧) سقط من : الأصل .
(٨) سقط من : الأصل .

حينَ صنَع برسولِ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ ما صنَع.

قال ابنُ هشامٍ[1]: وذكَر عمرُ مولى غُفْرَةَ[2] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظهرَ يومَ أُحدٍ قاعدًا مِن الجِراحِ التى أصابتْه، [3]وصلَّى المسلمون خلفَه قُعودًا[3].

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ قال: كان فينا رجلٌ أَتِيٌّ[5] لا يُدْرَى مَن[6] هو، يقالُ له: قُزْمانُ. فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ إذا ذُكِر له[7]: «إنَّه لَمِن أهلِ النارِ». قال: فلمَّا كان يومُ أحدٍ قاتَل قِتالًا شديدًا، فقتَل وحدَه ثمانيةً أو سبعةً[8] مِن المشركين، وكان ذا بأسٍ، فأثْبَتَتْه[9] الجِراحةُ، فاحْتُمِل إلى دارِ بنى ظَفَرٍ. قال: فجعَل رجالٌ مِن المسلمين يقولون له: واللَّهِ لقد أبْلَيْتَ اليومَ يا قُزْمانُ، فأبْشِرْ. قال: بماذا أُبَشَّرُ؟ فواللَّهِ إن قاتَلْتُ إلَّا عن أحسابِ قومى، ولولا ذلك ما قاتلتُ. قال: فلمَّا اشتدَّتْ عليه جِراحتُه أخَذ سهمًا مِن كِنانتِه فقتَل به نفسَه. وقد وَرَد مِثْلُ قصةِ هذا فى غزوةِ خيبرَ، كما سيأتى، إن شاء اللَّهُ.

---

(1) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٧.

(2) فى الأصل، م: «عفرة».

(3 - 3) سقط من: الأصل.

(4) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٨.

(5) الأتىّ: الرجل الغريب. القاموس المحيط (أ ت ى).

(6) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «ممن».

(7) سقط من: م، ص.

(8) فى الأصل: «تسعة». وهو لفظ رواية ابن جرير فى التاريخ ٢/ ٥٣١، من طريق سلمة عن ابن إسحاق به.

(9) أثبتته: أى حبسته وجعلته ثابتًا فى مكانه لا يفارقه. النهاية ١/ ٢٠٥.

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن ابنِ[2] المُسَيَّبِ ، عن أبى هُرَيرةَ قال : شَهِدْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ خيبرَ ، فقال لرجلٍ ممَّن يَدَّعِى الإسلامَ : « هذا مِن أهلِ النارِ » . فلمَّا حضَر القتالُ قاتَل الرجلُ قِتالًا شديدًا ، فأصابَتْه جِراحةٌ ، فقيل : يا رسولَ اللَّهِ ، الرجلُ الذى قلتَ : « إنَّه مِن أهلِ النارِ » . فإنَّه قاتَل اليومَ قتالًا شديدًا ، وقد مات . فقال النبىُّ ﷺ : « إلى النارِ » . فكاد بعضُ القومِ أن يَرْتابَ ، فبينَما هم على ذلك ، إذ قيل : فإنَّه لم يَمُتْ ، ولكنْ به جِراحٌ شديدةٌ . فلمَّا كان مِن الليلِ لم يَصْبِرْ على الجِراحِ ، فقَتَل نفسَه ، فأُخْبِر النبىُّ ﷺ بذلك فقال : « اللَّهُ أكبرُ ، أَشْهَدُ أنِّى عبدُ اللَّهِ ورسولُه » . ثم أمَر بلالًا فنادَى فى الناسِ : « إنَّه لا يدخُلُ الجنةَ إلَّا نَفْسٌ مُسلمةٌ ، وإنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هذا الدينَ بالرجلِ الفاجرِ » . وأخرجاه فى « الصحيحين »[3] مِن حديثِ عبدِ الرَّزَّاقِ به .

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وكان مِمَّن قُتِل يومَ أُحدٍ مُخَيْرِيقُ ، وكان أحدَ بنى ثَعْلَبَةَ ابنِ الفِطْيَوْنِ[5] ، فلمَّا كان يومُ أُحدٍ قال : يا معشرَ يهودَ ، واللَّهِ لقد عَلِمْتُم أن نصرَ محمدٍ عليكم لَحَقٌّ . قالوا : إن اليومَ يومُ السبتِ . قال : لا سبتَ لكم . فأخَذ سيفَه وعُدَّتَه وقال : إن أُصِبْتُ فمالى لمحمدٍ يَصْنَعُ فيه ما شاء . ثُم غدا إلى

---

(1) المسند ٢/ ٣٠٩. (إسناده صحيح) .

(2) سقط من : م .

(3) البخارى (٣٠٦٢)، ومسلم (١١١) .

(4) سيرة ابن هشام ٢/ ٨٨، ٨٩.

(5) فى الأصل : « القيطون » . وفى م ، ص : « الغيطون » . والمثبت من السيرة ، وانظر الاشتقاق ص ٤٣٥، ٤٣٦. وجمهرة أنساب العرب ص ٣٧٣.

رسولِ اللَّهِ ﷺ فقاتل معه حتى قُتِل. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما بَلَغنا: «مُخَيْرِيقٌ خيرُ يهودَ».

قال السُّهيليُّ[1]: فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ أموالَ مُخَيْرِيقَ - وكانت سبعَ حَوائِطَ - أوقافًا بالمدينةِ. [2]قال محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظيُّ[3]: وكانت أولَ وَقْفٍ بالمدينةِ[2].

وقال ابنُ إسحاقَ[4]: وحدَّثني الحُصَيْنُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عَمرِو[5] بنِ سعدِ بنِ معاذٍ، عن أبي سفيانَ مولى ابنِ أبي أحمدَ، عن أبي هُرَيرةَ، أنَّه كان يقولُ: حَدِّثوني عن رجلٍ دخَل الجنةَ لم يُصَلِّ قَطُّ. فإذا لم يَعْرِفْه الناسُ سألوه: مَن هو؟ فيقولُ: أُصَيْرِمُ بني[6] عبدِ الأَشْهَلِ، عمرُو بنُ ثابتِ بنِ وَقْشٍ. قال الحُصَيْنُ: فقلتُ لمحمودِ بنِ لَبِيدٍ[7]: كيف كان شأنُ الأُصَيْرِمِ؟ قال: كان يَأْبَى الإسلامَ على قومِه، فلمَّا كان يومُ أُحدٍ بَدا له، فأسْلَم ثم أخَذ سيفَه، فعَدا[8] حتى دخَل في عُرْضِ الناسِ[9]، فقاتَل حتى أثْبَتَتْه الجِراحةُ. قال: فبينما رجالٌ

---

(١) الروض الأنف ٦/ ٤٧.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) انظر الروض الأنف ٦/ ٤٧.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٠. قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٤/ ٦٠٩، بعد ذكره لهذا الخبر: هذا إسناد حسن، رواه جماعة من طريق ابن إسحاق.

(٥) في م، ص: «عمر». وانظر تهذيب الكمال ٦/٥١٧، ٥١٨.

(٦) في الأصل، ص: «بن». وانظر ترجمته في أسد الغابة ١/ ١٢٠، ٤/ ٢٠٢.

(٧) في م، والسيرة: «أسد». وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٠٩.

(٨) في م: «فغدا».

(٩) عرض الناس: معظمهم. وهو من عرض الناس أي من عامتهم. الوسيط (ع ر ض).

مِن بنى عبدِ الأشْهَلِ يَلْتَمِسون قَتْلَاهم فى المعركةِ، إذا هم به، فقالوا: واللَّهِ إنَّ هذا لَلأُصَيْرِمُ، ما جاء به؟! لقد تَرَكْناه وإنَّه لَمُنْكِرٌ لهذا الحديثِ! فسألوه فقالوا: (1)ما جاء بك يا عمرُو(1)؛ أحَدَبٌ(2) على قومِك، أم رغبةٌ فى الإسلامِ؟ فقال: بل رغبةٌ فى الإسلامِ، آمنتُ باللَّهِ وبرسولِه وأسْلَمْتُ، ثُم أخَذْتُ سيفى وغَدَوْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقاتَلْتُ [٢/ ٢٢٦و] حتى أصابنى ما أصابنى. فلم يَلْبَثْ أن مات فى أيديهم، فذَكَروه لرسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «إنَّه لَمِنْ أهلِ الجنةِ».

قال ابنُ إسحاقَ(3): وحدَّثنى أبى، عن أشياخٍ مِن بنى سَلِمَةَ قالوا: كان عمرُو بنُ الجَمُوحِ رجلًا أعْرَجَ شديدَ العَرَجِ، وكان له بنونَ أربعةٌ مثلُ الأُسْدِ، يَشْهَدون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ المَشاهِدَ، فلمَّا كان يومُ أُحدٍ أرادوا حَبْسَه، وقالوا: إنَّ اللَّهَ قد عَذَرك. فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وقال: إنَّ بَنِيَّ يُريدون أن يَحْبِسونى عن هذا الوَجْهِ والخروجِ معك فيه، فواللَّهِ إنِّى لأرْجُو أن أطَأَ بعَرْجَتى هذه فى(4) الجنةِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أمّا أنت فقد عَذَرك اللَّهُ، فلا جهادَ عليك». وقال لبَنِيهِ: «ما عليكم أن لا تَمْنَعوه، لعلَّ اللَّهَ أن يَرْزُقَه الشهادةَ». فخرَج معه فقُتِل يومَ أُحدٍ، رَضِى اللَّهُ عنه.

قال ابنُ إسحاقَ(5): ووَقَعَتْ هندُ بنتُ عُتْبَةَ - كما حدَّثنى صالحُ بنُ

(1 - 1) سقط من: الأصل، ص.

(2) الحدب: الشفقة والعطف والحنوّ. انظر اللسان (ح د ب).

(3) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٠، ٩١.

(4) سقط من: م.

(5) سيرة ابن إسحاق ص ٣١٢، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٩١.

كَيْسانَ - والنِّسوةُ اللاتى معها، يُمَثِّلْنَ بالقَتْلَى مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يُجَدِّعْنَ الآذانَ والأُنوفَ، حتى اتَّخَذَتْ هندُ مِن آذانِ الرجالِ وأُنوفِهم خَدَمًا[1] وقَلائِدَ، وأعْطَت خَدَمَها وقَلائدَها وقِرَطَتَها[2] وَحْشِيًّا، وبقَرتْ عن كَبِدِ حمزةَ فلاكَتْها[3]، فلم تَسْتَطِعْ أن تُسِيغَها فلَفَظَتْها. وذكَر موسى بنُ عقبةَ[4]، أنَّ الذى بقَر عن كبدِ حمزةَ وَحْشِىٌّ، فحمَلَها إلى هندَ، فلاكَتْها فلم تَسْتَطِعْ أن تُسِيغَها. فاللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: ثُم عَلَتْ على صخْرةٍ مُشْرِفةٍ، فصَرَخت بأعلى صوتِها فقالت:

نحن جَزَيْناكم بيومِ بدرِ	والحربُ بعدَ الحربِ ذاتُ سُعْرِ
ما كان عن عتبةَ لى مِن صبرِ	ولا أخى وعمِّه وبِكْرِى
شَفَيْتُ نفسى وقَضَيْتُ نَذْرِى	شَفَيْتَ وَحْشِىُّ غَلِيلَ صدرِى
فشُكْرُ وَحْشِىٍّ علىَّ عُمْرِى	حتى تَرِمَّ أعْظُمى فى قبرِى

قال: فأجابَتْها هندُ بنتُ أُثاثةَ بنِ عَبّادِ بنِ المطلبِ فقالت:

خَزِيتِ فى بدرٍ وبعدَ بدرِ	يا بنتَ وقَّاعٍ[6] عظيمِ الكفرِ

---

(١) الخَدَم جمع خدمة، وهى الخلخال. انظر الوسيط (خ د م).

(٢) فى الأصل: «قرطيها»، وفى م، ص: «قرطها». والمثبت من سيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام. والقِرَطة: جمع قُرْط. والقرط ما يعلق فى شحمة الأذن من حلى. انظر الوسيط (ق ر ط).

(٣) لاكتها معناه مضغتها. واللَّوْك: أهون المضغ. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١١٤، والقاموس المحيط (ل و ك).

(٤) انظر دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٢١٤.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٩١، ٩٢.

(٦) الوقاع هنا: الكثير الوقوع فى الدنايا. شرح غريب السيرة ٢/ ١١٥.

صَبَّحَكِ اللَّهُ غَداةَ الفجرِ مِلْهاشِمِيِّين الطِّوالِ الزُّهْرِ[1]

بكلِّ قَطَّاعٍ حُسَامٍ يَفرِى[2] حمزةُ لَيْثِى وعلىٌّ صَقْرِى

إذ رامَ شَيْبٌ وأبوكِ غَدْرِى فخَضَّبا منه ضواحى النَّحْرِ[3]

ونذرُكِ السَّوْءُ فشَرُّ نَذْرِ

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وكان الحُلَيْسُ بنُ زَبّانَ[5] أخو بنى الحارثِ بنِ عبدِ مَناةَ ، وهو يومَئذٍ سيِّدُ الأَحابِيشِ ، مرَّ بأبى سفيانَ وهو يضْرِبُ فى شِدْقِ حمزةَ ابنِ عبدِ المطلبِ بزُجِّ[6] الرُّمْحِ ويقولُ : ذُقْ عُقَقُ[7] . فقال الحُلَيْسُ : يا بنى كِنانةَ ، هذا سيدُ قُرَيشٍ يصنَعُ بابنِ عمِّه ما ترَوْن لَحْمًا[8] . فقال : وَيْحَكَ ! اكْتُمْها عنِّى ؛ فإنَّها كانتْ زَلَّةً .

قال ابنُ إسحاقَ[9] : ثُم إنَّ أبا سفيانَ ، حينَ أراد الانصرافَ ، أشْرَف على الجبلِ ، ثُم صرَخ بأعلى صوتِه : أَنْعَمَتْ فَعَالِ[10] ، إن الحربَ سِجال ، يومٌ بيومِ

---

(١) الزهر : البيض . المصدر السابق . و « ملهاشمين » أصلها : من الهاشميين .

(٢) يفرى : يقطع . المصدر السابق .

(٣) إذ رام شيب : تعنى شيبة ، ولكن رخمته فى غير النداء على الترخيمين جميعا . وضواحى النحر : ما ظهر منه . والنحر : الصدر . انظر المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٩٣ .

(٥) فى الأصل : « ريان » . وفى م : « زيان » .

(٦) الزج : الحديدة فى أسفل الرمح . الوسيط (ز ج ج) .

(٧) عقق : أراد : يا عاق ، وهو من العُقوق ، فعدَله إلى فُعَل . شرح غريب السيرة ٢/١١٦ .

(٨) لحما : يريد أنه ميت لا يقدر على الانتصار . المصدر السابق .

(٩) سيرة ابن إسحاق ص ٣١٢ ، ٣١٣ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢/٩٣ ، ٩٤ .

(١٠) سقط من : م ، ص . وفى الأصل : « فقال » . والمثبت من السيرة . وفى النهاية ٥/٨٤ « فَعالِ عنها » وجعل الضمير عائدًا على « هُبل » وانظر توجيهه فى النهاية ، ثم انظر شرح غريب السيرة .

بدر، اعْلُ هُبَل. [(١]أىْ أَظْهِرْ[١)] دِينَك. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ: «قُمْ يا عمرُ فأَجِبْه، فقل: اللَّهُ أعلَى وأجلُّ، لا سَواءَ، قَتْلانا فى الجنةِ وقَتْلاكم فى النارِ». فقال له أبو سفيانَ: هلمَّ إلىَّ يا عمرُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ [٢/٢٢٦ظ] لعمرَ: «ائْتِه فانظُرْ ما شأنُه». فجاءه فقال له أبو سفيانَ: أنشُدُك اللَّهَ يا عمرُ، أقتَلْنا محمدًا؟ فقال عمرُ: اللهم لا، وإنَّه ليَسْمَعُ كلامَك الآنَ. قال: أنت أصدقُ عندى من ابنِ قَمِئَةَ وأبَرُّ.

قال ابنُ إسحاقَ[(٢)]: ثُم نادَى أبو سفيانَ: إنه قد كان فى قَتْلاكم مَثْلٌ، واللَّهِ ما رَضِيتُ وما سَخِطْتُ، وما نَهَيْتُ ولا أمَرْتُ. قال: ولمَّا انْصَرَف أبو سفيانَ نادى: إنَّ مَوْعدَكم بدرٌ العامَ القابِلَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لرجلٍ مِن أصحابِه: «قُلْ: نعم، هو بيننا وبينَك موعدٌ». قال ابنُ إسحاقَ: ثُم بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ علىَّ بنَ أبى طالبٍ، فقال: «اخرُجْ فى آثارِ القومِ، فانْظُرْ ماذا يَصْنَعون وما يُريدون، فإن كانوا قد جَنَبوا[(٣)] الخيلَ وامْتَطَوُا الإبلَ، فإنَّهم يُريدون مكَّةَ، وإن رَكِبوا الخيلَ وساقوا الإبلَ، فهم يُريدون المدينةَ، والذى نفسى بيدِه إن أرادوها، لأَسِيرَنَّ إليهم فيها ثُم لأُناجِزَنَّهم». قال علىٌّ: فخرَجْتُ فى آثارِهم[(٤)] أنظُرُ ماذا يصْنَعون، فجَنَبوا الخيلَ وامْتَطَوُا الإبلَ ووَجَّهوا إلى مكةَ.

(١ - ١) فى الأصل: «وأظهر». وفى م، ص: «أى ظهرك دنياك». والمثبت من السيرة.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٣١٣، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٩٤.

(٣) جنبوا الخيل: قادوها إلى جنوبهم. انظر الوسيط (ج ن ب).

(٤) فى م، ص: «أثرهم».

ذِكْرُ[1] دعاءِ النبىِّ ﷺ

[2]بعدَ الوَقْعَةِ[2] يومَ أُحدٍ

قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ الفَزَارىُّ ، حدَّثنا عبدُ الواحدِ ابنُ أَيْمَنَ المكىُّ ، عن ابنِ رِفاعةَ الزُّرَقىِّ ، عن أبيه قال : لما كان يومُ أُحدٍ وانكَفَأَ[4] المشركون ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَوُوا حتى أُثْنِىَ على ربى ، عَزَّ وجَلَّ » . فصاروا خلفَه صُفُوفًا ، فقال : « اللهم لك الحمدُ كلُّه ، اللهم[5] لا قابضَ لما بَسَطْتَ ، ولا باسطَ لما قَبَضْتَ ، ولا هادىَ لمن أَضْلَلْتَ ، ولا مُضِلَّ لمن هَدَيْتَ ، ولا مُعْطِىَ لما منَعْتَ ، [6]ولا مانعَ لما أَعْطَيْتَ[6] ، ولا مُقَرِّبَ لما باعَدْتَ ، ولا مُبعِّدَ[7] لما قَرَّبْتَ ، اللهم ابْسُطْ علينا مِن بَرَكاتِك ورحمتِك وفضلِك ورزقِك ، اللهم [8]إنى أسأَلُك[8] النَّعيمَ المُقيمَ الذى لا يَحُولُ[9] ولا يَزولُ ، اللهم إنى أسأَلُك النعيمَ

---

(1) سقط من : م .

(2 - 2) سقط من : م . وفى ص : « يوم الوقعة » .

(3) المسند 3/ 424. وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (699) من طريق مروان بن معاوية به . صحيح (صحيح الأدب المفرد 538) .

(4) فى الأصل : « انهزم » . وانكفأ : أى مال ورجع . النهاية 4/ 183.

(5) سقط من : ص .

(6 - 6) سقط من : ص .

(7) فى المسند : « مباعد » .

(8 - 8) فى الأصل : « إنا نسألك » .

(9) يحول : يتحوَّل .

يومَ العَيْلَةِ[1] ، والأمنَ يومَ الخوفِ ، اللهم إنى عائذٌ بك مِن شَرِّ ما أعْطَيْتَنا وشَرِّ ما مَنَعْتَنا ، اللهم حَبِّبْ إلينا الإيمانَ وزَيِّنْه فى قلوبِنا ، وكَرِّهْ إلينا الكفرَ والفُسوقَ والعِصيانَ ، واجْعَلْنا مِن الراشِدِين ، اللهم توَفَّنا مسلمِين [2]وأحْيِنا مسلِمِين[2] وألحِقْنا بالصالحين ، غيرَ خَزايا ولا مَفْتونِين ، اللهم قاتِلِ الكَفَرَةَ الذين يُكَذِّبون رُسلَك ويَصُدُّون عن سبيلِك ، واجْعَلْ عليهم رِجْزَك وعَذابَك ، اللهم قاتِلِ الكَفَرَةَ الذين أُوتوا الكتابَ إلهَ الحقِّ » . ورواه النسائىُّ[3] فى اليومِ والليلةِ ، عن زِيادِ بنِ أيوبَ ، عن مَرْوانَ بنِ معاويةَ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ أَيْمَنَ ، عن عُبَيْدِ بنِ رِفاعةَ ، عن أبيه به .

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وفرَغ الناسُ لقَتْلاهم ، فحدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى صَعْصَعَةَ المازِنىُّ ، أخو بنى النجّارِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن رجلٌ[5] ينظُرُ لى ما فعَل سعدُ بنُ الربيعِ ؟ أفى الأحياءِ هو أم فى الأمواتِ ؟ » فقال رجلٌ مِن الأنصارِ : أنا . فنظَر فوجَده جريحًا فى القَتْلى وبه رَمَقٌ ، قال : فقلتُ له : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرنى أن أنظُرَ[6] أفى الأحياءِ أنت أم

---

(١) العيلة : الفقر والحاجة . الوسيط (ع ى ل) .
(٢ - ٢) سقط من : ص .
(٣) النسائى فى الكبرى (١٠٤٤٥) .
(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٣١٣، ٣١٤، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٩٤، ٩٥.
(٥) سقط من : الأصل .
(٦) زيادة من : م .

فى الأمواتِ . فقال : أنا فى الأمواتِ ، فأبْلِغْ رسولَ اللَّهِ ﷺ (١عنى السلامَ١) ، وقُلْ له : إن سعدَ بنَ الرَّبيعِ يقولُ لك : جزاك اللَّهُ عنا خيرَ ما جَزَى نبيًّا عن أُمَّتِه . وأبْلِغْ قومَك عنى السَّلامَ ، وقلْ لهم : إن سعدَ بنَ الرَّبيعِ يقولُ لكم : إنَّه لا عُذْرَ لكم عندَ اللَّهِ إن خُلِص إلى نبيِّكم ، ومِنكم[٢] عينٌ تَطْرِفُ . قال : ثُم لم أبْرَحْ حتى مات . قال : فجئتُ النبيَّ ﷺ فأخبَرْتُه خبرَه .

قلتُ : كان الرجلُ الذى التَمَس سعدًا فى القَتْلى محمدَ بنَ مَسْلَمَةَ ، فيما ذكَره محمدُ بنُ عمرَ [٢/٢٢٧و] الواقدىُّ[٣] ، وذكَر أنه ناداه مرتين فلم يُجِبْه ، فلما قال : إن رسولَ اللَّهِ أمَرنى أن أنظُرَ خبرَك . أجابه بصوتٍ ضعيفٍ ، وذكَره . وقال الشيخُ أبو عمرَ فى « الاستيعابِ »[٤] : كان الرجل الذى التمس (٥سعدًا أُبَىُّ بنُ كعبٍ٥) . فاللَّهُ أعلمُ[٦] . وكان سعدُ بنُ الربيعِ مِن النُّقَباءِ ليلةَ العَقَبَةِ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، وهو الذى آخى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ عبدِ الرحمنِ ابنِ عوفٍ .

قال ابنُ إسحاقَ[٧] : وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما بلَغنى ، يَلْتَمِسُ حمزةَ ابنَ عبدِ المطلبِ فوجَده ببطنِ الوادى ، قد بُقِر بطنُه[٨] عن كبدِه ، ومُثِّل به ؛

(١ - ١) فى م : « سلامى » .

(٢) سقط من : ص . وفى م : « وفيكم » .

(٣) مغازى الواقدى ١/ ٢٩٢، ٢٩٣.

(٤) الاستيعاب ٢/ ٥٩٠.

(٥ - ٥) فى الأصل : « سعد بن أبى كعب » . وفى م : « سعدًا أبى كعب » .

(٦) انظر الروض الأنف ٦/ ٤٠.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٥، ٩٦.

(٨) أى شق بطنه .

فجُدِع أنفُه وأُذُناه ، فحدَّثنى محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزبيرِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال حينَ رَأى ما رَأى : « لولا أن تحْزَنَ صَفِيَّةُ ، وتكونَ سُنَّةً مِن بعدى ، لترَكْتُه حتى يكونَ فى بُطونِ السِّباعِ وحَواصِلِ الطيرِ ، ولئن أظهَرنى[1] اللَّهُ على قريشٍ فى مَوْطنٍ مِن المواطنِ لأُمَثِّلَنَّ بثلاثين رجلًا منهم » . فلما رَأى المسلمون حُزْنَ[2] رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وغَيْظَه على مَن فعَل بعمِّه ما فعَل ، قالوا : واللَّهِ لئن أظفَرَنا اللَّهُ بهم يومًا مِن الدَّهْرِ لنُمَثِّلَنَّ بهم مُثْلَةً لم يُمَثِّلْها أحدٌ مِن العربِ .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : فحدَّثنى بُرَيْدَةُ بنُ سفيانَ بنِ فَرْوَةَ الأَسْلَمِىُّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، وحدَّثنى مَن لا أَتَّهِمُ ، عن ابنِ عباسٍ أن اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، أنزَل فى ذلك[4] : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [النحل: ١٢٦، ١٢٧] الآية . قال : فعفَا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وصبَرَ ، ونهَى عن المُثْلَةِ .

قلتُ : هذه الآياتُ مَكِّيَّةٌ ، وقصةُ أُحدٍ بعدَ الهجرةِ بثلاثِ سنين ، فكيف يَلْتَئِمُ هذا مع هذا . فاللَّهُ أعلمُ[5] .

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدثنى حُمَيْدٌ الطويلُ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ قال : ما قام رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مَقامٍ قطُّ ففارقه[6] حتى يَأْمُرَ بالصدَقةِ ، ويَنْهَى عن

---

(١) فى الأصل ، ص : « أظفرنى » .

(٢) فى الأصل ، ص : « جزع » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٦.

(٤) بعده فى السيرة : « من قول رسول الله ﷺ ، وقول أصحابه » .

(٥) انظر فى ذلك تفسير الطبرى ١٤/ ١٩٥ - ١٩٧، والتفسير ٤/ ٥٣٤.

(٦) فى الأصل : « فثار » .

المُثْلَةِ . وقال ابنُ هشامٍ[1] : ولما وقَف النبيُّ ﷺ على حمزةَ قال : « لن أُصابَ بمثلِك أبدًا ، ما وقَفْتُ موقفًا قطُّ أغْيَظَ إليَّ مِن هذا » . ثُم قال : « جاءنى جبريلُ فأخبَرَنى أن حمزةَ مكتوبٌ فى أهلِ[2] السماواتِ السبعِ : حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ أسدُ اللَّهِ وأسدُ رسولِه » . قال ابنُ هشامٍ[3] : وكان حمزةُ وأبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسَدِ أَخوَىْ[4] رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الرَّضاعةِ ؛ أرضَعَتْهم ثلاثتَهم ثُوَيْبَةُ مولاةُ أبى لهبٍ .

[5] وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ الهاشميُّ ، أنبأنا عبدُ الرحمنِ ، يعنى ابنَ أبى الزنادِ ، عن هشامٍ ، عن عروةَ قال : أخبرنى أبى الزبيرُ أنه لمّا كان يومُ أُحدٍ أقبَلَتِ امرأةٌ تسعَى ، حتى إذا كادتْ أن تُشْرِفَ على القَتْلَى . قال : فكَرِه النبيُّ ﷺ أنْ تَراهم ، فقال : « المرأةَ المرأةَ » . قال الزبيرُ : فتوسَّمْتُ أنَّها أمى صفيةُ ، قال : فخرجتُ أسعَى إليها[7] ، فأدركْتُها قبلَ أنْ تَنْتَهِىَ إلى[5] القتلَى . قال : [8] فلَدَمَتْ فى[8] صدرى ، وكانت امرأةً جَلْدَةً[9] ، قالت : إليك ، لا أرضَ لكَ[10] . قال : فقلتُ : إنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ عزَم[5]

---

(١) المصدر السابق .
(٢) سقط من : م ، ص .
(٣) المصدر السابق .
(٤) فى م ، ص : « أخو » .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .
(٦) المسند ١/ ١٦٥. (إسناده صحيح) .
(٧) سقط من : الأصل .
(٨ - ٨) فى الأصل : « فلزمت » . ولدمت فى صدرى : أى ضربت ودفعت . النهاية ٤/ ٢٤٦.
(٩) جَلْدة : ذات جَلَد ، وهو القوة والصبر .
(١٠) إليك : اسم فعل بمعنى تنح ؛ أى تباعد عنى . وقولها : لا أرض لك . أى لا مقر لك ولا وطن ؛ =

(1) عليكِ. قال: فوقَفتْ، وأخرجتْ ثَوبيْن معها، فقالت: هذان ثوبان جئتُ بهما لأخى حمزةَ، فقد بلَغَنى مَقْتَلُه، فكفِّنوه فيهما. قال: فجئْنا بالثوبيْن لنكفِّنَ فيهما حمزةَ، فإذا إلى جنْبِه رجلٌ مِن الأنصارِ قتيلٌ، قد فُعِل به كما فُعِل بحمزةَ. قال: فوجَدْنا غَضاضةً[2] وحياءً أن نكفِّنَ حمزةَ فى ثوبيْن والأنصارىُّ لا كفَنَ له، فقلنا: لحمزةَ ثوبٌ وللأنصارىِّ ثوبٌ. فقدَّرْناهما فكان أحدُهما أكبرَ مِن الآخَرِ، فأقرعْنا بينهما، فكفَّنَّا كلَّ واحدٍ منهما فى الثوبِ الذى طار[3] له(1).

=كلمة سبٍّ بمعنى: لا أم لك، وأصلها تقال للَّقيط، أى لا أم لك تنسب إليها، ثم جرت على ألسن العرب، فصاروا يقولونها لمن يريدون سبَّه بدون قصد أصلها. بلوغ الأمانى على ترتيب الفتح الربانى ٧/ ١٨١، ١٨٢.

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) الغضاضة: المنقصة.

(٣) فى المسند: «صار». قال فى بلوغ الأمانى ٧/ ١٨٢: «طار» بالطاء المهملة، وطائر الإنسان ما حصل له فى علم الله مما قُدر له.

ذكرُ الصلاةِ على حمزةَ وقتلَى أُحدٍ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ ، [٢/٢٢٧ظ] عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بحمزةَ فسُجِّىَ ببُرْدَةٍ ، ثم صَلَّى عليه فكبَّر سبعَ تكبيراتٍ ، ثم أُتِىَ بالقتلَى يُوضَعون إلى حمزةَ ، فصلَّى عليهم وعليه معهم ، حتى صلَّى عليه ثِنْتَيْن وسبعين صلاةً . وهذا غريبٌ وسَنَدُه ضعيفٌ .

قال السُّهيلىُّ[2] : ولم يَقُلْ به أحدٌ مِن علماءِ الأمْصارِ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا عفَّانُ ، حدَّثنا حَمَّادٌ ، حدَّثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن الشَّعبىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ قال : إن النساءَ كُنَّ يومَ أُحدٍ خلفَ المسلمين يُجْهِزْنَ على جَرْحَى المشركين ، فلو حلَفْتُ يومئذٍ رَجَوْتُ أن أَبَرَّ : إنه ليس أحدٌ منا يُرِيدُ الدنيا ، حتى أنزَل اللَّهُ : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٢] . فلمّا خالف أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وعصَوا ما أُمِروا به ، أُفْرِد رسولُ اللَّهِ ﷺ فى تسعةٍ ؛ سبعةٍ مِن الأنصارِ ورجلين مِن قريشٍ ، وهو عاشرُهم ، فلمّا رَهِقوه قال : « رَحِم اللَّهُ رجلًا ردَّهم عنا » . [4]قال : فقام رجلٌ من الأنصارِ[4]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٧.

(٢) الروض الأنف ٦/ ٤٢، ٤٣.

(٣) المسند ١/ ٤٦٣. (إسناده صحيح).

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(1) فقاتل ساعةً حتى قُتِل، فلمّا رَهِقوه أيضًا قال: «رَحِمَ(2) اللَّهُ رجلًا رَدَّهم عنا»(1). فلم يَزَلْ يقولُ ذا حتى قُتِل السبعةُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لصاحِبَيه: «ما أنصَفْنا أصحابَنا». فجاء أبو سفيانَ فقال: اعْلُ هُبَلُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قولوا: اللَّهُ أعْلَى وأجلُّ». فقالوا: اللَّهُ أعلَى وأجَلُّ. فقال أبو سفيانَ: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قولوا: اللَّهُ مولانا (3) ولا مولَى لكم(3)». ثم قال أبو سفيانَ: يومٌ بيومِ بدرٍ، يومٌ لنا ويومٌ علينا، ويومٌ نُساءُ ويومٌ نُسَرُّ، حَنظَلَةُ بحَنْظَلَةَ، وفلانٌ بفلانٍ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا سَواءَ، أما قَتْلانا فأحياءٌ يُرْزَقون، وقَتْلاكم فى النارِ يُعَذَّبون». قال أبو سفيانَ: قد كانت فى القومِ مُثْلةٌ، وإن كانت لَعَنْ غيرِ ملأٍ منا، ما أمَرْتُ ولا نهَيْتُ، ولا أحبَبْتُ ولا كَرِهْتُ، ولا ساءَنى ولا سَرَّنى. قال: فنظَروا، فإذا حمزةُ قد بُقِر بطنُه، وأخذَتْ هندُ كَبِدَه فلَاكَتْها، فلم تَسْتَطِعْ أن تأْكُلَها، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أأكَلَتْ منه(4) شيئًا؟» قالوا: لا. قال: «ما كان اللَّهُ لِيُدْخِلَ شيئًا مِن حمزةَ فى النارِ». قال: فوضَع رسولُ اللَّهِ ﷺ حمزةَ فصلَّى عليه، وجِيءَ برجلٍ مِن الأنصارِ فوُضِع إلى جَنْبِه فصلَّى عليه، فرُفِع الأنصاريُّ وتُرِك حمزةُ، ثم جِيء بآخرَ فوضَعَه إلى جنبِ حمزةَ فصلَّى عليه، ثُم رُفِع وتُرِك حمزةُ، حتى صلَّى عليه يومئذٍ سبعين صلاةً. تفرَّد به أحمدُ. وهذا إسنادٌ فيه ضعفٌ أيضًا مِن جهةِ

(1 - 1) سقط من: م، ص.

(2) كذا فى النسخ، وفى المسند: «يرحم».

(3 - 3) فى المسند: «والكافرون لا مولى لهم».

(4) زيادة من المسند.

عطاءِ بنِ السائبِ[1] . فاللَّهُ أعلمُ .

والذى رَواه البخارىُّ أَثْبتُ ، حيث قال[2] : حدَّثنا قُتَيْبةُ ، حدَّثنا اللَّيْثُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أنَّ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ أخبَرَه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَجْمَعُ بينَ الرجلين مِن قتلَى أُحدٍ فى ثوبٍ واحدٍ ، ثم يقولُ : « أيُّهم أكثرُ أخْذًا للقرآنِ ؟ » . فإذا أُشِير له إلى أَحدٍ[3] قدَّمه فى اللَّحْدِ وقال : « أنا شهيدٌ على هؤلاءِ يومَ القيامةِ » . وأمَر بدفنِهم بدمائِهم ، ولم يُصَلِّ عليهم ، ولم يُغَسَّلوا . تفرَّد به البخارىُّ دونَ مسلمٍ . ورَواه أهلُ السننِ مِن حديثِ اللَّيْثِ بنِ سعدٍ به[4] .

وقال أحمدُ[5] : حدَّثنا محمدٌ ، يَعْنى ابنَ جعفرٍ ، حدَّثنا شعبةُ ، سَمِعتُ عبدَ رَبِّه يُحَدِّثُ عن الزهرىِّ ، عن ابنِ جابرٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال فى قَتْلى أُحدٍ : « فإنَّ كلَّ جُرْحٍ أو كلَّ دمٍ يَفُوحُ مِسْكًا يومَ القيامةِ » . ولم يُصَلِّ عليهم .

وثَبَت أنه صلَّى عليهم بعدَ ذلك بسنينَ عديدةٍ قبلَ وفاتِه بيسيرٍ ، كما قال البخارىُّ[6] : حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الرَّحيمِ ، [٢/ ٢٢٨و] حدَّثنا زكريا بنُ عَدِىٍّ ،

---

(١) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٦/ ١٩١، ١٩٢ تعقيبًا على المصنف : « وتعليل الإسناد بعطاء غير جيد ، فإن حماد بن سلمة سمع منه قبل اختلاطه » . وانظر الكواكب النيرات ص ٣١٩- ٣٣٤.
قلت : وصحة الحديث لا تؤثر فى أن الراجح من أقوال أهل العلم أن الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه . ويحمل الحديث على جواز الصلاة على الشهيد ، أو أن الإمام مخير بين الصلاة وعدمها .

(٢) البخارى (٤٠٧٩) .

(٣) فى النسخ : « أحدهما » . والمثبت من البخارى .

(٤) أبو داود (٣١٣٨، ٣١٣٩) ، والترمذى (١٠٣٦) ، والنسائى (١٩٥٤) ، وابن ماجه (١٥١٤) .

(٥) المسند ٣/ ٢٩٩.

(٦) البخارى (٤٠٤٢) .

أخبرَنا ابنُ[1] المُبارَكِ ، عن حَيْوَةَ ، عن يَزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن أبى الخَيْرِ ، عن عُقْبَةَ ابنِ عامرٍ قال : صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ على قتلى أُحدٍ بعدَ ثمانى سنينَ ، كالمُوَدِّعِ للأحياءِ والأمواتِ ، ثم طلَع المِنْبرَ فقال : « إنى بينَ أيديكم فَرَطٌ ، وأنا عليكم شهيدٌ ، وإنَّ موعدَكم الحوضُ ، وإنى لأَنظُرُ إليه مِن مَقامى هذا ، وإنى لستُ أَخْشَى عليكم أن تُشْرِكوا ، ولكنى أَخْشَى عليكم الدنيا أن تَنافَسوها » . قال : فكان آخرَ نَظْرةٍ نظَرْتُها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . ورَواه البخاريُّ فى مواضعَ أُخَرَ ، ومسلمٌ ، وأبو داودَ ، والنَّسائىُّ ، مِن حديثِ يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ به نحوَه[2] .

وقال الأُمَوىُّ[3] : حدَّثنى أبى ، حدَّثنا الحسنُ بنُ عُمارةَ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ قال : قالت عائشةُ : خرَجْنا مِن السَّحَرِ مَخْرَجَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى أُحدٍ نَستَطْلِعُ الخبرَ ، حتى إذا طلَع الفجرُ إذا رجلٌ [4]مُحْتَجِرٌ يَشْتَدُّ[4] ويقولُ :

لَبِّثْ قليلًا يَشْهَدِ الهَيْجا حَمَلْ[5]

قالت[6] : فنظَرْنا فإذا أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ ، ثم مكَثْنا بعدَ ذلك ، فإذا بعيرٌ قد أقْبَل ، عليه امرأةٌ بينَ وَسْقَيْنِ[7] . قالت : فدَنَوْنا منها ، فإذا هى امرأةُ عمرِو بنِ

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) البخارى (١٣٤٤، ٣٥٩٦، ٤٠٨٥، ٦٤٢٦، ٦٥٩٠)، ومسلم (٢٢٩٦)، وأبو داود (٣٢٢٣، ٣٢٢٤)، والنسائى (١٩٥٣).

(٣) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر، لكن أخرج الواقدى فى المغازى ٢٦٥/١ نحوه .

(٤ - ٤) كذا فى م ، ص ، وفى الأصل : « نححر » ، ومحتجر : منفرد ، أو متنح بناحية . انظر النهاية ١/ ٣٤٢.

(٥) قال الزمخشرى فى المستقصى فى أمثال العرب ٢/ ٢٧٨: قالوا فى حمل : هو اسم رجل شجاع كان يُستظهَر به فى الحرب ، ولا يبعد أن يراد به حمل بن بدر صاحب الغبراء . ثم قال : يضربُه - أى قائل هذا المثل - مَن ناصرُه وراءَه .

(٦) فى م ، ص : « قال » .

(٧) الوسق : العِدل ؛ وهو نصف الحِمْل يكون على أحد جنبى البعير . اللسان (و س ق) ، (ع د ل) .

الجَمُوحِ ، فقلنا لها : ما الخبرُ ؟ قالت : دفَع اللَّهُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ واتَّخذ من المؤمنين شُهداءَ ، ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾[1] . ثم قالت لبعيرِها : حَلْ[2] . ثم نزَلتْ ، فقلنا لها : ما هذا ؟ قالت : أخى وزوجى .

وقال ابنُ إسحاقَ[3] : وقد أقبَلتْ صفيةُ بنتُ عبدِ المطلبِ لتنْظُرَ إليه[4] ، وكان أخاها لأبيها وأمِّها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لابنِها الزُّبَيْرِ بنِ العوّامِ : « الْقَها فأرْجِعْها ؛ لا تَرَى ما بأخيها » . فقال لها : يا أُمَّهْ ، إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يأْمُرُكِ أن تَرْجِعى . قالت : ولِمَ وقد بلَغَنى أنه مُثِّل بأخى ، وذلك فى اللَّهِ ؟! فما أرضانا ما كان مِن ذلك ، لَأَحْتَسِبَنَّ ولَأَصْبِرَنَّ إن شاء اللَّهُ . فلما جاء الزبيرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأخبَرَه بذلك ، قال : « خَلِّ سبيلَها » . فأتَتْه (٥ فنظَرتْ إليه ، وصلَّتْ عليه ، واستَرْجَعَتْ واستَغْفَرتْ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : ثُم أمَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ ٥) فدُفِن ، ودُفِنَ معه ابنُ أختِه عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ - وأمُّه أُمَيْمَةُ بنتُ عبدِ المطلبِ - وكان قد مُثِّل به ، غيرَ أنه لم يُبْقَرْ عن كَبِدِه ، رضى اللَّهُ عنهما .

قال السُّهيلىُّ[7] : وكان يقالُ له : المُجَدَّعُ فى اللَّهِ . قال : وذكَر سعدٌ أنه هو

---

(١) سورة الأحزاب ٢٥ ، وهذه الآية إنما نزلت فى غزوة الأحزاب ، وهى بعد غزوة أحد ، ولكنها جاءت هكذا فى النسخ ، وفى مغازى الواقدى ، الموضع السابق .

(٢) كلمة زجر للناقة . انظر اللسان (ح ل ل) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٧.

(٤) أى إلى حمزة ، رضى اللَّه عنه .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) المصدر السابق .

(٧) الروض الأنف ٦/ ٤٤، ٤٥.

وعبدُ اللَّهِ بنُ جحشٍ دَعَوَا بدعوةٍ فاستُجِيبَتْ لهما ؛ فدَعا سعدٌ أن يَلْقَى فارسًا مِن المشركين فيَقْتُلَه ويَستَلِبَه ، فكان ذلك ، ودَعَا عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ أن يلقاه فارسٌ فيَقْتُلَه ويَجْدَعَ أنفَه فى اللَّهِ ، فكان ذلك .

وذكَر الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ[1] أن سيفَه يومَئذٍ انقطع ، فأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عُرْجُونًا ، فصار فى يدِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ سيفًا يُقاتِلُ به ، ثم [2]بِيعَ فى تَرِكةِ بعضِ ولدِه[2] بمائتَىْ دينارٍ . وهذا كما تقدَّم لعُكَّاشةَ فى يومِ بدرٍ[3] . وقد تقدَّم فى « صحيحِ البخاريِّ » أيضًا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَجْمَعُ بينَ الرجلين والثلاثةِ فى القبرِ الواحدِ ، بل فى الكفنِ الواحدِ ، وإنما أَرْخَص لهم فى ذلك ؛ لِمَا بالمسلمين مِن الجِراحِ التى يَشُقُّ معها أن يَحْفِروا لكلِّ واحدٍ واحدًا ، ويُقَدِّمُ فى اللَّحْدِ أكثرَهما أخْذًا للقرآنِ ، وكان يَجْمَعُ بينَ الرجلين المُتَصاحِبَيْن فى اللَّحْدِ الواحدِ ، كما جمَعَ بينَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو [٢/ ٢٢٨ظ] بنِ حَرامٍ ، والدِ جابرٍ ، وبينَ عمرِو بنِ الجَمُوحِ ؛ لأنهما كانا متصاحِبَيْن ، ولم يُغَسَّلوا ، بل تَرَكهم بجراحِهم ودمائِهم ، كما روَى ابنُ إسحاقَ[4] ، عن الزُّهْرىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ صُعَيْرٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا [5]أَشْرَف على[5] القتلى يومَ أُحدٍ قال : « أنا شهيدٌ على هؤلاء ، إنه ما مِن جريحٍ يُجْرَحُ فى اللَّهِ ، إلّا واللَّهُ يَبْعَثُه يومَ

---

(١) ذكره السهيلى عن الزبير فى الروض الأنف ٦/ ٤٥.

(٢ - ٢) فى الروض : « ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغاء التركى » . ففيه زيادة وتفصيل عما أورده المصنف ههنا ، وهو أن الذى اشتراه من الورثة الذين استقر عندهم السيف ، هو بغاء التركى . وانظر الإصابة ٤/ ٣٧.

(٣) تقدم فى صفحة ١٤٦.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٨.

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « انصرف عن » .

القيامةِ يَدْمَى جُرْحُه ، اللونُ لونُ دمٍ ، والريحُ رِيحُ مِسْكٍ » . [1] قال[2] : وحدَّثنى عَمِّى موسى بنُ يَسارٍ ، أنه سَمِع أبا هريرةَ يقولُ : قال أبو القاسمِ ﷺ : « ما مِن جريحٍ يُجْرَحُ فى اللَّهِ ، إلّا واللَّهُ يَبْعَثُه يومَ القيامةِ وجُرْحُه يَدْمَى ، اللونُ لونُ الدمِ ، والريحُ رِيحُ المِسْكِ » [1] . وهذا الحديثُ ثابتٌ فى « الصحيحين »[3] مِن غيرِ هذا الوجهِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حدَّثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحدٍ بالشهداءِ أن يُنْزَعَ عنهم الحديدُ والجلودُ ، وقال : « ادْفِنوهم بدمائِهم وثيابِهم » . ورواه أبو داودَ وابنُ ماجه من حديثِ علىِّ بنِ عاصمٍ به[5] .

وقال الإمامُ أبو داودَ فى « سُنَنِه »[6] : حدَّثنا القَعْنَبِىُّ ، أنَّ سليمانَ بنَ المُغيرةِ حدَّثهم ، عن حُمَيْدِ بنِ هلالٍ ، عن هشامِ بنِ عامرٍ أنه قال : جاءتِ الأنصارُ إلى رسولِ اللَّه ﷺ يومَ أُحدٍ فقالوا : قد أصابنا قَرْحٌ[7] وجَهْدٌ ، فكيف تَأْمُرُنا[8] ؟ فقال : « احْفِروا وأَوْسِعوا ، واجْعَلوا الرجلين والثلاثةَ فى القبرِ الواحدِ[9] » . قيل :

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أى ابن إسحاق ، المصدر السابق .

(٣) البخارى (٢٣٧، ٢٨٠٣، ٥٥٣٣)، ومسلم (١٨٧٦) .

(٤) المسند ١/ ٢٤٧. (إسناده حسن) .

(٥) أبو داود (٣١٣٤)، وابن ماجه (١٥١٥) .

(٦) أبو داود (٣٢١٥). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٧٥٤) .

(٧) القرح بالفتح والضم: الجرح، وقيل: هو بالضم الاسم وبالفتح المصدر، أراد ما نالهم من القتل يومئذ. انظر النهاية ٤/ ٣٥.

(٨) فى الأصل : « يأمر » . وفى م ، ص : « تأمر » . والمثبت من سنن أبى داود .

(٩) زيادة من النسخ . وليست فى سنن أبى داود .

يا رسولَ اللَّهِ، فأيُّهم يُقَدَّمُ؟ قال: «أكثرُهم قرآنًا». ثم رواه مِن حديثِ الثوريِّ، عن أيوبَ، عن حُمَيْدِ بنِ هلالٍ، عن هشامِ بنِ عامرٍ[1]، فذكَره، وزاد: «وأَعْمِقوا».

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وقد احتَمَل ناسٌ مِن المسلمين قتْلاهم إلى المدينةِ فدَفَنوهم بها، ثم نهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن ذلك وقال: «ادْفِنوهم حيث صُرِعوا».

وقد قال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا عليُّ بنُ إسحاقَ[4] وعَتَّابٌ، أخبرَنا عبدُ اللَّهِ، أخبرَنا عمرُ بنُ سَلَمَةَ بنِ أبى يَزيدَ المَدينيُّ، حدثنى أبى، سَمِعْتُ جابرَ ابنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ: استُشْهِد أبى بأُحدٍ، فأرسلْنَنى أخَواتى إليه بناضِحٍ[5] لهن، فقُلْنَ: اذْهَبْ فاحتَمِلْ أباك على هذا الجملِ، فادْفِنْه فى مقبرةِ بنى سَلِمةَ. قال: فجِئتُه وأعوانٌ لى، فبلَغ ذلك نبيَّ اللَّهِ ﷺ وهو جالسٌ بأُحدٍ، فدَعانى فقال: «والذى نفسى بيدِه لا يُدْفَنُ إلّا مع إخوتِه». فدُفِن مع أصحابِه بأُحدٍ. تفرَّد به أحمدُ.

---

(١) أبو داود (٣٢١٦). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٧٥٥).

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٨.

(٣) المسند ٣/ ٣٩٦.

(٤) بعده فى النسخ: «حدثنا عبد اللَّه». وبعده فى المسند، وجامع المسانيد للمصنف ٢٤/ ٩١: «حدثنا عبد الوهاب». والمثبت من أطراف المسند ٢/ ٢٠ لابن حجر. فإن على بن إسحاق لم يروِ عمن اسمه عبد الوهاب، ولا عن عتاب بن زياد. انظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٩١، ٢٠/ ٣١٨. وعبد اللَّه الذى حدث عنه على بن إسحاق وعتاب، هو عبد اللَّه بن المبارك، انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٦/ ٥.

(٥) الناضح: الدابة يُستقى عليها، والمقصود هنا الجمل كما سيأتى.

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، حدَّثنا شعبةُ ، عن الأسودِ ابنِ قيسٍ ، عن نُبَيْحٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن قَتْلَى أُحدٍ حُمِلوا مِن مكانِهم ، فنادَى مُنادِى النبيِّ ﷺ أن رُدُّوا القَتْلى إلى مَضاجِعِهم .

وقد رواه أبو داودَ والنسائيُّ مِن حديثِ الثَّوريِّ[2] ، والترمذيُّ مِن حديثِ شعبةَ[3] ، والنسائيُّ أيضًا وابنُ ماجه مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ[4] ، كلُّهم عن الأسودِ بنِ قيسٍ [5] به .

وقال أحمدُ[6] : حدَّثنا عفّانُ ، حدثنا أبو عَوانةَ ، حدثَنا [5] نُبَيْحٌ العَنَزِيُّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ إلى المشركين ليُقاتِلَهم ، وقال لى أبى عبدُ اللَّهِ : يا جابرُ ، لا عليك أن تكونَ فى نَظَّارِى[7] أهلِ المدينةِ ، حتى تَعْلَمَ إلى ما يَصِيرُ[8] أمْرُنا ، فإنى واللَّهِ لولا أنى أَتْرُكُ بناتٍ لى بعدى ، لَأَحْبَبْتُ أن تُقْتَلَ بينَ يدَىَّ . قال : فبينا أنا فى النَّظَّارين ، إذ جاءتْ عمتى بأبى وخالى ، عادَلَتْهُما[9] على ناضحٍ ، فدخَلَتْ بهما المدينةَ لتَدْفِنَهما فى مقابرِنا ، إذ لَحِقَ رجلٌ يُنادِى : ألَا إنَّ النبىَّ ﷺ يَأْمُرُكم أن تَرْجِعوا بالقَتْلى ، فتَدْفِنوها فى

---

(١) المسند ٣/ ٢٩٧.

(٢) أبو داود (٣١٦٥) ، والنسائى (٢٠٠٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٧١٠) .

(٣) الترمذى (١٧١٧) .

(٤) النسائى (٢٠٠٣) ، وابن ماجه (١٥١٦) . صحيح (صحيح سنن النسائى ١٨٩٣) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) المسند ٣/ ٣٩٧، ٣٩٨.

(٧) فى الأصل ، ص : « نظارة » .

(٨) فى م : « مصير » .

(٩) عادلتهما : جعلت كلا منهما عِدلا للآخر يحملهما بعير . بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣٠٩.

مصارعِها حيث قُتِلَتْ . فرَجَعْنا بهما ، فدفَنَّاهما حيثُ قُتِلا ، فبينا أنا فى خلافةِ مُعاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، إذ جاءنى رجلٌ فقال : يا جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ ، واللَّهِ لقد أثار أباكَ[1] عُمَّالُ مُعاويةَ ، فبَدا فخرَج طائفةٌ منه . فأَتَيْتُه فوجدْتُه على النَّحْوِ الذى [٢/٢٢٩و] دفَنْتُه ، لم يتغَيَّرْ إلّا ما لم يَدَعِ القتلُ[2] ، أو القتيلُ . ثم ساق الإمامُ أحمدُ قصةَ وفائِه دينَ أبيه ، كما هو ثابتٌ فى « الصحيحين »[3] .

[4]ورَوَى البيهقىُّ[5] ، من طريقِ حَمَّادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى الزُّبَيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : لمّا أَجْرَى معاويةُ العَيْنَ عندَ قَتْلَى أُحدٍ ، بعدَ أربعين سنةً ، استَصْرَخْناهم إليهم ، فأتَيْناهم فأخْرَجْناهم ، فأصابتِ المِسْحاةُ[6] قدمَ حمزةَ فانبَعَث[7] دمًا . وفى روايةِ ابنِ إسحاقَ ، عن جابرٍ قال[8] : فأخْرَجْناهم كأنّما دُفِنوا بالأمسِ[4] . وذكَر الواقدىُّ[9] ، أن مُعاويةَ لمَّا أراد أن يُجْرِىَ العينَ ، نادَى مُناديه : مَن كان له قتيلٌ بأُحدٍ فلْيَشْهَدْ . قال جابرٌ : فحفَرْنا عنهم ، فوجَدْتُ أبى فى قبرِه كأنّما هو نائمٌ على هيئتِه ، ووجَدْتُ جارَه فى قبرِه عمرَو

---

(١) أثار أباك : كشف عنه وأظهره . المصدر السابق .

(٢) فى الأصل ، ص : « العمل » .

(٣) كذا فى النسخ . والحديث لم نجده فى صحيح مسلم ، انظر المسند الجامع ١٢٤/٤ - ١٣١ فذكر روايات الحديث التى أخرجها البخارى وغيره ، ولم يذكر صحيح مسلم ، والحديث فى البخارى (٢١٢٧، ٢٣٩٥، ٢٣٩٦، ٢٤٠٥، ٢٦٠١، ٢٧٠٩، ٢٧٨١، ٣٥٨٠، ٤٠٥٣) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) دلائل النبوة ٣/ ٢٩١ . وليس فيه قوله : « بعد أربعين سنة » .

(٦) المسحاة : المجرفة من الحديد . اللسان (م س ح) .

(٧) كذا فى : الأصل ، م . وفى الدلائل : « فانثعب » .

(٨) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢٩١/٣ من حديث ابن إسحاق عن أبيه عن أشياخ من الأنصار .

(٩) مغازى الواقدى ٢٦٧/١ .

ابنَ الجَموحِ ، ويدُه على جُرْحِه فأُزيلَت عنه ، فانبَعث جُرْحُه دمًا . ويُقالُ : إنه فاح من قبورِهم مثلُ رِيحِ المِسْكِ ، رضى اللَّهُ عنهم أجمعين ، وذلك بعد سِتٍّ وأربعين سنةً مِن يومِ دُفِنوا .

وقد قال البخاريُّ[1] : حدَّثنا مُسَدَّدٌ ، حدَّثنا بِشْرُ بنُ المُفَضَّلِ ، حدثَّنا حسينٌ المُعَلِّمُ ، عن عطاءٍ ، عن جابرٍ قال : لمَّا حضَر أُحُدٌ ، دعانى أبى مِن الليلِ فقال لى : ما أُرانى إلّا مقتولًا فى أولِ مَن يُقْتَلُ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، وإنى لا أَتْرُكُ بعدى أعَزَّ علىَّ منك ، غيرَ نفسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإنَّ علىَّ دَيْنًا فاقْضِ ، واسْتَوْصِ بأَخَواتِك خيرًا . فأصبَحْنا فكان أولَ قتيلٍ ، فدَفَنْتُ معه آخرَ فى قبرِه ، ثم لم تَطِبْ نفسى أن أَتْرُكَه مع آخرَ ، فاستَخرَجْتُه بعدَ ستةِ أشهرٍ ، فإذا هو كيومِ وضَعْتُه ، هُنَيَّةً غيرَ أُذُنِه[2] .

وثبَت فى « الصحيحين »[3] مِن حديثِ شُعبَةَ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ أنه لما قُتِل أبوه ، جعَل يَكْشِفُ عنه الثوبَ ويَبْكِى ، فنهاه الناسُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَبْكِيه أو لا تَبْكِيه ، لم تَزَلِ الملائكةُ تُظِلُّه بأجنحتِها[4] حتى رفَعْتُموه » . وفى روايةٍ[5] ، أن عمَّتَه هى الباكيةُ .

---

(١) البخارى (١٣٥١) .

(٢) قال عياض فى رواية أبى السكن والنسفى : غير هنية فى أذنه . وهو الصواب ؛ بتقديم « غير » وزيادة « فى » . ومعنى قوله : هنية . أى شيئا يسيرًا ، وهو تصغير « هَنَة » ، أىْ شىء . انظر فتح البارى ٣/ ٢١٦، ٢١٧.

(٣) البخارى (٤٠٨٠) معلقا ، ومسلم ١٣٠(٢٤٧١) .

(٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) البخارى (١٢٤٤) . ومن طريق سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر به فى صحيح مسلم ١٢٩ (٢٤٧١) .

وقال البيهقيُّ[1] : أخبرَنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ القاضى قالا : حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، حدَّثنا فَيْضُ بنُ وَثِيقٍ البَصْرىُّ ، حدَّثنا أبو عُبادةَ الأنصارىُّ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لجابرٍ : « يا جابرُ ، ألا أُبَشِّرُك ؟ » قال : بلى ، بَشَّرَك اللَّهُ بالخيرِ . فقال : « أشَعَرْتَ أن اللَّهَ أحيا أباك فقال : تَمَنَّ علىَّ عبدى ما شئتَ أُعْطِكَه . قال : ياربِّ ، ما[2] عبدْتُك حَقَّ عِبادَتِك ، أتَمَنَّى عليك أن تَرُدَّنى إلى الدنيا ، فأُقْتَلَ مع نبيِّك ، وأُقْتَلَ فيك مرةً أُخرى . قال : إنه قد سَلَف منى أنَّه إليها لا يُرْجَعُ » .

وقال البيهقيُّ[3] : أخبرَنا أبو الحسنِ محمدُ بنُ أبى المَعْروفِ الإسفِرايِينِىُّ ، حدَّثنا أبو سهلٍ بِشرُ بنُ أحمدَ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ نصرٍ ، حدَّثنا علىُّ ابنُ المَدينىِّ ، حدَّثنا موسى بنُ إبراهيمَ (4) بنِ كَثيرٍ (4) بنِ بَشيرِ بنِ الفاكهِ الأنصارىُّ ، (5) قال : سمِعْتُ طَلْحةَ بنَ خِرَاشٍ (6) بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ خِراشٍ (6) بنِ الصِّمَّةِ الأنصارىَّ (5) ثُم السَّلَمىَّ قال : سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ قال : نظَر إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « ما لى أراك مُهْتَمًّا ؟ » قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قُتِل أبى ، وتَرَك دَيْنًا وعِيالًا . فقال : « ألَا أُخْبِرُك ؟ ما كَلَّم اللَّهُ أحدًا إلّا مِن وراءِ

---

(1) دلائل النبوة ٣/ ٢٩٨.

(2) سقط من : م .

(3) دلائل النبوة ٣/ ٢٩٨، ٢٩٩.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، والدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٠.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، والدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٩٢.

حِجَابٍ ، وإنه كلَّم أباك كِفاحًا[1] ، وقال له : يا عبدى ، سَلْنى أُعْطِك . فقال : أَسأَلُك أن تَرُدَّنى إلى الدنيا فأُقْتَلَ فيك ثانيًا . فقال : إنه قد سبَق منى[2] أَنَّهم إليها لا يُرْجَعُون . قال : يارَبِّ ، فأَبْلِغْ مَن ورائى » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ الآية [آل عمران : ١٦٩] .

وقال ابنُ إسحاقَ[3] : وحدَّثنى بعضُ أصحابِنا ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، سَمِعْتُ جابرًا يقولُ : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُبَشِّرُك يا جابرُ ؟ » قال : قلتُ : بلى . قال : « إنَّ أباك حيثُ أُصِيب بأُحدٍ ، أحياه اللَّهُ ، ثُم قال له : ما تُحِبُّ يا عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو أن أَفْعَلَ بك ؟ قال : أَىْ ربِّ ، أُحِبُّ أن [٢/ ٢٢٩ظ] تَرُدَّنى إلى الدنيا ، فأُقاتِلَ فيك ، فأُقْتَلَ مرَّةً أُخرى » . وقد رَواه أحمدُ[4] ، عن علىِّ بنِ المَدِينىِّ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن محمدِ بنِ علىِّ بنِ ربيعةَ السُّلَمىِّ ، عن (٥ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ ٥) بنِ عَقِيلٍ ، عن جابرٍ ، وزاد : فقال اللَّهُ : « إنى قَضَيْتُ أنهم إليها لا يُرْجَعُون » .

وقال أحمدُ[6] : حدثنا يعقوبُ ، حدَّثنا أبى ، عن ابنِ إسحاقَ ، حدَّثنى عاصمُ بنُ عُمَرَ بنِ قتادةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جابرِ بنِ[7] عبدِ اللَّهِ ، عن جابرٍ

---

(١) كفاحًا : أى مواجهةً ليس بينهما حجاب ولا رسول . النهاية ٤/ ١٨٥ .

(٢) بعده فى م : « القول » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٠ .

(٤) المسند ٣/ ٣٦١ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٧٨ .

(٦) المسند ٣/ ٣٧٥ .

(٧) فى م : « عن » .

ابنِ عبدِ اللَّهِ قال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ، إذا ذَكَر أصحابَ أُحدٍ: «أمَا واللَّهِ لَوَدِدْتُ أنى غُودِرْتُ مع (١) أصحابِ نُحْصِ (١) الجبلِ». يعنى سَفْحَ الجَبلِ (٢). تفرَّد به أحمدُ.

وقد روَى البيهقىُّ (٣)، مِن حديثِ عبدِ الأعْلَى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى فَرْوَةَ، عن قَطَنِ بنِ وَهْبٍ، عن عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ، عن أبى هريرةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ انصرف مِن أُحدٍ، مَرَّ على مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ، وهو مقتولٌ على طريقِه، فوقَف عليه، فدَعا له ثم قرَأ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ الآية [الأحزاب: ٢٣]. قال: «أَشْهَدُ أنَّ هؤلاء شهداءُ عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ، فأْتُوهم وزُورُوهم، والذى نفسى بيدِه، لا يُسَلِّمُ عليهم أحدٌ إلى يومِ القيامةِ؛ إلّا ردُّوا عليه». وهذا حديثٌ غريبٌ، ورُوِىَ عن عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ مُرْسَلًا (٤).

ورَوَى البيهقىُّ (٥) مِن حديثِ موسى بنِ يعقوبَ، عن عَبَّادِ بنِ أبى صالحٍ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ قال: كان النبىُّ ﷺ يَأْتِى قبورَ الشهداءِ، فإذا أَتَى فُرْضَةَ الشِّعْبِ (٦) قال: «السلامُ عليكم بما صبَرْتم، فنِعْمَ عُقْبَى الدارِ». ثُم كان

(١ - ١) فى الأصل، م: «أصحابه بحضن». وفى المسند: «أصحاب نحض». قال ابن الأثير فى النهاية ٥/ ٢٨: النحص بالضم: أصل الجبل وسفحه، تمنَّى أن يكون استشهد معهم يوم أحد.

(٢) من هنا إلى نهاية عنوان الفصل الآتى سقط من: ص.

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٢٨٤.

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٠/ ٣٦٤ (٨٥٠). ومن طريق الطبرانى، أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ١٠٨. وعند الطبرانى: «عبد اللَّه بن عمير» بدل «عبيد بن عمير» وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٣، ٢٣/ ٦٢١.

(٥) دلائل النبوة ٣/ ٣٠٦.

(٦) فرضة الشعب: جانبه.

أبو بكرٍ بعدَ النبيِّ ﷺ يَفْعَلُه، وكان عمرُ بعدَ أبى بكرٍ يَفْعَلُه، وكان عثمانُ بعدَ عمرَ يَفْعَلُه.

قال الواقديُّ[1]: كان النبيُّ ﷺ يَزُورُهم كلَّ حَوْلٍ، [2]فإذا تَفَوَّهَ[2] الشِّعْبَ يقولُ: «السلامُ عليكم بما صبَرْتُم، فنِعْمَ عُقْبَى الدارِ». ثم كان أبو بكرٍ يَفْعَلُ ذلك كلَّ حولٍ، ثم عمرُ، ثم عثمانُ[3]، وكانت فاطمةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تَأْتِيهم، فتَبْكِى عندَهم وتَدْعُو لهم، وكان سعدٌ يُسَلِّمُ، ثُم يُقْبِلُ على أصحابِه فيقولُ: ألَا تُسَلِّمون على قومٍ يَرُدُّون عليكم. ثم حكَى[4] زيارتَهم، عن أبى سعيدٍ وأبى هريرةَ، وعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[5]، وأُمِّ سَلَمَةَ، رضى اللَّهُ عنهم.

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[6]: حدَّثنى إبراهيمُ، حدثنى الحَكَمُ بنُ نافعٍ، حدَّثنا العَطَّافُ بنُ خالدٍ، حدَّثتْنى خالتى قالت: رَكِبْتُ يومًا إلى قبورِ الشهداءِ - وكانت لا تَزالُ تَأْتِيهِم - فنزَلْتُ عندَ حمزةَ، فصلَّيْتُ ما شاء اللَّهُ أن أُصَلِّىَ، وما فى الوادى داعٍ ولا مجيبٌ، إلَّا غلامًا قائمًا آخذًا برأسِ دابَّتى، فلما فرَغْتُ مِن صلاتى قلتُ هكذا بيدى: السلامُ عليكم. قالت: فسَمِعْتُ رَدَّ السلامِ علىَّ يَخْرُجُ مِن تحتِ الأرضِ، أَعْرِفُه كما أَعْرِفُ أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ خلَقنى،

---

(١) مغازى الواقدى ١/ ٣١٣.

(٢ - ٢) فى الأصل: «انعره». وفى م: «فإذا بلغ نقرة». وتفوه الشعب: دخل فى أوله. انظر النهاية ٣/ ٤٨١.

(٣) بعده فى المغازى: «ثم معاوية حين مرَّ حاجًّا أو معتمرا».

(٤) أى الواقدى فى مغازيه ١/ ٣١٣، ٣١٤.

(٥) كذا فى الأصل، م. وفى المغازى: «عبد الله بن عمرو».

(٦) فى كتابه من عاش بعد الموت (٤٠). وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٣٠٧، ٣٠٨ من طريق ابن أبى الدنيا به.

وكما أَعْرِفُ الليلَ مِن[1] النهارِ، فاقْشَعَرَّتْ كلُّ شَعْرةٍ منى.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[2]، عن إسماعيلَ بنِ أُمَيَّةَ، عن أبى الزُّبَيْرِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال النبىُّ ﷺ: «لمّا أُصيب إخوانُكم يومَ أُحدٍ، جعَل اللَّهُ أرواحَهم فى أجوافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أنهارَ الجنةِ، وتأْكُلُ مِن ثمارِها، وتأْوِى إلى قَناديلَ مِن ذهَبٍ مُعَلَّقةٍ[3] فى ظلِّ العرشِ، فلمَّا وجَدوا طِيبَ مَشْرَبِهم ومأْكَلِهم، وحُسنِ[4] مَقِيلِهم قالوا: [5]مَن يُبَلِّغُ إخْوانَنا عنا أنَّا أحياءٌ فى الجنةِ نُرْزَقُ[5]؛ لئلا يَنْكُلوا عن الحربِ، ولا يَزْهَدوا فى الجهادِ؟ فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أنا أُبَلِّغُهم عنكم». فأنزَل اللَّهُ فى الكتابِ قولَه تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

وروَى مسلمٌ والبيهقىُّ[6] مِن حديثِ أبى معاويةَ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ، عن مَسْروقٍ قال: سأَلْنا عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ [٢/ ٢٣٠و] عن هذه الآيةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ

---

(١) فى الأصل، م: «و». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٩. وفيها يَروِى أبو الزبير عن ابن عباس دون واسطة. والحديث أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١/ ٢٦٥، ٢٦٦ بإسنادين، أحدهما كإسناد السيرة، والآخر بذكر الواسطة - سعيد بن جبير - بين أبى الزبير وابن عباس. قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٤/ ١٢٤، فى تعليقه على الإسناد الثانى: إسناده صحيح، وهو مكرر ما قبله، وقد أشرنا هناك إلى هذه الرواية، ولعل أبا الزبير سمع الحديث من ابن عباس وسعيد بن جبير، فرواه على الوجهين، وكلاهما صحيح.
وقال المصنف فى التفسير ٢/١٤١ على نفس الإسناد: وهذا أثبت.

(٣) زيادة ليست فى السيرة والمسند.

(٤) سقط من: الأصل، م. والمثبت من السيرة والمسند.

(٥ - ٥) فى السيرة والمسند: «يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع اللَّه بنا».

(٦) مسلم (١٨٨٧)، والدلائل ٣/ ٣٠٣. واللفظ للبيهقى.

يُرْزَقُونَ ﴾ . قال : أمَا إنّا قد سأَلْنا عن ذلك رسولَ اللّهِ ﷺ فقال : « أرواحُهم (١) كطيرٍ خُضْرٍ (١) ، تَسْرَحُ فى أَيِّها شاءتْ ، ثُم تَأْوِى إلى قَنادِيلَ مُعَلَّقةٍ بالعرشِ » . قال : « فبينما هم كذلك ، إذ اطَّلع عليهم ربُّك اطِّلاعةً ، فقال : سَلُونى ما شِئْتُم . فقالوا : يا ربَّنا ، وما نَسأَلُك ونحن نَسْرَحُ فى الجنةِ فى أَيِّها شِئْنا ؟! (٢) فلمّا رَأَوْا أن لن يُتْرَكوا مِن أن يَسْأَلوا ، قالوا : نَسْأَلُك أن تَرُدَّ أرواحَنا إلى أجسادِنا فى الدُّنيا ، نُقْتَلُ فى سبيلِك (٣) » . قال : « فلما رَأى أنهم لا يَسْأَلون إلّا هذا تُرِكوا » .

(١ - ١) فى م : « فى جوف طير خضر » . وهو لفظ مسلم .
(٢) بعده فى م : « ففعل ذلك ثلاث مرات » .
(٣) بعده فى م : « مرة أخرى » .

فصلٌ فى عددِ الشُّهداءِ

قال موسى بنُ عقبةَ[1] : جميعُ مَن استُشْهِد يومَ أُحدٍ مِن المهاجرين والأنصارِ ، تسعةٌ وأربعون رجلًا .

وقد ثبَت فى الحديثِ الصحيحِ عندَ البخاريِّ[2] عن البَراءِ ، أنهم قَتَلوا مِن المسلمين سبعين رجلًا . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال قتادةُ ، عن أنسٍ[3] : قُتِل مِن الأنصارِ يومَ أُحدٍ سبعون ، ويومَ بئرِ مَعُونةَ سبعون ، ويومَ اليَمامةِ[4] سبعون .

وقال حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ[5] ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ أنه كان يقولُ : [6] ياربَّ [6] السبعين يومَ أُحدٍ ويومَ بئرِ مَعونةَ ويومَ مُؤْتَةَ ويومَ اليَمامةِ .

وقال مالكٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ[7] :

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٢٨٠ عن موسى بن عقبة .

(٢) البخارى (٣٩٨٦) .

(٣) أخرجه البخارى عن قتادة به (٤٠٧٨) . والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٧٧.

(٤) يوم اليمامة هو اليوم الذى دارت فيه الوقعة بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد رضى الله عنه ، ومسيلمة الكذاب وقومه ، وسيأتى فى حوادث السنة الحادية عشرة .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٢٧٧ عن حماد بن سلمة به .

(٦ - ٦) فى الأصل : « قادب » . وفى م : « قارب » .

(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٢٧٨ عن مالك به .

قُتِل مِن الأنصارِ يومَ أُحدٍ سبعون[1]، ويومَ اليَمامةِ سبعون، ويومَ جِسْرِ أبي عُبَيْدٍ[2] سبعون. وهكذا قال عِكْرِمةُ، وعُرْوةُ، والزهريُّ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ، في قَتْلى أُحدٍ[3]. ويَشْهَدُ له قولُه تعالى[4]: ﴿ أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا ﴾. [آل عمران: ١٦٥] يعني أنهم قتَلوا يومَ بدرٍ سبعين وأَسَروا سبعين.

وعن ابنِ إسحاقَ[5]: قُتِل مِن الأنصارِ[6] يومَ أُحدٍ خمسةٌ وستون. [7]وكلامُه في «السِّيرةِ» يَدلُّ على أنه قُتِل من المسلمين يومئذٍ خمسةٌ وستون[7][8]؛ أربعةٌ مِن المهاجرين؛ حمزةُ، وعبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ، ومُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، وشَمَّاسُ بنُ عثمانَ، والباقون مِن الأنصارِ، وسرَد أسماءَهم على قبائلِهم، وقد استَدْرَك عليه ابنُ هشامٍ[9] زيادةً على ذلك خمسةً آخرين، فصاروا سبعين على قولِ ابنِ هشامٍ، وسرَد ابنُ إسحاقَ أسماءَ الذين قُتِلوا مِن

---

(١) سقط من: م، ص.

(٢) انظر ما تقدم صفحة ١٤٦ حاشية (٨).

(٣) انظر تفسير الطبرى ٤/ ١٦٥، ودلائل البيهقى ٣/ ٢٧٨، ٢٧٩، وسيرة ابن هشام ٢/ ١٢٦، إلا أن ابن إسحاق - فى رواية زياد البكائى عنه - قال: خمسة وستون. وأكملهم بعده ابن هشام خمسة عدَّهم بأسمائهم - السيرة ٢/ ١٢٧ - كما سيأتى من كلام المصنف نفسه. أما فى رواية سلمة عن ابن إسحاق فقد ذكرهم سبعين بأسمائهم، كما عند البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٧٩.

(٤) التفسير ٢/ ١٣٧، ١٣٨.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٦.

(٦) بعده فى م: «لعله من المسلمين».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، م.

(٨) بعده فى ص: «و».

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٧.

المشركين، وهم اثنان وعشرون رجلًا[1] .

وعن عُروَةَ[2] : كان الشهداءُ يومَ أُحدٍ أربعةً - أو قال : سبعةً - وأربعين .

وقال موسى بنُ عقبةَ[3] : تسعةٌ وأربعون .

[4]قال موسى[4] : وقُتِل مِن المشركين يومئذٍ ستةَ عشَرَ رجلًا . وقال عُروةُ[5] : تسعةَ عشَرَ . وقال ابنُ إسحاقَ[6] : اثنان وعشرون .

وقال الرَّبيعُ ، عن الشافعىِّ[7] : ولم يُؤْسَرْ مِن المشركين سوى أبى عَزَّةَ الجُمَحىِّ ، وقد كان فى الأُسارَى يومَ بدرٍ ، فمَنَّ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ بلا فِدْيةٍ ، واشترَط عليه ألَّا يُقاتِلَه ، فلمَّا أُسِر يومَ أُحدٍ قال : يا محمدُ ، امْنُنْ علىَّ لِبَناتى ، وأُعاهِدُ أن لا أُقاتِلَك . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا أَدَعُك تَمْسَحُ عَارِضَيْك[8] بمكةَ ، وتقولُ : خدَعْتُ محمدًا مرتَيْن » . ثُم أمَر به فضُرِبتْ عنُقُه . وذكَر بعضُهم[9] أنه يومئذٍ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يُلْدَغُ المؤمنُ مِن جُحْرٍ مرتين » .

---

(١) سيرة ابن هشام ١٢٧/٢ - ١٢٩.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٨٠/٣ ، عن عروة .

(٣) أخرجه البيهقى فى الموضع السابق عن موسى بن عقبة .

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م. وهو موسى بن عقبة، انظر المصدر السابق .

(٥) فى الأصل : « غيره » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٩.

(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٨٠، ٢٨١ ، عن الربيع به .

(٨) عارضيك مثنى عارض؛ وهو صفحة الخد .

(٩) تقدم تخريجه ص ٢٠٨.

فصلٌ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم انصَرف رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ فلَقِيَتْه حَمْنَةُ بنتُ جَحْشٍ ، كما ذُكِر لى ، فلما لَقِيَتِ الناسَ نُعِىَ إليها أخوها عبدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ ، فاستَرْجَعَتْ واستغْفَرَتْ له ، ثُم نُعِىَ لها خالُها حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ ، فاستَرْجَعَتْ واستَغْفَرتْ له ، ثُم نُعِىَ لها زوجُها مصعبُ بنُ عُمَيْرٍ ، فصاحَتْ وولْوَلَتْ[2] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن زوجَ المرأةِ منها لَبِمَكانٍ » . لـمّا رَأى مِن تَثَبُّتِها[3] عندَ أخيها وخالِها ، وصياحِها على زوجِها .

وقد قال ابنُ ماجه[4] : حدَّثنا محمدُ بنُ يَحْيَى ، حدَّثنا إسحاقُ بنُ محمدٍ الفَرْوِىُّ[5] ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، [٢/ ٢٣٠ظ] عن إبراهيمَ بنِ [6]محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ[6] بنِ جَحْشٍ ، عن أبيه ، عن حَمنةَ بنتِ جَحْشٍ أنه قيل لها : قُتِل أخوك . فقالت[7] : رحِمه اللَّهُ ، وإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون . قالوا : قُتِل زوجُك . قالت : وَاحُزْناهُ[8] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن للزوجِ مِن المرأةِ لشُعْبَةً ، ما هى لِشىءٍ » .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٨.

(٢) ولولت : الولولة : هى صوت متتابع بالويل والاستغاثة . اللسان (ولول) .

(٣) فى الأصل : « نفسها » .

(٤) ابن ماجه (١٥٩٠) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٣٤٧) .

(٥) فى الأصل : « البدوى » . وانظر الأنساب ٤/ ٣٧٤. وتهذيب الكمال ٢/ ٤٧١.

(٦ - ٦) فى الأصل : « أحمد بن عبيد اللَّه » . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ١٧٦.

(٧) فى الأصل : « فقال » .

(٨) فى الأصل ، ص : « واحرباه » .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى [2]عبدُ الواحدِ بنُ[2] أبى عَوْنٍ ، عن إسماعيلَ [3]ابنِ محمدِ بنِ[3] سعدِ بنِ أبى وَقّاصٍ قال : مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بامرأةٍ مِن بنى دِينارٍ ، وقد أُصيب زوجُها وأخوها وأبوها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بأُحدٍ ، فلما نُعوا لها قالت : ما فعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قالوا : خيرًا يا أُمَّ فلانٍ ، هو بحمدِ اللَّهِ كما تُحِبِّين . قالت : أَرُونِيهِ حتى أنظُرَ إليه . قال : فأُشِير لها إليه ، حتى إذا رأَتْه قالت : كلُّ مُصيبةٍ بعدَك جَلَلٌ . قال ابنُ هشامٍ[4] : الجَلَلُ يكونُ[5] مِن القليلِ ومن الكثيرِ ، وهو هٰهنا من القليلِ .

قال امرُؤُ القيسِ[6] :

لِقَتْلِ بنى أَسَدٍ رَبَّهمْ[7] ... أَلَا كلُّ شىءٍ خَلاه جَلَلْ

أى صغيرٌ وقليلٌ .

قال ابنُ إسحاقَ[8] : فلما انتهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِه ناول سيفَه ابنتَه فاطمةَ فقال : « اغْسِلى عن هذا دمَه يا بُنَيَّةُ ، فواللَّهِ لقد صدَقنى فى هذا اليومِ » . وناوَلَها علىُّ بنُ أبى طالبٍ سيفَه فقال : وهذا فاغْسِلى عنه دمَه ، فواللَّهِ لقد

---

(1) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٩.
(٢ - ٢) فى الأصل : « عبد الولى حدثنى » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٦٣.
(٣ - ٣) فى م : « عن محمد عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٨٩.
(4) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٩، ١٠٠.
(5) سقط من : الأصل ، ص .
(6) ديوان امرئ القيس ص ٢٦١.
(7) فى ص : « يهم » . وربهم : صاحبهم وملكهم .
(8) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٠.

صدَقنى اليومَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لئن كنتَ صدَقْتَ القِتالَ، لقد صدَقَه معك سهلُ بنُ حُنَيْفٍ وأبو دُجانةَ».

وقال موسى بنُ عقبةَ فى موضعٍ آخرَ[1]: ولما رَأى رسولُ اللَّهِ ﷺ سيفَ علىٍّ مُخَضَّبًا بالدماءِ قال: «لئن كنتَ أحسَنْتَ القِتالَ فقد أحْسَن عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أبى الأقلحِ، والحارثُ بنُ الصِّمَّةِ، وسهلُ بنُ حُنَيْفٍ».

ورَوى البيهقىُّ[2]، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: جاء علىُّ بنُ أبى طالبٍ بسيفِه يومَ أُحدٍ وقد انحنَى فقال لفاطمةَ: هاكِ السيفَ حميدًا؛ فإنها قد شَفَتْنى. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لئن كنتَ أجَدْتَ الضربَ بسيفِك، لقد أجاده سهلُ بنُ حُنَيْفٍ، وأبو دُجانةَ، وعاصمُ بنُ ثابتٍ، والحارثُ بنُ الصِّمَّةِ».

قال ابنُ هشامٍ[3]: وسيفُ رسولِ اللَّهِ ﷺ هذا هو ذو الفَقَارِ. قال: وحدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ قال: نادَى مُنادٍ يومَ أُحدٍ: لا سيفَ إلا ذو الفَقَارِ، [4]ولا فتَى إلّا علىٌّ[4]. قال: وحدَّثنى بعضُ أهلِ العلمِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعلىٍّ: «لا يُصيبُ المشركون منا مثلَها حتى يَفْتَحَ اللَّهُ علينا».

قال ابنُ إسحاقَ[5]: ومرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بدارِ بنى عبدِ الأَشْهَلِ، فسَمِع

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢١٥، عن موسى بن عقبة.

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٢٨٣، ٢٨٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٠.

(٤ - ٤) سقط من: م. والمُفَقَّر من السيوف: الذى فيه حُزُوز مطمئنة عن متنه، وكل شىء حُزّ أو أُثّر فيه فقد فُقِّر. وسُمِّى سيفه ﷺ ذا الفقار؛ لأنهم شبَّهوا تلك الحزوز بالفقار. انظر اللسان (ف ق ر).

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٩.

البُكاءَ والنَّوائحَ على قَتْلاهم، فذَرَفتْ عينا رسولِ اللَّهِ ﷺ، فبكى[1] ثم قال: «لكنَّ حمزةَ لا بَواكيَ له». فلما رَجَع سعدُ بنُ مُعاذٍ وأُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ إلى دارِ بنى عبدِ الأَشْهَلِ، أمَرا نِساءَهم[2] أن يَتَحَزَّمْنَ[3]، ثُم يَذْهَبْنَ فيَبْكِين على عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

فحدَّثنى[4] حَكِيمُ بنُ حَكِيمِ بنِ عَبَّادِ بنِ حُنَيْفٍ، عن بعضِ رجالِ بنى عبدِ الأشْهَلِ قال: لما سَمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ بُكاءَهن على حمزةَ خرَج عليهن، وهن على[5] بابِ مسجدِه يَبْكِين عليه، فقال: «ارْجِعْن يَرْحَمْكن اللَّهُ، فقد آسَيْتُنَّ بأنفُسِكن». قال: ونهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ عن النَّوْحِ. فيما قال ابنُ هشامٍ. وهذا الذى ذكَره [6]ابنُ إسحاقَ[6] مُنْقَطِعٌ، ومنه مُرْسَلٌ.

وقد أسْنَده الإمامُ أحمدُ[7] فقال: حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ[8]، حدَّثنى أسامةُ [٢/ ٢٣١و] ابنُ زَيدٍ، حدَّثنى نافعٌ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما رجَع مِن أُحدٍ، فجعَل نساءُ الأنصارِ يَبْكِين على مَن قُتِل مِن أَزْواجِهنَّ، قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ولكنَّ حمزةَ لا بَواكيَ له». قال: ثُم نام فاستَنْبَهَ، وهنَّ

---

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) فى الأصل، م: «نساءهن».

(٣) يتحزمن: أى يشددن ثيابهن عليهن. انظر النهاية ١/ ٣٧٩.

(٤) القائل هو ابن إسحاق. سيرة ابن هشام ٢/ ٩٩.

(٥) فى م: «فى».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

(٧) المسند ٢/ ٤٠. (إسناده صحيح).

(٨) فى الأصل: «الخطاب». وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٠.

يَبْكِين ، قال : « فهن اليومَ إذًا يَبْكين يَنْدُبنَ[1] حمزةَ ؟ ! » . [2]وهذا على شرطِ مسلمٍ .

وقد رَواه ابنُ ماجه[3] ، عن هارونَ بنِ سعيدٍ ، عن ابنِ وَهْبٍ ، عن أسامةَ ابنِ زيدٍ اللَّيثىِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ بنساءِ بنى عبدِ الأشْهَلِ يَبْكِين هَلْكَاهُنَّ يومَ أُحدٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لكنَّ حمزةَ لا بَواكىَ له » . فجاء نساءُ الأنصارِ يَبْكِين حمزةَ ، فاستَيْقَظ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « وَيْحَهُنَّ ! ما انقَلَبْنَ بعدُ ؟ ! مُروهُنَّ فَلْيَنْقَلِبْنَ ، ولا يَبْكِين على هالكٍ بعدَ اليومِ »[2] .

وقال موسى بنُ عُقبةَ[4] : ولما دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ أَزِقَّةَ المدينةِ ، إذا النَّوْحُ والبُكاءُ فى الدُّورِ ، فقال : « ما هذا ؟ » قالوا : هذه نساءُ الأنصارِ يَبْكِين قَتْلاهم . فقال : « لكنَّ حمزةَ لا بَواكىَ له » . واستَغْفَر له ، فسَمِع ذلك سعدُ بنُ مُعاذٍ ، وسعدُ بنُ عُبادةَ ، ومُعاذُ بنُ جَبَلٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ ، فمَشَوا إلى دُورِهم ، فجمَعوا كلَّ نائحةٍ وباكيةٍ كانت بالمدينةِ فقالوا : واللَّهِ لا تَبْكِينَ قَتْلى الأنصارِ حتى تَبْكِين عمَّ النبىِّ ﷺ ، فإنه قد ذكَر أنه لا بواكىَ له بالمدينةِ . وزعَموا أن الذى جاء بالنَّوائحِ عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ ، فلما سَمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : « ما هذا ؟ » فأُخْبِرَ بما فَعَلتِ الأنصارُ بنسائِهم ، فاستَغْفَر لهم ، وقال لهم خيرًا ،

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) ابن ماجه (١٥٩١) . حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٢٩٣) .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢١٦/٣ ، عن موسى بن عقبة .

وقال: «ما هذا أَرَدْتُ، وما أُحِبُّ البُكاءَ». ونهَى عنه. وهكذا ذكَر ابنُ لَهيعةَ، عن أبى[(1)] الأسْوَدِ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ سَواءً[(2)].

قال موسى بنُ عقبةَ[(3)]: وأخَذ المنافقون، عندَ بُكاءِ المسلمين، فى المَكْرِ والتَّفريقِ[(4)] عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وتَحْزينِ المسلمين، وظهَر غِشُّ اليهودِ، وفارَتِ المدينةُ بالنِّفاقِ فَوْرَ المِرْجَلِ، وقالت اليهودُ: لو كان نبيًّا ما ظهَروا عليه، ولا أُصيب منه ما أُصِيب، ولكنَّه طالبُ مُلْكٍ؛ تكُونُ له الدَّوْلَةُ وعليه[(5)]. وقال المنافقون مثلَ قولِهم، وقالوا للمسلمين: لو كنتم أطَعْتُمونا ما أصابكم الذين أصابوا منكم. فأنزَل اللَّهُ القرآنَ فى طاعةِ مَن أطاع ونِفاقِ مَن نافق، وتَعْزيةِ المسلمين؛ يَعنى فيمَن قُتِل منهم، فقال: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٢١] الآياتِ كلَّها، كما تكلَّمْنا على ذلك فى «التفسيرِ»[(6)]، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

---

(١) سقط من: الأصل.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٠٠، ٣٠١، عن ابن لهيعة به.

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢١٦، ٢١٧، عن موسى بن عقبة.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) الدولة: النصر والغلبة. والمعنى: يَغلب مرة ويُغلب أخرى. انظر النهاية ٢/ ١٤١.

(٦) التفسير ٢/ ٩٠- ١٤٩، ٤/ ٦٩ - ٧٢.

ذكرُ[1] خُروجِ النبىِّ ﷺ بأصحابِه، على ما بهم مِن القَرْحِ[2] والجِراحِ، فى أثَرِ أبى سُفيانَ؛ [3]إرهابًا له ولأصحابِه حتى بلَغ حمراءَ الأَسَدِ، وهى على ثمانيةِ أميالٍ مِن المدينةِ[3]

قال موسى بنُ عُقْبَةَ[4] بعدَ اقْتِصاصِه وقعةَ أُحدٍ وذِكْرِه رجوعَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلى المدينةِ: وقدِم رجلٌ مِن أهلِ مكةَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فسأَله عن أبى سفيانَ وأصحابِه، فقال: نازَلْتُهم فسَمِعْتُهم يَتلاوَمون؛ يقولُ بعضُهم لبعضٍ: لم تصْنَعوا شيئًا؛ أصبتُم[5] شَوْكَةَ القومِ وحَدَّهم، ثُم تَرَكْتُموهم، ولم تَبْتُروهم، فقد بَقِىَ منهم رُءوسٌ يَجْمَعون لكم. فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه[6]، وبهم أشدُّ القَرْحِ، بطلبِ العدُوِّ؛ ليَسْمَعوا بذلك، وقال: «لا ينطَلِقَنَّ معىَ إلَّا مَن شَهِد القِتالَ». فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ: أنا راكبٌ معك. فقال: «لا». فاستَجابوا للَّهِ ولرسولِه على الذى بهم مِن البلاءِ، فانطَلَقوا،

---

(١) سقط من: م.

(٢) القرح: الجرح، والمعنى: على ما بهم من القتل والجرح.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٢١٧، عن موسى بن عقبة.

(٥) فى م: «أصبتهم».

(٦) سقط من: الأصل، م.

فقال اللَّهُ فى كتابِه العزيزِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ [٢/ ٢٣١ظ] لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٢] . قال : وأَذِن رسولُ اللَّهِ ﷺ لجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ حينَ ذكَر أن أباه أمَره بالمُقامِ فى المدينةِ على أخَواتِه . قال : وطلَب رسولُ اللَّهِ ﷺ العدُوَّ حتى بلَغ حَمْراءَ الأَسَدِ . وهكذا رَوَى ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبى الأسْودِ ، عن عُرْوةَ بنِ الزبيرِ سواءً[1] .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ فى « مغازيه »[2] : وكان يومُ أُحدٍ يومَ السبتِ النِّصفَ مِن شَوَّالٍ ، فلما كان الغدُ مِن يومِ الأَحدِ لستَّ عشْرَةَ ليلةً مضَتْ مِن شَوَّالٍ ، أذَّن مُؤَذِّنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الناسِ بطلَبِ العدُوِّ ، وأذَّن مؤذِّنُه ألَّا يَخْرُجَنَّ أَحدٌ إلَّا مَن حضَر يومَنا بالأمسِ . فكلَّمه جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، فأذِن له . قال ابنُ إسحاقَ : وإنما خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ مُرْهِبًا للعدُوِّ ، ولِيُبَلِّغَهم أنه خرَج فى طلَبِهم ؛ لِيَظُنُّوا به قوةً ، وأنَّ الذى أصابهم لم يُوهِنْهم عن عدوِّهم .

قال ابنُ إسحاقَ[2] ، رحِمه اللَّهُ : فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ خارجةَ[3] بنِ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن أبى السائبِ مولى عائشةَ بنتِ عثمانَ ، أن رجلًا مِن بنى عبدِ الأَشْهَلِ قال : شهِدْتُ أُحدًا أنا وأخٌ لى فرجَعْنا جَريحَيْن ، فلما أذَّن مُؤَذِّنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالخروجِ فى طلبِ العدُوِّ ، قلتُ لأخى وقال لى : أتَفُوتُنا غزوةٌ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ واللَّهِ ما لنا مِن دابَّةٍ نرْكَبُها ، وما منّا إلا جريحٌ ثقيلٌ ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣١٣، من طريق ابن لهيعة به . وعنده : « وقدم رجل من أهل المدينة » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠١.

(٣) فى الأصل : « حارثة » .

فخرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكنتُ أَيْسَرَ جُرْحًا منه، فكان إذا غُلِب حَمَلْتُه عُقْبَةً ومشَى عُقْبَةً[1]، حتى انتَهَيْنا [2]إلى ما انتَهَى[2] إليه المسلمون.

قال ابنُ إسحاقَ[3]: فخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى انتَهَى إلى حمراءِ الأَسَدِ، وهي مِن المدينةِ على ثمانيةِ أميالٍ، فأقام بها الاثنين والثلاثاءَ والأربعاءَ، ثُم رجَع إلى المدينةِ. قال ابنُ هشامٍ[4]: وقد كان استَعْمل على المدينةِ ابنَ أُمِّ مَكْتومٍ.

قال ابنُ إسحاقَ[5]: حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ، أنَّ[6] مَعْبَدَ بنَ أبي مَعْبَدٍ الخُزاعيَّ، وكانت خُزاعةُ مُسْلِمُهم وكافرُهم عَيْبَةَ نُصْحٍ[7] لرسولِ اللَّهِ ﷺ بتِهامةَ، صَفْقُهم[8] معه، لا يُخْفُون عنه شيئًا كان بها، ومَعْبَدٌ يومئذٍ مُشْرِكٌ، مرَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مقيمٌ بحَمْراءِ الأَسَدِ، فقال: يا محمدُ، أمَا واللَّهِ لقد عَزَّ علينا ما أصابك في أصحابِك، ولوَدِدْنا أن اللَّهَ عافاك فيهم. ثُم خرَج و[9]رسولُ اللَّهِ ﷺ بحَمْراءِ الأَسَدِ حتى لَقِيَ أبا سفيانَ بنَ حَرْبٍ ومَن معه بالرَّوْحاءِ، وقد أجْمَعوا الرَّجْعةَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه، وقالوا: أصَبْنا

---

(١) عقبة: أي شوطًا. اللسان (ع ق ب).

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠١، ١٠٢.

(٤) المصدر السابق ٢/ ١٠٢.

(٥) المصدر السابق ٢/ ١٠٢، ١٠٣.

(٦) سقط من: م. وعبد اللَّه بن أبي بكر هو: عبد اللَّه بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، الإمام الحافظ صاحب المغازي وشيخ ابن إسحاق. انظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٩، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٤.

(٧) سقط من: م. وعيبة نصح: أي موضع سره. شرح غريب السيرة ٢/ ١١٧.

(٨) في م: «صفقتهم». وصفقهم معه: اتفاقهم معه. المصدر السابق.

(٩) سقط من: الأصل. وفي م: «من عند».

حَدَّ[1] أصحابِه وقادتَهم وأشرافَهم، ثُم نَرْجِعُ قبلَ أن نستَأْصِلَهم ؟! لَنَكُرَّنَّ على بقيتِهم فلَنَفْرُغَنَّ منهم. فلما رَأَى أبو سفيانَ مَعْبَدًا قال: ما وراءَك يا مَعْبَدُ؟ قال: محمدٌ قد خرَج فى أصحابِه، يطْلُبُكم فى جَمْعٍ لم أرَ مثلَه قطُّ؛ يتَحَرَّقون عليكم تَحَرُّقًا، قد اجتمَع معه مَن كان تَخَلَّف عنه فى يومِكم، وندِموا على ما صنَعوا، فيهم مِن الحنَقِ[2] عليكم شىءٌ لم أرَ مثلَه قطُّ. قال: ويلَك، ما تقولُ؟ قال: واللَّهِ ما أراك[3] تَرْتَحِلُ حتى تَرَى نواصىَ الخيلِ. قال: فواللَّهِ لقد أجْمَعْنا الكَرَّةَ عليهم؛ لِنستَأْصِلَ شَأْفَتَهم. قال: فإنى أنْهاك عن ذلك، وواللَّهِ لقد حَمَلنى[4] ما رأيتُ على أن قلتُ فيه[5] أبياتًا مِن شعرٍ. قال: وما قلتَ؟ قال: قلتُ:

كادتْ تُهَدُّ مِن الأصْواتِ راحِلتى ... إذ سالتِ الأرضُ بالجُرْدِ الأبابيلِ[6]

تَرْدِى بأُسْدٍ كِرامٍ لا تَنابلةٍ ... عندَ اللقاءِ ولا مِيلٍ مَعازِيلِ[7]

[٢/٢٣٢و] فظَلْتُ عَدْوًا أظُنُّ الأرضَ مائلةً[8] ... لمَّا سَمَوا برئيسٍ غيرِ مَخْذولِ[9]

---

(١) فى الأصل: «أجد».

(٢) فى الأصل: «الحق». والحنق: شدة الغيظ.

(٣) فى الأصل، ص: «أرى أن».

(٤) بعده فى ص: «على».

(٥) فى السيرة: «فيهم».

(٦) فى ص: «الأنابيل». تهد - بالبناء للمجهول -: تسقط لهول ما رأت من أصوات الجيش وكثرته. والجرد: الخيل العتاق. والأبابيل: الجماعات. شرح غريب السيرة ٢/ ١١٧، ١١٨.

(٧) تردى: تسرع. والتنابلة: القصار. والميل: جمع أمْيَل وهو الذى لا رمح أو لا ترس معه. وقيل: هو الذى لا يثبت على السرج. والمعازيل: الذين لا سلاح لهم. انظر المصدر السابق ٢/ ١١٨.

(٨) فى ص: «نائلة».

(٩) العدو: مَشْى سريع. وسموا: علوا وارتفعوا. المصدر السابق.

فقلتُ ويلَ ابنِ حربٍ من لقائِكُم إذا تَغَطْمَطَتِ[1] البَطْحاءُ بالجِيلِ[2]

إنى نذيرٌ لأهلِ البَسْلِ ضاحيةً[3] لكلِّ ذى إرْبَةٍ منهم ومَعْقولِ[4]

مِن جيشِ أحمدَ لا [5]وَخْشٍ قَنابِلُه[5] وليس يُوصَفُ ما أنْذَرْتُ بالقِيلِ[6]

قال : [7]فثَنَى ذلك[7] أبا سفيانَ ومَن معه . ومرَّ به رَكْبٌ مِن عبدِ القيسِ ، فقال : أين تُرِيدون ؟ قالوا : المدينةَ . قال : ولمَ ؟ قالوا : نُريدُ المِيرَةَ ؟ قال : فهل أنتم مُبَلِّغون عنى محمدًا رسالةً أُرْسِلُكم بها إليه وأُحَمِّلُ لكم[8] هذه غدًا زَبيبًا بعُكاظٍ إذا وافيتُموها ؟ قالوا : نعم . قال : فإذا وافَيْتُموه ، فأَخْبِروه أنَّا قد أجْمَعْنا السَّيْرَ إليه وإلى أصحابِه ؛ لنَسْتَأْصِلَ بقيتَهم . فمرَّ الرَّكْبُ برسولِ اللَّهِ ﷺ وهو بحَمْراءِ الأَسَدِ ، فأخْبَروه بالذى قال أبو سفيانَ ، فقال : « حسْبُنا اللَّهُ ونِعم الوكيلُ » . وكذا قال الحسنُ البصرىُّ[9] .

---

(١) فى ص : « تفطمطت » .

(٢) فى ص : « بالخيل » . وابن حرب : هو أبو سفيان . وتغطمطت : اهتزت وارتجت . والبطحاء : السهل من الأرض . والجيل : الصنف من الناس . انظر المصدر السابق .

(٣) فى ص : « حناحية » .

(٤) البسل : الحرام . وأراد بأهل البسل قريشًا ؛ لأنهم أهل مكة ومكة حرام . والضاحية : البارزة للشمس . والإربة : العقل . المصدر السابق .

(٥ - ٥) فى الأصل : « وحشًا بنائله » . وفى ص : « وخشًا نتابله » . والوخش : رذالة الناس وأخساؤهم . والقنابل : جمع قَنْبَلَة ، وهى الطائفة من الناس ومن الخيل . المصدر السابق ، واللسان (قنبل) .

(٦) القيل : القول .

(٧ - ٧) فى الأصل : « فثنا » . وفى ص : « فسيء ذلك » . وثنى : صرف وردَّ .

(٨) بعده فى م : « إبلكم » .

(٩) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٠١، ١٠٢، وعزاه إلى ابن أبى حاتم .

وقد قال البخاريُّ[1] : حدَّثنا أحمدُ بنُ يونُسَ - [2]أُراه قال[2] : - حدَّثنا أبو بكرٍ، عن أبي حَصِينٍ، عن أبي الضُّحى، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ . قالها إبراهيمُ، عليه السلامُ، حينَ أُلْقِيَ في النارِ، وقالها محمدٌ ﷺ حينَ قالوا: ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. تفرَّد بروايتِه البخاريُّ.

وقد قال البخاريُّ[3] : حدَّثنا محمدُ بنُ سَلَامٍ، حدَّثنا أبو مُعاوية، عن هشامٍ، عن أبيه، عن عائشةَ، رضى اللَّهُ عنها ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٢]. قالت لعُروةَ: يا بنَ أُختى، كان أبَوَاك منهم؛ الزبيرُ وأبو بكرٍ، رضى اللَّهُ عنهما، لمّا أصاب رسولَ اللَّهِ ﷺ ما أَصاب يومَ أُحدٍ وانصَرَف عنه المشركون[4]، خاف أن يَرْجِعوا، فقال: «مَن يَذْهَبُ[5] في إِثْرِهم؟» فانتَدب[6] منهم سبعون رجلًا، فيهم أبو بكرٍ والزبيرُ[7]. هكذا رَواه البخاريُّ، وقد رَواه

---

(١) البخارى (٤٥٦٣).

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص. قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٢٢٩: القائل: «أُراه» هو البخارى، وهو بضم الهمزة بمعنى أظنه، وكأنه عرض له شكٌّ فى اسم شيخ شيخه.

(٣) البخارى (٤٠٧٧).

(٤) فى ص: «المسلمون».

(٥) فى الأصل، ص: «يرجع».

(٦) انتدب: أى استجاب وسارع. الوسيط (ن د ب).

(٧) فى الأصل، ص: «عمر».

مسلمٌ مختصرًا مِن أَوْجُهٍ[1]، عن هشامٍ[2]. وهكذا رَواه سعيدُ بنُ منصورٍ وأبو بكرٍ الحُمَيْديُّ جميعًا، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ، وأخْرَجه ابنُ ماجه مِن طريقِه[3]، عن هشامِ بنِ عُروةَ به[4]، ورَواه الحاكمُ فى «مُسْتَدْرَكِه» مِن طريقِ أبى سعيدٍ المؤدِّبِ[5]، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ به[6]. ورَواه[7] مِن حديثِ البهِىِّ[8]، عن عُرْوةَ، وقال فى كلٍّ منهما: صحيحٌ، ولم يُخْرِجاه[9]. كذا قال.

وهذا السياقُ غريبٌ جدًّا؛ فإنّ المشهورَ عندَ أصحابِ المغازى، أنّ الذين خَرَجوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى حَمْراءِ الأَسَدِ كلُّ مَن شَهِد أُحدًا، وكانوا سَبْعَمائةٍ، كما تقدَّم[10]، قُتِل منهم سبعون، وبَقِىَ الباقون.

وقد رَوى ابنُ جريرٍ[11] مِن طريقِ العَوْفِىِّ، عن ابنِ عباسٍ قال: إن اللَّهَ قذَف فى قلبِ أبى سفيانَ الرُّعْبَ يومَ أُحدٍ، بعدَ الذى كان منه، فرجَع إلى مكةَ، وكانت وقعةُ أحدٍ فى شَوَّالٍ، وكان التُّجّارُ يَقْدَمون فى ذى القَعْدةِ

---

(1) فى م، ص: «وجه».

(2) مسلم (2418).

(3) أى من طريق سفيان بن عيينة.

(4) سنن سعيد بن منصور - جزء التفسير، تفسير سورة آل عمران (545) 3/ 1125، ومسند الحميدى (263)، وابن ماجه (124).

(5) سقط من الأصل، م. وانظر تهذيب الكمال 26/ 452، 30/ 232.

(6) المستدرك 2/ 298، 3/ 29.

(7) أى الحاكم. المستدرك 3/ 263.

(8) فى م: «السدى». وهو عبد اللَّه البهى، ممن رووا عن عروة. انظر تهذيب الكمال 20/ 11.

(9) ووافقه الذهبى فى الحديث الأول، وسكت عنه فى الثانى.

(10) تقدم فى صفحة 348.

(11) تفسير الطبرى 4/ 177.

المدينةَ ، فيَنْزِلون ببدرِ الصُّغْرَى فى كلِّ سنةٍ مرةً ، وإنهم قدِموا بعدَ وقعةِ أُحدٍ ، وكان أصاب المسلمين القَرْحُ ، واشْتَكَوا ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واشتَدَّ عليهم الذى أصابهم ، وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ ندَب الناسَ لينطَلِقوا معه[1] ويتَّبِعوا ما كانوا مُتَّبِعين[2] ، وقال : « [3]إنَّما يرْتَحِلون الآنَ فيأْتون[3] الحَجَّ ، ولا يَقْدِرون على مثلِها حتى عامٍ قابِلٍ » . فجاء الشيطانُ يُخَوِّفُ أَوْلياءَه ، فقال : إنَّ الناسَ قد جَمَعوا لكم . فأَبَى عليه الناسُ أن يَتَّبِعوه ، فقال : « إنى ذاهبٌ ، وإن لم يتْبَعْنى [٢/ ٢٣٢ظ] أَحدٌ » . فانتَدَب معه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعلىٌّ وطَلْحةُ والزبيرُ وسعدٌ وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ وأبو عُبَيْدةَ وابنُ مسعودٍ وحذيفةُ ، فى سبعين رجلًا ، فساروا فى طلبِ أبى سفيانَ حتى بلَغوا الصَّفْراءَ ، فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . وهذا غريبٌ أيضًا .

وقال ابنُ هشامٍ[4] : حدَّثنا أبو عُبَيْدَةَ ، أن أبا سفيانَ بنَ حَرْبٍ لمَّا انصَرَف يومَ أُحدٍ أراد الرُّجوعَ إلى المدينةِ ، فقال لهم صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ : لا تَفْعَلوا ؛ فإن القومَ قد [5]حَرِبوا ، وقد[5] خَشِينا أن يكونَ لهم قِتالٌ غيرُ الذى كان ، فارْجِعوا . فرجَعوا ، فقال النبىُّ ﷺ وهو بحَمْراءِ الأَسَدِ حينَ بلَغه أنهم هَمُّوا بالرَّجْعةِ :

---

(١) فى الأصل ، م : « بهم » .

(٢) فى الأصل : « سبعين » . وفى م : « متعبين » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « لنا ترتحلون الآن فتأتون » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٤ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « حزنوا وقالوا » . وحربوا : اشتدَّ غضبهم . اللسان (ح ر ب) .

« والذى نفْسى بيدِه ، لقد سُوِّمَتْ[1] لهم حِجارةٌ ، لو صُبِّحوا بها لكانوا كأمسِ الذاهبِ » . قال[2] : وأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى وجهِه ذلك ، قبلَ رُجوعِه إلى المدينةِ ، معاويةَ بنَ المغيرةِ بنِ أبى العاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ ، جَدَّ عبدِ الملكِ ابنِ مَرْوانَ لأُمِّه عائشةَ بنتِ معاويةَ ، وأبا عَزَّةَ الجُمَحىَّ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد أسَره ببدرٍ ثُم مَنَّ عليه ، فقال : يارسولَ اللَّهِ ، أَقِلْنى[3] . فقال : « لا واللَّهِ ، لا تمسَحُ عارِضَيْك بمكةَ تقولُ : خدَعْتُ محمدًا مرتين ، اضرِبْ عنقَه يا زبيرُ » . فضرَب عنقَه .

قال ابنُ هشامٍ[4] : وبلَغنى عن ابنِ المسيَّبِ أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنّ المؤمنَ لا يُلْدَغُ مِن جُحْرٍ مرتين ، اضرِبْ عنقَه يا عاصمَ بنَ ثابتٍ » . فضرَب عنقَه .

وذكَر ابنُ هشامٍ[4] أن معاويةَ بنَ المغيرةِ بنِ أبى العاصِ استَأْمَن له عثمانُ على أن لا يُقيمَ بعدَ ثلاثٍ ، فبَعَث إليه[5] رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَها زيدَ بنَ حارثةَ وعمَّارَ بنَ ياسرٍ ، وقال : « ستَجِدانِه فى مكانِ كذا وكذا فاقْتُلاه » . ففعَلا ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما .

---

(١) سُوِّمت : أُعلِمَتْ ؛ أى جُعلت لها علامة تُعرف بها أنها من عند اللَّه تعالى . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١١٨.

(٢) أى أبو عبيدة . سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٤ .

(٣) أقلنى : اصفح عنى .

(٤) المصدر السابق ٢/ ١٠٤، ١٠٥.

(٥) سقط من : م.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ولما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ كان عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ، كما حدَّثنى الزهرىُّ ، له مَقامٌ يَقومُه كلَّ جُمُعةٍ ، لا يُنْكَرُ له ، شَرَفًا[2] فى نفسِه وفى قومِه ، وكان فيهم شَريفًا ، إذا جلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الجُمُعةِ ، وهو يَخْطُبُ الناسَ ، قام فقال : أيها الناسُ ، هذا رسولُ اللَّهِ بينَ أظهُرِكم ، أكْرَمَكم اللَّهُ به ، وأعَزَّكم به فانصُروه وعَزِّروه[3] واسْمَعوا له وأطِيعوا . ثُم يَجْلِسُ حتى إذا صنَع يومَ أُحدٍ ما صنَع ، ورجَع الناسُ ، قام يفْعَلُ ذلك كما كان يفْعَلُه ، فأخَذ المسلمون بثيابِه مِن نَواحيه ، وقالوا : اجلِسْ أىْ عدُوَّ اللَّهِ ، واللَّهِ لستَ لذلك[4] بأهلٍ ، وقد صنَعْتَ ما صنَعْتَ . فخرَج يتَخَطَّى رِقابَ الناسِ وهو يقولُ : واللَّهِ لكأنَّما قلتُ (5) بُجْرًا أن قمتُ (5) أُشَدِّدُ أمْرَه . فلقِيَه رجالٌ مِن الأنصارِ ببابِ المسجدِ فقالوا : ويلَك ، مالك ؟ قال : قمتُ أُشَدِّدُ أمْرَه فوثَب إلىَّ رجالٌ مِن أصحابِه يَجْذِبوننى[6] ويُعَنِّفوننى ، لكأنما قلتُ بُجْرًا أن قمتُ أُشَدِّدُ أمْرَه . قالوا : ويلَك ، ارْجِعْ يسْتَغْفِرْ لك رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : واللَّهِ ما أبتغى[7] أن يسْتَغْفِرَ لى .

ثُم ذكَر ابنُ إسحاقَ[8] ما نزَل مِن القرآنِ فى قصةِ أُحدٍ مِن سورةِ « آلِ

---

(1) المصدر السابق ٢/ ١٠٥.
(2) فى ص : « شرقًا » .
(3) فى م : « عزروه » . وعزروه : عظموه ووقروه وأعينوه وقووه . انظر الوسيط (ع ز ر) .
(4) فى ص : « للملك » .
(٥ - ٥) فى الأصل : « بحرا أن قمت » . وفى ص : « بحرا أن » . وبجرا : أى عظيما . والبجر : الأمر العظيم الداهى . شرح غريب السيرة ٢/ ١١٩.
(6) فى م : « يجبذوننى » .
(7) فى الأصل ، م : « أبغى » .
(8) سيرة ابن هشام ٢/١٠٦ - ١٢١.

عِمرانَ » ، من عندِ قولِه : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٢١] . قال[١] : إلى تمامِ ستين آيةً . وتكلَّم عليها ، وقد بَسَطْنا الكلامَ على ذلك فى كتابِنا « التفسيرِ »[٢] بما فيه كفايةٌ . ثُم شرَع ابنُ إسحاقَ[٣] فى ذِكْرِ شهداءِ أُحدٍ ، وتَعدادِهم بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم على قبائِلِهم ، كما جرَتْ عادتُه ، [٢/٢٣٣و] فذكَر مِن المهاجرين أربعةً ؛ حمزةَ ومُصْعَبَ بنَ عُمَيْرٍ وعبدَ اللَّهِ بنَ جَحْشٍ وشَمَّاسَ بنَ عثمانَ ، رضى اللَّهُ عنهم ، ومِن الأنصارِ إلى تمامِ خمسةٍ وستين رجلًا ، واستَدْرَك عليه ابنُ هشامٍ[٤] خمسةً آخرين[٥] ، فصاروا سبعين على قولِ ابنِ هشامٍ ، ثُم سَمَّى ابنُ إسحاقَ[٦] مَن قُتِل مِن المشركين ، [٧]وهم اثنان وعشرون رجلًا ، على قبائِلِهم أيضًا .

قلتُ : ولم يُؤْسَرْ مِن المشركين[٧] سوى أبى عَزَّةَ الجُمَحىِّ ، كما ذكَره الشافعىُّ[٨] وغيرُه ، وقتَله رسولُ اللَّهِ ﷺ صَبْرًا[٩] بينَ يديه ؛ أمَر الزبيرَ - ويقالُ : عاصمَ بنَ ثابتِ بنِ أبى الأَقْلَحِ[١٠] - فضرَب عنقَه .

---

(١) أى ابن إسحاق .
(٢) التفسير ٢/ ٩٠ - ١٥٢.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٢ - ١٢٧.
(٤) المصدر السابق ٢/ ١٢٧.
(٥) فى الأصل ، م : « أخرى » .
(٦) المصدر السابق ٢/ ١٢٧ - ١٢٩.
(٧ - ٧) سقط من : ص .
(٨) تقدم فى صفحة ٤٤٧ حاشية ٧ .
(٩) صبرًا : كل من قتل فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبرًا . النهاية ٣/ ٨.
(١٠) انظر مغازى الواقدى ١/ ٣٠٩.

فصلٌ فيما تَقاوَل به المؤمنون والكفارُ فى وقعةِ أُحدٍ مِن الأشعارِ

وإنما نُورِدُ شعرَ الكفارِ لنَذْكُرَ جوابَها مِن شعرِ الإسلامِ؛ ليكونَ أبْلَغَ فى وَقْعِها مِن الأَسماعِ والأَفهامِ، وأَقْطَعَ لشُبهةِ الكَفرةِ الطَّغامِ.

قال الإمام محمدُ بنُ إسحاقَ[1]، رحِمه اللَّهُ: وكان مما قيل مِن الشعرِ يومَ أُحدٍ، قولُ هُبَيْرةَ بنِ أبى وَهْبٍ المَخْزومىِّ - وهو على دينِ قومِه مِن قريشٍ -:

ما بالُ همٍّ عَميدٍ[2] باتَ يَطْرُقُنى ... بالوُدِّ مِن هندَ إذ تَعْدُو عَوادِيها[3]

باتت تُعاتِبُنى هندٌ وتَعْذِلُنى ... والحربُ قد شُغِلَتْ عنى مَوالِيها

مَهْلًا فلا تَعْذِلِينى إنَّ مِن خُلُقى ... ما قد عَلِمْتِ وما إنْ لستُ أُخْفِيها

مُساعِفٌ[4] لبنى كعبٍ بما كَلِفوا ... حَمَّالُ عِبءٍ وأَثْقالٍ أُعانِيها

وقد حمَلْتُ سِلاحى فوقَ مُشْتَرَفٍ ... ساطٍ سَبُوحٍ إذا يَجْرى يُبارِيها[5]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/١٢٩ - ١٣١.

(٢) العميد: المؤلم الموجع. وأصل العميد: البعير الذى قد انشق سنامه لكثرة اللحم فيه. شرح غريب السيرة ٢/١٢٣.

(٣) العوادى: الشواغل. المصدر السابق.

(٤) مساعف: مُطيعٌ مُواتٍ. المصدر السابق ٢/ ١٢٤.

(٥) مشترف: فرس يستشرفه الناس؛ أى ينظرون إليه لحُسنه. والساطى: البعيد الخطو إلى مشى.=

كأنه إذ جَرَى عَيْرٌ بفَدْفَدَةٍ مُكَدَّمٌ لاحِقٌ بالعُونِ يَحْمِيها[1]

مِن آلِ أعْوَجَ يَرْتاحُ النَّدِيُّ له كجِذْعِ شَعْراءَ مُسْتَعْلٍ مَراقِيها[2]

أعْدَدْتُه ورُقاقَ الحَدِّ مُنْتَخَلًا ومارِنًا لخُطُوبٍ قد أُلاقِيها[3]

هذا وبيضاءَ مثلَ النِّهْيِ[4] مُحْكَمةً نِيطَتْ[5] عليَّ فما تَبْدُو مَساوِيها

سُقْنا كِنانةَ مِن أطرافِ ذى يَمَنٍ عُرْضَ البِلادِ على ما كان يُزْجِيها[6]

قالت كِنانةُ أنَّى تَذْهَبونَ بنا قُلْنا النُّخَيلَ فأَمُّوها ومَن فيها[7]

نحن الفَوارسُ يومَ الجَرِّ[8] مِن أُحدٍ هابت مَعَدٌّ فقلنا نحن نَأْتيها

هابوا ضِرابًا وطعنًا صادقًا خَذِمًا[9] مما يَرَوْن وقد ضُمَّت قَوَاصِيها

= والسبوح: الذى يسبح فى جريه كأنه يعوم. ويباريها: يعارضها. أعاد الهاء على الخيل وإن لم يتقدم لها ذكر؛ لأن الكلام يدل عليها. انظر المصدر السابق.

(١) العير هنا: الحمار الوحشى. والفدفدة: الفلاة. وهى أيضا ما ارتفع من الأرض. ومكدم: معضوض. عَضَّتْه أُتُنُه؛ وهى إناث الحمار الوحشى. ولاحق: ضامر. والعون هنا: جماعات حُمُر الوحش. المصدر السابق.

(٢) أعوج: اسم مشهور فى العرب. والندى: المجلس من القوم. شَعْراء: نخلة كثيرة الأغصان. ومراقيها: معاليها. المصدر السابق.

(٣) رُقاق الحد: يعنى سيفًا. ومنتخلا: مُتخيَّرا. والمارن هنا: الرمح اللين عند الهزّ. المصدر السابق.

(٤) بيضاء: يعنى درعًا. والنهى: الغدير من الماء، يقال بفتح النون وكسرها. المصدر السابق.

(٥) فى م: «لظت». وفى ص: «لطت». ونيطت: عُلِّقت. المصدر السابق.

(٦) يزجيها: يسوقها. المصدر السابق.

(٧) يعنى بالنخيل هنا مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام. وأموها: قصدوها. المصدر السابق.

(٨) الجر: أصل الجبل. المصدر السابق.

(٩) الخذم: هو الذى يقطع سريعا. المصدر السابق.

(1) ثُمَّتَ رُحْنا(1) كأنَّا عارِضٌ بَرِدٌ ... وقام هامُ بنى النجَّارِ يَبْكيها(2)

كأنَّ هامَهمُ عندَ الوَغَى فِلَقٌ ... مِن قَيْضِ رُبْدٍ نَفَتْه عن أَداحِيها(3)

أو حنظلٌ ذَعْذَعَتْه(4) الريحُ فى غُصُنٍ ... بالٍ تَعاوَرَه منها سَوافِيها(5)

قد نَبْذُلُ المالَ سَحًّا لا حسابَ له ... ونَطْعُنُ الخيلَ شَزْرًا فى مَآقِيها(6)

[2/ 233ظ] وليلةٍ يَصْطَلى بالفَرْثِ جازِرُها ... يَخْتَصُّ بالنَّقَرَى المُثْرِين دَاعِيها(7)

وليلةٍ مِن جُمادَى ذاتِ أَنْدِيَةٍ(8) ... جَرْبَى(9) جُمادِيَّةٍ قد بِتُّ أَسْرِيها

لا يَنْبَحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ ... من القَرِيسِ(10) ولا تَسْرِى أفاعِيها

أَوْقَدْتُ فيها لِذى الضَّرَّاءِ جَاحِمةً ... كالبَرْقِ ذاكِيةَ الأركانِ أَحْمِيها(11)

(1 - 1) فى الأصل: «ثم ارتحلنا».

(2) العارض: السحاب. والبرد: الذى فيه بَرَد. والهام هنا: جمع هامَة، وهى الطائر الذى تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل. المصدر السابق.

(3) القيض: قشر البيض الأعلى. والربد هنا: النعام؛ لأن ألوانها بين البياض والسواد، وهو اللون الأربد. والأداحى: جمع أُدْحِىّ، وهو الموضع الذى تبيض فيه النعام. المصدر السابق 2/ 125.

(4) فى النسخ: «دعدعته». والمثبت من السيرة. وذعذعته: حركته.

(5) تعاوره: أى تَتَعاوَره، ومعناها: تتداوله. وسوافيها: هى الرياح التى تقلع التراب والرمل من الأرض. انظر المصدر السابق.

(6) السح: الصَّبّ، يريد أنه عطاء كثير. والشزر: الطعن عن يمين وشمال. والمآقى هنا: المُقَدَّمات. والمآقى أيضًا: مجارى الدموع من العين، والتفسيران صالحان فى هذا الموضع. المصدر السابق.

(7) الفرث: ما يخرج من الكَرِش. ويصطلى: يتسخَّن. والنقرى: أن يدعو قوما دون قوم، يقال: هو يدعو الجَفَلَى. إذا عمَّ. وهو يدعو النقرى. إذا خصَّ. والمثرين: الأغنياء. انظر المصدر السابق.

(8) أندية جمع نَدًى، على غير قياس. الروض الأنف 6/ 133.

(9) جربى: شديدة البرد مؤلمة. شرح غريب السيرة 2/ 125.

(10) القريس: البرْد مع الصقيع. المصدر السابق.

(11) جاحمة: أى نارًا ملتهبة. وذاكية: مضيئة. المصدر السابق.

أوْرَثَنى ذاكُمُ عمرٌو ووالدُه ... مِن قبلِه كان بالمُثْنَى[1] يُغالِيها

كانوا يُبارُون أَنْواءَ النجومِ فما ... دَنَّتْ عن السُّورةِ العُليا مَساعِيها[2]

قال ابنُ إسحاقَ[3] : فأجابه حسانُ بنُ ثابتٍ[4] ، رضى اللَّهُ عنه ، فقال - قال ابنُ هشامٍ : وتُرْوَى لكعبِ بنِ مالكٍ ولغيرِه[5] . قلتُ : وقولُ ابنِ إسحاقَ أشْهَرُ وأكثرُ . واللَّهُ أعلمُ - :

سُقْتُم كِنانةَ جهلًا مِن سفاهتِكم ... إلى الرسولِ فجندُ اللَّهِ مُخْزِيها

أَوْرَدْتموها حِياضَ الموتِ ضاحِيةً ... فالنارُ موعدُها والقتلُ لاقِيها[6]

جمَعْتُموهم[7] أحابِيشًا بلا حَسَبٍ ... أئمةَ الكفرِ غرَّتْكم طَواغيها[8]

أَلَّا اعتبَرْتُم بخيلِ اللَّهِ إذ قَتَلَتْ ... أهلَ القَليبِ ومَن أَلْقَيْنَه فيها

كم مِن أسيرٍ فكَكْناهُ بلا ثمنٍ ... وجَزِّ ناصيةٍ كنا مَواليها

قال ابنُ إسحاقَ[9] : وقال كعبُ بنُ مالكٍ ، يُجِيبُ هُبَيْرَةَ بنَ أبى وَهْبٍ

---

(١) فى م : « بالمشتى » . والمثنى : مرة بعد مرة . المصدر السابق .

(٢) دنَّت : قَصُرت . يقال : رجل أَدَنُّ العنق . إذا كان قصير العنق . والسورة هنا : الرفعة والمنزلة . والمساعى : ما يسعى فيه من المكارم . المصدر السابق .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٣١، ١٣٢ .

(٤) ديوان حسان ص ٢٠٥ .

(٥) ليست فى السيرة .

(٦) الحياض : جمع حوض . والضاحية : البارزة للشمس . شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٥، ١٢٦ .

(٧) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « جمعتموها » .

(٨) طواغيها : جمع طاغية ، والطاغية : المتكبر المتمرد . المصدر السابق ٢/ ١٢٦ .

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٢ - ١٣٥ .

المخزوميّ أيضًا :

ألَا هل أتَى غسَّانَ عنا ودونَهمْ	من الأرضِ خَرْقٌ[1] سَيْرُه مُتَنَعْنِعُ[2]
صَحارٍ وأعلامٌ كأنَّ قَتامَها	مِن البُعْدِ نَقْعٌ هامِدٌ مُتقَطِّعُ[3]
تظَلُّ به البُزْلُ العَرامِيسُ رُزَّحًا	ويَخْلُو به غَيْثُ السنين فيُمْرِعُ[4]
به جِيَفُ الحَسْرَى يَلُوحُ صَلِيبُها	كما لاح كَتَّانُ التِّجَارِ المُوَضَّعُ[5]
به العِينُ والآرامُ يَمْشِين خِلْفةً	وبَيْضُ نَعامٍ قَيْضُه يَتَفَلَّعُ[6]
مُجالِدُنا عن دينِنا كُلُّ فَخْمَةٍ	مُذَرَّبةٍ فيها القَوانِسُ تَلْمَعُ[7]

(١) الخَرْق : الفلاة الواسعة ؛ سُمِّيت بذلك لانْخِراق الريح فيها . اللسان (خ ر ق) .

(٢) متنعنع : مضطرب . الروض الأنف ٦/ ١٣٥.

(٣) الأعلام : الجبال المرتفعة . والقتام : ما مال لونه إلى السواد منها . والنقع : الغبار . والهامد : المتلبّد الساكن . شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٧.

(٤) البزل : الإبل القوية ، واحدها بازِل . والعراميس : الشديدة . والرزّح : المُعْيِيَة . ويمرع : يخصب ويكثر فيه النبات . المصدر السابق .

(٥) الحسرى : جمع الحاسر والحاسرة والحسير ، وهى الدابة إذا أعيَتْ وكلَّتْ . والصليب : الودك ؛ وهو دسم اللحم ودهنه . والصليب أيضًا : ضرب من سمات الإبل ، قد يكون كبيرا وصغيرًا ، ويكون فى الخدين والعنق والفخذين . والموضَّع : المبسوط المنقوش . والمعنى - على تفسير الصليب بالودك - أنه يصف الدواب بعد موتها وقد سال ودكها فظهر مثل نقوش الكتان التى يحملها التُّجار . وعلى تفسير الصليب بالسمات ؛ تكون تلك السمات التى على الإبل - فى مجموعها - تشبه تلك النقوش . انظر اللسان (ح س ر) ، (ص ل ب) ، (و د ك) . وشرح غريب السيرة ٢/ ١٢٧.

(٦) العين : بقر الوحش . والآرام : الظباء البِيضُ البطونِ السُّمرُ الظهورِ . وخلفة : أى يمشين قطعة خلف قطعة . ويتفلع : يتشقق . شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٧، ١٢٨.

(٧) فخمة : يعنى كتيبة عظيمة . ومذربة : محددة ، والذَّرِب : الحادّ . والقوانس : رءوس بَيْض السلاح . المصدر السابق ٢/ ١٢٨. وفى الروض الأنف ٦/ ١٣٥: القوانس : جمع قَوْنَس ، وهى بَيْضة السلاح .

وكلُّ صَمُوتٍ فى الصُّوانِ كأنها إذا لُبِسَتْ نِهْىٌ مِن الماءِ مُتْرَعُ[1]

ولكنْ ببدرٍ سائِلوا مَن لَقِيتمُ مِن الناسِ والأنباءُ بالغيبِ تنفَعُ

وإنّا بأرضِ الخوفِ لو كان أهلُها سِوانا لقد أَجْلَوا بليلٍ فأَقْشَعُوا[2]

إذا جاء منّا راكبٌ كان قولُه أَعِدُّوا لِما يُزْجِى ابنُ حربٍ ويَجْمَعُ

فمهما يُهِمَّ الناسَ مما يَكِيدُنا فنحن له مِن سائرِ الناسِ أَوْسَعُ

[٢/ ٢٣٤و] فلو غيرُنا كانت جميعًا تَكِيدُه الْـ بَرِيَّةُ قد أَعْطَوا يدًا وتَوَزَّعوا[3]

نُجالِدُ لا تَبْقَى[4] علينا قَبيلةٌ مِن الناسِ إلّا أن يَهابوا ويُفْظَعوا[5]

ولمّا ابْتَنَوا[6] بالعِرْضِ[7] قالت سَراتُنا عَلامَ إذا لم نَمْنَعِ العِرْضَ نَزْرَعُ

وفينا رسولُ اللّهِ نَتْبَعُ أَمْرَه إذا قال فينا القولَ لا نَتَطَلَّعُ[8]

تَدَلَّى عليه الرُّوحُ مِن عندِ ربِّه يُنَزَّلُ مِن جَوِّ السماءِ ويُرْفَعُ

---

(١) الصموت: يعنى درعًا أُحكم نَسْجها وتقارب حَلَقها، فلا يُسمع لها صوت. والصوان: كل ما يُصان فيه الشىء. والنهى: الغدير. والمترع: المملوء. شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٨.

(٢) فى ص: «فأسرعوا». وأقشعوا: فروا وزالوا. المصدر السابق.

(٣) فى الأصل: «تورعوا». وهو لفظ إحدى روايات السيرة، كما ذكر ذلك محققوها. وتوزعوا: أى تَقَسَّموا. أما تورعوا، فمعناه: ذلوا. انظر المصدر السابق.

(٤) فى ص: «تبغى». وتبقى: تدوم وتثبت؛ يعنى لا تثبت فى مواجهتنا.

(٥) فى الأصل، ص: «يقطعوا». ويفظعوا: أى يُهالوا ويُفزَعوا. من الشىء الفظيع وهو الهائل المنظر. المصدر السابق.

(٦) فى الأصل: «انتهوا». وابتنوا: معناه ضربوا أبنيتهم، وهى القباب والأخبية. المصدر السابق.

(٧) العرض: موضع خارج المدينة. المصدر السابق.

(٨) فى م: «نتظلع». وهى إحدى روايات السيرة. ومعنى لا نتظلع: لا نتكاسل عن أمره ولا نتوانى فيه. ولا نتطلع: لا ننظر إليه إجلالًا وهيبةً له. انظر المصدر السابق.

نُشـاوِرُه فيما نُـرِيـدُ وقَـصْرُنـا[1] إذا ما اشْتَهَى أنا نُطِيعُ ونَسْمَعُ

وقال رسولُ اللَّهِ لمَّا بَدَوا لنا ذَرُوا عنكمُ هَوْلَ المَنِيَّاتِ واطْمَعُوا

وكونوا كمَن يَشْرِى الحياةَ تَقرُّبًا إلى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيه ويُرْجَعُ

ولكنْ خُذُوا أسيافَكم وتَوَكَّلوا على اللَّهِ إنَّ الأمرَ للَّهِ أجْمَعُ

فَسِرْنا إليهم جَهْرَةً فى رِحالِهِم ضُحِيًّا[2] علينا البَيْضُ[3] لا نَتَخَشَّعُ

بمَلْمُومَةٍ[4] فيها السَّنَوَّرُ والقَنَا إذا ضَرَبوا أقْدامَـها لا تَـوَرَّعُ[5]

فجِئْنا إلى موجٍ مِن البحرِ وَسْطَه أحابِيشُ منهم حَاسِرٌ ومُقَنَّعُ

ثـلاثـةُ آلافٍ ونـحـن نَـصِـيَّـةٌ[6] ثلاثُ مِئِينٍ إن كَـثُرْنا وأرْبَعُ[7]

نُـغاوِرُهـم[8] تَجْرِى المَنِيَّةُ بينَنا نُشَارِعُهم حوضَ المَنايا ونَشْرَعُ[9]

تَهادَى قِسِىُّ النَّبْعِ[10] فينا وفيهمُ وما هو إلّا اليَثْرِبِىُّ[11] المُقَطَّعُ

---

(١) فى الأصل: «نصرنا». وقصرنا: غايتنا. المصدر السابق ٢/ ١٢٩.

(٢) ضُحيا: بارزين للشمس. انظر الوسيط (ض ح و).

(٣) البيض: جمع بَيْضة السلاح. شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩.

(٤) فى ص: «بملوية». وملمومة: يعنى كتيبة مجتمعة. المصدر السابق.

(٥) السنور: السلاح. وتورع: أى تَتورّع، ومعناها تَكُفّ. انظر المصدر السابق.

(٦) النصية: الخيار من القوم. المصدر السابق.

(٧) فى م: «فأربع».

(٨) فى ص: «نعاورهم». ونغاورهم أى نُغير عليهم مرةً - من الغارة، وهى الإغارة على العدوّ - ويُغيرون علينا مرة. انظر اللسان (غ و ر).

(٩) نُشارعهم: نُشارِبهم. ونشرع: نشرب. شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩.

(١٠) تهادى: أى تَتهادَى، والتهادى: مشىٌ فى تمايل وسكون. والنبع: شجر تصنع منه القسى. انظر اللسان (هـ د ى). وشرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩.

(١١) اليثربى: معناه الأوتار، نسبت إلى يثرب. شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩.

وَمَنْجوفَةٌ حِرْمِيَّةٌ صاعدِيَّةٌ يُذَرُّ عليها السُّمُّ ساعةَ تُصْنَعُ[١]

تَصُوبُ بأبْدانِ الرِّجالِ وتارةً تَمُرُّ بأعْراضِ البِصَارِ تَقَعْقَعُ[٢]

وخيلٌ تَرَاها بالفَضاءِ كأنَّها جَرادُ صَبًا فى قَرَّةٍ يَتَرَيَّعُ[٣]

فلمَّا تَلاقَيْنا ودارَت بنا الرَّحَا وليس لأمرٍ حَمَّه اللَّهُ مَدْفَعُ[٤]

ضَرَبْناهمُ حتى تركْنا سَراتَهم كأنَّهمُ بالقاعِ[٥] خُشْبٌ مُصَرَّعُ

لَدُنْ غُدْوَةً حتى اسْتَفَقْنا عَشِيَّةً كأنَّ ذَكَانا[٦] حَرُّ نارٍ تَلَفَّعُ

وراحوا سِراعًا مُوجَعِين[٧] كأنهم جَهامٌ هَراقتْ ماءَه الريحُ مُقْلِعُ[٨]

ورُحْنا وأُخْرانا بِطاءٌ كأننا أُسودٌ على لَحْمٍ بِبِيشةَ[٩] ظُلَّعُ[١٠]

---

(١) منجوفة : معناه مقشورة منحوتة ، يعنى سهامًا . وحِرْمية : أى منسوبة إلى أهل الحَرَم . قال فى اللسان : النسب إلى الحَرَم حِرْمِىّ ، والأنثى حِرْمِيّة ، وهو – أى النسب – من المعدول الذى يأتى على غير قياس . وصاعدية : منسوبة إلى صانع اسمه صاعد . ويُذر : يُنثر . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩، واللسان (ح ر م)، (ذ ر ر).

(٢) تصوب : تشق أبدان الرجال . والبصار جمع بَصْرَة ، وهى حجارة لينة . ويجوز أن يكون أراد جمعَ بصيرة ، والبصيرة : الدرع ، وقيل : الترس . وأعراض : جوانب . وتَقعْقَع : أى تَتَقَعْقَع ، ومعناها تُصوِّت . انظر الروض الأنف ٦/ ١٣٦. شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩.

(٣) الصبا : ريح شرقية . والقرة : البرد . ويتريع : أى يجىء ويذهب . شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩.

(٤) الرحا : يعنى رحا الحرب ، وهى معظم موضع القتال فيها . وحمّه : قدَّره . انظر المصدرالسابق .

(٥) فى الأصل : « بالقلب » . والقاع : المنخفض من الأرض . المصدر السابق .

(٦) ذكانا : التهابنا فى الحرب . المصدر السابق .

(٧) كذا بالنسخ . وفى السيرة : « موجفين » . وهم المسرعون . انظر المصدر السابق .

(٨) الجهام : السحاب الرقيق الذى ليس فيه ماء . ومُقلع : من أَقْلَع ؛ أى انجلى . انظر المصدر السابق ، واللسان (ق ل ع).

(٩) بيشة : اسم موضع تُنسب إليه الأسود . شرح غريب السيرة ٢/ ١٢٩.

(١٠) فى النسخ : « ضلع » . والمثبت من السيرة . وظلع : جمع ظالع ، وهو شبه الأعرج ، وكذلك هو مشى الأُسود . المصدر السابق .

فنِلْنا ونال القومُ منا وربما فَعَلْنا ولكنْ ما لَدى اللَّهِ أوْسَعُ

ودارتْ رَحانا واسْتَدارتْ رَحاهمُ وقد جَعَلوا؛ كلٌّ مِن الشرِّ يَشْبَعُ

ونحن أُناسٌ لا نرَى القتلَ سُبَّةً على كلِّ مَن يَحْمِى الذِّمارَ ويَمْنَعُ

[٢/ ٢٣٤ظ] جِلادٌ على رَيْبِ الحَوادثِ لا نَرَى على هالكٍ عينًا لنا الدَّهْرَ تَدْمَعُ

بنو الحربِ لا نَعْيَا بشىءٍ نَقُولُه ولا نحن مما جَرَّتِ الحربُ نَجْزَعُ

بنو الحربِ إن نَظْفَرْ فلسنا بفُحَّشٍ ولا نحن مِن أظفارِها[1] نَتَوَجَّعُ

وكنّا شِهابًا يتَّقى الناسُ حَرَّه ويَفْرُجُ عنه مَن يَلِيه ويَسْفَعُ[2]

فَخَرْتَ علىَّ ابنَ الزِّبَعْرَى وقد سَرَى لكم طلَبٌ مِن آخرِ الليلِ مُتْبَعُ

فسَلْ عنك فى عُلْيا مَعَدٍّ وغيرِها مِن الناسِ مَن أخْزى مَقامًا وأشْنَعُ

ومَن هو لم يَتْرُكْ له الحربُ مَفْخَرًا ومَن خَدُّه يومَ الكَريهةِ أَضْرَعُ[3]

شَدَدْنا بحولِ اللَّهِ والنصرِ شَدَّةً عليكم وأطرافُ الأَسِنَّةِ شُرَّعُ

تَكِرُّ القَنَا فيكم كأنَّ فُروغَها[4] عَزالِى[5] مَزادٍ ماؤُها يتَهَزَّعُ[6]

---

(١) فى الأصل، م: «أظفارنا».

(٢) يسفع: يحرق ويغيِّر. يقال: سفعته النار. إذا غيرت لونه. المصدر السابق.

(٣) أضرع: أى ذليل. المصدر السابق.

(٤) فى النسخ: «فروعها». والمثبت من السيرة. والفروغ هنا: الطعن المتسع. وطعنة فَرْغاء وذات فَرْغ: واسعة يسيل دمها. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٣٠، واللسان (ف ر غ).

(٥) العزالى: جمع عَزْلاء، وهو فم المزادة أو السقاء. شرح غريب السيرة ٢/ ١٣٠.

(٦) فى الأصل، ص: «يتهرَّع». ويتهزع: يتقطع. المصدر السابق.

عَمَدْنا[1] إلى أهلِ اللواءِ ومَن يَطِرْ ... بذِكْرِ اللِّواءِ فهْوَ فى الحَمْدِ أسْرَعُ

فخانوا وقد أعْطَوا يدًا وتَخاذلوا ... أبَى اللّهُ إلَّا أمْرَه وهْوَ أصْنَعُ

قال[2] ابنُ إسحاقَ[3] : وقال عبدُ اللّهِ بنُ الزِّبَعْرَى فى يومِ أُحدٍ، وهو يومَئذٍ مشركٌ بعدُ:

يا غُرابَ البَيْنِ أسْمَعْتَ فقُلْ ... إنَّما تَنْطِقُ شيئًا قد فُعِلْ

إنَّ للخيرِ وللشرِّ مَدًى[4] ... وكِلا ذلك وَجْهٌ وقَبَلْ[5]

والعَطِيَّاتُ خِساسٌ[6] بينَهم[7] ... وسَواءٌ قبرُ مُثْرٍ ومُقِلّْ[8]

كلُّ عيشٍ ونعيمٍ زائلٌ ... وبناتُ الدَّهْرِ[9] يَلْعَبْنَ بكُلّْ

أبْلِغَنْ حسّانَ عنِّى[10] آيةً ... فقَرِيضُ الشِّعْرِ يَشْفى ذا الغُلَلْ[11]

كم تَرَى بالجَرِّ[12] مِن جُمْجُمَةٍ ... وأكُفٍّ قد أُتِرَّتْ ورَجَلْ[13]

---

(١) فى ص : « عهدنا ».

(٢) من هنا حتى نهاية القصيدة الآتية لحسان بن ثابت، سقط من الأصل.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٦، ١٣٧.

(٤) المدى : الغاية . شرح غريب السيرة ٢/ ١٣٠.

(٥) القبل : المواجهة والمقابلة . المصدر السابق.

(٦) خساس : حقيرة . المصدر السابق.

(٧) فى ص : « بيننا ».

(٨) المثرى : الغنى . والمقل : الفقير . انظر المصدر السابق ٢/ ١٣٠، ١٣١.

(٩) بنات الدهر : حوادثه . انظر المصدر السابق ٢/ ١٣١.

(١٠) فى ص : « عنا ».

(١١) الآية هنا : العلامة . والغلل : جمع غُلَّة، وهى الحرارة والعطش . المصدر السابق.

(١٢) فى ص : « بالحر » . والجر : أصل الجبل . المصدر السابق.

(١٣) الجمجمة : الرأس . وأترت : معناه قُطِعت . ورَجَل يعنى الأرْجُل، ومن قال : ورِجل، فإنه كَسَر =

وسَرابِيلَ حِسَانٍ سُرِيَتْ   عن كُماةٍ أُهْلِكوا فى المُنْتَزَلْ[1]

كم قَتَلْنا مِن كريمٍ سيِّدٍ   ماجِدِ الجَدَّيْنِ مِقْدامٍ بَطَلْ

صادقِ النَّجْدةِ قَرْمٍ بارعٍ   غيرِ مُلْتاثٍ لَدَى وَقْعِ الأَسَلْ[2]

فَسَلِ المِهْراسَ ما ساكِنُه   بينَ أَقْحافٍ وهامٍ كالحَجَلْ[3]

ليتَ أشْياخى ببدرٍ شَهِدوا   جَزَعَ الخزرجِ مِن وَقْعِ الأَسَلْ

حينَ حَكَّتْ بقُباءٍ[4] بَرْكَها   واستَحَرَّ القَتْلُ فى عبدِ الأَشَلْ[5]

= الجيم إتباعًا لكسرة الراء . المصدر السابق .

(١) السرابيل هنا الدروع . وسريت : جُرِّدت . والكماة : الشجعان . والمنتزل : موضع الحرب . المصدر السابق .

(٢) النجدة : القوة والشجاعة . والقرم : الفحل الكريم . وبارع : مُبَرِّز على غيره . والملتاث هنا الضعيف . والأسل : الرماح . المصدر السابق .

(٣) المهراس : ماء بأُحُد . والأقحاف جمع قِحْف ، وهو العظمُ الذى فوق الدماغ من الجمجمة ؛ والجمجمةُ : التى فيها الدماغ . وهام جمع هامة ، وهى الرأس . والحَجل : جمع حِجْلة وحِجْلان ، وهى دويبة منتنة الريح . وقال الأزهرى : الحجل : إناث اليعقيب . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١١٣، ١٣١. ولسان العرب (ق ح ف) ، (ح ج ل) .

(٤) قال الأستاذ محمود شاكر فى تعليقه على هذا البيت فى كتاب طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٣٨، ٢٣٩: « فى جميع ما وقع فى يدى من الكتب : « بقباء » . وقباءُ قرية على ميلين أو ثلاثة من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ، فهى إلى جنوب المدينة ، وهذا أمر مشكِل كل الإشكال ، فلم أر أحدًا ذكر أن القتال يوم أحد نشب فى قباء ، وجبل أحد فى شمال المدينة بينها وبينه ميل أو نحوه ، ويقول البكرى فى معجم ما استعجم : « أحد : جبل تلقاء المدينة دون قناة إليها » . وقناةُ هذه التى ذكرها البكرى ، أَحد أودية المدينة ؛ وادٍ يأتى من الطائف حتى يمر فى أصل قبور الشهداء بأحد . فأكاد أرجح أن فى رواية هذا الشعر خطأً قديمًا جدا ، وأن صواب الرواية ما أثبتُّه فى الشعر – « ألقت بقناة » –... وقد ذكر ابن هشام أن قريشًا أقبلوا حين نزلوا بعينين ، بجبل بطن السبخة ، من « قناة » على شفير الوادى مقابل المدينة . ا هـ . فهذا دليل على أن الموقعة كانت هناك ، وأن ابن الزبعرى يشير إلى ذلك فى شعره ... ولو كان القتال نشب فى جنوب المدينة ، ثم ارتفع إلى أحد ، فى شمال المدينة ، لكان أهل السير قد بيّنوه كل البيان ، بل الذى رووه يخالف هذا الفرض كل المخالفة » . وانظر معجم ما استعجم ١/ ١١٧، ٣/ ١٠٩٦. وسيرة ابن هشام ٢/ ٦٢.

(٥) البَرْك : الصدر . واستحرَّ القتل وحرَّ : بمعنى اشتدَّ . وعبد الأشل : أراد عبد الأشهل فحذف الهاء .=

ثُم خَفُّوا عندَ ذاكُمْ رُقَّصًا رَقَصَ الحَفَّانِ يَعْلُو فى الجَبَلْ[1]

فقتَلْنا الضِّعْفَ مِن أشْرافِهم وعَدَلْنا مَيْلَ بدرٍ فاعْتَدَلْ[2]

لا أَلُومُ النَّفْسَ إلَّا أنَّنا لو كَرَرْنا لَفَعَلْنا المُفْتَعَلْ

بسُيوفِ الهندِ تَعْلو هامَهم عَلَلًا تَعلُوهمُ بعدَ نَهَلْ[3]

قال ابنُ إسحاقَ[4]: فأجابه حسانُ بنُ ثابتٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه[5]:

ذَهَبَتْ بابنِ الزِّبَعْرَى وَقْعةٌ كان مِنّا الفضلُ فيها لو عَدَلْ

ولقدْ نِلْتُم ونِلْنا منكمُ وكذاك الحربُ أحيانًا دُوَلْ

= شرح غريب السيرة ٢/ ١٣١، وانظر لسان العرب (ح ر ر).

(١) الرَّقص: مشىٌ سريع. والحفان: صغار النَّعام. شرح غريب السيرة ٢/ ١٣١.

(٢) قال الأستاذ محمود شاكر فى تعليقه على هذا البيت فى كتاب طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٣٩، ووقع صدر البيت عنده هكذا: فقبلنا النصف ... قال: «فى المخطوطة «فقتلنا» ... وهذا بيت تكثر روايته فى سائر الكتب؛ «فقتلنا النصف»، أو «فقتلنا الضعف». وهو خطأ كله؛ فإن المشركين لم يقتلوا يوم أحد نصف المقاتلة، فإن من شهد القتال من المسلمين فى يوم أحد سبعمائة، قتل منهم أربعة وسبعون من الشهداء، ولا قتلوا ضعف ما قتل المسلمون يوم بدر من المشركين، فإن عدة قتلى بدر من المشركين سبعون أو أربعة وسبعون، وإنما أراد ابن الزبعرى أنهم قتلوا من المؤمنين فى أحد مثل الذى قتله المسلمون منهم يوم بدر، فانتصفوا منهم، أى أخذوا حقهم كاملًا حتى صاروا على النصف سواء، والنِّصف - بكسر فسكون - والنَّصَف - بفتحتين - العدل والانتصاف، يقال: انتصفت من فلان. أخذت حقى كاملا حتى صرت أنا وهو على النصف سواء. يقول - أى ابن الزبعرى -: قبلنا يومئذ العدل واكتفينا به، فقتلنا من سادتهم فى أحد مثل عدة من قتلوا من سادتنا فى بدر. ويدل على ذلك قوله: «فعدلنا مِثل بدر فاعتدل». أى صار سواء لم ترجح كفة على كفة. فرواية ابن سلَّام فى الطبقات - «فقَبِلْنا النِّصْفَ» - هى أحق الروايات بالصواب، وأما الروايات الأخرى فهى خطأ قديم».

(٣) النهل: الشُّرب الأول. والعلل: الشُّرب الثانى. يضربه هنا مثلًا. شرح غريب السيرة ٢/ ١٣١.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٧، ١٣٨.

(٥) ديوان حسان ص ٩٣- ٩٦.

نضَعُ الأسيافَ فى أكتافِكم حيث نَهْوَى عَلَلًا بعد نَهَلْ

نُخْرِجُ الأَصْبَحَ[1] مِن أَسْتاهِكم كسُلاحِ النِّيبِ يَأْكُلْنَ العَصَلْ[2]

إذ تُوَلُّونَ على أعقابِكم هَرَبًا فى الشِّعْبِ أَشْباهَ الرَّسَلْ[3]

إذ شَدَدْنا شَدَّةً صادقةً فأَجَأْناكم إلى سَفْحِ الجَبَلْ[4]

بخَناطِيلَ[5] كأَمْذاقِ[6] المَلَا مَن يُلاقُوه مِن الناسِ يُهَلْ[7]

ضاقَ عنا الشِّعْبُ إذ نَجْزَعُهْ ومَلَأْنا الفَرْطَ منه والرِّجَلْ[8]

[9]برجالٍ لستمُ أمثالَهم أُيِّدوا جبريلَ[10] نصرًا فنَزَلْ

وعَلَوْنا يومَ بدرٍ بالتُّقَى طاعةِ اللَّهِ وتصديقِ الرُّسُلْ[9]

---

(١) كذا فى: م، ص. وفى السيرة: «الأضياح». وذكر محققوها فى حاشيتها أنهم أثبتوه من شرح غريب السيرة، وأن الأصول كلها عندهم: «الأصبح». والأضياح: جمع ضَيْح، وهو اللبن المخلوط بالماء. والأصبح: شعر يخلطه بياض بحمرة. شرح غريب السيرة ٢/ ١٣١. القاموس المحيط (ص ب ح).

(٢) السُّلاح: النَّجْو، وهو ما يخرج من البطن من ريح وغائط. والنيب: جمع ناب، وهى الناقة المُسِنّة. والعصل: نبات تأكله الإبل فيخرج منها أحمر. انظر اللسان (س ل ح)، (ن ج و). وشرح غريب السيرة ٢/ ١٣٢.

(٣) الرسل: الإبل المرسلة التى بعضها فى أثر بعض. شرح غريب السيرة ٢/ ١٣٢.

(٤) فأجأناكم: معناه ألجأناكم. المصدر السابق.

(٥) الخناطيل: الجماعات. المصدر السابق.

(٦) فى م: «كأشداق». وفى السيرة: «كأشداف». والمثبت موافق لإحدى روايات السيرة - كما أشار محققوها - وشرح غريبها لأبى ذر. والأمذاق: الأخلاط من الناس هنا.

(٧) الملا: مقصور، هو المُتَّسِع من الأرض. ويُهَل: من هاله الأمر إذا أفزعه، وهو هنا مجزوم ومبنى للمجهول. والمعنى: يُفزَع. انظر المصدر السابق، واللسان (هـ و ل).

(٨) نجزعه: نقطعه. والفرط هنا: ما علا من الأرض. والرجل هنا: جمع رجلة، وهى المطمئن من الأرض. شرح غريب السيرة ٢/ ١٣٢.

(٩ - ٩) سقط من: ص.

(١٠) أيدوا جبريل: أراد أُيِّدوا بجبريل، فحذف حرف الجر، وعدَّى الفعل. المصدر السابق.

وقَتَلْنا كلَّ رأسٍ منهمُ ... وقتَلْنا كلَّ جَحْجاحٍ رِفَلّْ[1]

وتَرَكْنا في قُريشٍ عَوْرَةً ... يومَ بدرٍ وأحاديثَ المَثَلْ

ورسولُ اللَّهِ حقًّا شاهدٌ ... يومَ بدرٍ والتَّنابِيلُ الهُبُلْ[2]

في قريشٍ مِن جُموعٍ جُمِّعوا ... مثلَ ما يُجْمَعُ في الخِصْبِ الهَمَلْ[3]

نحن لا أمثالُكم وُلْدَ[4] اسْتِها ... نَحْضُرُ البَأْسَ[5] إذا البأسُ نَزَلْ

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وقال كعبٌ يَبْكى حمزةَ ومَن قُتِل مِن المسلمين يومَ أُحدٍ، رَضِى اللَّهُ عنهم :

نَشَجْتَ وهل لك مِن مَنْشَجِ[7] ... وكنتَ متى تَذَّكِرْ[8] تَلْجَجِ[9]

تَذَكُّرَ قومٍ أتانى لهم ... أحاديثُ فى الزمَنِ الأَعْوَجِ

فقَلْبُك مِن ذِكْرِهم خافِقٌ ... مِن الشَّوْقِ والحَزَنِ المُنْضِجِ

---

(١) الجحجاح : السيِّد . والرفل : الذى يجرثوبه خُيلاء . المصدر السابق .

(٢) التنابيل : القصار . والهبل : من رواه بضم الهاء والباء، فمعناه الذين ثقُلوا لكثرة اللحم عليهم . ومن رواه الهَبَل ، بفتح الهاء والباء ، أو الهُبَل ، بضم الهاء وفتح الباء ، فهو من الثكل ، يقال : هَبِلَتْه أمه ؛ إذا ثكلته . شرح غريب السيرة ٢/ ١٣٢، ١٣٣. واللسان (تنبل) .

(٣) الهمل : الإبل المهملة ، وهى التى تُرسَل فى المرعى دون راعٍ . المصدر السابق ٢/ ١٣٣.

(٤) ولد : جمع ولد . المصدر السابق .

(٥) كذا فى : م ، ص . وفى السيرة : « الناس » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٨، ١٣٩.

(٧) نشجت : أى بكيتَ ، والنشيج : البكاء مع صوت متردِّد . المصدر السابق .

(٨) فى الأصل : « تذكرن » . وفى م : « تدكر » ، وفى ص : « تذكره » . والمثبت من السيرة . وتدكر وتذكر : إبدال إدغام . انظر اللسان (ذ ك ر) .

(٩) تلجج : من اللجج وهو الإقامة على الشىء ، والتمادى عليه . شرح غريب السيرة ٢/ ١٣٣.

وقَتْلاهُمُ فى جِنانِ النعيمِ   كرامُ المَداخلِ والمَخْرَجِ
بما صَبَروا تحتَ ظِلِّ اللّواءِ   لواءِ الرسولِ بذى الأَضْوُجِ[1]
غَداةَ أجابَتْ بأسيافِها   جميعًا بنو الأوسِ والخَزْرجِ
وأشياعُ أحمدَ إذ شايَعوا[2]   على الحقِّ ذى النورِ والمَنْهَجِ[3]
فما بَرِحوا يَضْرِبون الكُماةَ[4]   ويَمْضُونَ فى القَسْطَلِ المُرْهِجِ[5]
كذلك حتى دعاهُم مَلِيكٌ   إلى جنَّةٍ دَوْحَةِ المَوْلِجِ[6]
فكلُّهمُ ماتَ حُرَّ البَلاءِ[7]   على ملةِ اللَّهِ لم يَحْرَجِ[8]
كحمزةَ لمَّا وَفَى صادقًا   بذى هَبَّةٍ[9] صارمٍ سَلْجَجِ[10]
فلاقاه عبدُ بنى نَوْفَلٍ   يُبَرْبِرُ كالجَمَلِ الأَدْعَجِ[11]
فأوْجَره حَرْبةً كالشِّهابِ   تَلَهَّبُ فى اللَّهَبِ المُوهَجِ[12]

---

(١) الأضوج - بالواو المضمومة - جمع ضَوْج، وهو جانب الوادى. المصدر السابق.

(٢) شايعوا: تابعوا. المصدر السابق.

(٣) المنهج: الطريق الواضح. المصدر السابق.

(٤) الكماة: الشجعان، واحدهم كَمِيٌّ. المصدر السابق ٢/ ١٣٤.

(٥) القسطل: الغبار. والمرهج: الذى علا فى الجو. المصدر السابق.

(٦) الدوحة: الكثيرة الأغصان. والمولج: المَدخَل. المصدر السابق.

(٧) حر البلاء: خالص الاختبار. المصدر السابق.

(٨) فى الأصل: «يخرج». ولم يحرج: لم يأثم. المصدر السابق.

(٩) بذى هبة: يعنى سيفًا. وهبة السيف وقوعه بالعظم. المصدر السابق.

(١٠) فى الأصل: «سلمج». وسلجج: أى مرهف قاطع. المصدر السابق.

(١١) يبربر: أى يصوِّت بكلام لا يُفهم. والأدعج: هو الأسْوَد. المصدر السابق.

(١٢) أوجره: أى طعنه فى صدره. والموهج: الموقَد. المصدر السابق.

[٢/٢٣٥و] ونُعمانُ أَوْفَى بِمِيثاقِه وحَنْظَلَةُ الخيرِ لم يُحْنَجِ[١]

عن الحقِّ حتى غَدَتْ رُوحُه إلى مَنْزِلٍ فاخِرِ الزِّبْرِجِ[٢]

أولئك لا مَن ثَوَى منكُمُ مِن النارِ فى الدَّرْكِ المُرْتَجِ[٣]

قال ابنُ إسحاقَ[٤] : وقال حسَّانُ بنُ ثابتٍ يَبْكِى حمزةَ ومَن أُصِيب مِن المسلمين يومَ أُحدٍ - وهى على رَوِىِّ قصيدةِ أميةَ بنِ أبى الصَّلْتِ فى قَتْلَى المشركين يومَ بدرٍ[٥] . قال ابنُ هشامٍ[٦] : ومِن [٧]أهلِ العلمِ بالشعر مَن[٧] يُنْكِرُ هذه لحسانَ . واللَّهُ أعلمُ[٨] - :

يا مَىُّ قُومى فانْدُبِنْ[٩] بسُحَيْرَةٍ شَجْوَ النَّوائحْ[١٠]

كالحامِلاتِ الوِقْرَ بالثِّقْلِ المُلِحَّاتِ الدَّوالِحْ[١١]

---

(١) لم يحنج : أى لم يُصرف عن وجهه الذى أراده من الحق . المصدر السابق .

(٢) الزبرج هنا الوَشْىُ . والزبرج أيضًا : الذهب . المصدر السابق .

(٣) هذا البيت سقط من : الأصل . وثوى : أقام واستقر . والدرك : ما كان أسفل . والمرتج : المغلق . المصدر السابق ، والوسيط (ث و ى) .

(٤) سيرة ابن هشام ١٥١/٢ - ١٥٥.

(٥) انظر قصيدة أمية فى سيرة ابن هشام ٣٠/٢ - ٣٢.

(٦) المصدر السابق ٢/ ١٥٥.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ص .

(٨) ديوان حسان ص ٣٧٤ - ٣٧٦.

(٩) فى م : « فاندبى » .

(١٠) السحيرة : من السُّحْرة ، وهى آخر الليل قُبيل الفجر . الشجو : الحزن . انظر الوسيط (س ح ر)، شرح غريب السيرة ١٤٧/٢.

(١١) الوقر : الحِمْل الثقيل . الوسيط (و ق ر) . بالثِّقل : أى بمشقةٍ . الملحات : الثابتات التى لا تبرح . والدوالح : التى تحمل الثقل . انظر الوسيط (ث ق ل)، شرح غريب السيرة ١٤٧/٢، ١٤٨.

المُعْـــــوِلاتِ الخامِشــــا ... تِ وُجوهَ حُرَّاتٍ صَحائِحْ[1]

وكأنَّ سَيْلَ دُموعِها الـ ... أنصابُ تُخْضَبُ بالذَّبائحْ

يَنْقُضْنَ أشعارًا لَهُنْـ ... نَ هناكَ بادِيَةَ المَسائِحْ[2]

وكأنَّها أذْنابُ خيـ ... لٍ بالضُّحَى شُمْسٍ رَوامِحْ[3]

مِن بينِ[4] مَشْرُورٍ ومَجْـ ... زُورٍ يُذَعْذَعُ[4] بالبَوارِحْ[5]

يَبْكِينَ شَجْوًا مُسْلِبا ... تٍ كَدَّحَتْهُنَّ الكَوادِحْ[6]

ولقد أصابَ قُلوبَها ... مَجْلٌ له جُلَبٌ قَوارِحْ[7]

إذ أَقْصَدَ الحِدْثانُ مَن ... كُنَّا نُرَجِّى إذ نُشايِحْ[8]

أصحابَ أُحْدٍ غالَهمْ[9] ... دَهْرٌ أَلَمَّ له جَوارِحْ

---

(١) المعولات: الباكيات بصوت. والخامشات: الخادشات. شرح غريب السيرة ٢/ ١٤٨.

(٢) أشعارًا: يعنى شَعْرهن. والمسائح: ذوائب الشعر. المصدر السابق ٢/ ١٤٨، ١٤٩.

(٣) شمس: نَوافِر، وهى جمع شَمُوس. والروامح: التى ترمح بأرجلها، أى تَدْفع عنها. المصدر السابق. ٢/ ٤٩.

(٤ - ٤) فى الأصل: «مشدود ومجرور يدغدغ»، وفى ص: «مشنوز ومجزوز يدعدع». ومشرور: من شرِّ اللحمَ؛ إذا بسطه ليجف. الوسيط (ش ر ر). وذعذع الشىء: فرَّقه وبدَّده. اللسان (ذ ع ع).

(٥) البوارح: الرياح الشديدة. شرح غريب السيرة ٢/ ١٤٩.

(٦) مسلبات: لابسات ثياب الحزن. وكدحتهن: أثَّرتْ فيهن. والكوادح هنا: نوائب الدهر. المصدر السابق.

(٧) مجل: أى جُرح فيه ماء. وله جلب قوارح: الجلب جمع جُلْبة، وهى قشرة الجرح التى تكون عند البرء. وقوارح: موجعة. المصدر السابق.

(٨) أقصد: أصاب. والحِدثان: حادث الدهر. نشايح: نحذر ونَحْزم. المصدر السابق.

(٩) غالهم: أهلكهم. المصدر السابق.

مَـن كـان فـارسَـنـا وحـا	مِيَنا إذا بُعِث المَسالِحْ[1]
يـا حَـمْـزَ لا والـلَّـهِ لا	أنْسـاك مـا صُرَّ اللَّقائِحْ[2]
لِمُناخِ أيـتـامٍ وأضْـ	ـيافٍ وأرْمَلَةٍ تُلامِحْ[3]
ولِمَا يَـنُـوبُ الـدَّهْـرُ فـى	حربٍ لحربٍ وهْىَ لاقِحْ[4]
يـا فـارسًـا يـا مِـدْرَهًـا[5]	يا حَمْزَ قد كنتَ المُصامِحْ[6]
عَـنّـا شَـديـداتِ الخُطُـو	بِ إذا يَنُوبُ لـهـن فـادِحْ
ذَكَّـرْتَـنـى أسَـدَ الـرسـو	لِ وذاك مِدْرَهُنا المُنافِحْ[7]
عـنّـا وكـان يُـعَـدُّ إذ	عُدَّ الشَّرِيفُونَ الجَحاجِحْ[8]
يَـعْـلـو الـقَـمـاقِـمَ جَـهْـرَةً	سَبْطَ اليدَيْن أغَرَّ واضِحْ[9]

---

(١) المسالح : القوم الذين يُقدِّمون طليعةً للجيش ، واشتقاقه من لفظ السلاح . المصدر السابق .

(٢) ما صر اللقائح : معناه هنا ما صُرَّت - أى رُبطت - أخلافُها - جمع خِلْف وهو حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران - ليجتمع فيها اللبن ، وخوفًا على الفصيل - وهو ولد الناقة بعد فطامه وفصله عن أمه - أن يرضعها . واللقائح جمع لَقْحَة ، وهى الناقة التى لها لبن . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٤٩ ، واللسان (خ ل ف) ، (ف ص ل) .

(٣) المناخ : المنزل . وتلامح : أى تنظر بعينيها نظرا سريعا ثم تغضهما . شرح غريب السيرة ٢/ ١٤٩ .

(٤) فى م : « لافح » . واللاقح من الحروب هى التى يتزيَّد شرُّها . المصدر السابق .

(٥) المِدْرَهُ : المدافع عن القوم بلسانه ويده . المصدر السابق .

(٦) فى الأصل : « المصافح » . قال أبو ذر : من رواه بالفاء فمعناه الرادُّ للشىء ، تقول : أتانى فلان فصفحتُه عن حاجته . أى رددته عنها . ومن رواه « المصامح » بالميم فمعناه المدافع الشديد . المصدر السابق .

(٧) المنافح : المدافع عن القوم . المصدر السابق ٢/ ١٥٠ .

(٨) الجحاجح : جمع جحجاح ، وهو الرجل السَّيِّد . المصدر السابق .

(٩) القماقم : السادة . وسبط اليدين : يعنى جَوادا . ويقال فى البخيل : جَعْد اليدين . وأغرّ : أبيض . وواضح : أى مضىء مشرق . المصدر السابق .

لا طائِشٌ رَعِشٌ ولا ذو عِلَّةٍ بالحِمْلِ آنِحْ[1]

[٢/٢٣٥ظ] بَحْرٌ فليس يُغِبُّ جا رًا منه سَيْبٌ أو مَنادِحْ[2]

أوْدَى شبابُ أُولِى الحَفا ئِظِ والثَّقِيلون المَراجِحْ[3]

المُطْعِمونَ إذا المَشا تِىَ[4] ما يُصَفِّقُهنَّ[5] ناضِحْ

لحمَ الجِلادِ وفوقَه مِن شَحْمِه شُطَبٌ شَرائِحْ[6]

ليُدافِعوا عن جارِهم ما رام ذو الضِّغْنِ المُكاشِحْ[7]

لَهْفِى لشُبّانٍ رُزِئْـ ناهمْ[8] كأنّهمُ المَصابِحْ

شُمٌّ بَطارِقةٍ غَطا رِفةٍ خَضارِمةٍ مَسامِحْ[9]

---

(١) الآنح : البعير الذى إذا حمل الثِّقْل ، أخرج من صدره صوت المُعْتَصر . المصدر السابق .

(٢) يُغِبُّ : يقال : فلان لا يُغِبُّنا عطاؤه . أى يأتينا كل يوم . والسيب : العطاء . والمنادح : الاتِّساع . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٠. والوسيط (غ ب ب) .

(٣) أودى : هلك . والحفائظ : جمع حفيظة وهى الغضب . والمراجح : الذين يزيدون على غيرهم فى الحلم . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٠، الوسيط (و د ى) .

(٤) المشاتى : جمع مُشْتٍ ، والمشتى من الإبل : المُربع . وناقةٌ مربع : ذات رُبَع ، وهو ما ولد من الإبل فى الربيع . وقيل : ما ولد فى أول النتاج ، وإحسان غذائها ألا يُستقصى حَلْب أمهاتها إبقاءً عليها . اللسان (ش ت و) ، (ر ب ع) .

(٥) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « يصففهن » . قال أبو ذر : ما يصفقهن : ما يحلبهن مرة واحدة فى اليوم . ومن رواه « ما يصففهن » فمعناه ما يحلبهن بجميع الكَفّ ، وأراد ما يصفق فيهن ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل . والناضح هنا : الذى يشرب دون الرى . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٠.

(٦) الجلاد هنا : الإبل القوية . وشُطَبُ السنام : أن تقطعه قددا ولا تُفَصِّلها . واحدتها شُطْبَة . المصدر السابق ، اللسان (ش ط ب) .

(٧) المكاشح : المُعادِى . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٠.

(٨) رزئناهم : أى رُزِئنا فيهم . والرزء المصيبة . انظر الوسيط (ر ز أ) .

(٩) شُم : أعِزّاء . وبطارقة : رؤساء . وغطارفة : سادة . والخضارمة : الذين يُكثرون العطاء . والمسامح : الأجواد . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٠.

المُشْتَرون الحَمْدَ بالـ ـأَمْوالِ إنَّ الحمدَ رابِحْ

والجامِزونَ بلُجْمِهِمْ[1] يومًا إذا ما صاح صائِحْ

مَن كان يُرْمَى بالنَّوا قِرِ[2] مِن زمانٍ غيرِ صالحْ

ما إن تَزالُ رِكابُه يَرْسِمْنَ فى غُبْرٍ صَحاصِحْ[3]

راحَتْ تَبارَى وهْوَ فى رَكْبٍ صُدورُهمُ رَواشِحْ[4]

حتى تَئُوبَ له المَعا لى ليس مِن فَوْزِ السَّفائِحْ[5]

يا حمزَ قد أوْحَدْتَنى كالعُودِ شَذَّبَه الكَوافِحْ[6]

أشكو إليك وفوقَك التُّـ ـرْبُ المُكَوَّرُ والصَّفائحْ[7]

مِن جَنْدَلٍ يُلْقِيه فو قَك إذ أجاد الضَّرْحَ ضارِحْ[8]

فى واسعٍ يَحْشُونَه بالتُّرْبِ سَوَّتْه المَماسِحْ[9]

---

(١) الجامزون: الواثبون. واللجم: جمع لجام. المصدر السابق.

(٢) النواقر: غوائل الدهر التى تُنقِّر عن الإنسان؛ أى تبحث عنه. المصدر السابق.

(٣) الركاب هنا: الإبل. والرَّسْم: ضربٌ من السير. والصحاصح: الأرض المستوية. المصدر السابق.

(٤) رواشح: يعنى أنها ترشح بالعرق. المصدر السابق.

(٥) السفائح: جمع سفيح، وهو من قداح الميسر. المصدر السابق.

(٦) أوحدتنى: تركتنى وحدى. وشذبه: أزال أغصانه وشوكه. والكوافح: الذين يقابلونه بالقَطْع. شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٠. وانظر الوسيط (و ح د).

(٧) المكور: الذى بعضه فوق بعض. والصفائح: الحجارة العريضة. شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٠.

(٨) الجندل: الحجارة. والضرح: الشَّقُّ، ويعنى شق القبر، ومنه سمى القبر ضريحًا. المصدر السابق ٢/ ١٥٠، ١٥١. واللسان (جندل).

(٩) المماسح: ما يُمسَح به التراب ويُسوَّى. شرح غريب السيرة ٢/ ١٥١.

فـعَـزاؤُنـا أَنّـا نـقـو لُ وقَـوْلُـنـا بَـرْحٌ بَـوارِحْ[1]

مَـن كـان أمْسَـى وهْـوَ عمَّـا أوْقَـعَ الحِدْثـانُ جانِحْ[2]

فـلْـيَـأْتِـنـا فـلْـتَـبْـكِ عَـيْـ ـناه لـهَـلْـكانا الـنَّـوافِـحْ[3]

الـقـائِـلِـيـنَ الـفـاعِـلِـيـ ـنَ ذَوِى السَّـمـاحـةِ والمَـمـادِحْ

مَـن لا يَـزالُ نَـدَى يَـدَيْـ ـه لـه طَـوالَ الـدَّهْـرِ مـائِـحْ[4]

قال ابنُ هشامٍ[5] : وأكثرُ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنْكِرُها لحسانَ .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وقال كعبُ بنُ مالكٍ يَبْكِى حمزةَ وأَصحابَه :

طَرَقتْ همومُك فالرُّقادُ مُسَهَّدُ وجَزِعْتَ أن سُلِخ الشبابُ الأَغْيَدُ[7]

ودَعَتْ فُؤادَك للهَوَى ضَمْرِيَّةٌ[8] فهَواكَ غَوْرِيٌّ[9] وصَحْوُك[10] مُنْجِدُ[11]

---

(١) البرح : الأمر الشاق . المصدر السابق .

(٢) الجانح : المائل إلى جهة . المصدر السابق .

(٣) النوافح : الذين كانوا يَنْفَحُون بالمعروف ويُوسِّعون به . المصدر السابق .

(٤) المائح : الذى ينزل فى البئر فيملأ الدلو إذا كان ماؤها قليلًا . المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١٥٥. وقد تقدم قول ابن هشام هذا فى أول القصيدة .

(٦) سيرة ابن هشام ١٥٦/٢ - ١٥٨.

(٧) سلخ : أُزيل . والأغيد : الناعم . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٤.

(٨) ضمرية : امرأة منسوبة إلى ضمرة ، وهى قبيلة . المصدر السابق .

(٩) فى الأصل : « ضمرى » . وهو أنسب للسياق . وغورى : منسوب إلى الغَوْر وهو المنخفِض من الأرض . المصدر السابق .

(١٠) فى الأصل ، ص : « وصحبك » . وهو لفظ إحدى روايات السيرة ، كما أشار محققوها .

(١١) منجد : منسوب إلى النَّجد ، وهو ما ارتفع من الأرض وصَلُب . انظر الوسيط (ن ج د) .

[٢/٢٣٦و] فدَعِ التَّمادىَ فى الغَوايةِ سادِرًا[1] قد كنتَ فى طلبِ الغَوايةِ تُفْنَدُ[2]

ولقد أَنَى[3] لك أن تَناهَى[4] طائعًا أو تَستَفِيقَ إذا نَهاك المُرْشِدُ

ولقد هُدِدْتَ لفَقْدِ حمزةَ هَدَّةً ظَلَّتْ بناتُ الجَوْفِ[5] منها تُرْعِدُ

ولَوَ انَّه فُجِعَتْ حِراءُ بمثلِه لَرَأَيْتَ راسىَ صَخْرِها يَتَبَدَّدُ

قَرْمٌ[6] تَمَكَّنَ فى ذُؤابةِ هاشمٍ حيثُ النُّبوَّةُ والنَّدَى والسُّؤْدُدُ

والعاقِرُ الكُومَ الجِلادَ[7] إذا غَدَتْ رِيحٌ يكادُ الماءُ منها يَجْمُدُ

والتارِكُ القِرْنَ الكَمِىَّ[8] مُجَدَّلًا[9] يومَ الكَرِيهةِ والقَنا يَتَقَصَّدُ[10]

وتَراه يَرْفُلُ فى الحديدِ كأنَّه ذو لِبْدَةٍ شَثْنُ البَراثِنِ أَرْبَدُ[11]

---

(١) سادرًا : متحيرًا . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٤.

(٢) تفند : أى تُلام وتُكذَّب . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل ، م : « أتى » . وأنى : حان .

(٤) تناهى : أى تتناهى ؛ يعنى تنتهى .

(٥) بنات الجوف : يعنى قلبه وما اتصل به من كبده وأمعائه ، وسماها بنات الجوف ؛ لأن الجوف يشتمل عليها . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٤.

(٦) القَرْم : السيد المُعظَّم . الوسيط (ق ر م) .

(٧) الكوم : جمع كَوْماء ، وهى العظيمة السنام من الإبل . والجلاد : القوية . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٤.

(٨) القِرْن للإنسان : مِثْلُه فى الشجاعة والشدة والعلم والقتال وغير ذلك . والكمِىّ : الشجاع . الوسيط (ق ر ن) ، وشرح غريب السيرة ٢/ ١٥٤.

(٩) فى الأصل : « مجندلًا » . ومجدلًا : مطروحًا بالأرض ، واسم الأرض : الجَدالة . شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٤.

(١٠) يتقصد : يتكسَّر . المصدر السابق .

(١١) يرفل : يَجُرُّ . وذو لِبدة : يعنى أسدًا . واللبدة : الشعر الذى على كتفى الأسد . وشثن : أى غليظ . والبراثن للسباع بمنزلة الأصابع للناس . وأربد : أى أغبر يخالطه سواد . المصدر السابق .

عمُّ النبىِّ محمدٍ وصَفِيُّه وَرَد الحِمامَ[1] فطاب ذاك المَوْرِدُ

وأتى المَنِيَّةَ مُعْلِمًا[2] فى أُسْرَةٍ نَصَروا النبىَّ ومنهمُ المُسْتَشْهِدُ

ولقد إخالُ بذاك هندًا بُشِّرَتْ لتُمِيتَ داخلَ غُصَّةٍ لا تَبْرُدُ

مما صَبَحْنا بالعَقَنْقَلِ[3] قومَها يومًا تَغَيَّبَ فيه عنها الأَسْعَدُ

وببئرِ بدرٍ إذ يَرُدُّ وُجوهَهم جبريلُ تحتَ لوائِنا ومحمدُ

حتى رأيتُ لَدَى النبىِّ سَراتَهم قِسمَيْن [4]يَقْتُلُ مَن يشاءُ ويَطْرُدُ[4]

فأقام بالعَطَنِ المُعَطَّنِ[5] منهمُ سبعون عُتْبةُ منهمُ والأَسْوَدُ

وابنَ المُغيرةِ قد ضَرَبْنا ضَرْبةً فوقَ الوَرِيدِ لها رَشاشٌ مُزْبِدُ[6]

وأميَّةُ الجُمَحىُّ قَوَّم مَيْلَه عَضْبٌ بأيْدى المؤمنين مُهَنَّدُ[7]

فأتاكَ فَلُّ المشركين كأنَّهم والخيلُ تَثْفُنُهم[8] نَعامٌ شُرَّدُ

شَتَّانَ مَن هوَ فى جهنَّمَ ثاوِيًا أبدًا ومَن هو فى الجِنانِ مُخَلَّدُ

---

(1) الحمام: قضاء الموت وقدَره، من قولهم: حُمَّ كذا، أى قُدِّر. اللسان (ح م م).

(2) معلمًا: جاعلًا لنفسه علامة فى الحرب. انظر الوسيط (ع ل م).

(3) العقنقل: الكثيب من الرمل.

(4 - 4) فى م: «نقتل من نشاء ونطرد». وفى السيرة: «يقتل من نشاء ويطرد».

(5) العطن: مَبْرَك الإبل حول الماء. والمعطن: الذى قد عُوِّد أن يتخذ عطنًا. شرح غريب السيرة 2/ 154.

(6) رشاش مزبد: يعنى دمًا قد علته الرَّغْوة. المصدر السابق 2/ 154، 155.

(7) العَضْب: السيف القاطع. والمهند: المنسوب إلى الهند.

(8) تثفنهم: تطردهم. شرح غريب السيرة 2/ 155.

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وقال عبدُ اللّهِ بنُ رَواحةَ يَبْكِى حمزةَ وأصحابَه يومَ أُحدٍ – قال ابنُ هشامٍ : وأنْشَدَنيها أبو زيدٍ لكعبِ بنِ مالكٍ . فاللّهُ أعلمُ – :

بكَتْ عينِى وحُقَّ لها بُكاها ... وما يُغْنى البكاءُ ولا العَويلُ

علـى أسَدِ الإلـهِ غَداةَ قالـوا ... أَحـمزةُ ذاكـمُ الرجلُ القتيلُ

أُصِيب المسلمون به جميعًا ... هناك وقد أُصيب به الرسولُ

أبا يَعْلَى[2] لك الأرْكانُ هُدَّتْ ... وأنـت الماجدُ البَرُّ الوَصُولُ

عليك سلامُ ربِّك فى جِنانٍ ... مُخالِطُها نعيمٌ لا يَزولُ[3]

[٢/ ٢٣٦ظ] ألا يا هاشمَ الأخيارِ صَبْرًا ... فكلُّ فَعالِكم حسنٌ جميلُ

رسولُ اللّهِ مُصْطَبِرٌ كريمٌ ... بأمرِ اللّهِ يَنْطِقُ إذ يقولُ

ألَا مَن مُبْلِغٌ عنى لُؤَيًّا ... فبَعْدَ اليومِ دائِلةٌ[4] تَدُولُ

وقبلَ اليومِ ما عَرَفوا وذاقوا ... وَقائِعَنا بها يُشْفَى الغَلِيلُ

نَسِيتُم ضَربَنا بقَليبِ بدرٍ ... غَداةَ أتاكُمُ الموتُ العَجِيلُ

غَداةَ ثَوَى أبو جهلٍ صريعًا ... عليه الطيرُ حائِمَةً تَجُولُ

وعُتْبةُ وابنُه خرّا جميعًا ... وشَيْبةُ عَضَّه السيفُ الصَّقِيلُ

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٢، ١٦٣.

(٢) أبو يعلى : كنية حمزة ، رضى اللّه عنه .

(٣) هذا البيت ليس فى : الأصل ، ص .

(٤) دائلة تدول : يريد دولة فى الحرب بعد دولة . شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٠.

وَمَتْرَكُنا أُميَّةَ مُجْلَعِبًّا وفى حَيْزُومِه لَدْنٌ نبيلُ[1]

وهامَ بنى رَبيعةَ سائِلوها ففى أسيافِنا منها فُلولُ[2]

أَلَا يا هندُ فابْكى لا تَمَلِّى فأنتِ الوالِهُ العَبْرَى الهَبُولُ[3]

أَلَا يا هندُ لا تُبْدِى شَماتًا بحمزةَ إنَّ عِزَّكُمُ ذليلُ

قال ابنُ إسحاقَ[4] : وقالت صَفِيَّةُ بنتُ عبدِ المطلبِ تَبْكِى أخاها حمزةَ بنَ عبدِ المطلبِ - وهى أُمُّ الزُّبيرِ، عمَّةُ النبىِّ ﷺ، ورَضِى اللَّهُ عنهم أجمعينَ - :

أسائِلَةٌ أصحابَ أُحْدٍ مَخافةً بناتُ أَبى مِن أَعْجَمٍ[5] وخَبِيرِ

فقال الخبيرُ إنَّ حمزةَ قد ثَوَى[6] وزيرُ رسولِ اللَّهِ خيرُ وزيرِ

دَعاه إلهُ الحقِّ ذو العرشِ دَعوةً إلى جنةٍ يَحْيا بها وسُرورِ

فذلك ما كُنَّا نُرَجِّى ونَرْتَجِى لحمزةَ يومَ الحشرِ خيرَ مَصِيرِ

فواللَّهِ لا أنساكَ ما هَبَّتِ الصَّبا بُكاءً وحُزْنًا مَحْضَرى ومَسِيرى[7]

على أسَدِ اللَّهِ الذى كان مِدْرَهًا يَذُودُ عن الإسلامِ كلَّ كَفُورِ[8]

---

(١) مجلعبًا : معناه ممتدًّا مع الأرض. والحيزوم : أسفل الصدر. واللدن : الرمح الليِّن. ونبيل : أى عظيم. المصدر السابق.

(٢) فلول : جمع فَلّ، وهو كسر فى حدِّ السيف. الوسيط (ف ل ل).

(٣) الواله : الفاقد. والعبرى : الكثيرة الدمع. والهبول : الفاقد أيضًا. شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٠.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٧.

(٥) الأعجم هو الذى لا يُفصح. شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٥.

(٦) ثوى : هلك. الوسيط (ث و ى).

(٧) الصبا : الريح الشرقية. ومسيرى : تعنى به هنا مغيبى. شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٥.

(٨) المدره : الذى يدفع عن القوم. ويذود : يدفع ويمنع. المصدر السابق.

فيا ليت شِلْوِى عندَ ذاك وأعْظُمى | لَدَى أضْبُعٍ تَعْتادُنى ونُسورِ[1]
أقولُ وقد أعْلَى النَّعِيُّ[2] عَشِيرتى | جزَى اللَّهُ خيرًا مِن أخٍ ونصِيرِ

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وقالت نُعْمُ امرأةُ شَمّاسِ بنِ عثمانَ تَبْكِى زوجَها[4] .

يا عينُ جُودى بفَيْضٍ غيرِ إبْساسِ[5] | على كريمٍ مِن الفِتْيانِ لَبّاسِ
صَعْبِ البَدِيهةِ مَيْمُونٍ نَقِيبَتُه | حَمّالِ ألْوِيَةٍ رَكّابِ أفْراسِ[6]
أقولُ لَمّا أتَى الناعِى له جَزَعًا | أوْدَى[7] الجَوادُ وأوْدَى المُطْعِمُ الكاسِى
وقلتُ لَمّا خَلَتْ منه مَجالِسُه [٢/٢٣٧و] | لا يُبْعِدُ اللَّهُ مِنّا قُرْبَ شَمّاسِ

قال[8] : فأجابها أخوها الحكَمُ بنُ سعيدِ بنِ يَرْبُوعٍ يُعَزِّيها فقال :

اقْنَىْ حياءَكِ[9] فى سِتْرٍ وفى كَرَمٍ | فإنَّما كان شَمّاسٌ مِن الناسِ
لا تَقْتُلى النَّفْسَ إذ حانَتْ مَنِيَّتُه | فى طاعةِ اللَّهِ يومَ الرَّوْعِ والباسِ

---

(١) الشِّلو : البقية . وأضبُع : جمع ضَبُع . وتعتادنى : تتعاهدنى . المصدر السابق .
(٢) النعى : من رواه بالرفع فهو الذى يأتى بخبر الميت ، ومن رواه بالنصب فمعناه النوح والبكاء بصوت . شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٥، ١٦٦.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٧، ١٦٨.
(٤) بعده فى الأصل، م: «والله أعلم، ولله الحمد والمنة».
(٥) إبساس : قليل .
(٦) البديهة : أوّل الرأى والأمر . وميمون نقيبته : أى مسعود الفعال . شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٦.
(٧) أودى : هلك . الوسيط (و د ى).
(٨) أى ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٨.
(٩) اقنى حياءك : أى الزميه . انظر الوسيط (ق ن و).

قد كان حمزةُ لَيْثَ اللَّهِ فاصْطَبِرى فذَاقَ يومئذٍ مِن كأسِ شَمّاسِ

وقالت هندُ بنتُ عتبةَ امرأةُ أبى سفيانَ، حينَ رجَعوا مِن أُحدٍ:

رَجَعْتُ وفى نَفْسى بَلابِلُ جَمَّةٌ[1] وقد فاتَنى بعضُ الذى كان مَطْلبى

مِنَ اصحابِ بدرٍ مِن قُريشٍ وغيرِهم بنى هاشمٍ منهمْ ومِن أهلِ يَثْرِبِ

ولكنَّنى قد نِلْتُ شيئًا ولم يَكُنْ كما كنتُ أرجو فى مَسِيرى ومَرْكَبى

وقد أوْرَد ابنُ إسحاقَ فى هذا أشعارًا كثيرةً[2]، ترَكْنا كثيرًا منها، خَشْيةَ الإطالةِ وخوفَ المَلالةِ، وفيما ذكَرْنا كفايةٌ، ولِلَّهِ الحمدُ.

وقد أوْرَد الأُمَوىُّ فى «مغازِيه» مِن الأشعارِ أكثرَ ممَّا ذكَره ابنُ إسحاقَ، كما جرَتْ عادتُه، ولاسِيَّما هـٰهنا، فمِن ذلك ما ذكَره لحسانَ بنِ ثابتٍ أنَّه قال فى غزوةِ أُحدٍ - فاللَّهُ أعلمُ -:

طاوَعوا الشيطانَ إذ أخْزاهمُ فاسْتَبان الخِزْىُ فيهمْ والفَشَلْ

حينَ صاحوا صَيْحَةً واحدةً معْ أبى سفيانَ قالوا اعْلُ هُبَلْ

فأَجَبْناهم جميعًا كلُّنا ربُّنا الرحمنُ أعْلَى وأَجَلّْ

اثْبُتُوا نَسْقِيكُموها[3] مُرَّةً مِن حِياضِ الموتِ والموتُ نَهَلْ

---

(١) البلابل: الأحزان. وجمة: كثيرة. شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٧.

(٢) انظر هذه الأشعار فى سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٩ - ١٦٨.

(٣) فى الأصل، م: «تستعملوها».

واعْلَموا أنَّا إذا ما نُضِّجَتْ[1] عن جِيالِ[2] الموتِ قِدْرٌ تَشْتَعِلْ

وكأنَّ هذه الأبياتَ قطعةٌ مِن جوابِه لعبدِ اللَّهِ بنِ الزِّبَعْرَى[3] . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى الأصل : « نصحت » . وفى م : « نضحت » .

(٢) فى الأصل ، م : « خيال » . والجيال : قُبالَة الشىء . الوسيط (ح و ل) .

(٣) وتقدم هذا الجواب فى صفحة ٤٧٦- ٤٧٨.

آخرُ الكلامِ على وقعةِ أُحدٍ

فصلٌ :

قد تقَدَّم ما وقَع فى هذه السنةِ الثالثةِ مِن الحوادثِ والغَزَواتِ والسَّرايا ، ومِن أشهرِها وقعةُ أحدٍ ، وكانت فى النصفِ مِن شوالٍ منها ، وقد تقدَّم بَسْطُها . وللَّهِ الحمدُ .

وفيها فى أحدٍ تُوُفِّىَ شهيدًا أبو يَعْلَى ، ويقالُ : أبو عُمارةَ . أيضًا ؛ حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ عمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، الملقَّبُ بأسَدِ اللَّهِ وأسدِ رسولِه ، وكان رَضِيعَ النبىِّ[1] ﷺ هو وأبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسدِ ، أرْضَعَتهم كُلَّهم ثُوَيْبةُ مولاةُ أبى لَهَبٍ ، كما ثَبَت ذلك فى الحديثِ المتفقِ عليه[2] ، فعلى هذا يكونُ قد جاوَز الخمسين مِن السنينَ يومَ قُتِل ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، فإنَّه كان مِن الشجعانِ الأبطالِ ، ومِن الصدِّيقِين الكِبارِ ، وقُتِل معه يومئذٍ تمامُ السبعين ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم أجمعين .

[3]قال مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِىُّ[4] : وُلِد ليَعْلَى بنِ حمزةَ خمسةُ بنِين ، كلُّهم[3]

---

(١) رضيع النبى : أى أخوه من الرضاعة . انظر الوسيط (ر ض ع) .

(٢) البخارى (٢٦٤٥، ٥١٠٠) ، ومسلم (١٤٤٧) . كلاهما من حديث ابن عباس ، فى رضاع النبى ﷺ وحمزة . والبخارى (٥١٠١، ٥١٠٦، ٥١٠٧، ٥١٢٣، ٥٣٧٢) ، ومسلم (١٤٤٩) . كلاهما من حديث أم حبيبة أم المؤمنين ، فى رضاعه ﷺ وأبى سلمة بن عبد الأسد .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) فى ص : « بن الزبير » . ومصعب الزبيرى هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله =

انقرَضوا[1]. وكانت له بنتٌ يقالُ لها: عُمَارةُ.

قلتُ: وهى التى تَناولَها علىٌّ، وقال لفاطمةَ: دونَكِ[2] ابنةَ عمِّكِ. فاخْتَصَم فى حضانتِها علىٌّ وزيدُ بنُ حارثةَ وجعفرٌ، فقضَى بها النبىُّ ﷺ لخالتِها امرأةِ جعفرٍ، وقال: «الخالةُ بمنزلةِ الأمِّ»[3][1].

وفيها عقَد عثمانُ بنُ عفانَ على أمِّ كُلْثومٍ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، بعدَ وفاةِ أختِها رُقَيَّةَ، وكان [٢/٢٣٧ظ] عقْدُه عليها فى رَبيعٍ الأولِ منها، وبنَى بها فى جُمادَى الآخِرةِ منها، كما تقدَّم، فيما ذكَره الواقدىُّ[4].

وفيها، قال ابنُ جريرٍ[5]: وُلِد لفاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الحسنُ بنُ علىِّ ابنِ أبى طالبٍ. قال: وفيها عَلِقَت[6] بالحسينِ، رضى اللَّهُ عنهم أجمعين.

= ابن الزبير بن العوام. تاريخ بغداد ١٣/١١٢ - ١١٤. والخبر ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤/١٥٨٧ فى ترجمة يعلى بن حمزة بن عبد المطلب.

(١ - ١) سقط من: الأصل، م.

(٢) دونكِ: اسم فعل أمر بمعنى خُذى.

(٣) البخارى (٤٢٥١).

(٤) تقدم فى صفحة ٣٢٥.

(٥) تاريخ الطبرى ٢/٥٣٧. حوادث السنة الثالثة.

(٦) علقت: حملت.

بسم الله الرحمن الرحيم

سَنةُ أربعٍ مِن الهجرةِ النبويَّةِ

فى المُحَرَّمِ منها كانت سَرِيَّةُ أبى سَلَمَةَ بنِ عبدِ الأسدِ إلى[1] طُلَيْحةَ الأَسَدىِّ، فانتَهَى إلى ماءٍ[2] يُقالُ له: قَطَنٌ[3].

قال الواقدىُّ[4]: حدَّثنا عمرُ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدٍ اليَرْبُوعىُّ، عن سَلَمَةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ[5] أبى سَلَمَةَ وغيرِه، قالوا: شَهِد أبو سَلَمَةَ أحدًا[6]، فجُرِح جُرْحًا على عَضُدِه، فأقام شهرًا يُداوَى، فلمَّا كان هلالُ المُحَرَّمِ على رأسِ خمسةٍ وثلاثين شهرًا مِن الهجرةِ، دعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «اخرُجْ فى هذه السَّرِيَّةِ، فقد استَعْمَلْتُك عليها». وعقَد له لِواءً وقال:

---

(١) فى م: «أبى». وهو خطأ.

(٢) فى م: «ما».

(٣) قطن. قال أبو حنيفة: قطن جبل بنجد، فى بلاد بنى أسد، على يمينك إذا فارقت الحجاز وأنت صادر من النقْرَة. وقال ابن إسحاق: ماء من مياه بنى أسد بنجد. معجم ما استعجم ٣/ ١٠٨٣.

(٤) مغازى الواقدى ١/ ٣٤٠ - ٣٤٤، بأطول من هذا.

(٥) فى ص: «عن».

(٦) سبق للمصنف أن ذكر أبا سلمة فيمن شهد بدرًا وقتل بها فى صفحة ٢٣٤ مما نقله من كتاب الأحكام الكبير للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسى، ولم يُعقب عليه المصنف حينها كعادته رحمه اللَّه. وكذا سكت عنه فى آخر الكلام على وقعة أحد. والصحيح أنه شهد بدرًا وأحدًا وتوفى بعد أحدٍ كما سيذكر ذلك المصنف نفسه صفحة ٥٨٢، وكما صحح ذلك ابن حجر. وإنما اختلف هل توفى سنة ثلاث أم سنة أربع، والجمهور على أنه توفى سنة أربع. انظر الاستيعاب ٤/ ١٦٨٢، أسد الغابة ٢/ ٢٩٥، ٢٩٦، ٦/ ١٥٢، الإصابة ٤/ ١٥٣.

« سِرْ حتى تَأتىَ أرضَ بنى أسدٍ ، فأَغِرْ عليهم » . وأوصاه بتقوى اللَّهِ ، وبمَن معه مِن المسلمين خيرًا ، وخرَج معه فى تلك السَّرِيةِ خمسون ومائةٌ ، فانتَهَى إلى أَدنى قَطَنٍ ، وهو ماءٌ لبنى أَسَدٍ ، وكان هناك طُلَيْحةُ الأَسَدىُّ وأخوه سَلَمَةُ ابنا خُوَيْلِدٍ ، وقد جمَعا خَلقًا[1] مِن بنى أسدٍ ليَقْصِدوا حربَ النبىِّ ﷺ ، فجاء رجلٌ منهم إلى النبىِّ ﷺ فأخبرَه بما تَمالَئوا عليه[2] ، فبعَث معه أبا سَلَمَةَ فى سَرِيَّتِه هذه ، فلما انتَهَوا إلى أرضِهم ، تفرَّقوا وترَكوا نَعَمًا كثيرًا لهم مِن الإبلِ والغَنَمِ ، فأَخَذ ذلك كلَّه أبو سَلَمَةَ ، وأسَر منهم معه ثلاثةَ مَماليكَ ، وأقْبَل راجعًا إلى المدينةِ ، فأعْطَى ذلك الرجلَ الأَسَدىَّ الذى دلَّهم نصيبًا وافرًا مِن المَغْنَمِ ، وأخْرَج صَفِىَّ النبىِّ ﷺ ؛ عبدًا ، وخَمَّسَ الغَنِيمةَ ، وقسَمها بينَ أصحابِه ، ثُم قَدِم المدينةَ .

قال عمرُ بنُ عثمانَ : فحدَّثنى عبدُ الملكِ بنُ عُمَيْرٍ[3] ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ سعيدِ بنِ يَرْبوعٍ ، عن عمرَ بنِ أبى سَلَمَةَ قال : كان الذى جرَح أبى[4] أبو أُسامةَ الجُشَمىُّ ، فمكث شهرًا يُداوِيه ، فبرَأ ، (5)فيما نرَى(5) ، وبعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المحرَّمِ - يعنى مِن سنةِ أربعٍ - إلى قَطَنٍ ، فغاب بِضْعَ عشْرَةَ ليلةً ، فلمَّا دخَل المدينةَ انْتَقَض[6] به جُرْحُه ، فمات لثلاثٍ بَقِين مِن جُمادَى

---

(1) فى م : « حلفاء » .

(2) تمالئوا عليه : أى تعاونوا وتظاهروا عليه . انظر اللسان (م ل أ) .

(3) فى النسخ : « عبيد » . والمثبت من المغازى .

(4) سقط من : ص .

(5 - 5) فى الأصل ، م : « فلما برأ » .

(6) فى ص : « انتقص » . وانتقض : أى تجدَّد بعد التئامه . يقال : انتقض الجرح بعد البُرء . وانتقض =

الأُولى[1] . قال عمرُ : واعتدَّت أمى حتى خَلَت أربعةُ أشهرٍ وعشْرًا ، ثُم تزوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ ودخَل بها فى ليالٍ بَقِين مِن شَوَّالٍ ، فكانت أمى تقولُ : ما بأسٌ بالنكاحِ فى شَوَّالٍ والدخولِ فيه ، وقد تزوَّجنى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى شَوَّالٍ و[2]أعرسَ بى[2] فيه . قال : وماتت أُمُّ سَلَمَةَ فى ذى القَعْدةِ سنةَ تسعٍ وخمسين . رَواه البيهقىُّ[3] .

قلتُ : سنَذْكُرُ فى أواخرِ هذه السنةِ فى شَوَّالِها تزويجَ النبىِّ ﷺ بأمِّ سَلَمَةَ ، وما يتَعَلَّقُ بذلك مِن وِلايةِ الابنِ أمَّه فى النكاحِ ، ومذاهبِ العلماءِ فى ذلك ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، وبه الثقةُ .

= الأمر بعد التئامه . وانتقض أمر الثغر بعد سدِّه . انظر اللسان (ن ق ض) .

(١) كذا فى النسخ . ولعله الصواب ، وفى المغازى ، ودلائل النبوة للبيهقى : « الآخرة » . ولا يستقيم السياق بعد ذلك باعتبار وفاة أبى سلمة فى أواخر جمادى الآخرة ، إذ ما بين أواخر جمادى الآخرة وأواخر شوال لا يزيد على أربعة أشهر ، وهى مدة أقلّ من مدة العدة . وسيذكر المصنف فى صفحة ٥٨٢ أن وفاته فى جمادى الأولى من سنة أربع فاللَّه أعلم .

(٢ - ٢) فى م : « بنى » .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٣١٩ - ٣٢٢، من طريق الواقدى عن عمر بن عثمان بالإسنادين السابقين .

غزوةُ الرَّجِيعِ

قال الواقديُّ[(١)] : وكانت فى صَفَرٍ - يعنى سنةَ أربعٍ - بعثَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِ مكةَ ليُخْبِروه[(٢)] . قال[(٣)] : والرَّجيعُ على سبعةِ[(٤)] أميالٍ مِن عُسْفانَ .

قال البخاريُّ[(٥)] : حدَّثنى إبراهيمُ بنُ موسى ، أخبرَنا هشامُ بنُ يوسفَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن عمرِو بنِ أبى سُفيانَ الثَّقَفىِّ ، عن أبى هريرةَ قال : بَعَث النبىُّ ﷺ سَرِيَّةً عَيْنًا ، وأمَّر عليهم عاصمَ بنَ ثابتٍ ، وهو جدُّ عاصمِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ ، فانطَلَقوا حتى إذا كانوا بينَ عُسْفانَ ومَكَّةَ ، ذُكِروا لِحَىٍّ مِن هُذَيْلٍ يقالُ لهم : بنو لِحْيانَ . فتَبِعوهم بقريبٍ مِن مائةِ [٢/٢٣٨و] رامٍ ، فاقْتَصُّوا آثارَهم ، حتى أتَوا منزِلًا نزَلوه فوجَدوا فيه نَوَى تمرٍ تَزَوَّدُوه مِن المدينةِ ، فقالوا : هذا تمرُ يَثْرِبَ . فتَبِعوا آثارَهم حتى لَحِقوهم ، فلما انتَهَى عاصمٌ وأصحابُه لجَئُوا إلى فَدْفَدٍ[(٦)] ، وجاء القومُ فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهدُ والميثاقُ إن نزَلْتم

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٣٢٣، عن الواقدى . وانظر مغازى الواقدى ١/ ٣٥٤.

(٢) فى الأصل : « ليحيزوه » . وفى م : « ليجيزوه » . وتكملة قول الواقدى فى الدلائل : « خبر قريش ، فسلكوا على النجدية ، حتى كانوا بالرجيع فاعترضت لهم بنو لحيان » . وقد ذكر محققوه أنهم استكملوه من مغازى الواقدى . انظر مغازى الواقدى ١/ ٣٥٤.

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٣٢٣ عن الواقدى .

(٤) فى النسخ : « ثمانية » . والمثبت من الدلائل . وانظر تاريخ الإسلام - جزء المغازى ص ٢٣٠.

(٥) البخارى (٤٠٨٦) .

(٦) فدفد : هى الرابية المشرفة . فتح البارى ٧/ ٣٨١.

إلينا ؛ ألّا نَقْتُلَ منكم رجلًا . فقال عاصمٌ : أمّا أنا فلا أَنْزِلُ فى ذمةِ كافرٍ ، اللهم أَخْبِرْ عنا رسولَك . فقاتَلوهم[1] حتى قتَلوا عاصمًا فى سبعةِ نَفَرٍ بالنَّبْلِ ، وبَقِىَ خُبَيْبٌ وزيدٌ ورجلٌ آخرُ ، فأعْطَوهم العهدَ والمِيثاقَ ، فلمّا أعْطَوهم العهدَ والميثاقَ ، نزَلوا إليهم ، فلمّا استَمْكَنوا منهم ، حَلُّوا أَوْتارَ قِسِيِّهم فرَبَطوهم بها ، فقال الرجلُ الثالثُ الذى معهما : هذا أولُ الغدرِ . فأبَى أن يَصْحَبَهم ، فجَرُّوه وعالَجوه على أن يَصْحَبَهم فلم يَفْعَلْ ، فقتَلوه ، وانطَلَقوا بخُبَيْبٍ وزيدٍ حتى باعوهما بمكةَ . فاشتَرَى خُبَيْبًا بنو الحارثِ بنِ عامرِ بنِ نَوْفَلٍ ، وكان خُبَيْبٌ هو قَتَلَ الحارثَ يومَ بدرٍ ، فمكَث عندَهم أسيرًا ، حتى إذا أجْمَعوا قتْلَه ، استعار مُوسًى مِن بعضِ بناتِ الحارثِ[2] ليَسْتَحِدَّ بها فأعارتْه . قالت : فغفَلْتُ عن صبىٍّ لى ، فدرَج إليه حتى أتاه ، فوضَعه على فَخِذِه ، فلمَّا رأيتُه فزِعْتُ فَزْعَةً عرَف ذلك منى ، وفى يدِه المُوسَى ، فقال : أتَخْشَيْن أن أَقْتُلَه ؟ ما كنتُ لِأَفْعَلَ ذاك إن شاء اللَّهُ . وكانت تقولُ : ما رأيْتُ أسيرًا قطُّ خيرًا مِن خُبَيْبٍ ، لقد رأيْتُه يَأْكُلُ من قِطْفِ عِنَبٍ وما بمكةَ يومئذٍ ثمرةٌ ، وإنه لَمُوثَقٌ فى الحديدِ ، وما كان إلّا رزقًا رزَقه اللَّهُ . فخرَجوا به مِن الحرمِ ليَقْتُلوه ، فقال : دَعُونى أُصَلِّى ركعتين . ثم انصَرَف إليهم فقال : لولا أن ترَوا أنَّ ما بى جزَعٌ مِن الموتِ لزِدْتُ . فكان أوَّلَ مَن سنَّ الركعتين عندَ القتلِ هو ، ثم قال : اللهمَّ أَحْصِهم عَدَدًا [3]واقْتُلْهم بِدَدًا[3] . ثُم قال :

---

(١) بعده فى الأصل ، ص : « فرموهم » . وهى رواية بعض نسخ البخارى بدلا من « قاتلوهم » . انظر صحيح البخارى - طبعة الشعب ١٣٣/٥ حاشية (٢) .

(٢) بعده فى ص : « اسمها زينب بنت الحارث ، وقيل : مارية بنت حجين بن إهاب » .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ ، وهى زيادة من رواية إبراهيم بن سعد فى البخارى (٣٩٨٩) كما أشار =

ولستُ أُبالِي حينَ أُقْتَلُ مسلمًا   على أيِّ شِقٍّ كان في اللَّهِ مَصْرَعِي

وذلك في ذاتِ الإلهِ وإن يَشَأْ   يُبارِكْ على أوْصالِ شِلْوٍ[1] مُمَزَّعِ

قال: ثم قام إليه عُقبةُ بنُ الحارثِ فقتَله، وبعَثتْ قريشٌ إلى عاصمٍ؛ ليُؤْتَوا بشيءٍ مِن جسدِه يعْرِفونه، وكان عاصمٌ قتَل عظيمًا مِن عظمائِهم يومَ بدرٍ، فبعَث اللَّهُ عليه مثلَ الظُّلَّةِ مِن الدَّبْرِ[2]، فحَمَتْه مِن رُسُلِهم، فلم يَقْدِروا منه على شيءٍ.

ثم قال البخاريُّ[3]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ، حدَّثنا سفيانُ، عن عمرٍو، سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ: الذى قتَل خُبَيْبًا هو أبو سِرْوَعةَ.

قلتُ: واسمُه عُقبةُ بنُ الحارثِ، وقد أسْلم بعدَ ذلك، وله حديثٌ في الرَّضاعِ[4]، وقد قيل: إن أبا سِرْوَعةَ وعُقبةَ أخَوانِ[5]. فاللَّهُ أعلمُ.

هكذا ساق البخاريُّ في كتابِ المغازى مِن «صحيحِه» قصةَ أصحابِ[6]

= بذلك الحافظ فى فتح البارى ٧/ ٣٨٣. قال ابن الأثير: بددا: يروى بكسر الباء، جمع بُدَّة، وهى الحصة والنصيب، أى اقتلهم حصصا مقسّمة، لكل واحد حصته ونصيبه. ويروى بالفتح، أى متفرقين فى القتل واحدا بعد واحد، من التبديد. النهاية ١/ ١٠٥.

(١) قال الحافظ ابن حجر: الشلو بكسر المعجمة: الجسد، وقد يطلق على العضو، ولكن المراد به هنا الجسد. فتح البارى ٧/ ٣٨٤.

(٢) الدبر: الزنابير، وقيل: ذكور النحل. ولا واحد له. المصدر السابق.

(٣) البخارى (٤٠٨٧).

(٤) الحديث عند البخارى وغيره، البخارى (٨٨، ٢٠٥٢، ٢٦٤٠، ٢٦٥٩، ٢٦٦٠، ٥١٠٤).

(٥) ذكر الحافظ فى الفتح ٣٨٥/٧ أن جماعة من أهل السير والنسب قالوا: أبو سروعة أخو عقبة بن الحارث.

(٦) سقط من: م.

الرَّجيعِ، ورَواه أيضًا فى التوحيدِ وفى الجِهادِ[1]، مِن طُرُقٍ عن الزهرىِّ، عن عمرِو بنِ أبى سفيانَ [2]بنِ أَسِيدِ بنِ جاريةَ[2] الثَّقَفىِّ حليفِ بنى زُهْرةَ، ومنهم مَن يقولُ: عمرُ بنُ أبى سفيانَ[3]. والمشهورُ عمرٌو. وفى لفظٍ للبخارىِّ[4]: بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عشرةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عينًا، وأمَّر عليهم عاصمَ بنَ ثابتِ بنِ أبى الأَقْلَحِ. وساق نحوَه. وقد خالفه محمدُ بنُ إسحاقَ، وموسى بنُ عُقبةَ وعُروةُ ابنُ الزُّبَيرِ[5] فى بعضِ ذلك، ولْنَذْكُرْ كلامَ ابنِ إسحاقَ؛ ليُعْرَفَ ما بينَهما مِن التفاوُتِ والاختلافِ، على أنَّ ابنَ إسحاقَ إمامٌ[6] فى هذا الشأنِ، و[7]غيرُ مُدافَعٍ، كما قال الشافعىُّ، رحِمه اللَّهُ[8]: مَن أراد المغازىَ فهو عِيالٌ على محمدِ بنِ إسحاقَ.

قال محمدُ بنُ إسحاقَ، رحِمه اللَّهُ[9]: حدَّثنا عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ قال: قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَ أُحدٍ رَهْطٌ مِن عَضَلٍ والقارَةِ، فقالوا:

---

(١) البخارى فى التوحيد (٧٤٠٢)، وفى الجهاد (٣٠٤٥).

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «وأسد بن حارثة». وفى ص: «بن أسد بن جارية». والمثبت من صحيح البخارى (٧٤٠٢). وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٤، ٤٥.

(٣) قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣١٠: وأكثر أصحاب الزهرى قالوا فيه: عمرو. بفتح العين. وقال بعضهم: عمر. بضم العين. ورجَّح البخارى أنه عمرو.

(٤) البخارى (٣٠٤٥). وانظر (٣٩٨٩).

(٥) انظر سياق ابن إسحاق فى سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٩ - ١٧٣، وسياق موسى بن عقبة وعروة، فى دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٣٢٦، ٣٢٧.

(٦) فى ص: «أقام».

(٧) سقط من: م. وفى ص: «عن».

(٨) تقدم تخريجه فى ٤/ ٢٣٥.

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٩.

يا رسولَ اللَّهِ، إن فينا إسلامًا، فابْعَثْ معنا [٢/٢٣٨ظ] نفَرًا مِن أصحابِك يُفَقِّهوننا فى الدينِ، ويُقْرِئُوننا القرآنَ، ويُعَلِّمُوننا شَرائعَ الإسلامِ. فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ معهم نفَرًا ستةً مِن أصحابِه وهم؛ مَرْثَدُ بنُ أبى مَرْثَدٍ الغَنَوىُّ، حليفُ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ - قال ابنُ إسحاقَ: وهو أميرُ القومِ - وخالدُ بنُ البُكَيْرِ اللَّيْثِىُّ، حليفُ بنى عَدِىٍّ، وعاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أبى الأَقْلَحِ، أخو بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ، وخُبَيْبُ بنُ عَدِىٍّ، أخو بنى جَحْجَبَى بنِ كُلْفَةَ بنِ عمرِو بنِ عَوْفٍ، وزيدُ بنُ الدَّثِنَةِ، أخو بنى بَياضةَ بنِ عامرٍ، وعبدُ اللَّهِ بنُ طارقٍ، حليفُ بنى ظَفَرٍ. رضى اللَّهُ عنهم. هكذا قال ابنُ إسحاقَ أنَّهم كانوا ستةً، وكذا ذكَر موسى بنُ عُقبةَ[(١)]، وسمَّاهم كما قال ابنُ إسحاقَ. وعندَ البخارىِّ أنهم كانوا عشَرةً، وعندَه أنَّ أميرَهم[(٢)] عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أبى الأَقْلَحِ. فاللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ إسحاقَ[(٣)]: فخرَجوا مع القومِ، حتى إذا كانوا على الرَّجيعِ - ماءٍ لهُذَيْلٍ بناحيةِ الحجازِ، مِن صُدورِ الهَدْأَةِ - غَدَروا بهم، فاستَصْرَخوا عليهم هُذَيْلًا، فلم يَرُعِ القومَ - وهم فى رِحالِهم - إلَّا الرجالُ بأيديهم السيوفُ قد غَشُوهم، فأخَذوا أسيافَهم ليُقاتِلوا القومَ، فقالوا لهم: إنا واللَّهِ ما نُريدُ قتلَكم، ولكنا نُريدُ أن نُصِيبَ بكم شيئًا مِن أهلِ مكةَ، ولكن عهدُ اللَّهِ ومِيثاقُه أن لا نَقْتُلَكم. فأمَّا مَرْثَدٌ وخالدُ بنُ البُكَيْرِ وعاصمُ بنُ ثابتٍ فقالوا: واللَّهِ لا نَقْبَلُ مِن

---

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٢٧، عن موسى بن عقبة.

(٢) فى الأصل، م: «كبيرهم».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٩، ١٧٠.

مُشْرِكٍ عهدًا ولا عقدًا أبدًا . وقال عاصمُ بنُ ثابتٍ[1] :

ما عِلَّتى وأنا جَلْدٌ نابِلُ[2] والقَوْسُ فيها وَتَرٌ عُنابِلُ[3]

تَزِلُّ عن صَفْحتِها المَعابِلُ[4] الموتُ حقٌّ والحياةُ باطلُ

وكلُّ ما حَمَّ[5] الإلهُ نازِلُ بالمرءِ والمرءُ إليه آيِلُ

إن لم أُقاتِلْكم فأُمِّى[6] هابِلُ[7]

وقال عاصمٌ أيضًا :

أبو سليمانَ وريشُ المُقْعَدِ[8] وضَالَةٌ[9] مثلُ الجحيمِ المُوقَدِ

إذا النَّواحى[10] افتُرِشتْ لم أُرْعَدِ ومُجْنَأٌ مِن جِلْدِ ثَوْرٍ أَجْرَدِ[11]

---

(١) بعده فى الأصل، م: « والله أعلم، ولله الحمد والمنة ».

(٢) الجلد: القوى. والنابل: صاحب النبل. انظر المعجم الوسيط (ج ل د)، وشرح غريب السيرة ٢/ ١٦٩.

(٣) العنابل: الشديد، وكأنه من العبالة، وهى القوة، والنون زائدة. الروض الأنف ٦/ ١٨٤.

(٤) المعابل: جمع مِعْبَلَة، وهو نصل عريض طويل. شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٩.

(٥) فى الأصل: « حتم ». وحم: قدّر. المصدر السابق.

(٦) فى الأصل: « فإنى ».

(٧) هابل: فاقد. يقال: هبِلَتْه أمه. إذا فقدته. شرح غريب السيرة ٢/ ١٦٩.

(٨) قوله: أبو سليمان. أى أنا أبو سليمان قد عُرِفتُ فى الحروب، وعندى نبل راشها - أى ركب لها ريشًا - المُقْعَدُ، والمقعد: اسم رجل، وكان رائشًا صانعًا. انظر الروض الأنف ٦/ ١٨٥، وشرح غريب السيرة ٢/ ١٧٠.

(٩) الضالة: شجرة تصنع منها القسى والسهام، وجمعها ضالٌ. والضالة هنا يعنى بها القوس. شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٠.

(١٠) كذا فى النسخ. وفى السيرة: « النواجى ». قال أبو ذر: النواجى بالجيم: الإبل السريعة، ومن رواها « النواحى » بالحاء المهملة، فمعلوم. المصدر السابق. والمعنى على رواية النواحى؛ أنه لا يخاف ولا يفزع إذا امتلأت عليه نواحى ميدان القتال بالمقاتلين من أعدائه.

(١١) مجنأ: ترس فيه انحناء. وأجرد: أملس. المصدر السابق.

ومُؤمِنٌ بما على محمدِ

وقال أيضًا :

أبو سليمانَ ومِثلى رَامى وكان قومِى مَعْشرًا كِراما

قال : ثم قاتل حتى قُتِل ، وقُتِل صاحباه ، فلمّا قُتِل عاصمٌ ، أرادتْ هُذَيْلٌ أخْذَ رأسِه ؛ ليَبيعوه مِن سُلافَةَ[1] بنتِ سعدِ بنِ شُهَيْدٍ[2] ، وكانت قد نذَرَتْ حينَ أصاب ابنَيْها يومَ أحدٍ ؛ لَئِن قدَرتْ على رأسِ عاصمٍ ، لتَشْرَبَنَّ فى قِحْفِه[3] الخمرَ ، فمنَعتْه الدَّبْرُ - [4]هكذا ذكره البخارىُّ[5] بعدَ وصولِ خُبَيْبٍ وزيدِ بنِ الدَّثِنَةِ إلى مكةَ . وهذا الذى ذكَره ابنُ إسحاقَ أنسبُ - قال[6][4] : فلمَّا حالت[7] بينَهم وبينَه قالوا : دَعُوه حتى يُمْسِىَ فتَذْهَبَ عنه فنَأْخُذَه . فبعَث اللَّهُ الوادىَ ، فاحتَمَل عاصمًا فذهَب به ، وقد كان عاصمٌ قد أعْطَى اللَّهَ عهدًا أن لا يَمَسَّه مشركٌ ، ولا يَمَسَّ مشركًا أبدًا ؛ تَنَجُّسًا ، فكان عمرُ بنُ الخطابِ يقولُ حينَ بلَغه أن الدَّبْرَ منَعتْه : يَحْفَظُ اللَّهُ العبدَ المؤمنَ ، كان عاصمٌ نذَر أن لا يَمَسَّه مشركٌ ، ولا يَمَسَّ مشركًا أبدًا فى حياتِه ، فمنَعه اللَّهُ بعدَ وفاتِه كما امتَنع منه فى حياتِه .

---

(١) أى ليبيعوه لها .

(٢) فى الأصل ، م : « سهيل » .

(٣) قحف الرأس : هو الذى فوق الدماغ . وقيل : هو ما انفلق من جمجمته وانفصل . النهاية ٤/ ١٧.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) أى ذكر البخارى أنهم أرادوا أخذ رأس عاصم بعدما وصلوا إلى مكة ، خلافًا لما ذكره ابن إسحاق هنا . انظر ص ٥٠٠.

(٦) أى ابن إسحاق .

(٧) أى الدبر . وانظر حواشى ص ٥٠٠ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وأما خُبَيْبٌ وزيدُ بنُ الدَّثِنَةِ وعبدُ اللَّهِ بنُ طارقٍ فَلانوا ورَقُّوا ورَغِبوا فى الحياةِ، وأعْطَوا بأيديهم فأسَروهم، ثم خرَجوا بهم إلى مكةَ ليَبيعوهم بها، حتى [٢/٢٣٩و] إذا كانوا بالظَّهْرانِ، انتزَع عبدُ اللَّهِ بنُ طارقٍ يدَه مِن القِرَانِ[2]، ثم أخَذ سيفَه، واستأْخَر عنه القومُ، فرَمَوه بالحجارةِ حتى قتَلوه، فقَبْرُه بالظَّهْرانِ، [3]وأما خُبَيْبُ بنُ عَدِىٍّ، وزيدُ بنُ الدَّثِنَةِ[3]، فقدِموا بهما مكةَ. [4]قال ابنُ هشامٍ[4] : فباعوهما مِن قريشٍ بأسِيرَيْن مِن هُذَيْلٍ كانا بمكةَ.

قال ابنُ إسحاقَ[5] : فابتاع خُبَيْبًا حُجَيْرُ بنُ أبى إهابٍ التَّميمىُّ، حليفُ بنى نَوْفَلٍ لعُقبةَ بنِ الحارثِ بنِ عامرِ بنِ نَوْفَلٍ، وكان أبو إهابٍ أخا الحارثِ بنِ عامرٍ لأمِّه؛ ليَقْتُلَه[6] بأبيه. قال: وأما زيدُ بنُ الدَّثِنَةِ [7]فابتاعه صَفْوانُ بنُ أُميةَ؛ ليَقْتُلَه بأبيه[7]، فبعَثه مع مولًى له يُقالُ له: نِسْطاسٌ. إلى التَّنْعيمِ، وأخرَجه مِن الحرمِ ليَقْتُلَه، واجتَمع رَهْطٌ مِن قريشٍ، فيهم أبو سفيانَ بنُ حربٍ، فقال له أبو سفيانَ حينَ قُدِّمَ ليُقتَلَ: أَنْشُدُك اللَّهَ يا زيدُ، أتُحِبُّ أنَّ محمدًا عندَنا الآنَ مكانَك نَضْرِبُ عنقَه وأنك فى أهلِك؟ قال: واللَّهِ ما أُحِبُّ أنَّ محمدًا الآنَ فى

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧١.

(٢) القران: الحبل الذى يُقرن به الأسير مع غيره. شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٠.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧١، ١٧٢.

(٦) أى ليقتل عقبة بن الحارث خبيبًا، مقابل قتل خبيب الحارث. انظر حديث البخارى فى أول الغزوة.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

مكانِه الذى هو فيه تُصِيبُه شوكةٌ تُؤْذيه وأنى جالسٌ فى أهلى . قال : يقولُ أبو سفيانَ : ما رأيتُ مِن الناسِ أحدًا يُحِبُّ أحدًا كحُبِّ أصحابِ محمدٍ محمدًا . قال : ثم قتَله نِسْطاسٌ . قال : وأما خُبَيْبُ بنُ عَدِىٍّ ، فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجِيحٍ ، أنه حُدِّث عن ماوِيَّةَ[1] مولاةِ حُجَيْرِ بنِ أبى إهابٍ ، وكانت قد أَسلَمَتْ ، قالت : كان خُبَيْبٌ عندى ، حُبِس فى بيتى ، فلقد اطَّلَعتُ عليه يومًا ، وإنَّ فى يدِه لَقِطْفًا مِن عِنَبٍ مثلَ رأسِ الرَّجُلِ يَأْكُلُ منه ، وما أَعْلَمُ فى أرضِ اللَّهِ عنبًا يُؤْكَلُ .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وحدَّثنى عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجِيحٍ أنهما قالا : قالت : قال لى حينَ حضَره القتلُ : ابْعَثى إلىَّ بحَديدةٍ أَتَطَهَّرُ بها للقتلِ . قالت : فأعْطَيْتُ غلامًا مِن الحَىِّ المُوسَى ، فقلتُ له : ادْخُلْ بها على هذا الرجلِ البيتَ . قالت : فواللَّهِ إن هو إلّا أن وَلَّى الغلامُ بها إليه ، فقلتُ : ماذا صنَعْتُ ؟ أصاب واللَّهِ الرجلُ ثأرَه بقتلِ[3] هذا الغلامِ ، فيكونُ رجلًا برجلٍ . فلما ناوَله الحَديدةَ أخَذها مِن يدِه ، ثُم قال : لَعَمْرُكَ ما خافت أُمُّك غَدْرى حينَ[4] بَعَثَتْك بهذه الحديدةِ إلىَّ . ثم خَلَّى سبيلَه . قال ابنُ هشامٍ : ويقالُ : إنَّ الغلامَ ابنُها .

---

(١) فى ص : « مارية » . ويروى فى اسمها بالواو والراء . انظر الاستيعاب ٤/ ١٩١١، وأسد الغابة ٧/ ٢٦٢، والإصابة ٨/ ١١٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٢، ١٧٣.

(٣) فى م : « يقتل » .

(٤) سقط من : الأصل، ص .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : قال عاصمٌ : ثم خرَجوا بخُبَيْبٍ ، حتى جاءوا به إلى التَّنْعِيمِ ليَصْلُبوه ، قال لهم : إن رأيْتُم أن تَدَعونى حتى أَرْكَعَ ركعتين فافْعَلوا . قالوا : دونَك فارْكَعْ . فركَع ركعتين أتمَّهما وأحسَنَهما ، ثُم أقبَل على القومِ فقال : أمَا واللَّهِ لولا أن تَظُنُّوا أنى إنما طوَّلْتُ جَزَعًا مِن القتلِ ، لاستَكثَرْتُ مِن الصلاةِ . قال : فكان خُبَيْبٌ أولَ مَن سنَّ هاتين الركعتين عندَ القتلِ للمسلمين .

قال : ثُم رَفَعوه على خَشَبَةٍ ، فلمَّا أوْثَقوه قال : اللَّهُمَّ إنّا قد بَلَّغْنا رسالةَ رسولِك ، فبلِّغْه الغَداةَ ما يُصْنَعُ بنا . ثُم قال : اللَّهمَّ أَحْصِهم عَدَدًا ، واقْتُلْهم بِدَدًا ، ولا تُغادِرْ منهم أحدًا . ثُم قَتَلوه . وكان معاويةُ بنُ أبى سفيانَ يقولُ : حَضَرْتُه يومَئذٍ فيمَن حَضَره مع أبى سفيانَ ، فلقد رأيتُه يُلْقِينى إلى الأرضِ فَرَقًا مِن دعوةِ خُبَيبٍ ، وكانوا يقولون : إنَّ الرجلَ إذا دُعِىَ عليه فاضْطَجَع لجَنْبِه ، زَلَّت[2] عنه .

فائدةٌ[3] : قال السُّهَيْلِىُّ[4] : وإنَّما صارتِ الركعتانِ سُنَّةً – يَعنى عندَ القتلِ – لأنَّها فُعِلتْ فى زمانِ النبىِّ ﷺ ، فأُقِرَّ عليها ، واسْتُحْسِنَتْ مِن صَنِيعِه . قال : وقد صَلّاها زيدُ بنُ حارثةَ فى حياةِ النبىِّ ﷺ . ثم ساق[5] بإسنادِه مِن طريقِ أبى بكرِ بنِ أبى خَيْثَمَةَ ، عن يحيى بنِ مَعِينٍ ، عن يحيى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ بُكَيرٍ ،

---

(١) المصدر السابق .

(٢) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « زالت » . وزلَّتْ : زَلِقتْ ، وتنحَّتْ عنه . وزالت : تحوَّلتْ وانتقَلَتْ . انظر الوسيط (ز ل ل) ، (ز و ل) .

(٣) فى الأصل : « حاشية بخط المصنف » ، وفى م أثبتت الفائدة فى الهامش .

(٤) الروض الأنف ٦/ ١٩٢ .

(٥) أى السهيلى .

عن اللَّيْثِ بنِ سعدٍ قال : بَلَغنى أنَّ زيدَ بنَ حارثةَ اسْتَأْجَر من رجلٍ بغلًا مِن الطائفِ ، واشْتَرَط عليه المُكرِى[1] أن يُنْزِلَه حيثُ شاء ، فمال به إلى خَرِبَةٍ ، فإذا بها قَتْلَى كثيرةٌ ، فلمَّا همَّ بقتلِه قال له زيدٌ : دَعْنى حتى أُصَلِّىَ ركعتَيْن . فقال : صلِّ ركعتَيْن ، لَطالما صلَّى هؤلاء فلم تَنْفَعْهم صلاتُهم شيئًا . قال : فصَلَّيْتُ ثم جاء ليَقْتُلَنى ، فقلتُ : يا أرحمَ الراحمين . فإذا صارخٌ يقولُ : لا تَقْتُلْه . فهاب وذَهَب يَنْظُرُ ، فلم يَرَ شيئًا ، ثُم جاء ليَقْتُلَنى فقلتُ : يا أرحمَ الراحمين . فسَمِع أيضًا الصوتَ يقولُ : لا تَقْتُلْه . فذَهَب ليَنْظُرَ ثُم جاء ، فقلتُ : يا أرحمَ الراحمين . فإذا أنا بفارسٍ على فرسٍ ، فى يدِه حَرْبةٌ فى رأسِها شُعلةٌ مِن نارٍ ، فطَعَنَه بها حتى أنْفَذَه فوَقَع ميتًا . ثُم قال : لمَّا دعوتَ اللَّهَ فى المرَّةِ الأُولَى كنتُ فى السماءِ السابعةِ ، ولمَّا دعوتَه فى المرَّةِ الثانيةِ كنتُ فى السماءِ الدُّنيا ، ولمّا دعوتَه فى الثالثةِ أتَيْتُك . قال السُّهَيْلىُّ[2] : وقد صَلَّاها حُجْرُ بنُ عَدِىٍّ بنِ الأَدْبَرِ حينَ حُمِل إلى معاويةَ مِن العراقِ ، ومعه كتابُ زيادِ بنِ أَبِيهِ ، وفيه أنَّه خَرَج عليه وأراد خَلْعَه ، وفى الكتابِ شهادةُ جماعةٍ مِن التابِعِين ، منهم الحسنُ وابنُ سِيرِينَ ، فلمَّا دَخَل على معاويةَ قال : السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين . قال : أوَ أنا أميرُ المؤمنين ؟ وأمَر بقَتْلِه ، فصَلَّى ركعتَيْن قبلَ قَتْلِه ، رَحِمه اللَّهُ . قال[3] : وقد عاتَبَتْ معاويةَ عائشةُ فى قتلِه ، فقال : إنَّما قَتَلَه مَن شَهِد عليه . ثُم قال : دَعِينى وحُجْرًا ، فإنِّى سألقاه على الجادَّةِ يومَ القيامةِ . قالت : فأين ذَهَب عنك حِلمُ أبى

---

(١) المكرى : أى المؤجرُ صاحبُ الدابة .

(٢) الروض الأنف ٦/ ١٩٠، ١٩١.

(٣) أى السهيلى .

سفيانَ ؟ قال : حينَ غاب عنِّى مِثْلُكِ مِن قومى .

وفى « مغازى موسى بنِ عُقبةَ »[1] : أنَّ خُبيبًا وزيدَ بنَ الدَّثِنَةِ قُتِلا فى يومٍ واحدٍ ، وأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سُمِع يومَ قُتِلا وهو يقولُ : « وعليكما - أو عليك - السلامُ ، خُبيبٌ قَتَلَتْه قريشٌ » .

وذكَر[2] أنَّهم لمَّا صَلَبوا زيدَ بنَ الدَّثِنَةِ ، [٢/ ٢٣٩ظ] رَمَوْه بالنَّبْلِ ليَفْتِنوه عن دينِه ، فما زاده إلَّا إيمانًا وتسليمًا[3] . وذكَر عروةُ وموسى بنُ عُقبةَ[4] أنَّهم لمَّا رَفَعوا خُبيبًا على الخشبةِ ، نادَوْه يُناشِدونه : أتُحِبُّ أنَّ محمدًا مكانَك ؟ قال : لا واللَّهِ العظيمِ ، ما أُحبُّ أن يَفْدِيَنى بشَوْكةٍ يُشاكُها فى قدمِه . فضَحِكوا منه . وهذا ذكَره ابنُ إسحاقَ فى قصةِ زيدِ بنِ الدَّثِنَةِ . فاللَّهُ أعلمُ .

قال موسى بنُ عُقبةَ[5] : زَعَموا أنَّ عمرَو بنَ أميةَ دَفَن خُبيبًا .

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وحدَّثنى يحيى [7] بنُ عَبّادِ [7] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ ، عن أبيه عَبّادٍ ، عن عُقبةَ بنِ الحارثِ قال : سَمِعْتُه يقولُ : واللَّهِ ما أنا قَتَلْتُ خُبيبًا ؛ لِأَنِّى[8] كنتُ أصغرَ مِن ذلك ، ولكنّ أبا مَيْسَرةَ أخا بنى عبدِ الدارِ أخَذ الحَرْبةَ ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٣٢٦ ، عن موسى بن عقبة .
(٢) أى موسى بن عقبة .
(٣) كذا فى النسخ ، وفى الدلائل : « تثبيتا » .
(٤) المصدر السابق ٣/ ٣٢٦، ٣٢٧ عن عروة وموسى بن عقبة .
(٥) المصدر السابق ٦/ ٣٢٧.
(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٣.
(٧ - ٧) سقط من : الأصل .
(٨) فى النسخ : « لأنا » . والمثبت من السيرة ، وانظر فتح البارى ٧/ ٣٨٥.

فجعَلها فى يدى ، ثُم أخَذ بيدى وبالحربةِ ، ثُم طَعَنه بها حتى قَتَله .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : وحدَّثنى بعضُ أصحابِنا قال : كان عمرُ بنُ الخطابِ اسْتَعْمَل سعيدَ بنَ عامرِ بنِ حِذْيَمٍ الجُمَحىَّ على بعضِ الشامِ ، فكانت تُصِيبُه غَشْيَةٌ وهو بينَ ظَهْرَىِ القومِ ، فذُكِر ذلك لعمرَ وقيل : إن الرجلَ مصابٌ . فسأَله عمرُ فى قَدْمَةٍ قدِمها عليه ، فقال : يا سعيدُ ، ما هذا الذى يُصِيبُك ؟ فقال : واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ما بى مِن بأسٍ ، ولكنِّى كنتُ فيمَن حَضَر خُبيبَ ابنَ عدىٍّ حينَ قُتِل ، وسَمِعْتُ دعوتَه ، فواللَّهِ ما خَطَرَتْ على قلبى وأنا فى مجلسٍ قطُّ إلَّا غُشِىَ علىَّ . فزادَتْه عندَ عمرَ خيرًا .

وقد قال الأُمَوىُّ : حدَّثنى أبى قال : قال ابنُ إسحاقَ : وبَلَغَنا أنَّ عمرَ قال : مَن سَرَّه أن ينْظُرَ إلى رجلٍ نَسِيجِ وَحْدِه[2] فلْيَنْظُرْ إلى سعيدِ بنِ عامرٍ .

قال ابنُ هشامٍ[3] : أقام خُبيبٌ فى أيدِيهِم حتى انْسَلَخَتِ الأشهرُ الحرمُ ثُم قَتَلُوه .

وقد رَوَى البيهقىُّ[4] ، مِن طريقِ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ ، حدَّثنى جعفرُ بنُ عمرِو (5) بنِ جعفرِ بنِ عمرٍو (5) بنِ أميةَ ، عن أبيه ، عن جَدِّه عمرِو بنِ أميةَ ، أنَّ

---

(1) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٣، ١٧٤.

(2) نسيج وحده : يريد رجلا لا عيب فيه . وأصله أن الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره . انظر النهاية ٥/ ٤٦.

(3) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٤.

(4) دلائل النبوة ٣/ ٣٣١، ٣٣٢.

(5 - 5) سقط من النسخ والدلائل ، والمثبت من تهذيب الكمال ٢/ ٤٥ فى ترجمة إبراهيم بن إسماعيل ابن مجمع . =

رسولَ اللَّهِ ﷺ كان بَعَثَه عَيْنًا وحدَه، قال: جئتُ إلى خشبةِ خُبيبٍ فرَقيتُ فيها وأنا أتَخوَّفُ العُيونَ، فأطْلَقْتُه فوَقَع إلى الأرضِ، ثُم اقْتَحَمْتُ فانتبَذْتُ قليلًا، ثُم التَفتُّ فلم أرَ شيئًا، فكأنَّما ابْتَلَعَتْه الأرضُ، فلم تُذْكَرْ لخُبيبٍ رِمَّةٌ حتى الساعةِ.

ثُم رَوَى ابنُ إسحاقَ[1]، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ، عن سعيدٍ أو عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: لمَّا قُتِل أصحابُ الرَّجيعِ قال ناسٌ مِن المنافقين: يا ويحَ هؤلاء المَفْتُونِين الذين هَلَكوا هكذا، لا هم أقاموا فى أهْلِيهم، ولا هم أدَّوْا رسالةَ صاحبِهم. فأنزَل اللَّهُ فيهم[2]: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]. وما بعدَها. وأنزَل اللَّهُ فى أصحابِ السَّرِيَّةِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

قال ابنُ إسحاقَ[3]: وكان ممَّا قِيل مِن الشعرِ فى هذه الغزوةِ قولُ خُبيبٍ حينَ أجْمَعوا على قَتْلِه - قال ابنُ هشامٍ: ومِن الناسِ مَن يُنْكِرُها له -:

= قال الحافظ فى التهذيب ٢/ ١٠٠ فى ترجمة جعفر بن عمرو بن أمية: وروى إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى عن أبيه عن جده حديثا. فقال ابن المدينى فى «العلل»: جعفر بن عمرو هذا ليس هو جعفر بن عمرو بن أمية لصلبه، بل هو جعفر بن عمرو بن فلان بن عمرو بن أمية، وإنما الحديث عن جعفر عن أبيه عن جده عمرو بن أمية. قلت - أى الحافظ -: وهذا غاية فى التحقيق، وظهر أن جعفر بن عمرو اثنان... والصواب ما قال ابن المدينى، والله أعلم. انتهى.

(١) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٢/ ٣١٣، من طريق محمد بن إسحاق به. وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٤.

(٢) التفسير ١/ ٣٥٨ - ٣٦٠.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٦، ١٧٧.

لقد جَمَّع الأحْزابُ حَوْلى وألَّبوا[1] قبائلَهمْ واستَجْمَعوا كلَّ مَجْمَعِ

وكلُّهمُ مُبْدى العَداوةِ جاهدٌ علىَّ لأنِّى فى وَثاقٍ مُضَيَّعِ[2]

وقد جَمَّعوا أبناءَهم ونساءَهم وقُرِّبْتُ مِن جِذْعٍ طويلٍ مُمَنَّعِ

إلى اللَّهِ أشْكو غُرْبتى ثُم كُرْبتى وما أرْصَدَ الأعداءُ لى عندَ مَصْرَعى

[٢/ ٢٤٠و] فذا العَرْشِ صَبِّرْنى على ما يُرادُ بى فقد بَضَّعوا لَحْمى وقد يأْس مَطْمَعى[3]

وذلك فى ذاتِ الإلهِ وإن يَشَأْ يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وقد خَيَّرونى الكُفْرَ والموتُ دونَه وقد هَمَلَتْ عَيْناىَ[4] مِن غيرِ مَجْزَعِ

وما بى حِذارُ الموتِ إنِّى لَمَيِّتٌ ولكِنْ حِذارِى جَحْمُ نارٍ مُلَفَّعِ[5]

فواللَّهِ ما أرجو إذا مُتُّ مسلمًا على أىِّ جَنْبٍ كان فى اللَّهِ مَضْجَعى

فلستُ بمُبْدٍ للعدُوِّ تَخَشُّعًا ولا جَزَعًا إنِّى إلى اللَّهِ مَرْجِعى

وقد تقدَّم فى «صحيحِ البخارىِّ»[6] بيتان مِن هذه القصيدةِ، وهما قولُه:

فلستُ أُبالى حينَ أُقْتَلُ مُسلمًا على أىِّ شِقٍّ كان فى اللَّهِ مَصْرَعى

---

(١) ألبوا: جمَّعوا. شرح غريب السيرة ٢/ ١٧١.

(٢) فى الأصل، م: «بمضبع». وفى السيرة: «بمصيع». والمثبت موافق لإحدى روايات السيرة.

(٣) بضعوا: أى قطَّعوه بضعًا. وياس: يأس بالهمز، وهى لغة فى يئس. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٢.

(٤) هملت عيناى: سال دمعهما. المصدر السابق.

(٥) الجحم: الملتهب المتَّقِد، ومنه سميت الجحيم. وملفع أى مُتَلَفِّع، والمتلفع المُشتَمِل؛ يقال: تلفَّع بثوبه. إذا اشتمل به. انظر المصدر السابق.

(٦) تقدم فى صفحة ٥٠٠.

وذلك فى ذاتِ الإلهِ وإن يَشأْ ... يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وقال حسانُ بنُ ثابتٍ يَبْكى خُبيبًا ، فيما ذكَره ابنُ إسحاقَ[1] :

ما بالُ عَيْنِك لا تَرْقا[2] مَدامِعُها ... سَحًّا على الصدرِ مثلَ اللؤلؤِ القَلِقِ[3]

على خُبَيبٍ فتى الفِتيانِ قد عَلِموا ... لا فَشِلٍ حينَ تَلْقاه ولا نَزِقِ[4]

فاذْهَبْ خبيبُ جزاك اللَّهُ طَيِّبةً ... وجنَّةَ الخُلْدِ عندَ الحُورِ فى الرُّفُقِ[5]

ماذا تقولون إنْ قال النبىُّ لكمْ ... حينَ الملائكةُ الأبرارُ فى الأُفُقِ

فيمَ قَتَلْتُم شهيدَ اللَّهِ فى رجلٍ ... طاغٍ قَدَ اوْعَثَ فى البُلْدانِ والرُّفَقِ[6]

قال ابنُ هشامٍ[7] : تَرَكْنا بعضَها ؛ لأنه أقْذَعَ فيها .

وقال حسانُ يَهْجو الذين غدَروا بأصحابِ الرَّجيعِ مِن بنى لِحْيانَ ، فيما ذكَره ابنُ إسحاقَ[8] :

إنْ سَرّكَ الغَدْرُ صِرْفًا لا مِزاجَ له[9] ... فَأْتِ الرَّجيعَ فسَلْ عن دارِ لِحْيانِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٧، وديوان حسان ص ٣٠٧.
(٢) ترقا : أى ترقأ ، فحذف الهمزة . وترقأ : تنقطع . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٢.
(٣) فى م : « الفلق » . والقلق : المتحرك الساقط .
(٤) الفشِل : الجبان الضعيف القوة . والنزق : السيئ الخُلُق . المصدر السابق .
(٥) الرفُق ، بضم الراء والفاء : جمع رفيق . شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٢، ١٧٣.
(٦) أوعث : أى اشتدَّ فساده . والرفَق بفتح الفاء : جمع رُفقة ، بضم الراء وكسرها .
(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٧.
(٨) بعده فى الأصل ، م : « واللَّه أعلم ولله الحمد والمنة والتوفيق والعصمة » . وانظر الشعر فى سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٩، ١٨٠، وديوان حسان ص ١٥٣.
(٩) صرفًا لا مزاج له : الصِّرف هو الخالص الذى لم يُشَبْ بغيره ، يقال : شرابٌ صرفٌ . أى غير ممزوج . انظر الوسيط (ص ر ف) .

قومٌ تَواصَوْا بأَكْلِ الجارِ بينَهمُ فالكلبُ والقِرْدُ والإنسانُ مِثْلانِ

لو يَنْطِقُ التَّيْسُ يومًا قام يَخْطُبُهمْ وكان ذا شَرَفٍ فيهم وذا شانِ

وقال حسانُ بنُ ثابتٍ أيضًا[1] يَهْجو هُذَيْلًا وبنى لِحْيانَ على غَدْرِهم بأصحابِ الرَّجيعِ، رَضِى اللَّهُ تعالى عنهم أجمعين:

لعَمْرِى لقد شانَتْ هُذَيْلَ بنَ مُدْرِكٍ أحاديثُ كانت فى خُبيبٍ وعاصمِ

أحاديثُ لِحْيانٍ صَلَوْا بقَبِيحِها ولحَيانُ جَرَّامون شَرَّ الجرائمِ[2]

أُناسٌ همُ مِن قومِهم فى صَمِيمِهم بمنزِلةِ الزِّمْعانِ دُبْرَ القَوادِمِ[3]

همُ غَدَروا يومَ الرَّجيعِ وأَسْلَمَتْ أمانَتُهم ذا عِفَّةٍ ومَكارمِ

[٢/ ٢٤٠ظ] رسولَ رسولِ اللَّهِ غَدْرًا ولم تَكُنْ هُذَيْلٌ تَوَقَّى[4] مُنْكَراتِ المَحارمِ

فسوف يرَوْن النصرَ يومًا عليهمُ بقَتْلِ الذى تَحْمِيه دونَ الحَرائمِ[5]

أبابِيلُ دَبْرٍ شُمَّسٍ[6] دونَ لَحْمِه حَمَتْ لحمَ شَهَّادٍ عِظامَ[7] المَلاحِمِ[8]

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٠، ١٨١، وليست هذه القصيدة فى ديوانه.

(٢) صلوا بقبيحها: أى أصابهم شرُّها. وجرّامون: كاسبون. شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٦.

(٣) الزمعان: جمع زَمَع، وهو الشَّعْر الذى يكون فوق الرسغ من الدابة وغيرها. ودبر: معناه خَلْف. والقوادم هنا: يعنى بها اليدين. انظر المصدر السابق.

(٤) توقى: أى تَتَوَقَّى.

(٥) بقتل الذى تحميه: يعنى عاصم بن الأقلح الذى حمته النحل. ودون الحرائم: يريد دون أن يمسه أحد من الكفار. المصدر السابق.

(٦) الأبابيل: الجماعات. والدبر: اسم لجماعة النحل. والشمس هنا المُدافِعَة. المصدر السابق.

(٧) فى الأصل، م: «عظيم».

(٨) الملاحم: جمع ملحمة، وهى الحرب التى يُقتَل فيها. شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٦.

لعَلَّ هُذَيْلًا أن يَرَوا بمُصابِه مَصارِعَ قَتْلَى أو مَقامًا لِمأتَمِ

ونُوقِعُ فيها[1] وَقْعةً ذاتَ صَوْلَةٍ[2] يُوافِى بها الرُّكْبانُ أهلَ المَواسِمِ

بأمرِ رسولِ اللَّهِ إنَّ رسولَه رَأَى رَأْىَ ذى حَزْمٍ بلِحْيانَ عالِمِ

قُبَيِّلَةٌ ليس الوفاءُ يُهِمُّهم وإن ظُلِموا لم يَدْفَعوا كَفَّ ظالِمِ

إذا الناسُ حَلُّوا بالفَضاءِ رَأَيْتَهم بمَجْرَى مَسِيلِ الماءِ بينَ المَخارِمِ[3]

مَحَلُّهمُ دارُ البَوارِ ورأيُهم إذا نابَهم أمْرٌ كرَأْيِ البَهائِمِ

وقال حسانُ، رَضِى اللَّهُ عنه، أيضًا يَمْدَحُ أصحابَ الرَّجيعِ، ويُسَمِّيهم فى شعرِه كما ذكَره ابنُ إسحاقَ[4]، رَحِمه اللَّهُ تعالى:

صَلَّى الإلهُ على الذين تَتابَعوا يومَ الرَّجيعِ فأُكْرِموا وأُثِيبوا

رأسُ السَّرِيَّةِ مَرْثَدٌ وأميرُهم وابنُ البُكَيْرِ أمامَهم وخُبَيْبُ[5]

وابنٌ لِطارِقَ[6] وابنُ دَثْنَةَ منهمُ وافاه ثَمَّ حِمامُه المكتوبُ

والعاصمُ المقتولُ عندَ رَجيعِهم كَسَبَ المَعالىَ إنه لَكَسُوبُ

---

(١) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «فيهم».

(٢) الصولة: الشدة. المصدر السابق.

(٣) المخارم: مسايل الماء التى يخرمها السيل. المصدر السابق.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٣، وديوان حسان ص ١٧٣، ١٧٤.

(٥) مَجىء خبيب فى قافية واحدة مع قوله: «المكتوب»، هو من عيوب قوافى الشعر، ويسمى التوجيه. وهو أن يختلف ما قبل الرِّدف، والردف هنا الياء أو الواو فى هذه الأبيات. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٨.

(٦) منعه من الصرف لضرورة الوزن.

مَنَع المَقادةَ[1] أن يَنالوا ظَهْرَه حتـى يُجـالِـدَ إنـه لَـنَـجِـيـبُ

قال ابنُ هشامٍ[2] : وأكثرُ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنكِرُها لحسانَ .

(١) المقادة هنا : المَذَلّة والانقياد إلى أعدائه . شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٣.

سَرِيَّةُ عمرِو بنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِىِّ، (1)على إِثْرِ مقْتَلِ خُبَيْبٍ(1)

قال الواقدىُّ[2] : حدَّثنى إبراهيمُ بنُ جعفرٍ، عن أبيه، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى عُبَيْدةَ، عن جعفرِ بنِ[3] عمرِو بنِ أميةَ الضَّمْرِىِّ، وعبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ، عن عبدِ الواحدِ بنِ أبى عَوْنٍ[4]، وزاد بعضُهم على بعضٍ، قالوا: كان أبو سفيانَ بنُ حربٍ قد قال لنفرٍ مِن قريشٍ بمكةَ: ما أَحدٌ يَغْتالُ محمدًا؟ فإنه يَمْشِى فى الأسْواقِ فتُدْرِكَ ثَأرَنا؟ فأتاه رجلٌ مِن العربِ فدخَل عليه مَنزِلَه، وقال له: إن أنت قَوَّيْتَنى[5] خرَجْتُ إليه حتى أغْتالَه، فإنى هادٍ بالطريقِ خِرِّيتٌ[6]، معى خِنْجَرٌ مثلُ خافِيَةِ النَّسْرِ[7]. قال: أنتَ صاحبُنا. وأعطاه بعيرًا ونَفَقَةً، وقال: اطْوِ أمْرَك[8]؛

(1 - 1) سقط من: م.

(2) أخرجه البيهقى فى الدلائل 3/333 - 337، من طريق الواقدى به، والطبرى فى تاريخه 2/ 542، من طريق محمد بن إسحاق، عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمرى، عن أبيه، عن جده - يعنى عمرو بن أمية - بنحوه.

(3) بعده فى م: «الفضل بن الحسن بن».

(4) فى الأصل، م: «عوف». انظر تهذيب الكمال 18/ 463.

(5) فى الأصل، م: «وفيتنى».

(6) الخريت: الدليل الحاذق. اللسان (خ ر ت).

(7) خافية النسر: الخافية واحدة الخوافى، وهى ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت. اللسان (خ ف ى)، والمعنى: أن معه خنجرا صغيرا يصلح لتنفيذ مهمته.

(8) اطو أمرك: اكتمه.

فإنى لا آمَنُ أن يَسْمَعَ هذا أحدٌ فيَنْمِيَه[1] إلى محمدٍ. قال: قال العربىُّ: لا يَعْلَمُه أَحدٌ. فخرَج ليلًا على راحلتِه فسار خمسًا، وصبَّح ظَهْرَ الحَرَّةِ[2] صُبْحَ[3] سادسةٍ، ثم أقْبَل يسْأَلُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى أَتَى المُصَلَّى، فقال له قائلٌ: قد تَوَجَّه إلى بنى عبدِ الأَشْهَلِ. فخرَج الأعرابىُّ يقودُ راحِلتَه حتى انتَهَى إلى بنى عبدِ الأشْهلِ، فعقَل راحلتَه، ثُم أقْبَل يَؤُمُّ[4] رسولَ اللَّهِ ﷺ، فوجَده فى جماعةٍ مِن أصحابِه، يُحَدِّثُ فى مسجدِه، فدخل، فلمّا رآه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال لأصحابِه: [٢/ ٢٤١و] «إنَّ هذا الرجلَ يريدُ غَدْرًا، واللَّهُ حائلٌ بينَه وبينَ ما يريدُه». فوقَف وقال: أيُّكم ابنُ عبدِ المطلبِ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أنا ابنُ عبدِ المطلبِ». فذهَب يُجْنِئُ[5] على رسولِ اللَّهِ ﷺ كأنه يُسارُّه، فجَبَذه أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ وقال: تَنَحَّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ. وجذَب بداخِلةِ[6] إزارِه، فإذا الخِنْجَرُ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هذا غادرٌ. فأُسْقِط فى يدِ الأعرابىِّ، وقال: دَمِى دَمِى يا محمدُ. وأخَذَ[7] أُسَيْدُ بنُ حُضَيرٍ يُلَبِّبُه[8]، فقال له النبىُّ ﷺ: «اصدُقْنى، ما أنت وما أقدَمَك؟ فإن صَدَقْتَنى نفعَك الصدقُ، وإن كذَبْتَنى فقد أُطْلِعْتُ على ما هَمَمْتَ به». قال العربىُّ: فأنا آمِنٌ؟ قال: «فأنت آمِنٌ».

---

(١) فى ص: «فيمنيه». وينميه: يبلغه.

(٢) فى م: «الحى». والحرة: أرض ذات حجارة سوداء.

(٣) فى الأصل، م: «يوم».

(٤) يؤم: يقصد.

(٥) فى الأصل «يحتى» وفى م «ينحنى» والمثبت من ص. ومعناه يميل. وفعله: أجْنأ يُجنئ إجناءً. النهاية ١/ ٣٠٢.

(٦) فى م: «بداخل». وداخلة الإزار: طرفه وحاشيته من داخل. النهاية ٢/ ١٠٧.

(٧) فى الأصل، م: «وأخذه».

(٨) يلببه: يجعل ثيابه فى عنقه وصدره، ثم يقبضه ويجرّه. اللسان (ل ب ب).

فأخبَره بخبرِ أبى سفيانَ وما جعَل له ، فأمَر به فحُبِس عندَ أُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ ، ثُم دعا به مِن الغَدِ فقال : « قد آمَنْتُك ، فاذْهَبْ حيث شئتَ ، أوَ[1] خيرٌ لك مِن ذلك ؟ » . قال : وما هو ؟ فقال : « أن تَشْهَدَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنِّى رسولُ اللَّهِ » . فقال[2] : أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنك أنتَ رسولُ اللَّهِ[2] ، واللَّهِ يا محمدُ ، ما كنتُ أفْرَقُ[3] مِن الرجالِ ، فما هو إلّا أن رأيتُك فذَهَب عقْلى وضَعُفَتْ نفْسى ، ثم اطَّلَعْتَ على ما همَمْتُ به مما[4] سَبَقْتُ به الرُّكْبانَ ، ولم يطَّلِعْ عليه أحدٌ ، فعرَفْتُ أنك ممنوعٌ وأنك على حقٍّ ، وأن حزبَ أبى سفيانَ حِزْبُ الشيطانِ . فجعَل النبىُّ ﷺ يتبَسَّمُ ، وأقام أيامًا ، ثُم استَأْذَن النبىَّ ﷺ فخرَج مِن عندِه ولم يُسْمَعْ له بذكْرٍ . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرِو بنِ أميةَ الضَّمْرِىِّ ولسَلَمَةَ بنِ أسْلَمَ بنِ حَرِيشٍ : « اخرُجا حتى تأْتِيا أبا سفيانَ بنَ حربٍ ، فإن أصَبتما منه غِرَّةً[5] فاقْتُلاه » . قال عمرٌو : فخرَجْتُ أنا وصاحبى حتى أتَيْنا بطْنَ يَأْجَجَ ، فقيَّدْنا بعيرَنا ، وقال لى صاحبى : يا عمرُو ، هل لك فى أنْ نَأْتِىَ مكةَ ، فنطوفَ بالبيتِ أسبوعًا[6] ونصلىَ ركْعتَيْن ؟ فقلتُ[7] : إنى أعْرَفُ بمكةَ مِن الفرَسِ الأَبْلَقِ ، [8]وإنهم إن رأَوْنى عَرَفونى ، وأنا أَعْرِفُ أهلَ مكةَ ؛ إنهم إذا[8]

---

(١) فى الأصل، ص: « و ».

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) أفرق : أخاف .

(٤) فى النسخ : « فما » . والمثبت من الدلائل .

(٥) أى سبع مرات . النهاية ٢/ ٣٣٦ .

(٦) غرة : غفلة .

(٧) بعده فى م : « أنا أعلم بأهل مكة منك إنهم إذا أظلموا رشوا أفنيتهم ثم جلسوا بها و » . وهى لفظ رواية تاريخ الطبرى ٢/ ٥٤٣.

(٨ - ٨) سقط من : النسخ ، والمثبت من الدلائل .

(1)أَمْسَوا انفجعوا بأفنيتِهم(1) ، فأَبَى عليٌّ فانطَلَقْنا ، فأَتَيْنا مكةَ فطُفْنا أسبوعًا وصلَّيْنا ركعتَيْن ، فلمَّا خرَجْتُ لقِيَنِى معاويةُ بنُ أبى سفيانَ فعرَفنى وقال : عمرُو بنُ أميةَ ! (2)وأخبر أباه(2) ، فنَذِر(3) بنا أهلُ مكةَ فقالوا : ما جاء عمرٌو فى خيرٍ . وكان عمرٌو فاتِكًا(4) فى الجاهليةِ ، فحشَد أهلُ مكةَ وتجمَّعوا ، وهرَب عمرٌو وسَلَمَةُ ، وخرَجوا فى طلَبِهما ، واشْتَدُّوا(5) فى الجبلِ . قال عمرٌو : فدخَلْتُ غارًا فتَغَيَّبْتُ عنهم حتى أصبَحْتُ ، وباتوا يَطْلُبوننا فى الجبلِ ، وعمَّى اللَّهُ عليهم طريقَ المدينةِ أن يَهْتَدوا لراحلتِنا(6) ، فلما كان الغدُ ضَحْوةً ، أَقْبَل عثمانُ بنُ مالكِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمىُّ يَخْتَلى(7) لفرسِه حَشِيشًا ، فقلتُ لسَلَمَةَ بنِ أَسْلَمَ : إذا أَبْصَرَنا أَشْعَر بنا أهلَ مكةَ ، وقد أَقْصَروا(8) عنا . فلم يَزَلْ يَدْنو مِن بابِ الغارِ حتى أَشْرَف علينا . قال : فخرَجْتُ إليه فطعَنْتُه طَعْنةً تحتَ الثَّدْيِ بخِنْجَرى ، فسَقَط وصاح ، فأَسْمَع(9) أهلَ مكةَ ، فأَقْبَلوا بعدَ تفرُّقِهم ، (10)ودخلتُ الغارَ(10) ، وقلتُ

(1 - 1) سقط من : النسخ ، والمثبت من الدلائل . وقوله : « انفجعوا » هكذا جاء فى الدلائل ، ولم نجد له معنى مناسبا هنا ، ولعله : « اضطجعوا » ويقويه ما جاء فى تاريخ الطبرى 2/543 « رشُّوا أفنيتهم ثم جلسوا بها » .

(2 - 2) فى م : « واحزناه » . ولعل صوابها : واخبراه !

(3) نذر بالشىء وبالعدو : علمه فحذره . اللسان (ن ذ ر) .

(4) فاتكا : سفاكًا للدماء .

(5) واشتدوا فى الجبل : أسرعوا فى صعوده .

(6) فى م : « له » .

(7) يختلى : يقطع له الخلا ، والخلا : النبات الرطب . انظر النهاية 2/ 75، والوسيط (خ ل ى) .

(8) فى م : « انفضوا » . وأقصر عن الشىء : كفَّ ونزع عنه وهو يقدر عليه . الوسيط (ق ص ر) .

(9) فى م : « فاجتمع » .

(10 - 10) سقط من : الأصل ، ص . وفى م : « ورجعت إلى مكانى فدخلت فيه » . وهو لفظ رواية الطبرى . والمثبت من الدلائل .

لصاحبى : لا تتحرَّكْ[1] . فأقْبَلوا حتى أتَوْه ، وقالوا : مَن قَتَلكَ ؟ قال : عمرُو بنُ أميةَ الضَّمْرِىُّ . فقال أبو سفيانَ : قد علِمْنا أنه لم يأْتِ لخيرٍ . ولم يسْتَطِعْ أن يُخْبِرَهم بمكانِنا ، فإنه كان بآخرِ رَمَقٍ فمات ، وشُغِلوا عن طلبِنا بصاحبِهم ، فحمَلوه ، فمكَثْنا ليلتَيْن فى مكانِنا [2]حتى خرَجْنا[2] ، فقال صاحبى : يا عمرَو ابنَ أميةَ ، هل لك فى خُبَيْبِ بنِ عَدِىٍّ نُنْزِلُه ؟ فقلتُ له : أين هو ؟ قال : هو ذاك مصلوبٌ ، حولَه الحرَسُ . فقلتُ : أمْهِلْنى وتَنَحَّ عنى ، فإن خَشِيتَ شيئًا فانْحُ[3] إلى بعيرِك فاقْعُدْ عليه ، فأْتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخْبِرْه الخبرَ ودعْنى ، فإنى عالمٌ بالمدينةِ . ثُم اشتَدَدْتُ[4] عليه حتى وجَدْتُه [٢/ ٢٤١ظ] فحمَلْتُه على ظهرى ، فما مَشَيْتُ به إلَّا عشرين ذِراعًا حتى استَيْقَظوا ، فخرَجوا فى أَثَرِى فطَرَحْتُ الخَشبةَ ، فما أنْسَى [5]وقْعَها دَبْ[5] - يَعْنى صَوْتَها - ثُم أَهَلْتُ عليه الترابَ برِجْلى ، فأخَذتُ طريقَ الصَّفْراءِ ، فأَعْيَوا ورجَعوا ، وكنتُ لا أُدرَكُ[6] مع بقاءِ نَفَسٍ[7] ، فانطَلَق صاحبى إلى البعيرِ فركِبه وأتَى النبىَّ ﷺ فأخبَرَه ، وأقْبَلْتُ حتى أشْرَفْتُ على [8]الغَميمِ ، غَميمِ[8] ضَجَنانَ ، فدخَلْتُ فى غارٍ معى قوسى وأَسْهُمى وخِنْجَرى ، فبينما أنا فيه إذ أقْبَل رجلٌ مِن بنى [9]بكرٍ مِن بنى الدِّيلِ[9] ،

---

(١) فى ص : « تحزن » .

(٢ - ٢) فى م : « حتى سكن عنا الطلب ثم خرجنا إلى التنعيم » . وهو لفظ رواية الطبرى .

(٣) فى ص والدلائل : « فانج » . ونحا : قصد .

(٤) فى الأصل ، م : « استدرت » .

(٥ - ٥) فى م : « وجيبها » .

(٦) فى م : « أدرى » .

(٧) فى الأصل ، م : « نفسى » .

(٨ - ٨) فى م : « الغليل غليل » .

(٩ - ٩) فى الأصل ، ص : « بكر بن الديل » . وفى م : « الديل بن بكر » والمثبت من الدلائل .

أعورُ طويلٌ، يَسُوقُ غَنَمًا ومِعْزَى، فدخَل الغارَ وقال: مَن الرجلُ؟ فقلتُ: رجلٌ[1] مِن بنى بكرٍ. فقال: وأنا مِن بنى بكرٍ. ثُم اتَّكأ ورفَع عَقِيرتَه[2] يتغنَّى ويقولُ:

فلستُ بمسلمٍ ما دُمْتُ حيًّا ولستُ أَدينُ دِينَ المسلمينا

فقلتُ فى نفسى: واللَّهِ إنى لأرْجو أن أقْتُلَك. فلمّا نام قمتُ إليه، فقتَلْتُه شَرَّ قِتْلةٍ قتلْتُها أحدًا قطُّ، ثُم خرَجْتُ حتى هبَطْتُ، فلما أسْهَلْتُ[3] فى الطريقِ إذا رجلان بعَثَتهما قريشٌ يتجَسَّسان الأخبارَ، فقلتُ: اسْتَأْسِرا. فأَبَى أحدُهما، فرَمَيْتُه فقتَلْتُه، فلما رَأَى ذلك الآخرُ اسْتَأْسَر، فشَدَدْتُه وَثاقًا، ثُم أقْبَلْتُ به إلى النبىِّ ﷺ، فلما قدِمْتُ المدينةَ رآنى[4] صِبْيانٌ[5] وهم يَلْعَبون، وسَمِعوا أشْياخَهم يقولون: هذا عمرٌو. فاشتَدّ الصبْيانُ إلى النبىِّ ﷺ فأخْبَروه، وأتيْتُه بالرجلِ قد رَبَطْتُ إبهامَيْه بوَتَرِ قوسى، فلقد رأيتُ النبىَّ ﷺ وهو يَضْحَكُ، ثُم دَعا لى بخيرٍ. وكان قُدومُ سَلَمةَ قبلَ قُدومِ عمرٍو بثلاثةِ أيامٍ. رَواه البيهقىُّ.

وقد تقدَّم[6] أن عَمْرًا لما أَهْبَطَ خُبَيْبًا لم يَرَ له رِمَّةً ولا جَسَدًا، فلعله دُفِن مكانَ سُقوطِه. واللَّهُ أعلمُ. وهذه السَّرِيَّةُ إنما استَدْرَكها ابنُ هشامٍ على ابنِ إسحاقَ[7]،

---

(١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) قيل لكل من رفع صوته بالغناء: رفع عقيرته. تاج العروس (ع ق ر).

(٣) أسهل: نزل السهل أو أتاه. الوسيط (س هـ ل).

(٤) فى الأصل، م: «أتى».

(٥) بعده فى م: «الأنصار».

(٦) تقدم فى صفحة ٥١١.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٦٣٣ - ٦٣٥. ولعل قول الحافظ ابن كثير: إنما استدركها ابن هشام على ابن =

وساقها بنحوٍ مِن سياقِ الواقدىِّ لها ، لكنْ عندَه أن رفيقَ عمرِو بنِ أميةَ فى هذه السَّريةِ جَبَّارُ بنُ صَخْرٍ . فاللَّهُ أعلمُ ، وللَّهِ الحمدُ .

= إسحاق . ينطبق على سيرة ابن إسحاق برواية زياد البكائى عنه ، فقد روى قصة هذه السرية الطبرى فى التاريخ ٢/٥٤٢ - ٥٤٥ - كما أشرنا - من طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده بنحو هذا السياق . ويعضد ذلك ما ذكره السهيلى فى الروض الأنف ٧/ ٥٣١، ٥٣٢ عن الحافظ أبى بحر سفيان بن العاصى قال : نقلت من حاشية نسخة من كتاب السير منسوبة بسماع أبى سعيد عبد الرحيم بن عبد اللَّه بن عبد الرحيم وأخويه محمد وأحمد ابنى عبد اللَّه بن عبد الرحيم ما هذا نصه : وجدت بخط أخى قول ابن هشام : هذا مما لم يذكره ابن إسحاق . هو غلط منه ، قد ذكره ابن إسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن أمية فيما حدَّث أسد عن يحيى بن زكريا عن ابن إسحاق .

فهذان طريقان عن ابن إسحاق يذكر فيهما هذه السرية ، لا كما ذكر ابن هشام ونقل ذلك عنه المصنف . فاللَّه أعلم .

سرية بِئْرِ مَعُونَة

وقد كانتْ فى صَفَرٍ منها، وأغْرَب مكحولٌ، رَحِمه اللَّهُ، حيث قال: إنها كانت بعدَ الخَنْدقِ[1].

قال البخاريُّ[2]: حدَّثنا أبو مَعْمَرٍ، حدَّثنا [3]عبدُ الوَارِثِ[3]، حدَّثَنا عبدُ العزيزِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ سبعين رجُلًا لحاجةٍ يقالُ لهم: القُرَّاءُ. فعرَض لهم حيَّانِ مِن بنى سُلَيْمٍ - رِعْلٌ وذَكْوانُ - عندَ بئرٍ يقالُ لها: بئرُ مَعُونةَ. فقال القومُ: واللَّهِ ما إيَّاكم أرَدْنا، وإنما نحن مُجْتازون فى حاجةٍ للنبيِّ ﷺ. فقتَلوهم، فدَعا النبيُّ ﷺ عليهم شهرًا فى صلاةِ الغَداةِ، وذاك بَدْءُ القُنوتِ، وما كنا نَقْنُتُ. ورَواه مسلمٌ، مِن حديثِ حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، بنحوِه[4].

ثُم قال البخاريُّ[5]: حدَّثنا عبدُ الأعْلَى بنُ حَمَّادٍ، حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن رِعْلًا وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ وبنى لِحْيَانَ استَمَدُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على عَدُوٍّ[6]، فأمَدَّهم بسبعين مِن الأنصارِ، كنا

---

(١) انظر المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٠٠.

(٢) البخارى (٤٠٨٨).

(٣ - ٣) فى الأصل: «عبد الرزاق».

(٤) مسلم، كتاب الإمارة ١٤٧(٦٧٧).

(٥) البخارى (٤٠٩٠).

(٦) فى ص: «عدوهم».

نُسَمِّيهم القُرَّاءَ في زمانِهم، كانوا يَحْتَطِبون بالنَّهارِ، ويُصلُّون بالليلِ، حتى كانوا ببئرِ مَعُونةَ قتَلوهم وغَدَروا بهم، فبلَغ النبيَّ ﷺ، فقنَت شهرًا يَدْعو في الصُّبْحِ على أحْياءٍ مِن أحياءِ[1] العربِ؛ على رِعْلٍ وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ وبني لِحْيَانَ. قال أنسٌ: فقرَأْنا فيهم قُرآنًا، ثُم إنّ ذلك رُفِع: (بلِّغوا عنا قومَنا أنَّا[2] لَقِينَا ربَّنا فرضِيَ عنَّا وأرْضانا).

ثُم قال البخاريُّ[3]: حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ، حدَّثنا هَمَّامٌ، عن إسحاقَ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طَلْحةَ، حدَّثني أنسُ بنُ مالكٍ أن النبيَّ ﷺ [٢/ ٢٤٢و] بعَث خالَه[4] - أخًا لأمِّ سُلَيْمٍ - في سبعين راكبًا، وكان رئيسَ المُشْركين عامرُ ابنُ الطُّفَيْلِ خيَّر رسولَ اللَّهِ ﷺ بينَ ثلاثِ خِصالٍ؛ فقال: يكونُ لك أهلُ السَّهْلِ، ولي أهلُ المَدَرِ، أو أكونُ خليفتَك، أو أغْزُوك بأهلِ غَطَفانَ بألفٍ وألفٍ. فطُعِن عامرٌ في بيتِ أمِّ فلانٍ فقال: غُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكْرِ[5] في بيتِ امرأةٍ مِن آلِ فلانٍ، ائتوني بفرسي. فمات على ظهرِ فرسِه، فانطَلَق حَرامٌ، أخو أمِّ سُلَيْمٍ، وهو رجلٌ أعْرَجُ[6]، ورجلٌ مِن بني فلانٍ، فقال: كُونا قريبًا حتى

---

(١) سقط من: م.

(٢) في الأصل: «بأننا قد»، وفي م: «أنا قد»، وفي ص: «بأنا قد». والمثبت من صحيح البخاري.

(٣) البخاري (٤٠٩١).

(٤) في الأصل، م: «حرام». وهو حرام بن ملحان كما سيأتي.

(٥) البكر: الفتيّ من الإبل. الوسيط (ب ك ر). والغدة: طاعون الإبل، وقلما تسلم منه. النهاية ٣/ ٣٤٣. قال الحافظ في الفتح ٧/ ٣٨٧: قوله: غدة كغدة البكر. يجوز فيه الرفع بتقدير أصابتني غدة. أو: غدةٌ بي. ويجوز النصب على المصدر، أي أَغُدّه غُدَّةً.

(٦) قال الحافظ في الفتح ٧/ ٣٨٧، ٣٨٨: كذا هنا على أنها صفة حرام، وليس كذلك، بل الأعرج غيره... فالذي يظهر أن الواو في قوله: «وهو» قدمت سهوًا من الكاتب والصواب تأخيرها، وصواب =

آتيَهم ، فإن آمَنونى كنتُم قريبًا[1] ، وإن قتَلونى أتيتُم أصحابَكم . فقال : أتُؤْمِنونى حتى أُبَلِّغَ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فجعَل يُحَدِّثُهم ، وأَوْمَئُوا[2] إلى رجلٍ فأتاه مِن خلفِه فطعَنه . قال همَّامٌ : أحْسَبُه قال[3] : حتى [4]أنفَذَه بالرُّمْحِ[4] . فقال : اللَّهُ أكبرُ ، فُزْتُ وربِّ الكعبةِ . فلحِق الرجلُ[5] ، فقُتِلوا كلُّهم غيرَ الأعْرجِ ، وكان فى رأسِ جبلٍ ، فأنزَل اللَّهُ علينا ، ثُم كان مِن المَنْسوخِ : (إنا قد لَقِينا ربَّنا فرضِى عنا وأرْضانا) . فدَعا النبىُّ ﷺ عليهم ثلاثين صباحًا ؛ على رِعْلٍ وذَكْوانَ وبنى لِحْيَانَ وعُصَيَّةَ الذين عصَوُا اللَّهَ ورسولَه .

وقال البخارىُّ[6] : حدَّثنا حِبَّانُ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ ، أخبَرَنى مَعْمَرٌ ، حدَّثنى

= الكلام : فانطلق حرام هو ورجل أعرج ... ووقع فى بعض النسخ : هو ورجل أعرج . وهو الصواب .

(١) كذا بالنسخ وليست فى البخارى . قال الحافظ فى الفتح ٧/ ٣٨٨: قوله : فإن آمنونى كنتم . وقع هنا بطريق الاكتفاء ... ، ولأبى نعيم فى « المستخرج » ...: فإن آمنونى كنتم قريبا منى . فهذه رواية مفسّرة .

(٢) فى الأصل ، ص : « أومأ » .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أنفذ الرمح » .

(٥) قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ٧/ ٣٨٨: أشكل ضبط قوله : « فلَحِق الرجل » فى هذا السياق فقيل : يحتمل أن يكون المراد بالرجل الرجل الذى كان رفيق حرام ، وفيه حذف تقديره : فلَحِق الرجلُ بالمسلمين . ويحتمل أن يكون المراد به قاتل حرام ، والتقدير : فطعن حرامًا فقال : فزت وربِّ الكعبة . فلَحِق الرجل المشرك الطاعن بقومه المشركين ، فاجتمعوا على المسلمين فقُتِلوا كلُّهم . ويحتمل أن يكون « فلحق » بضم اللام ، والرجل هو حرام ، أى لحقه أجله ، أو الرجل رفيقه ، بمعنى أنهم لم يمكنوه أن يرجع إلى المسلمين بل لحقه المشركون فقتلوه وقتلوا أصحابه . ويحتمل أن يضبط « الرَّجْل » بسكون الجيم ، وهو صيغة جمع ، والمعنى أن الذى طعن حرامًا لحق بقومه وهم الرجال الذين استنصر بهم عامر بن الطفيل ، والرَّجْل بسكون الجيم هم المسلمون القراء فقتلوا كلهم ، وهذا أوجه التوجيهات إن ثبتت الرواية بسكون الجيم . والله أعلم .

(٦) البخارى (٤٠٩٢) .

ثُمامَةُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أنسٍ ، أنه سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : لما طُعِن حَرامُ بنُ مِلْحانَ ، وكان خالَه ، يومَ بئرِ مَعونةَ قال بالدمِ هكذا ؛ فنضَحه على وجهِه ورأسِه ، ثُم قال : فُزْتُ وربِّ الكعبةِ .

ورَوى البخاريُّ[1] ، عن عُبَيْدِ بنِ إسماعيلَ ، عن أبي أسامةَ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، أخبرنى أبى قال : لما قُتِل الذين ببئرِ مَعُونةَ ، وأُسِر عمرُو بنُ أمية الضَّمْرِىُّ ، قال له عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ : مَن هذا ؟ فأشار إلى قَتيلٍ ، فقال له عمرُو بنُ أمية : هذا عامرُ بنُ فُهَيْرةَ . قال : لقد رأيتُه بعدَما قُتِل رُفِع إلى السماءِ ، حتى إنى لأَنْظُرُ إلى السماءِ بينَه وبينَ الأرضِ ، ثُم وُضِع . فأتَى النبيَّ ﷺ خبرُهم ، فنَعاهم فقال : « إنَّ أصحابَكم قد أُصِيبوا ، وإنهم قد سألوا ربَّهم ، فقالوا : ربَّنا أخْبِرْ عنا إخوانَنا بما رضِينا عنك ، ورضِيتَ عنا . فأَخْبَرَهم عنهم » . وأُصِيبَ يومَئذٍ فيهم عُروةُ بنُ أسماءَ بنِ الصَّلْتِ ، فسُمِّىَ عُرْوةُ به ، ومُنْذِرُ بنُ عمرٍو ، وسُمِّى به مُنْذِرًا . هكذا وقَع فى روايةِ البُخارىِّ مُرْسَلًا عن عُرْوةَ ، وقد رَواه البيهقىُّ[2] مِن حديثِ يَحْيَى ابنِ سعيدٍ ، عن أبى أُسامةَ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، فساقَ مِن حديثِ الهجرةِ ، وأدْرَج فى آخرِه ما ذكَره البخارىُّ هلهنا . فاللَّهُ أعلمُ .

ورَوى الواقدىُّ[3] ، عن مُصْعَبِ بنِ ثابتٍ ، عن أبى الأسْودِ ، عن عُرْوةَ ، فذكَر القصةَ ، وشأنَ عامرِ بنِ فُهَيْرةَ ، وإخْبارَ عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ أنه رُفِع إلى السماءِ ، وذكَر أنَّ الذى قَتَله جَبَّارُ بنُ سُلْمَى الكِلابِىُّ ، قال : ولما طعَنه بالرُّمْحِ

---

(١) البخارى (٤٠٩٣).

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٣٥٢، ٣٥٣.

(٣) مغازى الواقدى ١/٣٤٧ - ٣٤٩.

قال: فُزْتُ وربِّ الكعبةِ. ثُم سأَل جَبَّارٌ بعدَ ذلك: ما معنى قولِه: فُزْتُ؟! قالوا: يعنى بالجنةِ. فقال: صدَق واللَّهِ. ثُم أَسْلَم جَبَّارٌ بعدَ ذلك لذلك.

وفى «مغازى موسى بنِ عقبةَ»، عن عروةَ أنه قال: لم يُوجَدْ[1] جسَدُ عامرِ بنِ فُهَيْرةَ، يرَوْن أن الملائكةَ وارَتْه[2].

وقال يونُسُ، عن ابنِ إسحاقَ[3]: فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ، يعنى بعدَ أُحدٍ، بقيةَ شَوَّالٍ وذا القَعْدةِ وذا الحِجَّةِ والمُحَرَّمَ، ثُم بعَث أصحابَ بئرِ مَعُونةَ فى صَفَرٍ على رأسِ أربعةِ أشهُرٍ مِن أُحدٍ، فحدثنى أبى إسحاقُ بنُ يَسارٍ، عن المُغيرةِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ، [4]وعبدُ اللَّهِ[4] بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ، وغيرُهما مِن أهلِ العلمِ قالوا: قدِم أبو بَراءٍ عامرُ بنُ مالكِ بنِ جعفرٍ مُلاعِبُ الأسِنَّةِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ، فعرَض عليه الإسلامَ ودعاه إليه فلم يُسْلِمْ ولم يَبْعُدْ، وقال: يا محمدُ، لو بعَثْتَ رجالًا مِن أصحابِك إلى أهلِ نَجْدٍ يَدعُونهم[5] إلى أمرِك، رجَوْتُ أن يستَجِيبوا لك. فقال ﷺ: «إنى [٢/٢٤٢ظ] أَخْشَى عليهم أهلَ نَجْدٍ». فقال أبو بَراءٍ: أنا لهم جارٌ. فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ المُنْذِرَ بنَ عمرٍو أخا بنى ساعِدةَ، المُعْنِقَ[6] ليموتَ فى أربعين

---

(١) فى ص: «ير».

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٤٢، عن موسى بن عقبة.

(٣) المصدر السابق ٣/٣٣٨ - ٣٤١ عن يونس عن ابن إسحاق.

(٤ - ٤) فى الأصل، م: «وعبد الرحمن». انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٠٧.

(٥) فى م: «فدعوهم».

(٦) فى الأصل: «المعتق»، والمعنق ليموت، أو أعنق ليموت: أى إن المنية أسرعت به وساقته إلى مصرعه. واللام لام العاقبة مثلها فى قوله تعالى: ﴿ليكونَ لهم عدوًّا وحَزَنًا﴾ النهاية ٣/ ٣١٠.

رجلًا[1] مِن أصحابِه مِن خِيارِ المسلمين؛ فيهم الحارثُ بنُ الصِّمَّةِ، وحَرامُ بنُ مِلْحانَ، أخو بنى عَدِىِّ بنِ النجارِ، وعُروةُ بنُ أسماءَ بنِ الصَّلْتِ السُّلَمِىُّ، [2]ونافعُ بنُ بُدَيْلِ بنِ وَرْقاءَ الخزاعىُّ[2]، وعامرُ بنُ فُهَيْرةَ، مولى أبى بكرٍ، فى رجالٍ مِن خِيارِ المسلمين، فساروا حتى نزَلوا بئرَ مَعُونةَ، وهى بينَ أرضِ بنى عامرٍ وحَرَّةِ بنى سُلَيْمٍ، فلما نزَلوا بَعَثوا حَرامَ بنَ مِلْحانَ بكتابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى [3]عدوِّ اللَّهِ[3] عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ، فلمَّا أتاه لم يَنْظُرْ فى الكتابِ حتى عَدا على الرجلِ فقتَلَه، ثُم اسْتَصْرَخ عليهم بنى عامرٍ، فأبَوْا أن يُجِيبُوا إلى ما دَعاهم، وقالوا: لن نُخْفِرَ[4] أبا بَرَاءٍ، وقد عَقَد لهم عَقْدًا وجِوارًا. فاسْتَصْرَخ عليهم قَبائلَ مِن بنى سُلَيْمٍ، عُصَيَّةَ ورِعْلًا وذَكْوانَ والقارَةَ، فأجابوه إلى ذلك، فخرَجوا حتى غَشُوا القومَ، فأحاطوا بهم فى رِحالِهم، فلمَّا رَأَوْهم أخَذوا أسيافَهم، ثُم قاتَلوا القومَ حتى قُتِلوا عن آخرِهم، إلَّا كعبَ بنَ زيدٍ أخا بنى دينارِ بنِ النجارِ، فإنهم ترَكوه وبه رَمَقٌ، فارْتُثَّ[5] مِن بينِ القَتْلى، فعاش حتى قُتِل يومَ الخندقِ، وكان فى سَرْحِ[6] القومِ عمرُو بنُ أُميةَ الضَّمْرىُّ، ورجلٌ مِن الأنصارِ مِن بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ، فلم يُنْبِئْهما بمُصابِ القومِ إلّا الطيرُ تَحُومُ حولَ العَسْكَرِ، فقالا: واللَّهِ إنَّ

---

(١) بعده فى ص: «وفى جميع نسخ البخارى سبعون رجلًا».

(٢ - ٢) فى الأصل: «رافع بن ورقاء الحزامى»، وفى ص: «رافع بن ورقاء الخزاعى». وانظر الاستيعاب ٤/ ١٤٨٩، وأسد الغابة ٥/ ٢٩٩، والإصابة ٦/ ٤٠٤.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) أَخفَرْت الرجل، إذا نَقَضْت عهده وذمامه. النهاية ٢/ ٥٢.

(٥) الارتثاث: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أثخنته الجراح. النهاية ٢/ ١٩٥.

(٦) السرح: شجر عظام طوال، الواحدة: سَرْحة. الوسيط (س ر ح).

لهذه الطيرِ لَشأْنًا . فأَقْبلا ليَنْظُرا ، فإذا القومُ فى دمائِهم ، وإذا الخيلُ التى أصابتْهم واقفةٌ ، فقال الأنصارىُّ لعمرِو بنِ أميةَ : ماذا ترَى ؟ فقال : أرَى أن نَلْحَقَ برسولِ اللَّهِ ﷺ فنُخْبِرَه الخبرَ . فقال الأنصارىُّ : لكنى لم أَكُنْ لِأَرْغَبَ بنفسى عن مَوْطنٍ قُتِل فيه المُنْذِرُ بنُ عمرٍو ، وما كنتُ لِأُخْبِرَ عنه الرجالَ . فقاتَل القومَ حتى قُتِل ، وأُخِذ عمرٌو أسيرًا ، فلمَّا أخبَرهم أنه مِن مُضَرَ أطْلَقه عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ ، وجَزَّ ناصِيَتَه ، وأعْتَقَه عن رقبةٍ كانت على أُمِّه ، فيما زَعَمَ . قال : وخرَج عمرُو بنُ أميةَ ، حتى إذا كان بالقَرْقَرَةِ مِن صَدْرِ قَناةَ[1] ، أقْبَل رجلانِ مِن بنى عامرٍ حتى نزَلا فى ظِلٍّ هو فيه ، وكان مع العامرِيَّيْنِ عَهْدٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وجِوارٌ لم يَعْلَمْه عمرُو بنُ أميةَ ، وقد سأَلهما حينَ نزَلا : ممَّن أنتما ؟ قالا : مِن بنى عامرٍ ، فأمْهَلَهما حتى إذا ناما عَدا عليهما وقتَلهما ، وهو يَرَى أن قد أصاب بهما ثَأْرًا مِن بنى عامرٍ فيما أصابوا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا قدِم عمرُو بنُ أميةَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أخْبَره بالخبرِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد قتَلْتَ قَتيلَيْن ، لَأَدِيَنَّهما » . ثُم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا عملُ أبى بَراءٍ ، قد كنتُ لهذا كارِهًا مُتَخَوِّفًا » . فبلَغ ذلك أبا بَراءٍ فشَقَّ عليه إخفارُ عامرٍ إيَّاه ، وما [2]أصاب من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[2] بسببِه وجِوارِه .

فقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى إخْفارِ عامرٍ أبا بَراءٍ ، ويُحَرِّضُ بنى أبى بَراءٍ على عامرٍ[3] :

---

(١) واد من أودية المدينة . معجم ما استعجم ٣/ ١٠٩٦.

(٢ - ٢) فى الأصل، ص: « أصيب » ، وفى م: « أصاب أصحاب رسول الله ﷺ » . والمثبت من الدلائل .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٧، ١٨٨، وديوان حسان ص ٢٣١، ٢٣٢.

بنى أُمِّ البَنِينَ ألم يَرُعْكم وأنتم مِن ذَوائبِ أهلِ نَجْدِ
تهكُّمُ عامرٍ بأبى بَراءٍ ليُخفِرَه وما خطأٌ كعَمْدِ
ألا أبلِغْ ربيعةَ ذا المَساعى فما أحدثتَ (1 فى الحَدَثانِ 1) بعدى
أبوكَ أبو الحروبِ أبو براءٍ وخالُكَ ماجدٌ حَكَمُ بنُ سعدِ

[243/2و] قال ابنُ هشامٍ[2] : أُمُّ البنين، أُمُّ أبى بَراءٍ، وهى بنتُ عمرِو بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ[3] .

قال[2] : فحمَل ربيعةُ بنُ عامرِ بنِ مالكٍ علَى عامرِ بنِ الطُّفيلِ، فطعَنه فى فَخِذِه، فأَشْواه[4]، ووقَع عن فرسِه، وقال : هذا عملُ أبى براءٍ، إنْ أَمُتْ فدَمِى لعمِّى فلا يُتْبَعَنَّ به، وإنْ أَعِشْ فسأَرَى رأيى. وذكَر موسى بنُ عقبةَ، عن الزُّهْرىِّ نحوَ سياقِ محمدِ بنِ إسحاقَ[5]، قال موسى : وكان أميرُ القومِ المنذرَ ابنَ عمرٍو، وقيل : مرثَدَ بنَ أبى مرثَدٍ.

وقال حسانُ بنُ ثابتٍ يَبْكِى قَتْلَى بئرِ مَعونةَ - فيما ذكَره ابنُ إسحاقَ، رحِمه اللَّهُ، واللَّهُ أعلمُ[6] - :

(1 - 1) فى الأصل، ص : «بالحدثان». وحدثان الدهر : نوائبه وحوادثه. الوسيط (ح د ث).
(2) سيرة ابن هشام 2/ 188.
(3) قال السهيلى فى الروض الأنف 6/ 206 : واسمها ليلى بنت عامر، فيما ذكروا. وقد ذكر ابن هشام نسبها، ولم يذكر اسمها.
(4) أشواه : أخطأ مقتله. شرح غريب السيرة 2/ 179.
(5) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة 3/ 341 - 343 عن موسى بن عقبة.
(6) سيرة ابن هشام 2/ 189، وديوان حسان ص 228، 229.

عَلَى قَتْلَى مَعُونَةَ فَاسْتَهِلِّى ... بِدَمْعِ العَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزْرِ[1]

عَلَى خَيْلِ الرَّسولِ غَداةَ لاقَوْا ... ولاقتْهم منَاياهم بقَدْرِ

أصابَهمُ الفَناءُ بعَقْدِ قَوْمٍ ... تُخُوِّنَ[2] عَقْدُ حَبْلِهِمُ بغَدْرِ

فيا لَهْفِى لمنذرِ اذْ تولَّى ... وأعنَقَ[3] فى مَنِيَّتِه بصَبْرِ

وكائنْ[4] قد أُصيبَ غداةَ ذاكُمْ ... مِنَ ابيضَ ماجدٍ مِن سِرِّ عمرِو[5]

---

(١) فاستهلى : أى أسيلى دمعك . والسح : الصب . والنزر : القليل . شرح غريب السيرة ٢/ ١٧٩، ١٨٠.

(٢) تخون : تُنُقِّص . المصدر السابق ٢/ ١٨٠.

(٣) أعنق : أسرع . المصدر السابق .

(٤) فى الأصل : « فكان » ، وفى ص : « كأين » . و« كائن » بمعنى « كأيِّنْ » .

(٥) سِرُّ القوم : خيارهم وخالصهم .

غزوةُ بنى النضِيرِ

(1)وهى التى أنزَل اللّهُ(1) فيها سورةَ «الحشْرِ»

فى «صحيحِ البخاريِّ»[2] عن ابنِ عباسٍ، أنه كان يُسَمِّيها سورةَ بنى النَّضيرِ. وحكَى البخاريُّ[3] عن الزُّهْرِيِّ، عن عُرْوَةَ أنه قال: كانت بنو النَّضيرِ بعدَ بدرٍ بستةِ أشهرٍ قبلَ أُحدٍ. وقد أسْنَده ابنُ أبى حاتمٍ فى «تفسيرِه»[4] عن أبيه، عن عبدِ اللَّهِ بنِ صالحٍ، عن اللَّيْثِ، عن عُقَيْلٍ، عن الزُّهْرِيِّ به.

وهكذا رَوَى حنبلُ بنُ إسحاقَ[5]، عن هلالِ بنِ العَلاءِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ الرَّقِّيِّ، عن مُطَرِّفِ بنِ مازِنٍ اليَمانيِّ، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ، فذكَر غزوةَ بدرٍ فى سابعَ عشَرَ رَمضانَ سنةَ اثْنَتَين، قال: ثم غزا بنى النَّضيرِ، ثم غزا أُحدًا فى شوالٍ سنةَ ثلاثٍ، ثم قاتَل يومَ الخندقِ فى شوالٍ سنةَ أربعٍ. وقال البيهقيُّ[6]: وقد كان الزُّهْرِيُّ يقولُ: هى قبلَ أُحدٍ. قال[7]: وذهَب آخرون إلى

(1 - 1) سقط من: م.

(2) البخارى (٤٠٢٩، ٤٨٨٣).

(3) البخارى: كتاب المغازى، باب: حديث بنى النضير. فتح البارى ٧/ ٣٢٩.

(4) ذكره المصنف بهذا الإسناد معزوًا لابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٨٥، سورة الحشر آية (٣). وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٨٧، إلى ابن أبى حاتم وغيره.

(5) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٠.

(6) دلائل النبوة ٣/ ٣٥٤.

(7) أى البيهقى.

أنَّها بعدَها، وبعدَ بئرِ مَعُونَةَ أيضًا.

قلتُ: هكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ كما تقدَّم[1]؛ فإنَّه بعدَ ذِكْرِه بئرَ مَعُونةَ، ورجوعَ عمرِو بنِ أُمَيَّةَ، وقتلَه ذَيْنِكَ الرجلينِ مِن بنى عامرٍ، ولم يَشْعُرْ بعهدِهما الذى معهما مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولهذا قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لقد قَتَلْتَ رجلين، لَأَدِيَنَّهما». قال ابنُ إسحاقَ[2]: ثُم خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بنى النَّضيرِ يَسْتعِينُهم فى دِيَةِ ذَيْنِك القتيلَيْن مِن بنى عامرٍ، اللذين قتَلَهما عمرُو بنُ أُمَيَّةَ؛ للعهدِ الذى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أعطاهما، وكان بينَ بنى النَّضيرِ وبينَ بنى عامرٍ عَقدٌ[3] وحِلْفٌ، فلما أتاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ قالوا: نعم يا أبا القاسمِ، نُعِينُك على ما أحبَبْتَ. ثم خَلَا بعضُهم ببعضٍ فقالوا: إنكم لن تَجِدوا الرجلَ على مِثْلِ حالِه هذه - ورسولُ اللَّهِ ﷺ إلى جنبِ جدارٍ مِن بُيوتِهم قاعدٌ - فمَن رجلٌ يَعْلُو على هذا البيتِ، فيُلْقِىَ عليه صَخْرةً ويُرِيحَنا منه؟ فانْتَدَب لذلك عمرُو بنُ جَحَّاشِ بنِ كعبٍ، فقال: أنا لذلك. فصَعِد ليُلْقِىَ عليه صخرةً كما قال، ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى نفَرٍ مِن أصحابِه، فيهم أبو بكرٍ وعمرُ وعلىٌّ، فأَتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ الخبرُ مِن السماءِ بما أراد القومُ، فقام وخرَج راجعًا إلى المدينةِ، [٢/٢٤٣ظ] فلما استَلْبَث[4] النبىَّ ﷺ أصحابُه، قاموا فى طلبِه، فلَقُوا رجلًا مُقْبِلًا (٥) مِن المدينةِ (٥)، فسألوه عنه، فقال: رأَيْتُه داخلًا المدينةَ. فأقبَل

(١) تقدم فى صفحة ٣٢٦، ٣٣٦.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٠.

(٣) فى م، ص: «عهد».

(٤) استلبث: استبطأ. الوسيط (ل ب ث).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ص.

أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى انتهَوا إليه، فأخبرَهم الخبرَ بما كانت يهودُ أرادت مِن الغدرِ به.

قال الواقديُّ[1]: فبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ إليهم محمدَ بنَ مَسْلَمَةَ يأْمُرُهم بالخروجِ مِن جِوارِه وبلدِه، فبَعَث إليهم أهلُ النِّفاقِ يُثَبِّتونهم ويُحَرِّضونهم على المُقامِ، ويَعِدُونهم النصرَ، فقَوِيَت عندَ ذلك نفوسُهم، وحَمِيَ حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ، وبَعَثوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أنهم لا يَخْرُجون، ونابَذوه بنقضِ العهودِ، فعندَ ذلك أمَرَ الناسَ بالخروجِ إليهم.

قال الواقديُّ[2]: فحاصرهم [3]خمسَ عشْرةَ ليلةً[3]. وقال ابنُ إسحاقَ[4]: وأمَرَ النبيُّ ﷺ بالتهيُّؤِ لحربِهم والمسيرِ إليهم. قال ابنُ هشامٍ[5]: واستَعْمَل على المدينةِ ابنَ أُمِّ مكتومٍ، وذلك في شهرِ ربيعٍ الأولِ.

قال ابنُ إسحاقَ[6]: فسار حتى نزَل بهم، [7]فحاصَرهم سِتَّ ليالٍ، ونزَل تحريمُ الخمرِ[7] حينئذٍ[8]، وتحَصَّنوا منه في الحصونِ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بقطعِ

---

(١) مغازي الواقدي ١/٣٦٦ - ٣٧٠.

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٧٤.

(٣ - ٣) في المغازي: «خمسة عشر يومًا».

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٠.

(٥) المصدر السابق ٢/ ١٩٠، ١٩١.

(٦) المصدر السابق ٢/ ١٩١.

(٧ - ٧) هذا من كلام ابن هشام كما في السيرة. وانظر نفس هذا السياق «عند الطبري في تاريخه ٢/ ٥٥٢ من طريق سلمة عن ابن إسحاق، فإنه ليس عنده هذه العبارة، مما يؤكد أنها من كلام ابن هشام.

(٨) زيادة من النسخ، وليست في السيرة.

النخيلِ والتحريقِ فيها ، فنادَوْه : أن يا محمدُ ، قد كنتَ تَنْهَى عن الفسادِ ، وتَعيبُه على مَن صنَعه ، فما بالُ قَطْعِ النخيلِ وتحريقِها ؟ قال[1] : وقد كان رَهْطٌ مِن بنى عوفِ بنِ الخزرجِ ، منهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ، ووَدِيعَةُ ومالكٌ وسُوَيْدٌ وداعِسٌ ، قد بعَثوا إلى بنى النَّضيرِ ؛ أن اثْبُتوا وتَمَنَّعوا ، فإنا لن نُسْلِمَكم ، إن قوتِلْتُم قاتَلْنا معكم ، وإن أُخْرِجْتُم خرَجنا معكم . فترَبَّصوا ذلك مِن نصرِهم ، فلم يفْعَلوا ، وقذَف اللَّهُ فى قلوبِهم الرعبَ ، فسألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُجْلِيَهم ويَكُفَّ عن دمائِهم ، على أنَّ لهم ما حَمَلتِ الإبلُ مِن أموالِهم إلّا الحَلْقَةَ[2] ، ففعل[3] .

وقال العَوْفىُّ عن ابنِ عباسٍ : أعْطَى كلَّ ثلاثةٍ منهم بعيرًا يَعْتَقِبونه ، وسِقاءً . رواه البيهقىُّ[4] .

ورَوَى[5] مِن طريقِ يعقوبَ بنِ محمدٍ[6] الزهرىِّ ، عن إبراهيمَ بنِ جعفرِ بنِ محمودِ بنِ محمدِ بنِ مَسْلَمَةَ ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن محمدِ بنِ مَسْلَمةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثه إلى بنى النَّضيرِ ، وأمَره أن يُؤَجِّلَهم فى الجَلاءِ ثلاثَ ليالٍ . ورَوَى البيهقىُّ وغيرُه[7] أنه كانت لهم ديونٌ مُؤَجَّلةٌ ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ

---

(١) أى ابن إسحاق .

(٢) الحلقة : السلاح .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٣٥٩ .

(٥) أى البيهقى فى الدلائل ٣/ ٣٦٠ .

(٦) بعده فى م ، ص : «عن» . انظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٦٧ .

(٧) رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٦/ ٢٨ ، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٥٢ ، كلاهما من حديث ابن =

ﷺ : « ضَعُوا وتَعَجَّلُوا » . وفى صحتِه نظرٌ . واللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ إسحاقَ[1] : فاحْتَمَلوا مِن أموالِهم ما استقلَّت به الإبلُ ، فكان الرجلُ منهم[2] يَهْدِمُ بيتَه [3]عن نِجافِ بابِه[4] ، فَيَضَعُه[3] على ظهرِ بعيرِه ، فيَنْطَلِقُ به ، فخرَجوا إلى خَيْبَرَ ، ومنهم مَن سارَ[5] إلى الشامِ ، فكان مِن أشرافِ مَن ذهَب منهم إلى خَيْبَرَ ؛ سَلَّامُ بنُ أبى الحُقَيْقِ ، وكِنانةُ بنُ الربيعِ بنِ أبى الحُقَيْقِ ، وحُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ . فلمَّا[6] نَزَلوها دان لهم أهلُها . فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ أنه حُدِّثَ أنهم اسْتُقْبِلُوا[7] بالنساءِ والأبناءِ والأموالِ ، معهم الدُّفوفُ والمَزاميرُ ، والقِيانُ يَعْزِفْنَ خلفَهم ، بزُهاءٍ وفَخرٍ ما رُئِىَ مثلُه لحىٍّ مِن الناسِ فى زمانِهم . قال : وخَلَّوُا الأموالَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِى النخيلَ والمزارعَ - فكانت له خاصةً ، يَضَعُها حيثُ يشاءُ ، فقَسَمها على المهاجرين الأوَّلين دونَ الأنصارِ ، إلَّا أن سَهْلَ بنَ حُنَيفٍ وأبا دُجَانةَ ذَكَرا فَقْرًا فأعْطاهما . وأضاف بعضُهم إليهما

= عباس . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبى : الزنجى ضعيف ، وعبد العزيز ليس بثقة . وكذا رواه الدارقطنى فى سننه ٣/٤٦ عن ابن عباس ، وقال : اضطرب فى إسناده مسلم بن خالد - يعنى الزنجى - وهو سيئ الحفظ ضعيف . وذكره الهيثمى فى المجمع ٤/١٣٠ من حديث ابن عباس أيضًا وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه مسلم بن خالد الزنجى ، وهو ضعيف وقد وثق .

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩١، ١٩٢.

(٢) زيادة من : م .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ليضعه » .

(٤) نجاف الباب : عَتَبَته . انظر اللسان (ن ج ف) .

(٥) فى ص : « ذهب » .

(٦) بعده فى الأصل : « أنهم » . وبعده فى ص : « أن » .

(٧) فى ص : « استقلوا » .

الحارثَ بنَ الصِّمَّةِ . حكاه السُّهَيْلِيُّ[1] .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : ولم يُسْلِمْ مِن بنى النَّضيرِ إلّا رجلان ؛ وهما يامِينُ بنُ عُمَيْرِ بنِ كعبٍ ، ابنُ عمِّ عمرِو بنِ جَحَّاشٍ ، وأبو سعدِ بنُ وَهْبٍ ، فأحْرَزا أموالَهما . قال ابنُ إسحاقَ[3] : وقد حدَّثنى بعضُ آلِ يامِينَ أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لِيامِينَ[4] : « ألم ترَ ما لَقِينا[5] مِن ابنِ عمِّك ، وما همَّ به مِن شأنى ؟ » فجعَل يامينُ لرجلٍ جُعْلًا على أن يَقْتُلَ عمرَو بنَ جَحَّاشٍ فقتَله ، لعَنه اللَّهُ . قال ابنُ إسحاقَ : فأنزَل اللَّهُ فيهم سورةَ « الحَشْرِ » بكمالِها ، يَذْكُرُ فيها ما أصابهم [٢/ ٢٤٤و] به مِن نِقْمَتِه وما سَلَّط عليهم به رسولَه ﷺ ، وما عمِل به فيهم . ثُم شرَع ابنُ إسحاقَ يُفَسِّرُها[6] ، وقد تكلَّمْنا عليها بطولِها مبسوطةً فى كتابِنا « التفسيرِ »[7] . وللَّهِ الحمدُ .

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) الروض الأنف ٦/ ٢٣٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سقط من : الأصل . وفى ص : « له » .

(٥) فى م : « لقيت » .

(٦) المصدر السابق ٢/ ١٩٣- ١٩٥.

(٧) التفسير ٨/ ٨١ - ١٠٧.

فَاعْتَبِرُوا يَٰأُولِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الحشر: ١- ٥]. سبَّح سبحانَه وتعالى نفسَه الكريمةَ، وأخبَرَ أنه يُسبِّحُ له جميعُ مخلوقاتِه العُلويَّةِ والسُّفليَّةِ، وأنه العزيزُ وهو مَنِيعُ الجَنابِ، فلا تُرامُ عظمتُه وكبرياؤُه، وأنه الحكيمُ فى جميعِ ما خلَق وجميعِ ما قدَّر وشرَع، فمِن ذلك تقديرُه وتدبيرُه وتيسيرُه لرسولِ اللَّهِ ﷺ وعبادِه المؤمنين فى ظَفَرِهم بأعدائِهم مِن اليهودِ، الذين شاقُّوا اللَّهَ ورسولَه، وجانبوا رسولَه وشرْعَه، وما كان مِن السببِ المُقْتَضِى[1] لقتالِهم، كما تقدَّم، حتى حاصَرهم المُؤَيَّدُ بالرعبِ والرَّهَبِ مسيرةَ شهرٍ، ومع هذا فأسَرَهم بالمُحاصرةِ بجنودِه ونفسِه الشريفةِ ستَّ ليالٍ، فذهَب بهم الرعبُ كلَّ مَذْهَبٍ، حتى صانَعوا وصالَحوا على حَقْنِ دمائِهم، وأن يَأْخُذوا مِن أموالِهم ما استَقَلَّت به رِكابُهم، على أنهم لا يَسْتَصْحِبون شيئًا مِن السلاحِ؛ إهانةً لهم واحتقارًا، فجعَلوا ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَٰأُولِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾.
ثُم ذكَر تعالى أنه لو لم يُصِبْهم هذا الجَلاءُ، وهو التَّسْيِيرُ والنَّفْىُ مِن جِوارِ الرسولِ ﷺ مِن المدينةِ، لأَصابهم ما هو أشدُّ منه مِن العذابِ الدنيوىِّ، وهو القتلُ، مع ما ادَّخَر لهم فى الآخرةِ مِن العذابِ الأليمِ المقدَّرِ لهم. ثم ذكَر تعالى حكمةَ ما وقَع مِن تحريقِ نخلِهم، وتركِ ما بَقِىَ منه لهم، وأن ذلك كلَّه سائغٌ، فقال: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ وهو جيِّدُ التمرِ ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ إن الجميعَ قد أُذِن فيه شرعًا وقَدَرًا، فلا حرَجَ عليكم فيه،

---

(١) فى ص، م «المفضى».

ولَنِعْمَ ما رأيتم مِن ذلك ، وليس هو بفسادٍ ، كما قاله شِرارُ العِبادِ ، إنما هو إظهارٌ للقوةِ ، وإخزاءٌ للكفرةِ الفَجَرةِ .

وقد روَى البخاريُّ ومسلمٌ[1] ، جميعًا عن قُتَيْبةَ ، عن اللَّيْثِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ حرَّق نخلَ بنى النَّضيرِ ، وقطَع ، وهى البُوَيْرَةُ[2] ، فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ .

وعندَ البخاريِّ[3] ، من طريقِ جُوَيْرِيَةَ[4] بنِ أسماءَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حرَّق نخلَ بنى النَّضيرِ وقطَع ، وهى البُوَيْرَةُ ، ولها يقولُ حسانُ بنُ ثابتٍ :

وهانَ على سَرَاةِ[5] بنى لُؤَىٍّ ... حريقٌ بالبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ[6]

فأجابه أبو سفيانَ بنُ الحارثِ يقولُ :

أدامَ اللَّهُ ذلك مِن صَنِيعٍ ... وحرَّقَ فى نَواحِيها السعيرُ

---

(١) البخارى (٤٨٨٤). ومسلم (١٧٤٦).

(٢) البويرة : مصغر بؤرة وهى الحفرة ، وهى هنا مكان معروف بين المدينة وبين تيماء ، وهى من جهة قبلة مسجد قباء إلى جهة الغرب ، ويُقال لها أيضًا : « البويلة » باللام بدل الراء . انظر فتح البارى ٧/ ٣٣٣.

(٣) البخارى (٢٣٢٦، ٤٠٣٢).

(٤) فى الأصل : « حويرثة » . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ١٧٢.

(٥) سراة : جمع سرى ، وهو الرئيس . فتح البارى ٧/ ٣٣٣.

(٦) مستطير : مشتعل . المصدر السابق .

سَتَعْلَمُ أَيُّنا منها بِنُزْهٍ[1] وتَعْلَمُ أىُّ أَرْضَيْنا تَضِيرُ[2]

قال ابنُ إسحاقَ[3] : وقال كعبُ بنُ مالكٍ يَذْكُرُ إجلاءَ بنى النَّضيرِ وقتلَ كعبِ بنِ الأشْرفِ. فاللَّهُ أعلمُ :

[٢/ ٢٤٤ظ] لقد خَزِيَتْ[4] بغَدْرَتِها الحُبورُ كذاكَ الدَّهْرُ ذو صَرْفٍ يَدورُ[5]

وذلك أنَّهم كفَروا بربٍّ عظيمٍ[6] أمرُه أمرٌ كبيرُ

وقد أُوتوا معًا فَهْمًا وعِلْمًا وجاءهُمُ من اللَّهِ النذيرُ

نذيرٌ صادقٌ أدَّى كتابًا وآياتٍ مُبَيَّنةً تُنيرُ

فقالوا ما أَتَيْتَ بأمرِ صِدقٍ وأنتَ بمُنْكَرٍ منا جديرُ

فقال بلى لقد أدَّيْتُ حقًّا يُصَدِّقُنى به الفَهِمُ الخَبيرُ

فمَن يَتْبَعْه يُهْدَ لكلِّ رُشْدٍ ومَن يَكْفُرْ به يُجْزَ[7] الكَفورُ

---

(١) فى الأصل : « بستره » . وفى م : « بستر » . وفى ص : « نبره » . والمثبت من صحيح البخارى . ونزه : بُعْد . الفتح ٧/ ٣٣٣.

(٢) أرضينا : بالتثنية ، يعنى : أرض بنى النضير ، وأرض الأنصار ، فإذا خربت أرض بنى النضير أضرَّتْ بما جاورها ، بخلاف أرض قريش ؛ فإنها بعيدة منها بعدًا شديدًا فلا تبالى بخرابها ، فكأن أبا سفيان يقول : تخربت أرض بنى النضير ، وتخريبها إنما يضر أرض من جاورها ، وأرضكم هى التى تجاورها ، فهى التى تتضرر لا أرضنا . وتضير : من الضَّيْر وهو بمعنى الضُّرّ ، ويطلق الضير ويُراد به المَضَرَّة . انظر الفتح ٧/ ٣٣٣، ٣٣٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/١٩٨ - ٢٠٠.

(٤) فى الأصل : « خربت » .

(٥) الحبور هنا : جمع حبر وهو العالم . ويُقال أيضا فى جمع حبر : أحبار . وأراد بالحبور هنا : علماء اليهود . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٥.

(٦) كذا بالنسخ . وفى السيرة : « عزيز » .

(٧) فى م ، ص : « يخز » .

فلمَّا أُشْرِبوا غَدْرًا وكُفرًا ... وجَدَّ بهم عن الحقِّ النُّفورُ

أَرَى اللَّهُ النبيَّ برَأْيِ صدْقٍ ... وكان اللَّهُ يَحْكُمُ لا يَجورُ

فأيَّده وسلَّطه عليهم ... وكان نَصيرَه نِعْمَ النصيرُ

فغُودِرَ منهمُ كعبٌ صَرِيعًا ... فذلَّتْ بعدَ مصرعِه النَّضيرُ

على الكفَّيْن ثَمَّ وقد عَلَتْه ... بأيدينا مُشَهَّرةٌ ذُكورُ[1]

بأمْرِ محمدٍ إذ دَسَّ ليلًا ... إلى كعبٍ أخا كعبٍ[2] يَسيرُ

فماكَرَهُ فأنزَله بمَكْرٍ ... ومحمودٌ أخو ثقةٍ جَسورُ

فتلك بنو النَّضيرِ بدارِ سَوْءٍ ... أبارَهمُ[3] بما اجْتَرموا[4] المُبيرُ[5]

غَداةَ أتاهمُ في الزَّحْفِ[6] رَهْوًا[7] ... رسولُ اللَّهِ وهْوَ بهم بَصيرُ

وغسَّانُ الحُماةُ مُؤَازِرُوه ... على الأعداءِ وهْو لهم وَزِيرُ

فقال السِّلْمَ وَيْحَكُمُ فصَدُّوا ... وحالَفَ أمرَهُمْ كَذِبٌ وزُورُ

فذاقوا غِبَّ أمْرِهِمْ وَبالًا ... لكلِّ ثلاثةٍ منهم بعيرُ[8]

---

(١) مشهرة ذكور: يعنى السيوف. شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٦.

(٢) يعنى بأخى كعبٍ: أبا نائلة، فهو أخو كعب بن الأشرف من الرضاعة. انظر أسد الغابة ٦/ ٣١١.

(٣) فى الأصل، ص: «أبادهم». وأبارهم: أهلكهم. انظر اللسان (ب و ر).

(٤) فى ص: «أجرموا». واجترموا: اكتسبوا. شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٦.

(٥) فى الأصل، ص: «الكبير». والمبير: المهلك.

(٦) الزحف: دُنُوّ الناس بعضهم لبعض. المصدر السابق ٣/ ١٢٤. ويعنى به هنا جيش المسلمين.

(٧) فى الأصل: «زهوا». وفى ص: «قهرا». والرهو: مشى فى سكون. المصدر السابق ٢/ ١٨٦.

(٨) الغب من كل شيءٍ: عاقبته وآخِره. والوبال: سوء العاقبة. انظر الوسيط (غ ب ب)، (و ب ل).

وأُجْلُوا عامِدِين لقَيْنُقاعٍ   وغُودِرَ منهم نخلٌ ودُورُ

[1] وقد ذكر ابنُ إسحاقَ[2] جوابَها لسَمّاكٍ[3] اليهوديِّ، فتَركْناها قَصْدًا [1].

قال ابنُ إسحاقَ[4]: وكان ممّا قِيل فى بنى النَّضيرِ، قولُ ابنِ لُقَيْمٍ العَبْسىِّ، ويقالُ: قالها قيسُ بنُ بَحْرِ بنِ طَرِيفٍ الأَشْجَعىُّ[5]:

أَهْلى[6] فداءٌ لامرِئٍ غيرِ هالكٍ   أحلَّ اليهودَ بالحَسِىِّ المُزَنَّمِ[7]

يَقِيلون فى جَمْرِ الغَضاةِ[8] وبُدِّلوا   أُهَيْضِبَ[9] عُودَى[10] بالوَدِىِّ المُكَمَّمِ[11]

فإن يكُ ظَنِّى صادِقًا بمحمدٍ   تَرَوْا خَيْلَه بينَ الصَّلا ويَرَمْرَمِ[12]

(1 - 1) سقط من: الأصل.

(2) سيرة ابن هشام 2/ 200.

(3) فى م، ص: «لسمال». والمثبت من السيرة.

(4) المصدر السابق 2/ 195، 196.

(5) «الأشجعى» من قول ابن هشام كما فى السيرة.

(6) كذا فى النسخ والسيرة. وفيه الخَزْم، وانظر ما تقدم فى صفحة 204 حاشية 3.

(7) أحل اليهود بالحسى المزنم: يريد أحلهم بأرض غربة، وفى غير عشائرهم، والزنيم والمزنم: الرجل يكون فى القوم وليس منهم. أى أنزله بمنزلة الحسى؛ أى المُبْعَد الطريد. والحِسِىّ والحَسْوُ: ما يحسى من الطعام حَسْوًا، أى فى مُهْلة. ويجوز أن يريد بالحسى معنى الغَذِىّ من الغنم، وهو الصغير الضعيف الذى لا يستطيع الرعى. انظر الروض الأنف 6/ 235.

(8) فى الأصل: «الغداة». وفى م: «العضاة». والغضاة: مفرد الغضا وهو نوع من الشجر. انظر شرح غريب السيرة 2/ 182.

(9) الأهيضب: المكان المرتفع. المصدر السابق.

(10) فى الأصل: «يحدو». وعودى: اسم موضع. المصدر السابق.

(11) الودى: النخيل الصغار. والمكمم: الذى خرج طلعه. انظر المصدر السابق. ويقصد أن اليهود بُدِّل حالهم بعد العيش الرغد، فصاروا فى عيش شاق بعدما أجلاهم النبى ﷺ.

(12) فى ص: «ويزمزم». والصلا ويرمرم: موضعان. انظر المصدر السابق.

يَؤُمُّ بها عمرَو بنَ بُهْثَةَ[1] إنَّهم عدُوٌّ وما حيٌّ صديقٌ كمُجْرِمِ

عَلَيْهِنَّ أبطالٌ مَساعِيرُ[2] فى الوَغَى يَهُزُّون أطرافَ الوَشِيجِ المُقَوَّمِ[3]

[٢/ ٢٤٥و] وكلِّ رَقيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ[4] تُوُورِثْنَ مِن أزمانِ عادٍ وجُرْهُمِ

فمَن مُبْلِغٌ عنى قُرَيشًا رِسالةً فهل بعدَهم فى المجدِ مِن مُتَكَرِّمِ

بأنَّ أخاهم فاعْلَمُنَّ محمدًا تَلِيدُ النَّدَى بينَ الحَجُونِ وزَمْزَمِ[5]

فدِينوا له بالحقِّ تَجْسُمْ[6] أُمورُكم وتَسْمُوا مِن الدُّنيا إلى كلِّ مُعْظَمِ

نبيٌّ تلاقَتْه[7] مِن اللَّهِ رَحْمةٌ ولا تسألوه أمرَ غَيْبٍ مُرَجَّمِ[8]

فقد كان فى بدرٍ لَعَمْرِى عِبْرَةٌ لكم يا قريشًا والقَليبِ المُلَمَّمِ[9]

غَداةَ أتَى فى الخزرجيَّةِ عامدًا إليكم مُطيعًا للعظيمِ المُكَرَّمِ

مُعانًا برُوحِ القُدْسِ يَنْكِى عدُوَّه رسولًا مِن الرحمنِ حقًّا بمَعْلَمِ[10]

---

(١) فى الأصل: « نهبة ».

(٢) فى ص: « مساعر ». والمساعير: هم الذين يُسْعِرون الحرب؛ أى يهيجونها. انظر المصدر السابق.

(٣) الوشيج: الرماح. المصدر السابق.

(٤) رقيق الشفرتين مهند: يعنى السيف الذى عُمل ببلاد الهند وأُحكم عمله، وهو ذو شفرتين - يعنى حَرْفَى حَدَّيْه - حادَّتيْن رقيقتيْن. انظر لسان العرب (هـ ن د)، (ش ف ر).

(٥) التليد: القديم. والندى: الجود والسخاء والخير. والحجون: موضع بمكة. انظر الوسيط (ن د ى). وشرح غريب السيرة ٢/ ١٨٢.

(٦) تجسم: تعظم. الوسيط (ج س م).

(٧) فى الأصل، م: « تلافته ».

(٨) فى الأصل: « فرحم ». والمرجم: المظنون الذى لا يُتيقَّن. شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٢.

(٩) الملمم: المجموع. المصدر السابق. يشير إلى قليب بدر الذى جمع قتلى المشركين.

(١٠) ينكى: يبالغ فى ضرره. والمعلم: الموضع المرتفع المشرف. المصدر السابق.

رسولًا مِن الرحمنِ يَتْلُو كتابَه   فلمَّا أنار الحقُّ لم يَتَلَعْثَمِ

أَرَى أمرَه يَزْدادُ فى كلِّ موطنٍ   عُلُوًّا لأمرٍ حَمَّه[1] اللَّهُ مُحْكَمِ

قال ابنُ إسحاقَ[2]: وقال علىُّ بنُ أبى طالبٍ - وقال ابنُ هشامٍ[3]: قالها رجلٌ مِن المسلمين، ولم أرَ أحدًا يَعْرِفُها لعلىٍّ -:

عَرَفْتُ ومَن يَعْتَدِلْ يَعْرِفِ   وأيْقَنْتُ حَقًّا ولم أَصْدِفِ[4]

عنَ الكَلِمِ المُحْكَمِ[5] الآىِ[6] مِن   لدَى اللَّهِ ذى الرَّأْفَةِ الأَرْأَفِ

رسائلُ تُدْرَسُ فى المؤمنين   بهنَّ اصْطَفَى أحمدَ المُصْطَفِى

فأصبحَ أحمدُ فينا عزيزًا   عزيزَ المُقامةِ والمَوْقِفِ[7]

فيا أيُّها المُوعِدُوه[8] سَفاهًا[9]   ولم يأْتِ جَوْرًا ولم يَعْنُفِ

ألستم تخافون أدنى العذابِ   وما آمِنُ اللَّهِ كالأَخْوفِ

وأن تُصْرَعوا تحتَ أسيافِه   كمَصْرَعِ كعبِ أبى[10] الأَشْرَفِ

---

(١) فى الأصل: «جمه». وحمه: قدره. المصدر السابق.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٦، ١٩٧.

(٣) المصدر السابق ٢/ ١٩٦.

(٤) أصدف: أعرض. شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٣.

(٥) سقط من: الأصل.

(٦) فى ص، م، والسيرة: «اللاء». والمثبت موافق لإحدى روايات السيرة، كما أشار إلى ذلك محققوها.

(٧) المقامة: موضع الإقامة. والموقف: موضع الوقوف حيث كان.

(٨) الموعدوه: المُهَدِّدوه. شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٣.

(٩) فى الأصل: «شفاها». والسفاه: الضلال. شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٣.

غـداةَ رأى الـلَّـهُ طُـغْـيـانَـه وأعْـرَضَ كـالجَمَـلِ الأَجْـنَـفِ[1]
فـأنـزَل جـبـريـلَ فـى قـتـلِـه بـوَحْـيٍ إلى عـبـدِه مُـلْـطَـفِ[2]
فـدَسَّ الـرسـولُ رسـولًا لـه بأبيضَ[3] ذى هَبَّةٍ[4] مُرْهَفِ[5]
فـبـاتـتْ عـيـونٌ لـه مُـعْـوِلاتٌ متى يُنْعَ كعبٌ لها تَذْرِفِ[6]
وقُـلْـن لأحـمـدَ ذَرْنـا قـلـيـلًا فـإنّـا مِـن الـنَّـوْحِ لم نَـشْـتَـفِ
فَـخَـلَّاهُـمُ ثُـم قـال اظْـعَـنـوا دُحـورًا عـلـى رَغْـمِ الآنُـفِ[7]
وأجْـلَـى الـنَّـضـيـرَ إلـى غُـرْبَـةٍ وكـانـوا بـدارِ ذَوِى زُخْـرُفِ
[٢/٢٤٥ظ] إلى أَذْرِعاتٍ[8] رِدَافًا[9] وهم على كلِّ ذى دَبَرٍ أعْجَفِ[10]

---

(١٠) فى الأصل: «بن». وقد عدل عن «ابن» إلى «أبى» ليستقيم الوزن.

(١) فى الأصل: «الأحنف». والأجنف: من الجَنَف وهو الميل فى الكلام وفى الأمور كلها. اللسان (ج ن ف).

(٢) ملطف: خفى. انظر الوسيط (ل ط ف).

(٣) بأبيض: يعنى سيفا. شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٣. والمعنى أنه يشير إلى إرسال النبى ﷺ محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف لقتله.

(٤) فى الأصل: «هنة». والهبة: الاهتزاز والتصميم. المصدر السابق.

(٥) المرهف: القاطع. المصدر السابق.

(٦) معولات: باكيات بصوت. وينع: يُذكَر خبر قتله. وتذرف: تسيل بالدموع. انظر المصدر السابق ٢/ ١٨٣، ١٨٤.

(٧) اظعنوا: ارحلوا. والدحور: الذل والهوان. وعلى رغم الآنف: يريد على المذلّة، يقال: أرغم اللَّه أنفه. إذا أذلَّه. انظر المصدر السابق ٢/ ١٨٤.

(٨) أذرعات: بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان. معجم البلدان ١/ ١٧٥.

(٩) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «رُدافَى». وأشار محققوه إلى أنه يروى أيضًا «ردافًا». وردافا: مرتدفين يردف بعضهم بعضا. شرح غريب السيرة ٢/ ١٨٤.

(١٠) ذى دبر أعجف: يعنى جملًا بظهره دبر، أى جُرح. والأعجف: الهزيل الضعيف. انظر المصدر السابق.

وتَرَكْنا جوابَها أيضًا مِن سَمّاكٍ[1] اليهوديِّ قصدًا.

ثُم ذكَر تعالى حُكْمَ الفَيْءِ، وأنه حكَم بأموالِ بنى النَّضيرِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، وملَّكها له، فوضَعها رسولُ اللَّهِ ﷺ حيث أراه اللَّهُ تعالى، كما ثبَت فى «الصحيحين»[2] عن أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ أنَّه قال: كانت أموالُ بنى النَّضيرِ مما أفاء اللَّهُ على رسولِه ﷺ، مِمّا لم[3] يُوجِفِ المسلمون عليه بَخيلٍ ولا رِكابٍ، فكانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ خاصَّةً، فكان يَعزِلُ نفقةَ أهلِه سَنةً، ثُم يَجْعَلُ ما بَقِىَ فى الكُراعِ والسلاحِ عُدَّةً فى سبيلِ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ.

ثُم بيَّن تعالى حُكمَ الفَىْءِ، وأنَّه للمهاجرين والأنصارِ والتابعين لهم بإحسانٍ على مِنوالِهم وطريقتِهم ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[4].

قال الإمامُ أحمدُ[5]: حدَّثنا عارِمٌ وعفانُ، قالا: حدَّثنا مُعْتَمِرٌ، سمِعْتُ أبى يقولُ: حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ، عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ، أن الرجلَ كان يجعَلُ له مِن مالِه النَّخَلاتِ، أو كما شاء اللَّهُ، حتى فُتِحت عليه قُرَيْظَةُ والنَّضيرُ. قال: فجعَل يرُدُّ بعدَ ذلك. قال: وإنَّ أهلى أمَرونى أن آتىَ النبىَّ ﷺ فأسأَله الذى

---

(١) فى م: «سمال». وفى ص: «شمال».

(٢) البخارى (٢٩٠٤، ٤٨٨٥)، ومسلم (١٧٥٧).

(٣) سقط من: ص. والإيجاف: سرعة السير. النهاية ٥/ ١٥٧.

(٤) التفسير ٨/ ٩٠ - ٩٣. سورة الحشر، الآية ٧.

(٥) المسند ٣/ ٢١٩.

كان أهلُه أَعْطَوْه أو بعضَه، وكان نبيُّ اللَّهِ ﷺ أَعْطاه أمَّ أيمنَ، أو كما شاء اللَّهُ. قال: فسألْتُ النبيَّ ﷺ فأعْطانِيهِنَّ، فجاءت أمُّ أيمنَ فجعَلتِ الثوبَ فى عُنقى وجعَلتْ تقولُ: كلا واللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو، لا يُعْطِيكَهُنَّ[1] وقد أَعْطانِيهِنَّ. أو كما قالت. فقال النبيُّ ﷺ: «لكِ كذا وكذا»[2]. وتقولُ: كلا واللَّهِ. قال: ويقولُ: «لكِ كذا وكذا». وتقولُ: كلا واللَّهِ. قال: ويقولُ: «لكِ كذا وكذا». حتى أعطاها - حَسِبْتُ[3] أنَّه قال - عشَرةَ أمثالِه. أو قال: قريبًا مِن عشَرةِ أمثالِه. أو كما قال. أخْرجاه بنحوِه مِن طُرقٍ، عن مُعْتَمِرٍ به[4].

ثُم قال تعالى ذامًّا للمنافقين الذين مالُوا لِبنى النَّضيرِ فى الباطنِ، كما تقدَّم[5]، ووعَدوهم النصرَ، فلم يَكُنْ مِن ذلك شىءٌ، بل خذَلوهم أحوجَ ما كانوا إليهم، وغرُّوهم مِن أنفسِهم، فقال[6]: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [الحشر: ١١، ١٢]. ثُم ذمَّهم تعالى على جُبْنِهم، وقِلَّةِ

---

(١) فى م، ص: «أعطيكهن».

(٢) أى من عندى بدل ذلك. بلوغ الأمانى ٢٢/ ٣١.

(٣) القائل هو سليمان بن طرخان والد معتمر، وهو الراوى لهذا الحديث عن أنس. انظر المصدر السابق.

(٤) البخارى (٣١٢٨، ٤٠٣٠، ٤١٢٠)، ومسلم ٧١/ (١٧٧١).

(٥) تقدم فى صفحة ٥٣٦.

(٦) التفسير ٨/ ١٠٠.

عِلْمِهم، وخِفَّةِ عقلِهم النافعِ، ثُم ضرَب لهم مثلًا قبيحًا شنيعًا بالشيطانِ حينَ قال للإنسانِ[1]: ﴿ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الحشر: ١٦، ١٧].

(١) التفسير ٨/ ١٠١، ١٠٢.

قصَّةُ عمرِو بنِ سُعْدَى القُرَظىِّ

حيـنَ مرَّ على ديارِ بنى النَّضيرِ

وقد صارتْ يَبابًا[1] ، ليس بها داعٍ ولا مجيبٌ

وقد كانت بنو النَّضيرِ أشْرَفَ مِن بنى قُرَيْظَةَ ، حتى حَداه ذلك على الإسلامِ ، وأظْهَر صفةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن التوراةِ .

قال الواقدىُّ[2] : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ جعفرٍ ، [٢/٢٤٦و] عن أبيه قال : لمَّا خرَجتْ بنو النَّضيرِ مِن المدينةِ ، أقْبَل عمرُو بنُ سُعْدَى ، فأطاف بمنازِلِهم فرَأَى خرابَها ، وفكَّر ثُم رجَع إلى بنى قُرَيْظَةَ ، فوَجَدهم فى الكنيسةِ ، فنَفَخ فى بُوقِهم ، فاجْتَمَعوا ، فقال الزَّبيرُ بنُ باطا[3] : يا أبا سعيدٍ[4] ، أين كنتَ منذُ اليومِ لم نَرَكَ[5] ؟ وكان لا يُفارِقُ الكنيسةَ ، وكان يَتَألَّهُ فى اليهوديَّةِ ، قال : رأيتُ اليومَ عِبَرًا قد عُبِّرْنا بها[6] ؛ رأَيتُ منازِلَ إخوانِنا خاليةً بعدَ ذلك العزِّ والجَلَدِ ، والشَّرَفِ الفاضلِ والعقلِ البارعِ ، قد ترَكوا أموالَهم ، ومَلَكها غيرُهم ، وخَرَجوا

---

(١) اليباب : الخراب . والخالى لا شىء فيه . الوسيط (ى ب ب) .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٦١، ٣٦٢، من طريق الواقدى به .

(٣) فى الأصل : « باطيا » .

(٤) فى الأصل : « سعد » .

(٥) فى النسخ : « تزل » . والمثبت من الدلائل .

(٦) عبرنا بها : أى اشتدَّتْ علينا . انظر الوسيط (ع ب ر) .

خُروجَ ذُلٍّ ، ولا والتوراةِ ما سُلِّطَ هذا على قومٍ قطُّ للَّهِ بهم حاجةٌ ، وقد أَوْقَع قبلَ ذلك بابنِ الأشْرفِ ذى عِزِّهم ، ثُم بَيَّته فى بيتِه آمنًا[1] ، وأَوْقَع بابنِ سُنَيْنَةَ[2] سيِّدِهم ، وأَوْقَع ببنى قَيْنُقاعَ فأَجْلاهم ، وهم أهلُ جَدِّ يهودَ ، وكانوا أهلَ عُدَّةٍ وسلاحٍ ونَجْدةٍ ، فحَصَرهم ، فلم يُخْرِجْ إنسانٌ منهم رأسَه حتى سَباهم ، وكُلِّمَ فيهم ، فتَرَكهم على أن أَجْلاهم مِن يَثْرِبَ ، يا قومِ ، قد رأيتُم ما رأيتم[3] ، فأَطِيعُونى وتَعالَوْا نَتَّبِعْ محمدًا ، فواللَّهِ إنَّكم لَتَعْلمون أنَّه نبيٌّ ، قد بَشَّرَنا به وبأَمْرِه ابنُ[4] الهَيَّبانِ أبو عُمَيرٍ وابنُ حِراشٍ ، وهما أعلمُ يهودَ ، جاءانا يتَوَكَّفان[5] قُدومَه ، وأمَرانا باتِّباعِه ، جاءانا مِن بيتِ المقدسِ ، وأمَرانا أن نُقْرِئَه منهما السلامَ ، ثُم ماتا على دينِهما ، ودفَنَّاهما بحَرَّتِنا هذه . فأَسْكَتَ[6] القومُ فلم ، يَتَكَلَّمْ منهم مُتكلِّمٌ ، ثُم أعاد هذا الكلامَ ونحوَه ، وخَوَّفهم بالحربِ والسِّباءِ والجَلاءِ . فقال الزَّبِيرُ بنُ باطا : قد والتوراةِ قرأتُ صفتَه فى كتابِ باطا ؛ التوراةِ التى نَزَلَتْ على موسى ، ليس فى المَثانى الذى أحْدَثْنا . قال : فقال له كعبُ بنُ أَسَدٍ : ما يَمْنَعُك يا أبا عبدِ الرحمنِ مِن اتِّباعِه ؟ قال : أنت . قال كعبٌ : فلِمَ ، والتوراةِ ما حُلْتُ بينَك وبينَه قطُّ ؟! قال الزَّبِيرُ : بل أنت صاحبُ عهدِنا وعَقْدِنا ، فإن اتَّبَعْتَه اتَّبَعْناه ، وإن أبيْتَ أبَيْنا . فأَقْبَل عمرُو بنُ سُعْدَى على

---

(١) يشير إلى مقتل ابن الأشرف ليلا وهو آمن فى بيته .
(٢) فى الأصل : « شبيبة » .
(٣) كذا فى النسخ ، وفى الدلائل : « رأيت » .
(٤) فى الأصل : « إن » .
(٥) يتوكفان : يتوقَّعان وينتظران . انظر اللسان (و ك ف) .
(٦) أسكت : أطْرَق من فِكْرةٍ ، أو داءٍ ، أو فَرَق . اللسان (س ك ت) .

كعبٍ . فذكَر ما تَقاوَلا فى ذلك ، إلى أن قال كعبٌ[1] : ما عندى فى أمرِه إلَّا ما قلتُ ، ما تَطِيبُ نفسى أن أَصِيرَ تابعًا . رَواه البَيْهَقىُّ .

(١) فى م ، ص : « عمرو » .

غزوةُ بنى لِحْيَانَ

(١) التى صَلَّى فيها صلاةَ الخَوفِ بعُسْفانَ

هـٰهنا(١) ذكَرها البَيْهَقِىُّ فى «الدلائلِ»(٢)، وإنَّما ذكَرها ابنُ إسحاقَ، فيما رأيْتُه، مِن طريقِ ابنِ(٣) هشامٍ، عن زِيادٍ عنه، فى جُمادَى الأُولى مِن سنةِ ستٍّ(٤) مِن الهجرةِ بعدَ الخندقِ وبنى قُرَيْظَةَ(٥)، وهو أشْبَهُ ممّا ذكَره البَيْهَقِىُّ. واللَّهُ أعلمُ(٦).

وقال الحافظُ البَيْهَقِىُّ(٧): أخْبَرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، حدَّثنا أبو العباسِ الأصَمُّ، حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ (٨)قال: حدَّثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ، عن ابنِ إسحاقَ قال: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ(٨) وغيرُه، قالوا: لمَّا أُصيبَ خُبَيبٌ وأصحابُه خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ طالبًا بدمائِهم؛ ليُصِيبَ مِن بنى لِحْيانَ غِرَّةً، فسَلَك طريقَ الشامِ؛ ليُرِى أنَّه لا يريدُ بنى لِحْيانَ، حتى نَزَل

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) دلائل النبوة ٣/٣٦٤ - ٣٦٨.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) فى م، ص: «ثنتين».

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٩ - ٢٨١.

(٦) فى الأصل: «فلنؤخرها إلى هناك».

(٧) دلائل النبوة ٣/٣٦٤، ٣٦٥.

(٨ - ٨) سقط من: النسخ. وأثبت من الدلائل.

بأرضِهم ، فوَجَدهم قد حَذِروا وتَمنَّعوا فى رُءُوسِ الجبالِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو أنَّا هَبَطْنا عُسْفانَ ؛ لَرَأَتْ قُريشٌ أنَّا قد جِئْنا مكةَ » . فخرَج فى مائتَىْ راكبٍ حتى نزَل عُسْفانَ ، ثُم بَعَث فارِسَيْن حتى جاءا كُراعَ الغَميمِ[1] ، ثُم انْصَرَفا ، فذكَر أبو عَيّاشٍ الزُّرَقىُّ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بعُسْفانَ صلاةَ الخوفِ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا عبدُ الرَّزّاقِ ، حدَّثنا الثَّوْرِىُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن [3]أبى عَيّاشٍ[3] قال : كُنّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بعُسْفانَ ، فاسْتَقْبَلَنا المشركون ، عليهم خالدُ بنُ الوليدِ ، وهم بينَنا وبينَ القِبْلةِ ، فصَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ الظهرَ ، فقالوا : قد كانوا على حالٍ لو أصَبْنا غِرَّتَهم . ثُم قالوا : تَأْتى عليهم الآنَ صلاةٌ هى أحبُّ إليهم مِن أبنائِهم وأنفُسِهم . قال : فنَزَل جبريلُ [٢٤٦/٢ظ] بهذه الآياتِ بينَ الظهرِ والعصرِ[4] : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [النساء: ١٠٢] . قال : فحَضَرَتْ ، فأمَرَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأخَذوا السلاحَ ، فصَفَفْنا خلفَه صَفَّيْن ، ثُم رَكَع ، فرَكَعْنا جميعًا ، ثُم رفَع فرَفَعْنا جميعًا ، ثُم سَجَد بالصفِّ الذى يَلِيه ، والآخَرون قِيامٌ يَحْرُسونهم ، فلمَّا سَجَدوا وقاموا جَلَس الآخرون فسجَدوا فى مكانِهم ، ثُم تَقَدَّم هؤلاء إلى مَصافِّ هؤلاء ، وجاء هؤلاء إلى مَصافِّ هؤلاء . قال : ثُم رَكَع فركَعوا

---

(١) كراع الغميم : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة ، وهو وادٍ أمام عسفان بثمانية أميال ، وهذا الكراع جبل أسود فى طرف الحرة يمتدّ إليه . معجم البلدان ٢٤٧/٤ .

(٢) المسند ٥٩/٤ ، ٦٠ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ابن عباس » . وفى م : « ابن عياش » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢٨/٢٧ .

(٤) التفسير ٣٥٤/٢ ، ٣٥٥ .

جميعًا ، ثُم رَفَع فرَفَعوا جميعًا ، ثُم سجَد (١ النبيُّ ﷺ و ١) الصفُّ الذى يَلِيه والآخرون قيامٌ يَحْرُسونهم ، فلمَّا جلَسوا(٢) جلَس الآخرون ، فسَجَدوا ؛ ثُم سَلَّم عليهم ، ثُم انْصَرَف . قال : فصَلّاها رسولُ اللّهِ ﷺ مرتَيْن ؛ مرةً بعُسفانَ ومرةً بأرضِ بنى سُلَيْمٍ . ثُم رَواه أحمدُ(٣) ، عن غُنْدَرٍ ، عن شُعبةَ ، عن منصورٍ به نحوَه . وقد رَواه أبو داودَ عن سعيدِ بنِ منصورٍ ، عن جريرِ بنِ عبدِ الحميدِ ، والنسائئُ عن الفَلَّاسِ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الصمدِ ، و(٤)عن محمدِ بنِ المُثَنَّى وبُنْدارٍ ، عن غُنْدَرٍ ، عن شعبةَ ، ثلاثتُهم عن منصورٍ به(٥) . وهذا إسنادٌ على شرطِ « الصحيحَيْن » ولم يُخْرِجْه واحدٌ منهما ، لكنْ رَوَى مسلمٌ(٦) مِن طريقِ أبى خَيْثَمَةَ زُهَيرِ بنِ معاويةَ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرٍ قال : غزَوْنا مع رسولِ اللّهِ ﷺ قومًا مِن جُهَيْنَةَ ، فقاتَلوا قِتالًا شديدًا ، فلمَّا (٧أن صُلِّىَ ٧) الظهرُ قال المشركون: لو مِلْنا عليهم مَيْلَةً لَاقْتَطَعْناهم . فأخبَر جبريلُ رسولَ اللّهِ ﷺ بذلك ، وذكَر لنا رسولُ اللّهِ ﷺ قال : « وقالوا : إنَّه ستَأْتِيهم صلاةٌ هى أحبُّ إليهم مِن الأولادِ » . فذكَر الحديثَ كنحوِ ما تَقَدَّم .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ(٨) : حدَّثنا هشامٌ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرِ بنِ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) كذا فى النسخ . وفى المسند : « جلس » .

(٣) المسند ٤/ ٦٠ .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) أبو داود (١٢٣٦) ، والنسائى (١٤٥٨ ، ١٤٥٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٠٩٦) .

(٦) مسلم ٨٠٣ (٨٤٠) .

(٧ - ٧) كذا فى النسخ . وفى صحيح مسلم « صلينا » .

(٨) مسند الطيالسى (١٧٣٨) .

عبدِ اللَّهِ قال : صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ بأصحابِه الظهرَ بنَخْلٍ ، فهَمَّ به المشركون . ثُم قالوا : دَعُوهم ؛ فإنَّ لهم صلاةً بعدَ هذه الصلاةِ هى أحبُّ إليهم مِن أبنائِهم . قال : فنزَل جبريلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخْبَرَهُ ، فصَلَّى بأصحابِه العصرَ ، فصَفَّهم صَفَّيْن ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أيديهم ، والعدُوُّ بينَ يدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، (1) فكبَّر وكبَّروا (1) جميعًا ، و(2) ركَعوا جميعًا (2) ، ثُم سجَد الذين يَلُونَه (3) ، والآخرون قِيامٌ ، فلمَّا رفَعوا رءُوسَهم سَجَد الآخرون ، ثُم تَقَدَّم هؤلاء وتَأَخَّر هؤلاء ، فكَبَّروا جميعًا ، وركَعوا (4) جميعًا ، ثُم سجَد الذين يَلُونَهم (5) ، والآخرون قِيامٌ ، فلمَّا رفَعوا رءُوسَهم سجَد الآخرون . وقد اسْتَشْهَد البخارىُّ فى « صحيحِه » (6) بروايةِ هشامٍ هذه ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ (7) : حدَّثنا عبدُ الصمدِ ، حدَّثنا سعيدُ بنُ عُبيدٍ الهُنائىُّ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ شَقيقٍ ، حدَّثنا أبو هُريرةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نَزَل بينَ ضَجْنانَ وعُسْفانَ ، فقال المشركون : إنَّ لهؤلاء صلاةً هى أحبُّ إليهم مِن (8) آبائِهم وأبنائِهم (8) - وهى العصرُ - فأجْمِعُوا أمرَكم ، فمِيلُوا عليهم مَيْلةً واحدةً . وإنَّ

(1 - 1) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « فكبروا » .
(2 - 2) ليست فى المسند .
(3) فى م ، ص : « يلونهم » .
(4) فى المسند : « ورفعوا » .
(5) فى م ، ص : « يلونه » .
(6) البخارى (٤١٣٠) معلقًا .
(7) المسند ٢/ ٥٢٢ .
(8 - 8) فى الأصل ، م : « أبنائهم وأبكارهم » ، وفى ص : « أبنائهم » . والمثبت من المسند .

جبريلَ أتى رسولَ اللهِ ﷺ، فأمَرَه أن يَقْسِمَ[1] أصحابَه شَطْرَيْن، فيُصَلِّىَ بِبعضِهم، وتَقُومَ[2] الطائفةُ الأُخرى وراءَهم ولْيأخُذوا حِذْرَهم وأسلِحتَهم، ثُم تأْتى الأخرى فيُصَلُّون معه، ويأخُذُ هؤلاء حِذْرَهم وأسلِحَتَهم؛ ليكونَ لهم ركعةٌ ركعةٌ مع رسولِ اللهِ ﷺ، ولرسولِ اللهِ ﷺ ركعتان. ورَواه التِّرمِذِىُّ والنسائىُّ مِن حديثِ عبدِ الصمدِ به[3]، وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ.

قلتُ: إن كان أبو هريرةَ شَهِد هذا، فهو بعدَ خَيْبَرَ، وإلَّا فهو مِن مُرسَلاتِ الصحابىِّ، ولا يَضُرُّ ذلك عندَ الجمهورِ. واللَّهُ أعلمُ. ولم يُذْكَرْ فى سياقِ حديثِ جابرٍ عندَ مسلمٍ، ولا عندَ أبى داودَ الطيالسىِّ، أمْرُ عُسْفانَ ولا خالدِ ابنِ الوليدِ، لكنَّ الظاهرَ أنَّها واحدةٌ. بَقِىَ الشأنُ فى أنَّ غزوةَ عُسْفانَ قبلَ الخندقِ أو بعدَها، فإنَّ مِن العلماءِ، [٢/٢٤٧و] منهم الشافعىُّ[4]، مَن يَزْعُمُ أنَّ صلاةَ الخوفِ إنَّما شُرِعتْ بعدَ يومِ الخندقِ؛ فإنَّهم أخَّرُوا الصلاةَ يومَئذٍ عن ميقاتِها لعُذْرِ القتالِ، ولو كانت صلاةُ الخوفِ مشروعةً إذ ذاك، لَفَعَلوها ولم يُؤَخِّروها، ولهذا قال بعضُ أهلِ المغازى[5]: إنَّ غزوةَ بنى لِحْيانَ التى صَلَّى فيها

---

(١) فى النسخ: «يقيم». والمثبت من المسند.

(٢) فى النسخ: «ويقدم». والمثبت من المسند.

(٣) الترمذى (٣٠٣٥)، والنسائى فى الكبرى (١٩٣٢)، حسن الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٤٣١).

وعند الترمذى: «سعيد بن عبيد الهنائى». وعند النسائى: «سعيد بن عبيد الحُنائى». والهنائى نسبة إلى هُناءة، وهى حى من الأزد. انظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥٥.

(٤) انظر معرفة السنن والآثار ٣/٣، ٤.

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٩، ومغازى الواقدى ٢/ ٥٣٥، وتاريخ الطبرى ٢/٥٩٥ أحداث السنة السادسة، والدرر فى اختصار المغازى والسير ص ١٩٧.

صلاةَ الخوفِ بعُسْفانَ ، كانت بعدَ بنى قُرَيْظَةَ .

وقد ذَكَر الواقدىُّ بإسنادِه[1] ، عن خالدِ بنِ الوليدِ قال : لمَّا خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الحُدَيْبِيَةِ لَقِيتُه بعُسْفَانَ ، فوَقَفْتُ بإزائِه وتَعَرَّضْتُ له ، فصَلَّى بأصحابِه الظهرَ أمامَنا[2] ، فهَمَمْنا أن نُغِيرَ عليه ، ثُم لم يُعْزَمْ لنا ، فأَطْلَعه اللَّهُ على ما فى أنفسِنا مِن الهَمِّ به ، فصَلَّى بأصحابِه صلاةَ العصرِ صلاةَ الخوفِ .

قلتُ : وعُمْرةُ الحُدَيْبِيَةِ كانت فى ذى القَعْدةِ سنةَ ستٍّ بعدَ الخندقِ وبنى قُرَيْظَةَ كما سيَأْتى . وفى سياقِ حديثِ أبى عيّاشٍ الزُّرَقىِّ ، ما يَقْتَضى أنَّ آيةَ صلاةِ الخوفِ نزَلت فى هذه الغزوةِ يومَ عُسْفانَ ، فاقْتَضَى ذلك أنَّها أولُ صلاةِ خوفٍ صَلَّاها . واللَّهُ أعلمُ . وسنَذْكُرُ ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، كيفيةَ صلاةِ الخوفِ واختلافَ الرواياتِ فيها فى كتابِ « الأحكامِ الكبيرِ » إن شاء اللَّهُ ، وبه الثقةُ ، وعليه التُّكْلانُ .

---

(١) مغازى الواقدى ٢/ ٧٤٥، ٧٤٦، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٣٦٦، ٣٦٧٧ عن الواقدى به .
(٢) كذا فى النسخ والدلائل، وفى المغازى : « آمنا منا » .

غزوةُ ذاتِ الرِّقاعِ

قال ابنُ إسحاقَ[1] : ثُم أقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ بعدَ غزوةِ بنى النَّضيرِ [2]شهْرَىْ ربيعٍ[2] وبعضَ جُمادَى ، ثُم غَزا نجْدًا يُريدُ بنى مُحارِبٍ وبنى ثَعْلَبَةَ مِن غَطَفَانَ ، واسْتَعْمَل على المدينَةِ أبا ذرٍّ . قال ابنُ هشامٍ : ويُقالُ : عثمانَ بنَ عفانَ . قال ابنُ إسحاقَ : فسار حتى نزَل نخْلًا[3] ، وهى غزوةُ ذاتِ الرِّقاعِ . قال ابنُ هشامٍ : لأنهم رَقَّعوا فيها راياتِهم ، ويُقالُ : لشجرةٍ هناك اسمُها ذاتُ الرِّقاعِ . وقال الواقدىُّ[4] : بجبلٍ فيه بُقَعٌ حُمْرٌ وسُودٌ وبِيضٌ . وفى حديثِ أبى موسى[5] : إنما سُمِّيت بذلك لِمَا كانوا يَرْبِطون على أرجُلِهم مِن الخِرَقِ مِن شِدَّةِ الحرِّ . قال ابنُ إسحاقَ[6] : فلَقِىَ بها جَمْعًا مِن غَطَفَانَ ، فتقارَب الناسُ ، ولم يكُنْ بينَهم حربٌ ، وقد خاف الناسُ بعضُهم بعضًا ، حتى صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ صلاةَ الخوفِ .

وقد أسْنَد ابنُ هشامٍ[7] حديثَ صلاةِ الخوفِ هٰهنا عن عبدِ الوارثِ بنِ

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤.

(٢ - ٢) كذا فى النسخ، وفى السيرة : « شهر ربيع الآخر » . وانظر رواية الطبرى عن ابن إسحاق فى التاريخ ٢/ ٥٥٥، وعيون الأثر ٢/ ٥٢.

(٣) فى الأصل : « نجدا » . ونخل : منزل من منازل بنى ثعلبة من المدينة على مرحلتين . معجم البلدان ٤/ ٧٦٨.

(٤) مغازى الواقدى ١/ ٣٩٥.

(٥) البخارى (٤١٢٨)، ومسلم (١٨١٦) .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٤.

(٧) المصدر السابق ٢/ ٢٠٤، ٢٠٥.

سعيدٍ التَّنُّوريّ ، عن يونسَ بنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وعن عبدِ الوارثِ ، عن أيوبَ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، وعن عبدِ الوارثِ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ . ولكن لم يَذْكُرْ فى هذه الطرقِ غزوةَ نَجْدٍ ولا ذاتِ الرِّقاعِ ، ولم يَتَعَرَّضْ لزمانٍ ولا مكانٍ . وفى كَوْنِ غزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ - التى كانت بنَجْدٍ ، لقتالِ بنى مُحارِبٍ وبنى ثَعْلبةَ بنِ غَطَفانَ - قبلَ الخندقِ نظرٌ . وقد ذهَب البخاريُّ إلى أنَّ ذلك كان بعدَ خَيْبَرَ[(١)] ، واستَدَلَّ على ذلك ، بأنَّ أبا موسى الأَشْعَرِىَّ شَهِدها ، كما سيأْتى ، وقدومُه إنَّما كان ليالىَ خَيْبَرَ صُحْبةَ جعفرٍ وأصحابِه ، وكذلك أبو هريرةَ ، وقد قال : صَلَّيْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ نَجْدٍ صلاةَ الخوفِ[(٢)] . ومما يدُلُّ على أنَّها بعدَ الخندقِ [(٣]أنَّ ابنَ عمرَ إنَّما أجازَه رسولُ اللَّهِ ﷺ فى القتالِ أولَ ما أجازه يومَ الخندقِ[(٤)(٣]. وقد ثبَت عنه فى «الصحيحِ»[(٥)] أنَّه قال : غزَوْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ . فذكَر صلاةَ الخوفِ . وقولُ الواقدىِّ[(٦)] : إنَّه عليه السلامُ خرَج إلى ذاتِ الرِّقاعِ فى أربعِمائةٍ ، ويُقالُ : سبعِمائةٍ ، مِن أصحابِه ليلةَ السبتِ ، لعشرٍ خَلَوْن مِن المحرمِ سنةَ خمسٍ . فيه نظرٌ ، ثُم لا يَحْصُلُ به نجاةٌ مِن أنَّ صلاةَ الخوفِ إنَّما شُرِعتْ بعدَ الخندقِ ؛ لأنَّ الخندقَ كانَ فى شوالٍ سنةَ خمسٍ على المشهورِ ،

---

(١) انظر فتح البارى ٧/ ٤١٦. باب غزوة ذات الرقاع . من كتاب المغازى .

(٢) أخرجه أبو داود (١٢٤٠)، والنسائى (١٥٤٢). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١١٠٥).

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) البخارى (٢٦٦٤، ٤٠٩٧). ومسلم (١٨٦٨).

(٥) البخارى (٩٤٢).

(٦) مغازى الواقدى ١/ ٣٩٦.

وقيل : فى شوالٍ سنةَ أربعٍ[1] . فَتَحَصَّلَ على هذا القولِ مَخْلَصٌ مِن حديثِ ابنِ عمرَ ، [٢/٢٤٧ظ] فأمّا حديثُ أبى موسى وأبى هريرةَ فلا .

(١) ذكره البخارى معلقا فى باب غزوة الخندق عن موسى بن عقبة . فتح البارى ٧/ ٣٩٢، وانظر كلام الحافظ على ذلك فى ٧/ ٣٩٣.

قصةُ غَوْرَثِ بنِ الحارِثِ

قال ابنُ إسحاقَ فى هذه الغزوةِ[(١)] : حدَّثنى عمرُو بنُ عُبَيْدٍ[(٢)] ، عن الحسنِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رجلًا مِن بنى مُحارِبٍ يُقال له : غَوْرَثٌ . قال لقومِه مِن غَطَفانَ ومُحارِبٍ : ألَا أقْتُلُ لكم محمدًا ؟ قالوا : بلى ، وكيف تَقْتُلُه ؟ قال : أَفْتِكُ به . قال : فأقْبَل إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو جالسٌ ، وسيفُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حِجْرِه ، فقال : يا محمدُ ، أَنظُرُ إلى سيفِك هذا ؟ قال : « نعم » . فأخَذه فاستَلَّه[(٣)] ثُم جعَل يَهُزُّه ويَهُمُّ ، فيَكْبِتُه[(٤)] اللَّهُ . ثم قال : يا محمدُ ، أما تَخافُنى ؟ قال : « لا ، وما أخافُ منك ؟ » قال : أما تَخافُنى وفى يدِى السيفُ ؟ قال : « لا ، يَمْنَعُنى اللَّهُ منك » . ثُم عَمَد إلى سيفِ النبىِّ ﷺ ، فردَّه عليه ، فأنزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ[(٥)] : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة : ١١] .

قال ابنُ إسحاقَ[(٦)] : وحدَّثنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، أنها إنما أُنزِلَت فى عمرِو بنِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٥، ٢٠٦، وتاريخ الطبرى ٢/ ٥٥٧ حوادث السنة الرابعة .

(٢) فى ص : « سعيد » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٢٣.

(٣) سقط من : م .

(٤) فى النسخ : « فكبته » ، والمثبت من السيرة . ويكبته : يذله ويقمعه ، وقيل : معناه يصرعه . شرح غريب السيرة ٢/ ١٩١.

(٥) التفسير ٣/ ٥٨، ٥٩.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٦.

جَحَّاشٍ أخى بنى النَّضيرِ ، وما هَمَّ به . هكذا ذكَر ابنُ إسحاقَ قصةَ غَوْرَثٍ هذا ، عن عمرِو بنِ عُبَيدٍ القَدَرىِّ ، رأسِ الفرقةِ الضالةِ ، وهو وإن كان لا يُتَّهَمُ بتعمُّدِ الكذبِ فى الحديثِ ، إلّا أنه ممن لا يَنْبَغِى أن يُرْوَى عنه ؛ لبدعتِه ودعائِه إليها ، وهذا الحديثُ ثابتٌ فى « الصحيحين » مِن غيرِ هذا الوجهِ ، وللَّهِ الحمدُ .

فقد أورد الحافظُ البيهقىُّ[1] هلهنا طرقًا لهذا الحديثِ مِن عدةِ أماكنَ ، وهى ثابتةٌ فى « الصحيحين » مِن حديثِ الزهرىِّ ، عن سِنانِ بنِ أبى سنانٍ وأبى سَلَمَةَ[2] ، عن جابرٍ أنه غَزا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ غزوةَ نجدٍ ، فلما قَفَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أدْرَكَته القائلةُ فى وادٍ كثيرِ العِضَاهِ[3] ، فتفرَّق الناسُ يَسْتَظِلُّون بالشجرِ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ تحتَ ظلِّ شجرةٍ ، فعلَّق بها سيفَه ، قال جابرٌ : فنِمْنا نَوْمةً ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعونا ، فأَجَبْناه ، وإذا عندَه أعرابىٌّ جالسٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ هذا اخْتَرَطَ سيفى[4] وأنا نائمٌ ، فاستيْقَظْتُ وهو فى يدِه صَلْتًا[5] ، فقال : من يَمْنَعُك منى ؟ قلتُ : اللَّهُ . فقال : مَن يَمْنَعُك منى ؟ قلتُ : اللَّهُ . فشامَ[6] السيفَ وجلسَ » . ولم يُعاقِبْه رسولُ اللَّهِ ﷺ وقد فعَل ذلك .

---

(١) دلائل النبوة ٣/٣٧٣ - ٣٧٥.

(٢) البخارى (٢٩١٠، ٢٩١٣، ٤١٣٤)، من حديث سنان، والبخارى (٤١٣٥)، ومسلم فى كتاب الفضائل ١٣، ١٤ (٨٤٣) من حديث سنان وأبى سلمة معا.

(٣) العضاه : شجر أم غيلان ، وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة عِضَة ، وأصلها عِضْهَة ، وقيل : واحدتها عِضاهة ، النهاية ٣/ ٢٥٥.

(٤) اخترط سيفى : سله من غمده . النهاية ٢/ ٢٣.

(٥) أى ؛ مجردًا من غمده . النهاية ٣/ ٤٥.

(٦) أى ؛ أغمده ، والشيم من الأضداد ، يكون سلًّا وإغمادًا . النهاية ٢/ ٥٢١.

وقد رَواه مسلمٌ[1] أيضًا عن أبي بكرِ بنِ أبي شَيْبةَ ، عن عفانَ ، عن أَبَانٍ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن جابرٍ قال : أقْبَلْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى إذا كنا بذاتِ الرِّقاعِ ، وكنا إذا أتَيْنا على شجرةٍ ظليلةٍ ترَكْناها لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاءه رجلٌ مِن المشركين وسيفُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُعَلَّقٌ بشجرةٍ ، فأخَذ سيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فاخْترَطه ، وقال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : تَخافُني ؟ قال : « لا » . قال : فمَن يَمْنَعُك مني ؟ قال : « اللَّهُ يَمْنَعُني منك » . قال : فتَهَدَّدَه أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأغْمَد السيفَ وعلَّقه . قال : ونُودِيَ بالصلاةِ ، فصلَّى بطائفةٍ ركعتين ، ثُم تأخَّروا وصلَّى بالطائفةِ الأخرى ركعتين . قال : فكانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ أربعُ رَكَعاتٍ وللقومِ ركعتان . وقد علَّقه البخاريُّ[2] بصيغةِ الجزْمِ ، عن أبانٍ به .

قال البخاريُّ[3] : وقال مُسَدَّدٌ ، عن أبي عَوانةَ ، عن أبي بِشْرٍ : إنَّ اسمَ الرجلِ غَوْرَثُ بنُ الحارثِ .

وأسْنَد البيهقيُّ[4] ، مِن طريقِ أبي عَوانةَ ، عن أبي بِشْرٍ ، عن سُليمانَ بنِ قيسٍ ، عن جابرٍ قال : قاتَل رسولُ اللَّهِ ﷺ محاربَ (٥خَصَفَةَ بنَخلٍ٥) ، فرَأَوا مِن [٢/٢٤٨و] المسلمين غِرَّةً ، فجاء رجلٌ منهم يقالُ له : غَوْرَثُ بنُ الحارثِ .

---

(١) مسلم (٨٤٣) .

(٢) البخارى (٤١٣٦) . وانظر تغليق التعليق ٤/ ١١٩، ١٢٠.

(٣) المصدر السابق . وانظر تغليق التعليق ٤/ ١٢١.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٣٧٥، ٣٧٦.

(٥ - ٥) فى الأصل : « وغطفان بنجد » ، وفى م : « وغطفان بنخل » .

حتى قام على رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالسيفِ وقال : مَن يَمْنَعُك منى ؟ قال : « اللَّهُ » . فسقَط السيفُ مِن يدِه ، فأَخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ السيفَ وقال : « مَن يَمْنَعُك منى ؟ » . فقال : كُنْ خيرَ آخذٍ . قال : « تَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ[1] ؟ » . قال : لا ، ولكن أُعاهِدُك على أن لا أُقاتِلَك ولا أكونَ مع قومٍ يُقاتِلونك . فخلَّى سبيلَه ، فأتَى أصحابَه ، فقال : جِئتُكم مِن عندِ خيرِ الناسِ . ثُم ذكَر[2] صلاةَ الخوفِ ، وأنَّه صلَّى أربعَ رَكَعاتٍ ، بكلِّ طائفةٍ ركعتين . وقد أورد البيهقيُّ[3] هنا طرقَ صلاةِ الخوفِ بذاتِ الرِّقاعِ ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن سَهلِ بنِ أبى حَثْمَةَ ، وحديثَ الزهريِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه فى صلاةِ الخوفِ بنَجْدٍ ، وموضعُ ذلك كتابُ « الأحكامِ » . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

---

(١) بعده فى الدلائل : « وأنى رسول اللَّه » .

(٢) أى البيهقى .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٣٧٦، ٣٧٧.

قصّةُ الذى أُصِيبَتِ

امرأتُه [1]فى هذه الغزوةِ[1]

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[2] : حدَّثنى عمِّى[3] صَدَقَةُ بنُ يَسارٍ ، عن عَقِيلِ بنِ جابرٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأنصاريِّ قال : خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ مِن نَخْلٍ[4] ، فأصاب رجلٌ امرأةَ رجلٍ مِن المشركين ، فلمَّا انصَرف رسولُ اللَّهِ ﷺ قافلًا ، أتَى زوجُها وكان غائبًا ، فلما أُخْبِر الخبرَ ، حلَف لا يَنْتَهِى حتى يُهَرِيقَ فى أصحابِ محمدٍ دمًا ، فخرَج يَتْبَعُ أَثَرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلًا ، فقال : « مَن رجلٌ يَكْلَؤُنا[5] ليلتَنا ؟ » فانْتَدَب رجلٌ مِن المهاجرين ورجلٌ مِن الأنصارِ . فقالا : نحن يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فكُونا بفَمِ الشِّعْبِ مِن الوادى » . وهما عمارُ بنُ ياسرٍ وعبَّادُ بنُ بِشْرٍ ، فلمَّا خرَجا إلى فَمِ الشِّعْبِ قال الأنصاريُّ للمهاجريِّ : أىَّ الليلِ تُحِبُّ أن

(١ - ١) فى م : « يومذاك » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٣) كذا فى النسخ . قال أبو ذر الخشنى : ذِكْرُ « عمى » فى هذا الحديث خطأ ، وصدقة هذا خزرى سكن بمكة ، وليس بعم محمد بن إسحاق . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٩١ . وقول الخشنى : خزرى . خطأ ولعله تصحف ، فهو جزرى . انظر تهذيب الكمال ١٣/ ١٥٥، وفيه - أى فى التهذيب - فى هامش رقم (١) قال محققه : وجاء فى حاشية النسخة تعليق للمصنف نصه : ذكر بعضهم أنه عم محمد ابن إسحاق بن يسار ، وذلك وَهْمٌ ، ممن ذكره ، واللَّه أعلم .

(٤) فى الأصل : « نجد » .

(٥) يكلؤنا : يحفظنا ويحرسنا . شرح غريب السيرة ٢/ ١٩١.

أَكْفِيكَه ؛ أولَه أم آخِرَه ؟ قال : بل اكْفِنى أولَه . فاضطَجَع المهاجرىُّ فنام ، وقام الأنصارىُّ يُصَلِّى . قال : وأتَى الرجلُ ، فلما رأى شَخْصَ الرجلِ[1] ، عرَف أنه رَبِيئةُ[2] القومِ ، فرَمَى بسهمٍ فوضَعه فيه[3] ، فانتَزَعه ووضَعه ، وثبَت قائمًا . قال : ثُم رمَى بسهمٍ آخرَ فوضَعه فيه . قال : فانْتَزَعَه ، فوضَعه وثبَت قائمًا . قال : ثُم عادَ له بالثالثِ ، فوضَعه فيه [4]فنزَعه فوضَعه[4] ، ثُم ركَع وسجَد ، ثُم أَهَبَّ[5] صاحبَه ، فقال : اجْلِسْ فقد أُثْبِتُّ[6] . قال : فوَثَب الرجلُ ، فلمَّا رآهما الرجلُ ، عرَف أنْ قد نَذِرا به ، فهرَب . قال : ولما رَأى المهاجرىُّ ما بالأنصارىِّ مِن الدماءِ ، قال : سبحانَ اللَّهِ ! أفلا أَهْبَبْتَنى[7] أولَ ما رماك ؟ ! قال : كنتُ فى سورةٍ أَقْرَؤُها ، فلم أحِبَّ أن أَقْطَعَها حتى أُنْفِذَها[8] ، فلما تابع علىَّ الرَّمْىَ ركَعْتُ فآذَنْتُك ، وايْمُ اللَّهِ لولا أن أُضَيِّعَ ثَغْرًا أَمَرنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بحفظِه ، لَقطَع نفسى قبلَ أن أَقْطَعَها أو أُنْفِذَها . هكذا ذكَره ابنُ إسحاقَ فى « المغازى » . وقد رَواه أبو داودَ ، عن أبى تَوْبَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المُبارَكِ ، عن ابنِ إسحاقَ به[9] .

---

(١) شخص الرجل : الشَّخص : سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد . اللسان (ش خ ص) .

(٢) فى الأصل : « رئية » . والربيئة : هو العين والطليعة الذى ينظر للقوم ؛ لئلا يدهمهم عدو ، ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه . النهاية ٢/ ١٧٩.

(٣) فوضعه فيه : أصابه به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) أهب : أيقظ .

(٦) أُثْبِتُّ : جرحت جرحا لا يمكن التحرك معه . شرح غريب السيرة ٢/ ١٩١.

(٧) فى الأصل : « أنبهتنى » .

(٨) أنفذها : أتمها وأختمها .

(٩) أبو داود (١٩٨) . حسن (صحيح أبى داود ١٨٢) .

وقد ذكَر الواقديُّ[1] ، عن عبدِ اللَّهِ العُمَرِيِّ ، عن أخيه عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، عن أبيه حديثَ صلاةِ الخوفِ بطولِه قال : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد أصاب فى مَحالِّهم[2] نِسْوةً ، وكان فى السبيِ جاريةٌ وَضِيئةٌ ، وكان زوجُها يحبُّها ، فحلَف لَيَطْلُبَنَّ محمدًا ، ولا يَرجِعُ حتى يُصيبَ دمًا أو يُخَلِّصَ صاحبتَه . ثم ذكَر من السياقِ نحوَ ما أوْرَده محمدُ بنُ إسحاقَ .

قال الواقديُّ[3] : وكان جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ يَقولُ : بَيْنَا أنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذ جاء رجلٌ مِن أصحابِه بفَرْخِ طائرٍ ، ورسولُ اللَّهِ [٢/٢٤٨ظ] ﷺ يَنظُرُ إليه ، فأقْبَل إليه أبواه أو أحدُهما ، حتى طرَح نفسَه فى يدَيِ الذى أخَذ فرخَه ، فرأيتُ أنَّ الناسَ عَجِبوا مِن ذلك ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَعْجَبون مِن هذا الطائرِ ؟! أخَذْتُم فرخَه فطرَح نفسَه رحمةً لفرخِه ، فواللَّهِ لَرَبُّكم أرحمُ بكم مِن هذا الطائرِ بفرخِه » .

---

(١) مغازى الواقدى ١/ ٣٩٦، ٣٩٧.

(٢) فى الأصل : « مجالسهم » .

(٣) المغازى ١/ ٣٩٨.

قصةُ جَملِ جابرٍ (١في هذه الغزوةِ١)

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[٢] : حدَّثنى وَهْبُ بنُ كَيْسانَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : خرَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى غزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ مِن نَخلٍ[٣] ، على جملٍ لى ضعيفٍ ، فلمَّا قفَل[٤] رسولُ اللَّهِ ﷺ جعَلتِ الرِّفاقُ تَمْضى ، وجعَلْتُ أتخلَّفُ حتى أدركَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « ما لك يا جابرُ ؟ » قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أبْطَأَ بى جملى هذا . قال : « أَنِخْه » . قال : فأنَخْتُه وأناخ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثُم قال : « أعْطِنى هذه العصا مِن يدِك » . أو : « اقْطَعْ عصًا[٥] مِن شجرةٍ » . ففَعَلْتُ فأخَذها رسولُ اللَّهِ ﷺ فنخَسه بها نَخَساتٍ ، ثُم قال : « اركَبْ » . فرَكِبْتُ فخرَج - والذى بعَثه بالحقِّ - (٦يُواهِقُ ناقتَه مُواهَقَةً٦) . قال : وتحدَّثْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال لى : « أتَبيعُنى جملَك هذا يا جابرُ ؟ » قال : قلتُ : بل أهَبُه لك . قال : « لا ، ولكن بِعْنِيه » . قال : قلتُ : فسُمْنِيه[٧] . قال : « قد أخَذْتُه بدرهمٍ » . قال : قلتُ : لا ، إذًا تَغْبِنُنى[٨] يا رسولَ اللَّهِ . قال :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٦، ٢٠٧.

(٣) فى الأصل : « نجد » .

(٤) قفل : رجع . انظر الوسيط (ق ف ل) .

(٥) فى ص : « غصنًا » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « يراهق ناقته مراهقة » . ويواهق ناقته مواهقة : أى يباريها فى السير ويماشيها . ومواهقة الإبل : مدُّ أعناقها فى السير . النهاية ٥/ ٢٣٣.

(٧) من المساومة ، وهى : المجاذبة بين البائع والمشترى على السلعة وفصل ثمنها . النهاية ٢/ ٤٢٥.

(٨) غبنه فى البيع يَغْبِنُه غَبْنًا : غلبه ونقصه . الوسيط (غ ب ن) .

« فبدرهمين » . قال : قلتُ : لا . قال : فلم يَزَلْ يَرْفَعُ لى رسولُ اللَّهِ ﷺ[1] ، حتى بلَغ الأُوقِيَّةَ . قال : فقلتُ : أفقد رَضِيتَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم » . قلتُ : فهو لك . قال : « قد أخَذْتُه » . ثُم قال : « يا جابرُ ، هل تزوَّجْتَ بعدُ ؟ » قال : قلتُ : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « أثَيِّبًا أم بِكْرًا ؟ » قال : قلتُ : بل ثَيِّبًا . قال : « أفلا جاريةً تُلاعِبُها وتُلاعِبُك ؟ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنّ أبى أُصيبَ يومَ أحدٍ ، وترَك بناتٍ له سبعًا ، فنَكَحْتُ امرأةً جامعةً ، تَجْمَعُ رءُوسَهن ، فتقومُ عليهن . قال : « أصبْتَ إنْ شاء اللَّهُ ، أمَا إنّا لو قد جِئْنا صِرارًا[2] ، أمَرْنا بجَزورٍ فنُحِرَت فأَقَمْنا عليها يومَنا ذلك ، وسَمِعَتْ بنا فنفَضَتْ نَمارِقَها[3] » . قال : فقلتُ : واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، ما لنا مِن نَمارِقَ . قال : « إنَّها ستكونُ ، فإذا أنت قَدِمْتَ فاعمَلْ عمَلًا كَيِّسًا[4] » . قال : فلمّا جِئْنا صِرارًا أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بجَزورٍ فنُحِرَت ، فأَقَمْنا عليها ذلك اليومَ ، فلمّا أمْسَى رسولُ اللَّهِ ﷺ دخَل ودخَلْنا . قال : فحدَّثْتُ المرأةَ الحديثَ ، وما قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ . قالت : فدونَك ، فسمعٌ وطاعةٌ . فلمّا أصبحْتُ أخَذْتُ برأسِ الجملِ ، فأقْبَلْتُ به حتى أَنَخْتُه على بابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُم جلَسْتُ فى المسجدِ قريبًا منه . قال : وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فرَأَى الجملَ ، فقال: « ما هذا ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا جملٌ جاء به جابرٌ . قال : « فأين جابرٌ ؟ » . فدُعِيتُ له . قال : فقال : « يا بنَ أخى ، خُذْ برأسِ جملِك ، فهو لك » . قال : ودَعا بلالًا فقال : « اذهَبْ

---

(1) بعده فى السيرة : « فى ثمنه » .
(2) صرار : بئر قديمة ، على ثلاثة أميال من المدينة . معجم ما استعجم ٣/ ٨٣٠.
(3) النمارق : جمع نمرقة ، وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . انظر الوسيط (نمرق) .
(4) الكَيْس ، وهو : الجماع ، وطلب الولد . انظر اللسان (ك ى س) . والمراد حثه على ابتغاء الولد .

بجابرٍ فأعْطِه أُوقِيَّةً » . قال : فذَهَبْتُ معه ، فأعطانى أوقيَّةً ، وزادنى شيئًا يسيرًا . قال : فواللَّهِ ما زال يَنْمِى عندى ويُرَى مكانُه مِن بيتِنا ، حتى أُصِيبَ أمسِ فيما أُصِيبَ لنا . يعنى يومَ الحَرَّةِ[1] . وقد أخرَجه صاحبا[2] « الصحيحِ »[3] مِن حديثِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ العُمَرىِّ ، عن وَهْبِ بنِ كَيْسانَ ، عن جابرٍ بنحوِه .

قال السُّهَيلىُّ[4] : فى هذا الحديثِ إشارةٌ إلى ما كان أَخْبَرَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ ؛ أنَّ اللَّهَ أحيا والدَه وكلَّمه ، فقال له : « تَمَنَّ علىَّ » . وذلك أنَّه شهيدٌ ، وقد قال اللَّهُ تعالى[5] : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ . وزادهم على ذلك فى قولِه[6] : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . ثُم جمَع لهم بينَ العِوَضِ والمُعَوَّضِ ، فرَدَّ عليهم أرواحَهم التى اشتراها منهم ، فقال[7] : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . والرُّوحُ للإنسانِ بمنزلةِ المَطِيَّةِ ، كما قال ذلك عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ . قال[8] : فلذلك اشترى رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن جابرٍ جملَه وهو مَطِيَّتُه فأعطاه ثمَنه ، ثُم ردَّه عليه وزاده مع ذلك . قال[8] : ففيه تحقيقٌ لما كان أخْبَره

---

(١) يوم الحرة : يوم مشهور فى الإسلام أيام يزيد بن معاوية ، لما انتهب المدينة عسكرُه من أهل الشام الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين ، وأمَّر عليهم مسلم بن عقبة المرّى فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين ، وعَقِيبها هلك يزيد . والحرة هذه : أرض بظاهر المدينة ، بها حجارة سود كثيرة ، وكانت الوقعة بها . النهاية ١/ ٣٦٥.

(٢) فى م ، ص : « صاحب » .

(٣) البخارى (٢٠٩٧) ، ومسلم فى كتاب الرضاع ٥٧ (٧١٥) .

(٤) الروض الأنف ٦/ ٢٤٨، ٢٤٩.

(٥) التفسير ٤/ ١٥٥. سورة التوبة ، الآية ١١١.

(٦) التفسير ٤/ ١٩٨ - ٢٠٠. سورة يونس ، الآية ٢٦.

(٧) التفسير ٢/ ١٣٩ - ١٤٣. سورة آل عمران ، الآية ١٦٩.

(٨) أى السهيلى .

به ، عن أبيه . وهذا الذى سلكه السهيلىُّ هـٰهنا إشارةٌ غريبةٌ وتَخَيُّلٌ بديعٌ . واللَّهُ سبحانَه وتعالى أعلمُ .

وقد تَرْجَم الحافظُ البيهقىُّ فى كتابِه « دلائلِ النبوةِ »[1] [٢/ ٢٤٩و] على هذا الحديثِ فى هذه الغزوةِ فقال : بابُ ما[2] ظهَر فى غَزاتِه هذه من بركاتِه وآياتِه[3] فى جملِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، رضى اللَّهُ عنه .

وهذا الحديثُ له طرقٌ عن جابرٍ وألفاظٌ كثيرةٌ ، وفيه اختلافٌ كثيرٌ فى كَميةِ ثمنِ الجملِ وكيفيةِ ما اشتُرِطَ فى البيعِ . وتحريرُ ذلك واستقصاؤُه لائقٌ بكتابِ البيعِ مِن « الأحكامِ » . واللَّهُ أعلمُ . وقد جاء تقييدُه بهذه الغزوةِ ، وجاء تقييدُه بغيرِها ، كما سيأتى ، ومُسْتبعَدٌ تَعْدادُ ذلك . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٣٨١.

(٢) بعده فى الأصل، م: « كان » .

(٣) سقط من : ص .

غزوةُ بدرِ الآخرةِ

وهى بدرٌ المَوْعِدُ، التى تواعدوا إليها من أُحدٍ، كما تقدم[1].

قال ابنُ إسحاقَ[2] : ولما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ من غزوةِ ذاتِ الرِّقاعِ، أقام بها بقيةَ جُمَادَى الأولى وجُمادَى الآخرةَ ورجبًا، ثم خرَج فى شعبانَ إلى بدرٍ لميعادِ أبى سفيانَ. قال ابنُ هشامٍ[3] : واستعْمَل على المدينةِ عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ ابنِ سَلُولَ. قال ابنُ إسحاقَ[4] : فنزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بدرًا، وأقام عليه ثمانيًا يَنْتَظِرُ أبا سفيانَ، وخرَج أبو سفيانَ فى أهلِ مكةَ، حتى نزَل مَجَنَّةَ مِن ناحيةِ الظَّهْرانِ، وبعضُ الناسِ يقولُ: قد بلغ عُسْفانَ. ثُم بَدا له فى الرجوعِ، فقال: يا معشرَ قريشٍ، إنه لا يُصْلِحُكم إلَّا عامٌ خَصِيبٌ، تَرْعَوْن فيه الشجرَ، وتَشْرَبون فيه اللبنَ، فإنَّ عامَكم هذا عامُ جَدْبٍ، وإنى راجعٌ فارْجِعوا. فرجَع الناسُ، فسمّاهم أهلُ مكةَ جيشَ السَّوِيقِ، يقولون: إنما خرَجْتم تَشْرَبون السَّوِيقَ. قال: وأتَى مَخْشِيُّ بنُ عمرٍو الضَّمْرِيُّ، وقد كان وادَع النبىَّ ﷺ فى غزوةِ وَدَّانَ على بنى ضَمْرةَ، فقال: يا محمدُ، أجِئتَ للقاءِ قريشٍ على هذا الماءِ؟ قال: «نعم يا أخا بنى ضَمْرةَ، وإن شئتَ ردَدْنا

---

(١) تقدم فى صفحة ٤٢١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٢٠٩، ٢١٠.

إليك ما كان بيننا وبينَك وجالَدْناك ، حتى يحْكُمَ اللَّهُ بيننا وبينَك » . قال : لا واللَّهِ يا محمدُ ، ما لنا بذلك مِن حاجةٍ. ثُم[1] رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، ولم يَلْقَ كيدًا .

قال ابنُ إسحاقَ[2] : وقد قال عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ - يعنى فى انتظارِهم أبا سفيانَ ، ورجوعِه بقريشٍ عامَه ذلك - قال ابنُ هشامٍ[3] : وقد أنشَدَنيها أبو زيدٍ لكعبِ بنِ مالكٍ :

وعَدْنا أبا سفيانَ بدرًا فلم نَجِدْ ... لميعادِه صدقًا وما كان وافيَا
فأُقْسِمُ لو لاقَيْتَنا[4] فَلَقِيتَنا ... لَأُبْتَ ذَمِيمًا وافتَقَدْتَ المَوالِيَا
ترَكْنا به أوصالَ عُتْبةَ وابنِه ... وعمرًا أبا جهلٍ ترَكْناه ثاوِيَا
عصَيْتم رسولَ اللَّهِ أفٍّ لدينِكم ... وأمرِكمُ السَّىْءِ[5] الذى كان غاوِيَا
فإنى وإن عنَّفْتُمونى لَقائلٌ ... فِدًى لرسولِ اللَّهِ أهلى ومالِيَا
أطَعْناه لم نَعْدِلْه فينا بغيرِه ... شهابًا لنا فى ظلمةِ الليلِ هادِيا

قال ابنُ إسحاقَ[6] : وقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى ذلك[7] :

---

(١) من هنا حتى آخر الفقرة من كلام المصنف ، وليس فى السيرة .
(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٠، ٢١١.
(٣) المصدر السابق ٢/ ٢١٠.
(٤) كذا بالنسخ . وفى السيرة : « وافيتنا » .
(٥) السىء : السيئ .
(٦) المصدر السابق ٢/ ٢١١، ٢١٢.
(٧) ديوان حسان ص ١٦٣ - ١٦٥.

دَعُوا فَلَجاتِ الشامِ قد حالَ دونَها ... جِلادٌ كأَفْواهِ المَخاضِ الأَوارِكِ[1]

بأيدِى رجالٍ هاجروا نحوَ ربِّهم ... وأنصارِه حقًّا وأيدى المَلائكِ

[٢/ ٢٤٩ظ] إذا سَلَكَتْ للغَوْرِ مِن بطنِ عالجٍ ... فقُولَا لها ليس الطريقُ هنالِكِ[2]

أَقَمْنا على الرَّسِّ النَّزُوعِ ثَمَانِيًا ... بأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَريضِ المَبارِكِ[3]

بكلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُه نصفُ خَلْقِه ... وقُبٌّ طِوالٍ مُشْرِفاتِ الحَوارِكِ[4]

تَرَى العَرْفَجَ العامِىَّ تَذْرِى أصولَه ... مَناسِمُ أخْفافِ المَطِىِّ الرَّواتِكِ[5]

فإن تَلْقَ فى تَطوافِنا والتماسِنا ... فُراتَ بنَ حَيَّانٍ يكنْ رهْنَ هالكِ

وإن تَلْقَ قيسَ بنَ امْرِئَ القيسِ بعدَه ... يُزَدْ فى سَوادِ لونِه لونُ حالِكِ

فأَبْلِغْ أبا سفيانَ عنى رسالةً ... فإنك (٦)مِن غُرِّ(٦) الرجالِ الصَّعالِكِ

---

(١) الفلجات: الأودية، واحدها فَلْج. والجلاد: المضاربة بالسيف. والمخاض: الحوامل من الإبل. والأوارك، التى ترعى شجر الأراك. انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٩٢، ١٩٣. والمعجم الوسيط (ج ل د).

(٢) الغور: المنخفض من الأرض. وعالج: اسم مكان فيه رمل كثير. المصدر السابق ٢/ ١٩٣.

(٣) الرس: البئر. والنزوع: التى يُخرَج ماؤها بالأيدى. والأرعن: الجيش الكثير الذى له أتباع وفضول. المصدر السابق.

(٤) الكميت من الخَيْل لونه الكُمْتَةَ وهى حُمرة يدخلها قنوء، والقنوء شدَّة الحمرة. وجوزه: يعنى وسطه، وأراد به هنا بطنه. وقب: جمع أَقَبّ، وهو الضامر. والحوارك: جمع حارك، وهى أعلى الكتفين من الفرس. لسان العرب (ك م ت)، (ق ن أ). والمصدر السابق.

(٥) العرفج: شجر معروف صغير سريع الاشتعال بالنار، وهو من نبات الصيف. وتذرى أصوله: تقلعه وتطرحه. والعامى: الذى أتى عليه عام. والمناسم: جمع مَنْسِم، وهو طرف خف البعير. والرواتك: المسرعة. والرَّتك والرتكان: ضرب من المشى فيه إسراع. انظر النهاية ٣/ ٢١٨، وشرح غريب السيرة ٢/ ١٩٣.

(٦ - ٦) فى الأصل: «فى غير».

قال[١] : فأجابه أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ - وقد أسلم فيما بعدَ ذلك - :

أحسانُ إنَّا[٢] يا بنَ آكِلةِ الفَغَا ... وجَدِّك نَغْتالُ الخُروقَ كذلكِ[٣]

خَرَجْنا وما تَنْجو اليَعافِيرُ بينَنا ... ولو وَأَلَتْ منا بشَدٍّ مُدارِكِ[٤]

إذا ما انبَعَثْنا مِن مُناخٍ حسِبْتَه ... مُدَمَّنَ أهلِ الموسمِ المُتعارِكِ[٥]

أَقَمْتَ على الرَّسِّ النَّزوعِ تُريدُنا ... وتَتْرُكُنا[٦] فى النخلِ عندَ المَدارِكِ[٧]

على الزرعِ تمشى خيلُنا ورِكابُنا ... فما وَطِئَتْ أَلْصَقْنَه بالدَّكادِكِ[٨]

أَقَمْنا ثلاثًا بينَ سَلْعٍ وفارِعٍ[٩] ... بجُرْدِ الجيادِ والمَطِيِّ الرَّواتِكِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٢، ٢١٣.

(٢) فى ص: «إنك».

(٣) الفغا: غُبرة تعلو البُسر قبل أن يطيب، وأراد أنهم أهل نخيل وتمر. والخروق: جمع خرق، وهى الفلاة الواسعة. شرح غريب السيرة ٢/ ١٩٣، ١٩٤.

(٤) اليعافير: جمع يعفور، وهو ولد الظبية. ووألت: اعتصمت ولجأت، يقال: وألت إلى الجبل. أى اعتصمت به. ومنه الموئل، وهو الملجأ. والشد: الجرْى. والمدارك: المُتابع. يريد أنهم لكثرة عددهم لا تنجو منهم اليعافير. انظر المصدر السابق ٢/ ١٩٤. والروض الأنف ٦/ ٢٥٩.

(٥) المناخ: الموضع الذى تُناخ فيه الإبل. والمدمن: الموضع الذى ينزلون فيه فيتركون به الدِّمن، أى آثار الدواب والإبل وأرواثها وأبعارها. وأهل الموسم يعنى به جماعة الحُجّاج، وكل موضع كانت العرب تجتمع فيه فهو موسم إذا كان ذلك عادة منهم فى ذلك المكان. والمتعارك: هو الذى يزدحم فيه الناس. انظر اللسان (ن و خ)، وشرح غريب السيرة: ٢/ ١٩٤.

(٦) فى الأصل: «مبركنا».

(٧) المدارك: المواضع القريبة. شرح غريب السيرة ٢/ ١٩٤.

(٨) الدكادك: جمع دكداك وهو رمل لين. المصدر السابق.

(٩) سلع وفارع: جبلان. انظر المصدر السابق.

حسِبتُم جِلادَ القومِ عندَ فنائِكم كمأخَذِكم بالعَيْنِ[1] أرطالَ آنُكِ[2]

فلا تبْعَثِ الخيلَ الجِيادَ وقلْ لها على نحوِ قولِ المُعْصِمِ المُتماسِكِ[3]

سَعِدْتُم بها وغيرُكم كان أهلَها فوارسُ مِن أبناءِ فِهْرِ بنِ مالكِ

فإنك لا فى هجرةٍ إن ذكَرْتَها ولا حُرُماتِ دِينِها أنتَ ناسكُ[4]

قال ابنُ هشامٍ[5] : تركْنا منها أبياتًا ؛ لاختلافِ قوافيها .

وقد ذكَر موسى بنُ عقبةَ[6] ، عن الزهرىِّ ، وابنُ لَهيعةَ[7] ، عن أبى الأسودِ ، عن عُروَةَ بنِ الزُّبيرِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنْفَر الناسَ لموعدِ أبى سفيانَ ، وانبَعَث المنافقون فى الناسِ يُثَبِّطونهم ، فسلَّم اللَّهُ أولياءَه ، وخرَج المسلمون صحبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى بدرٍ ، وأخَذوا معهم بضائعَ ، وقالوا : إن وجَدْنا أبا سفيانَ ، وإلَّا اشترَيْنا مِن بضائعِ مَوسمِ بدرٍ . ثم ذكَر نحوَ سياقِ ابنِ إسحاقَ فى خروجِ أبى سفيانَ إلى مَجَنَّةَ ورجوعِه ، وفى مُقاوَلةِ الضَّمْرىِّ ، وعَرْضِ النبىِّ ﷺ المُنابذةَ فأَبَى ذلك .

---

(١) العين هنا : المال الحاضر ، والعين أيضا : الدينار ، وكلاهما يصلح هاهنا . المصدر السابق .

(٢) الآنك : هو الرصاص الأبيض ، وقيل : الأسود . وقيل : هو الخالص منه . النهاية ١/ ٧٧.

(٣) المعصم : المستمسك بالشيء . شرح غريب السيرة ٢/ ١٩٤.

(٤) كذا بالنسخ . وهو موافق لإحدى روايات السيرة كما أشار إلى ذلك محققوها ، وبهذا يكون بالبيت إقواء . وفى السيرة : « بناسك » . وانظر قول ابن هشام الآتى بعدُ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٣.

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٨٤، ٣٨٥، من طريق موسى بن عقبة به .

(٧) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٣٨٦، من طريق ابن لهيعة به .

قال الواقديُّ[1] : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إليها فى ألفٍ وخمسِمائةٍ مِن أصحابِه، واستَخْلَف[2] على المدينةِ عبدَ اللَّهِ بنَ رَوَاحةَ، وكان خروجُه إليها فى مُسْتَهَلِّ ذى القَعْدةِ. يعنى سنةَ أربعٍ. والصحيحُ قولُ ابنِ إسحاقَ أن ذلك فى شعبانَ مِن هذه السنةِ الرابعةِ، ووافق قولَ موسى [٢/ ٢٥٠و] بنِ عقبةَ أنها فى شعبانَ، لكن قال: فى سنةِ ثلاثٍ. وهذا وهمٌ؛ فإنَّ هذه تواعدوا إليها مِن أُحدٍ، وقد كانت أحدٌ فى شوالٍ سنةَ ثلاثٍ كما تقدَّم[3]. واللَّهُ أعلمُ.

قال الواقديُّ[4] : فأقاموا ببدرٍ مدةَ الموسمِ الذى كان يُعْقَدُ فيها ثمانيةَ أيامٍ، فرجَعوا وقد رَبِحوا مِن الدرهمِ درهمين. وقال غيرُه[5] : فانقَلَبوا، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

(١) مغازى الواقدى ١/ ٣٨٧.

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٨٤.

(٣) تقدم فى صفحة ٣٣٨.

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ٥٩، ٦٠ عن الواقدى بنحوه. وانظر مغازى الواقدى ١/ ٣٨٨، ٣٨٩. وتاريخ الطبرى ٢/ ٥٦١. حوادث السنة الرابعة.

(٥) هو قول ابن عباس ومجاهد والسدى، كما أخرجه عنهم الطبرى فى تفسيره ٤/ ١٨٣.

فصلٌ فى جُمَلٍ مِن الحوادثِ

الواقعةِ سنةَ أربعٍ مِن الهجرةِ

قال ابنُ جريرٍ[1] : وفى جُمادَى الأُولى مِن هذه السنةِ مات عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ عفانَ ، رضِى اللَّهُ عنه - قلتُ[2] : مِن رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - وهو ابنُ ستِّ سِنِين ، فصلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ونزَل فى حُفْرتِه والدُه عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

قلتُ : وفيه تُوُفِّىَ أبو سَلَمَةَ[3] عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الأسدِ بنِ هلالِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ عُمرَ بنِ مَخْزومٍ القرشىُّ المخزومىُّ ، وأمُّه بَرَّةُ[4] بنتُ عبدِ المطلبِ ، عَمَّةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان رضيعَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ارْتَضَعا مِن ثُوَيْبَةَ مولاةِ أبى لَهَبٍ . وكان إسلامُ أبى سَلَمَةَ[5] وأبى عُبَيْدَةَ وعثمانَ بنِ عفانَ[6] والأرْقَمِ بنِ أبى الأرْقَمِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٥٥٥. حوادث السنة الرابعة.

(٢) فى م ، ص : « يعنى » .

(٣) بعده فى ص : « بن » . وهو خطأ . انظر أسد الغابة ٦/ ١٥٢، والإصابة ٧/ ١٨٧.

(٤) يعنى المصنف هنا ذكر اسم أم « أبى سلمة » - لا وفاتها - التى هى عمة النبى ﷺ ، فقد توفيت قبل المبعث . انظر سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٧٣.

(٥) فى م : « سلم » .

(٦) كذا فى النسخ . والصحيح هنا ، واللَّه أعلم ، ذكر عثمان بن مظعون ، لا عثمان بن عفان ، فإن إسلام عثمان بن مظعون - لا ابن عفان - هو الذى ذكر مقرونًا بإسلام أبى سلمة . انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٥٢، ٢٥٣. وطبقات ابن سعد ٣/ ٣٩٣. والإصابة ٣/ ٥٨٦. وانظر فيمن أسلم مع عثمان بن عفان ، سيرة ابن هشام ١/ ٢٥٠، ٢٥١.

قديمًا في يومٍ واحدٍ ، وقد هاجر هو وزوجتُه أُمُّ سَلَمَةَ إلى أرضِ الحبشةِ ، ثُم عاد إلى مكةَ ، وقد وُلِد لهما بالحبشةِ أولادٌ ، ثُم هاجر مِن مكةَ إلى المدينةِ ، وتَبِعَتْه أُمُّ سَلَمَةَ إلى المدينةِ كما تقدَّم[1] ، وشهِد بدرًا وأُحدًا ، ومات مِن آثارِ جُرْحٍ جُرِحَه بأحدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه وأرضاه ، له حديثٌ واحدٌ في الاسترجاعِ عندَ المُصيبةِ ، سيأتي في سياقِ تزويجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بأمِّ سَلَمَةَ قريبًا[2] .

قال ابنُ جريرٍ[3] : وفي ليالٍ خَلَون مِن شعبانَ[4] وُلِد الحُسَيْنُ[5] بنُ عليٍّ مِن فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ورَضِي اللَّهُ عنهم .

قال[6] : وفي شهرِ رمضانَ مِن هذه السنةِ ، تزَوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ زينبَ بنتَ[7] خُزَيْمَةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عبدِ مَنافِ بنِ هِلالِ بنِ عامرِ ابنِ صَعْصَعَةَ الهِلاليَّةَ .

وقد حكَى أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ[8] ، عن عليِّ بنِ عبدِ العزيزِ الجُوْجَانيِّ أنه قال : كانت أختَ مَيْمونةَ بنتِ الحارثِ[9] . ثُم استَغْرَبه وقال : لم أرَه لغيرِه .

---

(١) تقدم في ٤/ ٤٢٢- ٤٢٤.

(٢) انظر قصته رضي اللَّه عنه في الاستيعاب ٣/ ٩٣٩، ٩٤٠، وأسد الغابة ٦/ ١٥٢، والإصابة ٤/ ١٥٢ - ١٥٤.

(٣) تاريخ الطبري ٢/ ٥٥٥. حوادث السنة الرابعة.

(٤) بعده في الأصل، م: « منها ».

(٥) في ص: « الحسن ».

(٦) المصدر السابق ٢/ ٥٤٥. حوادث السنة الرابعة.

(٧) سقط من: ص.

(٨) الاستيعاب ٤/ ١٨٥٣.

(٩) العبارة في الاستيعاب هكذا: « كانت زينب بنت خزيمة أخت ميمونة لأمها ».

وهى التى يُقالُ لها : أمُّ المساكينِ . لكثرةِ صدقاتِها عليهم وبِرّها لهم وإحسانِها إليهم ، وأصْدَقها ثِنْتَىْ عشْرَةَ أُوقِيّةً ونَشًّا[1] ، ودخَل بها فى رمضانَ . وكانت قبلَه عندَ الطُّفَيْلِ بنِ الحارثِ فطلَّقَها .

قال أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرّ[2] ، عن علىّ بنِ عبدِ العزيزِ الجُرْجانِىّ : ثُم خلَف عليها أخوه عُبَيْدةُ بنُ الحارثِ بنِ المطلبِ بنِ عبدِ مَنافٍ .

قال ابنُ الأثيرِ فى « الغابةِ »[3] : وقيل : كانت تحتَ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ ، فقُتِلَ عنها يومَ أُحدٍ .

قال أبو عمرَ[4] : ولا خلافَ أنها ماتت فى حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقيل : لم تَلْبَثْ عندَه إلا شهرين أو ثلاثةً حتى تُوُفِّيَتْ ، رَضِىَ اللَّهُ عنها .

وقال الواقدىُّ[5] : فى شوالٍ مِن هذه السنةِ تزوج رسولُ اللَّهِ ﷺ أمَّ سَلَمَةَ بنتَ أبى أُمَيَّةَ .

قلتُ : وكانت قبلَه عندَ زوجِها ، أبى أولادِها ، أبى سَلَمَةَ بنِ عبدِ الأسدِ ، وقد كان شهِد [6]بَدْرًا و[6] أُحدًا كما تقدَّم[7] ، وجُرِحَ يومَ أُحدٍ ، فدَاوَى جُرْحَه

---

(١) النش : نصف أوقية .

(٢) المصدر السابق .

(٣) أسد الغابة ٧/ ١٢٩ . ولكن قدّم ابن الأثير القول بأنها كانت تحت عبد اللّه بن جحش ، وذكر القول بأنها كانت تحت الطفيل بن الحارث بصيغة التمريض .

(٤) الاستيعاب ٤/ ١٨٥٣.

(٥) مغازى الواقدى ١/ ٣٤٤.

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) تقدم ذكر شهوده لبدر ص ٢٣٤، ٢٣٥. وأحد ٤٩٣.

شهرًا حتى بَرَأَ ، ثُم خرَج فى سريةٍ ، فغنِم منها نَعَمًا[1] ومَغْنَمًا جَيدًا ، ثُم أقام بعدَ ذلك سبعةَ عشَرَ يومًا ، ثُم انتَقَض عليه جُرحُه ، فمات لثلاثٍ بَقِين مِن جُمادَى الأُولى[2] مِن هذه السنةِ ، فلما حَلَّت فى شوالٍ خطَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى نفسِها بنفسِه الكريمةِ ، وبعَث إليها عمرَ بنَ الخطابِ فى ذلك مرارًا ، فتَذْكُرُ [٢/ ٢٥٠ظ] أنها امرأةٌ غَيْرَى ؛ أى شديدةُ الغَيْرَةِ ، وأنها مُصْبِيَةٌ ؛ أى لها صِبْيانٌ يشْغَلونها عنه ، ويَحْتاجون إلى مُؤْنةٍ ، تَحْتاجُ معها أن تَعْمَلَ لهم فى قُوتِهم ، فقال : « أما الصِّبْيَةُ فإلى اللَّهِ وإلى رسولِه - أى نفقتُهم - ليس إليكِ ، وأما الغَيْرَةُ فأدعو اللَّهَ فيُذْهِبُها » . فأَذِنت فى ذلك ، وقالت لعُمرَ آخرَ ما قالت له : قُمْ ، فزوِّجِ النبىَّ ﷺ[3] . تَعْنى : قد رَضِيتُ وأَذِنتُ . فتَوَهَّم بعضُ العلماءِ أنها تقولُ لابنِها عمرَ بنِ أبى سَلَمَةَ ، وقد كان إذ ذاك صغيرًا لا يَلى مثلَه العقدَ ، وقد جَمَعْتُ فى ذلك جزءًا مُفْرَدًا بيَّنْتُ فيه الصوابَ فى ذلك ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ ، وأن الذى وَلِى عقدَها عليه ابنُها سَلَمَةُ بنُ أبى سَلَمَةَ ، وهو أكبرُ ولدِها ، وساغ هذا ؛ لأن أباه ابنُ عمِّها ، فللابنِ ولايةُ أمِّه إذا كان سببًا لها مِن غيرِ جهةِ البُنُوَّةِ بالإجماعِ . وكذا إذا كان مُعْتِقًا أو حاكمًا ، فأما محضُ البنوةِ فلا يَلى بها عقدَ النكاحِ عندَ الشافعىِّ وحدَه ، وخالفه الثلاثةُ ؛ أبو حنيفةَ ومالكٌ وأحمدُ بنُ

---

(١) نعما : النعم : المال السائب ، وأكثر ما يستعمل فى الإبل . الوسيط (ن ع م) .

(٢) فى ص : « الآخرة » . وسبق التنبيه على هذا صفحة ٤٩٧ .

(٣) أخرجه النسائى من حديث عمر بن أبى سلمة عن أم سلمة ، بنحوه ، إلا أنه فيه : فقالت لابنها عمر . ولعل هذا ما سيشير إليه المصنف هنا . وقال الحافظ المزى فى التحفة ١٣/ ٢٧: انفرد به النسائى . اهـ وصحح إسناده الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٨/ ٢٢٣ .

حنبلٍ ، رحِمهم اللَّهُ ، ولبسطِ هذا موضعٌ آخرُ يُذْكَرُ فيه ، وهو كتابُ النكاحِ مِن « الأحكامِ الكبيرِ » ، إن شاء اللَّهُ .

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا يونُسُ ، حدَّثنا ليثٌ ، يعنى ابنَ سعدٍ ، عن[2] يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أسامةَ بنِ الهادِ ، عن[3] عمرِو بنِ أبى عمرٍو ، عن المطلبِ ، عن أمِّ سَلَمَةَ قالت : أتانى أبو سَلَمَةَ يومًا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : لقد سَمِعْتُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ قولًا فسُرِرْتُ به ؛ قال : « لا يُصيبُ أحدًا مِن المسلمين مُصِيبةٌ ، فيَسْتَرْجِعُ عندَ مصيبتِه ، ثُم يقولُ : اللهم أجُرْنى فى مصيبتى ، واخْلُفْ لى خيرًا منها . إلا فُعِلَ[4] به » . قالت أمُّ سلمةَ : فحفِظْت ذلك منه ، فلما تُوُفِّىَ أبو سَلَمَةَ استرْجَعْتُ ، وقلتُ : اللهم أجُرْنى فى مصيبتى و [5]اخْلُفْ لى[5] خيرًا منها[6] . ثُم رَجَعْتُ إلى نفسى ، قلتُ : مِن أين لى خيرٌ مِن أبى سَلَمَةَ ؟ فلما انقَضَتْ عِدَّتِى استأذن علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا أَدْبُغُ إهابًا لى ، فغَسَلْتُ يَدَىَّ مِن القَرَظِ[7] ، وأذِنْتُ له ، فوَضَعْتُ له وِسادةَ أُدُمٍ حَشْوُها ليفٌ ، فقعَد عليها ، فخطَبنى إلى نفسى ، فلمَّا فرَغ مِن مَقالتِه قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما بى[8] أن لا

---

(١) المسند ٤/ ٢٧، ٢٨.

(٢) فى ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٥٥.

(٣) فى ص : « بن » وانظر المصدر السابق ٣٢/ ١٦٩.

(٤) بعده فى المسند « ذلك » .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ . وفى المسند : « اخلفنى » .

(٦) كذا فى النسخ . وفى المسند : « منه » .

(٧) القرظ : شجر يدبغ به وقيل : ورق السلم يدبغ به . اللسان (ق ر ظ) .

(٨) بعده فى الأصل : « إلا » .

تكُونَ بك الرَّغْبةُ[1] ، ولكنى امرأةٌ فيَّ غَيْرةٌ شديدةٌ ؛ فأخافُ أن تَرَى منى شيئًا يُعَذِّبُنى اللَّهُ به ، وأنا امرأةٌ قد دخَلْتُ فى السنِّ ، وأنا ذاتُ عِيالٍ . فقال : « أمَّا ما ذكَرْتِ مِن الغَيْرَةِ فسيُذْهِبُها اللَّهُ عنكِ ، وأما ما ذكَرْتِ مِن السنِّ ؛ فقد أصابنى مثلُ الذى أصابكِ ، وأما ما ذكَرْتِ مِن العِيالِ فإنما عِيالُك عِيالى » . قالت : فقد سَلَمْتُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ[2] . فقالت أمُّ سَلَمةَ : فقد أبْدَلنى اللَّهُ بأبى سَلَمةَ خيرًا منه ؛ رسولَ اللَّهِ ﷺ .

وقد رَواه الترمذىُّ والنسائىُّ ، مِن حديثِ حمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ ، عن عمرَ بنِ أبى سَلَمَةَ ، عن أمِّه أمِّ سَلَمةَ ، عن أبى سَلَمةَ به[3] . وقال الترمذىُّ : حسنٌ غريبٌ . وفى روايةٍ للنسائىِّ ، عن ثابتٍ ، عن ابنِ عمرَ بنِ أبى سَلَمَةَ ، عن أبيه به[4] . ورَواه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبةَ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن عبدِ المَلِكِ بنِ قُدامةَ الجُمَحىِّ ، عن أبيه ، عن عمرَ بنِ أبى سَلَمَةَ به[5] .

وقال ابنُ إسحاقَ[6] : ثُم انصَرف رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعنى مِن بدرِ المَوْعِدِ - راجعًا إلى المدينةِ ، فأقام بها حتى مَضَى ذو الحِجَّةِ ، ووَلِىَ تلك الحَجَّةَ

---

(١) بعده فى المسند : « فىَّ » .

(٢) بعده فى المسند : « فتزوجها رسول اللَّه ﷺ » .

(٣) الترمذى (٣٥١١) . والنسائى فى الكبرى (١٠٩٠٩ ، ١٠٩١٠) . صحيح الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٧٨٨) .

(٤) النسائى فى الكبرى (١٠٩١١) .

(٥) ابن ماجه (١٥٩٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٢٩٩) .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٣ .

المشركون ، وهى سنةُ أربعٍ .

وقال الواقدىُّ[1] : وفى هذه السنةِ - يعنى سنةَ أربعٍ - أمَر [٢/ ٢٥١و] رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ بنَ ثابتٍ أن يَتَعَلَّمَ كتابَ يهودَ .

قلتُ : فثبَت عنه فى « الصحيحِ » أنه قال : تعَلَّمْتُه فى خمسةَ عشَرَ يومًا[2] . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) ذكره الطبرى فى تاريخه ٢/ ٥٦١. حوادث السنة الرابعة .

(٢) الترمذى (٢٧١٥) . وأبو داود (٣٦٤٥) . حسن صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢١٨٣) . وقد أخرج البخارى فى صحيحه تعليقًا (٧١٩٥) أول الحديث ، وهو أمر النبى ﷺ لزيدٍ بالتعلم .



فهـرس

الجزء الخامس من البداية والنهاية

الموضـــوع	الصفحة

تم بحمد الله وتوفيقه

الجزء الخامس ويليه

الجزء السادس ، وأوله :

غزوة دُومة الجندل

رقم الإيداع ١٩٩٧/٩٩٤٥

I . S . B . N : 977 - 256 - 158 - 1

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء – ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة